

# شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري

(٣٦٣ - ٤٤٩)

«معجز أحمد»

الجزء الثالث

تحقيق ودراسة

الدكتور عبد المجيد دياب

عضو مركز تحقيق التراث  
الهيئة المصرية العامة للكتاب

الطبعة الثانية



دار المعارف

الطبعة الأولى : سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م  
الطبعة الثانية : سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

# شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري

(٤٤٩ - ٣٦٣)

مفجز أحمد.

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج ٢٠٢٠ ع.



قصائد ومقطعات ( الجزء الثالث )  
كما رتبت في شرح أبي العلاء ( معجز أحمد )

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
<b>السيفيات</b>				
١٦٠	١٣	وفاؤكما كالربيع أشجاء طاسمة	٤٢	يدح سيف الدولة . وفيها يصف خيمة وصوراً عليها
١٦١	٢٨	أين أزمعت أيهذا الهمام	١٨	يدحه وقد عزم الرحيل عن أنطاكية
١٦٢	٣٣	رويدك أيها الملك الجليل	١٧	يدحه عند رحيله من أنطاكية وقد نزل المطر في ذلك اليوم
١٦٣	٣٩	نعدّ المشرفية والعوالي	٤٥	يرثي والده سيف الدولة
١٦٤	٥٦	وتقتلنا المنون بلا قتال	٥٢	يدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل بن حمدان من أسر الخارجي
١٦٥	٧٠	إلام طماعية العاذل	٢٨	يدحه عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة لنصرته .
١٦٦	٧٥	والظمن عند محبيهن كالثقل	١٥	يدحه ويعتذر عن المسير معه وهو فاهب إلى أخيه ناصر الدولة .
١٦٧	٨٥	يسر حلّ حيث تحله النوار	٣٢	يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن علي سيف الدولة وقد مات صغيراً .
١٦٨	٩٦	وأراد فيك مُرادك المقدار	٣	يدحه وقد استوصفه فرسان يديه إليه
١٦٩	٩٧	بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل	٦	يدحه وقد خيره بين فرسين دهماه اخترت دهماتين يامطر
١٧٠	٩٩	وهذا الذي يضي كذاك الذي يبلى	٣	ومن له في الفضائل الخير فعلت بنا فعل السماء بأرضه
١٧١	١٠٠	موقع الخيل من نذاك طفيف	٤١	خلع الأمير وحقه لم تقضه لا الحلم جادبه ولا بمثاله
١٧٢	١١٣	ولو أن الجياد فيها ألوف	٦	لولا أذكوار وداعه وزباله أنا منك بين فضائل ومكارم
		أخترت دهماتين يامطر		ومن ارتياحك في غمام دائم

موضوع القصيدة	عدد أبياتها	مطلع القصيدة	رقم الصفحة	رقم القصيدة
يمدحه وقد أنفذ إليه جارية وفرسا .	٤٠	أيدزى الريح أئى دم أراقا وأئى قلوب هذا الركب شاقا؟	١١٥	١٧٣
يمدحه ويرثى أبا وائل تغلب بن داود	٢٧	ماسدكت علة بمورود أكرم من تغلب بن داود	١٢٧	١٧٤
يمدحه وقد ركب يشيع أبا شجاع يماك عبيده لما أنفذه في المقدمة إلى الرقة .	٦	لاعلم المشيع المشيع ليت الرياح صنع مانصع	١٣٥	١٧٥
يمدحه وهو يسايره إلى الرقة وقد نزل المطر .	٢	لعينى كل يوم منك حظ تحير منه في أمر عجاب	١٣٧	١٧٦
وزاد المطر فقال .	٤	تجف الأرض من هذا الرباب ويخلق ماكساها من ثياب	١٣٨	١٧٧
وأجل سيف الدولة ذكره وهو يسايره في طريق آمد فقال .	٢	أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه تأقى الندى ويذاع عنك فتكره	١٣٩	١٧٨
وزاد سيف الدولة في وصفه فقال .	٣	رب نجيع بسيف الدولة انسفكا ورب قافية غاظت به ملكا	١٤٠	١٧٩
يخاطب سيف الدولة وقد سار يريد آمد وتوسط جبالا .	٤	يؤم ذا السيف أماله فلا يفعل السيف أفعاله	١٤٢	١٨٠
ذكر سيف الدولة أن قوما عابوا عليه بيتا من شعره فقال .	٤	لقد نسوا الخيام إلى علاه أبيت قبوله كلّ الابهاء	١٤٣	١٨١
وذكر سيف الدولة لأبي العشائر جده وأباه فقال .	٢	أغلب الحيزين ماكنت فيه وولى البناء من تنميه	١٤٤	١٨٢
يذكر تخرج سيف الدولة عن الشراب وقت الأذان .	٢	ألا أدنّ فما أذكرت ناسى ولاليت قلبا وهو قاسى	١٤٥	١٨٣
يجيز بيتا أنشده سيف الدولة .	٤	فدينك أهدى الناس سهما إلى قلبى وأقتلهم للدارعين بلا حرب	١٤٦	١٨٤
يمدحه وقد أمر الجيش والغلمان بالركوب بالتجافيف والسلاح .	٤٢	إذا كان مدح فالنسب المقدم أكل فصيح قال شعرا متمم	١٤٩	١٨٥
يمدحه ويذكر خيمة ضربت له فأسقطها الريح وتكلم الناس في ذلك .	٣٠	أينفع في الخيمة العدل وتشمل من دهرها يشمل	١٦٢	١٨٦
يمدحه وقد ركب سيف الدولة من أحد المنازل في بلاد الروم .	١٢	لهذا اليوم بعد غد أريج ونار في العدو لها أجيح	١٧١	١٨٧

موضوع القصيدة	عدد أبياتها	مطلع القصيدة	رقم الصفحة	رقم القصيدة
يمدحه ويصف وقعة مع الروم هزم فيها سيف الدولة .	٤٩	غيري بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبتوا أو حدثوا شجعوا	١٧٥	١٨٨
كان قد تهيب جيشه الأقدام على الروم وأحب سيف الدولة المسير إليهم .	١٥	نزور ديارا مانحب لها معنى ونسأل فيها غير سكانها الإذنا	١٩٣	١٨٩
يمدحه ويذكر هجوم الشتاء وتأخر الأمير عن غزو خرشنة .	٤٣	عوادل ذات الخال في حواسد وإن ضجيع الخود مني لما جد	١٩٩	١٩٠
يعزيه بعبدته ياك .	٣١	لايبحزن الله الأمير فإنتي لأخذ من حالاته بنصيب	٢١٥	١٩١
يمدحه ويذكر بناء مرعش وحرب الروم .	٤٥	فدينك من ربيع وإن زدتناكريا فإنك كنت الشرق للشمس والغرب	٢٢٥	١٩٢
يذكر ثيابا أهداها إليه سيف الدولة ورمحا وفرسا معها مهرها .	١١	ثياب كريم مايصون حساتها إذا نشرت كان الهبات صوانها	٢٤٣	١٩٣
يعاتب سيف الدولة على الخيف عليه ويفتخر بنفسه ويعرض بخصوصه .	٣٧	واحر قلباه ممن قلبه شيم ومن بجسمي وحالي عنده سقم	٢٤٧	١٩٤
يهجو السامري لما استثار عليه سيف الدولة .	٣	أسامري ضحكة كل رائتي فطنت وأنت أغبي الأغبياء	٢٦٣	١٩٥
يعاتب سيف الدولة بعد أن تعرض له فتيان أبي العشائر ليقتلوه .	٦	ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتيا فداه الوري أمضى السيوف مضاربا	٢٦٣	١٩٦
يمدحه بعد أن صالحه سيف الدولة وخلع عليه خلعا كثيرة .	٤٨	أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل دعا قلباه قبل الركب والإبل	٢٦٧	١٩٧
فاستحسن سيف الدولة ومن حضره القصيدة السابقة فقال ارتجالا .	٣	إن هذا الشعر في الشعر ملك سار فهو الشمس والدنيا فلك	٢٨٥	١٩٨
يظهر مقدرته على جمع كلمات كثيرة في بيت واحد .	١	أقل، أنل، أن، صن، أحل، على، سل، أعد زد، هش، بش، هب، اغفر، أدن، سر، صل	٢٨٥	١٩٩
يظهر مقدرته على جمع كلمات كثيرة في بيت واحد	٢	عش، ابق، اسم، قد، جد، مر، انه، وه، فع، اسر، تل عظ، ارم، صب، احم، اعز، اسب، وع، زع، ده، له، أنن، بل	٢٨٦	٢٠٠
يذكر نارنجا وطلعا بين يدي الأمير وهو يمتحن الفرسان .	٣	شديد البعد من شرب الشمول ترنح الهند أطلع النخيل	٢٨٨	٢٠١
يرد على من أنكز عليه استعمال لفظ « الترنج » .	٤	أتيت بمنطق العرب الأصيل وكان بقدر ماعاينت قبلي	٢٩٠	٢٠٢

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢٤٣	٢٩١	لقيت العفأة بأملها وززت السداة بأجالها	٣	يصف مجلس سيف الدولة وبين يديه رسول ملك الروم ، وليؤة مقتولة ..
٢٠٤	٢٩٢	لعينيك مايلقى الفؤاد ومالقى وللحب مالم يبق منى ومابقى	٤٣	يدح سيف الدولة ويذكر الفداء الذي التمسه رسول الروم ، والكتاب الذي معه .
٢٠٥	٣٠٨	وصفت لنا ولم نزه سلاحا كأنك واصف وقت النزول	٦٦	يصف سلاحا كان بين يدي سيف الدولة .
٢٠٦	٣١٠	أحسن ما يخضب الحديد به وخاضيه النجميع والغضب	١٢	عرضت على سيف الدولة سيوف وفيها واحد غير مذهب فأمر بتذهيبه .
٢٠٧	٣١١	قد سمعنا ما قلت في الأحلام وأنلناك بدرة في المنام	٧	يرد على من أنفذ إلى سيف الدولة أبياتا يزعم انه رأها في النوم يشكو الفقر .
٢٠٨	٣١٣	عذل العواذل حول قلبى التائه وهوى الأحية منه في سودائه	٧	يدح سيف الدولة ويعارض قصيدة ذكرها له .
٢٩	٣١٥	القلب أعلم يا عدول بدائه وأحق منك بجفنه وبمائه	١٨	فاستزاده فقال يمدحه .
٢٠	٣٢٣	رضاك رضاي الذي أوتر وسرك سرى فما أظهر	١١	يحمز بيتين بعثها سيف الدولة إليه مع رسوله وهما في كتمان السر .
٢١١	٣٢٦	أرى ذلك القرب صار ازورارا وصار طويل السلام اختصارا	١٥	يعتذر عن إبطاء مدحه ويعاتبه ويشيد بمدائحه فيه .
٢١٢	٣٣٠	ليألى بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طوال	٦٦	يمدحه ويذكر وقائمه مع بعض القرب والروم .
٢١٣	٣٥٥	بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح	٥	يمدحه وقد عتب عليه لتأخر مدحه .
٢١٤	٣٥٦	أيدرى ما رايبك من يريب وهل ترقى إلى الفلك الخطوب ؟	١٥	تشكى سيف الدولة من دمل فقال .
٢١٥	٣٦١	فديت بماذا يسر الرسول وأنت الصحيح بدأ لا العليل	٢٢	قال سيف الدولة : الساعة يسر رسول الروم بهذه العلة . فأجابه .
٢١٦	٣٦٢	إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض	٣	قال أيضا في علة سيف الدولة يمدحه .

موضوع القصيدة	عدد أبياتها	مطلع القصيدة	رقم الصفحة	رقم القصيدة
قال وقد عوفى سيف الدولة من العمل .	٨	المجد عوفى إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الأثم	٣٦٣	٢١٧
يمدحه ويهنته بعيد الفطر .	٥	الصوم والفطر والأعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر	٣٦٥	٢١٨
يذكر مدّ النهر وإحاطته بدار الأمير ويعده .	٣	حجب ذا البحر بحار دونه يذمها الناس ويحمدونه	٣٦٧	٢١٩
يهنته بعيد الأضحى ويذكر أسره لابن الدمستق ويفتخر بنفسه وبشعره .	٤٢	لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الضرب في العدا	٣٧٢	٢٢٠
يفضل العرب على الأكراد وقد سأله سيف الدولة رأيه .	٦	إن كنت عن خير الأنام سائلاً فخيرهم أكثرهم فضائلاً	٣٨٦	٢٢١
يصف ازدحاماً على باب سيف الدولة منه من الدخول عليه ورسول ملك الروم عنده .	٩	ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر	٣٨٧	٢٢٢
يصف دخول رسول ملك الروم عليه ويعدح الأمير وفيها يفخر بنفسه .	٤٣	دروع لملك الروم هذى الرسائل يرد بها عن نفسه ويشاغل	٣٩٠	٢٢٣
يمدحه وقد بعث إليه بإجازة بيت .	٣	لنا ملك ما يطعم النوم هم معات لحمى أو حياة لميت	٤٠٣	٢٢٤
يسترضيه عن بني كلاب لما ظفر بهم ويعده ويصف ما أصابهم منه .	٤٢	بغيرك راعيا عبث الذئباب وغيرك صارماتلم الضراب	٤٠٥	٢٢٥
يمدحه ويذكر بناءه ثغر الحدث ومنازلة أصناف جيش الروم .	٤٦	على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم	٤١٩	٢٢٦
يمدحه وقد ورد عليه فرسان طربوس والمصيصة ومعهم رسول الروم للهدنة .	٣١	أراع كذا كل الأنام همام وسح له رسل الملوك غمام ؟	٤٣٦	٢٢٧
يمدحه ويذكر إيقاعه بقبائل العرب .	٤٧	تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوايق	٤٤٥	٢٢٨
يصف الواقعة السابقة ويسترضيه على قبائل العرب .	٦٦	طوال قنا تطاعتها قصار وقطرك في ندى ووغى بحار	٤٦٤	٢٢٩
يمدحه ويذكر إقطاعاً أقطعه إياه .	٧	أيا راميا يصمى فؤاد مراره ترى عداء ريشها لسهامه	٤٨٥	٢٣٠
يعزيه عن أخته الصخرى ويسليه ببقاء أخته الكبرى .	٤٢	إن يكن صبر ذى الرزية فضلاً تكن الأفضل الأعز الأجلأ	٤٨٨	٢٣١
يمدحه ويذكر فك الحصار عن قلعة الحدث وانتهزام الروم بين يديه .	٤٥	ذى المعالي فليعلمون من تعالي هكذا هكذا وإلا فلألا	٥٠٠	٢٣٢

موضوع القصيدة	عدد الأبيات	مطلع القصيدة	رقم الصفحة	رقم القصيدة
يشق عليه لما استشهد بقول النابتة « ولا عيب فيهم » وذلك عقب موقعة .	٤	رأيتك توسع الشعراء نيلا حديثهم المولد والقديما	٥١٤	٢٣٣
يمدحه وقد أوقع بيني أسد وبني ضبة ورياح من بني تميم سنة ٣٢١ ( قبل اتصاله بالأمير ) .	٣٣	ذكر الصبا ومرايح الآرام جلبت حامى قبل وقت حامى	٥١٦	٢٣٤
يمدحه عند منصرفه من بلاد الروم وعبوره نهر أرسناس .	٤٩	الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحلّ التناي	٥٢٧	٢٣٥
يصف وقيعته بجيش الروم وقد أقسم البطريرق عند ملك الروم أن يحارب سيف الدولة .	٥٤	عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيد فى إقدامك القسم	٥٤٣	٢٣٦
يحن إلى سيف الدولة وهو بمصر .	٢	فارقتكم فإذا ما كان عندكم قبل الفراق أذى بعد الفراق يد	٥٦١	٢٣٧
يرثى أخت سيف الدولة ويعزبه وهو فى العراق .	٤٤	يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بها عن أشرف النسب	٥٦٢	٢٣٨
يمدحه ويشكره على هداياه بعد خروجه من مصر إلى العراق .	٤٢	مالنا كلنا جوى يا رسول ! أنا أهوى وقلبك المتبول	٥٧٩	٢٣٩
يمدحه لما وصل كتابه إليه وهو بالعراق يستدعيه إليه .	٤٤	فهمت الكتابَ أبرُّ الكتب فسمعا لأمر أمير العرب	٥٩١	٢٤٠
قال يمدح سيف الدولة .	٨	سيف الصدود على أعلى مقلده وموضع العز منه فوق مقعده	٦٠٥	٢٤١
وقال فيه أيضًا .	٣	يا سيف دولة ذى الجلال ومن له خير الخلائق والعباد سمي	٦٠٩	٢٤٢

# السِّيَفَات





(١٦٠)

وقال أبو الطيب بمدح سيف الدولة : أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان  
ابن حمدون بن الحلوث العدوي . عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظفر بحصن  
برزويه<sup>(١)</sup> ، في جمادى الآخرة سنة ٣٣٧<sup>(٢)</sup> وكان جالسا تحت شراع ديباج<sup>(٣)</sup> :

١- وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمَةٌ بِأَنْ تُسْعِدَا وَالذَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمَةٌ

خاطب صاحبيه ، وقد لاماه على البكاء على الربيع فقال : وفاؤكما بإسعادى

(١) حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق . يضرب به المثل في بلاد الفرنج  
بالحصانة . انظر ياقوت : « برزويه » .

(٢) هذا اللقاء الذي كان سنة ٣٣٧ بين سيف الدولة وأبي الطيب لم يكن أول لقاء ولم يكن  
أول تعارف بينهما ، فقد تلاقيا وتعارفا . قبل ذلك . سنة ٣٢١ حين تحابا ، ومدحه المتنبي بعد مخرجه  
من الكوفة متوجهاً إلى الشام ، وكان لقاؤهما برأس عين من أرض الموصل الذي كان يدين لبني  
حمدان بالطاعة آنذاك . وكان سنهما لا يتجاوز الثامنة عشرة ، فدحه بقصيدته التي أولها :  
ذَكَرَ الصُّبْحَ وَمَسْرَاتِجِ الأَرَامِ جَلَبْتَ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حَامِي .  
وتتفق نسخ الديوان وشارحيه على أنه نظم القصيدة السابقة سنة ٣٢١ راجع في ذلك المتنبي  
٩٤ ، ١٩٣ . للأستاذ شاکر ، مع المتنبي ١٦٨ ، ذكرى أبي الطيب ٨٩ .

ويقال : لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم  
ونجوم الدهر ! وقد ولد سيف الدولة في ميا فارقين : « بديار بكر » ونشأ شجاعاً مهذباً عالي الهمة .  
وملكت وسطا وما حولها ومال إلى الشام فامتلك دمشق . وعاد إلى حلب فلحقها سنة ٣٢٣ وتوفى فيها  
وهفن في ميا فارقين - أخباره ووقائعه مع الروم كثيرة مشهورة ذكرها أكثر المؤرخين . وكان كثير  
المطالمة مقرباً لأهل الأدب . يقول الشعر الجيد الرقيق ، ولكن قد ينسب إليه ما ليس له . وهو أول  
من ملك حلب من بني حمدان وله أخبار كثيرة مع الشعراء خصوصاً المتنبي والسري الرفاء والتامى  
والرؤاء والبيضاء .

(٣) ع ، ١ : « وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي الكوفي بمدح أبا الحسن علي بن عبد الله بن  
حمدان عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظفر بحصن بزويه ، وكان جالسا تحت شراع من ديباج سنة  
سبع وثلاثين وثلاث مئة . الواحدى ٣٧٣ : « وقال بمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله -

كالربيع أشجاء دارسه . والطاسم والطامس<sup>(١)</sup> بمعنى الدارس . وأشجاء : أشده شجوا ، والشجو : الحزن . أي : لا أبكى الربيع وصرت أبكى وفاء كما معه ! وقال الشيخ أبو الفتح ابن جني : وهذا لفظه أملاه إملاء . وطسم يطسم طسما فهو طاسم<sup>(٢)</sup> : إذا درس وانمحت آثاره ، وكذلك طمس يطمس طموسا فهو طامس ، وسجم الدمع فهو ساجم : إذا سال . وقوله : « وفاؤكما » خطاب للثنين ، وإنما كثر ذلك في كلام العرب لأن أقل رفقهم عندهم ثلاثة ، فلهذا قالوا الواحد شيطان والاثنتان شيطانان ، والثلاثة رفقهم . وربما يخاطب الواحد بخطاب الاثنين والجماعة : تفخيماً له<sup>(٣)</sup> . أو إذا أراد تكرير الخطاب وتفصيل ما يحكاه ابن جني عن المتنبي في معناه : أن صاحبيه واعداه بالمساعدة<sup>(٤)</sup> في البكاء على ربيع حبيبه ، والوقوف معه على أطلاله ، ثم لم يفيا بما واعداه ، فقال : وفاؤكما بالمساعدة دارس كهذا الربيع الدارس . وقوله : « أشجاء طاسمه » أي كل ما كان منه طامساً كان أشجى بقلبي ، كذلك وفاؤكما كلما رأيته دارساً زاد في شجوى وحزنى .

وذكر صاحب الجليل ؟ في تلخيص<sup>(٥)</sup> هذا المعنى . ما هو في العموم مثل كلام أبي الطيب فقال معناه : يا خليلي<sup>(٦)</sup> وفاؤكما بأن تسعداني ، كهذا الربيع كلما أبصرته أشجاني ، وفي قوله : « والدمع أشفاه ساجمه » إشارة إلى أن صاحبيه غدرا

= ابن حمدان عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظفر..... إلخ . التبيان ٣/ ٣٢٥ « وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله العدوي وهي أول ما أنشده سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من ظفره بحصن برزويه ، وكان جالساً تحت شراع ديباج فأنشده » الديوان ٢٤٢ : « وقال يمدح الأمير أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان سيف الدولة » العرف الطيب

٢٦١

(١) عبارة ١ ، ع : « والطمس والطسم بمعنى يقال طسم » .

(٢) في النسخ : « وطسم الطسم طسما فهو طاسم » .

(٣) ق بياض مكان : « تفخيماً له » .

(٤) ب ، ق : « على المساعدة » .

(٥) في جميع النسخ : « وذكر صاحب الجليل في التلخيص ؟ »

(٦) ب ، ق : « فقال يا خليلي » .

معه في البكاء . فقال : إنما يشفي الدمع من الصباية إذا كان ساجدا ، وكلما كان أجرى كان الشوق أشقى<sup>(١)</sup> ، والباء في قوله : « بأن تسعدا » متعلقة بمحذوف [ب- ١٧٢] ولا يجوز تعلقها بقوله : « وفاؤكما »<sup>(٢)</sup> لأنك حينئذٍ فرقت بين الموصول والصلة ، لأنك إذا قدرت البيت على قوله<sup>(٣)</sup> : « وفاؤكما بأن تسعدا » كالربيع أشجاه طاسمه « كانت الباء وما بعدها صلة وفاؤكما ، وقد فرق بينهما بقوله : « كالربيع » فيجب أن يضم بعد المصدر<sup>(٤)</sup> . وهو قوله : « وفاؤكما » [ما]<sup>(٥)</sup> يتعلق به ويجعل « بأن تسعدا » تفسيرا له . وتقديره : وفاؤكما بأن تسعدا ، ثم يحذف هذا ، ويجعل الثاني تفسيرا له ومثل هذا كثير في صناعة الإعراب .

٢- وَمَا أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ كُلُّ عَاشِقٍ أَعَقُّ خَلِيلِيهِ الصَّفِيِّينَ لِأَيْمُهُ الصَّفِيِّينَ : الذي يصفى لك المودة من الغش ، فيكون بمعنى المصفى . فقليل بمعنى (مفعل) .

يقول : أنا عاشق . فقال : كل عاشق أعقُّ خليليه الصفيين : من يلومه ، فن لا منى منكما كأنه قد عفتي ، وروى : « وما أنا إلا عاشقٌ كلٌّ » بنصب اللام . ومعناه : أنا عاشقٌ كلٌّ عاشق ، بعد لوم خليليه له عقوقا منهما إليه وهذا أبلغ من الأول ، ومثل هذا :

وَأِنِّي لِأَعَشِقُ مِنْ عِشْقِكُمْ نُحُولِي وَكُلَّ امْرِئٍ نَاحِلٍ<sup>(٦)</sup>  
وقد سئل أبو الطيب عن هذا فقال : إن الخليل الصفي لا يكون عاقبا ، وأفعل لا يضاف إلا ما هو بعضه .

(١) في ١ : إشارة تدل على النقص في هذا المكان ويشير في هامش النسخة إليه فيقول : « فلم أر البكاء بكما دعما جاريا نلت عدم شفائي . وإنما غدرتما في الصحبة » .

(٢) وعند ابن جنى أنها تتعلق بـ : « وفاؤكما » انظر التبيان .

(٣) ب ، ق : « إذا قدرت البيت على قوله » بياض .

(٤) ١ ، ب : « فإن يضم بعض المصدر » . (٥) زيادة يقتضها النص .

(٦) البيت للمتنبى في ديوانه ٢٥٨ ، التبيان ٢٢/٣ ، والوساطة ١٤١ ، والرواية فيه توافق

رواية ب : « وكل فتى ناحل » . ١ : وكل امرئ عاشق ناحل » .

وقيل : معناه : إذا لام لم يكن خليلاً مصافياً عند العاشق ؛ لأنه قصد إساءته <sup>(١)</sup> فكأنه قال [وكل] <sup>(٢)</sup> عاشق إذا لامة خليله ، كان أعق له من عدوه .

٣ - وَقَدْ يَتَرَيَا بِالْهُوَى غَيْرَ أَهْلِهِ وَيَسْتَضْحِبُ الْإِنْسَانَ مِنْ لَا يَلَائِمُهُ  
يترياً : يتكلف (يتفعل) من التري ، وهو الهيئة ، أى يجعل الهوى زياً له .  
يقول : ربما يظهر الإنسان من نفسه أنه عاشق ، وليس هو بعاشق حقيقة ، كما أن الإنسان قد يصحب من لا يوافق .  
يعنى : أنا عاشق على الحقيقة ولست فى دعواى متكلفاً .

٤ - يَلِيْتُ بِلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا  
وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ

يدعو على نفسه بالهلاك إن لم يطل الوقوف على أطلال دار المحبوبة .  
وقد عيب عليه هذا البيت <sup>(٣)</sup> . وقيل : هذا يدل على تحمله مع دناءة همته ، وعظم خطر الخاتم فى عينه <sup>(٤)</sup> .  
وإلى كم يكون وقوف الشحيح على خاتمه ولو كان الأم الناس ، حتى يجعل ذلك غاية الوقوف على أطلال دار الحبيب .  
وأحسن ما يمكن <sup>(٥)</sup> أن يقال إنما أراد : أنا أقف بها وقوفاً زائداً على عادة من وقف قبلى على أطلال حبيبة ، كما أن وقوف الشحيح إذا ضاع خاتمه يكون زائداً على وقوف غيره ، وطلبه له أشد .

(١) ١ ، ع : « قصد إلى إساءته » .

(٢) زيادة يقتضها النص .

(٣) فقيل : ليس فى وقوف الشحيح على طلب خاتمه مبالغة يضرب بها المثل . عن ابن جنى .

التبيان .

(٤) ١ : « هذا يدل على تحمله مرضاة همته وعظم خطره بخاتم فى عينه » .

(٥) ١ ، ع : « أحسن ما يوجد » .

قيل : إنما خص الحاتم لأنه ربما كان فضة كثيرة القيمة<sup>(١)</sup> جليل الخطر وهذه صفته<sup>(٢)</sup> . فالوقوف على طلبه يدوم ، والبحث عنه يطول من كل واحد ، وهو من الشحيح أكثر ، ومنه أطول .

٥ - كَثِيبًا تَوَقَّانِي الْعَوَازِلُ فِي الْهَوَى كَمَا يَتَوَقَّى رَيْضَ الْحَيْلِ حَازِمُهُ

نصب «كثيبًا» على الحال . والكثيب : هو الحزين<sup>(٣)</sup> . والرئض : الصعب الذى لم يررض . والحازم : الذى يشد الحزام . والهاء فيه تعود إلى الرئض . يقول : إن لم أقف وأنا كثيب والعوازل يريدون<sup>(٤)</sup> عدلى ويحذرون منى كما يحذر الرجل من الفرس الصعب ، إذا أراد شد الحزام عليه ، فهو يداريه حذراً أن يرمحه ، فكذلك العوازل يحذرون صولته [١٧٣-١] .

٦ - قَفِي تَغْرَمِ الْأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي  
بِثَانِيَةٍ وَالْمُتَلِفُ الشَّيْءَ غَارِمُهُ

«الأولى» فى موضع الرفع لأنها فاعلة «تغرم» . يقول : إنك لحظتى لحظة فأتلفت بها نفسى ، فأغرمها بلحظة ثانية ، تخيبنى بها<sup>(٥)</sup> ، كما أتلفت مهجتي بلحظتك الأولى ؛ فإن من أتلف شيئاً غرمه .

٧ - سَقَاكِ وَحَيَانَا بِكَ اللَّهُ إِنَّمَا  
عَلَى الْعَيْسِ نَوْرٌ وَالْحُدُورُ كَمَائِمُهُ

الهاء : للنور ، والتور : الأبيض من الزهر . والكائيم : جمع كائمة وهو وعاء

(١) ١ ، ع : «إنما خص فص الحاتم بذلك لأنه ربما كان فسه كثيرة القيمة» .  
(٢) وقال الواحدى نقلا عن العروضى : «قد يكون حلقاً يجبس به ويطلق ويقتل . وربما كان خاتماً لخزائن الأموال» .

(٣) ١ ، ع : «أى إن لم أقف كثيباً بها وهو الحزين» .

(٤) ١ : «يردن» ب ، ق : «يردون» .

(٥) ١ ، ع : «أى قفى على والحظتى لحظة ثانية» .

الزهر<sup>(١)</sup> قبل أن يفتح .

شبه النساء بالتور ، والموادج بالكمام<sup>(٢)</sup> ، ولما جعلها نوراً دعا لها بالسقيا ، وجعله تحية لها ، كما يجيى الصديقُ صديقه بالورد والريحان . ومعناه : رزقنا الله وصلك والتلذذ بطييك . ومثل آخر هذا البيت قول الآخر

وهو :

وَلَمْ أَرَ كَالْأَطْعَانِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ وَأَخَذَاجَهُمْ تَحِيَّيَ الْكَمَائِمِ فِي الْوَرْدِ

وقريب من بيت أبي الطيب قول السريّ بن أحمد الرقاء<sup>(٣)</sup> .

حَيًّا بِه اللهُ عَاشِقِيهِ فَقَدْ أَصْبَحَ رَيْحَانَةً لِمَنْ عَشِقَا<sup>(٤)</sup>

٨ - وَمَا حَاجَةُ الْأَطْعَانِ حَوْلِكَ فِي الدُّجَى

إِلَى قَمَرٍ؟ مَا وَاجِدُ لَكَ عَادِمُهُ

الأطعان : الراحلون ، والهاء في « عادمه » للقمر .

يقول : الراحلون معك في ظلمة الليل ، لا يحتاجون إلى ضوء القمر ؛ لأن من

وجدك فقد وجد القمر .

٩ - إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكَ الْعُيُونُ بِنَظْرَةٍ أَثَابَ بِهَا مُعْبَى الْمَطَى وَرَازِمُهُ

ثاب وأثاب : بمعنى . أى أرجع . والمعبي : الرازم ، وجمعهما لاختلاف

اللفظتين . وقيل الرازم : الذى قد قام من الإعياء .

(١) ب ق : « وهو الزهر » . (٢) ع . ا : « بالأكام » .

(٣) شاعر أديب من أهل الموصل كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بها فعرف ب : « الرقاء »

ولما جاد شعره ومهر في الأدب ، قصد سيف الدولة فدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل إلى بغداد ومات سنة ٣٣٦ . وفيات الأعيان ١/١ .

(٤) لم أعثر عليه في ديوانه وقد نسب إليه في بيتمة الدهر ١٢٠/٢ وروايته .

حيا بك الله عاشقك فقد أصبحت ريحانه لمن عشقا وهو في الواحدى ٣٧٩ ، التبيان ٣/٣٣٠ ، وشرح البرقوقي ٤/٦٢ ، كرواية الشارح وفي دلائل الإعجاز ٣٣٠ نسب للعباس بن الأحنف وليس في ديوانه .

يقول : إن الإبل المعية إذا نظرت إليك عادت إليها نفسها ، فكيف نحن مع شدة شوقنا إليك ! فهو أولى بنا (١) .

١٠- حَيْبٌ كَانَ الْحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ فَآثَرُهُ أَوْجَارَ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ

روى « في الحكم » و« في الحسن » والهاء في « يحبه » للحبيب ، وكذلك في « آثره » وفي « قاسمه » للحسن .

يقول : كان الحسن يحب هذا الحبيب ، فأثره على غيره وخصه بزيادة الحسن وبدائعه ، أوجار من قسم الحسن في قسمته ، فأعطى هذا الحبيب أكثر مما أعطى غيره .

١١- تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ  
وَتُسَبَّى لَهُ مِنْ كُلِّ حَى كَرَائِمُهُ

الهاء في « كرائمه » تعود إلى « حى » وهو جمع كريمة .  
يقول : إن الرماح تحول بين هذا الحبيب وبين من أراد سبائه ؛ لغزة قومه وتسمى الرماح له من كل حى كرائمه (٢) .

١٢- وَيُضْحِي غُبَارُ الْخَيْلِ أَذْنَى سُتُورِهِ وَأَخْرَهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمُلَازِمَةُ

الكباء : العود والبخور ، والنشر : الرائحة الطيبة ، والهاء في « ستوره » للحبيب وفي « آخرها » للستور وفي « ملازمه » « لآخرها » .  
يقول : عليه ستور كثيره ، فأدناها إلينا غبار الخيل التي تركض حوله ، وآخرها داخلها يلزمه ربح العود ودخانها .

١٣- وَمَا اسْتَفْرَبْتُ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ وَلَا عَلَّمْتَنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ

يعنى : ليس هذا بأول فراق رأيت فاستغربه ، بل رأيت مثله كثيراً ، والهاء

(١) ب . ق : « فهو أولى بنا » ساقطة .

(٢) ع . ا . ع : « لغزة قومها ويسون له من كل حى كرائمه » .

في «علمه» راجعة إلى «ما» . [ ١٧٣ - ب ] .

١٤- فَلَا يَتَّهَمُنِي الْكَاشِحُونَ فَلِئَنِّي  
رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَقِمُهُ

الطقم : شجر مر ، وأراد به هاهنا الشدائد .  
يقول : لا يتهمني الأعداء على الردى ، أنى أضعف عن احتماله <sup>(١)</sup> ، فإني قد  
استعودته وقاسمت أمثاله ، حتى حلا في فنى كل مر ، وهان على كل صعب .

١٥- مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيْبُهُ فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ وَبَانِيَهُ هَادِمُهُ ؟!

المُشِبُّ : الذى يشب ويأتى بالشباب . والمُشِيْبُ : الذى يأتى بالمشيب <sup>(٢)</sup> ،  
والضائر كلها تعود إلى «الذى» ويجوز أن يكون فى «مشييه» يعود إليه فقط ، وفى  
«توقيه» و«بانيه» و«هادمه» يعود إلى الشباب .

يقول : إن الذى يبكى الشباب لا ينفعه ، فإن الشيب الذى صيره شابا ، هو  
الذى أنقى به إلى المشيب ، وهو الحياة ، فإنها تنقله من حال إلى حال ، فكيف  
تقدر على الاحتراز منه ؟! وهو الشيء الذى به بقاءه وبه فناؤه . وقيل : هو الله  
تعالى الذى يأتى بالشباب والشيب . وقيل أراد به : الدهر على ما جرت عادته فى  
نسبة الحوادث إليه .

١٦- وَتَكْمِلُهُ الْعَيْشُ الصُّبَا وَعَقِيْبُهُ  
وَعَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ

له معنيان :

أحدهما : أن كمال العيش إنما هو فى الصبا وفيما يعقب الصبا ، فأما أيام الشيب  
فلا تعد من العيش ؛ لأنها مشوبة بالأحزان والأسقام .

وقوله : «وعائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ» يعنى أن هذا تكلمة العيش ،

(١) : «لا يتهمنى الأعداء على هذا الفراق ، أنى ضعيف عن احتماله»

(٢) : «الذى يأتى بالمشيب : الآتى بالمشيب» .



وأراد به حال نقاء العارض<sup>(١)</sup> من الشعر، ثم غاب ذلك وقدم عليه بياض الشيب والشعر<sup>(٢)</sup>. وهذا أحسن.

والثاني: أن المراد به أن جميع العمر ما ذكر من هذا البيت وهو: أيام الصبي، ثم عقية الشباب، وبعده بياض الشعر بعد سواده، وهو أيام الشيب والهاء في «قادمه» تعود إلى اللون.

قال ابن جنى: سألته وقت القراءة عليه: أيقال تكلمة العيش لجميعه؟ قال: هو جائز لأنه بالجميع يكمل.

١٧- وَمَا خَضَّبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ قَبِيحٌ، وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِمَةٌ

الفاحم: الشديد السواد. يقول: إن الناس لا يخضبون البياض لأنه قبيح، بل هو حسن، ولكن الشعر الأسود أحسن في مرأى العين؛ لدلالته على فنى السن، والبياض يدل على الهرم.

١٨- وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلِّهِ حَيًّا بَارِقِ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمَةٌ

الحيا: المطر، والبارق: السحاب الذى فيه برق. والفازة: الخيمة. وشئت البرق: إذا نظرت مخابله<sup>(٣)</sup>. والهاء في «شائمه» تعود إلى الحيا. يقول: مطر سحابة في خيمة، وأنا أنظر إليه، أحسن من ماء الشباب؛ لأنى أنال به من السرور واللذات، ما لا أناله بالشباب<sup>(٤)</sup>.

١٩- عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُمَهَا سَحَابَةٌ وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تَغْنَّ حَمَائِمُهُ

عليها: أى على الفازة. شبه النقوش التى عليها بالرياض المنورة، وقوله: «لم تحكها» أى ليست هذه الرياض من صنعة الغيث والسحاب، ولكنها من صنعة

(١) «العارضين». (٢) «وقدم عليه الشعر». ب: «الشعر والشيب».

(٣) ب من: «والبارق... مخابله» ساقط.

(٤) كان سيف الدولة في خيمة من ديباج سيفها المتني في هذه القصيدة.

البشر ، وعليها صور أغصان أشجار عليها حائم ، لكنها صامتة لا تتغنى ولا تتفرد .  
والهاء في « حائمه » للدوح .

٢٠- وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوجِّهِ مُوجِّهِ  
مِنَ الدَّرِّ سِمَطٌ لَمْ يَتَّقِبْهُ نَاطِمَةٌ

الهاء في « ناظمه » للسبط .

يقول : على حواشي كل ثوب ذي وجهين عقد منظوم من الدرّ ، غير أن  
ناظمه [ ١٧٤-١ ] لم يتقبه ، لأنه ليس بدرّ على الحقيقة ، بل نقش على صورة  
خلقة الدرّ<sup>(١)</sup> .

٢١- تَرَى حَيَوَانَ البَرِّ مُصْطَلِحًا بِهَا يُحَارِبُ ضِدُّ ضِدِّهِ وَيُسَالِمُهُ

يعنى : عليها تصاوير الحيوان من كل جنس . كالسباع والوحوش والفرسان ،  
فمرة يصالح الضدّ ضده ، ومرة يحاربه ، لأنه ربما يتصل تارة ويفصل أخرى عند  
ضرب الريح إياها .

وقيل : أراد أن عليها صور سباع تفترس ووحوشا ، فهي في صور<sup>(٢)</sup> المحارب  
ولكنها مسالمة ، لا يقدر بعضها على بعض ، فهي محاربة ومسالمة في وقت واحد .

٢٢- إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ تَجُولُ مَدَاكِيهِ وَتَدَايَ ضَرَاغِمُهُ

تدأى : أى تَخْتَلُ ، وقيل : تسرع . والهاء في « ضربته » وفيما بعده : تعود إلى  
قوله : « كل ثوبٍ مُوجِّه » وقيل : تعود إلى الحيوان .

يقول : إن الريح إذا ضربت هذا الثوب ماج : أى اضطرب ، فحسبته خيلا  
تجول ، وسباعًا تصول ، وهو المراد بقوله : « تدأى ضراغمه » أى الأسود المصورة  
عليه .

(١) ب ، ق : « خلقة الدر » مهملة .

(٢) ب ، ق : « وصورة » .

٢٣- وَفِي صُورَةِ الرُّومِ ذِي التَّاجِ ذِلَّةً  
لِأَبْلَجٍ لَا تَبْجَانُ إِلَّا عَمَائِمُهُ

أراد بالروميّ: ملك الروم ، وكان على الفازة صورته .  
يقول : في صورة ملك الروم صاحب التاج ذلّة : أي خضوع للملك الأبلج ،  
وهو سيف الدولة . والأبلج : المنقطع ما بين الحاجبين<sup>(١)</sup> . ثم قال : لا تبجان  
للغرب إلا العمائم<sup>(٢)</sup> والتاج للملك العجم<sup>(٣)</sup> .

٢٤- تُقْبَلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطَهُ وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُمُهُ وَبَرَاجِمُهُ

البراجم : المفاصل التي تحت الأنامل ، والواحد برجمة ، وهي عبارة عن اليد .  
يعني : أن الملوك إذا رأته قبلت بساطه ؛ لأنها لم تكن أهلاً لتقبيل يده  
ولا كُمه<sup>(٤)</sup> .

٢٥- قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيْهٌ وَمَنْ بَيْنَ أُذُنَيْ كُلِّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهُ

قيامًا : نصب بإضمار فعل . أي : تراهم قياما . وقيل : نصب على  
الحال . وقوله : «يشفي من الداء كيه» مثل . و«من» ؛ بمعنى الذي<sup>(٥)</sup> .  
المتقدم . والماء في «كيه» تعود إلى «من» الأولى ، وفي «مواسمه» إلى «من»  
الثانية . والقرم : الرئيس .

يقول : إنه يشفي من الداء كيه<sup>(٦)</sup> ويروض كل صعب . وكل قرم لقيه ولّى عنه  
فأثار سيفه في قفاه<sup>(٧)</sup> وبين أذنيه . تلوح كالسمة .

(١) وهذه من صفات السيادة .

(٢) في كلامهم القديم : العائم تبجان العرب ، والسيوف أربيها ، والحيا جدرانها .

(٣) ١ ، ع : « والتاج من عادة ملوك العجم » .

(٤) ١ ، ع : « ولم تكن أهلاً لتقبيل يده وكمه » .

(٥) ب : « ومن يعني الذي » .

(٦) ١ ، ع : مكان هذا المثل بياض . (٧) ب : « في قفاه » ساقطة .

وقيل : معناه : إنه يقهر كل قزم ويسميه سيمه ذل وعجز . والمواسم : جمع ميسم وموسم<sup>(١)</sup> .

٢٦- قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَاقِ هَيْبَةٌ وَأَنْفُذُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهُ

قبيعة السيف : الفضة التي على قائمة مثل الكرة . والهاء في « قبائعها » للملوك وفي « عزائمه » للمدوح .

يقول : إنهم قيام بين يديه ، وسيوفهم تحت مرافقهم وهم متكئون عليها ، ثم قال : عزائم سيف الدولة في الأمور أنفذ من السيوف التي في الجفون .

٢٧- لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى  
بِهَا عَسْكَرًا لَمْ تَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ

الوجه أن يقال : إذا رمى بها ، ردًا للضمير إلى أحد العسكرين<sup>(٢)</sup> . معناه : له عسكر من الخيل ، فإذا قصد إلى عسكر عدوه ، قتلته الخيل وأكلته الطير ، فلم يبق إلا عظام الرؤوس<sup>(٣)</sup> . والهاء في « جماجمه » تعود إلى قوله « عسكرا » [١٧٤-ب] .

٢٨- أَجَلَّتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ وَمَوَاطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ

الملاغم : ما حول الفم . واحدها ملغم . يقول : جلال خيله : ثياب كل طاغٍ قتله ، ومواطنها : ملاغم كل باغٍ . والتأنيث : للخيل : والتذكير : للطاغى والباغى .

٢٩- فَقَدْ مَلَّ ضَوْؤُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغْيِرُهُ وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاجِمُهُ

(١) وهو الآلة التي يوسم بها . الواحدى .

(٢) ق ، ب : « ردًا للضمير إلى العسكر إلى أحد المعنيين » .

(٣) ع ، ا : « إلا عظام ورؤوس » .

التاء في «تغيره» و«تراحمه» للخيل . وأراد : مما تغير فيه ، فحذف حرف الجر ، وأوصل الفعل إليه .

يقول : إن الصبح قد ملّ من كثرة إغارة الممدوح فيه ، وسواد الليل قد ملّ من كثرة سيره فيه ، ومزاحمته إياه .

٣٠- وَمَلَّ الْقَنَا مِمَّا تَدَقُّ صُدُورَهُ وَمَلَّ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تَلَاظِمُهُ  
تدق صدورهم : أى تكسره . وتلاظمه : أى تضاربه .

يقول : إن الرماح والسيوف قد ملّت<sup>(١)</sup> من كثرة ما تطعن بالرماح وتكسرهما ، وتضرب بالسيوف .

٣١- سَحَابٌ مِنَ الْعُقْبَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا  
سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَّتْهَا صَوَارِمُهُ

السحاب : يذكر على اللفظ ، ويؤنث على معنى الجمع ، فأنث السحاب الأول على المعنى ، وذكر الثاني على اللفظ وإقامة القافية .

شبه الجيش ، والعقبان فؤقه ، بسحاب يسير تحت سحاب آخر ، ثم جعل الأسفل يسرى الأعلى ، فجعل الغمام مستقيماً ، مع أنه يكون ساقياً .

٣٢- سَلَكَتْ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيْتَهُ عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ

مؤيدات : محركات<sup>(٢)</sup> ، لما جعل «عزمه» مركوباً ، جعل له ظهراً وقوائمًا . يقول : ركبت عزمى وسلكت إليه المؤيدات ، مفاوز شديدة ، كأنها صروف الدهر . يعنى : أتى قويت عزمى على قصده ، فتكلفت الأسفار حتى لقيته .

٣٣- مَهَالِكٌ لَمْ تَضْحَبْ بِهَا الذُّبَابُ نَفْسُهُ  
وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابُ قَوَائِمُهُ

(١) ع . « ملتا » .

(٢) فى الواحدى والبيان : مؤيدات : من أيده إذا قواه .

مهالك<sup>(١)</sup> : بدل من صروف الدهر . والقوادم : ريش الجناح المقدمة ،  
 وفاعل تصحب : نفسه ، ومفعوله : الذئب . وفاعل حملت : قواده ،  
 والغراب : مفعوله . والضمير : بها . والغراب<sup>(٢)</sup> .  
 يعنى : أن هذه المفاوز مهالك موحشة لا يقدر الذئب على قطعها ،  
 ولا الغراب<sup>(٣)</sup> على سلوكها ؛ لشدها . ومثله قول الآخر :  
 مَهَامَةٌ لَا يَسْرِي بِهَا النَّجْمُ وَخَدُهُ وَلَا الطَّيْفُ إِلَّا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ  
 ٣٤- فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْعَبْرَ عَائِمُهُ  
 عبر الوادى : شطه .

يقول : لما وصلت إليه رأيت بدرًا لا يرى البدر الحقيقى مثله ، وخاطبت بحراً  
 ليس له عبر ولا نهاية<sup>(٤)</sup>

٣٥- غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَاتِهِ بِلَا وَاصِفٍ وَالشُّعْرُ تَهْدِي طَمَاطِمُهُ

الطاطم : جمع طمطمية ، وهى ما لا يفهم من الكلام .

يقول : لما رأيت صفاته بلا واصف يصفها بحقائقها ، غضبت لهذا الممدوح ،  
 فبصرت ببدايع شعرى ، وصار شعر غيرى كالهذيان الذى لا معنى له .

٣٦- فَكُنْتُ<sup>(٥)</sup> إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً سَرَيْتُ فَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ

الهاء فى « كاتمته » للسر .

(١) يقول صاحب التبيان : نصب : (مهالك) لفعل دل عليه الكلام . تقديره قطعت مهالك .

وقد قال قوم : هى بدل من صروف ولا يجوز ذلك لأنها ليست من صروف الدهر فى شىء .

(٢) ع . ١ : « والضمير يعود على الغراب فى الأول وعلى الذئب » .

(٣) وخص الغراب والذئب لأنها يألفان الأمكنة البعيدة عن الناس . وإذا كانا عاجزين عن

قطع هذه المهالك . فغيره أعجز عن قطعها .

(٤) ا : « ليس له غور » . ب : « ليس يرى عاتمته » .

(٥) فى الواحدى والتبيان والديوان : « وكنت » .

يقول : كنت أسير ليلاً مخفياً سيرى ، فكنت كأني سر في ضمير الليل ، وهو يكتبني عن كل أحد .

وهذا البيت من بدائع هذه القصيدة وسيدها ، وواسطة قلاذتها .

٣٧- لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدُّوَلَةِ الْمَجْدُ مُعْلِمًا  
فَلَا الْمَجْدُ مُخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمُهُ

يقول : هو سيف سلّه المجد ، ليضرب به رقاب البخل ، فالجد لا يخفيه والضرب لا يثلم حده .

٣٨- عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ (١) الْأَعْرَنْجَادُ وَفِي يَدِ جِبَارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهُ

أى على عاتق الخليفة ، لأنه من جملة أوليائه وأنصار دعوته . وقوله : « وفي يد جبار السماوات قائمه » أى أنه سيف الله يضرب به رءوس من كفر به وعبد إله غيره (٢) .

٣٩- تُحَارِبُهُ الْأَعْدَاءُ وَهِيَ عِبَادُهُ (٣) وَتَدَّخِرُ الْأَمْوَالَ وَهِيَ غَنَائِمُهُ !

يقول : إن أعداءه يحاربونه ، وهم عباده ، يعلمون أنه يأسرهم ويستعبدهم ويجمعون الأموال وهم يعلمون أنه يغنمها !

٤٠- وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ وَالدَّهْرُ دُونُهُ وَيَسْتَعْظِمُونَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ خَادِمُهُ

يقول : إن الناس يستكبرون أمر الدهر في تصرفه ، وهو أكبر منه قوة ! ويستعظمون الموت وهو خادمه ! يهلك من يأمره بقتله (٤) .

(١) قال ابو العلاء : من رواها : « الملك » بضم الميم جعل الملك متقلدا لسيف الدولة يعنى ملك بني العباس . وإن فتحت الميم فالمراد الخليفة . تفسير أبيات المعاني .

(٢) ع . ١ . ع : « وكفر به وبرسوله وعبد إله غيره . وأراد به أن ينصره على أعدائه » .

(٣) ع : « وهى عبيده » . أكثر الروايات : « عباده » وعبيد : وهو جمع غزير . وقد جاء فى

جمعه : « أعبد » و : « عباد » « عبدان » بالضم « وعبدان » بالكسر .

(٤) ع . ١ . ع : « ويهلك كل من يأمر بقتله » .

٤٩- وَإِنَّ الَّذِي سَمِيَ عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ وَإِنَّ الَّذِي سَمَّاهُ سَيْفًا لظَالِمُهُ

يقول : من سماه عليًّا فقد أنصفه ؛ لأنه على المترلة ، زفيح المحل ، ومن سماه سيفًا فقد ظلمه ؛ لأنه أمضى من السيف وأعظم تأثيراً منه .

٤٢- وَمَا كُلُّ سَيْفٍ يَقَطَعُ الْهَامَ حَدُّهُ وَتَقَطُّعُ لَزِيَّاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ

لزيات : أصله تحريك الزاي ، ولكنه خففه وسكنه ضرورة : وهي الشدائد .  
يقول : من سماه سيفًا إنما ظلمه ؛ لأن السيف عمله القطع فقط ، وربما ينبو فلا يقطع رقاب الأعداء ، والممدوح يكشف شدائد الزمان بمكارمه ويجوده فتسميته بالسيف ظلم ؛ لأنه أعم منه نفعاً .

(١٦٩)

وقال أيضاً بمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية<sup>(١)</sup> :

١- أَيْنَ أَرْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهَمَامُ ؟ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَا وَأَنْتَ الْعَمَامُ

الربا : جمع ربوة ، وهي ما ارتفع من الأرض .  
يقول : أي موضع عزمت أن ترحل إليه أيها السيد العظيم الهمة ؟ فنحن محتاجون إلى مقامك احتياج نبت الربا إلى مطر الغمام ، وخص نبت الربا ؛ لأنه أحوج إلى سقيا الغمام ، ولأن الروضة إذا كانت على ربوة كانت أحسن وأنضج وأخضر .

٢- نَحْنُ مِنْ ضَائِقِ الزَّمَانِ لَهُ فِيكَ وَخَانَتُهُ قُرْبِكَ الْإِيَّامُ

(١) ع ، ١ : وقال أيضاً وقد عزم سيف الدولة على الرحيل من أنطاكية ، الواحدى ٣٨٣ :  
وقال بمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية ، التبيان ٣ / ٣٤٣ : وقال بمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية ، الديوان ٢٤٩ : وقال بمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية ، العرف الطيب ٢٦٧ .



حكى ابن جنى عنه قال : أردت أن أقول : ضابقة الزمان ، فزدت اللام فقلت : « ضابق الزمان له » . قال ابن جنى : ومثله [ قوله تعالى ] : (( عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ ))<sup>(١)</sup> أى ردفكم ؛ و « خان » : تعدى إلى مفعولين : أحدهما الهاء فى « خانته » والثانى « قريك » وفاعله : الأيام . والهاء فى « له » و « خانته » راجعة إلى « من » .

يقول : إن الزمان ضابقنا فيك ، وحسدنا على قريك ، فخانتنا الأيام فى قريك ، وفرقت بيننا وبينك .

٣- فى سَبِيلِ الْعَلَاءِ قِتَالِكَ وَالسُّدِّ مُمْ وَهَذَا الْمَقَامُ وَالْإِجْذَامُ

الإجذام : سرعة السير ، وأصله قطع الأرض بالأسفار .  
يقول : كل ما تفعله من قتال وسلم<sup>(٢)</sup> ، وإقامة وترحال ، بشيد<sup>(٣)</sup> مجدك ويرفع قدرك ، فقتال معالٍ مع معاليلك<sup>(٤)</sup> [ ١٧٥ - ب ] .

٤- لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيْلُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتَ الْخِيَامُ

الخيمة فى الأصل : بيت يتخذ فى الصيف من الخشب ، وأغصان الشجر ، ثم استعمل فى المضارب وبيوت الشعر مجازاً<sup>(٥)</sup> .

يقول : ليتنا كنا خيلك عند ارتحالك ، وخيامك عند نزولك ، حتى لا نفارقك . وقيل : أراد ليتنا نقيك الأذى من فوق : من الحر والبرد ، ومن أسفل<sup>(٦)</sup> : من الحشونة والتعب .

٥- كُلُّ يَوْمٍ لَكَ احْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مَقَامٌ

(١) سورة النمل ٢٧ / ٧٢ .

(٢) ١ : « واصلح » .

(٣) ب ، ق : « يسد » .

(٤) ١ ، ع : « فقتال معالٍ مع معاليلك » ساقطه .

(٥) انظر لسان العرب : « خيم » . (٦) ١ : « ومن تحت » .

الاحتمال : الرحيل .

يقول : كل يوم تسافر ، فالمسير لك مقام المجد والعز . يعني : أنك دائم السعى فيما فيه مجلك .

٦- وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعَبَتْ فِي مَرَادِهَا الْأَجْسَامُ

أراد بالنفوس : الأرواح والهمم .

يقول : إذا كان الإنسان كبير النفس على الهمة طلبت همته الأمور العالية ، فاتعبت أجسامها في مرادها .

٧- وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا وَكَذَا تَفَلِقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ

يقول : كل رفيع القدر على الهمة ، لا تدعه همته أن يستقر ، كما أن البدر يطلع ولا يفتر عن المسير ، وكذلك البحار العظام ، لا يسكن موجهها<sup>(١)</sup> وعباؤها .

٨- وَكُنَّا عَادَةً الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبْرِ لَوَأْنَا سِوَى نَوَاكٍ نُسَامُ

نسام : أى نكلف .

يقول : من عادتنا الصبر الجميل على جور الزمان ، ولكننا لا نقدر أن نصبر على

فراقك والبعد عنك

٩- كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطِيبْهُ حِمَامٌ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تُكْنُهَا ظَلَامٌ

يقول : إذا لم يطب العيش بقربك ، فهو من جملة الموت ، وكل شمس سواك

فهى ظلام ، فطيب عيشنا بقربك ، ونور أبصارنا برؤيتك .

١٠- أَزَلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا مَنْ بِهِ يَأْنَسُ<sup>(٢)</sup> الْخَمِيسُ اللَّهَامُ

الوحشة : انزعاج النفس من الوحدة . والخميس : العسكر الكثير . واللهام :

(١) ع . ١ : « كما أن البدر يطلع ولا يفتر عن مسيره . وبحار العظام لا يسكن موجه » تحريف .

(٢) ب . ق : « أنس »

العظيم الذى يلهم كل شىء فيبتلعه ويهلكه .

يقول : أزل عنا الوحشة التى نجدها لفراقك<sup>(١)</sup> ، بالمقام علينا . يا من يأنس به الخميس العظيم ويجتمع عليه ، وإذا غاب وجد<sup>(٢)</sup> على نفسه .

١١- وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنَ الْقَدِّ سِبِّ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامٌ

الوعى : الحرب . والهاء فى « فيها »<sup>(٣)</sup> ضمير لقوله : « الوعى » لأنه فى معنى الحرب وهى مؤنثة .

يقول : أزل عنا الوحشة بأياها الرجل الذى يحضر الحرب ، وهو ساكن القلب ، حتى كأن القتال - الذى يكون فى الحرب - عهدٌ وأمان .

١٢- وَالَّذِي يَضْرِبُ الْكُتَابَ حَتَّى تَتَلَقَى الْفِهَاقُ وَالْأَقْدَامُ

الفهاق : جمع فهقة ، وهى موصل الرأس فى العنق ، وقيل : هى عظم عند حائق الرأس ، مشرف على اللهاة .

يقول : إنك تقطع رقاب الفرسان حتى تقع رهوسهم على أقدامهم . وقيل : إنه يقطع الأعضاء حتى يصير الأسفل أعلى والأعلى أسفل . حتى يلتقى<sup>(٤)</sup> طرفا الجسم على ما بعد بينهما .

١٣- وَإِذَا حَلُّ سَاعَةٍ بِمَكَانٍ فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامٌ

[ ١٧٦ - ١ ] الهاء فى « أذاه » تعود إلى المكان .

يقول : إذا نزلت بمكان فلا يؤذى الزمان ذلك المكان ، فكأن أذاه<sup>(٥)</sup> على

الزمان حرام .

(١) أ : « بفراقك » .

(٢) أ : « واجد » . ق : « وحد » تحريفات .

(٣) ب . ق : « والتاء ضمير لقوله فيها » . ا . ع : « والهاء ضمير لقوله فيها » .

(٤) ب . ق : « يلتقى » ساقطة .

(٥) ا . ع : « إذاه » .

١٤- وَالَّذِي تَبَّتْ الْبِلَادُ سُرُورٌ وَالَّذِي يَمْطُرُ السَّحَابُ ، مُدَامٌ

يقول : إن الممدوح إذا حلّ بمكان ، فالذي تنبت أرضها إنما هو السرور ،  
والذي يطر سحابها إنما هو الخمر . يعني : أنه إذا نزل بمكان أحسن إلى أهله ،  
وبسط العدل فيهم ، فاتصل <sup>(١)</sup> سرورهم ، وأميت نفوسهم .  
ولما جعل نبات أرضهم سروراً ، جعل مطر سحابهم مداً ، لأن المدام تولد  
السرور ، كما أن العيث يولد العشب ، «والذي» مبتدأ و«سرور» خبره و«تنبت»  
صلته ، وفاعله : البلاد . وكذلك الكلام في المصراع الثاني .

١٥- كَلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمًا مَا افْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ

يقول : كرمه لا نهاية له ، فكلما قيل إنه قد بلغ الغاية في الكرم ابتدع كرمًا  
ثانياً ، لا يهتدى الكرام إليه ، ولا يبلغ خاطرهم إلى بعضه

١٦- وَكِفَاخًا نَكِعُ عَنْهُ الْأَعَادِي وَارْتِيَاخًا يَحَارُ فِيهِ الْأَنَامُ

الكفاح : مباشرة الحرب . يقال لقيته كفاحاً : أى مواجهة . نكع : أى تجبن  
وتناخز . وكفاحاً : نصب عطفاً على قوله : «أرانا» أى أرانا كرمًا وكفاحاً  
وارتياخاً .

يقول : أرانا شجاعة تعجز عنها أعداؤه ، وجوداً يتحير الخلق فيه .

١٧- إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤْمَلِ سَيْفِ الدُّو لَهِ الْمَلِكِ فِي الْقُلُوبِ ، حُسَامُ

يقول : يهابونه وليس هو سيفاً ! بل هيئته في القلوب سيف قاطع ، حتى  
لا أحد يعدل عن طاعته .

١٨- فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّوْقَى وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامُ

يقول : إن هيئته قد همت الناس ، والشجاع الفاتك إذا تحرز منه ، فذاك غاية

(١) ، ق : «فاتصلت» .

الشجاعة . والخطيب المصقع يستكثر أن يسلم عليه ، فضلاً عن أن يسط في الكلام<sup>(١)</sup> معه . ومثله للفرزدق<sup>(٢)</sup> :

يُغضِي حَيَاءً وَيُغضِي مِنْ مَهَانَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

## (١٦٢)

وقال أيضاً عند مسيره عنها<sup>(٣)</sup> [وقد نزل المطر في ذلك اليوم] .

١ - رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَأَى وَعُدَّهُ مِمَّا تُنِيلُ

رويدك : أى أمهل ، وهو اسم للفعل ، ولا موضع للكاف .  
الإعراب : « تَأَى » أى توقف وهو بدل من « رويدك » وإن شئت جعلته توكيداً ، كأنه قال : ورويدك ورويدك فكرر المعنى ، وخالف بين اللفظين ، وروى : « تَأَنَّ »<sup>(٤)</sup> أى توقف وتثبت . وللماء فى « عُدَّهُ » ضمير<sup>(٥)</sup> للمصدر ، ودل عليه قوله : « تَأَى » .

(١) ب . ق : « فضلاً من يسط الكلام معه » .

(٢) قال أبو هلال العسكري فى المعانى ١/١٤٣ : « من قديم الشعر ما ينسب للفرزدق وهو لغیره فى على بن الحسين » ثم أنشد البيت الذى معنا . وانظر الأغاني ساسى ٧٥/١٤ . وما فيه من خلاف حول نسبة هذا البيت . وقد نسب إلى الفرزدق فى الحامسة رقم ٧٠٨ والمحاسن والمساوى ١/١٦٦ ، أمالى المرتضى ١/٤٨ ، زهر الآداب ١/٦٠ ، التبيان ١/١١٣ ، تأهيل الغريب ٢٥٧ . لباب الآداب ١٠٨ ونسب إلى الحزبن الدولى فى الوساطة ٢٩٦ . وقد سكت الجاحظ عن نسبه فى الحيوان ٣/١٣٣ . والبيان والتبيين ١/٣٧٠ ولم أعتز عليه فى ديوان الفرزدق .

(٣) ا . ع : « وقال عند مسيره من أنطاكية » .

الواحدى ٣٨٦ : « وقال عند مسير سيف الدولة من أنطاكية وقد كثر المطر » .

التبيان ٣/٣٠ : « وقال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية » . الديوان ٢٥١ :

« وقال عند مسيره . منها وقد كان جاء المطر فى مسيره يوم السبت » العرف الطيب ٢٦٩ .

(٤) ب . ق : « أتاك » ا : « تارك » مكان « تأن » .

(٥) ب . ق : « ضمير » ساقطة .

يقول : أمهل أيها الملك الجليل ، وتوقف وعدّ وقوفك علينا من بعض  
صلاتك ونعمك<sup>(١)</sup> .

٢- وَجُودَكَ بِالْمُقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً فَمَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلٌ

وجودك : نصب على تقدير : جُدَّ جودك ، فهو مصدر في موضع الأمر  
كقوله تعالى : (فَضْرَبَ الرَّقَابَ)<sup>(٢)</sup> وكذلك «قليلًا» أى ولو فعلته  
وجدته<sup>(٣)</sup> ، فهو صفة لموصوف محذوف . ويجوز [ ١٧٦ - ب ] نصبه على  
الحال . ويجوز أن يكون صفة لظرف محذوف . أى ولو زمانًا قليلًا .  
يقول : جد علينا بالمقام ولو زمانًا قليلًا ، ثم احترز وقال : كل ما تجود به ليس  
بقليل ؛ لأن لنا فيه نفعًا كثيرًا .

٣- لِأَكْبِتَ حَاسِدًا وَأَرَى عَدُوًّا  
كَأَنَّهُمَا وَدَاعَكَ وَالرَّجِيلُ

الكبت : القهر ، والإذلال . وأرى : من أَوْرَى ، وهو داء الجوف .  
وقيل : معناه أضرب رثته من قولهم : وَرَيْتَهُ أَرِيه . كما تقول : رأيت<sup>(٤)</sup> .  
يقول : جد علينا بالمقام ؛ لأكبت بذلك حاسدى ، وأمراض  
عدوى<sup>(٥)</sup> ، لأنها بغيضان<sup>(٦)</sup> عندى ، مثل وداعك وارتخالك .

٤- وَيَهْدَأُ ذَا السَّحَابِ فَقَدْ شَكَّكْنَا  
أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاهُ لَكُمْ قَبِيلُ؟

(١) : «ونعمك علينا» .

(٢) سورة محمد ٤٧ / ٤ .

(٣) ب : «أى لو فعلته أو وجدته» .

(٤) ق : «رأيت رأيت» مكرر . (٥) ا . ق : «حاسداى وأمراض عدواى» .

(٦) ق ، ب : «بغيضان» تحريف .

« ويهدأ » عطف على ما تقدم : أى يسكن . و« تغلب » (١) رفع بالابتداء ، و« قبيل » (٢) خبره . وقيل « تغلب » خبر ابتداء محذوف . يقول : أقم علينا حتى يسكن مطر هذا السحاب ، فإننا قد تشككنا فى أمر هذا المطر ، فلا ندرى أنه مطر ، أم قبيلك ؟ التى هى بنو تغلب . يعنى : أن جود هذا المطر يشبه جود بنى تغلب ، أى كثرة هذا المطر يشبه كثرتهم . والحيا : مقصور ، المطر العام .

٥- وَكُنْتُ أَعِيبُ عَدْلًا فِي سَمَاحٍ

فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَدْلٌ

« له » قيل : تعود الهاء إلى المطر . ومعناه : أنى كنت أعيب كل من يعذل على السماح ، فلما كثر هذا المطر صرت أعذله على كثرة سماحه . وقيل : إن الهاء تعود إلى سيف الدولة يعنى : أنى أعذل سيف الدولة على كثرة سخائه بعد ما كنت أعيب من يعذل (٣) السخى على سخائه .

٦- وَمَا أَخَشَى نُبُوكَ عَنْ طَرِيقِ  
وَسَيْفِ الدَّوْلَةِ المَاضِي الصَّقِيلِ

« سيف الدولة » مبتدأ . و« الماضى » خبره . وهذه الجملة فى موضع نصب على الحال . والكاف فى قوله « نُبُوكَ » قيل : خطاب لسيف الدولة . ومعناه : لم أقل لك أقم ، حتى يهدأ هذا السحاب ، لأنه يعوقك عن طريقك ، لأنى لا أخشى نُبُوكَ : أى كلالك (٤) وتقاعدك عن طريق تريد أن تسير فيه ، وأنت سيف الدولة ، وسيف الدولة لا يكون إلا ماضيًا صقيلاً ، لا ينبو عن شىء .

(١) تغلب : قبيلة الممدوح ، وهى تغلب بن وائل .

(٢) القبيل : العشرة ، وهم من ولد أب واحد .

(٣) ا : « من عزل » . (٤) ق ، ب : « أى كلامك » تحريف .

وقيل: إنه خطاب للمصاحب. ومعناه: لا الخبيث انقطع عليك عما أياها المصاحب  
وفقدناه إياك في طريق نملكك، إذا كان سيف الدولة ماضياً صقيلاً؛ لأنه ينوب  
عك. ويزيد (١) عليك.

٧- وَكُلُّ شَوَاةٍ غِطْرِيَةٍ تَعْتَمِي  
لِلصَّيْرِكِ أَنْ مَغْرِقَتَهَا السَّبِيلُ

الشَّوَاةُ: جلدة الرأس. وَالغِطْرِيَةُ: السيد. ومغرق الرأس: حيث يتفرق  
الشعر. وتعني: الأصيل فيه تَعْتَمِي، فاحذف إحدى اللامتين.  
يقول: إذا ارتفعت فكل سيداً بمعنى رأسه: أي مرفوعة، طويلاً لك  
ليشرف (٢) بك وينال بسيفك رفته.

٨- وَمِثْلُ الْعَمَقِ مَنَعْلُوهَا دِمَاءٌ  
مَمْتٌ بِكَ فِي مَجَازِيهِ الْغَيُولِ

الْعَمَقُ: الفج، وهو الطريق الواسع في الجبل. وقيل: موضع بالشام (٣) أوقع  
سيف الدولة فيها بالأعداء وقعة عظيمة. ويقال: هو موضع كثير الوحل. مَعْلُوهَا:  
قبل نصب على التمييز، وقيل: على [١٧٧ - ١] الحال. وروى بالرفع فيكون خبراً  
عن «مِثْل» وروى بالجر فيكون بدلاً من «الْعَمَقِ».  
يقول: كم من مواضع في الحرب قد امتلأت بالدم فغاضت بك خيلك،  
ومشت بك في مجازيه، فكيف بالوحد والمطر؟! والهاء في «مَجَازِيهِ» للعَمَقِ.

٩- إِذَا اعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَابِي  
فَأَهْوَنُ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ

فَأَهْوَنُ: مبتدأ. وما يمر به: صلة (٤) و«ما» بمعنى الذي. ويحوز أن تكون  
(١) قال: «ويريك». (٢) ب. ق. «ليشرف».  
(٣) قال ياقوت: العمق: كورة بنواحي حلب بالشام.  
(٤) ما يمر به: صلة.



نكرة موصولة. يعنى : فأهون شئ يمزجه ، ولأجل « يمز » ضميره . و« الوحول » خبر « أهون » .

يقول : من تعود حوض المتابا والحروب ، فحوض الوحول أهون شئ عليه .

١٠- وَمَنْ أَمَرَ الْخُصُونَ فَمَا عَصَتْهُ  
أَطَاعَتْهُ الْحَزُونَ وَالسُّهُولُ

الحزون ، والحزونة : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض وأرضع . وقيل : إن الحزونة مصدر مثل السهولة .

يقول : من رام<sup>(١)</sup> القلاع الحصينة والحصول المتبعة فلم يصعب عليه فتحها وأخذها حتى كأنها مأمورة له ، فكيف يصعب عليه السير في حزن الأرض وسهولها ؟ !

١١- أَنْخَرُ كُلُّ مَنْ رَمَتْ اللَّيَالِي  
وَتَشْرُ كُلُّ مَنْ دَفَنَ الْحُمُولُ ؟ !

خفرت الرجل حفارة : إذا أجزته وحفظته ، وأزاد « من رمته الليالي » و« من دفت الحمول » فحذفت الضمير . وتشير : أتى نحى ، والحمول : حقاء الذكر والألف في « أنخر » للاستفهام ، والمراد به التقرير .

يقول : كل من رمته الليالي بشدائدها فإنك تحفظه ، وكل من كان حاملاً الذكر فإنك ترفعه .

١٢- وَتَدْعُوكَ الْحَسَامُ وَمَلَّ حَسَامٌ  
يَعِيشُ بِهِ مِنْ الْمَوْتِ الْقَبِيلُ ؟ !

يقول : كيف يجوز أن ندعوك الحسام وأنت أعظم منه فعلاً ؟ ! وليس حسام

(١) : « من أمر » .

يعيش به القتل بعد الموت ! وأنت نحى من قتله الفقر ، وترفع من خفضه  
الخمول (١) .

١٣- وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعَ فِعْلٌ  
وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبِرِّ الْوُصُولُ

إلا القطع : نصب لأنه استثناء مقدم . أى ليس للسيف فعل ، وأنت تقطع  
رقاب الأعداء ، وتبرئ قصادك وتصل أوليائك وعشيرتك (٢) .

١٤- وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ : «صَبْرًا»  
وَقَدْ فِي التَّكَلُّمِ وَالصَّهِيلُ

أى أنك تقول : صبرًا صبرًا ونصب « صبرا » (٣) على الحكاية ، فحكى ذلك  
اللفظ على إعرابه . وقيل : نصب بقوال .

يقول : أنت الفارس الذى يصبر أصحابه إذا اشتدت الحرب ، ولم يقدر  
الشجاع على الكلام ، ولا الفرس على الصهيل ، من التعب والخوف .

١٥- يَحِيدُ الرَّمْحُ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ  
وَيَقْصُرُ أَنْ يَنَالَ وَفِيهِ طُولُ

يقول : هيبتك ملأت قلوب الناس ، فن بارزك نخذه يده وأقدامه ، فيحيد  
الرمح عنك ويقصر ، فلا يصل إليك ، وإن كان طويلا . وقوله : « وفيه قصد »  
« وفيه طول » فى موضع نصب على الحال .

١٦- فَلَوْ قَدَرَ السَّنَانُ عَلَى لِسَانٍ (٤)  
لَقَالَ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ

(١) أ ، ع : « ستره الخمول » . (٢) أ ، ع : « وعشيرتك » مهمله .

(٣) ق ، ب : « ونصب صبرا » ساقطة .

(٤) أ : « ولو قدر السنان على مقال » .

يقول : إن ما أقوله لو علمه من لا ينطق <sup>(١)</sup> لقال لك مثل ما أقول ، وأثنى عليك مثل ثنائي .

١٧- وَلَوْ جَازَ الْخُلُودُ خَلَدْتَ فَرْدًا  
وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلٌ

[ ١٧٧ - ب ] يقول : لو جاز أن يخلد أحد دائماً في هذه الدنيا ، لخلدت أنت وحدك ؛ إذ لا نظير لك ، ولكن الدنيا ليست بخليل تدوم .

(١٦٣)

وقال يرثي والدة سيف الدولة ، وقد ورد خبرها إلى أنطاكية في جمادى الآخرة سنة ٣٣٧ هـ <sup>(٢)</sup> :

١- نَعِدُ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي  
وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ بِلَا قِتَالٍ

نعدّ : أى نجعل عدة . والمنون : الموت ، وأثنه ذهاباً به إلى المنية .  
يقول : نحن نعد للمنون السيوف والرماح للقتال ، والموت يقتلنا قبل القتال ،  
فليس فيما نعده فائدة عند ذنو الآجال كأنه من قوله تعالى : ( أَيْتَمًا تَكُونُوا يُدْرِكُمُ  
الْمَوْتُ ) <sup>(٣)</sup> .

(١) ١ ، ع : « من ينطق » . والمشهور أن « من » للعاقل و« ما » لغير العاقل وقد يتبادلان :  
(٢) في ١ ، خ ، ب ، ق : « في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة » . والتصويب من  
الواحدى ٣٨٨ : « وقال يرثي والدة سيف الدولة ويعزبه عنها في سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة » .  
التيبان ٨/٣ : « وقال يرثي والدة سيف الدولة ، وقد توفيت بما فارقين ، وجاء الخبر بموتها إلى حلب  
سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ، وأنشده إياه في جمادى الآخرة من السنة » . الديوان ٢٥٣ « وقال يرثي  
والدة سيف الدولة وقد ورد خبرها إلى أنطاكية في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ويعزبه  
بها » العرف الطيب ٢٧٢ .

(٣) سورة التيسيم ٧٨/٤ ، (٥) . سفيهاً . « يا أيها السفيهاً » (٦) .

٢- وَنَسِرَتْ حَبِطُ السُّوَابِقِ مَسْقُورَاتِ  
وَمَا يُتَجَبَّنُ مِنْ حَبِيبِ اللَّيَالِي

نرَبَطُ : أى نشد . و السوابق : الخيل . ومقرَّبات : أى مَعْدَنَات من  
البيوت (١) ، والخبيب : المختير المبرع .  
يقول : نحن نرَبَطُ السوابق لنهرب عليها ، وإن جاءنا (٢) حادث ، ولوكن لا  
تتجينا من سير الليالي ، فإنها تدركنا لا محالة .

٣- وَمَنْ لَمْ يَعْشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا  
وَلَكِنْ لَأَسْبِيلَ إِلَى وَصَالِ

يقول : إن الإنسان يعشق الدنيا (٣) من قديم الدهر . يعنى : أن كل أحد يعشق  
الدنيا ويحب البقاء فيها (٤) والخلوص من هوانها (٥) ، ولكن لا سبيل إلى ما يجب .

٤- نَصِيْبِكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبِ  
نَصِيْبِكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ

« نصيبك » : الأول مبتدأ ، و [ نصيبك ] اللتان خبره .  
يقول : إن ما تناله من اللذة والسرور بقرب حبيبك لا حقيقته له ، وإنه لرائل ،  
كما لا حقيقة لما تراه فى المنام من خيال الخبيب ، فنصيبك منه عياناً كنصيبك من  
خياله الذى ليس هو بشيء حقيقة .

٥- رَحَائِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى  
فَوَادِي فِي غِشَاءِ مِنْ نِبَالِ

(١) « ونسرتك » إما لفراط الحاجة إليها ، وإما للضعف بها لا تقبل إلى الرضى بل يأتون بالرعى إليها .

(٢) « إذا جاءنا » . (٣) « يعشق الدنيا والبقاء فيها » . (٤) « إذا جاءنا » . (٥) « إذا جاءنا » .

يقول: إن الدهر رماني بسهام مصيبة<sup>(١)</sup>، حتى عمّت فؤادي وصالوا قلبي كأنه في غطاه أو غشاه من سهام<sup>(٢)</sup>.

٦- فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامٌ  
تَكَّسَرْتُ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ

يقول: إن سهام الدهر لم تدع في قلبي موضعاً إلا وفيه سهم، حتى كأنه إذا رماني بسهامه وقع سهم على سهم آخر، ولم يجد في فؤادي مكاناً عالياً، فكسرت سهام على السهام.

٧- وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالسُّرَايَا  
لَأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنَّ أَبَالِي

معناه: وهان عليّ الدهر وسوراته. وقيل: هان عليّ ما ألقاه، فأنضمم الفاعل. وهان: أي خف.

يقول: خفت على أمور المصائب، فلا أبالي بها ولا أجزع عند نزولها. أي لأنني ما انتفعت بما بليت قبل ذلك، فكذلك لا أنتفع بالمبالاة في المستقبل أيضاً.

٨- وَهَنَّا أَوْلَ النَّاعِينَ طُرّاً  
لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ

الناغي: المخبر بالموت. وطراً: نصب على المصدر، وهو توكيد. وميئة: تخفيف ميئة، وروى ميئة<sup>(٣)</sup>. والجلال كالجلة. وذا: بمعنى هذا. والجلال: هو

(١) : « صابئة » .

(٢) : « ع » . قال ابن فوره : الرواية الصحيحة : « ميئة » بكسر الميم . لأن : « الميئة » بفتح الميم .

(٣) قال ابن فوره : الرواية الصحيحة : « ميئة » بكسر الميم . لأن : « الميئة » بفتح الميم . كثر استعماله في الحقيقة كقولهم تعالى : ( حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ) ولا يخاطب أبا الطيب سيف الدولة بمثل هذا في أمه ، وإنما يريدنا الحظفة التي ماتت عليها ، التليان . وقال الوليد بن الأرواح لما قال ابن فوره لأبى الطيب أريد أول الأهلوت ، ولم يرد أول الأهلوت .

مُلْك سيف الدولة .

يقول : هذا أول مخبر [ ١٧٨ - ١ ] خَبَّر بأول مصيبة في هذه الدولة (١) !  
يعنى : أنه لم يرفى ملكه (٢) شيئاً يكرمه قبل هذه . وقيل معناه : لأول مِيتَةٍ في هذا  
الجلال والعظمة .

٩- كَانُ الْمَوْتِ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسِي  
وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالٍ

تقديره : لم يفجع أحداً بنفس ، فحذف المفعول .  
يقول : كان هذه المصيبة لعظمها ، أنست كل مصيبة كانت قبلها ، حتى كان  
الموت لم يفجع أحداً بموت أحد ، ولم يخطر على قلب أحد ، لعظم هذه المصيبة ،  
أو لأنه لم يمت له أحد قبلها . ومثله قول الآخر :  
كَانَ لَمْ يَمُتْ حَتَّى سِوَاكَ وَلَمْ يَقُمْ  
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَاحِ (٣)

١٠- صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقُنَا حَنُوطُ  
عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفَنِ بِالْجَمَالِ

يقول داعياً لها : إن صلاة الله عليك (٤) حتى تقوم مقام الحنوط للميت .  
وخص الوجه المكفن بالجمال : تشريفاً للوجه (٥) وهو عبارة عن جميع الشخص .

(١) زاد ، ع : « أى دولة سيف الدولة » .

(٢) الضمير يعود إلى سيف الدولة وإن كان غير مذكور .

(٣) نسب إلى أشجع السلمى فى الحماسة رقم ٢٨٠ تأهيل الغريب ٣١٠ ، زهر الآداب  
٢٠٩/٣ ، والرواية فيه :

كَانَ لَمْ يَمُتْ مِيتٌ سِوَاهُ وَلَمْ يَقُمْ  
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْهِ النَّوَاحِ  
(٤) ع ، ١ : « إن صلاة الله أى ورحمته عليك » .

(٥) قال ابن وكيع : ووصفه أم الملك بالوجه الجميل غير مختار . التبيان .

١١- عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا  
وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ

على المدفون : بدل من قوله : « على الوجه » . ونصب صَوْنًا : على التمييز .  
يقول : إن رحمة الله على الميت الذي كان مدفونًا في الصيانة والعفة (١) قبل أن  
يدفن في التراب ، كذلك مدفونًا في الخصال (٢) الكريمة قبل الدفن في اللحد .  
وروى : « قَبْلَ الْعَوْتِ » بدل التُّرْبِ .

١٢- فَإِنَّ لَهُ يَبْطِنُ الْأَرْضِ شَخْصًا  
جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالِي

أى للمدفون « وذكْرناه » أى ذكرنا له . وجديدًا : نصب صفة لشخص .  
يقول : إن هذا الشخص ذِكْرُنَا له جديد ، وإن بلي في التراب ومضى .

١٣- أَطَابَ النَّفْسَ أَنْكَ مِتَّ مَوْتًا  
تَمَنُّهُ الْبَوَاقِي وَالْحَوَالِي

فاعل أطاب : « أنك » ، وهو في موضع رفع .  
يقول : طَيَّبَ نفسى ، ونفوس أوليائك ، موتك في العز والإكرام . ومثل هذا  
الموت ، فى مثل (٣) هذا العز بما يتمناه كل أحد من الأموات والأحياء (٤) .

١٤- وَزُلَّتْ وَلَمْ تَرَى يَوْمًا كَرِيهًا  
تُسْرُ الرُّوحُ فِيهِ بِالزُّوَالِ

يقول : طَيَّبَ نفسى أنك زلت ومُتَّ من الدنيا مسرورة ولم ترفيها يوما مكروهًا  
يُتَمَنَّى فيه الموت .

(١) ع : « مدفونًا فى السر والصيانة والعفة » .

(٢) ق ، ب : « فى الخلال » .

(٣) : « مثل » ساقطة .

(٤) ب ، ق : « أن يموتوا كذلك » زيادة ومكانها فى ا ، ع : « وبين ذلك فيما بعد » .

١٥٥- رِاقِي السَّمِيرِ وَفَوْقَكَ مُنْسِطِرٌ  
وَمُلْكُ عَمَلِي أَيْنِكَ فِي كَمَالِ

مُنْسِطِرٌ: أى. ممتد طويل، وروى «مستطيل» (١).

يقول: لم تغنى حتى رأيت رفاق عمرا أهلك ممتدا (٢)، وملكه كاملاً.

وذكر ابن جني وكثير من فسرنا هذا المديحون: أن قوله: «مُنْسِطِرٌ» (٣) لفظه

مستقيمة خصوصاً في النساء، ولعلمهم وقالوا ذلك لما وقفوا على بيت

لأبي الشيمق (٤) وهو قوله:

مَرَرْتُ بِأَبِيرِ نَعْلٍ مُنْسِطِرٍ، فَوَيْقَ النَّاعِ كَالْوَيْقِ الْمَطُوقِ (٥)

وليس كذلك، لأن هذه اللفظة قد تستعمل في غير هذا المعنى. فقد وصف

أبيرا (٦) الشَّيْرَ بِهَا وَقَالَ: وَهِيَ سَيْرُهَا الْعَنْقُ (٧) الْمَسْبُورَةُ (٨) وذكرها ذو الرمة في

الكواكب فقال [١٧٨ - ب]:

..... مِنْ (٩) اللَّيْلِ جُوزُوا سِطْرَتْ كَوَاكِبُهُ (١٠)

(١) ب. ق. «وروى مستطيل» ساقطة. (٢) أ. خ: «رِاقِي عَلِيٍّ أَيْنِكَ ممتدا».

(٣) قال ابن جني في الكشف عن مساوي المتنبي: «لعل لفظه الاسطرار في مرأى النساء من الخذلان الصفيق» الإبانة. ٢٥٢.

(٤) ب. ق. ع: «لابن الشهيق» تحريف. وهو مروان بن محمد. هجا كثيراً من شعراء زمانه. وأبو الشيمق: لقب غلب عليه، والشيمق: الطويل. ولقد هجا بشاراً وأبا العتاهية وبكر بن الطاح وأبا نواس وانظر القصة بينه وبين أبي نواس في معاهد التنصيص ٩٢/١. وانظر ترجمته في طبقات ابن المعتز ١٢٦. معجم الشعراء ٣١٩. الورقة ١١٦.

(٥) له في طبقات ابن المعتز أول أبيات أربع ص ١٢٦. وفي معاهد التنصيص ٩٢/١.

(٦) ر. ق: «أبيرا» مكانها بياض. ب: «أمس».

(٧) العنق: ضرب من سير الدابة، والإبل. وهو سير مسطر. اللسان.

(٨) مسطرت في سيرها: أسرع. اللسان. (٩) في النسخ: «مضى».

(١٠) هذه عجز بيت الذي الرمة ديوانه ٨٥١/٢. وخصائص ابن جني ٢٩٨/٢. ورواية البت =



١٦- سَقَى مَطْرَاكَ غَمَادٍ فِيهِ السُّفْرَاوِيُّ  
نَظِيرُ نَوَالٍ كَكْفِكَ فِي النُّوَالِ

[ ١٧٨ - ب ] يقول : سقى القبر الذي ثويت فيه سحابٌ غاد أي : مطر مدراراً <sup>(١)</sup> يشبه نوال كفك في كثرته وغزارته ، فكما أن نوال كفك أغر من نوال غيرك ، فكذلك هذا السحاب أغر من كل سحاب .

١٧- لِسَاحِيهِ <sup>(٢)</sup> عَلَيَّ الْأَجْدَاثِ حَفْشٌ  
كَأَيْدِ الْخَيْلِ أَبْصَرْتُ الْمَخَالِي

الساحي : القاشير . والماء في « لساحية » تعود على قوله « غاد » والحفش <sup>(٣)</sup> : الأثر . وقيل : هو مصدر حفش السيل حفشاً : إذا جمع الماء من كل جانب . وقوله : كأيدي الخيل : أي كحفش أيدي الخيل ، فحذف المضاف والمخلى . جمع مخلاة ، وهي وعاء يجعل فيه اللعاف <sup>(٤)</sup> .

يصف شدة وقع المطر الذي دعا لقبورها بسقيه فيقول : سبق قبرك غاد : مطر يقشر عنه ويترك على القبر أثراً مثل آثار أيدي الخيل إذا أبصرت المخالي ومثله . قول حميد <sup>(٥)</sup> :

= تَلَوُّمٌ يَنْهَاهُ بِيَاهُ . وَقَدْ مَضَى مِنْ اللَّيْلِ جُوزٌ وَاسْبَطَتْ كَوَاكِبُهُ  
رُفَى شَرَحَ اللَّيْلُونَ : جُوزٌ أَي نَصْفٌ ، وَجُوزٌ كَلَّ شَيْءٌ وَسَطَهُ ، وَاسْبَطَتْ كَوَاكِبُهُ : أَي  
لَتَبَطَّتْ لِلْمَغِيبِ .

(١) ب . ق : « أي مطراً مدراراً » . ا . ع : « أي مطراً دراراً » .

(٢) في النسخ : « لساحية » والمذكور من الشراح والديوان . والساحية : المطرة الشديدة التي

تقشر وجه الأرض . اللسان .

(٣) ب . ق : « الحفش » بالحاء المعجمة .

(٤) ا . ع : « يجعل فيه الخلاء » رواية . إذ أن الخلاء معناه : الخشيش الذي يجتث .

(٥) هو : حميد بن ثور اللعالي . شعره مخضرم شهد حينئذ مع المشركين ثم أسلم ووفد على النبي ﷺ

وملت في خلافة عثمان ، عده الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين . الأغاني ٤ / ٣٥٦ ، الجمحي

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مَفْسِدِهَا صَوْبُ الْغَمَامِ<sup>(١)</sup> وَدِيمَةُ تَهْمِي  
 وروى تم<sup>(٢)</sup> . وقيل : هو من قولهم : حفش المطر الأرض : إذا أظهر نباتها .  
 كأنه يقول : سقى قبرك غادٍ . مطر بنبت النبات . ثم شبهه بفعل أيدي الخيل في حالة  
 مخصوصة ، إشارة إلى معنى المبالغة في إنبات ما يدعو الناس إلى الإقامة بها والحلول  
 فيها : لأنه كلما كان أشد كان أحسن لنباته . وقال ابن الأعرابي : حفشت<sup>(٣)</sup>  
 السماء . إذا جاءت بمطر قليل ، وهذا مما يزيد الطعن .

١٨- أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ  
 وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ مِنْكَ خَالِي

يقول : لما فقدتك جعلت أسائل عنك كلَّ مجد ، لأن المجد كان قرينك ،  
 وما رأيت مجداً خالياً منك ، وكان هو الأول بأن يسأل .

١٩- يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي  
 وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ

يقول : إذا مر بقبرك من كان يقصدك ، بكى أسفاً لفقدك ، فاشتغل ببيكاته  
 عن أن يسألك ، كما كانت عادته في حياتك .

٢٠- وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ !  
 لَوْ أَنَّكَ تَقْدِرِينَ عَلَيَّ فَعَالٍ

الهاء في « عليه » للعافي .

يقول : ما أهداك إلى الإجداء عليه ، والإنعام لديه ! لو قدرت على الفعل ،

(١) لم أعر عليه في ديوانه ونسبه الجرجاني في الوساطة ٣٩٨ إلى طرفه ، وهو في ديوان طرفه ٦٢  
 وللرواية فيها « صوب الربيع » بدل : « صوب الغمام » وهي توافق نسخة ١ من الأصول .

(٢) ق - ب : « وروى تم » ساقطة .

(٣) ١ - ب : « حفشت » .

ولكنك لاتقدرين على ذلك ، لأنك ميتة .

٢١- بَعِيثِكِ هَلْ سَلَوْتُ؟ فَإِنَّ قَلْبِي  
وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِي

بعيثك : قسم على المتوفاة .

يقول : بعيثك ، ألا أخبرتنى : هل سلوت عنى وطابت نفسك بعدى؟!  
فإني وإن كنت بعيداً عن أرضك غير صابر عنك .

وهذا قد ذكره على لسان سيف الدولة ، ولو لم يرد هذا المعنى لكان سوء  
أدب ! ويحكى عن أبي الطيب أنه أنكر هذا البيت وقال : إنه زيد في القصيدة  
ليفسد به حالى عند سيف الدولة .

٢٢- نَزَلَتْ عَلَيَّ الْكَرَاهَةَ فِي مَكَانٍ  
بَعُدْتُ عَنِ السُّعَامِيِّ وَالشُّمَالِ

السُّعَامِيُّ : الجنوب ، وقيل : كلّ ريح ، وقوله «بَعُدْتُ» : أى بُعِدْتُ فِيهِ  
فحذف للعلم بذلك .

يقول : إنك قد نزلت على كراهة منك . وقيل : على كره منّا ، فى مكان ممنوعٍ  
فيه عن اللذات ، وقد الحياة ، وتسم رياح الجنوب والشمال !

٢٣- تُحَجِّبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخَزَامِيِّ  
وَتُمنَعُ مِنْكَ أَنْدَاءُ الطَّلَالِ

[ ١٧٩ - ١ ] الخزامى : نبت طيب الرائحة<sup>(١)</sup> . وروى : «الظلال والطلال»

بالطاء والطاء . ومعناه : إنك فقدت لذات الدنيا لفقْدك الحياة<sup>(٢)</sup> .

(١) ع ، ١ : «نبت طيب الرائحة» مكانها بياض .

(٢) يقول : روائح الأزهار محجوبة عنك ، وكذلك ندى الأمطار ؛ لأن المشهور ممنوع من هذه

الأشياء التى ذكرها .

٢٤- بِدَارِ كُلِّ مَسَاكِنِهَا غَرِيبٌ  
طَوِيلُ الْهَجْرِ مُنْبَتُّ الْحَبَلِ

يقول : نزلت بدار كل مساكنها غريب ، لأنه لم يكن به أحد قط ، ولأنه منفرد لا يزوره أحد ، وكل ساكنها طويل الهجر ، لا يرجع إلى يوم الحشر ، وهو منقطع الأسباب ، إذ لا وصل بين الأحياء والأموات .

وقيل : أراد بقوله : « منبتّ الحبال » انبتت المادة كما قال أبو نواس :  
وَجَاوَرْتُ قَوْمًا لَا تَزُورُ بَيْنَهُمْ وَلَا وَصَلَ إِلَهُمْ أَنْ يَكُونَ نُشُورًا (١)

٢٥- حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمَزْنِ فِيهِ  
كَتُومٌ السَّرُّ صَادِقَةٌ الْمَقَالِ

حَصَانٌ بفتح الحاء : أى عفيفة . والماء في « فيه » ترجع إلى المكان في قوله :  
« نزلت على الكراهة في مكان » . وقيل : ترجع إلى « المزن » يعنى مثل ماء المزن في المزن قبل مفارقتها إياه .

يدحها بالعفة والطهارة وكنان السر وصدق القول . وشبهها في طهارة أخلاقها بالماء مادام في السحاب لا يلحقه دنس ولا كدر . وقيل في قوله : « صادقة المقال » لأنها لا تقارب ريبة فتحتاج إلى العذر .

٢٦- يُعَلِّلُهَا نِطَاسِي الشُّكَايَا  
وَوَاحِدُهَا نِطَاسِي الْمَعَالِي

يعلّلها : أى يداوئها . وعلّلت المريض : إذا أفتت عليه في علمه . النطاسي : الطبيب الفطن . والشكايَا : جمع شكية وهى ما يشكوه من مرض وغيره .  
وأراد (٢) بواحدتها : سيف الندوة والماء : للمتوفة .

(١) ديوانه ٤٨٠ .

(٢) قد : « ولو أراد » .

يقول : إن طيب الأمراض كان يداويها ، وكذلك واحدها : أي ابنها الذي هو طيب المعالج. أي أنه إذا وقع الخلل في المعالج سده برأيه (١) .

٢٧- إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً يَشْفِيهِ  
سَقَاهُ أَسِنَّةَ الْأَسَلِ الطُّوَالِ

يقول : إنه طيب المعالج ، فإذا وصف له داء يشفر من ثغور المسلمين ، سقاه الأسنه وداواه بها حتى يشفيه كما يشفي الطيب من الأمراض بالعقاقير والأدوية ومثله لأبي تمام :

وَقَدْ نَكِسَ الْقَمْرَ فَأَبْعَثَ لَهُ صُدُورَ الْقَنَا لابتغاء الشفاء (٢)

٢٨- وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا اللَّوَاتِي  
تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ

يقول : ليست من النساء اللواتي تكون القبور (٣) سزا لمن ، ويُعدّ موتهن كرامة ، لأنها كانت كاملة الخصال ، شريفة الخلال ، ليس لها نقص النساء الذي يحتاج إلى السز بالقبور. وهذا كلنه من الخبر ، وهو قوله : « دفن البنات من المكرمات » (٤) .

٢٩- وَلَا مَنَ فِي جَنَازَتِهَا تَجَارٌ  
يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضُ النَّعَالِ

يقول : ليست هي من نساء العامة التي يحضر جنازتها التجار (٥) فإذا دفنوها

(١) ١. ع زادت : « يعنى ابنها سيف الدولة » .

(٢) ديوانه ٤ / ٣٣٣ . الواحدى ٣٩٢ . التبيان ٣ / ١٦ وروايته : « فى ابتغاء الدواء » .

(٣) ١. ع : « التى يكون القبر » .

(٤) فى جمع الموامع ٢٠٩ : « دفن البنات من المكرمات » وسمع : « دفن البنات من المكرمات »

فى لغة طيبي وفى النسخ : « دفن النساء من المكرمات » .

(٥) ١ : « التى يحضرها التجار » .

وودّعوها نفضوا نعالهم وانصرفوا عنها .

٣٠- مَشَى الْأَمْرَاءَ حَوْلَيْهَا حُفَاةً  
كَانَ الْمَرَّوْ مِنْ زِفِّ الرِّثَالِ

المَرَّو: جمع مروة ، وهي حجر أبيض . والزَّفَّة: الريش تحت الجناح للطائر<sup>(١)</sup> وهو ألبن ما يكون من الأشياء . والرِّثَال: جمع الرِّال وهو فرخ النعام<sup>(٢)</sup> . يقول: مشى الأمراء والملوك حول نعلها حفاة [١٧٩ - ب] ظم يشعروا ينحشونة الأحجار على أقدامهم الناعمة حزناً بها ، حتى كأن الحجارة كانت عندهم في اللين كزِفِّ أفراخ النعام .

وقيل: إنهم لكثرتهم وشدة وطئهم على الحجارة وقلة مبالاتهم بها ، صارت الأحجار مسحوقة لينة كريش النعام .

٣١- وَأَبْرَزَتْ الْخُلُورُ مُخَبَّاتٍ  
يَضَعْنَ التَّقْسَ أَمْكِنَةَ الْعَوَالِي

أبرزت: أى أظهرت . والخلور: السور ، وهي الفاعلة . ومخبات: أى مخدرات ، وهي المفعولة ، والمراد بالتقْس [المداد ، وهو السواد] <sup>(٣)</sup> . والغالية: هى المسك والعنبر معجونان .

يقول: إن النساء المخبات في الخلور برزن من خلورهن ووضعن المداد على خلورهن وشعورهن ، ومواضع كنّ يضعن فيها الغوالي<sup>(٤)</sup> .

٣٢- أَتَّهَنُ الْمُسِيبَةَ غَافِلَاتٍ  
فَلَمَعُ الْخُزْنِ فِي قَمْعِ الدَّلَالِ

(١) أ: ونحت جناح الطير .

(٢) ع ، أ: زادتا : وزفه لين .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقضيها النص عن الواحدى والبيان .

(٤) ق ، ب زادتا : وغيرها .

وروى : المصائب . يقول : إن هذه المصيبة أنت هؤلاء المحبّات <sup>(١)</sup> وهن غافلات في السرور والدلال ، بحيث كانت عيونهنّ تدمع من السرور ، لحياة هذه المتوفاة [ و ] لوجوه آخر من المسرات ، فأتتهن المصيبة فجأة فأخرجت من عيونهن دمع الحزن واختلط بدمع الفرح .

٣٣- وَلَوْ كَانَ النَّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا

لَفُضِّلَتْ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

معناه ظاهر ، وكونها كانت أفضل من الرجال ، لما لها من زيادة العقل والرأى الكامل ، والخصال الفاضلة . وروى : « لَفُضِّلَتْ النِّسَاءُ » وذلك يلائم قوله : « فَقَدْنَا » فيكون كل واحد إخبار عن النفس . ويحكى عن سيد المؤيد ؟ قدس الله روحه <sup>(٢)</sup> . قال : كنت أقرأ هذه القصيدة على المتنبى فقراءت « لَفُضِّلَتْ » على ما لم يسم فاعله فرد على فقال : أما أنا فلم أقل إلا « فَضِّلْتُ » على أن يكون الفعل لى . وهذا يؤيد ما ذكرناه من الرواية .

٣٤- وَمَا التَّائِيْتُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ

وَلَا التَّذْكِيرُ فَحْرٌ لِلِلِّهْلَالِ

يقول : لا اعتبار بالتذكير والتأنيث ، وإنما الاعتبار بالفضل والنقص ، فالهلال مذكّر ، والشمس مؤنث ، ومع ذلك الشمس أفضل من الهلال .

٣٥- وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا

قُبَيْلِ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمَيْتَالِ

يقول : أعظم من فجائع المفقودين فجيحة من وجدناه قبل الموت وحيداً لا نظير له يخلفه .

(١) عبارته ١ ، ع : « أنت هذه المصيبة هؤلاء المحبّات » .

(٢) ١ ، ع : « ويروى عن سيد المؤيد بالله ؟ قدس الله روحه » .

٣٦- يُدْفَنُ نَفْسُنَا نَعْضًا وَنَحْنُ  
أَوْأَجْرُنَا عَمَلَى هَامِ الْأَوَالِي

الأوَالِي : مقلوب من الأوائِل ، فقدم اللام وأخر الهيمز ، ثم أبدلها ياء ، فصارت كالقاضي .

يقول : الحى يدفن الميت ، والآخر يمشى على هام الأول .

٣٧- وَكَمْ عَيْنٍ مُّقْبِلَةٌ النُّوَاحِي  
كَجِئِلٍ بِالْجَنَابِلِ وَالرُّمَالِ

الجنابِل : الصخر . يقول : كم عين كانت مقبلة النواحي ، أضحت مكحلة <sup>(١)</sup> بالرمل والحجر تحت التراب .

٣٨- وَمُضِرٌّ كَانَ لَا يُبْضِي نَحْطِبٍ  
وَبَالٍ كَانَ يَتَفَكَّرُ فِي الْهَوَالِ

يقول : كم رجل مضى : خاشع الطرف لأجل الموت . وقد كان لا يبضي لخطب من خطوب اللدهر ، العزته ومنعته ، وكم رجل قد بيل تحت [ ١٧٣٠ - ] التراب ، وتمزقت أوصاله ، وقد كان يتفكر في هزال نفسه ، ويطلب صلاح جسمه .

٣٩- أَسِيفَ النَّوْلَةِ اسْتَشْجَدَ بِبَصِيرٍ  
وَأَيْنَ مِثْلُ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ !

يقول : يا سيف النولة ، استعن بصبرك اللبى هو كالجبال الثابت ، على هذه المصيبة العظيمة . ومن أين الجبال مثل صبرك !

٤٠- وَأَنْتَ تُسَلِّمُ الشَّنَائِسَ التَّعْرَى  
وَحَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ

(١١) : «ككلت مقبلة النواحي نكرواها كحلت» ق : «أضحكت» مكانه : «أضحت» .

(٢٢) : «في اللبيلان واللولوحدي وللتبيان» : «وكيف» .



الحرب السجال : مرةً لولا ، ومرةً لولا (١) ، مأخوذ من المساجلة : وهو المظلة وفي جذب الدلو ، والسجل : الدلو العظيم (٢) .  
يقول : لا يحتاج أن يوزيك على مصائبك ، لأنك تعلم الناس الصبر وتعلمهم خوض المنايا في الحروب العظيمة (٣) .

٤١- وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى  
وَحَالَكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ جَلٍّ

ذُكِرَ الحَالُ فِي قَوْلِهِ : وَحَالَكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ جَلٍّ (٤) ، لِأَنَّهُ يَذُكَّرُ وَيؤْتَى .  
يقول : أحوال الزمان عليك متفرقة ومختلفة ، ولا يزعجك منها شيء ، ولا يفرك عن حالك من الصبر والثبات والحلم والوقار في جميع الأوقات (٥) .

٤٢- فَلَا نَقِصَتْ بِجَارِكَ بِأَجْمُومًا (٦)  
عَلَى عَلَلِ الْغَرَائِبِ وَالشُّكُلِ

نَقِصَتْ : أُنْجِي نَقِصَتْ . وَالْجُمُومُ : الْكَثِيرُ . وَالْعَلَلُ : الشَّرْبَةُ الثَّانِيَةُ .  
وَالْغَرَائِبُ : جَمْعُ غَرِيبَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ تَدْخُلُ فِي الْإِبِلِ وَليست منها . وَالشُّكُلُ : جَمْعُ دَخَلٍ ، وَهُوَ أَنْ يَدْخُلَ بَعِيرٌ قَدْ شَرِبَ بَيْنَ بَعِيرَيْنِ لَمْ يَشْرَبْ بِسَاعِدِهِمَا عَلَى الشَّرْبِ .

يقول : لانقص الله من جام بحارك ، على كثرة ما يرد عليها من غرائب المصائب ، وتكرير الحوادث ، وهذا مثل . والمراد : لانقص الله صبرك بكثرة ما يصيبك من حوادث الأيام . فشبّه سيف الدولة بالبحر الكثير الماء ، وحوادث الأيام بإبل تزد عليه مرة بعد أخرى .

(١) : ١ : ولأولئك ، . (٢) : ١ : العظيمة .

(٣) : ب . ق : وتعلم الناس الصبر وخوض المنايا في الحرب العظيمة .

(٤) : ب . ق : وحالك واحد في كل حال . مهمله .

(٥) : ١ : ع : وفي جميع الأحوال والأوقات . (٦) : ١ : وبأجْمُومًا .

وقيل معناه : لانقص جودك على كثرة من يرده ممن لا يستحقه ، كما أن الغرائب والدخال لا يستحق ورود الحوض ، إذ الغرائب ليست من إبل هذا الحوض ، والدخال قد شربت مرة . وقيل معناه : أنك كثير العطاء لمن هو مقيم عندك وهو المراد بالدخال ، ولن يرد عليك من مكان آخر وهو المراد بالغرائب ، وهذا أبلغ من قول الكميت <sup>(١)</sup> :

أَناسٌ إِذَا وَرَدَتْ بَحْرُهُمْ صَوَادِي الْغَرَابِ لَمْ تَقْرَبِ  
٤٣- رَأَيْتَكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا  
كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ

يقول : أراك بين الملوك كالمعنى المستقيم ، والكلام المستقيم ، والأمر المستقيم ، الظاهر إلى جنب المستحيل الفاسد ، أي أنك الملك على الحقيقة وغيرك من الملوك اسم بلا جسم .

٤٤- فَإِنَّ تَفَقُّي (٢) الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ  
فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

المسك للظبي : بمرتلة الحيض للنساء . وقيل : لا يكون إلا في إناثها <sup>(٣)</sup> .  
يقول : إن فضلت الأنام <sup>(٤)</sup> وعلوتهم وأنت من جملتهم <sup>(٥)</sup> فليس ذلك

(١) هو : الكميت بن زيد الأسدي ، كان في أيام الدولة الأموية ولم يدرك العباسية وكان مشهوراً بالشيعة لبني هاشم ، وكان من أهل الكوفة ، وقد اجتمعت فيه خصال لم تجتمع لشاعر فكان خطيب بني أسد ، وفقه الشيعة ، وفارساً شجاعاً سخياً رامياً مات سنة ١٢٦ وأشهر شعره الماشميات . الأغاني ١/١٦ ، الشعر والشعراء ٥٦٢ ، خزنة الأدب ١/ ٦٩ - ٧١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، الموشح ١٩١ - ١٩٨ ، معاهد التنصيص ٩٣ / ٣ .

(٢) ١ : « وإن تفق » .

(٣) « إناث الظباء » .

(٤) ١ : « النساء » .

(٥) ١ : « وأنت من حملة الناس » .

بعجب فإن المسك دم ، ولكن يخالف سائر الدماء <sup>(١)</sup> ريحاً وطبعاً .  
وهذا من اختراعات أبي الطيب وفرائده . وقوله « فإن تفق » شرط « وأنت  
منهم » حال . فإن المسك جواب الشرط .

## (١٦٤)

وقال <sup>(٢)</sup> يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل : تغلب بن داود بن  
حمدان <sup>(٣)</sup> لما أسره الخارجيُّ الناجم من كلب . ويصف قتل الخارجيِّ <sup>(٤)</sup> .  
وكان أبو وائل قد ضمن لهم ، وهو في الأسر خيلاً طلبوا منها :  
العروس <sup>(٥)</sup> ومالا اشترطوه عليه وأقاموا ينتظرون وصول ذلك <sup>(٦)</sup> فصبحهم  
سيف الدولة بالجيش فأبادهم ، وقتل الخارجي في شهر شعبان <sup>(٧)</sup> سنة سبع  
وثلاثين وثلاث مئة .

(١) : « ولكن يخالف للدماء » .

(٢) الواحدى ٣٦٥ : « وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود ، لما أسره الخارجي في كلب ، وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة » . التبيان ٢١ / ٣ : « وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود من الأسر » العرف الطيب ٢٧٦ . الديوان ٢٥٨ تتفق روايته ورواية اوهالك الفروق .

(٣) ابن عم سيف الدولة . كان أبو وائل تغلب بن داود بن حمدان يتولى حمص لابن عمه سيف الدولة . نخب تاريخية ٢٢٠ التبيان ٢٣ / ٣ .

(٤) : ١ : والديوان : « ويصف قتل الخارجي مهلة » .

كان ظهر في العرب رجل يعرف بالمبرقع يدعو الناس إلى نفسه والتفت عليه القبائل وافتتح مدائن من أطراف الشام وأسر أبا وائل والزمه شراء نفسه بعدد من الخيل وجملة من المال ، فأسرى سيف الدول ، من حلب يفز السير حتى لحقه في اليوم الثالث بنواحي دمشق وأوقع به فقتله ووضع السيف في أصحابه فلم ينج إلا من سبق به فرسه ، وعاد سيف الدولة إلى حلب ومعه أبو وائل بين يديه رأس الخارجي على رمح . نخب تاريخية ٢٢٣ .

(٥) الديوان : « العروس وابن العروس » .

(٦) : ١ : والديوان : « وصول الخيل والمال » . (٧) ب : « رمضان » تحريف سماع .

## ١- إلامَ طَمَعِيَّةُ الصَّادِكِ وَلَا رَأَى فِي الحُبِّ لِلعَاقِلِ؟

«إلامَ» من حروف الجر دخلت على «لام» الاستفهامية ، ثم حذف منها الألف وجعلت مع «إلى» بمتولة اسم . ومعناه : إلى أي شيء . وقيل إلى منى « والطامعية» مصدر كالطمع وهي مخففة إليه (١) .  
يقول : إلى منى يطمع العاذل في رجوعي عن الهوى ، والعاقل إذا ابتلى في الهوى فَقَدْ فَقَدَ رأيه (٢) وزال عقله .

## ٢- يُرَادُ مِنَ القَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْتِي الطَّبَاعُ عَلَى الثَّاقِلِ (٣)

يقول : إني مطبوع على حبكم ، ومحبول على هواكم ، والعاذل يريد منى أن أنساكم ، وهذا محال ، لأن الطبع لا يقدر أحد أن ينقله إلى غيره ، وبغيره عما هو عليه . ومثله قول الآخر :

لَا تُحْسِبُونِي عَنْكُمْ مُقَصِّرًا إِنِّي عَلَى حُبِّكُمْ مَطْبُوعٌ (٤)

## ٣- وَإِنِّي لِأَعشِقُ مِنْ عَشِقِكُمْ نُحُولِي وَكُلُّ أَمْرِي نَاحِلٌ

أعشق : يجوز أن يكون فعلا مضارعًا ، من «عشقت» ويكون «كلُّ» منصوبًا عطفًا على «نحولي» وهو في موضع نصب .

ومعناه : إني من فوط عشقي لكم أعشق نحولي ، وأعشق كلُّ عشق مثلني ناحل

(١) «إلى» زادت من : «إلى من حروف الجر ... مخففة إليه» .

(٢) أ : «فقد» الأولى ساقطة ق : «رأيه ساقطة» .

(٣) ب : سقط هذا البيت مع بقاء شرحه .

(٤) نسب إلى العباس بن الأحنف في الوساطة ٣٢٢ . الواحدى ٣٦٥ . والتبيان ٣ / ٢٢ .

والنهاية : «لا تحسبنى» البيت . وهو في ديوان العباس ٦٩٨ ومخاضرات الأدباء ٤٤ / ٢ . وصدرة :

«لا تحسبنى ما ذقت في الهوى» .

مثل نحوى ، للمشاكلة التي بيننا . ويجوز أن يكون « أَعَشَقَ » (١) أفعال تفضيل  
و « كَلَّ » يكون مجروراً عطفاً على الياء في « نحوى » . ومعناه : أنى أعشق  
لكم . أى أشد عشقا لكم من عشقكم نحوى ونحول كل فتي نأخل . يعنى :  
أنكم تعشقون نحوى ونحول كل عاشق ، وعشقى لكم أشد من عشقكم نحوى  
ونحول كل فتي هذه صفته .

٤- وَلَوْ زَلْتُمْ نُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ  
بَكَيْتُ عَلَى حَبِيَّ الزَّائِلِ

يقول : لو فارقتمونى - وفراقكم دال على زوال (٢) حبيبى ثم لم أبك  
لفراقكم ، لبكيت على حبي الزائل ، لأننى أحب حبيبى لكم ، فإذا زال ساءنى  
زواله فأبكى الله ، وإن لم أبك لفراقكم ، ويجوز أن يكون « بكيت » دعاء على  
نفسه . أى : إن لم أبك لكم ، جعل الله حبكم زائلا عنى حتى أبكى عليه .

٥- أَيْنَكُرُ خَلِّى دُمُوعِى وَقَدْ  
جَرَّتْ مِنْهُ فِى مَسَلِكِ سَابِلِ؟

تفصيل : سَابِلٌ بمعنى مسبول : أى مسلولك للمارة . وقيل : سَابِلٌ (٣) : أى  
تكامر بالمارة والماء فى « منته » اللحن .

يقول : إن خدى لا ينكر دموعى السائلة عليه ، لأنها لم تزل تسيل على الخد  
حتى صار فيه طريق سابل ، فهذا الذى يجرى الآن يجرى فى ذلك للطريق المسلولك .  
وروى : « فى مسلك سائل » يقال : هذا المكان سائل الماء . أى يسيل عليه  
الماء .

(١) أ . ع : « أعشق » مهمله .

(٢) ب . ق : « دال على زوالى » .

(٣) ق . ب : « قيل : سائل بمعنى مسلول . وقيل سائل » .

٦- أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ ؟  
وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلٍ ؟

يقول : ليس هذا بأول دمع جرى ، لأنني كثيراً ما ابتليت بذلك ، وليس الحُزْنُ الآن <sup>(١)</sup> بأول حزن على حبيب راحل ، لأنني قد تجرعت من غمومه غير [ ١٨١ - ١ ] مرة .

وقيل معناه : لست أول عاشق بكى من الفراق وحزن من ألم الشوق ، وقد كان قبلي عشاق يبكون ويحزنون على فراق الأحبة .

٧- وَهَبْتُ السَّلْوُ لِمَنْ لَامَنِي  
وَبِتُّ مِنَ الشُّوقِ فِي شَاغِلٍ

يقول : تركت السلو على من لامني ، ويأمرني بالسلو ، ويعذلني عليه ، واشتغلت بما أنا فيه من الوجد والشوق والمحبة <sup>(٢)</sup> .

٨- كَانَ الْجُفُونِ عَلَى مُقْلَتِي  
ثِيَابٌ شَقِقْنَ عَلَى ثَاكِلٍ

يقول : كان جفوني على مقلتي - لَتَبَاعُدِ ما بين الجفون من شدة السهر - ثياب شققن على ثاكل ؛ لأنها إذا شقت تباعد ما بين جانبي المشقق .

٩- وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى  
ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلٍ

يقول : لو كنت أسيراً كسائر الأسارى . الذين يكونون في أيدي الأعداء لضمنت لهم <sup>(٣)</sup> من المال ماضمنه أبو وائل ، واستعنت بسيف الدولة ليخلصني من

(١) أ ، ب : « وليس الحزن الذي الآن » .

(٢) أ ، ع : « والمحبة » مهمله .

١٨١ - ١

الأسر ، ولكنى أسير الهوى ، فلا أقدر على الخلاص منه ، ولا أقهره بشدة ولا قوة .

١٠- فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النُّضَارِ  
وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّابِلِ

يقول : فدى نفسه أبو وائل من الخارجى بأن ضمن لهم الذهب ، وأعطاهم صدور القنا التي جاء بها سيف الدولة حين استنقذه من يديه (١) .

١١- وَمَنَّاهُمْ الْحَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجِئْنَا بِكُلِّ فِتْيٍ بَاسِلِ  
مَجْنُوبَةٌ : أى مقودة جنب الفارس (٢) .

يقول : مناهم أبو وائل الحيل مقودة ليفدى بها نفسه فجاءتهم الحيل بكل فارس شجاع يضرب رؤوسهم ويهلكهم .

١٢- كَأَنَّ خَلَاصَ أَبِي وَائِلٍ مُعَاوَدَةٌ الْقَمَرِ الْآفِلِ  
شبه أسره وخلاصه بالقمر إذا غاب ثم طلع . يعنى عاد كالقمر ، وهو فى نوره كما كان .

١٣- دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ  
عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ

يقول لسيف الدولة : إن أبا وائل دعاك لتخلصه ، فسمعت دعاءه ثم قال : « فكم ساكت » أى أنك تراعى أمر القريب (٣) منك وأمر البعيد الذى لا يسألك (٤) مراعاته ، فكأنه فى سكوته استجارك كالناطق ؛ لأن معونتك تعم الخاص والعام .

(١) : أ : « من يده » .

(٢) ب ، ق : « جنب الفارس » مهملة وفى التبيان . مجنوبة : أى ليس عليها فرسان وإنما تجنب للحاجة إليها فلا تركب إلا وقت الحرب لكرمها .

(٣) « الغريب » .

(٤) ب ، ق : « لا يشتكك » .

١٤- وَكَلَيْتَهُ بِكَ فِي (١) جَحْفَلٍ لَّهُ ضَامِنٌ وَبِهِ كَاغِلٌ

ضامن، وكافل: نعت لجحفل.

يقول: لما دعاه ليته بنفسك في عسكر ضامن لاني واثل، وكافل به، فخلصته من يد الخارجي، ولم يكن هناك دعاء ولا إجابة، ولكنه جعل وقوعه في يد الخارجي دعاء مئة، وخروج سيف الدولة إجابة مئة إياه.

١٥- خَرَجْنَا مِنَ التَّمْعِ فِي عَارِضٍ  
وَمِنْ عَرَقِ الرُّكْلِ فِي وَابِلٍ

خرج: أي الخيل. والركل: الضرب بالرجل جنب الدابة.

يقول: إن الخيل لما ركلت، ناز العبار مثل السحاب، وسأل عرقها مثل

المطر الوابل.

١٦- فَلَمَّا نَشْنَنَ لَقِينَا السَّيَاطَ

بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ

[١٨١- ب] نشنن: أي جف العرق عن (٢). والصفاء: جمع صفاء،

وهي الصخرة البيضاء. والبلد الماحل: الحدب، فحجره أصلب.

يقول: إنها لما عرفت الخيل علاها العبار، وثلبذ التراب عليها، فلما جف

عرقها أشبهت جلودها الصفاء؛ لصلابتها، فوفقت السياط على جلود هذه صففا،

وإنما حصن البلد الماحل قيل: لأن أحجارها أصلب من غيرها. وقيل: هذا

لأن معنى له وإنما لا تتغير، وإنما حصنها لأنها أكثر عباراً من البلد الكثيرة الرى،

فشبهت ترابكم العبار على جلودها في صلابتها بصفاء البلد الكثيرة التراب.

١٧- سَقَنَ لِحُمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبَ مِنْ قَبْلِ السُّفُوفِ إِلَى نَازِلِ

(١) ب: «فكينة بكال».

(٢) أ: «أي جف عرقها».



شفتين : أى نظرتين . وللشفتون : النظر .

يقول : إن الخيل سارت خمسين ليال لم يتزل عنها فارس ، فظفرت هذه الخيل إلى من طلبته من العدو ، بعد خمسين ليال ، قبل نظرها إلى نازل عن ظهورها ؛ وذلك لأن فرسانها واصلوا سيرها حتى أدركوا مقصودهم ولم يتزلوا عنها حتى لحقوا الخارجى .

١٨- فَدَانَتْ مَرَّافِقَهُنَّ الْبُرَى عَلَى نَفْثَةِ بِالْذَّمِّ الْقَاسِلِ (١)

روى : البرى والنرى .

يقول : قاربت مرافقهن التراب وخالطته عند العدو ، ووثقت أن ذم العدو يغسل هذه المرفق من التراب الذى عليها . ويجوز أن يكون « دانت » بمعنى أطاعت مرافقهن التراب ، لأنها وثقت أن الدم يعشلهما .

١٩- وَمَا بَيْنَ كَادْنِي الْمُسْتَعِيرِ كَمَا بَيْنَ كَادْنِي الْبَابِلِ

الكادة : لحم الفخذ .

يقول : إن الفرس التى تطلب الغارة قد اتسع ما بين فخذي ، من شدة العدو ، مثل ما بينهما إذا أراد أن يبول . وقيل : أراد بالمستعير . الخارجى ؛ لأنه كالتائب هذه الغارة من خيل سيف الدولة .

يقول : الدم الذى يترشش بين لحمي فخذ الخارجى أو فخذ قرنيه كان كالبول : أى يترشش على هذه المواضع عند البول .

٢٠- فَفُلِقْتِجِينَ كُلَّ رُدَيْبِيَّةٍ وَفَضْبُوحِي كَبِيرِ الشَّائِلِ

المضبوحة : التى سقيت اللبن وقت الصبح . « والشائل » : التى لا لبن لها ، « والشائلة » : التى حملت وقل لبنها (٢) .

(١) ب. ق. سقطت هذه البيت وترجحة .

(٢) ب. ق. : « والشائل » : التى لا لبن لها أو التى حملت وقل لبنها .

قال ابن جني ؛ قلت للمتنبي : إن « الشائل » هي التي لا لبين لها ، وأنت تريد ما لها لبين ، والتي لها لبين قليل يقول لها : « الشائلة » . فقال أردت الهاء فحذفها كقول الشاعر :

إِنَّا بَنُو عَمِّكُمْ لَا أَنْ نُبَاعِدَكُمْ وَلَا نُحَارِبَكُمْ إِلَّا عَلَى نَاجِي  
فإنه أراد : ناجية . فسأله عن غرضه . في ذلك ، فقال : إن الناقة إذا قلّ لبينها ، ونجم في شاربها<sup>(١)</sup> ، فلا يسقونها إلا كرام خيولهم .

فكانه يقول : إن خيول سيف الدولة «لقين» أي لقببت خيله في جيش الخارجي كلّ رمح ردينيّ ، وكل فرس مصبوح لبين الشائل . التي جف لبينها . وقيل أراد بالشائل : التي لا لبين لها أصلاً . ومعناه : أنها لا تطعم فتلزم الطوى توفيراً لها على العدو .

## ٢١- وَجَيْشِ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الإِمَامَةِ فِي البَاطِلِ

أي : ولقّين خيلُ سيف الدولة ، جيشَ إمام في الباطل دون الحق . وكان الخارجي يدعى الإمامة<sup>(٢)</sup> .

## ٢٢- فَأَقْبَلَنَ يَنْحَزَنَ قُدَّامَهُ نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ

ينحزن : أي يجتمعن ، من قولك انحاز القوم إلى ناحية . إذا التجنوا إليها .

وقيل : يتفرقن يمينا [ ١٨٢ - ١ ] وشمالاً ، تذهب كل فرقة إلى حيزة .

وقيل : هو من نحزت الناقة برجلي : إذا ركلتها . أي أنهنّ يركلن بأرجلهنّ ،

قدّامه : أي قدام الخارجيّ ، والعاسل الذي يخرج العسل .

يقول : إن خيل الخارجي<sup>(٣)</sup> رأوا جماعات لها ضجيج ونفر ، فشبهم

بالنحل . وشبه الخارجي بالعاسل . والنحل عند معالجة العاسل<sup>(٤)</sup> ، يكون لها

(١) ق ، ب : إن الناقة إذا شل لبينها وقد جف لبينها وتجمع في شاربها .

(٢) الإمامة : الرئاسة في الدين والدنيا . تعريفات الجرجاني .

(٣) ق ، ب : « والعاسل . . . الخارجي » ساقط انتقال نظر .

(٤) ق ، ب : « الناحل لها » .

ضجيج ونفر في وجه العاسل .

وقيل معناه : أقبلتُ خيلُ الخارجي - لما رأت جيشَ سيف الدولة - تتفرق عنه وتسلمه إلى سيف الدولة ، كما يسلم النحلُ العسلَ ويتفرق<sup>(١)</sup> عنه ، إذا دخل عليه العاسلُ .

فعلی هذا : «العاسل» : سيف الدولة ، والنحل : جيش الخارجي .

٢٣- فَلَمَّا بَدَوَتْ لِأَصْحَابِهِ رَأَتْ أَسَدَهَا آكِلَ الْآكِلِ

يقول لسيف الدولة : لما ظهرت لأصحاب الخارجي ، وكانوا كالأسود رأوا منك أسداً يأكل كلَّ أسدٍ آكلٍ لهم . فكل أسدٍ آكلة لهم يأكلهم ويفنيهم .

٢٤- بِضَرْبٍ يَعْضُرُهُمْ جَائِرٌ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةٌ الْعَادِلِ

«له» أى للضرب . والباء متعلق بقوله : «آكل الآكل» . أى يأكلهم «بضرب» . جعل الضرب مجاوزاً للحدِّ ، خارجاً عن المعتاد . وقوله : «قسمة العادل» . فيه وجوه :

أحدها : قيل معناه : أنه عدلٌ ، لأنه قرّبه إلى الله تعالى ، لأنهم خوارج على إمامهم .

والثاني : أنه كان عدلاً لخصومه بالشجعان .

والثالث : أنه مقسوم بينهم على سواء<sup>(٢)</sup> ، له في كل واحد منهم حصة مثل حصة الآخر ، ولم يفت منه أحد ، فهو عدلٌ من هذا الوجه .

والرابع : أنه كان عدلاً من حيث أنه جعل كل واحد منهم بنصفين على سواء ، فكانت صورة القسمة النصفية .

٢٥- وَطَعْنِ يُجْمَعُ شُدَانَهُمْ كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْحَافِلِ

روى : «شُدَادَهُمْ» بذالين ، «وشُدَانَهُمْ» بذيال ونون ، أى المتفرقون .

(٢) ١ : «سؤاله» .

(١) ق ، ب : «وينفر»

يقول : إن سيف اللعولة كان يطعمهم طعاماً يجتمع عليه المتفوقون ، ويتعجبون من صفاتها ، كما يجتمع [الدَّر] <sup>(١)</sup> في المضرع الحافل ، ووجه التشبيه أنهم يجتمعون عليه واحداً واحداً وينضم واحد إلى آخر ، كما تجتمع الدرة شبيهاً فشيئاً . وقيل : أراد أن خيل الخارجي من شدة الطمن نجتمعوا ليَتَّفُوا كما يجتمع الدرة في المضرع الحافل <sup>(٢)</sup> .

٢٦- إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ نَحِيرٍ عَن مَذْهَبِ الرَّاجِلِ  
أى عن مذهب مثل الراجل .

يقول : إذا نظرت إلى فارسٍ منهم سخَّذته نفسه ، وفيه متحيراً لا يقدر على أن يسير مثل سير الراجل <sup>(٣)</sup> ، ولا أن يذهب مثل مذهبه .

٢٧- قَطْلٌ يُنْقَضُ مِنْهَا اللَّحَى فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ

الناصل : المصروب بالتصل ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، والماء في « منها » للأسد ، وهى خيل الخارجي . وفاعل « قتل » « فتى » وهو سيف الدولة . يقول : إن سيف اللعولة إذا ضرب منهم إنساناً ضربته قتله ، فلا يحتاج إلى أن يعيد الضرب مرة أخرى .

وقيل : الناصل . من نصل الخضاب يعنى : إذا ضرب فنقض المصروب بالدم ، فإن خضابه لا ينصل عنه حتى يحتاج إلى إعادته [ ١٨٢ - ب ] .

٢٨- وَلَا يَسْتَعِينُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَتَضَعَعُ مِنْ خَائِلٍ

تضعع البناء : إذا انهبت أركانه . أى لا يتدألك هذا الفتى ، ولا يستعين بناصر ينصره ، ولا يضعف إن خذله أصحابه ، لأنه مستقل بنفسه لا يحتاج إلى أحد .

(١) ما بين المضمومتين زيادة يقتضيهما النص .

(٢) ب . ق : « كما يجتمع من المضرع الحافل » .

والخافل : أى المثلثة .

(٣) في الأصول : « الرجل » والتصويب عن الخطيب التبريزى في التبيان .

٢٩- وَلَا يَزِعُ الطَّرْفَ عَن مُقَدِّمٍ وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَن هَائِلٍ

يزعُ : أى يكف . ومُقدِّم : أى الإقدام .

يعنى : أنه لا يرد فرسه عن الإقدام ، ولا يرد طرفه «أى عينه» عن أمر مخوف

ومنظرٍ هائلٍ .

٣٠- إِذَا طَلَبَ التَّبِلَ لَمْ يَشَأْهُ وَإِنْ كَانَ دِينًا عَلَى مَا طَلٍ

التبيل : الحقد . يقول : إذا طلب ثاراً أدركه ، فلم يفته وإن كان ثاره عند من

لا يدرك لديه ثار . فشبه هذا الثار بدين على ما طل .

٣١- خُذُوا مَا آتَاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ

يقول للخارجى وجاعته الذين كانوا ينتظرون الفداء هزماً بهم : خذوا ما آتاكم

به سيف الدولة من الفداء ، واعذروه فى هذه الغنيمة المعجلة ، فاغتموا ذلك فإن

الغنيمة فى العاجل .

٣٢- وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ فَعُودُوا إِلَى حِمَصَ فِي الْقَابِلِ

يقول : لئن كان أعجبكم ما ملكتم فى هذا العام من الخير ، فعودوا فى العام

القابل إلى حمص ، حتى تروا ما يزيد على ذلك فترضوا به .

٣٣- فَإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي قُتِلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ<sup>(١)</sup>

يقول : السيف الخضب بدمائكم فى يد القاتل ، وهو سيف الدولة ، ففى شتم

فتمالوا إليه .

وقال ابن جنى : أراد بالسيف . سيف الدولة . والخضيب : هو الخاضب

اللحى بالدماء . والقاتل : هو الخليفة الذى ينصر سيف الدولة ويقاتل عنه<sup>(٢)</sup> .

(١) ب : اخر هذا البيت (٣٣) وشرحه عن البيت الذى يليه (٣٤٠) وشرحه .

(٣) ١ : « عن دولته » .

٣٤- يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ

أى يجود على السائل بمثل المال الذى رمتم ، « فلم تدركوه على السائل » : يعنى أنه يعطى سائله مثل ما طلبتموه ، وإنما لم يعطكم أنفةً ، من أن تأخذوه قهراً .

٣٥- أَمَامَ الْكُتَيْبَةِ تُزْهِى بِهِ مَكَانَ السَّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ

أمام : نصب على الظرف . وتزهى به : أى تفتخر به . والتاء : ضمير الكتيبة والهاء : ضمير سيف الدولة . وعامل الرمح : قدر ذراعين من أعلى الرمح . أى أن سيف الدولة يكون أبداً أمام الكتيبة ، كما يتقدم السنان على الرمح وأن الكتيبة تفتخر به ، إذ لا غناء لهم عنه كما لا غناء للرمح عن السنان .

٣٦- وَإِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ آمِلٍ قِتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلٍ (١)

البازل : البعير الذى دخل فى السنة التاسعة . وكان الخارجى حيثنذ على ناقه يومئى بكمه على أصحابه ؛ يمرضهم على قتال سيف الدولة . يقول : إني أعجب من ضعف رأى من يقاتل بكم على ناقه بازل .

٣٧- أَقَالَ لَهُ اللَّهُ : لَا تَلْفَهُمْ بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلٍ ؟

الهاء فى « له » للخارجى وفى « لا تلفهم » لأصحاب سيف الدولة . « بماض » : أى بسيف ماض . والحائل : خلاف الحامل ، وخص الحائل لأنها تكون أشد [ ١٨٣ - ١ ] على العمل ، وأصبر على الشدة ، وهم لا يركبون يوم القتال إلا الفرس الأنثى الحائل .

يقول : كأن الله تعالى قال له . لا تلق جيش سيف الدولة بسيف ماض على فرس حائل ! فهذا ركب الناقة وأشار بكمه بدل السيف (٢) !

(١) ب: سقط هذا البيت وبقى شرحه .

(٢) وإنما قال هذا لأن الخارجى كان يدعى النبوة ويقول : لا آتى إلا ما أمرنى الله به . فهل أمره الله

تعالى بهذا ؟؟ الواحدى والتبيان .

٣٨- إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ

الكاهل : أعلى الكنف بين المنكب والعنق . والهاء في « به » للسيف الماضي .  
أى كأن الله تعالى قال : لا تلقهم بسيف ماض ، إذا ضربت به رأساً قطعه ووصل  
إلى العنق ، وهامة قطعها ، وسمعت له صليلاً كالقضاء .

وقيل : معناه : قال الله لهذا الخارجى . لا تحارب بسيف ماضٍ مثل سيفك  
الماضى يا سيف الدولة ، الذى إذا ضربت به رأساً تجاوزها وغنى لك فى الكاهل .

٣٩- وَكَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ دَعْتَهُ لِمَا كَيْسَ بِالنَّائِلِ

يقول : إن الخارجى ليس بأول من لم يدرك مراده ، وما دعت إليه همته ، وقد  
خرج قبله كثير من الخوارج وطلبوا مثل ما طلب فقتلوا كما قُتِل .

٤٠- يُشْمَرُ لِلْجِّجِ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمَرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ

يقول : إن الخارجى كان يشمر عن ساقه ؛ ليخوض لجة البحر ، وقد علاه  
الموج فى ساحل هذه اللجة .

أى قد تاهب لجيش سيف الدولة الذى هو كالبحر العظيم ، والموج يفرقه  
فى الساحل ! أى أنه لقي مقدم عسكر سيف الدولة فهزموه ، فكيف إذا لقي  
معظم عسكره ؟!

وقال ابن جنى : إنه يصف تمويه الخارجى على الأعراب وادعاءه النبوة فيهم  
فكان يحسر عن ساقه عند الماء ليرى الناس أنه يخوضه تمويهاً ومخرقة ، ومع ذلك قد  
غمره الموج وهو على الساحل .

٤١- أَمَا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْفَاصِلِ ؟!

الفاصل : القاطع . يقول : هو أبداً على سيف الدولة . ( هذا الخليفة ) ،  
لأن بقاء هذه الخلافة وبقاء دولتها بسيف الدولة ، فهل أحد يشفق على هذا  
السيف القاطع ؛ لتبقى هذه الخلافة <sup>(١)</sup> .

(١) ق : « هذه الخليفة » . (٢) « هذا الخليفة » . (٣) « هذا الخليفة » .

٤٢- يَقْدُ عِدَاَهَا بِلَا ضَارِبٍ وَيَسْرِي إِلَيْهِمْ بِلَا حَامِلٍ

يقْدُ : أى يقطع . والهاء فى «عداها» للخلافة وفى «إليهم» للعدا (١) .  
يقول : هذا السيف بخلاف سيف الحديد ، فهو يقطع أعداء الخلافة  
بلا ضارب ، ويسير إلى الأعداء بلا حامل .

وقيل : أراد أنه يذب عن الخلافة وحده ، وليس من أوليائها معين ينصره .

٤٣- تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِي الثَّقَا (٢) وَمَا يَتَحَصَّنَ لِلنَّاحِلِ

الثقا : الكتيب من الرمل .

يقول : رفضت جماجمهم فيما بين الرمل (٣) فصارت كالهباء ، واختلطت  
بالرمل ، فلو نخل الرمل أحدُ بمنخل لم يحصل له شيء .  
وروى : «وما يتخلصن» أى ما يتميزن : أى أن جماجمهم (٤) ، لا تتميز عن  
الرمل للناخل .

٤٤- وَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رَيْعَ السَّبَاعِ فَأَثَّتْ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ

يقول : طرحت هؤلاء السباع حتى أكلت ، وأخضبت [ ١٨٣ - ب ] كما  
تخصب السوائم فى الربيع ، فصارت لحمهم للسباع كالربيع ، فأثت عليك السباع  
لذلك .

٤٥- وَعَدَّتْ إِلَى حَلْبِ ظَافِرًا كَعَوْدِ الْحُلَى إِلَى الْعَاطِلِ

العاطل : التى لاحتى عليها . يعنى : أن حلب عريت عن زينتها لما فارقتها (٥) !  
فلما عدت إليها ظافرا ، عادت زينتها ، كالحلى إذا عاد للعاطل (٦) .

(١) ق : «العدوى» . (٢) ق ، ب : «بالثقا» .

(٣) ا : «الرمال» . (٤) ا ، ب ، ق : «أى أن جماجمهم المجوقة» .

(٥) ا : «لما فارقت عنها» .

(٦) ا : «إلى العاطل» .



٤٦- وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتْ حَافِيًا يُؤْتَرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ

يعنى : هذا الذى وصلت إليه من الفتح العظيم بالمهينى ، لا يدركه غيرك بمسقة وتعب ، أى وصلت إليه من غير آلة وعدة .

٤٧- وَكَمْ لَكَ مِنْ خَيْرِ شَائِعٍ لَهُ شَيْءٌ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ

يقول : ذكرك وخبر وقائمتك مشهورة ، كشهرة الفرس الأبلق فيما بين سائر الأفراس ؛ إذا كان الأبلق جائلا من مكان إلى مكان كان أشهر وأظهر .

٤٨- وَيَوْمَ شَرَابُ بَيْنِهِ الرَّدَى بَغِيضِ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاغِلِ

وكم لك من يوم . وأيام العرب : حروبها . والواغل : الداخل فى القوم ؛ يشرب من غير دعوة . والهاء فى « بينه » لليوم .

يقول : كم لك من يوم حرب سميت فيه أعدائك<sup>(١)</sup> الموت ، حتى كأن الواغل يبغيض حضوره ، وكان من عادته<sup>(٢)</sup> ألا يبغيض ذلك ؛ لأنه ليس بيوم شراب فى الحقيقة .

٤٩- تَفُكُّ الْعُنَاةَ وَتَغْنَى الْعَفَاةَ وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ

يقول : تُطلق الأسرى ، وتغنى العفاة : أى السؤال ، بما تعطيم من الأموال ، ومن أذنب إليك بجهل عفوت عنه<sup>(٣)</sup> .

٥٠- فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهٗ وَأَرْضَاهُ سَعِيكَهٗ فِي الْآجِلِ

فاعل « هناك » « معطيكه » وفاعل « أرضاه » « سعيكه » والهاء فيه ترجع إلى « المعطى » وهو الله تعالى والهاء فى « معطيكه » للنصر .

يقول : هناك الله النصر الذى أعطاك ، وأرضى الله سعيك فى الآخرة ، فأما

(١) ق : « أعدائك » ساقطة . (٢) ١ : « إن من عادته » .

(٣) ١ : « ومن جهل بذنب عليك عفوت عنه » .

هذه الدنيا فليس لها قدر يكون ثواباً لك ! وهذا دعاء له .

٥١- فَذِي الدَّارِ أَخْوَنُ مِنْ مُوسَى وَأَخْدَعُ مِنْ كَيْفَةِ الْحَابِلِ

ذى الدار : إشارة إلى الدنيا . والموسى : الفاجرة . والكيفة : شرك الصائد .  
والحابل : صاحب الحباله .

يقول : هذه الدنيا خبيثة كالمرأة الفاجرة<sup>(١)</sup> ، غدارة لا تدوم لأحد ، فهي في  
الغدر كشرك الصائد الذى يظن الصيد فيه خيراً ، فإذا فيه هلاكه !

٥٢- تَفَانَى الرَّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

يقول : إن الرجال تفانوا جميعاً - بقتل بعضهم بعضاً - فى حب هذه الدار  
الغدارة ، ثم يتركونها ولا يحصلون منها على فائدة وخير . والطائل : هو الخير .

( ١٦٥ )

وقال عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة<sup>(٢)</sup> [لنصرته] لما قصده معز الدولة  
أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي<sup>(٣)</sup> إلى الموصل فى ذى القعدة سنة سبع

( ١ ) ع . ١ « المومسة »

( ٢ ) ناصر الدولة هو : الحسن بن عبد الله بن حمدان أمير الموصل . وديار ربيعة .  
وكان أول من تولى أمر الموصل من الحمدانيين أبو ناصر الدولة وسيف الدولة . وهو عبد الله المكنى بأبى  
الهيضاء وقد ولأه عليها المكتفى ، وقتل أبو الهيجاء هذا فى بغداد . وكان ابنه ناصر الدولة نائباً عنه بالموصل .  
أبو الفداء ٨٣ / ٢ .

يقول صاحب التبيان : إن سبب قول أبى الطيب هذه القصيدة أن أحمد بن بويه قصداً الموصل .  
لقاتل الحسن بن عبد الله بن حمدانى أخى سيف الدولة . فسار أخوه إليه إلى الموصل لنصرته . فلما أحسن  
الديلمي بإقبال سيف الدولة ، صالح أخاه الحسن على أن يبعث إلى السلطان من خراج الموصل ما جرت به  
عادته فأجابته إلى ذلك ورحل عن الموصل من غير قتال ورجع إلى بغداد . التبيان ٣٥ / ٣ .  
( ٣ ) ب . ق : « معين الدولة الديلمي » .

هو أحمد بن بويه بن فناخسرو من سلالة سابور . ومن ملوك بني بويه فى العراق فارسى الأصل  
مستعرب . يقال : كان فى أول أمره يحمل الحطب على رأسه ! ثم ملك هو وأخواه : عباد الدولة

وثلاثين<sup>(١)</sup> وثلاث مئة .

١ - **أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ وَالطَّنُّ عِنْدَ مُحِبِّهِنَّ كَالْقَبْلِ**

يقول : أشرف الممالك قدراً ، ما مُلك عنوة ، وفتح بأطراف الأستة ، وكان الطعن عند من أحب [ ١٨٤ - ١ ] هذه الممالك ، أحلى من قُبَل الأحاب .

٢ - **وَمَا تَقَرُّ سِوْفٌ فِي مَمَالِكِهَا حَتَّى تَقْلَقَ دَهْرًا قَبْلُ فِي الْقَلْلِ**

أى ما تستقر مملكة سيف الدولة ، ولا تستقر سيوفٌ في مملكته ، حتى يقلقل أعداءه ، وتتحرك سيوفه دهرًا في رعوس الأعداء . ومثله لأبى تمام :

سَأَجْهِدُ عَزْمِي وَالْمَطَايَا فَلَئِنِّي أَرَى الْعَقُولَ لَا يَمْتَحُ إِلَّا مِنْ أَنْجَهْدِ<sup>(٢)</sup>

٣ - **مِثْلُ الْأَمِيرِ بَعَى أَمْرًا فَقَرَّبَهُ طُولُ الرِّمَاحِ وَأَيْدِي الْحَيْلِ وَالْإِبِلِ**

معناه : مَنْ مثل الأمير؟ وقيل معناه : لا تستقر المملكة حتى يفعل مثل ما فعله سيف الدولة . فإنه يطلب أمرًا بعيداً فيقرب هذا الأمر عليه : طول الرماح وخيله وإبله ، أى يقصد إليه برماحه وإبله .

٤ - **وَعَزْمَةٌ بَعَثَهَا هِمَّةٌ زُحَلٌ مِنْ تَحْتِهَا بِمَكَانِ التُّرْبِ مِنْ زُحَلٍ**

=وركن الدولة . وكان أصغرهم سنا . ويقال له الأقطع . لأن يده اليسرى قطعت في معركة مع الأكراد . امتلك بغداد سنة ٣٣٤ في خلافة المستكفي ودام ملكه في العراق ٢٢ سنة إلا شهرا وتوفى ببغداد سنة ٣٥٦ . انظر وفيات الأعيان ١ / ٥٦

(١) ١ : « وقال أيضا عند مسيره .... إلخ .

في سنة ٣٣٧ سار معز الدولة من بغداد إلى الموصل قاصداً لناصر الدولة . وكان أميراً على الموصل وتأخر فيما يؤديه . ابن الأثير . الواحدى ٤٠٢ : « وقال عند مسيره إلى أخيه ناصر الدولة . لما قصده معز الدولة سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة . التبيان ٣ / ٣٤ : « وسار سيف الدولة إلى الموصل لنصرة أخيه فقال أبو الطيب . الديوان ٢٦٥ : « وقال فيه عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة لنصرته . لما قصده معز الدولة إلى الموصل في ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة « العرف الطيب ٢٨١ .

(٢) ديوانه ١١٢ / ٢ التبيان ٣ / ٣٥ .

زُحِلَ : مبتدأ . والمكان : خبره . والماء في «تحتها» : للهمة . وفي «بعثتها»  
للعزيمة .

يقول : قَرَّبَ عليه مرامه عزيمة بعثتها همّة عالية ، بحيث زحل تحت هذه الهمة  
بمكان التراب من زحل ! أى ما بينها وبين زحل من البعد مثل ما بين زحل  
والتراب .

٥ - عَلَى الْفُرَاتِ أَعَاصِيرٌ وَفِي حَلَبٍ تَوْحُّشٌ لِمُلْقَى النَّصْرِ مُقْتَبِلٌ

الأعاصير : جمع إعصار<sup>(١)</sup> ، وهو غبار الحرب ، ورمح<sup>(٢)</sup> الخيل .  
يقول : على الفرات غبار الخيل من كثرة الحروب والتزول عليها ، وفي حلب  
تَوْحُّشٌ بمفارقة سيف الدولة ، وهو ملقى النصر ، ملقاه حيث توجه . مقتبل : أى  
هو فى أول شبابه . وقيل : معناه أنه حَسَنٌ تُقْبَلُهُ العيون ، وتَحِبُّه القلوب .

٦ - تَتْلُوا أَسِنَّةَ الْكُتُبِ الَّتِي نَفَذَتْ وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ أَبْدالاً مِنَ الرُّسُلِ

فيه وجهان :

أحدهما : أن أسننه تتلوا الكتب الواردة إليه من أخيه ناصر الدولة ، فجعل  
جواب كتبه خروجه إليه بنفسه ، وجعل خيله بدل رسله . وهذا مثل قوله : « فليت  
فى محفل » .

والثانى : أنه إذا كتب إلى الأعداء فأسننه تتبعها ، وإنما يكتب إلى أعدائه  
ليعرفهم أنه متوجه إليهم ، حتى لا يكون خروجه اغتيالاً ؛ لأن هذا داخل فى  
الشجاعة من أن يقصدهم مفاجأة ، لأنه يدل على الجبن والاغتيال<sup>(٣)</sup> ، وهذه  
فائدة كتبه إلى أعدائه<sup>(٤)</sup> .

(١) الإعصار : الريح التى فيها غبار شديد . اللسان .

(٢) الرمح : الغبار الخفيف .

(٣) ١ . ع : « والاغتيال » ساقطة .

(٤) ١ : « وهذا كتبه الكتب إليهم » .

٧ - يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جُزُرٍ وَمَا أَعَدُّوا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَفَلٍ  
جزر : بمعنى مجزور ، أى مقطوع . وقيل : هى جمع جزور . أى كأنهم جزر يساقون إليه لينحرهم .

يقول : إنه كلما لقي ملكاً فى حرب قتله وغنم أمواله ، فهى جزرٌ لسيفه ، وماله غنيمة له ولعسكره<sup>(١)</sup> .

٨ - صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالْأَبْطَالِ مُهْجَتَهُ صِيَانَةَ الذِّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخِلَلِ

الخلل : جمع الخلة ، وهى غاشية جفن السيف . وقيل : هى واحد ، وجمعه أخلة . والذكر الهنديّ : هو السيف . والهاء فى «مهجته» قيل لسيف الدولة ومعناه : أن الخليفة صان مهجة سيف الدولة بما ضم إليه من الجند والفرسان ، كما يسان السيف بالخلل .

لما كان للدولة سيقاً [ ١٨٤ - ب ] جعل الخليفة والأبطال جفناً ، وفيه إشارة إلى أن الاعتماد فى الحرب عليه والجند فضلة ، كما أن العمل للتصل دون الجفن . وقيل : الهاء فى «مهجته»<sup>(٢)</sup> للخليفة أى أنه صان نفسه بالأبطال الذين مع سيف الدولة ، صيانة السيف بالخلل ؛ لأنهم يقاتلون عنه أعداءه مع سيف الدولة<sup>(٣)</sup> فيصونه عن الأعداء .

٩ - الْفَاعِلُ الْفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِهِ وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقَلْ

يقول : إنه يفعل أفعالاً تعجز الناس عنها فيتركونها ، أو أنهم لم يعرفوا ما يفعله من الأفعال ولم يهتدوا إليها ، ويقول أقوالاً حاول البلغاء<sup>(٤)</sup> أن يقولوا  
(١) : «ومالم غنيمة له» فقط .

(٢) يقول صاحب التبيان : الضمير فى : «مهجته» لسيف الدولة ، لأن الضمير إذا عاد على الخليفة كان إزاء بالمدح لأنه من جملته .

(٣) ب من : «مع سيف الدولة .... مع سيف الدولة» ساقط انتقال نظر .

(٤) ب : «ويقول أقوالاً لم تعرف فلم تقل ولم تترك . حاول البلغاء» إلخ .

مثلها فلم يقدرُوا على ذلك ، ولم يأتوا بها على وجهها ولم يتركوها ؛ لأنهم تعرضوا لها ولم يستوفوا ما فيها<sup>(١)</sup> من أنواع الفصاحة ، فهي غير مقولة ولا متروكة . ومثله قوله من قصيدة أخرى :

«فَانطَقَ وَاصْفِيهِ وَأَفْحَمًا»<sup>(٢)</sup>

وقيل معناه : أنه يقول أقوالاً لم تُعرف فلم تُقل ، ولم تترك لأنها إذا لم تعرف لا يمكن تركها ، لأن ما لا يعرف ، كما لا يفعل ، لا يترك .

١٠- وَالْبَاعِثِ الْجَيْشِ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ

ضَوْءُ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطُّفْلِ

غالت : أى أهلكت . وفاعله «العجاجة» ومفعوله «ضوء النهار» والهاء في

«عجاجته» للجيش لفظاً ، والطفل : آخر النهار .

يقول : هو الذى يبعث الجيش العظيم الذى يستر غباره الشمس حتى يصير

وقت الظهر مثل آخر النهار : وقت المغرب .

١١- الْجَوُّ أَضْيَقُ مَا لَاقَاهُ سَاطِعُهَا وَمَقْلَةُ الشَّمْسِ فِيهِ أَحْيَرُ الْمُقَلِّ

«أضيق» قيل : فى معنى ضيق . أى أن الجو يضيق بما لاقاه من الغبار .

وقيل : هى على أصلها . أى أشد ضيقاً . والهاء فى «ساطعها» «للعجاجة»

وفى «لاقاه» للجو وفى «فيه» لساطعها .

يقول : إن أضيق الأشياء - بما يسطع عن غبار هذا الجيش - هو

الهواء<sup>(٣)</sup> : الذى هو أوسع الأشياء ، وإذا كان الهواء كذلك فما ظنك

بغيره ؟ ! وهذا الغبار أيضاً يغطى نور الشمس وقرصها حتى صارت عين

(١) ق ، ب : «تعرضوا إليها وإن لم يستوفوا ما فيها» .

(٢) هذا عجز بيت للمتنبي صدره :

كَصِفَاتٍ أَوْحَدَنَا أَبُو الْفَضْلِ الَّتِي بَهَرَتْ فَاَنْطَقَ وَاصْفِيهِ وَأَفْحَمًا

ديوانه ٨ التبيان ٤/ ٢٩ .

(٣) ب ، ق : «الجيش» مهمل ، وفيها : «الهوى» مقصورة .

الشمس أحر العيون في هذا الغبار ، فكيف أحوال سائر العيون ؟!

١٢- يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَاطِرَةٌ فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ

ينال : فعل السيف . والهاء في «منها» : للشمس ، أولمقلتها<sup>(١)</sup> .  
يقول : إنه ينال ما هو أبعد منها . أى أبعد من الشمس<sup>(٢)</sup> ، وهي ترى ذلك وتنتظر إليه ، فأتقابل هذه الشمس سيف الدولة عند طلوعها وفي سائر الأوقات ، إلا وهي خائفة من أن يُغير عليها .

١٣- قَدْ عَرَّضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ وَظَاهَرَ الْحَزْمَ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْجَبَلِ

قيل : أراد بالسيف نفسه ، والهاء في «به» : ترجع إلى سيف الدولة .  
يقول : جعل سيفه عارضا بينه وبين النوايب وقد لبس الحزم مظاهراً . حاجزاً بين نفسه وبين اغتيال عدوه ، فحزمه سلاح له كالسيف .

١٤- وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَاَنْكَشَفَتْ لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

الهاء في «له» ترجع إلى سيف الدولة ، وقيل : إلى الظن .  
يقول : وكل ظنه بضمائر الناس ، فظهرت له ضمائر أهل [ ١٨٥ - ١ ] السهل والجبل .

١٥- هُوَ الشُّجَاعُ يَعُدُّ الْبُخْلَ مِنَ الْجُبْنِ وَهُوَ الْجَوَادُّ يَعُدُّ الْجُبْنَ مِنَ الْبُخْلِ

يقول : إنه يتجنب من البخل ، كما يتجنب الشجاع من الجبن ، ويتجنب من الجبن ، كما يتجنب الجواد من البخل ، فأجرى البخل مجرى الجبن . فشجاعته تريبه أن البخل من جملة الجبن ؛ لأن البخيل يبخل بماله خوف الفقر ، فهو جبن .

(١) : أولمقلتها .

(٢) : ما هو أبعد منا لا من الشمس . ب : ما هو أبعد فيها أى من الشمس .

وجوده يريه أن الجبن بجل بالنفس<sup>(١)</sup> فشجاعته تمنعه من البخل ، وجوده يمنعه من الجبن .

١٦- يَعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرِ مُفْتَخِرٍ وَقَدْ أَعَدَّ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَقِلٍ

أَعَدَّ إِلَيْهِ : أى أسرع إليه فى السير . والاحتفال : التأهب .  
يقول : إنه يفتح البلاد ويعود ، ولا يفتخر بما فعل ولا يعتد به ؛ لأنه يستصغر ما يفعله ، ويسير إلى الأعداء مسرعاً غير مبالي بهم ولا مستعد لهم فيهمهم<sup>(٢)</sup> .

١٧- وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُعَيْتَهُ وَلَا يُحْصِنُ دِرْعُ مَهْجَةِ البَطْلِ

البغية : الطلبة ، وهى المطلوب ، ولا يجير : أى لا يعيب .  
يقول : إنه الدهر لا يمنعه مراده ، والدرع لا يحفظ منه مهجة الشجاع إذا أراد قتله .

١٨- إِذَا خَلَعْتُ عَلَى عَرَضٍ لَهُ حُلًّا وَجَدْتَهَا مِنْهُ فِي أَبْيٍ مِنَ الحَلْلِ

أراد بالحلل : القصائد .  
يقول : كسوته<sup>(٣)</sup> مدائح من شعرى ، لأجمله بحسن ذكره فى الآفاق ، فاكسبت منه مدائحى جمالا ، ولبست من عرضه حلالاً وكمالاً ، فصار هو الذى ينشر شعرى . ومثل هذا قول كثير :

وَإِذَا الدَّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجُوهِ كَانِ لِلدَّرِّ حُسْنٌ وَجْهَكَ زَيْنًا<sup>(٤)</sup>

١٩- بَدَى العِبَاوَةَ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَّرَ

كَمَا تُضِرُّ رِيَاحُ الوَرْدِ بِالجُمَّلِ

(١) ، ١ ، ع : « لأنه بجل بالنفس » . (٢) ق : « فيهمهم ويكرهم » .

(٣) ب ، ق : « أكسوته » .

(٤) لعله من فانت الديوان فلم أعر عليه . التبيان ٣ / ٢٦١ غير منسوب ، وتحرير التجبير ٣١٩

غير منسوب وروايته : « وإذا الدر زان حسن نساء » .



يقول : إن الجاهل عن إدراكه<sup>(١)</sup> وإدراك معناه ، لا يعيب في شعري ، بل هو على أبلغ وجوه الإحكام والجودة ، وكما أن الجعل<sup>(٢)</sup> إذا شم ريح الورد غشى عليه<sup>(٣)</sup> وليس ذلك لنقص الورد ، بل هو لحبث نفس الجعل ولثوم طبعه . ووجه ضررها بالنبي أنها تهتك ستر جهله ، وتدلل على بلاغة فهمه ، كما يظهر الورد لثوم طبع الجعل والماء في «إنشادها» للحلل<sup>(٤)</sup> .

٢٠- لَقَدْ رَأَيْتَ كُلَّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِئًا  
وَجَرَّبْتَ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةَ الدُّوَلِ

الماء في «مالئها» للعين . و«الخيرة» وإن كانت أفعل التفضيل ، وهو لا يدخله الماء ، فإنها إنما حذف منها الألف لحقت بغيرها فيقال : زيد خير الناس وهذا خير النساء .

يقول : كل عين نظرت إليك ملاًها حسنك<sup>(٥)</sup> وهيبتك ، ولما كنت سيفاً كان مجربه : الذي هو الدولة . خيرة الدول .

٢١- فَمَا تَكشِفُكَ الأَعْدَاءُ عَنْ مَلَلِي  
مِنَ الحُرُوبِ وَلَا الآرَاءُ عَنْ زَلَلِي

يقول : إن الأعداء جربوك ، فوجدوك لا تمل حروبهم ، وكذلك لا تكشفك الآراء عن زللي .

٢٢- وَكَمْ رِجَالٍ بِلَا أَرْضٍ لِكثرتِهِمْ  
تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بِلَا رَجُلٍ

(١) ، ١ ، ع : « من عدم إدراكه » .

(٢) الجعل : يفتح العين يسميه الناس : «أبا جمران» لأنه يجمع الجعر البابس ويدخره في بيته ، وهو دويبة معروفة أكبر من الخنفساء شديدة السواد يوجد في مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ، ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب ، فإذا أعيد إلى الروث عاش .

انظر حياة الحيوان . (٣) ، ١ ، ق : « عليه » مهملة .

(٤) ب ، ق : « للحال » تحريف . (٥) ، ١ : « حسنها » .

يقول : كم رجال من الأعداء ضاقت الأرض بهم لكثرتهم ، فأفنيهم ، حتى صارت ديارهم خالية [ ١٨٥ - ب ] ليس فيها رجل .

٢٣- مَا زَالَ طَرْفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ  
حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ الثَّمَلِ

يقول : قد أجريت دماءهم<sup>(١)</sup> ، وأكثرت من قتلهم ، حتى كأن فرسك يتعثر فيهم ؛ لكثرة جيفهم ، ويتأيل بك كما يتأيل السكران الثمل .

٢٤- يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ  
فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَدَلِ

الجدل : السرور .

يقول : إن الأرض كلها له ، فحيثما سار يرى سروراً<sup>(٢)</sup> ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : ( وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ )<sup>(٣)</sup> .

٢٥- إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ  
وَقَفْتَ مُرْتَجِلاً أَوْ غَيْرَ مُرْتَجِلِ

يقول : كل ما فعلته مقرون بالسعادة والتوفيق ، سواء ارتحلت<sup>(٤)</sup> أو أقت .

وقيل : إنه دعاء له بالتوفيق على كل حال .

٢٦- أَجْرُ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِبَهَا  
وَأَخَذَ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأُولِ

عن ابن جني قال : سألت المتنبي عن هذا فقال : كان سيف الدولة ترك الركوب مدة لعلها أصابته ، فحركته بهذا ، فعلى هذا : البيت الأول بيت لهذا المعنى .

(١) في الأصول : « دمائهم » .

(٢) ١ ، ع زادنا : « ويجوز عليه كله » .

(٣) سورة الزخرف ٤٣ / ٧١

(٤) يشير بهذا إلى ارتحال الديلمي عن الموصل . التبيان .

بمعنى أنك موفق <sup>(١)</sup> الرأي فيما تفعله ، ولكن الرأي أن ترجع إلى أمرك الأول من الغزو والقتال .

٢٧- يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلِّ أَدْمَى أَحِجَّتْهَا قَرَعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَالَةِ الدُّبَلِي

الأحجة : جمع الحجاج ، وهو العظم الذي فوق العين <sup>(٢)</sup> ، وفاعل أدمى : قرع الفوارس . ومفعوله : أحجتها . وقرع : قيل مضاف إلى المفعول ، ومعناه : قرعك الفوارس . أى أن خيلك ينظرن من عيون قد أدامها قرعك الفوارس [بالعسالة] : بالرماح اللينة الكثيرة الاضطراب ؛ لأنها إذا شرعت للطعن يكون مرها على قرب الحجاج من الفرس . يعنى أنها معودة للقتال . وقيل : إنه مضاف إلى الفاعل . أى أن خيلك قد أدمى عيونها طعن الفرسان إياها ؛ لأنها تكون مقدمة لا تولى ، فالطعن إنما يقع على وجهها .

٢٨- فَلَا هَجَمْتَ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفِرٍ وَلَا وَصَلْتَ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ

دعاء له بالظفر . يقول : كلما ركبت خيلك وصلت إلى ما ترجوه ، وظفرت بما تطلبه والماء في «بها» للخيل .

### ( ١٦٦ )

وقال يمدحه [ ويعتذر عن المسير معه ] وقد سأله المسير معه في الطريق ، لما سار

لنصرة أخيه ناصر الدولى سنة ٣٣٧ (٣) :

١- سِرَّ حَلٌّ حَيْثُ نَحَلُّهُ التَّوَارُ وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ

(١) ب ، ق : «موفور» .

(٢) وهو العظم الذى ينبت عليه الحاجب . ويقول صاحب التبيان : « إنه الغار الذى فيه العين » .

(٣) خ ١ : « وقال يمدحه وقد سأله المسير معه في الطريق في سنة سبع وعشرين وثلاث مئة ) انظر ابن

الأثير ٦ / ٢٢٩ . ب : « وقال يمدحه سنة ٣٢٧ » . الواحدى ٤٠٦ : « وقال يمدحه وقد سأله المسير معه في

هذا الطريق » . التبيان ٢ / ٨٦ : « وقال يمدح سيف الدولة : أبا الحسن على بن حمدان سنة وسبع وثلاثين

وثلاث مئة » . الديوان ٢٦٨ : « وله فيه وقد سأله المسير معه في هذا الطريق » العرف الطيب ٢٨٤ .

التور والنوار واحد . ويجوز أن يكون النوار : جمع نور . وحلّ : قيل : دعاء بلفظ الخبر ، ومعناه : سرّ ، حلّ النوار حيث تحله .

والمقصود : سقاك الله الغيث حيث حللت حتى يحلّ هناك النوار .

وقيل : إنه خبر على الحقيقة ، ومعناه : أنه جعل سقياً . فيقول له : أنت

السحاب فإذا حللت ببلد يحصل منك السقى ، فيحصل بك التور والترهر .

وأما الصراع الثاني فأولى فيه حملة على الدعاء : معناه أن الأقدار ساعدتك على مرادك ، وأرادت كما تريد أنت .

ويجوز حمل الصراع الثاني على الخبر : أي أن الأقدار ، لا تريد إلا ما تريد

أنت . وفاعل حلّ : النوار . وفاعل أراد : المقدار [ ١٨٦ - ١ ] .

٢- وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيْعَتِكَ سَلَامَةٌ حَيْثُ انْجَهْتَ وَدِيمَةٌ مِدْرَارٌ

توجهت : بمعنى انجعت . والدّيمة : مطر يدموم أياماً في سكون ربيع ورعد .

ومدّار : قيل متصل المطر . وشيعتك : دعاء ، ومعناه حيث قصدت صاحبتك

السلامة ، وديمة غزيرة تسقى محلك ، وتخضب منزلك .

٣- وَصَدَرْتَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةٍ لِقُدُومِكَ الْأَبْصَارُ<sup>(١)</sup>

وهذا البيت أيضاً دعاء . وقوله : « مرفوعة لقُدومك الأبصار » : إشارة

إلى ما يحصل من السرور ، لأن الأبصار إنما ترفع عند ذلك .

يقول : إذا رجعت من مقصدك رجعت غانماً قد شخصت الأبصار إليك

وقوله : « أغنم » و « مرفوعة » : نصب على الحال<sup>(٢)</sup> .

٤- وَأَرَاكَ دَهْرَكَ مَا تُحَاوِلُ فِي الْعِدَا حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَنْصَارُ

يقول داعياً له : أراك دهرك من أعدائك ما تريده منهم ، حتى تكون صروف

(١) هذا البيت مع شرحه مؤخر عن الذي يليه في الواحدى والبيان والديوان .

(٢) ق ، ب : « وقوله : أغنم على الحال » .

الدهر أنصاراً لك ، ومن جملة أوليائك .

٥ - أنت الذى بَجَّحَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ وَتَزَيَّنْتَ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ  
بَجَّحَ : أى افتخر . يقول : إن الزمان يفتخر بذكرك ؛ لأن له فضلاً على سائر  
الأزمنة المتقدمة .

وقيل : أراد بالزمان أهله ، والأسمار إذا تضمنت حديثك وحديث وقائمتك  
تزيَّنت ، إذ فيها من المعجائب <sup>(١)</sup> أكثر مما فى الأحاديث الموضوعية .

٦ - وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الْأَعْمَارُ <sup>(٢)</sup>  
٧ - وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ مَوَاهِبُ دَرُّ الْمُلُوكِ لِذَرْهَا أَعْبَارُ

الذَّر : أول ما ينزل من اللبن الكثير . والأعبار : جمع العُبر ، وهو البقية بعد  
ال حلب . والهاء فى «لذرها» للمواهب .

يقول : إن عطايا الملوك فى جنب إعطائك كالأعبار . يعنى أن أقل مواهبك  
أعظم من مواهب سائر الملوك .

وقيل معناه : أن عطايا الملوك هى بقايا عطايها ، ومعناه أنه أفضل منهم وهم  
دونه ومحتاجون إليه ، وإن صلاتهم من صلاته <sup>(٣)</sup> .

٨ - اللَّهُ قَلْبِكَ ! مَا تَخَافُ مِنْ الرَّدَى  
وَتَخَافُ أَنْ يَدْنُوا إِلَيْكَ الْعَارُ

الله قلبك : أى ما أعجب أمرك ! وأعظم أمر قلبك ! لما فيه <sup>(٤)</sup> من القوة

(١) ب ، ق : « المعجائب » ساقطة .

(٢) سقط هذا البيت من خ ووضع بدله عبارة تركية تفيد أن هذا الشرح نسب للمعري . وفى

ب ، ق : ترك بياض بمقدار سطرين بعد هذا البيت ، وفى ا ، ع لم يترك شيئاً وذكر هذا البيت  
والذى يليه مباشرة ولم يشرح هذا البيت .

(٣) م ، ا ، ع : « ويصلون من صلاته » .

(٤) ا ، ع : « يقول ما أعجب قلبك لما فيه » إلخ .

والشجاعة والهمة التي لا تخاف معها الهلاك ! ومع ذلك فأنت تخاف من أن يدنوا إليك العار .

وقيل : أَلِف الاستفهام محذوفة في الموضعين ومعناه : أما تخاف من الردى ؟! وأتخاف من العار ؟! وهو دون الردى في الصورة .

٩- وَتَجِيدُ عَنْ طَبَعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِ وَيَجِيدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ

الطبع : قيل هو الدرّن<sup>(١)</sup> . والخلائق [ الأخلاق ] ومعناه أنك تميل عن دنس الأخلاق ودينس الطباع .

وقيل الطبع : الخلق . والخلائق : البشر . أى أنك تميل وتكره أخلاق جميع الناس . والجحفل : [ ١٨٦ - ب ] العسكر . الجرار : الذى يجر نفسه أى بعضه بعضاً ، وقيل : الذى يجر الرماح .

يقول : إنك تتجنب أخلاق الناس ، أو دنس الأخلاق ، مع أن العسكر العظيم إذا أتبعته مال عنك .

١٠- يَأْمَنُ يَعْزُّ عَلَى الْأَعِزَّةِ جَارُهُ وَيَذِلُّ فِي سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ

الأعزة : قيل هى أولاده<sup>(٢)</sup> وسائر من يعز عليه . ومعناه أن جاره المستجير به يكون<sup>(٣)</sup> أفضل فى جواره من أعزته . وقيل أراد « بالأعزة » الملوك أى أن جاره عزيز ، له فضل على سائر الملوك ، والأعزة ، فلا يمكن لأحد من الملوك ضيمه ، ويذل الملك الجبار بسطوته . وعدوه . ذليل لفضل قوته .

١١- كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَثْوَفَةٌ دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَشِطُّ مَرَّارُ

التثوفة : المفازة البعيدة الأطراف . ونحول : أى تمنع . ولا يشط : أى

(١) الدرّن : الوسخ . اللسان .

(٢) ١ : « قيل أراد به أولاده » .

(٣) ق : « يكون » مكانها بياض .

لا يبعد . والمزار : يجوز أن يكون كالزيارة ، ويجوز أن يكون اسماً لمكان الزيارة .  
يقول : كن في أى موضع شئت فما يحول بينى وبين قصدك ، وبين من يقصدك  
لمعرفك مفازة بعيدة ، ولا يبعد على من يقصدك مستميحاً ومثله :  
مَنْ عَالَجَ الشُّوقَ لَمْ يَسْتَبِعِدِ الدَّارَ<sup>(١)</sup>

وله :

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابَنَا  
١٢- وَبِدُونِ مَا أَنَا مِنْ وَدَادِكَ مُضْمِرٌ يُنْضَى الْمَطَى وَيَقْرَبُ الْمُسْتَارُ

المستار : بمعنى المسير ، وهو مفتعل منه ، ويجوز أن يكون اسماً لمكان السير .  
يقول : ما أضمره لك من المودة والحرص على اللحاق بك - وَمَنْ وَدَّ إِنْسَانًا  
بعض ما أودك - فإنه يهز المطى في اللحوق بك ، ويقرب عليه المسير والمسافة  
البعيدة .

١٣- إِنَّ الَّذِي خَلَفْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ مَا لِي عَلَى قَلْبِي إِلَيْهِ خِيَارٌ

يقول : لولا أهلى الذين خلفتهم ورائى ، لصحبتك ، ولكنهم إن رغبت<sup>(٢)</sup>  
عنهم ضاعوا ، فقلقى إليهم شغل قلبى بهم ، فنعنى من اختياري وإيثار صحبتك  
عليهم .

وقيل أراد بالقلق الاضطرار أى أنى مضطر إلى الرجوع إلى أهلى ومالى مع هذا  
اختيار<sup>(٣)</sup> .

(١) هذا عجز بيت لأبى نواس صدره :

« قَالَتْ لِقْدَابُ بَعْدَ الْمَسْرِى قَلَّتْ لَهَا » .

ديوان أبى نواس ١٧٣ الوساطة ٣١٥ وأورده صاحب الوساطة أيضا ٣١٥ فى شعر للعباس بن الأحنف  
وصدر البيت :

« يقرب الشوق داراً وهى نازحة »

(٢) ب : « وإن غبت عنهم » .

(٣) ١ . ع : « هذا الاضطرار » .

١٤- وَإِذَا صُحِبْتَ فَكُلْ مَاءَ مَشْرَبٍ لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارُ

يقول : لولا العيال ، لما كان شيء عندي أطيب من مصاحبتك ؛ لأنني إذا صحبتك فكل ماء مشرب . أي طيب زلال ، وكل بلد يكون داراً لي ؛ لأن كل راحة معك وكل عيش ينهياً بك وبصحبتك . ومثله قول الآخر :

وَمَا هِيَ إِلَّا بَلْدَةٌ مِثْلُ بَلْدَةٍ وَخَيْرُهُمَا مَا كَانَ عَوْنًا عَلَى الزَّمَنِ (١)

١٥- إِذْنُ الْأَمِيرِ بَانَ أَعُوذَ إِلَيْهِمْ صِلَةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الْأَشْعَارُ

يقول : إن أذن الأمير بالعودة إلى أهلي عددت ذلك صلة من صلاته ، أشكره عليها ، وأسير الأشعار بذكراها . وفيه تنبيه على أن الوقت وقت الصلة وعلى التحقيق أن سيف الدولة قد رضى بالإذن من غير اقتران صلة (٢) .

(١) أحد بيتين نسباً لأبي نواس في محاضرات الأدباء ٢/ ٦١٣ ولم يردا في ديوانه ، وهي :

إذا كنت في أرض عزيزاً وإن نأت فلا تكثر منها نزاعاً إلى الوطن

فما هي إلا بلدة بعهد بلدة وخيرهما ما كان عوناً على الزمن

(٢) بعد ذلك في ق تم الجزء (المجلد) الأول من شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء

المعروف بمعجز أحمد سنة ١٠٥٩ . ومثلها في نسخه ش . وفي ب بعد ذلك « والحمد لله وحده

وصلى الله على من لاني بعدة وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأشياعه وأزواجه وأهل بيته الطيبين

الطاهرين وسلم تسليماً . وكان الفراغ من تغليق هذا الجزء نهار الأربعاء ثالث عشر شعبان المبارك من

شهور سنة ست وسبعين وألف على يد العبد الفقير يوسف بن سليمان الحنفي مذهباً ، الشامي مسكناً »

وهذه الخاتمة من النساخ الذين قاموا بنسخه .

وهنا آخر المجلد الأول في أغلب النسخ وهذا تقسيم النساخ إذ قسموا الشرح إلى قسمين متساويين

- تقريباً - في الكم .



( ١٦٧ )

وقال يرثي عبد الله بن سيف الدولة بجلب<sup>(١)</sup> وقد توفى بميافارقين سنة

٣٣٨ قال :

١ - بِنَا مِنْكَ ، فَوْقَ الرَّمْلِ ، مَا بَكَ فِي الرَّمْلِ  
وَهَذَا<sup>(٢)</sup> الَّذِي يُضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يُبْلِي

الرمل هاهنا : الأرض والتراب . والضنا : طول المرض ، والاضناء :

الإمراض . وقوله « منك » أراد من الغم عليك ، فحذف المضاف .

يقول : تحت التراب تبي ونحن فوقه نضني ، فبنا من الغم عليك فوق الأرض

من طول الضنا ، مثل ما بك تحتها من طول البلى ، فهذا الحزن الذي بنا يضنينا

ويهزلنا ، مثل الموت الذي يبلى جسدك ويفرق أوصالك ، فنحن أموات في صورة

الأحياء .

٢ - كَأَنَّكَ أَبْصَرْتَ الَّذِي بِي وَخَفْتَهُ

إِذَا عَشْتَ فَأَخْتَرْتَ الْحِمَامَ عَلَى الثُّكُلِ

الثُّكُل : فقد المحبوب !

يخاطب الولد على لسان سيف الدولة فيقول : كأنك أبصرت قبل موتك ما بي

الآن من الحزن عليك ، فرأيتَه أشد من الموت ! وخفت أنك إن عشت تتبلى بشكل

ولد كما ابتليت أنا بشكلك<sup>(٣)</sup> ! ويصيبك من ألم الحزن مثل ما أصابني ، فاخترت

الموت على الثكل .

(١) ق : هذه المقدمة ساقطة بتمامها . ا : « وقال يرثي عبد الله بن سيف الدولة ، توفى

بميافارقين في صفر من سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وعمره أربع سنين » . أو غلى : « وقد توفى

بميافارقين » ساقطة والمذكور عن ع ، شو ، الواحدى ٤٠٨ : « وقال يرثي ابن سيف الدولة وقد توفى

بميافارقين سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، التبيان ٤٢ / ٣ : « وقال يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف

الدولة » . الديوان ٢٦٩ : « وقال يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة » بجلب وقد توفى

بميافارقين سنة ثمان وثلاثين » العرف الطيب ٢٨٦ .

(٢) ع ، شو : « فهذا » . (٣) ق ، شو : « بشكل وكما ابتليت أنا بشكلك » .

٣- تَرَكْتَ خُدُودَ الْغَانِيَاتِ وَفَوْقَهَا  
دُمُوعٌ تُذِيبُ الْحُسْنَ فِي - الْأَعْيُنِ النَّجْلِ

يقول : تركت النساء الغانيات يبكين عليك ، حتى قرحت أجفانهن وذهب حسنُ عيونهن ، وإنما اختار لفظ « الإذابة » ، لأن حسن العيون لما كان كأنه يذهب بالبكاء على تدرج الأيام ، ولم يذهب دفعةً واحدة كان لفظ « الإذابة » أبلغ من قوله « تنزيل الحسن » أو « تذهب الحسن » .

وقيل : إنما قال تذيب ؛ لأن الذوب في معنى السيلان ، والدمع سائل ، فكما أن الحسن سال مع الكحل ، فيزول حسن الكحل ويبقى حسن الكحل ، وكان الحسن قد ذاب ونقص<sup>(١)</sup> .

٤- تَبَلُّ الثَّرَى سَوْدًا مِنْ الْمِسْكِ وَحَدَهُ  
وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْرًا عَلَى الشَّعْرِ الْجَثْلِ

تبل [ أى ] من الدموع . والشعر الجثل<sup>(٢)</sup> : الكثير المجتمع . والهاء في « وحده » يرجع إلى المسك .

معناه : أن دموعهن كانت تقطر من أجفانهن حمراً ؛ لامتزاجها بالدم ، فإذا سقطت على شعورهن الكثيرة المنتشرة ؛ لأجل المصيبة ، المسترسلة على خدودهن ، خالطها ما في شعورهن من المسك ، فاسودت ، فوصلت إلى الترب سواداً من المسك .

وقوله : « من المسك وحده » فيه وجوه .

قيل : معناه أن سواد دموعهن ليس لأجل الكحل ، لأنهن مستغنيات عن التكحل بالكحل ، فليس ذلك السواد إلا لأجل المسك فقط .

(١) ق : « فكما أن الحسن سال مع الكحل فيزول بالدمع حسن الكحل ويبقى حسن ... وكان الحسن قد ذاب ونقص » . أى « الكحل » بياض مكانها .

(٢) ع ، مو : « والجثل الكثير المجتمع » .

والثاني : أنهم يستعملن الكحل لأجل المصيبة ، فاسودت دموعهن بالمسك الذي استعملنه قبل المصيبة<sup>(١)</sup> وكان قد بقيت [ ١٨٧ ] رانحتها وأجزاؤها على شعورهن .

والثالث : أنه إشارة إلى أنهم من بنات الملوك ، فلم يستعملن من الطيب إلا المسك الخالص ، دون ما يُخلط به من أنواع الطيب .

٥- فَإِنْ تَكُ فِي قَبْرِ فَإِنَّكَ فِي الْحَشَا  
وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فَلَأَسَى لَيْسَ بِالطُّفْلِ

يقول : إن مت ، ودفنت في القبر ، فقلوبنا معمورة بذكرك ، وأحشاؤنا مُحترقةُ بجزنك ! فكأنك حالاً في قلوبنا ، وإن كنت طفلاً ، فإن حزننا عظيم عليك !

٦- وَمِثْلِكَ لَا يُبْكِي عَلَى قَدْرِ سِنَّهُ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الْمَخِيلَةِ وَالْأَصْلِ

المخيلة : الفراسة ، وقيل : العلامة ، وأصله في السحاب الذي يطعم منه المطر .

يقول : ليس نبكى عليك على مقدار سنك ، ولكن على مقدار أصلك ، وكرم منصبك وعلى ما يتفرس منك من الخصال الحميدة ، وما كنا نتوقعه منك من الملك .

٧- أَلَسْتَ مِنَ الْقَوْمِ الْأَلَى مِنْ رِمَاحِهِمْ  
نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمْ مُهَجَّةُ الْبِخْلِ؟

ألس : استفهام ، ومعناه التقرير . والألى : بمعنى الذين . وروى : من القوم الذي . وردّه إلى لفظ القوم . وقيل : أراد الذين ، فحذف النون .

قيل : في هذا البيت معنيان :

(١) مو : فاسودت ... المصيبة ، ساقط انتقال نظر .

أحدهما : ما قال ابن جني ومعناه : ألتست من القوم الذين يقتلون البخل بندا هم ؟ فكأن نداهم من جملة رماحهم ، يطعنون به في مهجة البخل . وعلى هذا روى من رماحهم نداهم .

والثاني : أن سخاءهم : لأنهم يُغيرون برماحهم على أعدائهم ، ويغنمون أموالهم ويهبون منها المواهب . ثم استأنف معنى وقال : البخل من جملة قتلاهم . يعني : أنهم يهبون المواهب العظيمة حتى يكون البخلاء أسخياء ، فلا يكون في الدنيا بخيل ولا بخيلة .

٨ - بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَثِيرِهِ وَلَكِنَّ فِي أَعْطَافِهِ مَنْطِقَ الْفَضْلِ

روى : منطلق الفضل ، والفضل . بالضاد والصاد : وهو الكلام الفاصل بين الحق والباطل .

يقول : مولودهم لا يتكلم في المهد ، كسائر الأطفال ، ولكن دلائل الفضل ناطقة من أعطافه ! ومخايل النجابة موجودة في شائله ، فكأنها مقام النطق .

٩ - تُسَلِّمُهُمْ عَلَيْهِاؤُهُمْ عَنْ مُصَابِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ

يقول : إذا أصابهم مصيبة فإن علياءهم وسلامتها ، تسليهم عن المصيبة ، ويشغلهم اكتساب الثناء عن كل شغل سواه .

١٠ - أَقْلٌ بِلَاءٌ بِالرِّزَايَا مِنَ الْقَنَا وَأَقْدَمُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ

أقل بلاء : أى أقل مبالاة ، وأقدم : من قَدَمٌ يَقْدُمُ إِذَا سَبَقَ ، وفي القرآن : (يَقْدُمُ قَوْمَهُ) <sup>(١)</sup> وإن كان من « أقدم » فعلى حذف الزوايد .

يقول : إنهم أقل <sup>(٢)</sup> مبالاة بالمصائب من الرماح التي لا يتصور فيها

(١) سورة هود ٩٨/١١ .

(٢) مو : « وأقدم ..... إنهم أقل » ساقط انتقال نظر .

المبالاة<sup>(١)</sup> ، ولا تخشى من الكسر ، وإنهم أشد تقدما بين الجيشين من السهام التي هي أسبق الأسلحة .

١١- عَزَاكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ<sup>(٢)</sup>

عَزَاكَ : نصب على الإغراء أى الزم عَزَاكَ ، والمقتدى به : نعت لسيف الدولة يعنى ياسيف الدولة [ ١٨٨ ب ] الذى يقتدى به . وقيل : نعت للعزاء المقتدى به .

يقول : أنت قدوة لنا فى صبر أو جزع ، فالزم صبرك ، فإن سيف الدولة من شأنه ملاقاتة الشدائد ، وقلة المبالاة بالضرب والثلثم ، وترك الجزع عند لقاء الكرائه .

١٢- مُقِيمٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ  
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ

المقيم : ضد المسافر .

يقول : إنك مقيم فى حروب ، فى كل منزل ، فكل حرب كأنها منزلك ! وكأنها عشائرك وأهلك ؛ لأنك سيف والسيوف منازلها الحروب ، وعشائرها السيوف ، فأنت أبداً فى دارك ، وبين قومك . وقيل : معناه أنك من قلة مبالائك بالحروب كأنها منزلك . وكان السيوف<sup>(٣)</sup> أهلك ، حيث تسكن إليها سكون الرجل إلى أهله ؛ لأنها تحيد عنك ولا تعمل فيك بل تعمل فى أعدائك .

١٣- وَلَمْ أَرِ أَعْصَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عِبْرَةً . وَأَثْبَتَ عَقْلًا وَالْقُلُوبُ بِلَا عَقْلِ

يقول : ما رأيت إنساناً أصبر على المصائب منك ! وأعصى عند الحزن عبيرة<sup>(٤)</sup>

(١) وذلك لأنها جلد والجهاد لا يعرف الرزايا .

(٢) ق ، شو : كالنصل .

(٣) فى الأصول : والسيف .

(٤) العبيرة : تردد البكاء فى الصدر ، وتردد الدموع فى العين ، وامرأة عاير . بغيرها : إذا تهايت

للبيكاء .

منك ، ولا أثبت عقلا عند شدة ؛ لأنه أبداً ثابت لا يعتره الطيش والحفة .

١٤- تَخُونُ الْمَنَائِيَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ (١)

السليل : الولد .

يقول : إن المنية عاهدته على أن تنصره في الحروب ، ثم تخون عهده في ولده ،

فكيف تجمع بين الإحسان والإساءة ؟ ! لولا تقلب أحواله !!

١٥- وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرَهُ  
وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفِرْنِدُ عَلَى الصَّقْلِ

الفرند : ماء السيف ، وجوهره .

يقول : إن الحوادث تظهر صبره ، وكرم أصله ، كما يظهر الصقل جوهر السيف

ورونقه .

١٦- وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حَرَّةً  
فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسْلَى

حرة : صفة لنفس ، والتذكير : « لمن » والتأنيث : للنفس .

يقول : من كانت له نفس حرة مثل نفسك ، ففيه ما يغني نفسه عن تعزية غيره

عليه ، وعن كل شيء ، وفي نفسه ما يسليه عما يجده من الهموم والمصائب .

١٧- وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصَهُ  
يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رِجْلِ

يقول : لا عيب لك ، فالمت (٢) . كالسارق الذي دق شخصه دقة ، ليس له

(١) الرَّجْلُ : جمع راجل ، يقال : رَجَلٌ وراجل ورجلة ورجالة ورجال ورجال ورجال ورجالي وأراجل

وأراجل . وقال تعالى : ( فرجالاً أو ركبانا ) جمع راجل .

(٢) ق. ٥٠٠٠٠٠٠٠

يد ولا رِجْل ، ولو كان أراد أن يجاهره وظهر شخصه لم يقدر على غضبك ،  
وقيل : معناه أن السارق يستحق القطع ، والموت ليس له محل القطع من اليد  
والرَّجْل .

١٨- يَرُدُّ أَبُو الشَّبْلِ الْخَمِيسَ عَنِ ابْنِهِ  
وَيُسَلِّمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ

أبو الشبل : الأسد ، والشبل ولده . ويقال : إن ولد الأسد يجتمع عليه  
النمل - ما لم ينبت عليه الشعر<sup>(١)</sup> - فيقتله ، ولهذا لا تلد الأسدة إلا في ثَجَّة<sup>(٢)</sup> ؛  
هرباً من ذلك .

فيقول : مثلك ومثل الموت ، كمثل الأسد والنمل ، فإنه يدفع الجيش عن  
ولده ، ولا يقدر أن يمنع من النمل ، وليس ذلك لعجز الأسد ، ولكن لقلَّة قدر  
النمل ودقة شخصه ، وكذلك أنت ، لو ظهر لك الموت لمنعته ، ولكنه يأتي من  
حيث لا يراه أحد ، ولا يدل ذلك على عدم شجاعتك .

١٩- بِنَفْسِي وَوَلِيدُ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمَلِهِ  
إِلَى بَطْنِ أُمَّ لَا تُطَرِّقُ بِالْحَمَلِ

طَرَّقَتِ الْمَرْأَةُ بِالْوَلَدِ : إِذَا نَشِبَ فِيهَا ، ثُمَّ يَتَسَعُ فَيَقَالُ : [ ١٨٩ - ١ ] طَرَقَتْ :  
أى ولدت .

(١) قال صاحب مباحج الفكر ومناهج العبر : إن أصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون : إن  
اللبؤة لا تبضع إلا جرّوا واحداً ، وتضعه بضعة لحم ، ليس فيها حس ولا حركة فتحرسه من غير حضانة  
ثلاثة أيام ، ثم يأتي أبوه بعد ذلك ، فينفخ في تلك البضعة المرة بعد المرة ، حتى تتحرك وتتفسخ وتتفرج  
الأعضاء ، وتشكل الصورة ، ثم تأتيه أمه فترضعه ، ولا يفتح عينيه إلا بعد سبعة أيام من تخليقه . انظر  
نهاية الأرب : ٢٢٨/٩ ، حياة الحيوان .

(٢) في النسخ : « الأسد » بالتذكير ، أسدة : أنثى الأسد . انظر الحيوان ٣٦/٧ . وفي النسخ :  
« لجة » . والشجة : حفرة يحتفرها المطر ، اللسان .

يقول القزويني : إذا ولدت اللبؤة يتعرض لأشبهاها : « النمل » فعند الولادة تطلب أرضاً ندية  
لدفع النمل . عجائب المخلوقات : ٢٣٠ المطبوع مع حياة الحيوان سنة ١٩٥٦ الحلبي .

يقول : نفسى فداء لهذا المولود الذى انفصل عن بطن أمه إلى بطن أم<sup>(١)</sup> ليست كالأمهات فى الولادة ، أى أنها ليست بأم على الحقيقة . وقيل : معناه عاد إلى بطن أم لا تلد أبدا ، يعنى أنه لا يخرج منها ، فكأنه يقول : لقصر أيامه كأنه انتقل من بطن أمه إلى القبر .

٣٠- بَدَأَ وَلَهُ وَعَدُّ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى  
وَصَدُّ وَفِينَا غَلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحَلِّ

« الرَّوَى » بالفتحة على المصدر من رَوَى يَرَوَى ، وبالكسر هو الماء الكثير .

يقول : كانت محايله تعدنا بجوده وأفضاله ، كما تعدنا السحابة بالغيث ، فضى عنا وخيب آمالنا . شبهه بسحابة نشأت على بلد خرب ثم أقلمت ! من غير شىء<sup>(٢)</sup> .

٢١- وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتَاقُ عِيُونَهَا  
إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النُّعْلِ

يقول : كانت الخيل تنتظر كبره ، لتشرف بركوبه إياها ، ويتنقله رجله إلى الركاب .

٢٢- وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَامَشَى  
وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضُّرُوسُ وَمَا تَعَلَى

ريع : أفرع . وروى : جَاشَ الْعَدُوُّ : أى قلبه ، وجيش العدو ، وجاش : أى هاج وارتفع . والضروس : الشديد .

يقول : إن أعداء أبيه خافوا منه وهو بعد فى المهد لم يمش ! وهاجت له

(١) المراد ب : « أم » هنا : الأرض وقد روى التبيان : « إلى بطن أرض » .



الحروب الشديدة وارتفعت قبل غلبانها ، وروى و « ما يقلى » من قلبت بالقلّة (١)  
أقلّ بها ، وقلوت أقلو يعنى أنهم خافوه قبل أن يبلغ إلى أن يقلى بالقلّة .

٢٣- أَيْفَطْمُهُ التُّورَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ

التُّورَابُ : لغة في التراب . قال الأصمعي : التراب والتوراب ، والتَّيرِب  
والتُّورِب ، والتَّيرَاءُ كل ذلك بمعنى .

يقول : فطمه التراب قبل أوان فطامه ! وأكله التراب قبل وقت أكله ! يقول  
ذلك على معنى الإنكار والتأسف .

٢٤- وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتُهُ  
وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ

« قبل » : مضاف إلى « يرى » . وإنما جاز إضافة الظرف إلى الفعل لقلة  
تمكّنها . وفي القرآن : (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ) (٢) ، (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ  
لِنَفْسٍ) (٣) . وقيل : إن فيه إضمار « أن » وتقديره : وقبل أن يرى . فيكون في معنى  
المصدر : أى وقبل رؤيته ، فتجرى الإضافة على بابها . فعل هذا يجوز . في  
« يسمع » الرفع ، والنصب .

يقول : كيف جاءت قبل أن يرى من جوده ما رأيتُهُ من جودك ! ؟ من قصد  
العفاة ، وعذل العذال ، فيه ما رأيت وسمعت .

٢٥- وَيَلْقَى كَمَا تَلَقَى مِنَ السَّلْمِ وَالْوَعَى  
وَيُؤْمِسِي كَمَا تُؤْمِسِي مَلِيكًَا بِلا مِثْلِ

معناه : أكله التراب قبل أن يلقى من الصلح والوعى مثل ما تلقى ، وكذلك قبل

(١) ق : « بالقلب » .

(٢) سورة المائدة ١٠٩/٥ .

(٣) سورة الانفطار ١٩/٨٢ .

أن يسمى مليكاً بلا مثل ، كما أنت تسمى كذلك الآن .

٢٦- تَوَلَّيَهُ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ وَتَمَنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ

فاعل «تولّيه» : «رماحه» ، ومفعوله الأول «الهاء» من توليه ، والثاني «أوساط البلاد» .

يقول : مات قبل أن توليه أطرافُ الرماحِ أوساطَ البلادِ والممالك ، وتمنعه أطرافُ الرماحِ من العزل . طابقَ بين «أوساط البلاد» ، و«أطراف الرماح» ، وبين «الولاية» ، «والعزل» .

٢٧- نَبِكِي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ  
تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبِ جَزَلٍ

يقول : نبكى على من مات منا ، ولم يفته من هذه الدنيا [ ١٨٩ - ب ] حظ له خطر يوجب الأسف على مفارقتة .

٢٨- إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ  
تَبَيَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرَبٌ مِنَ الْقَتْلِ

يقول : إذا تأملت أحوال الزمان ، رأيت أنه عدو للإنسان ، فلذا يجاربه (١) ، فإذا مات الإنسان فكأن الزمان قتله وظفر به .

وقيل : معناه أن الموت كَلَّه قتل ! وأسبابه مختلفة ، فلاختلاف الأسباب اختلفت تسميته ، فبعضه يسمى قتلاً ، وبعضه موتاً : وهو ما كان على الفراش .

٢٩- هَلِ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعَلَّةٌ  
وَهَلْ خَلْوَةُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَدَى الْبَعْلِ؟

التعلة : ما يعللُ به الإنسان .

يقول : السرور بالولد ليس شيئاً يدوم ، وإنما هو شىء يعللُ به المرء نفسه ثم ينقطع ! فإن الحلوة بالمرأة الحسنة ليس إلا أذى البعل ، من حيث يؤدي إلى أذى شديد ؛ لأن غمّ [ موت ] الولد أكثر من السرور بهذه اللذة ، فسمى تلك الحلوة بأسرها أذى لما يؤدي إليها .

وقيل : معناه أن الأذى فيها أكثر من حيث المؤن والكلف والغيرة عليها ، والاشتغال بذلك يمنع من اكتساب المجد والأجر ، فإذا كان هاتان (١) اللذتان لاحقيقة لهما ، فما سواهما أولى بذلك .

٣٠- وَقَدْ ذُقْتُ حَلْوَاءَ الْبَيْنِ عَلَى الصَّبَا  
فَلَا تَحْسِبْنِي قُلْتُ مَا قُلْتُ عَنْ جَهْلٍ

الحلواء : الحلوة .

يقول : قد ولدتُ (٢) في حداثة سنِّي ، وجربت حلاوة الأولاد فلا تظننّ أنني قلت ذلك عن جهل .

٣١- وَمَتَسَعُ الْأَزْمَانُ عَلِمِي بِأَمْرِهَا  
وَمَا تُحْسِنُ الْأَيَّامُ تَكْتُبُ مَا أَمَلِي

يقول : علمي بالدهر أكثر من أحواله ، فأزمانه لا تسع علمي بما أعلمه منه ، ولو أمليتُ ما أعلم من أحوالها (٣) لم تحسن أن تكتبه .

٣٢- وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ يُؤَمَّلَ عِنْدَهُ  
حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

يقول : الدهر ليس بأهل أن يؤمل عنده حياة ؛ لقلة وفائه ! وليس بأهل أن يشتاق فيه إلى الولد .

(١) ق : « فإذا هاتان » .

(٢) في الأصول « وليت »

(٣) الضمير يعود إلى : « الأيام » .

( ١٦٨ )

وقال [ بمدحه ] ارتجالاً ، وقد سُئِلَ عن وصف فرس يهديه إليه <sup>(١)</sup> .  
 ١- مَوْعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفٌ وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أَلُوفُ

الطفيف : اليسير الحقير .

يقول : الخيل عند جودك لا قدر لها ، ولو وهبتَ منها ألوفا لاستقللتها ، ولم  
 تعتد بها .

٢- وَمِنْ اللَّفْظِ لِقَطَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْفَ وَذَلِكَ «الْمُطَهَّمُ» الْمَعْرُوفُ  
 الفرس المطهَّم : هو الحسن التام الخلق ، الذي كل عضو منه حسن على  
 انفراده .

يقول : من الألفاظ لفظ يجمع جميع الأوصاف ، وهو «المطهَّم المعروف» .  
 أتى بوصفه على وجه الإجمال ، فجمع الوصف في أقل الألفاظ <sup>(٢)</sup> وأوجزها ، ولم  
 يذكر الوصف على سبيل التفصيل .

٣- مَالْنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارٌ كُلُّ مَايَمْنَعُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ  
 يقول : مالنا في الندى اختيار <sup>(٣)</sup> : أى ليس الاختيار في ذلك إلينا <sup>(٤)</sup> فانت  
 كريم ، وكل <sup>(٥)</sup> ما تمنحه شريف مثلك .

(١) الواحدى ٤١٤ : «وقال أيضاً ارتجالاً وقد سأله عن وصف فرس ينفذه له» . التبيان  
 ٢٨٠ / ٢ : «وقال وقد سأله سيف الدولة عن وصف فرس يهديه له . الديوان : ٢٧٢ : «وقال وقد  
 سأله عن صفة فرس ينفذه إليه فأجابته ارتجالاً ، العرف الطيب ٢٨٩ : «وسأله سيف الدولة عن صفة  
 فرس يرسله إليه فقال ارتجالاً» .

(٢) ق : «فجميع الوصف في أقل الأوصاف» .

(٣) مو : «في الندى عليك اختيار» .

(٤) مو : «إلينا» ساقطة .

(٥) مو : «وكل» .

## ( ١٦٩ )

وقال [ بمدحه ] وقد خيره بين فرسين : دهماء وكُميت <sup>(١)</sup> :

١ - اخترتُ دهْمَاءَ تَيْنِ يَأمَطُرُ وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ

دهماء : مضاف إلى « تين » أى : دهماء هاتين <sup>(٢)</sup> .

يقول : اخترت الدهماء من هاتين الفرسين ، وسماه [ ١٩٠ - ١ ] مطرا على المبالغة في الجود . أى يامن له في الفضائل الاختيار . والخير : جمع خيرة <sup>(٣)</sup> .

٢ - وَرُبَّمَا قَالَتْ <sup>(٤)</sup> الْعُيُونُ وَقَدْ يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظْرُ

قالت : أى أخطأت وضمفت <sup>(٥)</sup> ، والهاء في « فيها » للدهماء المختار ، أو لجملة

الخييل .

يقول : أنا اخترت منها هذه الدهماء ؛ لأنها أحسن في عيني ، وربما لم تكن كذلك بل غيرها خير منها ؛ فإن العين ربما كذبت في النظر ، وربما صدقت ، وقد قلت ما رأيت .

٣ - أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأٍ مَاعِيبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرٌ

الملا : جماعة الأشراف ، والسادة .

يقول : لو عابك عائب فيما بين الملا ، لم يجد لك عيباً إلا كونك من البشر ،

ومعناه لا عيب فيك ؛ لأن هذا ليس بعيب .

(١) الواحدى ٤١٥ : « وقال وقد خيره بين فرسين : دهماء وكُميت » . التبيان ٨٩ / ٢ :

« وخيره بين فرسين : دهماء وكُميت » . الديوان ٢٧٣ : « وقال وقد خيره بين فرسين : دهماء وكُميت » . العرف الطيب ٢٩٠ .

والدهماء : مؤنث أدهم الذى يضرب سواده إلى البياض . والكُميت : ما كان لونه بين الأسود

والأحمر .

(٢) وذلك كما تقول : اخترت فاضل هذين ، أى الفاضل منها ، وأراد الدهماء منها .

(٣) قال الواحدى : ويروى : « الخير » يعنى له الاشتهار في الفضائل .

(٤) « مو : « نالت » . (٥) ب : في اللسان : قال فيلا وفيولا : أخطأ وضعف .

٤ - وَأَنَّ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمُ وَالْحَيْدُ لُ وَسُمْرُ الرَّمَاحِ وَالْعَكْرُ

العكر: جمع عكرة: وهي ما بين الحمسين إلى المئة من الإبل .  
يقول : لو عابك عائب ما وجد فيك عيبا ! إلا كونك من البشر ، وأنتك تعطى  
السيوف ، والحيل ، والرماح ، والإبل الكثيرة . وهذا ليس مما يعاب . ومثله قول  
الآخر :

وَلَا عَيْبَ فِي أَخْلَاقِهِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا<sup>(١)</sup>  
٥ - فَاضِحٌ أَعْدَائِهِ<sup>(٢)</sup> كَأَنَّهُمْ لَهُ يَقْلُونَ كَلِمًا كَثُرُوا

يقول : يفضح أعداءه بالقهر ، وإظهار عجزهم ، وكلما اجتمعوا عليه كان على  
كسرهم أقدر ، فكأنهم عند كثرتهم يقلون له ، وكأن كثرتهم سبب قتلهم .  
وقيل : معناه أنهم كلما كثروا وازدادوا فضلا ، إذا<sup>(٣)</sup> قيسوا به صاروا إلى  
الإضافة إليه في حد القلة ، وصار فاضحا لهم<sup>(٤)</sup> .

٦ - أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ وَمُخْطَى مِنْ رَمِيهِ الْقَمَرِ<sup>(٥)</sup>

(١) في الحماسة ٣٧٤ نسب للناطقة الجعدى بهذه الرواية .

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فبايقي من المال باقيا

وقد جاء برواية الحماسة في شرح البرقوقي ٣/٣٠٤ ، وفي التوايغ للسندوي ٣٨٣ ملحق بديوان امرئ  
القيس .

(٢) ع : « فاضح أعداءه » .

(٣) « فإذا » .

(٤) مو : شرح هذا البيت بتأمله سقط .

(٥) ق : يياض مكان : « القمر » ع : « القدر » . والمعنى : يدعو ألا يصيبه سهام الأعداء ،  
وقوله : « مخاطى .. إلخ » أى من أراد أن يرمى القمر ورماه أخطأه ، لأن القمر لا يصل إليه شيء لرفعته .

( ١٧٠ )

وقال [ يشكوه ] وقد أمر سيف الدولة بإنفاذ خلع إليه <sup>(١)</sup> :

١ - فَعَلَّتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلَعُ الْأَمِيرِ وَحَقُّهُ لَمْ نَقْضِهِ

الماء في « أرضه » للسماء ، ذكره لأنه أراد السقف ، وقيل : أراد به المطر .  
وقيل : إنه كناية <sup>(٢)</sup> الأمير ، فأضمره قبل الذكر ، كقوله تعالى : ( فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى  
الْأَبْصَارَ ) <sup>(٣)</sup> .

يقول : إن خلع الأمير قد زيتنا وكستنا بأنواع الوشى <sup>(٤)</sup> ، كما يكسو المطر ،  
الأرض ، ويزينها بأنواع الأنوار ، وألوان الأزهار ، ونحن لم نقض حق الأمير من  
الخلعة ، ولم أقدر على أن أمدحه بما يليق بأوصافه ، لقصور المدائح عن  
أوصافه <sup>(٥)</sup> .

٢ - فَكَانَ صِحَّةً نَسَجَهَا مِنْ لَفْظِهِ وَكَانَ حُسْنًا نَقَائِمًا مِنْ عَرِضِهِ

شبهه صيحة نسج هذه الخلع بصيحة معاني الممدوح في لفظه ، وشبهه نقاءها من  
الذنس بعرضه . والعرض : بمدح به الرجل ، أو يذم .

٣ - وَإِذَا وَكَلَّتْ إِلَى كَرِيمٍ رَأْيُهُ فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيْقُهُ مِنْ مَحْضِهِ

المذيق : المشوب . والمحض : الخالص .

( ١ ) الواحدى ٤١٦ : « وأمر سيف الدولة بإنفاذ خلع إلى أبي الطيب فقال » : التبيان ٢١٧/٢ :  
« وأمر سيف الدولة بإنفاذ خلع إليه فقال » : الديوان ٢٧٤ كما هو مذكور في الشرح ، العرف الطيب  
٢٩٠ .

( ٢ ) كناية : أى ضمير .

( ٣ ) سورة الحج ٤٦/٢٢ .

( ٤ ) أراد أن الخلع موشاة وفيها الرقوم لأن هذه الصورة موجودة فيما تنبت الأرض من فعل المطر من  
الأزهار والألوان . انظر الواحدى .

( ٥ ) ق ، شو : « عنها » . مو : سقط شرح البيت بتامه .

يقول : إذا جعلتَ إلى كريم رأيه ، وفوضته إليه ، في الجود والكرم ، ظهر لك الخالص من المشوب ، والطبيعي من التكلُّف<sup>(١)</sup> .

## ( ١٧١ )

وقال بمدح<sup>(٢)</sup> سيف الدولة :

١ - لا الْحُلْمُ جَادَ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ لَوْلَا اذْكَارُ وِدَاعِهِ وَزِيَالِهِ

الزيال : المزايلة : وهى المفارقة . وقيل : هو الزوال . يقال : زالَ زوالاً وزيالاً . والكناية فى « به » و « مثاله » و « وداعه » و « زياله » للخيال . وقيل : إن الكنايات ترجع إلى الحبيب<sup>(٣)</sup> . والمثال : مثال الحبيب .

يقول : إن النوم لم يسمح لى برؤية هذا الحبيب ، ولا أهدى النوم إلى مثاله : أى خياله ، لولا أنى أطلت الفكرة بذكر وداعه ومفارقته ، فرأيت فى النوم ماكان هاجساً فى خاطرى ، من ذكره وذكر وداعه .

فإن كان الضمير للكناية ، فعناه لولا تذكرى لوداعه ليلاً ونهاراً ، لكان النوم لا يسمح لى بهذا الخيال ، لا مثال الخيال ! يشبه قول الطائي :

زَارَ الْخَيَالَ لَهَا بَلْ أَزَارَكُهُ فِكْرٌ إِذَا نَامَ فِكْرُ الْقَوْمِ<sup>(٤)</sup> لَمْ يَنَمْ<sup>(٥)</sup> ومثله لآخر :

وَمَا زَالَ حَتَّى سَهَلَ الشَّوْقُ طَرَقَهُ وَقَادَ إِلَيْهِ نَاطِرُ الْعَيْنِ مَرْكَبًا

٢ - إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خَيَالُهُ كَانَتْ إِعَادَتُهُ خَيَالَ خَيَالِهِ

(١) مو : سقط شرح هذا البيت والذى قبله .

(٢) ع : « وقال أيضا بمدحه » . مو : « وقال بمدحه » . الواحدى ٤١٦ : « وقال أيضا بمدحه » .

التبيان ٥٣/٣ : « وقال بمدحه » . الديوان ٢٧٤ : « وقال بمدحه » . العرف الطيب ٢٩١ .

(٣) وإن لم يجر له ذكر ، وذلك للعلم به عند السامع .

(٤) فى الديوان : « الخلق » مكان : « القوم » .

(٥) ديوان أبى تمام ١٨٥/٢ .



له معانٍ :

**أحدها** : أن ما أَرانا المنامُ من خيال الحبيب - عوداً على بدء - ليس خياله ، بل كان خيال خياله ؛ لأن النوم أَرانا أولاً : خياله بعد الفراق ؛ فأنبَهنا ، وفي نفوسنا طيب ذلك الخيال ، فلما أَرَدنا النوم ثانياً : كان خيال الخيال الذي أَرانا قبل ذلك ، فالأول خيال الحبيب والثاني خيال ذلك الخيال .

**والثاني** : أنا كنا تذكّرناه بعد فراقه ، وأدناه في عيوننا ، فكأنه لم يغب عنا ، فما<sup>(١)</sup> رأيناه في النوم خيال ذلك الخيال الذي كنا نراه بالفكر والوهم .

**والثالث** : أن لقاء الحبيب صار خيالاً لبعده العهد ، وتطاول الأيام على هجره ، فلما رأيت في المنام فكأنني رأيت خيال خياله ؛ لأن صورته كانت لنا كالخيال ؛ لزوال الانتفاع ، كما لا يتفجع بالخيال .

٣ - بِنَا يُنَاوِلُنَا الْمُدَامَ بِكَفِّهِ مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِبَالِهِ

الماء في « نراه » و « بباله »<sup>(٢)</sup> « لمن » وهو الخيال .

يقول : رأيت في النوم كأنني أشرب المدام من كفّ حبيب ، ليس يخطر على باله أن نراه ؛ لبعده عني وقلة تفكره فيّ ، وخلوّ قلبه عن ذكرى ، فضلاً من أن يسقيني المدام بكفّهِ .

٤ - نَجْنِي الْكَوَاكِبَ مِنْ قَلَائِدِ جِيدِهِ وَنَنَالَ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ

أراد بالكواكب : الدر الذي في العقود . وشبهه بالكواكب في الحسن<sup>(٣)</sup>

والصفاء ، وشبه الخلخال بعين الشمس ؛ لما عليه من الحمرة والاستدارة .  
وقيل : أراد بذلك بعد التناول ، فكنت إذا أجلتُ يدي بين قلائده فكأنني نلتُ الكواكب ! وإذا لمست موضع خلخاله فكأنني لمست عين الشمس ؛ لتعذر الوصول .

(١) ق : « فلما » . (٢) ق : « في نراه بباله » .

(٣) ق : « بالحسن » .

٥ - بِتَمَّ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةَ فِيكُمْ وَسَكَّتُمْ طَى الْفُؤَادِ الْوَالِهَ

الهاء في «الواله» أصلية ، وقد استعملها وصلا ، وهو جائز . وقد جاء مثله في الشعر . الواله : المتحير الذاهب العقل .

يقول : بعدتم عن عيني القريحة بالبكاء عليكم ، ونزلتم وسط القلب [ ١٩١ - ١ ] المتحير لفراقكم ، فإن لم أركم بعيني رأيكم بقلبي وخاطري .

٦ - فَدَنَوْتُمْ وَدَنَوْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَسَمَحْتُمْ وَسَمَّاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ

الهافي «عنده» و«ماله» للفؤاد ، كأن الدنو من قلبي<sup>(١)</sup> ؛ لأنه هو الذي أدناكم مني ، وسمحتم علي بالوصال والزيارة ، وكان هذا السماح من مال قلبي ؛ إذ لولا تفكره لما زرتموني ، وذكر المال لما ذكر الساحة<sup>(٢)</sup> .

٧ - إني لأبغض طيف من أحبته  
إذ كان يهجرنا زمان وصاله

يهجرنا : فعل الطيف ، والهاء في «وصاله» «لمن» وهو الحبيب .

يقول : إني أبغض خيال حبيبي في النوم ؛ لأنني إنما أرى خياله أيام هجر الحبيب ، فوصال الخيال إنما يكون عند بعد الحبيب ؛ لأن الإنسان إنما يرى خيال المحبوب عند فراقه واشتغال قلبه بذكره .

٨ - مِثْلَ الصَّبَابَةِ وَالْكَأَبَةِ وَالْأَسَى فَارَقْتُهُ فَحَدَّثَنَ مِنْ تَرْحَالِهِ

يقول : إني أبغض طيف الحبيب ؛ لأن رؤيته تكون بعد الفراق ، كما أبغض هذه الأشياء ؛ لأنها حدثت بعد فراقه ، فالطيف لما كانت رؤيته بعد فراق الحبيب

(١) ق : «كان من قلبي» .

(٢) وذلك لتجانس الصنعة ، وأجراه على طريق الاستعارة .

كانت هذه الأمور<sup>(١)</sup> . و [الصبابة]<sup>(٢)</sup> : الشوق ، والكآبة : الحزن والاستكانة والأسى : الحزن أيضاً .

٩- وَقَدْ اسْتَمَدْتُ مِنْ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ  
مِنْ عَفْتِي مَاذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ

الهاء في « بلباله » للهوى .

يقول : لما حيرني وقتلني شوقه أخذت القود<sup>(٣)</sup> منه ؛ من حيث أتى لما ظفرت بمن أهواه ، عففت عنه ، فأذقت الهوى من مرارة الصبر عن الحبيب ، مثل ما أذاقتني من الشوق والحيرة .

١٠- وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجِفُّ الضَّرْغَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ

تستجفل الضرغام<sup>(٤)</sup> : تهربه وتستعجله في الهرب عن أشباله : أي أولاده . يقول : خبأت لكل أرض ساعة<sup>(٥)</sup> صعبة من الحرب ، بحيث ترعج الأسد وتستعجله عن أولاده ، وتوجهه إلى الهرب خوفاً على نفسه ، ولا يبالي بولده ! .

١١- تَلَقَى الْوَجُوهَ بِهَا الْوَجُوهَ وَيَيْنَهَا ضَرْبُ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ

الأجوال : جمع الجول ، وهو مصدر جال يجول جولاً<sup>(٦)</sup> وجولاناً . وقيل : أجواله : نواحيه . والهاء في « بها » قبل : للساعة ، وقيل للأرض . وفي « بينها » للوجوه وفي « أجواله » للضرب .

(١) المراد : الصبابة والكآبة والأسى .

(٢) في النسخ : « كانت هذه الأمور والشوق الرقة » .

(٣) قال المعري : استمذت من : « القود » وأصل ذلك أن الرجل يقتل الآخر فيقاد قاتله

إلى أهله . تفسير أبيات المظني .

(٤) الضرغام : من أسماء الأسد .

(٥) كنى بالساعة عن قصر المدة .

(٦) ق : « جولا ، ساقطة .

يقول : ذخرت لكل أرض ساعة تلتقى فيها الفرسان ، ويضرب بعضهم وجوه بعض ضرباً ، يدور الموت في نواحي هذا الضرب .

١٢- وَوَلَقَدْ خَبَأَتْ مِنَ الْكَلَامِ سُلَاقَةً وَسَقَيْتُ مَنْ نَادَمْتُ مِنْ جَرِيَالِهِ

السلاقة والسلاف : أرق الخمر<sup>(١)</sup> وألطفها ، وهو ما يجرى من العصور قبل أن يعصر<sup>(٢)</sup> ، وهو يضرب إلى الصفرة ، والجريال : ما كان أحمر ، وهو دون الأصفر . وقيل : الجريال : نفس الحمرة . وقيل : لونها .

يقول : خبأت لسيف الدولة أحسن الكلام وأبدعه ، ومدحت غيره بما هو دونه<sup>(٣)</sup> ، الذى لم أتعجب فيه فكراً ، ولم أبداع فيه معنى .

١٣- وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَزْتُ غَيْرَ مُعْتَرٍ بِجِبَالِهِ

الماء في قوله « بجباله » و « سهله » للكلام . وبرزت : [ ١٩١ - ب ] أى سبقت .

يقول : إذا تعثر غيرى من الخطباء في السهل من الكلام ، برزت عليهم ، ولم أتعثر في الصعب البعيد المرام . وجعل الكلام سهلاً وجيلاً<sup>(٤)</sup> مجازاً ، وقيل : وصف في ذلك فروسيته . وشجاعته ، وأن غيره لا يقاومه .

١٤- وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُقْتَابِهِ

أى : تحكمت وصرت فيها كما اخترت والبلد العراء : الخالي الذى لا نبت فيه . والناعج : الخالص البياض [ من الإبل ]<sup>(٥)</sup> . وقيل : سريع السير ، ومعتاده ؛ أى قد تعود السير ، والماء : عائداً إلى البلد ، وكذلك فيما بعده ، « مجتابه » : أى

(١) ق : « أرق من الخمر » .

(٢) قال الواحدى : وهو الذى انعصر من العنب من غير طء . وفى التبيان : هو أول ما يجرى من

ماء العنب من غير عصر .

(٣) مو : « بما دونه » .

(٤) ق : « وجيلاً ، ساقطة » . (٥) عن التبيان والواحدى .

قاطعته بسيره ، « مغتاله » : أى تغوله وتهلكه وتفنيه بسيره <sup>(١)</sup> .  
 ١٥- يَمْشِي إِذَا عَدَّتِ الْمَطْيُ وَرَاءَهُ وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ

يمشى : فعل الناعج [ والهاء ] فى « وراه » و « كلاله » : للناعج <sup>(٢)</sup> . وفى  
 « جامها » للمطى . والجمام <sup>(٣)</sup> : الراحة . والكلال : الإعياء .  
 يقول : إذا مشى هذا الناعج كان مشيه مثل عدو المطى خلفه ، ويكون أزيد  
 من ذلك أيضاً ، وذلك فى وقت راحة المطى وكلال هذا الناعج ، فكيف يكون  
 سيره وقت الجمام !!؟

١٦- وَتَرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ فَيَفُوتُهَا مُتَجَفِّلاً بِعِقَالِهِ

وتراع : أى تخوف المطى . متجفلاً : أى سريعاً .  
 يقول : إن هذا الناعج إذا كان معقولا بعقاله <sup>(٤)</sup> فإنه يسبق سائر المطى ، وهن  
 غير معقولات .

وفائدة قوله : « وتراع » . قيل : إن هذا الناعج يفرعها ويشيرها وهو معقول  
 ويسبقها .

وقيل : أراد أنها تفرع وتخوف بقطع الفاوز ، ولا يفرع هذا الناعج بل يسبقها  
 إلى حيث يريد صاحبه .

وقيل : معناه أنها تفرع <sup>(٥)</sup> من شىء أفزعها ، وهى غير معقولة ، ويفرق هو  
 معقولا ، فإنه يسبقها فى العدو .

(١) يقول : إنه قد اقتدر على القفر العراء ، بجمل معناد السير فيه . والمغتال : المهلك ، يريد الذى  
 أفناه بالسير . انظر البيان .

(٢) ق ، شو : « الناعج يمشى فعل ضمير فى وراه وكلاله للناعج » .

(٣) ق ، شو : « الجمام » .

(٤) العقال : حبل يشد به يد الجمل إلى عضده .

(٥) مو : « تفرع » مكان : « تفرع » .

١٧- فَعَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ وَغَدَا المِرَاحُ وَرَاحَ فِي إِرْقَالِهِ

الإرقال : ضرب من السير السريع . « وراح » فعل « النجاح » . والميراح : النشاط<sup>(١)</sup> « وراح » ، الثاني فعل الميراح .

يقول : إن النجاح غدا وراح في أخفاف هذا الناعج . أى أن من ركب ظفر بما طلب وأدرك ما أراد<sup>(٢)</sup> ، وكذلك النشاط غدا وراح في سيره : أى لا يلحقه كلال ! فهو أبداً مرع<sup>(٣)</sup> نشيط . أى أنه مبارك حينما توجه أدرك ماحوله ، فنشط ومرع .

١٨- وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا وَشَقَقْتُ خَيْسَ المَلِكِ عَن رِثَالِهِ

الريثال : الأسد . والخيس : الأجمة . والهاء في « سيفها » للدولة وفي « ريثاله » للخيس أو للملك .

يقول : صرت شريكاً مع دولة هاشم في سيف الدولة : أى كان لي حظ فيه كما للدولة فيه حظ ، وشققت أجمة الملك حتى وصلت إلى أسده ، فجعله أسداً والمملك خيساً له .

١٩- عَن ذَا الذِي حُرِمَ اللُّيُوثُ كَمَالَهُ يُنْسِي الفَرِيَسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ

« عن ذا الذى » [ الذى ] بدل عن المبدل<sup>(٤)</sup> . وينسى : يتعدى إلى مفعولين ، فنصب « الفريسة » على أنه مفعوله الأول و« خوفه » المفعول الثانى . يقول : شققت أجمة الملك عن أسد منع الليوث كماله : [ ١٩٢ - ١ ] أى ليس لها كماله ؛ لأنه يفضلها بمخلاق كثيرة ، وليس لليوث إلا الإقدام ، وهذا فيه

(١) ق : « والميراح والنشاط » .

(٢) ق ، شو : « اراد » يياض مكاتها .

(٣) ق ، شو : « أبداً مرع » .

(٤) ق : « عن الذى » بدل : « عن البطل » مو : « عن ذى الذى » بدل : « عن البطل » .

كل<sup>(١)</sup> خصلة جميلة ، ثم قال : إن هذا الأسد إذا افترس فريسة أنسى هذه الفريسة<sup>(٢)</sup> خوفه بجاله ! أى أنها إذا رأت جماله يشغلها جماله عما يلحقها من الخوف عن افتراسه ، والليوث تكون قبيحة المنظر .

٢٠- وتَوَاضَعَ الأَمْرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ وَتَرَى لِمَحَبَّةٍ وَهِيَ مِنْ آكَالِهِ

الآكَالُ<sup>(٣)</sup> : جمع أكل ، وهو الذى يؤكل ، وهى ضمير: الأمرء<sup>(٤)</sup> .

يقول : إن الأمرء يتواضعون حول سرير سيف الدولة ويظهرون المودة<sup>(٥)</sup> له ، وهم من قتلاه وفرائسه . يعنى أنهم يظهرون المودة خوفاً لا حباً . وقيل : «هى» ضمير المحبة . أى أن الأمرء يحبونه حباً مفرطاً ، فلفرط حبه لا يلتسبون منه العطاء ويرون من جملة أرزاقه إياهم المحبة ؛ لأنهم يرون محبته فخراً وذخراً .

٢١- وَيُمِيتُ قَبْلَ قِتَالِهِ ، وَيَيْشُ قَبْلَ نَوَالِهِ ، وَيُنِيلُ قَبْلَ سَوَالِهِ

وروى : « ويعيش » فيكون قد طابق بين : يعيش ، ويميت . يعنى أنه يقتل أعداءه بالخوف قبل القتال ، ويظهر السرور بالعطاء ، ويعطى قبل السؤال .

٢٢- إِنْ الرِّيحَ إِذَا عَمَدَنَّ لِناظِرٍ أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنِ اسْتِعْجَالِهِ

عمدن : أى قصدن . والناظر : هو ناظر العين ، وقيل : اسم الفاعل من نظر والماء<sup>(٦)</sup> فى «أغناه» و«استعجاله» للناظر وفى «مقبلها» للرياح .

يقول : إنه لا يحتاج فى إعطائه إلى السؤال والاستعجال ، كما أن الرياح إذا

(١) ق ، شو : وكله ساقطة .

(٢) ق ، شو : الفريسة ساقطة .

(٣) مو : الأكلال ، تحريف .

(٤) ق : وهو ضائر الأمرء وآكاله السيف الدولة .

(٥) ق : ويظهر فى المودة ، وإلا فلا بد من سؤاله .

(٦) ق : وإينها .

قصدت لناظر لا يحتاج<sup>(١)</sup> الناظر في حال إقبالها إلى الاستعجال بل تصل إلى كل أحد وإن لم يستعجلها ، فكذلك هو يعطى قبل السؤال .

٢٣- أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بِعَفْوِهِ حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ

يقول : نعمه قد عمت الناس كلهم ، فأعطى العفاة من ماله ، وعفا عن الملوك ؛ بأن أسرهم ثم أطلقهم وعفا عنهم ، أو ترك قتلهم والتعرض لهم ، فكلهم تساووا في فضله .

٢٤- وَإِذَا غَنُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزْوِ وَآلِي فَأَغْنِي أَنْ يَقُولُوا : وَآلِهِ

وَآلِي : أى تابع ، وواله : أمر منه . والهاء في « منه » للعطاء .  
يقول : إذا استغنى الناس بعطائه عن تحريكه وسؤاله ، تابع العطاء وأغنى في المتابعة عن الاستمداد والسؤال .

٢٥- وَكَأَنَّمَا جَدَّوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ حَسَدٌ لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ

الهاء في « إكثاره » للممدوح . وقيل : للجدوى<sup>(٢)</sup> . وذكر على معنى النوال ، والعطاء ، وفي « إقلاله » للسائل . والإقلال : الفقر . جعل جدواه حسداً ، وجعل الممدوح حاسداً ، والإقلال محسوداً عليه .

يقول : إذا رأى فقيراً أكثر له العطاء ، فكأنه يحسده على إقلاله : أى فقره . فهو يجب إزالته ، كما يجب الحاسد زوال نعمة المحسود<sup>(٣)</sup> .

٢٦- غَرَبَ النُّجُومُ فُغْرَنَ دُونَ هُمُومِهِ وَطَلَّعْنَ حِينَ طَلَّعْنَ دُونَ مَنَالِهِ

(١) ق : « في إعطائه ... لا يحتاج » ساقط انتقال نظر .

(٢) الجدوى : العطية .

(٣) قال ابن جني : سألته عن معناه فقال : أردت إفراطه في الجود ، حتى كأنه يطلب أن يكون مقلداً كسائله ، فهو يفرط في إعطائه طلباً للإقلال ، فكأنه لكثرة إعطائه يحسده على الفقر والقلّة ، حتى يصير فقيراً اهـ . التبيان .



غرب<sup>(١)</sup> : أى غبن . والهموم : جمع الهم : الذى هو الهمّة .

وقيل : أراد « بهومه » مقاصده .

يقول : إن هم الممدوح فوق الكواكب ، وهو قد نال ما هو أبعد منها ، فتغيب الكواكب دون همته ، وتطلع دون مناله ، فهو أعلى منالاً منها فى كل حال .

٢٧- وَاللّٰهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ

[ ٩٢ - ب ] يقول : إن الله تعالى يخصه كل يوم بسعادة<sup>(٢)</sup> ، ويُظفره بأعدائه ، فينعم عليهم ويعفو عنهم ، فيعودون<sup>(٣)</sup> أولياءه بعد أن كانوا أعداءه ، وعلى هذا معناه : الخير<sup>(٤)</sup> .

وقيل : إنه دعاء أن الله تعالى يوفقه للسعادة ويزيد الله من أعدائه فى أوليائه .

٢٨- لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ مَهْجَاتُهُمْ لَجَرَّتْ عَلَى إِقْبَالِهِ

الماء فى « إقباله » لجدّه : أى على إقبال جدّه<sup>(٥)</sup> . وقيل : إنه راجع إلى

الممدوح .

يقول : لو لم يقتل أعداءه بسيفه ، لقتلهم إقباله وسعادة جدّه ، وبلغته الأقدار

مراده .

٢٩ فَلَمِئْتُهُ<sup>(٦)</sup> جَمَعَ الْعَرْمَرُ نَفْسَهُ وَبِمِئْتِهِ انْقَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ<sup>(٧)</sup>

(١) مو : « غرن » .

(٢) مو : « لسعادته » .

(٣) ق : « ليعودون » .

(٤) مو : « الخير » . ق : « الحر » .

(٥) مو : « إقباله وحده » .

(٦) ق : « فمئته » .

(٧) ق : « أقباله » .

العرمم : الكثير . والأقتال <sup>(١)</sup> : جمع القتل <sup>(٢)</sup> ، وهو النظر في الحرب . ويقال أيضا للعدو : قتل <sup>(٣)</sup> .

يقول : لمثل هذا المدوح يجمع الجيش الكثير : يعني أن من كان مثله في الإقدام يفنى <sup>(٤)</sup> الجيش العظيم ، ويفرق جمعه ، ويقتل أبطاله .  
وقيل : « جمع العرمم نفسه » : معناه الفرع . يقال : جمع فلان نفسه : إذا فرغ . يعني <sup>(٥)</sup> : أن العسكر العظيم من مثله يفرغ ، وبمثله يُقتل .

٣٠- لَمْ يَتْرَكُوا أَثْرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَعَى إِلَّا دِمَاءَهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ <sup>(٦)</sup>

يقول : إن أعداءه في الحرب لم يقدروا له على شيء ، سوى أنهم خضبوا ثوبه بدمائهم ؛ من جرحه إياهم <sup>(٧)</sup> ، وانتضاح <sup>(٨)</sup> دمائهم إليه .

٣١- يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ لَا تُكْذِبِينَ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ

يقول للقمر : لا تكذبين . أي لا تغترّ بما سولت نفسك من الكذب <sup>(٩)</sup> ، ولا تباهي ، ولا تفاخر وجهه في الحسن والبهاء ، ولا تغترّ بما حدثتكَ نفسك : بأنك مثله في الحسن والعلاء ، فإنها <sup>(١٠)</sup> كذبتك فلست من أمثاله .

(١) ق : « الأقبال » .

(٢) ق : « جمع القبل » .

(٣) ق : « قبل » .

(٤) ق ، شو ، مو : « يفتي » .

(٥) مو : « جمع فلان وأفرغ يعني » .

(٦) هذا البيت مقدم على ما قبله ٢٩ في الواحدى .

(٧) مو : « من كثرة جرحه إياهم » .

(٨) ق : « وانتضاح » .

(٩) مو : « بما سول لك من الكذب » .

(١٠) ع ، مو : « فإنما » .

(١١) ع : « فلست أنت » .

٣٢- وَإِذَا طَمَأَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ  
 دَعْ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ (١)  
 ٣٣- وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى  
 أَفْعَالَهُمْ لِابْنِ بِلَا أَفْعَالِهِ

يقول : وهب (٢) ماورث عن آبائه من الأموال ، لأنه (٣) لم ير ما بنوه من المجد  
 وشيلوه من الفخر فخراً ما لم يفعل هو لنفسه (٤) فوق ما ورث لنفسه ما هو فخر له .  
 كما قال بعضهم :

إِنَّا وَإِنْ أَحْسَابِنَا كَرَّمَتْ لَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ تَتَكَلُّ  
 نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا (٥)  
 ومثله لابن الرومي (٦) .

وما الحسب الموروث لادر دره  
 إذا لم يكن وإن كان شعبه  
 بمحتسب إلا بآخر مكتسب  
 من الثمرات اعتده الناس من خطب (٧)

٣٤- حَتَّى إِذَا فَنِيَ التَّرَاثُ سِوَى الْعُلَا قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بَطُولِهِ

(١) ق : سقط هذا البيت .

(٢) مو : وهبت .

(٣) ق : ولأنه ، ساقطة .

(٤) ق ، شو : وفخراً ما لم يفعله هو لنفسه ، ساقط .

(٥) نسبا إلى المتوكل اللبني في الوساطة ٣٧١ والحماسة ٨٠٦ وتأهيل الغريب ٣١٨ وفي الحيوان  
 ١٩٠/٧ والأمالى ١١٧/٣ : « يوماً على الأحساب تتكل ، لبعداقه بن معاوية والمستطرف ١/١٥٣  
 وكذلك في زهر الآداب ١/٧٩ ، وهي نفس رواية الشاح والبيت في تفسير أبيات المعاني برواية المعري بمثل  
 الرواية المذكورة .

(٦) هو : أبو الحسن علي بن العباس ، صاحب النظم المعجيب ، والتوليد الغريب يغوص على المعاني  
 النادرة ، فيستخرجها من مكانها في أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية .  
 ولد سنة ٢٢١ هـ وتوفي سنة ٢٨٣ هـ .

(٧) لم يذكر البيت الثاني إلا في ع .

يقول : لما أفنى بهباته ما ورث من آبلته ، فلم يبق منه شيء ، إلا مغالى آباته ، فإنه شحيح بها ، قصد الأعداء وأغار عليهم ، فاحتوى على أموالهم ووهبها .

٣٥- وَبَارِعَنِ لِبَسِ الْعَجَاجِ إِلَيْهِمْ فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَ مِنْ أذْيَالِهِ

الأرعن<sup>(١)</sup> : الجيش العظيم ، والماء في « أذْيَالِهِ » للأرعن .

يقول : قصد الأعداء بجيش عظيم ، قد لبس الغبار فوق الدرع ، يعني أن الغبار قد علا الفرسان ، حتى صار لها كالدرع السابقة « وَجَرَ مِنْ أذْيَالِهِ » يعني به التجافيف ، وأنه يسحبها لطولها .

٣٦- فَكَأَنَّا قَدِيَّ النَّهَارِ بِنَقْعِهِ<sup>(٢)</sup> أَوْغَضَ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ

[١٩٣ - ١] يقول : إن غبار الجيش قد غير ضوء النهار ، وكأن الشمس قد قذبت<sup>(٣)</sup> بهذا الغبار ، أوغض عينه ؛ من الإعظام للممدوح ، فالهاء : للممدوح ، وقيل للجيش ، وقيل للغبار .

٣٧- الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ

يقول : الجيش لك ، وأنت عليه أمير ؛ لأنك<sup>(٤)</sup> تحميه بنفسك وتذب عنه<sup>(٥)</sup> بسيفك ، فكأنك جيشُ الجيش . والكنائيات للجيش .

٣٨- تَرْدُ الطَّعَانَ الْمُرَّ عَنْ قُرْسَانِهِ وَتَنَازِلُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ

هذا تفسير البيت الأول .

يقول : إنك تباشر الطعان الصَّعب عن فرسان جيشك ، وتقاتل شجعان العدو عن شجعان جيشك .

(١) ق ، شو : « الأرعن العجاج الجيش العظيم » .

(٢) ق ، شو : « بعينه » بدل « بنقعه » .

(٣) القذى : ما يدخل في العين فيمنعها النظر .

(٤) مو : « لكنك » . (٥) ق ، شو : « عليه » .

٣٩- كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ يَأْمَنُ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ

يقول : كلّ الملوك إنما يريدون<sup>(١)</sup> الجنود حياة نفوسهم ، حتى يدفعوا عنها الأعداء ، وهو يريد الحياة ؛ ليدفع عن جيشه ويصونهم .

٤٠- دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةٌ لَا تُحْتَضَى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ

الهاء في « أهواله » للزمان .

يقول : كل حلاوة الدنيا دونها مرارة ! فلا تنال حلاوة الزمان إلا بتجرع مرارته وأهواله ! يعنى أن معالي الأمور لا تدرك إلا باقتحام القتال والحروب ومباشرة الأمور العظام ، وتحمل<sup>(٢)</sup> المؤن والمغارم .

٤١- فَلِذَلِكَ جَاوَزَهَا عَلَى وَحْدَةٍ وَسَعَى بِمُنْصُلِهِ إِلَى آمَالِهِ

يقول : فلهذا احتوى سيف الدولة على معالي الأمور دون غيره ، وأدرك بسيفه ما أمل<sup>(٣)</sup> من المعالي ، مالا يأمل غيره .

( ١٧٢ )

وقال أيضا بمدحه<sup>(٤)</sup> :

١- أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمٍ وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ

الفضائل : جمع فضيلة ، وهى كل خلق شريف . والمكارم : جمع مكرمة ، وهى كل فعل كريم . والارتياح : السخاء ، والامتزاز .

(١) ق ، شو : وإنما يريدوا .

(٢) ق ، شو : ويحمل .

(٣) مو : ما أمله .

(٤) مو : وقال فيه بمدحه . الواحدى ٤٢٣ : وقال أيضا بمدحه . التبيان ٣ / ٣٤٩ : وقال

بمدحه . الديوان ٢٧٨ : وله أيضا العرف الطيب ٢٩٦ .

يقول : حصلتُ أنا منك بين شرف أخلاقك ، وكرم أفعالك ، وحللتُ من  
جودك في مطر دائِم ، من غمام سخائك وغازاة عطائك .

٢ - وَمِنْ احْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَحِبُّ بِهِ (١) فِيمَا الْأَحِظُّهُ بِعَيْنِي حَالِمٍ

يقول : أنت تعطي العطايا الجليلة وتحتقرها مع عظمها ! وإني (٢) وأنا أتعجب  
من عظم هذا الشأن ، فأقدر - فيما أشاهده من فعلك - أني نائم وأن ما أراه حلم !

٣ - إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسْمَكْ سَيْفَهَا حَتَّى بَلَكَ فكَنتَ عَيْنَ الصَّارِمِ

بلاك : أي جربك . فكنت عين الصارم : أي حقيقته .

يقول : إن الخليفة لم يلقبك « بسيف الدولة » إلا بعد أن جربك ، فوجدك

أمضى من السيف الصارم (٣) .

٤ - فَإِذَا (٤) تَتَوَجَّ كُنْتَ دُرَّةً تَاجِهِ وَإِذَا تَخْتَمَ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتِمِ

يقول : أنت زينة ملكه ، وقوام دولته فوقعك من الخليفة موقع الدرّة من  
التاج ، إذ هي زيبته ، والفصّ من الخاتم ؛ لأن قدر الخاتم بالفص .

٥ - وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعْرِكٍ  
هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ

[ ١٩٣ - ب ] يقول : إذا جردك الخليفة (٥) على أعدائه أهلكتهم ، وملا يده

قائمك . يعني أنت أعظم منه قدراً ، وأنفذ أمراً ، وإن كنت له مطيعاً .

(١) مو : « كل ما أوليته » .

(٢) ق ، شو : « مع عظمها وإني » ساقطة .

(٣) ق ، شو : « أمضى من الصارم » .

(٤) ق ، شو : « وإذا » .

(٥) مو : « الملك » .

٦- أَبَدًا<sup>(١)</sup> سَخَاوُكَ عَجَزَ كُلُّ مُشَمِّرٍ فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرَعَ الْكَاتِمِ

الذرع : القلب هاهنا .

يقول : من اجتهد في وصف سخائك ظهر عجزه عن بلوغ كنهه ، ومن أراد أن يكتمه ضاق صدره ؛ لأنه لا ينكمم .

( ١٧٣ )

وقال أيضا يمدحه بحلب وقد أمر له بفرس وجارية<sup>(٢)</sup> :

١- أَيْدِرِي الرَّيْحُ أَيُّ دَمٍ أَرَاقًا وَأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبِ شَاقًا؟!

الألف : للاستفهام . ومعناه : النفي . أي لا يدرى الربيع . وشاقه الحبيب : أي هيج شوقه إليه .

سأل أصحابه وقوفهم ساعة على ربيع حبيبه . هل يدرى الربيع من قتل منا لوجوده؟! وقلب من هيجه لشوقه؟ أراد به دم نفسه وقلبه ، تعظيمًا لها .

٢- لَنَا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى

الهاء في «لأهله» للربيع . وتلاقى : أصله تلاقى في الموضعين . وما : للنفي .

يقول : لنا ولأهل الربيع قلوب تلاقى<sup>(٣)</sup> بالذکر ، وإن كانت الجسوم متباينة

في العين .

٣- وَمَا عَفَّتِ الرِّيَّاحُ لَهُ مَحَلًّا عَفَاهُ مِنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقًا

(١) في الواحدى والديوان : «أبدى» .

(٢) مو : « وقال يمدحه وقد أمر له بفرس وجارية » . والواحدى ٤٢٤ « وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهما وجارية » . التبيان ٢/ ٢٩٤ : « وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس وجارية » . الديوان ٢٧٨ : « وقال يمدحه وقد أنفذ إليه جارية وفرسا » العرف الطيب ٢٩٧ .

(٣) مو : « متلاقية » .

عفا المنزل ، وعفها الرياح : يلزم ويتعدى .

يقول : إن الرياح لم تعف محلاً بهذا الريع ، فقد كانت تهب الرياح عليه ، وهم حلول به <sup>(١)</sup> ، فلا تمحو له رسماً ، ولا تعفو له أثراً ، فلما حدى بهم حادى الرحيل ، وساق إبلهم سائقه ، عفت منازلهم <sup>(٢)</sup> ودرست أطلاله ، فليس للرياح فيه صنع ، وإنما ذلك من صنع من حدى إبلهم <sup>(٣)</sup> وساقها .

٤ - فَلَيْتَ هَوَى الْأَحْيَةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلْ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

يعنى أن الحب قد جار على فحملنى فوق ما أطيقه من الشوق ، فليت الهوى كان بالتسوية والنصفه <sup>(٤)</sup> بين العشاق . فيكون حظ كل عاشق منه قدر ما يطيقه .

٥ - نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ سَكْرَى فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا

سكرى <sup>(٥)</sup> : أى مملوءة من الدمع . والمآق : طرف العين مما يلي الأنف ، وهو

مصعب الدمع .

يقول : نظرت للتوديع عند ارتحال الحبيب وعيني مملوءة من الدمع ، فلما رحلوا فاض الدمع <sup>(٦)</sup> من كل جانب ، فصارت الجوانب كلها والمآق سواء في انصباب الدمع منه .

٦ - وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمِحَاقَا

يقول : إن البدر فيما بين أهل هذا الريع ، قد أخذ التمام والكمال ، وأعطاني من

(١) ق ، شو : « به » ساقطة .

(٢) ق : « مناره » تحريف .

(٣) مو : « وإنما صنع ذلك من حدى إبلهم وساقها » .

(٤) ق : « مانسوته والصفه » .

(٥) في الواحدى والتبيان والديوان : « والعين سكرى » بالشين المعجمة . وسكرى : ملى ،

سكرتيه : ملأته . اللسان عن ابن الأعرابي : « سكر » .

(٦) مو : « وعند الارتحال وعيني مملئة ... فاضت الدموع » .



السَّم الذي في المِحَاق . يعني : أنا والحبيب بمنزلة القمرين ، فاختص تمام به ،  
والمحاق بي .

٧- وَيَبِينَ الْفَرْعَ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ يَقُودُ بِلَا أَرَمَتَهَا النِّيَاقًا

النور : قيل : أراد به جسمها ، وقيل : أراد به الوجه ، وفاعل «يقود» ضمير  
النور .

يقول : بين [ ١٩٤ - ١ ] أعلى هذه المرأة ، وبين قدميها جسم ، أو وجه ، له  
نور . مضىء بحيث يقود الإبل بلا زمام<sup>(١)</sup> ، لأن الإبل - لحسنها - تنقاد لها ،  
والهاء في «أزمتها» للنياق ، فهو مؤخر في الرتبة<sup>(٢)</sup> وإن كان مقدما في اللفظ .

٨- وَطَرْفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَاقَ كَأَسَا بِهَا نَقْصُ سَقَانِيهَا دِهَاقًا

« وطف» عطف على قوله : «نور» يعني لها طرف إذا سقى عشاقه كأسا من  
الهوى ناقصة ، سقانيها مملوءة . أي حبه لطرفها أكثر من حب كل عاشق له .

٩- وَخَصْرٌ تَثَبُّتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقًا

« وخصر» أيضا عطف على ما تقدم من البيت ، والكنائيات للخصر يقول : إن  
خصرها إذا بدا نظرت إليه العيون من كل جانب ، وثبتت<sup>(٣)</sup> فيه شاخصة  
متحيرة ، لا يمكن للناظر أن يصرّف عينه ، فيصير طرف الناس يحاطته به كالنطاق  
المحيط بالخصر ، وأخذ هذا المعنى بعضهم فقال<sup>(٤)</sup> :

أَحَاطَتْ عَيُونُ الْعَالَمِينَ بِخَصْرِهِ فَهَنَّ لَهُ دُونَ النُّطَاقِ نِطَاقُ<sup>(٥)</sup>

وقال ابن جني : معناه أن الأبصار تؤثر فيه لنعمته ، ورقة بشرته ! فيصير ذلك

(١) مو : « بلا أزمته » . (٢) في الأصول : « في التية » .

(٣) ق ، ش : « وثقلت » . (٤) ع ، مو : « ومثله لآخر أخذه عن أبي الطيب » .

(٥) البيت للسري الرقاء في ديوانه ١٨٧ وبهتمة الدهر ٢ / ١٢٥ ، والرواية فيها : « أحاطت عيون

المعشقين » ، وفي محاضرات الأدباء ٢ / ١٣٠٥ : « عيون الناظرين » وحاشية البرقوق ٣ / ٤٨ ونسب إلى

أبي الطاهية !

الأثر الحاصل عن الأبصار حوالى خصره كالنطاق . والآول أولى .

١٠- سَلَى عَنْ سَيْرَتِي فَرَسِي وَرُمَحِي وَسَيِّقِي وَالْهَمْلَعَةَ الدَّفَاقَا

الهملعة : الناقة الخفيفة . والدَّفَاقَا . بكسر الدال وفتحها : الكثيرة السير<sup>(١)</sup> فكأنها تندفق كما يتدفق الماء<sup>(٢)</sup> ، إذا جرى بشدة . والسيرة : الطريقة ، والعادة . يقول لعادته : سلى عن شجاعتي : فرسى ورمحي ، وعن السير : ناقتي ، فإنها تخبرك بأفعالي ، فلا أصغو إلى عدلك .

١١- تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعَيْسِ نَجْدًا وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَا

[نَكَبْنَا]<sup>(٣)</sup> : أى بعدنا ، وعدلنا عنه . والسماوة : مفازة بين الشام والعراق . يقول : وتركنا نجدًا وراء ظهورنا ، وعدلنا عن السماوة والعراق ، وقصدنا سيف الدولة ، بحلب .

١٢- فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ اثْتِلَاقَا

الاثتلاق : اللمعان .

يقول : مازالت ترى لمعان غرة سيف الدولة فى ظلمة الليل ، فتهتدى بضوء غرته فى طريقها إليه .

وقيل : أراد أن مقصودنا كان سيف الدولة ، كان الليل لنا بمنزلة النهار عند قصدنا إياه ، من الفرح .

وقيل : أراد أنه قد بلغ من كرمه أن يوقد النار للضيوف فى كل موضع ، فترى العيس ذلك وتستأنس<sup>(٥)</sup> به . والأول هو الظاهر .

(١) ق ، شو : « السير » ساقطة .

(٢) ق ، شو : « تدفق كما يتدفق الماء » .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيا المقام .

(٤) العيس : الإبل البيض .

(٥) ق ، شو : « وتأنس » .

١٣- أَدِلَّتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقًا

الانتشاق : طلب الراحة بالأنف ، والهاء في « منه » للممدوح .  
يقول : العيس كانت تستدل على مكانه بما تنتشق من رائحته ، فكانت  
رياح المسك أدلة لها إليه إذا فتحت العيس<sup>(١)</sup> مناخرها للانتشاق ، فكانه عبر  
عن كرمه بالمسك ، وعن صيته بالرياح .

١٤- أَبَاحَ الْوَحْشَ - يَا وَحْشُ - الْأَعَادِي  
فَلِمَ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرَّفَاقَا ؟

[ ١٩٤ - ب ] تقدير البيت : يا وحش أبا ح سيف الدولة . الوحش  
الأعادي<sup>(٢)</sup> . فالوحش أحد المفعولين ، والأعادي المفعول الآخر . وروى :  
« أبا حك أيها الوحش الأعادي » والرفاق : هم<sup>(٣)</sup> قوم يجتمعون في السفارة .  
وكان الأسد افترس له ناقة في قصد مسيره<sup>(٤)</sup> إلى سيف الدولة . فيقول  
للوحش : يا وحش أبا ح لك سيف الدولة الأعادي ؛ فإنه يقتلهم ويطرحهم  
لك ، فلم تتعرضين الرفاق<sup>(٥)</sup> القاصدين إليه ؟ لأنك مستغنية عن ذلك بما  
مكّنك<sup>(٦)</sup> من لحوم قتلاه .

١٥- وَلَوْ تَبَّعْتَ مَا طَرَحْتَ قَنَاهُ لَكَفَّكَ عَنْ رَذَائِنَا وَعَاقَا

ماطرحت : في موضع نصب ، لأنه مفعول « تَبَّعْتَ » أي لو تَبَّعْتَ  
مطروح قناته . والرذايا : جمع رذية ، وهي البعير الذي قام من الإعياء ، ولم  
يقدر على السير .

يقول للوحش : لو تبتعت ما طرحت رماح سيف الدولة من القتلى لمنعك

(١) ق ، شو : « العيس » ساقطة .

(٢) ق : « يا وحش أبا ح سيف الدولة والوحش الثانية الأعادي » .

(٣) ق ، شو : « الأعادي » هم قوم . (٤) مو : « مسيره » .

(٥) مو : « الرفاق القاصدين إليك » . (٦) مو : « ملكك » .

عن أكل الإبل المعيبة<sup>(١)</sup> ، لأن لك بقتلاه مندوحة عن إبلنا .

١٦- وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقِ مِنَ النَّيِّرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقًا

يقول للوحش : كيف تعرضت لنا ونحن نقصده ؟ ! ولم تخافى صولته وهيبته ، فإننا لو سرنا في طريق يلهب ناراً ، وعلمت النار أننا قاصدوه لم تضرنا ! ولم تقدر على إحراقنا<sup>(٢)</sup> ، يعني أن كل شيء من الوحش والعاتين في الأرض يخافه ، حتى لو تصور في الجمادات أن تخافه لخافته .

١٧- إِمَامٌ لِلْأُمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقًا

الماء في « له » قبل<sup>(٣)</sup> : راجع إلى « إمام » ، ويجوز أن يكون راجعاً إلى ضمير « من » تقديره : إلى من يتقون شقاقه . فلما قدمه أدخل فيه اللام كقوله تعالى : (لِرُؤْيَا تَعْبُرُونَ)<sup>(٤)</sup> والشقاق : العصيان والمخالفة .

يقول : هو إمام للأمة<sup>(٥)</sup> من قريش : أي الخلفاء من ولد العباس . يعني أن الأئمة إذا ساروا إلى عاصم عليهم ، خارج عن طاعتهم ، كان سيف الدولة إمامهم في مقدمة جيوشهم ، فهو لهم إمام في كل حرب يتبعون خطوه ، ويرجعون إلى رأيه ومثله للبحر<sup>(٦)</sup> :

١٨- يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا وَلِلْهِجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقًا

يقول تأكيداً لما تقدم : إن الأئمة إذا غضبوا على مخالفٍ ، كان لهم سيفاً

(١) ق : « المعينة » . (٢) مو : « وعلى أحد منا » .

(٣) ق ، شو : « قبل » ساقطة . (٤) سورة يوسف : ٤٣/١٢ .

(٥) مو : « الأئمة » .

(٦) هو : الوليد بن عبيد بن يحيى ، ويكنى أبا عبادة ، شاعر فصيح فاضل ، حسن المشرب والمذهب له تصرف في فنون الشعر سوى المهجاء ، فإن بضاعة فيه نزره .

(٧) الديوان : « في مقام » . (٨) ديوانه ٢٠١٠/٣ .

يقتلون به ، ويكون ساقاً للحرب حين تقوم الحرب ، فقوام الحرب به كما يقوم الإنسان على ساق .

١٩- فَلَا تَسْتَكْرِنُ (١) لَهُ اِتِّسَامًا إِذَا فَهَقَ الْمَكْرُ دَمًا وَضَاقًا

فهق : امتلاً .

يقول : لا تستعظم منه الابتسام ، وإشراق الوجه عندما امتلاً [ مكان ] الحرب بالدماء ، وصار كالسيول (٢) .

٢٠- فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمَهَجَ الْعَوَالِيَّ وَحَمَلَتْ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقًا

فاعل ... ضمنت : « العوالى » . ومفعوله : « المهج » .

يقول : إنما يتيسم في حال شدة الحرب ، لأن الرماح قد ضمنت له نفوس الأعداء ، فوثق بها ، وحملت خيله (٣) العتاق همته ، فكما أنه لا يولّى عن العدو ، كذلك [ ١٢٩٥-١ ] خيله ، لتحملها همته .

٢١- إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ وَإِنْ بَعُدُوا، جَعَلْنَهُمْ طِرَاقًا

الطّراق : نعل (٤) يطرح تحت النعل يؤكد بها .

يقول : إذا أنعلت خيله لطلب قوم أدركتهم ، وجعلتهم نعلاً ثانية ، لأنها تطوهم وتدوسهم ، وتجعلهم بين حوافرها ، فتلحق بهم وإن كانوا على مسافة بعيدة وعليها نعلها الأولى فيصروا نعلاً ثانية (٥) .

٢٢- وَإِنْ نَفَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ نَصَبْنَا لَهُ مَوْلَانَةً دِقَاقًا

(١) في الواحدى والبيان والديوان : « فلا تستكرن » .

(٢) وقد : « وضاق كالسيول » .

(٣) ع ، مود : « فهق خيله » زيادة .

(٤) أنعل الخيل : تعضيق أبنائها بالحديد . والطراق : تعضيق جلد النعل .

(٥) قد ، شور : « بعيدة فصار نعلاً ثانية » .

نَقَعَ : ارتفع . وروى : « وقع الصريخ » والصريخ ، والصراخ : الصوت .  
و « المؤلَّة » : المدققة المحددة ، وهي الآذان هاهنا .

يعنى : أن خيله قد تعودت إجابة الصراخ ، واستغاثة المستغيث ، فإذا ارتفع صوت مستغيث من مكانٍ ووصل إليها . نصبت له <sup>(١)</sup> آذانا محددة دقاقا ، لاعتيادها إجابة الصراخ .

٢٣- فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا دِرَاكًا وَكَانَ اللَّبْتُ بَيْنَهُمَا فُوقًا

الفوق : الوقت الذى بين الحلبتين <sup>(٢)</sup> . ودراكا : أى متتابعة .  
يقول: بين دعاء المستغيث ، وبين إجابة سيف الدولة ، لا يكون اللبث إلا قدر ما بين الحلبتين <sup>(٣)</sup> ، حتى يلحق به ، ويداركه الطعن <sup>(٤)</sup> فى عدوه : أى يتابع .  
ويروى « بينهما جواباً » <sup>(٥)</sup> أى يكون هناك الطعن <sup>(٤)</sup> بدل الكلام .

٢٤- مُلَاقِيَةٌ نَوَاصِيهَا الْمَنَائِيَا مُعَاوِدَةٌ فَوَاسِيهَا الْعِنَاقَا

نصب « ملاقية » و « معاودة » على الحال <sup>(٦)</sup> أى لحقن الصريخ على هذا الحال .

يقول : إن الخيل تلاقى الموت بنواصيها ، وتعانق <sup>(٧)</sup> فرسانها الأبطال <sup>(٨)</sup> :

٢٥- تَبَيْتُ رِمَاحَهُ فَوْقَ الْهُوَادِي وَوَقَدْ ضَرَبَ الْعُجَاجُ لَهَا رِوَاقَا

الرُّوَاقُ : مقدم البيت . وقيل : سقف البيت المقدم ، « والهاء فى « رماحه »

(١) ق : « فنصب لهم » . (٢) بضرب به المثل فى السرعة .

(٣) ق ، شو : « لا يكون إلا بقدر اللبث بين الحلبتين » .

(٤) ق : « الظفر » . (٥) وهى رواية الواحدى والبيان والديوان .

(٦) والعامل فيها المصدر من قوله : « فكان الطعن » .

(٧) فى النسخ : « وعانقت » .

(٨) المراد : الأقران فى الحرب ، والحرب لها حالات : وأولها الملاقة من بعيد ثم المراماة ، ثم

المطاعة ، ثم المجالدة ، ثم المعانقة .

للممدوح وفي « لها » للخيل و « الهوادي » .

يقول : تبيت رماح سيف الدولة فوق أعناق الخيل في حال قد ضرب المعجاج للخيل ، وهواديها<sup>(١)</sup> ، رواقا ؛ لكثرته وتكاتفه عليها .

٢٦- تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ حَمْرًا عِلْنَنَ بِهِ اصْطِيَا حَاً وَاغْتِيَا قَاً

روى « ميل » و « تميل » يذكر ويؤنث ، ولأنه أراد به الدم .  
يقول : تميل هذه الرماح<sup>(٢)</sup> عند طعنه بها في أجسام الأعداء ، فكأنها قد اصطحبت واغتبت<sup>(٣)</sup> في الأبطال من الحمرة فصارت من شربها سكارى<sup>(٤)</sup> .

٢٧- تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَا قَاً

تعجبت الخمر حين شربها سيف الدولة ولم يسكر<sup>(٥)</sup> ؛ لأنه شرب المسكر لا الجود ! وقيل : يمدحه بالأسراف في الجود والقوة على الشرب فهو سكران من الجود ، وصاح من الشراب الذي شربه<sup>(٦)</sup> .

٢٨- أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا فَلَمَّا فَاقَتْ الْأَمْطَارَ فَاقَاً

يقول : قام<sup>(٧)</sup> شعري ينتظر عطايك ، حتى يكون على قدرها ، فلما فاقت<sup>(٨)</sup> عطايك الأمطار ، فاق شعري الأشعار<sup>(٩)</sup> .

(١) الهوادي : جمع هادية ، وهي أعناق الخيل . الوحدى .

(٢) ق ، شو : « الرياح » تحريف .

(٣) الاصطباح والاعتباق : مستعملان في الشرب ، عند الصباح والعشى .

(٤) ق ، شو : « نشاوى » .

(٥) مو : « ومن السكر » .

(٦) ق : « وهو يشرب به » .

(٧) مو : « أقام » .

(٨) مو : « أفاقت » .

(٩) يفسر الواحدى وصاحب التبيان فيقولان : فلما فاقت عطايه الأمطار في الكثرة ، فاق

الشعر الأمطار أيضاً ، يعني كثرت عطايه وكثرت الأشعار في مدحه .

٢٩- وَزَنَا قِيمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ وَوَفَّيْنَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقَا

الهاء في « منه » وفي « به » للشعر .

يقول : جازيتك على ما أعطيتني بمدحى إياك ، فوزنت لك [ ١٩٥ - ب ]  
ثمن الفرس ، ومهر الجارية .

وقيل : معناه أن عطايك لما فاقت العطايا صار شعري الذي يفوق سائر الأشعار  
وفاء لها .

٣٠- وَحَاشَا لِارْتِيَاكِ أَنْ يُبَارَى وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى

المباراة : المعارضة بالفعل . أى يفعل مثل فعله . ويُبَاقَى : يغالب في البقاء .  
واعتذر بهذا عن قوله : « وزنا قيمة الدهماء » وقيل : هو اعتذار من قوله : « فلما  
فاقت الأمطار فاقا » يعنى : حاشا لجودك وكرمك أن يعارض بحمد ، فجودك<sup>(١)</sup>  
أكثر ، ومدى كرمك أطول .

٣١- وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقَا

الداعبة : المازحة ، والدعابة : المزاح . والقرم<sup>(٢)</sup> ، الفحل الكرم [ من  
الإبل ] . والحقاق : جمع الحق ، وهو الذى دخل في السنة الرابعة<sup>(٣)</sup> ، والأنثى  
حقة .

يقول : جودك لا يقاومه شكر ، وإنما قلت هذا مزحاً ، وأنت سيد تفضل  
جميع السادة ، فكل سيد قيس إليك وقبول بك يعود ذليلاً كالحقة إذا قيست إلى  
القرم ، فكما أنه يفضلها كذلك أنت تفضل كل سيد كرم .

٣٢- فَتَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَفْوَهُ الْأَسْرَى الْوُثَاقَا

( ١ ) في النسخ : « فجودك » .

( ٢ ) القرم : الفحل الكرم من الإبل وبه سمي السيد : قرمًا . والحقاق : جمع حق وحقة ،  
إذا استوفت ثلاث سنين وأمكن ركوبها أو الحمل عليها . اللسان « حق » .

( ٣ ) في النسخ : « السادسة » .



الوثاق : بالكسر والفتح ما يشد به الأسير .

يقول : هو لا يسلب قتيله أبداً ويفك الغلّ من الأسارى بالعفو والإحسان<sup>(١)</sup> .

٣٣- وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَى سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقًا

يقول : لم يكن إحسانك إليّ عن غلط منك ، ولا عن خديعةٍ واستراقٍ مني له ، ولكنني نلته باستحقاق ، وأحسنت إليّ بعد الامتحان . والهاء في « به » يعود إلى الجميل .

٣٤- فَأَبْلَغُ حَاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّي كَبَا بَرَقٌ يُحَاوِلُ بِي لِحَاقًا

كبا الفرس يكبو : إذا عثر .

يقول : أبلغ من يحسدني على محليّ عندك ، ويحاول لحاق غايبي في مدحك :

أن البرق إذا أراد اللحاق بي فإنه يكبو خلني ، فكيف يدركني ؟ ! ويحاول إدراك محليّ .

وقيل : هذا أمرٌ للممدوح ويقتضى أن يكون دون الأمر ، وذلك قبيح ، ولكنه

لما قال : « حاسديّ عليك » أخرجه عن حد القبيح بأن بين : أن الحسد كان لاختصاصه .

٣٥- وَهَلْ تُغْنِي الرَّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظَبِي رِقَاقًا

رجع عن قول : حاسديّ وقال : الرسالة لا تشفيني منهم ، إلا أن يكون بدلها

السيف ، فأقتلهم وأستريح منهم ، والكناية في قوله : « إذا ما لم يكن » للرسائل<sup>(٢)</sup> .

٣٦- إِذَا مَا النَّاسُ جَرَبَهُمْ لَيْبٌ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ وَذَاقًا

تقديره : إذا ما الناس<sup>(٣)</sup> جربهم لبيبٌ وذاق ، فإنني قد أكلتهم .

(١) ق ، شو : « ويدك تسلب الغلّ من أسراه العفو والإحسان تحريف .

(٢) مو : « إذا لم يكن الرسائل » ق ، شو : « إذا لم يكن للرسائل » .

(٣) مو : « إذا الناس » .

يقول : إني أعرف بأحوال الناس من كل عاقل ، فأنا بمنزلة الآكل وغيري كالذائق .

٣٧- فَلَمْ أَرَ وَدَهُمْ إِلَّا خِدَاعًا وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقًا

يقول : جربت الناس فوجدت باطنهم بخلاف ظاهرهم في الصداقة ، ووجدتهم منافقين في دينهم !

قال علي بن عيسى الربيعي<sup>(١)</sup> : إن أبا الطيب كان يردد مع نفسه<sup>(٢)</sup> هذين البيتين كل يوم أكثر من خمسين مرة [ ١٩٦ - ١ ] .

٣٨- يَقْصُرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمَّا لَمْ تُلْقِهِ مَا أَلَاقَا

أَلَاقَ يُلْبِقُ إِلاَقَةً ، وَأَلَاقَ يُلْبِقُ : إِذَا أَمْسَكَ وَحَبَسَ .

يقول : كل بحر يقصر عن جود يمينك ، وما أمسكه البحر من جواهره ، ومن بابه الذي هو فيه ، يقصر عما لم تمسكه<sup>(٣)</sup> من العطاء ، فيكون ما من عطائك<sup>(٤)</sup> أكثر من جواهر البحر ومائه .

٣٩- وَلَوْلَا قُدْرَةُ الْخَلْقِ قُلْنَا

أَعَمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَاقًا؟

يقول : لولا علمنا بقدره الله عز وجل ، على ما يعجز عنه كل قادر ، ويخرج عن العادة ، لشككنا في خلقك ! أوقع عن قصد واتفاق من غير مانع<sup>(٥)</sup> ؟!

(١) في النسخ : « عيسى بن عيسى الربيعي » تحريف وعلى بن عيسى الربيعي : صاحب أبي علي السيرافي بغدادى المنزل شيرازى الأصل ولد سنة ٣٢٨ وتوفى سنة ٤٢٠ ممن روى عن المتنبي وأخذ عنه شعره وقرأ عليه ديوانه فى شيراز وكتب كتاب : « التنبيه » فى شعر المتنبي يرد فيه على ابن جني . انظر الصبح المنبى ٢٦٨ ، والمتنبي ٢٨٨ إنباه الرواة ٢/٢٩٧ ومعجم الأديباء ٧٨/١٤ - ٨٥ .

(٢) مو : « مع نفسه » ساقطة .

(٣) ق ، شو : « تمسك » .

(٤) ق ، شو : « فيكون ماتعجز من عطائك » .

(٥) وذلك لبعده الوهم أن يكون مثلك خلق فى جودك وكرمك . الواحدى ، التسان .

٤٠- فَلَا حَطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرَجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقًا

يقول : لا زالت خيلك مُسْرَجَةً أبداً في الحرب ، <sup>(١)</sup> ولا ذاقت الدنيا مرارة فراقك .

### ( ١٧٤ )

وقال يمدحه ويرثي ابن عمه أبا وائل تغلب بن داود ، في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة <sup>(٢)</sup> :

١- مَاسِدِكْتُ عِلَّةً بِمَوْرُودٍ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدِ

ماسدِكتُ : أى ما علقْتُ . يقال : سدك به ، لصق به ، إذا لازمه ولم يفارقه . والمورود : المحموم <sup>(٣)</sup> الذى تَرَدَّدُ [ عليه ] <sup>(٤)</sup> الحمى كلَّ يوم . يقول : مادامت علة <sup>(٣)</sup> على مريض ، أكرم من تغلب بن داود . يعنى أنه أكرم من كل مريض طال عليه مرضه .

٢- يَأْنَفُ مِنْ مَيْتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ

المَيْتَةُ : الهيئة . الجلسة .

يقول : كان يأنف من أن يموت على فراشه ؛ بشجاعته في حال قد نزل به - وهو <sup>(٥)</sup> - الموت الذى هو أصدق المواعيد .

(١) مو : « مروجة في الحرب » .

(٢) مو ، ع : « وقال يمدحه ويرثي أبا وائل تغلب بن داود » . الواحدى ٤٣٠ : « وقال يمدحه ويرثي أبا وائل تغلب بن داود في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة » . التبيان ٢٦١/١ : « وقال يمدح سيف الدولة ويرثي ابن عمه تغلب أبا وائل » . الديوان ٢٨٣ : « وقال يمدحه ويرثي أبا تغلب بن داود » . العرف الطيب ٣٠١ . وقد سبقت الترجمة له .

(٣) ق ، شو : « المحموم » و « علة » ساقطتين .

(٤) في الأصول : « الذى تردد الحمى » . (٥) مو : « وهو » ساقطة .

٣- وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ<sup>(١)</sup> الْمَمَاتَ عَلَى غَيْرِ سُورِجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ

السَّابِحُ : الفرس السهل ، الذي يمدّ ذراعيه في عدوه ، كأنه يسبح . والقُودُ : جمع أقود ، وهو الطويل العتق .

يقول : من كان مثله في الشجاعة أنكر هذه الموته ، يعني أنه لا يرضى الموت إلا على سروج الخيل السوابح الطوال الأعناق<sup>(٢)</sup> .

٤- بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَا بِلَيْتِهِ وَضَرْبِهِ أَرْؤُسَ الصَّنَادِيدِ

العِثَارُ : السَّقُوطُ عَلَى الْوَجْهِ ، وَأَرَادَ هَاهُنَا سَقُوطَ الرِّمَاحِ عَلَيْهِ . وَاللَّبَّةُ : النحر . والصناديد : السادات ، وقيل : الشجعان .

يقول : إن مثله في شجاعته<sup>(٣)</sup> ينكر موته على فراشه ، بعد مباشرته الحروب ، وكثرة وقع الرماح بصدرة ، وضرب رءوس كثير من الشجعان الكرام .

٥- وَخَوْضِهِ غَمْرًا كُلَّ مَهْلَكَةٍ لِلذَّمْرِ فِيهَا قُوَادُ رِعْدِيدِ

الغَمْرُ : الماء الكثير ، وجعل المهلكة غمراً اتساعاً ، وأراد به معظمها ، وقيل : أراد وسطها ، والذَّمْرُ : الشجاع ، والرَّعْدِيدُ : الجبان ، الذي يرتعد من شدة الخوف ، وقوله : للذمر إلى آخره . صفة للمهلكة .

يقول : إنه ينكر الموت على الفراش بعد خوض المهالك التي يصير قلب الشجاع فيها<sup>(٤)</sup> كقلب الجبان المرتعد من شدة الخوف ، ومن كان هذه حاله ، يستنكر موته على فراشه .

(١) ق : « ناكراً » .

(٢) ق ، شو : « ينكر موته على فراشه بعد مباشرته الحروب وكثرة وقع الرماح بصدرة وضرب رءوس كثير من الشجعان الكرام » . وهذه العبارة من شرح البيت رقم ٥ - أي الذي يليه .

(٣) ق ، شو البيت ٤ : « بعد عثار القنا ... » ساقط حتى : « شجاعته » انتقال نظر .

(٤) ق ، شو : « فيها » ساقطة .

٦- فَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا صَبْرٌ وَإِنْ بَكَيْنَا فَعِيرٌ مَرْدُودٌ

الضبر: جمع صابر، وقيل: جمع صبور.  
يقول: إن صبرنا على هذه المصيبة، فكذلك عدتنا، وإن بكينا عليه، فعير مستنكر للعظم المصيبة.

٧- وَإِنْ جَرَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ، ذَا الْجُزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرٌ مَعُودٌ<sup>(١)</sup>

الجزر: نقصان الماء، والمد: زيادته.  
يقول: إن جرعنا عليه فليس بمعجب، لأن هذا الجزر في البحر [١٢٩٦-ب].  
غير معهود، يعني أن مثل هذا المصائب لم نعهده لتصبر عليه، وصبر عن الرجل بالبحر، وعن المصيبة بالجزر، يعني: إذا وإن رأينا المصائب<sup>(٢)</sup> قبل هذا، فلم نر مثل<sup>(٣)</sup> هذه المصيبة، فهي جزر غير معهود على هذا الوجه.  
وقيل: معناه أنه كالجزر<sup>(٤)</sup> لم يهد في البحر، وإنما يكون في الأنهار، فهذا أمر هائل عجب، فجرعنا له غير عجب<sup>(٥)</sup>.

وقيل: أزداد بالبحر سيف الدولة، ومعناه أن موت هذا الرجل كالجزر العظيم في البحر، الذي ليس بحر أعظم منه، وهو غير معهود، أي لم يمت لسيف اللؤلؤة أحد أجل منه.

٨- أَلَيْسَ الْهَيْلَةُ الَّتِي يُفَوِّقُهَا عَطَى الزُّرَّافَاتِ وَالْمَوَاحِدِ؟

الزرافات: الجملات، والمواحد: جمع الوحد<sup>(١)</sup>.

(١١) مود: سقط هذا البيت وتركه مكلمه بياض.

(١٢) قد: والمطلب.

(١٣) مود: اسفل، اسفل.

(١٤) قد، شور: وأنه كذا الجزر.

(١٥) قد: وهو عظامه غير عجب، سقط انتقال نظر.

(١٦) الموحدة: هو اللوح، يقال: دحطوا موحدا موحدا: أي فرادى واحدا واحدا وأزاد.

بالمواحيد الأفراد، انظر اللسان: «وحدا»، والتبيان.

يقول : أين المواهب التي كان يفرقها على الجماعات والآحاد من قصاده .

٩- سَالِمٌ أَهْلِ الْوِدَادِ بَعْدَهُمْ يَسْلَمُ لِلْحَزَنِ لَا لِتَخْلِيدِ

يقول : مات بموته أهل وده ، فمن سلم منهم ، فإنما يسلم لتجرع الحزن<sup>(١)</sup> لا لأن يخلد في الدنيا ويدوم له البقاء ، لأن كلاً يموت .

١٠- فَمَا تُرَجِّى النَّفُوسُ مِنْ زَمَنِ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرَ مَحْمُودٍ؟!

يقول : أى رجاء يكون للإنسان في الدنيا ، ويكون أحمد حاله<sup>(٢)</sup> وهو البقاء غير محمود ! لأنه مشوب بأنواع من الحزن والمكاره ، وغايته الموت .

١١- إِنْ نِيَابَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُدِي

نيوب : جمع ناب في الكثرة ، وتعرفني : أى ما على من اللحم . والعراق : العظم بما عليه من اللحم ، والعجم : العصر .

يقول : إن أنياب الزمان قد أخذت منى وطال ما عجم نابه<sup>(٣)</sup> عودي ، فجربنى حتى عرفني ؛ لكثرة تقلى لصفوفه .

١٢- وَفِي مَاقَارِعِ الْخُطُوبِ وَمَا أَنَسَنِي بِالْمَصَائِبِ السُّودِ

المقارعة : المضاربة . والخطوب : الأمور العظيمة . والمصائب السود : هى الشديدة التى يسود بها البصر . وقيل : وصفها بالسود للبس الحداد فيها ، لشدها . يقول : فى من الصبر ما يقاوم الخطوب ، ويؤنسنى بالمصائب الشديدة .

١٣- مَا كُنْتُ عَنْهُ إِذَا اسْتَعَاثَكَ يَا سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ

غمدتُ السيف وأغمدته : [ إذا أدخلته فى الغمد ، وهو قرابه ]<sup>(٤)</sup> .

(١) مو : لتجرع الحرب ، تحريف .

(٢) مو : وأحمد حاله . (٣) ق : نابه ، ساقطة .

(٤) ما بين المقروضين زيادة يقتضيا المقام ، عن التبيان واللسان .

يقول : استغاث بك وهو في أسر الحارجي ، فلم تك بمغمود عنه ، ومغيب عن نصرته وإغائته ، فلو قدرت الآن على تخليصه من الموت لخلصته ، لكن لا يقدر أحد على دفع الموت .

١٤- يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْأُمَمِ لِمَلِكِ طَرًّا يَا أَصِيدَ الصَّيْدِ

الأصيد : المتكبر المائل العنق من الكبر ، وجمعه صيد<sup>(١)</sup> . والأملك جمع في القلة وفي الكثرة : الملوكة .

١٥- قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ وَقَعُ قَنَا الْخَطُّ فِي اللَّغَايِدِ

أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَوْتَى فَانْشَرُوا هُمْ<sup>(٢)</sup> : أى أحياهم الله فحيوا . واللغاييد : جمع لغدود<sup>(٣)</sup> ، وهى لحم باطن اللهوات<sup>(٤)</sup> ، وهى أيضاً اللغنون<sup>(٥)</sup> . والتفتيح<sup>(٦)</sup> . يقول : كان قد مات من قبل هذه المرة ، أو هذه الحالة<sup>(٧)</sup> حين أسره الحارجي ، فأحياه وقع الرماح الخطية ، فى اللغاييد . يعنى : أن سيف الدولة أوقع

(١) قال أبو العلاء : أصل الصيد داء يصيب البعير فى رأسه فتميل عنقه ، تم استعمل ذلك فى الرجل صاحب النخوة ، والأحسن أن يكون ، قوله ياأصيد الصيد على منهاج قولهم : فلان ملك الملوكة . أى أوحدهم الذى يعظمونه . ولا يريدون أنه أعظمهم صيداً ، لأن ذلك يقبح كما يقبح هو أعور العور . أى أشدهم عوراً لأن الخلق والعاهات لا يستعمل فيها أفعال ولا ما أفعله . النظام ٥٧١/٤ والتبيان ولم ينسب القول . (٢) ق : فنشورهم ، تحريف . مو : لنشروا وأحياهم فحيوا .

(٣) اللغنود : اللغد ويجمع لغاييد ، قيل : هى ما طاف بأقصى الفم إلى الخلق من اللحم ، وقال أبو عبيد ، الألفاد : لحام تكون عند اللهاة واحدها لغد . وهى اللغائين : واحدها : لغنون . أبو زيد واللغائين : لحم بين النكفتين واللسان من باطن ، ويقالها من ظاهر : لغاييد واحدها لغنود . وودج ولغنون ، اللسان .

(٤) اللهوات : جمع اللهاة ، وهى اللحمه المشرفة على الخلق ، وجمعها : لهوات ولهيات وهى لها ولهاه ، اللسان . (٥) ق : العيون ، تحريف .

(٦) التفتيح فى اللحمه فى الخلق عند اللهاة وهى اللغائين ، وقال ابن برى : هى : لحم أصول الأذان من داخل الخلق . اللسان .

(٧) ق : هذه المرأة أو هذه الحالة ، تحريف .

بالتفاحي [١٩٧-١] ولست تنفذه منه<sup>(١)</sup>، بعدد ما تقبل منه خطفاً كثيراً .

١٦- وَوَمَيْكَ اللَّيْلُ بِالْجُنُودِ وَقَدْ رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ

رَمَيْكَ : عطف على قوله : وقع الرمح<sup>(٢)</sup> .

أى لشهر بعد موته ، فقتلناك التفاحي بمنزلك ، وسرك اليبديلاً ، حتى ظلمت عليهم مع الصبح .

١٧- فَصَبَّحَتْهُ رِعْدَالُهَا تَشْرِيًا بَيْنَ ثُبُلَاتِ الْإِلَى عَجَابِيدِ

الماء في «صَبَّحَتْهُ» اللزني . ورعأل الخليل : أوائلها ، الواحد رَعِيل ورَعْلَة ، والماء في رِعْدَالُهَا<sup>(٣)</sup> للجنود . وللتشرب : الضرب . والثبيلات : الجماعات . والعجابد : المتفرقون بيننا وشمالاً .

يقول : جاءت هذا الرجل أوائل خيلك يا بسيف اللؤلؤة ، وقت الصبح ، لجملة ومتفرقين ، حتى خلصته من أيدي بني كلاب .

١٨- تَحْمِلُ أَغْمَادَهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ فَلَانْتَقِدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيدِ

الماء في «أغمادها» السيف ، وذكر الجنود يدل عليها ، ويرجع إلى الجنود إذ لا بد من كون الأغمد السيف مهمم ، لكون السيف فيها . والأخدود : الخفرة المستطيلة في الأوض ، وشبه الضريرة العظيمة بها .

يقول : كانوا ينتظرون الفداء فحتمهم خيلك ، وفي أغمد سيفهم الفداء ، وهي السيف . وتقدمهم ضرراً فانتقدوا<sup>(٤)</sup> ، وكل ضريرة كأنها أخدود .

١٩- مَوْعُهُ فِي زُرَاشِ هَامِهِمْ وَرِيحُهُ فِي مَنَاخِرِ السَّيِّدِ

(١) : هو : ولست تنفذه من يده .

(٢) : قول المتنبي في البيت ١٥٠ : وَقَعْنَا الرَّمْحَ وَأَمَّا وَقَعِ الرَّمْحَ فَتَسْمِيرُهَا .

(٣) : يقول اللوحى وتابعه صاحب البيان : الضمير في «وظلمت» يعود على الخيل وهي غير

مذكورة ورواية البيت عندهما «فصبحتهم وظلمت» .

.....



اللفظ المشي: عظام الرأس. وللأسيد: اللثيب، وجمعه اللسيدان. وللحاء  
«موقعه» الرجعة إلى الضرب. وللوقع<sup>(١)</sup>: مصلر، وموضع الوقوع.  
يقول: «موضع هذا الضرب وفيه عوس بيني ككلاب»، ولكن رويته وفي مثل آخر  
الذئب، لأنها أكلتهم بعد مصلواوا جفاً، فوصلت روثهم إلى مثل خرومهم.  
وقيل: معناه أنه إذا وقع بهم هذا الضرب، تطاير عنه الدم، وولت شيرت رثته  
إلى مثل خرو اللثيب، ولمستل به على القتل، فأقنى إليها وأكلها.

٢٠- أَلْفِي الْحَيَاةَ الَّتِي وَهَبْتَ لَهَا فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ

شَاكِرًا: نصب على اللال. وروى: «في شامخ»، وبأذخ «ألمى على»  
والتسويد: السيادة.

يقول: ألقى أبو راتل الحياة التي وهبها له حين استغفنته من يدا التجارحي في  
شرف وفؤادة، وهو لك شاكرًا وللإحسانك إليه الشؤرا.

٢١- سَقِيمَ جِسْمٍ، صَحِيحَ مَكْرُوبَةٍ مَفْجُودَ كَرِيبٍ، غِيَاثَ مَفْجُودٍ

«سقيم» وما بعده نصب على اللال. والمفجود: المكروب.  
يقول: ألقى المظبية التي وهبها له<sup>(٢)</sup> وهو سقيم الجسم، ولو كان مكروبه  
صحيحة، وهو مفجود كريب: ألمى جهود كريب اللثة، وهو مع ذلك غيائك ككل  
مكروب. وهذا يدل على أنه لم يزل مريضاً منذ تخلص إلى أن مات.

٢٢- كَمُ غَدَا قَعْدَةُ الْحِجْلَامِ، وَمَا تَقَطُّصُ مِنْهُ يَمِينُ مَفْجُودِ

اللقد: السير. المقفود<sup>(٣)</sup>: والمفجود: المقيد المشدود.  
يقول: كان أميراً في يدا التجارحي، فخلصته من أمره، ثم مات أميراً للموت

(١) ذق: «والواقع».

(٢) وفي النسخ: «منه».

(٣) السير المقطوع. من الجلد في الواحد والتبيل والعرف الطيب: «قيدته بدل قده».

الذي لا يقدر أحد على الخلاص منه ! فن صار مقيداً مغلولاً للموت ، لم يخلصه أحد من قيده .

٢٣- لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ مِنْهُ عَلَى مُضِيقِ الْبَيْدِ

[ ١٩٧-١ ] انقص هاهنا متعدّ والماء في « منه » راجعة إلى العدد .  
يقول : لا ينقص<sup>(١)</sup> من هلك من عدد يكون من ذلك العدد سيف الدولة الذي يضيق المفاوز<sup>(٢)</sup> بجيوشه ، ففيه خلف من كل هالك ، وبدل من كل ناقص .

٢٤- تَهَبُ فِي ظَهْرَهَا كَتَائِبُهُ هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِدِ

الماء في « ظهرها » راجع إلى « البيد » وكذلك في « أرواحها » والمراويد : واحدها مرواد<sup>(٣)</sup> ، وهي التي تجيء وتذهب . وقيل : هي الريح اللينة السهلة . يقول : إن جيوشه تجرى في المفاوز مجرى الرياح ، غير مسترخية ولا ضعيفة ، وخص المراويد<sup>(٤)</sup> ؛ لأنه أراد أن عساكره جارية لا تسير إلا بالهويني ؛ من كثرتها .

٢٥- أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبْتُ سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ

شبه آثار سنابك الخيل على الأحجار الصلبة بأول حرف من اسم سيف الدولة وهو العين من على وهو يشبه أثر السنابك .

٢٦- مَهْمَا يُعَزُّ الْفَتَى الْأَمِيرُ بِهِ فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الْجُودُ

« الأمير »<sup>(٥)</sup> رفع لأنه اسمه ، والماء في « به » تعود إلى « مها » لأنه اسم

(١) ق : « ينقص » . (٢) ق : « يضيق للمفاوز » تحريف .

(٣) ق : « مرواد » . (٤) مو : « المراويد وهي اللينة » .

(٥) « الأمير » رفع لأنه صفة : « الفتى » وهو نائب فاعل لـ : « يعزُّ » المبني للمام يسم فاعله ،

ومن روى : « يعزُّ » بكسر الزاي : « فالفتى » . فاعل ، و : « الأمير » منصوب بوقوع الغزاه عليه .

موضوع للشرط ، ومعناه مها عَزَى الفتى : الذى هو الأمير سيف الدولة فلا يعزى بشجاعته وجوده ، لأنها لا يفارقانه <sup>(١)</sup> أبداً ، ويجوز أن يكون دعاء ومعناه : فلا عَزَى بهاتين الحصلتين ؛ لأنها متى سلما له فما سواهما حلل ، وروى : مها يعز ، فيكون « الفتى » فاعله ، « والأمير » نصب لأنه مفعوله ، ومعناه : مها يعز به بإقدامه وجوده .

٢٧- وَمِنْ مَنَّا بَقَاؤُهُ أَبَدًا حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلُودٍ

يجوز « مَنْ » بالفتح بمعنى : الذى ، فيكون عطفاً على قوله : « فلا بإقدامه ولا الجود » أى فلا يعزى بإقدامه وجوده ، ونفسه التى نتحنى أن تبقى هنا أبداً ، ويهلك كل مولود ، حتى نعز بهم . والمراد : أنه لا يعزى بمصيبة فى نفسه . ويجوز « مِنْ » بالكسر فيكون مستأنفاً ، والمعنى أن مرادنا أن يبقى . هو إلى أن يعزى بكل مولود وُلِدَ .

( ١٧٥ )

وقال أيضاً [ بمدحه ] وقد ركب سيف الدولة يشيع عبده بماك لما أنفذه فى المقنمة إلى الرقة <sup>(٢)</sup> فهاجت ربح شديدة . فقال <sup>(٣)</sup> :

١ - لَا عَدِمَ الْمَشِيعَ الْمَشِيعُ  
٢ - لَيْتَ الرِّيَّاحَ صَنَعُ مَا تَصْنَعُ

( ١ ) ق : « لظنها يفارقانه » .

( ٢ ) الرقة : مدينة قديمة مشهورة على الفرات . معجم البلدان .

( ٣ ) مو : « وقال قد ركب فى تشيع أبى شجاع لما أنفذه فى المقنمة إلى الرقة وهاجت ربح شديدة ، وذلك يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاث مئة وثمانية وثلاثين » . الواحدى ٤٣٤ : « وقال وقد ركب سيف الدولة لتشيع عبده بماك لما نفذ إلى الرقة فى مقدمته وهبت ربح شديدة » . التبيان : ٢٢٠/٢ : « وخرج بماك مملوك سيف الدولة إلى الرقة ، فخرج سيف الدولة يشيعه وهبت ربح شديدة فقال » . الديوان ٨٦ : « وقال وقد ركب فى تشيع أبى شجاع لما أنفذه فى المقنمة إلى الرقة وهاجت ربح شديدة » العرف الطيب ٣٠٧ .

روى الأول بالكسر، والثاني بالفتح.. وقد روى بالكسر، من ذلك يقول  
 دلحياً لله: لا أعلم يملك<sup>(١١)</sup> المشيع، سيف اللؤلؤ المشيع<sup>(١٢)</sup> أو لا أعلم سيف اللؤلؤ  
 غلامه المشيع، وهذا أيضاً يفصح اللؤلؤ لسيف اللؤلؤ. ثم قال: ليته الرياح  
 كلت تغزل مغل فغله، لأن أفغله<sup>(١٣)</sup> تزيد على فعل الرياح.

- ٣- بَكَرُونَ ضَرًّا وَبَكَرْتَ تَفْعُ  
 ٤- وَسَجَّجَ أَنْتَ وَهِيَ زَعَزَعُ  
 ٥- وَوَالِحِدُ أَنْتَ وَهِيَ أَرِيحُ  
 ٦- وَأَنْتَ نَبِجٌ وَالْمَلُوكُ خَرُوجُ

يقول مفضلاً له على الرياح: إنها تضر، وتقع أنت.. وقيل: إنه اتفق هبوب  
 الريح الشديدة فذكر ذلك..  
 والسَّجَّجُ: (٤) اللينة. والززع: الشديدة. يعني: هي شديدة صعبة،  
 وأنت تفعم خالص كالريح السجج.  
 والرياح أربع: جنوب، وشمال، وحبلا، وديبور، وأنت والحد تقوم مقامها  
 [١٣٣٨-١] أجمع. وقيل: أراد لا نظير له والريح له نظير.  
 والنَّبِجُ: شجر صلب يتخذ منه القسي، والمخرج: شجر ضعيف. شبه شجر  
 التين. يعني أنت أفضل من الملوك، كالنبيج أفضل من المخرج.

(١١) قد: ويملكه.

(١٢) قد فقط: المشيع.

(١٣) قد: لأن أفغله ساقطة.

(١٤) مو: السجج.

(١٧٦)

وقال أيضاً [يمدحه] وهو سائر يريد الرقة ، وقد اشتد المطر بموضع يعرف  
بالتدئين<sup>(١)</sup> ..

١- لِمَعْنَى كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَجِيرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عَجَابٍ

العجاب : أبلغ من العجيب . والماء في «منه» للمحظ<sup>(٢)</sup> .  
يقول : إن معنى منك كل يوم حظاً ! يتحبر من ذلك الحظ ، ويتعجب منه .

٢- حِمْلَةٌ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حَسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ

حِمْلَةٌ : أي ذلك العجاب هو حمالة<sup>(٣)</sup> . هذا هو العجاب .  
يقول : أرى أمراً عجيباً وهو حمالة السيف ، وقعت على السيف ، الذي هو  
سيف الدولة ، لأنه سيف تقلد سيفاً ، وكذلك وقوع السحاب الذي هو المطر ، على  
سيف الدولة ، الذي هو كالسحاب جوداً .

(١) مو : « وقال له وهو يسايره يريد الرقة ، وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالتدئين على شاطئ  
الفرات ، السبع ليال خلون من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة » الواحدي ٤٣٤ : « وقال وهو سائر  
إلى الرقة واشتد المطر بموضع يعرف بالتدئين » التبيان ١ / ٤٦ : « وقال يمدح سيف الدولة وهو يسايره وقد  
اشتد المطر للديوان ٢٨٦ : « وقال له وهو يسايره يريد الرقة وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالتدئين » المعروف  
الطيب ٣٠٤ .

(٢) مو : « المحظ ، ويتعجب منه » .

(٣) الحمالة : التي يحمل بها السيف وهي الحمل أيضاً .

## ( ١٧٧ )

وزاد المطر فقال فيه أيضاً<sup>(١)</sup>

١- تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبَابِ وَيُخَلِّقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابِ

الرَّبَابِ : [ السحاب ]<sup>(٢)</sup> الأبيض ، وأراد تجف الأرض من مطر هذا الرباب فحذف المضاف .

يقول : تجف الأرض من هذا المطر<sup>(٣)</sup> ، وكذلك يُخَلِّقُ ما كسى هذا المطر الأرض من أثواب الربيع وأنواع الأزهار ، وألوان الأنوار .

٢- وَمَا يَتَّفَكَ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْبًا وَلَا يَتَّفَكَ غَيْثَكَ فِي انْسِكَابِ

يقول : إن الأرض تجف من هذا المطر ، ولا يزال الدهر من سحاب جودك رطباً ولا يزال جودك<sup>(٤)</sup> متصلاً ، فيبقى أثره على الدهر .

٣- تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْعَوَادِي مُسَايِرَةَ الْأَحْبَاءِ<sup>(٥)</sup> الطَّرَابِ

تسايرك : أى تسير معك . والطراب : جمع طرب ، وهو الذى استخفه الشوق .

يقول : إن السحب التى تأتى ليلاً والتي تأتى<sup>(٦)</sup> غُدوة تسير معك حيث

(١) مو : « وقال وقد اشتد السحاب » . ع : « وزاد المطر فقال أيضاً له » . الواحدى ٤٣٤ والتبيان ٤٦ / ١ : لم يضعها هذه المقدمة وإنما ذكرها قصيدة واحدة مع القصيدة السابقة رقم (١٧٦) . اللبيان ٢٨٦ « وقال وقد أشد المطر العرف الطيب ٣٠٤ .

(٢) زيادة يقتضها المقام .

(٣) ق : « فحذف يقول تجف من هذا المطر سقطت بعض الكلمات .

(٤) ق : « ولا يزال جودك » ساقطة .

(٥) مو : « الأعماء » .

(٦) مو : « ليلاً والتي تأتى » ساقطة انتقال نظر .

سرت ، كما يسير الحبيب مع حبيبه ، إذا طَرِبَ إليه واستخفه الشوق نحوه .  
 ٤- تُفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَدِيهِ وَتَعْجِزُ عَنْ خَلَاتِيكَ الْعِدَابِ  
 تُفِيدُ : أى تستفيد ، والتاء للسوارى والغواذى . يقال : أفادَ واستفاد<sup>(١)</sup>  
 والاحتذاء : أن تفعل مثل ما فعل صاحبك . ويروى فَتَحْتَدِيهِ : أى تطلب  
 حِدَى<sup>(٢)</sup> جودك .

يقول: إن السحاب تسارك حتى تستفيد الجود منك ، وتمخو على حذوك من  
 الجود ، فهي وإن استفادت عنك الجود احتذاء ، تعجز عن أخلاقك العذبة .

## ( ١٧٨ )

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره فى طريق آمِد<sup>(٣)</sup> فقال<sup>(٤)</sup> .  
 ١- أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ<sup>(٥)</sup> أَشْبَهُ تَأْتَى النَّدى وَيُدَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ  
 يقول : أنا إذا ذكرتُ جودك ، وأثنت عليك بإحسانك كنتُ بمنزلة من  
 يَنِمُّ<sup>(٦)</sup> عليك ، ويفشى أسرارك ؛ لأنك تفضل على الناس ، وتستره ، وتكره  
 أن يظهر ذلك منك ، فأنا إذا أظهرته كنتُ فى حيز الواشين بك .  
 ٢- وَإِذَا رَأَيْتَكَ دُونَ عَرَضٍ عَارِضًا أَبَيْتُ أَنْ اللَّهُ يَبْنِي نَصْرَهُ

(١) ق : ويقال فإذا استفاد .

(٢) مو : وفحتديه ، أى تطلب جدوى جودك .

حدا الشيء حدوا : تبعه . يقال حدا الليل النهار ، ولا أقبل ذلك ما حدا الليل النهار أبدا .  
 واحتدى الشيء : حذاه . اللسان .

(٣) أميد : بكسر الميم بلد قديم على نهر دجلة . مراد الاطلاع . آمِد .

(٤) مو : وقال يشكره وقد أجمل ... إلخ . ع : وهو سائر . الواحدى ٤٣٥ : وقال

وقد أجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره . التبيان ٢ / ٩١ : وقال وقد سايره وأجمل ذكره

بطريق آمِد . الديوان ٢٨٧ : وقال يشكر وقد أجمل .. إلخ ، العرف الطيب ٣٠٥ .

(٥) مو : ولقيتك . (٦) مو : ونم . نم الشيء : انتشرت رائحته .

يقول: إذا رأيتك عارضاً دون عرض إنسان ، وذأباً عنه تيقنت أن الله تعالى ينصرو على أعدائه .

وإنما قال ذلك ، لأن سيف الدولة أحسن ذكره .  
 فقال : إذا أثبت على ، لم أبال بمن عابني ، وعلمت [١١٩٨- ب] أن الله تعالى ينصرتني على من يطعن علي ذنباً من عرضي .  
 وفي قافية البيت اضطراب لأننا إن جعلناها رائية ، فالحاء تكون وصلاً (١) ، وهذا لا يجوز ، لأن الحاء أصل في البيت الأول ، وهو قوله : « ففكره » وفي الثاني ضمير وهو « نصره » فالبيت الأول هائي والثاني رائي ، وإن جعلناها هائية فالثانية تكون درائية لما بيننا : أن الحاء أصل في الأول ، ووصل في الثاني . والكلام في هذا المعنى يطول ، وموضعه كتاب القوافي (٢) ، وقيل القافية رائية وقد جاء مثل هذا في الشعر القديم (٣) ، وقد تركت ذكره لئلا يطول .

### (١٧٩)

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال له (٤)

١- رَبُّ نَجِيعِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَا وَرُبُّ قَافِيَةِ غَاظَتِ بِهِ مَلِكَا

(١) انظر التبريزي في الكافي في العروض والقوافي ٤٤٩-٤٥٢ .

(٢) أحد مؤلفات أبي العلاء . انظر ثبت كتبه في المقدمة .

(٣) ق ، مو : « في بيت قديم » وذلك مثل قول الشاعر

وبيضاء لا تنحاش منا وأما إذا مارأنا زيل منا زويلها

فالكلام روي والحاء بعدها وصل . وبين الوصل وصل لأنه وصل حركة حرف الروي . انظر الكافي للوهوض والقوافي للتبريزي : ١٢٥٢ .

(٤) مو : « وقال وقد زاد » الخ . الواحدي ٤٤٣٦ . وقال وقد أجمل سيف الدولة وصفه ،

التيان ٢ / ٣٧٤ : « وقال وقد أجمل سيف الدولة ذكره » الديوان ٣٨٧ . وقال بوقفتاد : «

الخ » العرف الطيب ٣٠٥ .



النجم : الدم الطرى ، وقيل : الياض ، وقيل : الخلط (١) .  
يقول : رب دم أجراء سيف الدولة ، ورب قصيدة نظمت في مدحه ،  
أو نظمتها الشعراء في مدحه ، فلاحظ الملوك حسنها ، وحسدوا (٢) حيث قُصروا  
عن صفاته وخصاله .

٢ - مَنْ يَعْرِفُ الشَّمْسَ لَا يَنْكُرُ مَطَالِعَهَا أَوْ يَبْصُرَ النُّخِيلَ لَا يَسْتَكْرِمُ الرَّمَا

يقول : منك مثل الشمس ، من عرفها لا ينكر مطالعها ، لشهرتها ،  
وفضلها ، فكذلك أنت لا ينكر فضلك ، وعلو محلك ، فلماذا قصدت دون  
سائر الملوك . وكذلك منك مع الملوك ، مثل الخيل الجياد مع الرماك (٣) .  
وهي الإثبات من البراذين (٤) .

٣ - تَسْرِبُ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَ

يقول : نحن من جميع مالك ، فانت إذا وهبت لنا (٥) مالك فقد سررت  
بمالك بعض مالك الذي تملكه (٦) ، لأنك تملك (٧) البلاد والعباد ،  
فكانت وهبت مالك ، من ممالكك ، فالكل عائد إليك .

(١) النجم : الدم ، وقيل : دم الجوف خاصة ، وقيل هو الطرى منه . وقيل : ما كان إلى  
السواد . وقال يعقوب : هو الدم المصنوب . اللسان : نجم .

(٢) قفا : وحسده .

(٣) الرماك : جمع رمة ، وهي الفرس التي تتخذ للنتاج دون الركوب . وبهذا فسر الواحدى  
وصاحب التبيان . وقال الجوهري : هي الأنثى من البراذين وجمعها رماك وأرماك ورمكات مثل ثمار  
وأثمار .

(٤) البراذين : جمع برذون وهو ضرب من الثواب يخالف الخيل الغراب عظيم الخلق ، غليظ  
الأعضاء . وقال صاحب اللسان هو ما كان من غير نتاج الغراب .

(٥) مور : مناء ساقطة .

(٦) يقول الواحدى وتابعة صاحب التبيان : اللسان كلهم لك ، فإذا وهبت أخذنا شيئاً فقد

سررت بمالك مالك لأن الكل لك .

(٧) مور : تملك .

( ١٨٠ )

وقال يخاطب سيف الدولة وقد سار يريد آمد وتوسط جبلاً<sup>(١)</sup> :

١ - يَوْمٌ ذَا السَّيْفِ آمَالُهُ وَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ

وروى : يؤمل<sup>(٢)</sup> .

يقول : هذا السيف يقصد إلى آماله ويدركها بسعيه ، ولا يفعل سيف الحديد مثل فعله ، ولا يمضي مضاهه .

٢ - إِذَا سَارَ فِي مَهْمَةٍ عَمَّهُ وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ

طاله : أى علاه . يعنى إذا سار فى البرملاءه بخيله ، أو بخيره وبركته أو هيئته ، وإذا سار فى الجبل : علاه وغطاه يمشيه . وقيل : علاه من حيث القدر والجاه ، فهو أعلى منه وأعظم . وقيل : علاه بكثرة الخير والبركات .

٣ - وَأَنْتَ بِمَا نَلْتَنَا مَالِكٌ يُشْمَرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ

نلتنا : أى أعطيتنا .

يقول : [ أنت ] بما أعطيتنا<sup>(٣)</sup> من العطايا ، كالمالك الذى يكثر ماله بما له ويصلحه به ، لأننا عبيدك ، والدنيا كلها لك ، وهذا كقوله : « تسر بالمال<sup>(٤)</sup> » .

( ١ ) مو : « وقال فى مسيره وقد توسط جبلاً فقال له وهو يخاطبه يوم الخميس لست ليل خلون من شوال سنة ٣٣٨ هـ . الواحدى ٤٣٦ : « وقال وقد توسط أجبلاً فى طريق آمد . التبيان ٦٥/٣ : « وقال وقد توسط جبلاً بطريق آمد . الديوان ٢٨٧ : « وقال فى مسيره وقد توسط أجبلاً فقال له وهو يريد آمد العرف الطيب ٣٠٥ .

( ٢ ) ق : « روى : يؤمد . تحريف .

( ٣ ) مو : « يقول بما أعطيتنا ساقطة .

( ٤ ) فى القطعة السابقة :

تسر بالمال بعض المال تملكه إن البلاد وإن العالمين لكا

٤- كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ يُرْشِحُ لِلْفَرَسِ أَشْبَاهَهُ

الضَيْغَمُ : الأسد ، وهو فعيل من الضغم : وهو العض والترشيح : التعليم والتدريب . ويروى : « يجرّض » والفَرَسُ : الاصطياد ، وأصله دق العتق [١٩٩-١] .

يقول : أنت تعلمنا الحرب والشجاعة ، كالأسد يعلم أولاده الاصطياد .

( ١٨١ )

ونزل سيف الدولة آمد ، وكثر المطربها ، ودعا أبا الطيب ، فدخل وهو يشرب ، فقال له :

قال بعض الناس ، في قولك :

لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتُ لَكَ الْحَيَّةَ لُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتُ الْخِيَامَ<sup>(١)</sup>

جعل الخيام فوقك ، وعرض بجليسي له . فأجابه أبو الطيب ، وأراد بهذا قطع الكلام<sup>(٢)</sup> .

١- لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عَلَاءٍ أَيُّتُ قَبُولُهُ كُلُّ الْإِبَاءِ

(١) وذلك من قصيدته التي أولها :

أين أزمعت أيهذا الهام نحن نبت الربا وأنت الغمام

(٢) شو ، ق ، مو : كرر فيها بعض العبارات وحذف بعضها فآثرنا مقدمة الديوان وهي أقرب ما يكون إلى « مو » . الفسر ٦١/١ وتعلق عليه في قوله :

ليت أن إذا ... البيت . الواحدى ٤٣٧ : وعاتبه فقال مجيباً بعض الناس في قوله :

ليت أنا إذا ارتحلت لك الحية لُ وأنا إذا نزلت الخيام

وقال الخيام تكون فوقه فقال .

التيان ٤٤/١ : « وقال وقد تعلق عليه بقوله في سيف الدولة : ليت أنا إذا ارتحلت ... » إلخ

فقالوا : جعل الخيام فوقه ، فقال ارجع لآء . الديوان ٢٨٨ : نص ما هو مذكور في المقدمة ويكاد

يتفق مع نسخة ع وتيمور . العرف الطيب ٣٠٦ .

يقول: نسيروا الطليم إلى الللاء، فليت أنا قبله،، وامتنعت منه كل الامتناع،،

الأنى لا أسلم أن تكون السماء فوقك، فكيف الخيام!١٢

٢- وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثَّرِيَا وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّلَاةِ (١)

٣- وَقَدْ أَوْحَشْتُ الرُّضَّ السَّلَامِ حَتَّى سَلَبْتُ رُبُوعَهَا نُوبَ الْجَهَاءِ (٢)

يقول: إني لم أسلم أن السماء والثرية فوقك، لأن اعتقادي أنها دونك،، وأنت

فوقها!! وكيف أسلم أن التليم فوقك مع أنها دونك!١٣

٤- تَنْفَسُ وَالْمَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرَ قَعْرِفٍ طِيبَ ذَلِكَ فِيهِ الْهَوَاءُ

تنفس: أي تنفس، فحذف تاء الخطاب، والمواصم (٣): بلبلان كانت

من أعمال سيف الدولة، فقعرِف: أي المواصم.

يقول: إذا تنفست وبينك وبين المواصم مسيرة عشرة ليلال، عرفت المواصم

طيب نفسك في الهواء!! وأراد أهلها، وبالطيب: العدل والإحسان.

## ( ١٨٢ )

وذكر سيف للدولة لأبي العشائر جدّه وأباه، وفي نسخة ذكر سيف الدولة

جدّ أبي العشائر فقال أبو الطيب (٤):

(١) هذا البيت (٢، ٣) سقط من «ق» وترك مكانها بياض مع: قدمت البيت ٣:

«وقد أوحشت، غل البيت ٢: «وما سلمت».

(٢) يقول: لما خرجت من الشام أوحشتها بخرجك، حتى سلبتها الجمال الذي كان فيها بكونك

فيها.

(٣) المواصم: حصون موانع بين حلب وأنطاكية وأكثرها في الجبال وربما دخل في هذا

تغور: المصيصة وطرسوس. معجم البلدان.

(٤) ع: «وذكر سيف الدولة أبا العشائر وأباه وجده وفي نسخة.. إلخ». الوحدى ٤٣٧ كما

هو مذكور في الشرح، البيتان ٤٠/٢٦٣: «وذكر سيف الدولة جدّ أبي العشائر وأباه فقال».

الديوان ٢٨٩: «وقال.. وذكر.. إلخ» ما هو مذكور. العرف الطيب ٣٠٧.

١- أَغْلِبُ الْحَيَزِينَ مَا كُنْتَ فِيهِ وَوَلِيُّ النَّمْلَةِ مِمَّنْ تَنْمِيهِ

الحيز: الجانب، وقيل: الفريق، والجيش. ومحور تنميه بفتح التاء (١): أى تنمى إليه، ومحور بضم التاء: أى تزيد فيه، من أتمت المال، ونمى هو. يقول: هو أغلب الجانبين أو الفريقين (٢) أو العسكريين، اللذى أنت فيه، والأولى بالكتابة من كنت متسبباً إليه، أو من كنت تزيد فيه.

٢- ذَا النَّهْيِ أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ دُنَيْتَةُ هُزْنٌ جَدُّهُ وَأَبِيهِ

دُنَيْتَةُ: أى قُرْبًا (٣)، وهو مصدر فى موضع الحال، لَمَّا قَالَ: الْقَبِيلَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ (٤) أَوْلَى بِالزِّيَارَةِ، اسْتَدْرَكَ هَاهُنَا فَقَالَ: إِنَّمَا يَغْلِبُ الَّذِي (٥) أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ (٦) الْأَذْنَى، لِأَنَّ أَبُوهُ الَّذِي وَلَدَهُ وَجَدَّهُ فَكَانَهُ (٧) قَالَ: إِنَّمَا انْتَسَبَتْ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ إِلَيْكَ فِي الْحَقِيقَةِ (٨).

(( ١٨٢٣ ))

وَأَذْنَ الْمُوْذَنْ (٩) فَوْضِعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَدِجِ مِنْ يَدِهِ، فَحَالَ أَبُو الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (١٠):

(١) ق: «بفتح الياء» تحريف.

(٢) ق: «ووجدل» أو «و».

(٣) فى النسخ: دنية قرينة والتصويب عن كتب اللغة يقلل: هو ابن عمى دنية أى أذى بنى العم إلى.

(٤) ع: «أنت منه» (٥) مو: «إنما الذى ينظ».

(٦) مو: «أبوه وجد» (٧) ع: «فكانه» ناطقة.

(٨) ق: «فى الحقيقة» ناطقة (٩) ق: «مو: «وَأَذْنَى الْمُوْذَنْ».

(١٠) مو: «رحمة الله» لم تذكر الواحدى ٤٣٨: «وقال وقد أذن للوذن فوضع سيف الدولة للكأس من يده» التيلان ١٨٥/٣: «وقال وقد أذن للوذن فوضع سيف الدولة للكأس من يده» اللديوان ٢٨٩: «وقال وقد أذن للوذن فوضع سيف الدولة للكأس من يده» العرف الطيب

- ١- أَلَا أَدْنُ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلَا لَيْتَ قَلْبًا وَهوَ قَاسِي  
٢- وَلَا شُغِلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي وَلَا عَنُ حَقُّ خَالِقِهِ بِكَاسِ

كان الوجه أن يقول : ناسياً<sup>(١)</sup> ، لكنه حذفه للضرورة ، فجاء به على قول من قال<sup>(٢)</sup> : رأيت قاض<sup>(٣)</sup> .

يقول للمؤذن : أَدْنُ فَإِنَّ أَدْنَكَ لَمْ يَنْبَهْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ مِنْ غَفْلَتِهِ ، وَلَيْسَ قَلْبُهُ قَاسِيًا فَتَلَيْتَهُ بِأَدْنَكَ [ ١٩٩ - ب ] ولم يشغله الكأس عن حق الله تعالى ، ولا عن المعالي .

### ( ١٨٤ )

وذكر سيف الدولة بيتاً أحب إجازته وهو<sup>(٤)</sup> :  
خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّخْرِ اعْتَرَضَ اللَّيْمَى فَلَمْ أَرَأِ حَلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

الإجازة في البيت : إضافة بيت ، أو آيات إلى بيت آخر يتم به معناه ، أو إضافة مصراع إلى مصراع يوافقه ، ويتم معناه كقول بعضهم وقد شرب ماء :  
عَذِبَ الْمَاءَ وَطَابَا

فقال أبو العتاهية :

حَبَّذَا الْمَاءَ شَرَابًا<sup>(٥)</sup>

(١) وذلك لأنه منصوب به أذكرت .

(٢) في النسخ : وهو أيضاً يقول .

(٣) يعني أجراه في النصب مجرى الرفع والجر . وقوله : وهو قاسي ، جملة ابتدائية في موضع الحال .

(٤) مو : وهو مفرد ، زيادة . الفسر ١ / ١٤١ : وذكر سيف الدولة بيتاً ليجيزه وهو الواحدى ٤٣٨ : نص ما هو مذكور . التبيان ١ / ٤٧ وأنشده سيف الدولة بيتاً وهو . الديوان ٨٩ : نص ما هو مذكور .

(٥) ديوان أبي العتاهية ٤٨٦ والبيت فيه بتمامه .

عَذِبَ الْمَاءَ وَطَابَا حَبَّذَا الْمَاءَ شَرَابًا

يا ذكره أبو العتاهية هو الإجازة (١) ومعنى البيت : خرجت يوم الأضحى  
أنظر إلى وجوه الحسان وصورهم ، فما رأيت فيه أحسن منك في عيني وقلبي .  
والدمي : جمع دمية وهي الصورة .  
فقال أبو الطيب مجيزاً (٢) .

١ - فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي  
وَأَقْتُلُهُمْ لِلدَّارِعَيْنِ بِلَا حَرْبٍ

أهدى الناس : أى أكثرهم هداية وأقصد ، و«سهما» نصب على التمييز ،  
وأراد به العين . وقوله : «أهدى» يعنى يا أهدى الناس ، ويجوز أن يكون صفة  
لكاف الخطاب .

يقول : فدينك من معشوق يهدى سهمه إلى القلوب ، ويقتل الرجال الشجعان  
اللابسين الدروع ، وقيل أراد به سيف الدولة ، يعنى أنك تقتل أعدائك ولا تقيم  
الدروع (٣) فعلى هذا يكون «القلب» بلاياء . والأول أولى (٤) .

٢ - تَفَرَّدَ بِالْأَحْكَامِ فِي أَهْلِ الْهَوَى  
فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكِنْبِ (٥) .

يقول : حكم الهوى يخالف سائر الأحكام ، فالكذب فيه حسن !

= وانظر الحيوان ١٣٧/٥ ومروج الذهب ٣٢٧/٣ والمثل السائر ١/١٨٦ ط عمى الدين . وقد  
ذكر القلقشندي في صبح الأعشى أن الشطر الأول لأبى نواس والشطر الثانى إجازة من أبى العتاهية  
لشطر أبى نواس ، وانظر القصة فى المثل السائر .

(١) ق : «فا ذكر أبو العتاهية هو الإجازة» ساقط .  
(٢) الواحدى : «وقال مجيزاً» التبيان : «فقال أبو الطيب» الديوان : «فقال أبو الطيب»  
العرف الطيب ٣٠٧ .

(٣) ق : «وقيل . . . الدروع» ساقط انتقال نظر .

(٤) ق : «بلانا الأولى أولى» تحريف .

(٥) فى الديوان أخر هذا البيت عن البيت الذى يليه .

وظنفت الروعند فيه جميل!! وإن كان قبيحاً من سائر الناس.

٣- وَإِنِّي لَمَمْنُوعُ الْمَقَاتِلِ فِي التَّوَعَى  
وَإِنْ كُنْتُ مَبْدُولَ الْمَقَاتِلِ فِي الْحُبِّ

المقتل: الموضع الذي إذا أصيب من الجسد مات صاحبه.  
يقول: مقاتلي ممنوعة في الحرب بشجاعتي (١)، وإن كنت مبدول المقاتل في الحب، فيصيب الهوى مقتلي بأهون سعي! وهذا أيضاً من أحكام الهوى المخالفة لسائر الأحكام.

٤- وَمَنْ خَلِقتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جَفُونِهِ  
أَصَابَ الْحُدُورَ الشَّهْلَ فِي الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ

يقول: مقاتلي (٢) مبدولة في الحب، وإن كانت ممنوعة في الحرب، لأن من كان له عينان مثل عينيك، سهل عليه المزام الصعب، وأدركه بأهون سعي (٣).

وقيل: أراد من كانت عيناك نصب (٤) جفونه، صار طوعاً لها، فلا يملك الامتناع من سهامها (٥).

وهذه الأبيات ليست بجيدة في الإجازة، لأنها لا تتضمن معنى البيت الذي أجازها، غير أنها على وزنه ورويته، وهذا القدر لا يكفي (٦) في الإجازة، بل لا بد أن يكون له تعلق بالمعنى الذي في البيت الأول.

(١) ق: ذ: وكشاعتي.

(٢) ق: ذ: ومقاتلي.

(٣) ق: ذ: والنهي.

(٤) ق: ذ: وعينك نصب.

(٥) ق: ذ: وسهلها.

(٦) ق: ذ: ولا تلي.



(١٧٨٥)

وقال مجدحه بيمافارقين<sup>(١)</sup>، وقد نزلها سيف الدولة في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وقد نزل العليلد والجيش<sup>(٢)</sup> بالركوب والتجافيف<sup>(٣)</sup> والسلاح<sup>(٤)</sup> .

١ - إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالْتَسِيبُ الْمَقْدَمُ أَكْلٌ فَصِيحٌ قَالَ شِعْرًا مَتِيمٌ!

«كان» هاهنا بمعنى: وقع، لا يحتاج إلى خبر.

يقول: من عادة الشعراء أن يقدموا التسيب<sup>(٥)</sup> على المدح، حتى كأن كل شاعر عاشق؟! ليس [الأمر] كذلك<sup>(٦)</sup> بل يجوز أن يكون فيهم من يمدح ولا ينسب، إذ لا يجب أن يكون كل شاعر عاشقًا.

٢ - لَحَبُّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ<sup>(٧)</sup>

بِهِ يَبْدَأُ الذَّكْرَ الْجَمِيلَ وَيُخْتَمُ

[٢٠٠١-١] يقول: إذا كان ذكر التسيب لا يدل على كون الشاعر عاشقًا،

(١) بيمافارقين: أشهر أعمال ديار بكر ذكر صاحب التبيان أنها صغيرة ولها رستاق كبير. قال صفي الدين البغدادي: قيل: ما بنى منها بالحجارة فهو بناء أنوشروان، وما بنى بالأجر فهو بناء أبروزين، وللأولى يعتقد عليه أنها من بلاد الروم لأنها في بلادهم. مراد بالاطلاع (١٧)ع: (والجيشون) من ساقطة.

(٢) التجافيف جمع التجفاف: وهو ما يجعل به الفرس من سلاح وآلة تقايانه الجراح في الحرب. وهو ما يلبسه المحارب كالدرع أيضًا اللتان.

(٣) «موزن» زادت بعد ذلك: «وكان يوماً حسناً» ع: زادت بعد ذلك: «بمافارقين في السنة المذكورة». الواحدى ٤٣٩: «وقال أيضًا بمدح سيف الدولة بيمافارقين». وقد أمر الجيش بالركوب والتجافيف والسلاح والعدد وذلك في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة. التبيان ٣/٣٥٠: «وقال بمدح بعض الجيش سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة بيمافارقين الديوانه ٢٩٠: «وقال فيه وهو بيمافارقين، وقد نزلها سيف الدولة في شوال سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة، وقد أمر العليلد والجيش بالركوب والتجافيف والسلاح: العرفه الطيب ٣٠٨.

(٤) «ساقطة» التسيب: ساقطة: التسيب في الشعر: الرقيق منه، المنزول به في النساء.

(٥) «ليس» ساقطة: «ليس» ساقطة: التسيب في الشعر: الرقيق منه، المنزول به في النساء.

(٦) «ليس» ساقطة: «ليس» ساقطة: التسيب في الشعر: الرقيق منه، المنزول به في النساء.

(٧) «لأنه»

فذكر محاسن سيف الدولة ، والتشبيب<sup>(١)</sup> بأوصافه أولى ؛ فإن الذكر الجميل يبدأ به ويختم ، إذ هو في جميع أوصافه .

٣ - أَطَعْتُ الْغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَاطِرِي إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ

طَمَحَ بِنظَرِهِ : إذا رفعه . وقيل : هو أن ينظر إلى مكانٍ بعيدٍ : وناظر العين : سوادها .

يقول : أطعت الغواني<sup>(٢)</sup> قبل أن أنظر إلى معالي الأمور ، فلما نظرت إليها صغر في عيني أمر الغواني . وقوله : « يصغرن » أي الغواني « ويعظم » أي المنظر . وقيل معناه<sup>(٣)</sup> أطعتهن قبل أن أرى سيف الدولة ، فلما رأته عظم في عيني شأنه وصغر أمرهن عندي .

٤ - تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ

تعرّض : أي أتاه من عرضه : أي من جانبه . والتطبيق في القطع : أي يقطع المفصل فيكون أسهل ، والتصميم : أن يمضي في العظم فلا ينبو عنه . يقول : إن سيف الدولة قصد إلى الدهر فقطع أوصاله ، وأمضى على<sup>(٣)</sup> أحكامه تارة بالعرف وهو التصميم . وتارة بالرفق : وهو التطبيق ، ولما جعله سيفاً : جعل مضى أمره على الدهر قطعاً لأوصاله .

٥ - فَجَازَلَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حُكْمَهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبُنْرِ مَيْسَمُ

« ميسم »<sup>(٤)</sup> ، قيل : هو الحسن . وقيل : هو من العلامة ، و« حكمة » رفع « بجاز » أي جاز له حكمه على الشمس و« ميسم » رفع بـ « بان » .

(١) مو : « والتشبيب » .

(٢) ق : « الغواني » ساقطة ، وكذلك : « معناه » .

(٣) مو : « عليه » .

(٤) ق : « ميسم » ساقط :

والميسم : من قوله وسمه يسمه ، ومعناه على الأول أنه ملك الدهر حتى جاز حكمه على الشمس ، ونفذ فيه مراده ، وبيان على البدر ، وحسنه ظهر<sup>(١)</sup> عليه وغلبه ، وقيل : إن جواز أمره على الشمس هو أنه متى شاء غير لونها بغبار خيله ، وأخفى ضياءها بلمع سيوفه ، والأولى أن يُحمل على مجرد الدعوى ، مبالغة في المدح .

وإن أريد بالميسم العلامة فعناه : أنه قد ظهر وسمه وأثره على كل شيء من الدهر ، حتى على البدر ، يعني أنه يذهب بضوء البدر .  
وقيل : إنه أراد به الكلف<sup>(٢)</sup> الذي نراه<sup>(٣)</sup> في القمر ، وإنه من تأثير سيف الدولة فيه ، وقد وسمه ، كما يسم الرجلُ دوابه وإبله .

٦- كَأَنَّ الْعِدَا فِي أَرْضِهِمْ خُلَفَاؤُهُ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَّمُوا

يقول : كأن أعداءه في بلادهم عماله وخلفاءه ، فإن شاء حاز<sup>(٤)</sup> بلادهم بالقهر . وإن شاء سلموها<sup>(٥)</sup> وتسلمها منهم .

٧- وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةَ عِنْدَهُ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرُمُ

العمرم : الجيش الكثير المضطرب .  
يقول : ليس له إلى أعدائه كتب إلا السيوف ، ولا يرسل إليهم رُسُلًا سوى الجيش .

٨- فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مِنْ لَهُ يَدٌ  
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِ لَهُ مِنْ لَهُ فَمٌ

(١) ق : « وبيان على البدر حسنه وظهر عليه » .

(٢) الكلف : نمش يعلو الوجه ، وقيل : حمرة كدرة تملوه . اللسان .

(٣) ق : « يراه » .

(٤) مو : « جاز » .

(٥) ق : « سلموها » ، ساقطة .

٩- وَلَمْ يَخْطُلْ مِنْ الْمَسْطَلَةِ عُرْدٌ مَنِيرٌ  
وَلَمْ يَخْطُلْ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْطُلْ دِرْهَمٌ

يقول: إنه ملك البلاد، وعمّ بإحسانه العباد، وليس أحد من التلوس إلا ناصره، ولا ناطق إلا شاكره، وما من منبر في البلاد إلا وخطيبه<sup>(١)</sup> يدعوه، ويذكر اسمه، ولا دينار ولا درهم إلا وهو مضروب باسمه [٢٠٠ - ب].

١٠- ضُروبٌ وما بينَ الحُسامينَ ضيقٌ  
بصيرٌ وما بينَ الشجاعينَ مظلمٌ

يقول: إذا تداخت الأقران في الحرب، وضاق ما بين الحسامين، فلم يتمكن الشجاع من المضرب وجد هو لسيفه محلاً، وإذا اشتد الأمر، وغلا الرجح<sup>(٢)</sup> حتى يظلم بين الشجاعين، كان هو بصيراً في الحالة، ولا يخفى عليه وجوه الصواب.

١١- تَبَارَى نُجُومَ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ  
نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وُودٌ وَأُدْهُمٌ

تبارى: أي تعارض. ونجوم القذف: النجوم المنقضة لرجم<sup>(٣)</sup> الشياطين. والورد: الأشرار. والأدهم: الأسود.

يقول: خيله تعارض نجوم المنقضة في السرعة في رمي الأعداء، فكما أن النجوم لا يرمى بها إلا الشياطين وتجرقها، فكذلك خيله التي منها الورد والأدهم، تسرى إلى الأعداء وتجرقها كالنجوم المنقضة على الشياطين.

١٢- يَطَّانَ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَأَحْمَلْنَهُ  
وَمِنْ قِصْدِ الْمِرَانِ مَعَالاً يُقَوْمُ

اللقصد: ما تكسر من الرماح، الواحدة: بقصة. والميران<sup>(٤)</sup>: الرياح اللينة، والضمير في يطَّان: اللخيل، والماء في «حملته»<sup>(٥)</sup> «المن».

(١) هو: إلا عليه خطيبه.

(٢) الوهج: الغبار.

(٣) وق: «يرجم».

(٤) الميران: جمع ميران، وهو غلالان من الرماح.

(٥) وفي الأصل: «يحملته».

يقول: : تظأ خيله من الشجرات مالا تحمله الخيل : يعنى القتل . ووظأ الرماح المتكسرة التي لا تقوم . وقوله : من لا حمله . معناه من لم يحملته . أقام «لا» . مقام «لَمْ» ويحوز أن يكون وحمله : بمعنى <sup>(١١)</sup> يحملته . وتقديره يظأ من الأبطال من لا يحملته . فيكون موافقا لقوله : مالا يقوم . وقيل : إنه دعاء . ومعناه من لا أظفوه الله على الممدوح وحيشه . . ومعناه من يستحق أن يقال : لا حمله . أى من يستحق هذا اللعنة عليه . وهذا كقوله : «فلا» : . أى يستحق <sup>(١٢)</sup> أن أقول له : : جملت فلا» .

١٣- فَهَنْ مَعَ السَّيِّدَانِ فِي الْبَيْرِ عَسَلٌ وَهَنْ مَعَ التَّيْنَانِ فِي الْمَاءِ عَوْمٌ  
١٤- وَهَنْ مَعَ الْفِرْلَانِ فِي الْوَادِ كَكَنْ وَهَنْ مَعَ الْعُقْبَانِ فِي التِّيْقِ حَوْمٌ

السَّيِّدَانِ : جمع السَّيِّد . وهو الثَّيْب . والعسل : جمع عسل . وهو المضطرب في عذوه . والتَّيْنَانِ : جمع تَيْن . وهو الحوت العظيم . والوَادِ : أصله والوَادِي فلما كثر يكسر الدال <sup>(١٣)</sup> . والتِّيْقِ : رأس الخيل . والعُقْبَانِ : جمع عقاب . يقول : : إن خيله مقام ألتق البر والبحر والسهل والجبل <sup>(١٤)</sup> . ففي البئر كالتائب . وفي البحر كالتجارت . وتككن مع الفِرْلَانِ في كل وادٍ . وتقوم مع العقاب في كل تيق <sup>(١٥)</sup> فلا موضع يظو منها .

١٥- إِذَا جَلَبَ النَّاسُ الرَّوْشِيَّ فَلَهُنَّ بَهْنٌ وَفِي لَبَّاهِنٍ يُحَطَّمُ  
جلب : حمل . والروشيخ : أصول الرماح <sup>(١٦)</sup> . وأراد به الرماح كلها . يعنى

(١١) قد : «يعنى» وفيها «ويحوز أن يكون «لا» على معنى وحمله يعنى يحملته» .

(١٢) مؤن : «استحق» .

(١٣) مؤن : «اليلد» .

(١٤) مؤن : «والبحر» .

(١٥) التيق : أعلى الخيل .

(١٦) يريد بذلك : عروق القفا السبيات .

أن خيله قد تعودت القتال ، فإذا جلب النَّاسُ الرِّمَاحَ من معادنها ، فإنها لا تتكسر  
إلا في صدورهن ، أو بأيدي فرسانها ؛ لأنه لا يكون حرب إلا معه .

١٦- بِقُرَّتِهِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ وَالْحِجَابِ وَيَبْدُلِ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ وَالْمَجْدُ مَعْلَمٌ

اللها : الدراهم .

يقول : سيف الدولة معلّم بقُرَّتِهِ ، [ ٢٠١-١ ] مشهور بوجهه في هذه  
المواضع ، لا يحتاج إلى علامة غيرها ؛ لشهرتها . وروى : « معلّم » أي قد أعلم  
لذلك ، أو عليه موضع علامة .

١٧- يُقَرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يُوَدُّهُ وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يَنْجُمُ

يقول : قد ظهر فضله في الناس ، حتى تساوى في الإقرار به الأولياء  
والأعداء ، وثبتت له السعادة ، واستمرت له السلامة ، حتى تشارك النجم وغيره  
بالقضاء له بالسعادة ؛ استشهارة<sup>(١)</sup> بظاهر الحال فيعتبر به المال .

١٨- أَجَارَ عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ تَطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجْرَهُمْ

أجار على الأيام : أي منع جورها عن الناس . وعادٌ وجرهم : أمتان هلكتا في  
قديم الزمان .

يقول : إنه أجار جميع الأنام من حوادث الأيام ، حتى ظننتُ أن عادًا  
وجرهمًا . ويجئان إليه ، وتطالبانه<sup>(٢)</sup> بردهما إلى الدنيا ، والانتقام لهما من الأيام .

١٩- ضَلَالًا لِهْدَى الرِّيحِ ! مَاذَا تُرِيدُهُ ؟!

وَهَدِيَا لِهَذَا السَّبِيلِ ! مَاذَا يَوْمٌ

ضلالًا ، وهديا : نصب على المصدر بفعل مضمر .

كان سيف الدولة زار قبر أمه فأصابه في طريقه ريح فيه مطر<sup>(٣)</sup> فقال للريح :

(١) مو : « استشهارة » . (٢) ق : « أنها عادا وجرهما ويجئان إليه ويطلبانه » .

(٣) في الأصول : ريح في ريح مطر .

ضلالاً : أى أضلها الله ضلالاً ؛ لأنها تزعم أنها عارضته ، وأرادت أن تشبهه عن طريقه . ودعا للسيل بالهدى ؛ لأنه زعم أنه <sup>(١)</sup> جاء مع سيف الدولة يزور قبر أمه ، ويسقى تربتها .

وقيل : الدعاء على الريح ؛ لأنها تضر في الغالب ، ودعاء للمطر لأنه ينفع <sup>(٢)</sup> في الأكثر .

٢٠- أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَيْلُ الَّذِي رَأَى ثَنِينًا فَيُخَيِّرُهُ عَنكَ الْحَدِيدُ الْمُثَلَّمُ ؟

يقول : هلاً يسأل هذا المطر الذي أراد صرفنا عن مقصدنا ، حتى يخبره عنك الحديد المثلم ، بأنك إذا رمت مرأماً لم يصدك عنه سيف حسام ، فكيف يشيك المطر والغمام . وأراد بالحديد سلاح الأعداء .

٢١- وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْبًا وَأَكْرَمُ

الصوب : المطر . وأعلى منه كعباً : أى منزلة .  
يقول : لما تلاقاك السحاب بمطره في طريقك ، تلقاه من هو أعلى منه محلاً وأجل منه قدراً .

٢٢- فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا وَبَلَّ ثِيَابًا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ

يقول : باشر السحاب وجهاً أكثر منه مباشرة للرمح ، وبلى ثياباً بلها الدم قبل ذلك ، فالمر أهون شيء عنده .

٢٣- تَلَاكَ - وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ -  
مِنَ الشَّامِ يَتْلُو الْحَادِقَ الْمُتَعَلِّمَ

يعنى يتبعك هذا المطر لأنك غيث مثله ، والغيث يتبع بعضه بعضاً كما يتبع المتعلم الأستاذ .

(١) ق : زعم أنه ، ساقطة . (٢) ق : ولأنها تنفع .

٢٤- فَرَارَ اللَّيْ زَارَتِ بِكَ اللَّجِيلُ قَبْرَهَا وَجِشْمَهُ الشَّقُوقُ الَّذِي تَتَجَشَّمُ

نظير زار: اللقيث، ومفعوله «التي» و«الذي» في موضع نصب، لأنه مفعول جشمه، والهاء للقيث.

يقول: زارها هذا اللقيث قبور والدتك، وكلفه الشوق من السير مثل ما تكلفت أنت، أي هو يشاق قبورها كما تشاقه أنت.

٢٥- وَلَمَّا عَرَّضْتَ الْجَيْشَ كَكَانَ بِهَاوَهُ عَهْلَى الْفَارِسِ الْمُرْحَى الدَّوَانِيَهُ مِنْهُمْ

[٢٣٩١-ج] يقول: لما عرضت الجيش، وكان بها هذا الجيش ورجاله بالفارس الذي أروى ذؤوبته. سيف الدولة المديوح.

٢٦- حَوَالِيهِ بَحْرٌ لِلتَّجَافِفِ مَائِجٌ يَسِيرُ بِهِ طُودٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيُّهُمْ

الطود: الجبل. والأهم: الصعب الذي لا يتدى إلى موضع صعوده. والمائج: الفاعل من ماج يوج إذا اضطرب. شبه تجافيف الجبل ببحر يوج لكثرتها وصفاتها، وشبه الجبل في اجتماعها بجبل صعب المرتفع، فجعل التجافيف مجراً مائجاً على جبل شامق.

٢٧- تَسَاوَتْ بِهِ الْأَنْطَارُ حَتَّى كَكَانَهُ يَجْمَعُ الْأَشْقَاتِ الْجَبَلِ الْوَيْظُمُ

الأنطار: نزوح الأرض، والواحد قطرة وقت<sup>(١)</sup> والهاو في «ببه» بالبحر، أو البحر أو القطر<sup>(٢)</sup>.

وللمعنى: أن هذا الجيش قد ملأ بين الجبال حتى تساوت به جميع نزوح الأرض، وطارت الأرض جلالاً، فكأنه جمع الجبال المنفردة. ووروى: أشقأت<sup>(٣)</sup> اللباد.

(١) فقه: وقتو منقطعة وباروئية اللبديان واللبديان.

(٢) جمن: أو الطود.

(٣) فقه: أشقأت جمن: أشقاف ونحوها.



٢٨- وَكُلُّ فَتَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جِينِهِ مِنْ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسِنَّةِ مَعْجَمٌ

يقول: ككل واحد من هذا الجيش فوق جبينه أثر الضرب والطين: الشجاعة وتعوده الحرب. فشبّه أثر الضرب بالسطر الاستطالها كالسطر<sup>(١٧)</sup> وأثر الطين بالمعجم: الاستدازته كالمقط، وهو أحسن من قول أبي تمام:

كَبَيْتَ أَوْجُهُمْ مَشَقًّا وَنَمْنَةً ضَرًّا وَطَعْنَا بِقَدِّ الْهَامِ وَالطَّلْفَا<sup>(١٨)</sup>  
كِتَابَةَ الْإِنْبَى مَقْرُوءَةً أَبَدًا وَمَا كَبَيْتَ بِهَا إِلَّا مَا<sup>(١٩)</sup>

٢٩- يَمُدُّ بِيَدَيْهِ فِي الْمَفْلُضَةِ ضَيْغُمْ وَعَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقُمٌ

المفلاة: اللدوع الواسعة. والتريكة<sup>(٢٠)</sup>: الليضة. والأوقم: ضرب من الحيات تمقط كلتم موقوم، مما جلي من الققط. ولها في «بيديه» يعود إلى الفتى، وقيل: إلى الضيغ، وفي «عينيهِ» إلى الأوقم، لأنها التقدم في المعنى، وإن أتخرو في اللفظ. و«عينيهِ» نصب عطفًا على «بيديه»<sup>(٢١)</sup> شبه ساعدى الفتى في اللدوع، بساعدى الأسد، وعينيهِ تحت الليضة، يعني الحية.

٣٠- كَأَجَلِهَا رَزَائِقُهَا وَشِمَارُهَا وَمَا لَيْسَتْهُ وَالْبَلَّاحُ الْمُسَمُّ

الشعار: العلامة التي يتعارف بها أهل الحرب. والمسّم: المنقى السم. وروى: «المسّم»، وهي والتأنيث ككلمة اللخيل. وقيل في معنى البيت وجوه. أحدها: أن هذا الجيش كثير مختلف، المجتمع فيه كل أمة من الجنود، وكما اختلفت هذه الأجناد، كذلك اختلفت شعابها وأعلامها وبلاجه. فشكل الثلاثة

(١٧) ف: كالميطر، مغلطة. (٢١) ف: «الضرب».

(٢٢) ف: شو: يبيض مكان هذين البيتين.

(٢٤) ديوانه ٢٢ ٣٧٧٧ وفيه: «ينقلت الهام». الظليان ٣٣ ٣٥٧٧ وفيه: «يفيل الهام».

و«مخططت» بها.

(٢٥) التريكة: بيضة للتعامة إذا انطلقت وخرج اللغز وتوكت. والتريكة: الليضة تشبها.

(٢٦) يرديد: ويضخ عينيه، وهو ممن ياطب عظمها لتلتأ وماه يا يا إذا أوى ووقتها ما.

على هيئة مخالفة لغيرها من الطوائف . كقوله :  
 في موضع تجمّع فيه كل إنس وأمة  
 هذا ما ذكره الخزومي <sup>(١)</sup> .

وثانيها : أنه كلما اختلفت ألوان الخيل وأجناسها وأنواع الرجال وأجنادها <sup>(٢)</sup> ،  
 كذلك الرايات والسلاح والشعار فإنهم في هيات الأسود والعقبان ، فالأسود من  
 جنس الرجال ، والعقبان من جنس الأفراس، وشعارها مختلفة الألوان كألوان هذه  
 الخيل ، وما لبسته من الحديد ، ففي الخيل والرجال صلابة مثله :

وهم في النفاذ والهـ سلاك كالسلاح المسمم

وثالثها : معناه أن جنسها كالحديد في صبره على التعب <sup>(٣)</sup> والقتال ، ونداؤهم  
 باسم الحديد [ ٢٠٢ - ١ ] لأنهم يتنادون بشعار سيف الدولة المنصور ، والسيف :  
 حديد ، وما لبسته من التجايف والجواشن ، وهي أيضاً حديد ، والسلاح حديد ،  
 وعلى الرايات اسم سيف الدولة وهو حديد ، ولأنه جعل الرماح رايات .  
 وقال ابن جني : معناه أن عسكريه كله عربيّ . خيله وشعاره وملبوسه وسلاحه .

٣١- وَأَدْبَهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ

الهاء في « أدبها » « وإليها » <sup>(٤)</sup> للخيل . و « تفهم » فعل الخيل ، والهاء في  
 « طرفه » لكلّ فتي .

يقول : إن خيله تأدبت بأداب القتال ، فإذا أشار صاحبها إليها من بعيد فهمت  
 مراده ، فجاءت إليه مسرعة . وروى : « طول القيادة » و « طول الطراد » .

(١) هو أبو محمد طاهر بين الحسين بن يحيى الخزومي البصري . حسن التصرف في الشعر وله  
 مصنفات منها كتاب « فتن الكمام » في تفسير شعبي المتنبي . تنمة البيهقي ٢٠ / ١ .

(٢) مو : « أجناس الخيل وألوانها » ، وأنواع الرجال وأجناسها .

(٣) ق : « أن جنسها يصبر على التعب » .

(٤) ق : « وإليها » ساقطة .

٣٢- تُجَاوِبُهُ فِعْلًا وَمَا تَسْمَعُ الْوَحَىٰ وَيُسْمِعُهَا لَحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ

الوحي : الصوت . يقول : إن صاحبها إذا دعاها بلحظه وإشارته ، أجابت بالفعل والنجوى ، وإن لم تسمع صوته .

٣٣- تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا تَرِقُّ لِمَيَّا فَارِقِينَ وَتَرَحَّمُ

تجانف : أى تتجانف ، فحذف التاء ، أى تميل .  
يقول : إن الخيل عدلت عن ميّا فارقين وأخذت فى جانب فكأنها ترحمها ، وكانت ميّا فارقين عن يمين هذه الخيل وهى من جملة ممالكة فلم يتعرض لها (١) لأن القصد كان إلى ديار الروم .

٣٤- وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً دَرَّتْ أَى سُورَيْتَا (٢) الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ

يقول : لو زحمت الخيل ميّا فارقين بمناكبها ، لكانت تدرى أى السورين أضعف سورها أم سور الخيل ؟ يعنى جعل الخيل سورًا ؛ لثباتها وبعدها انزعاجها عن موضعها بإزعاج مزعج ، والتصاقها للحرب (٣) ، ومعناه : لو لم تعدل عنها ، ونزلت عليها ؛ لهدمت سورها .

قال ابن حنى : وحكى أن المتنبي أنشده هذه القصيدة عصرًا ، فسقط سور ميافارقين ليلًا ، وكان السور (٤) جاهليًا .

٣٥- عَلَىٰ كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ  
مِنَ الدَّمِ يُسْقَىٰ أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ

الطاوى : الضامر ، واللطيف البطن ، وقوله : «كأنه» يرجع إلى الطاوى الأول ، وهى الفرس .

(١) يقول صاحب التبيان : تميل خيلك عن ميافارقين لأن بها قبر والدتك .

(٢) ق : «سوريتها» . (٣) مو : «فى الحرب» . (٤) ق : «السورة ساقطه» .

يقول: :: على كل فوسى ضلوم، فارس مقله في الضمور. فكذلك هذا الفوس سقى  
من اللوم، وأطعم من اللحم.  
قليل فيه وجوه:

مفها: :: كأنه ذئب يأكل اللحم ويشرب الدم، فهو يهجم<sup>(١)</sup> بفارسه على  
الملوب كما يهجم الذئب على الضياد.  
والثاني: كأنه يأكل لحم نفسه، ويشرب دم نفسه. مبالغة في وصفه  
بالضمور، والزال، لا اعتياده القتال.  
والثالث: أراد أنه أطمع<sup>(٢)</sup> لحوم الأعداء وسقى دماؤهم، فهو مجد في طلبهم  
اقتداء بما مضى من العادة.

٣٦- لها في الرخي زى الفوارس فوقها فكلك حصانك دلرغ معلثم

يقول: :: زى هذه الخيل مقل زى فوارسها، لأنك كل فارس عليه ذرغ ومغفر  
ولثام، وفارسه منطى بالتجايف، والبرقع.

٣٧- وما ذلك بخلا بالنفوس على القندا ولكن صدنم الشر بالشر الحوم

بخلا: نصب لأنه خير «ماء» والشمه «ذالك» وهو في موضع الرفع.  
يقول: :: تطيتهم أنفسهم وخيلهم [٣٠٧-ب] ليس لجيهم ويخلهم  
بالمخاطة، ولكنهم مقابلته الشر بالشر، ودفع الشر بمثلته، هو الحوم ومجوده الرائي.  
والصدنم: ضرب الشيء بمثله. وهذا قريب من قولهم: «الخلايد بالخلايد  
يطلع»<sup>(٣)</sup>.

٣٨- الحسب يفض الهدى الضلك الظلها وألك منها (٣١) ساء ما اتوهم!

(١) قف: «يهجمهم».

(٢) قف: شتو: «والثالث: أنه أراد أنه أطمعهم» ع. م. م. «والثالث أنه أراد أطمعهم».

(٣) ذكره هذا البيت في أمثال المتنبي ٣٣٧ وفي قف: يطلع. والظل في فوطنا الأخرى ١١/١٣٧.

«وزن الخلايد بالخلايد يطلع» والطلع: الشق. أي: يستعمل في الأمر الشقيد بما يشاكله.

يقول لسيف الدولة : إن سيوف الهند كأنها تظن أصلها أصلك ، وأنت سيف مثلها ، لما سميت باسمها وقد ساء ما توهمت ، لأنك أشرف منها جوهرًا ، وأمضى منها في الأمور ، وإنما أشركتها<sup>(١)</sup> في الاسم لافى الجوهر والحصال ، فأنت من العرب أصلًا ، وهى من الهند ، وليس فيها خصالك .

٣٩- إِذَا نَحْنُ سَمِينَاكَ خِلْنَا سِيوفَنَا مِنْ التَّيِّهِ فِي أَغْمَادِهَا تَبَسُّمٌ

يقول : إذا سميناك تبسمت سيوفنا فى غمودها عجبًا بأنك سميها ، فكأنها حسبت أنك منها أصلًا ومنظرًا ، وليس الأمر كذلك<sup>(٢)</sup> .

٤٠- وَلَمْ نَرِ مَلَكًا قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ فَيْرِضَى ! وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ

بدونه : أى بدون قدره .

يقول : ما رأيت ملكًا يسمى بدون قدره ويرضى بذلك غيرك ! فإنك لقبت بسيف الدولة فرضيت به لحلمك ، وهو لا يرضون لجهلهم<sup>(٣)</sup> .

٤١- أَخَذَتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ مِنَ الْعَيْشِ تُعْطَى مِنْ تَشَاءٍ وَتَحْرِمُ

الثنية : العقبة .

يقول : حكمت<sup>(٤)</sup> بين الأرواح وبين العيش ، فكأنك قعدت على طريق الحياة ، فمن شئت خلّيت سبيل حياته ، ومن شئت صرفتها عنه . يعنى أنك قد استوليت على أرواح العباد ، فمن أغثته يبق ، ومن لم تغثه يهلك ..

٤٢- فَلَا مَوْتَ مِنْ سِنَانِكَ يَتَّقَى وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ<sup>(٥)</sup> يُقْسِمُ

(١) مو : « اشتركتها » .

(٢) مو : « أصلًا ومضنبًا وليس كذلك » .

(٣) مو : « وهم الأرضون لحلمهم » تحريف .

(٤) مو : « خلّيت » .

(٥) وق : « من يمينك » .

يقول : إن آجال الخلق في سِنَانِكَ ، وأرزاقهم في يدك ، فلا موت يتقى إلا من سنانك<sup>(١)</sup> ، ولا رزق يقسم إلا من يمينك .

## ( ١٨٦ )

وَضُرِبَتْ خِيْمَةٌ كَبِيرَةٌ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ بِمَيَا فَارِقِينَ ، وَأَشَاعَ النَّاسُ أَنَّ الْمَقَامَ يَتَّصِلُ ، فَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَسَقَطَتِ الْخِيْمَةُ فَأَرْجَفَ<sup>(٢)</sup> بِذَلِكَ وَتَطَيَّرَ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ فِيهِ ، وَتَكَلَّمُوا عِنْدَ سَقُوطِهَا فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى<sup>(٣)</sup> . [ يمدحه ويذكر الخيمة ] :

١ - أَيْنَعُ فِي الْخِيْمَةِ الْعُدْلُ ؟ وَتَشْمَلُ مِنْ دَهْرَهَا يَشْمَلُ

العُدْلُ : جمع العاذل .

يقول : عدل الخيمة على سقوطها غير نافع ، لأنها لا تقدر أن تشمل سيف الدولة مع اشتماله على الدهر ، وإحاطته به « ودهرها » نصب « يشمل » « ومن » كناية سيف الدولة ، وهو بمعنى الذي وهو نصب يشمل .

٢ - وَتَعْلُو الَّذِي زُحَلٌ تَحْتَهُ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ وَتَعْلُو : فعل الخيمة . والذي : في موضع نصب ، لأنه مفعول « تعلقو » .

( ١ ) مو : « الإبنانك » .

( ٢ ) أرجف : لم يستقر لحوف عرض له ، واضطرب من الخزع .

( ٣ ) مو : « وقال أيضا بميفارقين ، وقد ضربت لسيف الدولة خيمة كبيرة ، وأشاع الناس أن المقام يتصل وهبت ريح شديدة فسقطت خيمته وتكلم الناس عند سقوطها » . الواحدى ٤٤٥ : « وضربت لسيف الدولة خيمة كبيرة بميفارقين ، وأشاع الناس بأن المقام يتصل ، وهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم الناس عند سقوطها فقال » . التبيان ٦٦ / ٣ : « وقال يمدحه ويذكر الخيمة التي رمها الريح وكان قد ضرب سيف الدولة خيمة بميفارقين .. الخ » . الديوان ٢٩٥ : نص ما ذكرته « مو » العرف الطيب ٣١٣ .

يقول : كيف تعلق الخيمة سيف الدولة ؟ مع كون زحل <sup>(١)</sup> تحته ! وما تسأل الخيمة من العلو عليه أمر محال .

٣ - فَلِمَ لَا تَلُومُ الَّذِي لَامَهَا ؟ وَمَا فَصُّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ

[ ٢٠٣ - ١ ] التاء في « تلوم » للخيمة . وقيل : للخطاب . « وما » في قوله : « وما فص خاتمه » . للننى بمعنى وليس . ويذبلُ : جيل <sup>(٢)</sup> .

يقول : مَنْ لَامَهَا على سقوطها فقد سامها أمراً محالاً ، فلها أن تقابله بما هو محال مثله . فتقول <sup>(٣)</sup> : لِمَ لَمْ تَجْعَلْ فَصَّ خَاتَمِهِ يَذْبَلُ ؟ الذي هو الجبل ، فكما أن هذا محال ، فكذلك استقرارها فوق سيف الدولة محال ، والهاء في « خاتمه » تعود إلى الذي .

٤ - تَضِيْقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ

الأرجاء : النواحي ، الواحد رجاً .

يقول : جوانب الخيمة ، ونواحيها تضيق عن شخصك ؛ والواحد من الجوانب - لسعته - لو ركض فيه جيش عظيم لما ضاق عنه . يعني أنها على سعته تضيق عنك ! وقيل : أراد بالواحد : الواحد من الخيام : يعني أن الواحد من الخيام يركض فيه العسكر الكثير ، لعظمه وسعته ، إلا أنه تضيق عن شخصك نواحيها .

٥ - وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا وَتَرْكُزُ فِيهَا الْقَنَا الذَّبْلُ

يقول : إنها وإن كانت عالية السمك بحيث يمكن أن يركز فيها الرمح <sup>(٤)</sup> ،

(١) زحل : أحد الكواكب الكبرى وأبعدها في النظام الشمسي .

(٢) يذبل : جبل مشهور بنجد . مراد الاطلاع .

(٣) ق : « فيقول » .

(٤) ق : « الرمح له » مو : « أن يركز فيه » .

ولكنها تقصر عنك ، في الوقت الذي تكون فيها ؛ لأنك أعلى من النجم ، وأرفع من السماء .

٦- وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ؟ كَأَنَّ الْبِحَارَ لَهَا أَنْمُلٌ!

يقول : كيف تستقر الخيمة على راحتك (١) ؟ فكلَّ أَنْمَلَةٍ (٢) منها مثل البحر ، فلا يستقر البناء على الماء . وإن قلَّ ، فضلاً عن البحار .

٧- فَلَيْتَ وَقَارَكَ وَفَرَّقْتَهُ وَحَمَلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ

الوقار : السكون . والتاء في « تحمل » قيل : للأرض : ومعناه ليتك قسمت وقارك على جميع الخلق ، وحملت الأرض من الوقار ما يمكنها أن تحمله ؛ لأنها لا تستطيع أن تحمل جميع وقارك .

وقيل : التاء للخطاب ومعناه : ليتك حملت الأرض ما تحمل أنت من الوقار . ولو فرقت وقارك على جميع الخلق لوصل إلى هذه الخيمة جزء منه وأمكنها بذلك القدر من الوقار السكون (٣) والاستقرار .

٨- فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدَّتْهُمْ بِالَّذِي يَفْضَلُ

يعنى : لو فرقت وقارك وحلمك بين الناس ، لوسعهم وصاروا به سادة حلماً (٤) وكنت تفوقهم بالذي يفضل عنك من الوقار والحلم .

٩- رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا كَلَوْنِ الْغَزَالَةِ لَا يُغْسَلُ (٥)

الغزالة : الشمس وقت طلوعها ، وكذلك المشرق .

يقول : رأيت الخيمة نورك قد عادها (٦) ، وأضاءت الخيمة به ، كما تضيء

(١) الراحة : وسط الكف .

(٢) أنملة : مفرد أنمل ، وأنمل من الجموع التي بينها وبين مفرد الماء .

(٣) ق : « إلى السكون » . (٤) ق : « سادة سادة حلمك » .

(٥) ق : البيت ٩ : « رأيت لون نورك » مقدم مع شرحه على ٨ « فصار الأنام » .

(٦) ق : « عارها » .



الأرض بالشمس ، فلا يمكن إزالته عنها كما لا يزال ضوء الشمس . وروى : كلون الغزاة لا ينصل «<sup>(١)</sup> من نصول الخضاب «<sup>(٢)</sup> .

١٠- وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بِإِذْخًا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخَجَلُ

بإذخًا : أى عاليًا . والعامل فى « أن » مفتوحة « رأت » .

يقول : رأت هذه الخيمة لنفسها شرفًا عاليًا على سائر الخيام ، ورأت أن الخيام

تخجل <sup>(٣)</sup> من شرفها .

وقيل : أراد أصحاب الخيام <sup>(٤)</sup> .

١١- فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا <sup>(٥)</sup> صَرْعَةً ؛ فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ

[ ٢٠٣ - ب ] يقول : لا تنكر سقوطها ، فإنها لما رأت نورك فيها ، وتشرفها

بك ، غلبها الفرح فسقطت ؛ بما داخلها من الطرب والسرور . ومن الفرح

ما يقتل <sup>(٦)</sup> صاحبه !! وهذا مثل قوله <sup>(٧)</sup> « وَمِنْ السُّرُورِ بُكَاءٌ » <sup>(٨)</sup> .

١٢- وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بَلَّغَتْ لَخَانَتَهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ

يقول : لو بلغ الناس ما بلغته هذه الخيمة ، لخانتهم أرجلهم من هيبتك ،

ولسقطوا كما سقطت .

(١) ينصل : يخرج ، من قولهم : « نصلت اللحية » ، أى خرجت من الخضاب ، ونصل لون

الثوب ونحوه أى تغير .

(٢) ق : « من تصور من تصور الخضاب » تحريف .

(٣) الخجل يكون فى الإنسان واستعاره للخيام ، ولعله بسبب من هذا قيل أراد أصحاب

الخيام .

(٤) ق : « أراد السخاب » تحريف . (٥) ق : « بها » .

(٦) مو : « ومنا فرح ما يقتل » ساقط .

(٧) ق : « قوله : من السرور ومن الفرح ما يقتل بالبكاء » .

(٨) من الشطر الثانى لبيت المتنبي فى قوله :

ولحدت حتى كدت تبخل حائلًا للمنتهى ومن السرور بكاء

ديوانه ١١٨

١٣- وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِهَا أُشِيعَ بِأَنَّكَ لَا تَرَحَلُ

التطنيب : من الأطناب<sup>(١)</sup> ، وهي الحبال تشد إلى أوتاد الخيمة .  
يقول : إنك لما أمرت بضرب الخيمة ، أشيع فيما بين الناس بأنك لا ترحل ، بل تقيم .

١٤- فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ

التقويض : هو قلع الخيام ، ونقض البناء من غير الهدم . و« أشار » : من الإشارة إلى الشيء . وهو بمعنى الدلالة ، لا بمعنى المشورة . واعتمد وأعمد : أى ما قصد الله إسقاط هذه الخيمة ، ولكن أراد أن يعلم الناس أنك راحل ، ودلّ بذلك على بطلان اعتقادهم باتصال المقام ، وترك الارتحال .

١٥- وَعَرَفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ

مِنْ هَمِّهِ : أى من إرادته . وقيل : من عنايته ونصره ، والهاء فى « هَمِّهِ » و« نصره » ترجع إلى اسم الله تعالى . وتَرْفُلُ : أى تسحب فى أذيال النّصر .  
يقول : إن الله تعالى عرف الناس أن سيرك من مراده ، وأنت فى عنايته<sup>(٢)</sup> ، وأنت مؤيد بنصره ، وعليك من نصره حُلّ ترفل فيها ؛ فلهذا أسقطت الخيمة .

١٦- فَمَا الْعَانِدُونَ ؟ وَمَا أَثَلُّوا وَمَا الْحَاسِدُونَ ؟ وَمَا قَوْلُوا

العاندون : الأعداء . والواحد عاند ، وأصله من المغالبة عند الجرح ، إذا غلب دمه ولم ينقطع سيلانه ، وأثَلُّوا : أصَلُّوا<sup>(٣)</sup> من التطير<sup>(٤)</sup> لسقوط الخيمة و« ما » فى

(١) ق : « التطيب » تحريف ، مو : « التطنيب : الإطناب » .

(٢) مو : « فى عناية دينه » .

(٣) قال امرؤ القيس :

ولكننا أسعى مجد مؤئل وقد يدرك المجد المؤئل أمثال

أى مجد مؤصل . اللسان والمراد : وما أصلوا من الكلام وجعلوه أصلا لكذبهم .

(٤) مو : « من الطيرة » .

قوله : « فما العاندون » و « ما الحاسدون » للاستفهام ، ومعناه الإنكار والاستحقار . و « ما » في قوله : « فما أثلوا » و « ما قولوا » بمعنى (الذى) .

يقول : ما قدر الأعداء وما أصلوه من الأراجيف<sup>(١)</sup> والأقوال ، وما قدر الحاسلون ، وما تقولوا<sup>(٢)</sup> من الأكاذيب .

١٧- هُمْ يَطْلُبُونَ فَمَنْ أَدْرَكُوا؟ وَهُمْ يَكْذِبُونَ، فَمَنْ يَقْبَلُ؟

يقول : هم يطلبون غايتك ، أو يطلبون أعداءهم ، فمن أدركوا منهم؟! أى لا يدركون ما يؤملون ، وهم يكذبون عليك فمن يقبل قولهم؟! أى لا يقبل منهم ما يقولون .

١٨- وَهُمْ يَتَمَنُّونَ مَا يَشْتَهُونَ وَمِنْ دُونِهِ<sup>(٣)</sup> جَلَدَكَ الْمُقْبِلُ

الهاء في من «دونه»<sup>(٣)</sup> تعود «إلى» «ما» أى أن أعداءك يتمنون ماتشبهه أنفسهم ، ولكن سعادة جلدك ، وإقبال دولتك ، يحول بينهم وبين مرادهم .

١٩- وَمَلْمُومَةٌ زَرْدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَا مُخْمَلٌ

مَلْمُومَةٌ : أى كتيبة مجموعة . وَالزَّرْدُ : حلقُ الدَّرْعِ . وقوله « زردٌ ثوبها » فى موضع الصفة لِـ «مَلْمُومَةٌ» ولما جعل الدرع ثوبا : جعل الرماح خَمَلُهَا<sup>(٤)</sup> [ ٢٠٤ - ١ ] ؛ طلبا للمشاكلة .

يقول : من دونه جلدك المقبل ، وكتيبته مجموعة ، أثوابها الدروع ، وعلى هذه

(١) الأراجيف : جمع أرجاف ، وهو الخير الكاذب المثير للفتن والاضطراب .

(٢) يقال : خولتني مالم أقل ، أى نسبتني إلى ، والتقوليل : الادعاء ، وقال ابن جنى « قولوا :

كروا القول وخاصوا فيه » . انظر الواحدى .

(٣) ق : « دونهم » .

(٤) الخَمَلُ : هذب القطيفة ونحوها ، مما ينسج وتفضل له فُضُولُ . اللسان . وخمَل الثوب :

ماتدلى منه . التبيان .

الأثواب حَمَلٌ من الرماح : فهي مَحْمَلَةٌ بِالرِّمَاحِ<sup>(١)</sup>

٢٠- يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْثُ . وَيُنذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ

الحين : الهلاك . والقسطل : الغبار . و« حينه » رفع لأنه فاعل يفاجئ  
و« القسطل » فاعل « ينذر » ويجوز أن يكونا مرفوعين بالابتداء و« بها » في موضع  
[رفع] خبر الابتداء . و« يفاجئ » و« ينذر » : فعل سيف الدولة . والأول  
أظهر . و« بها » يعود إلى الملمومة .

يقول : إن سيف الدولة تارة يسرى إلى العدو ليلاً ، فيفاجئه هلاكه ولم يشعر  
به ، وتارة يسير نهاراً بهذه الكتيبة ، فينذر جيشاً بغبارها فيهرب منه . وقيل : أراد  
أنه يسير مرة في الحزن من الأرض<sup>(٢)</sup> . ولا يثير الغبار فيفاجئ جيش العدو ، ومرة في  
السَّهْلِ<sup>(٣)</sup> فيثير الغبار فيهربون .

٢١- جَعَلْتِكَ بِالْقَلْبِ لِي عُدَّةً لِأَنَّكَ بِالْيَدِ لَا تُجَعَلُ

يقول : أنت أجل من أن تنالك الأيدي فتدخرك ، كما تدخر سائر السيوف  
والأموال ، ولكن صيرتكَ في اعتقادي عُدَّةً لِي لكل شدة ، وذخراً لكل نائبة .

٢٢- لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا ، مُنْصَلُ

يقول : رفع الله دولة<sup>(٤)</sup> أنت سيفها ، وأبان على جميع الدول<sup>(٥)</sup> فضلها ،  
والهاء في « لها » « وسيفها » للدولة . والكاف في « منك » خطاب لسيف الدولة .

٢٣- فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَفَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمِقْصَلُ

المُرْهَفَاتُ : السيوف المرققة الحدّ ، والمقصل : القاطع .

(١) : رق : « من الرماح » .

(٢) : الحزن ، من الأرض : ما غلظ وحشن .

(٣) : السهل من الأرض : خلاف الحزن ، وهي أرض منبسطة بها تراب كالرمل .

(٤) : دولة : يريد بها الخلافة . الواحدي .

(٥) : رق : « الدول » .

يقول : إن كانت السيوف سبقتك بالطبع <sup>(١)</sup> ، فأنت سبقتها في جودة الجوهر والقطع ، فأنت أول سيف قاطع .

٢٤- وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِي الْكُرْمِ الْأَوَّلِ

يقول : إن تقدمك الأجواد في الجود ، فأنت سبقتهم في الفعال ، وتقدمتهم في كرم الخلال <sup>(٢)</sup> ، فأنت وإن تأخرت عنهم وجوداً ، تقدمتهم كرمًا وجوداً .

٢٥- وَكَيْفَ تُقْصِرُ عَنْ غَايَةِ وَأَمْلِكَ مِنْ لَيْثِهَا مُشْبِلُ

المُشْبِلُ : التي معها أشبال ، وأراد بالليث : أباه . والهاء في « ليتها » للآم فجعلها أسدين ، وجعله شبلها .

يقول : فكيف تقصّر عن غاية ترونها ، وأنت ليث ابن ليث ابن لبؤة .

٢٦- وَقَدْ وَلَدْتِكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تَنْجَلُ؟!

تنجل : أي تلد .

يقول : إنها في شرفها شمس ، فلما ولدتك تعجب النامس وقالوا : أليس الشمس لا تلد؟ فكيف ولدت الآن ! فجعله شمساً مولوداً من شمس .

٢٧- قَبَا لِدَيْنٍ عَيْبِدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدْعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ

قَبَا : نصب على المصدر وعلى الذم بفعل مضمر <sup>(٣)</sup> ، ومعناه : ضللاً وخسرانا لدين من يعبد النجوم ، ومن يدعي أنها تعقل وتختار وتميز . بين العلة <sup>(٤)</sup> في الذم .

٢٨- وَقَدْ عَرَفْتِكَ فَمَا بِالْهَأ تَرَكَ تَرَاهَا فَلَا تَنْزَلُ؟!

(١) الطبع : المراد به الصناعة .

(٢) الخلال : جمع خلّة . والمراد الخصلة . يقال : عنده خلّة حسنة وخطّة سيئة . اللسان .

(٣) ق : « على المصدرية لفعل مضمر » .

(٤) ق : « ونحن تختار وتميز . بين العلة » تحريفات .

[ ٢٠٤ - ب ] يعنى : لو كانت النجوم تعقل ، لكنت إذا رأتك تراها ، وتنظر إليها نزلت إليك وخضعت لك ، لأنك أعلى منها محلا ، فلما لم تفعل علم أنها غير عاقلة .

٢٩- وَلَوْ بِئِمَّا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا لَبِتُّ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ

يقول : لو حل كل واحد منكما المحل الذى يستحقه ، لعلوت عليها وصرت فى الفلك . وسفلت هى عنك . فصار أعلاكما الآن وهو النجم : الأسفل .

٣٠- أَنْلَتَ عِبَادَكَ مَا أَمَلْتُ أَنَا لَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

التاء فى « أَمَلْتُ » ، تعود إلى العباد .

يقول : أنلت عبادك ( وهم الخلق <sup>(١)</sup> ) ما أملوه منك ، فبلغك الله آمالك فى دنياك وآخرتك . وقيل : الضمير فى قوله : ما « أَمَلْتُ » راجع إلى النجوم : أى أن ما فعلته من تبليغ الناس مناهم ، كانت النجوم تأمله ، فلا تقدر عليه فأملت ما أملت النجوم .

قال ابن جنى : ولما أطلق على الناس لفظ العبودية له <sup>(٢)</sup> ، بين فى آخر البيت أنه من جملة العباد وأنه محتاج <sup>(٣)</sup> كسائر الناس فقال :

أَنَا لَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

فجعلته مثل سائر الناس فى الحاجة . صنعة <sup>(٤)</sup> وحداقة .

( ١ ) مو : « الخلق وهم عبادك » .

( ٢ ) وذلك لأن « العباد » أكثر ما تستعمل مضافة إلى الله و « العبيد » للناس .

( ٣ ) مو : « محتاج » ساقطة .

( ٤ ) ق : « منعة » تحريف .

## ( ١٨٧ )

وقال وقد ركب سيفُ الدولة في بلد الروم ، من منزل يعرف بالسَّنْبُوسُ <sup>(١)</sup> في  
جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة فأصبح وقد صفَّ الجيش يريد  
سمندو <sup>(٢)</sup> . وكان أبو الطيب متقدماً ، فالتفت فرأى سيف الدولة خارجاً من  
الصفوف يدير رمحاً ، فعرفه فردَّ الفرسَ إليه . فسأله وأنشده <sup>(٣)</sup> :

١ - لِهَذَا الْيَوْمِ بَعْدَ غَسَدِ أَرْبِجٍ وَنَارٍ فِي الْعَدُوِّ لَهَا أَجِيجُ

الأريج ، والأرج : الرائحة الطيبة . والأجيجُ : من تأجج النار وهو التهابها .  
يقول : سيكون لهذا اليوم الذي ركبت فيه ، بعد غد أريج : أى ذكرى حسن  
يسر <sup>(٤)</sup> المسلمين ، ويسوء المشركين ، ويكون في العدو نار لها توقد والتهاب : أى  
حروب ووقائع تلهب مثل النار .

٢ - تَبَيْتُ بِهِ الْحَوَاصِنُ آمِنَاتٍ وَتَسَلَّمُ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِيجُ

الحواصن : جمع الحاصن <sup>(٥)</sup> وهى العفيفة من النساء . وقيل : المتزوجة .  
وروى : الحواضر : جمع الحاضرة بخلاف البادية . وروى : الحواضن : جمع  
الحاضنة لأولادها .

يقول : يأمن بركوبك هذا بعد غد : مَنْ في الثغور من النساء ، ويأمن أهل

(١) سنْبُوس : بوزن طرسوس . موضع ببلاد الروم .

(٢) سمندو : بلد في وسط بلاد الروم . مراد الاطلاع .

(٣) ق : « وقال أيضاً ارتجالاً . . . إلخ » . مو : في الأصل « وقال بمدحه ارتجالاً ويذكر  
موعد أبي الغمرات وقد أجاد » وفي الهامش لها مقابلة المقدمة المذكورة وفي آخرها : « في شهر ربيع  
الآخر سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة » . الواحدى ٤٥٠ : « وقال وركب سيف الدولة من موضع يعرف  
بالسنْبُوس قاصداً سمندو سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة » . التبيان ١ / ٢٣٧ : « وقال بمدح سيف الدولة  
وهو يسأله » الديوان ٢٩٨ : نص المقدمة المذكورة العرف الطيب ٣١٧ .

(٤) ق : « أى ذكر حتى يسر المسلمين » .

(٥) ق : « الحوامن » تحريف .

الحضر والبدو من الغارات ، ويسلم الحجاج والمسافرون في أسفارهم وطرقهم من اللصوص وقطاع الطرق .

٣- فَلَا زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ فَرَائِسَ أَيُّهَا الْأَسَدُ الْمَهِيْجُ

المهيج : هو المائج : تقول هيجته أهيجه هيجا<sup>(١)</sup> ، وهاج هو بنفسه .  
يقول : جعل الله أعداءك حيث كانوا ، فرائسك أيها الأسد .

٤- عَرَفْتُكَ وَالصُّفُوفُ مُعْبَاتٌ وَأَنْتَ بَغِيرَ سَيْرِكَ لَا تَعِيْجُ

لا تَعِيْجُ : أى لا تبالي . تقول : ما عَجْتُ بكلامه أى ما باليتُ به . وعباتُ الجيش وعبيتهُ : إذا زينتُه وسويت صفوفه .

يقول : عرفتُك في حال تعبته الجيش ، وتسوية الصفوف ؛ لأنك كنت [ ٢٠٥-١ ] معروفا فيما بينهم ببأسك وإقدامك ، ومن حيث أنك لا تبالي بغير سيرك ، فكانَ الوقتُ جامعاَ للأمرين : لتعبته الجيوش ، وللحالة الثانية وهى أنك لا تعيج بغير سيرك ، وكان من عادته أنه كان لا يعيج بسير غيره<sup>(٢)</sup> ، وإنما كان يعتمد سير نفسه ، ولا يعتمد على أن تسير الجيوش إلى الأعداء ، بل كان يتولاها بنفسه .

٥- وَوَجْهُ الْبَحْرِ يُعْرِفُ مِنْ بَعِيدٍ إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمْوجُ

يَسْجُو : يسكن .

يقول : أنت البحر ! يُعرفُ من المكان البعيد ، وهو ساكن ، فكيف إذا ماج واضطرب !؟ شبهه بالبحر المائج ، لبأسه وهيبته .

٦- بِأَرْضٍ تَهْلِكُ الْأَشْوَابُ فِيهَا إِذَا مِلَّتْ مِنَ الرُّكُضِ الْفُرُوجُ

(١) مو : « المهيج هو المائج في المعنى تقول هجته أهجته » .

(٢) في الواحدى والتبيان « بغير سيفك » في البيت وفي شرحه . ويقولوا : وقد روى الناس

« وأنت بغير سيرك » وهو تصحيف لوجه له ولا معنى .



الأشواط : عدو الفرس . يقال : عدا شوطاً ، أى طَلَّقاً . والفروج : جمع فرج ، وهو ما بين القوائم .

يقول : رأيتك في أرض واسعة بعيدة الأطراف تهلك : أى تفنى . الأشواط فيها : أى عدو الفرس فيها ، لسعتها ولا تقطعها إذا جرت أشد الجرى ، وهو فى معنى قوله :

إِذَا مَلَّتْ مِنَ الرَّكْضِ الْفُرُوجِ

٧- تُحَاوِلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا فَتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْعُلُوجُ

العلوج : جمع عُلج ، وهو الشديد الخُلُق ، القوى على معالجة العمل . والهاء فى « فيها » تعود إلى « الروم » ويحوز أن تعود إلى الأرض .

يقول : تطلب <sup>(١)</sup> نفس ملك الروم ، وتقصده دون غيره ، ولكن تفديه رعيته وأصحابه وجنوده فتقتلهم بين يديه .

٨- أَبِالْغَمَرَاتِ تُوعِدُنَا النَّصَارَى وَنَحْنُ نُجُومُهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ!؟

الغمرات : الشدائد ، وأراد بها الحروب <sup>(٢)</sup> .

يقول : تهددنا النصارى بالحروب والشدائد والخوض فى المهالك <sup>(٣)</sup> ونحن لا ننفك عنها ، وليس لنا منزل سواها فكأننا نجوم ، والغمرات بروج تلك النجوم ، فكما لاتزایل النجوم بروجها فكذلك نحن لا نزایل الغمرات .

٩- وَفِينَا السِّيفُ حَمَلْتُهُ صَدُوقٌ إِذَا لَأَقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجٌ

يقول : كيف توعدنا النصارى ؟ وفينا سيف الدولة ! الذى إذا حمل صدقت حملته <sup>(٤)</sup> : أى لا يرجع حتى يقتل المحمول عليه ، وإذا أغار لَجَّ على الإغارة وأدامها .

(١) : أى : تطلبه .

(٢) : أى : جدد فلكه . والكناية فى نجومها . وهى الغمرات .

(٣) : أى : فى الشدائد . والمهالك . (٤) : أى : صدمته .

١٠- تَعَوَّذُهُ مِنَ الْأَعْيَانِ بَأْسًا وَيَكْثُرُ بِالِدُعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ

بأسًا : قيل نصب على التمييز ، وقيل : على أنه مصدر ، وقيل : على أنه مفعول له . أى نعوذ به لأجل بأسه وإقدامه .

يقول : إذا رأينا بأسه وإقدامه . خَفْنَا عليه من العيون ، فنعوذ من شر العيون أن تصيبه ، ورفعنا أصواتنا بالدعاء له ، حتى يصرف الله عنه العين .

١١- رَضِينَا وَالْدُمُستقُ غَيْرِ رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ

الدُّمُستقُ عند الروم : قائد الجيش مثل اسفسلار عند الفرس <sup>(١)</sup> والقَوَاضِبُ : السيوف . [ ٢٠٥ - ب ] والوشيج : فى الأصل . أصول الرماح ، وعروقها التى تنبت عليها الرماح ، ثم سميت الرماح بمنبتها .

يقول : نحن رضينا بما حكمت السيوف والرماح ، والدُّمُستقُ غير راضٍ بذلك ، لأنها حكمت لنا بالظفر والنصر ، وعلى الدُّمُستقُ بالقتل والهزيمة .

١٢- فَإِنْ يُقَدِّمُ فَقَدْ زُرْنَا سَمَنْدُو وَإِنْ يُحْجِمُ فَمَوْعِدُهُ الْخَلِيجُ

سَمَنْدُو : مدينة فى بلاد الروم ، وأراد بالخليج : خليج قسطنطينية <sup>(٢)</sup> : وهى دار مملكة الروم <sup>(٣)</sup> .

يقول : إن أقدم فنحن توسطنا بلاده ، حتى نزلنا على سمندو ، وإن أحجم عنا فالموعد بيننا وبينه أن نزل على الخليج ونحاصره فى دار مملكته .

(١) ق : « اسفسلار » . شو ، ق : « واسفسلارا عند الفرس »

اسفسلار : فارسى ومعناه كبير القواد . استاينجاس ٥٨ .

والدمستق : القائد الأعلى أو وزير الجيش . انظر الحصار البرنطية ١٠٦ و ٧٥ . ثم صار يطلق على القائد العام للمنطقة الشرقية ، ويراد بها البلاد التى شرق القسطنطينية انظر أبو الفداء ٧٣ / ٢ .

(٢) قسطنطينية : كان اسمها بيزنطة ، فنزلها قسطنطين الأكبر وسماها باسمه وصارت فى ملك الروم . واسمها اصطبول . مرصد الاطلاع .

(٣) مو : « وأراد بالخليج ... الروم » ساقط انتقال نظر .

## ( ١٨٨ )

ومرّ سيفُ الدولة بسمندو وعبر آلس ( وهو نهر عظيم ) فنزل على صارخة وأحرق ريفها (١) وكناستها وربض الحرشنة وماحولها (٢) وأكثر القتل ، وأقام بمكانه يوماً ثم رحل حتى عبر آلس راجعاً ، فلماً أمسى ترك السواد (٣) وأكثر الجيش وسرى حتى جاز حرشنة ، وانتهى إلى بطن اللقان (٤) في غدٍ ظهراً ، ولقى الدُمستق في الألوفا من الخليل ، فلماً نظر الدُمستق إلى أوائل الخيل (٥) ، ظنها سرية ، فثبت لها وقاتل أول الناس حتى هزمهم ، وأشرف عليه سيف الدولة فانهزم . قيل : وقتل من فرسانه خلق كثير ، وأسر من بطارقه وزرأورته ووجوه رجاله خلق كثير (٦) نيف على ثمانين ، وأفلت الدُمستق ، وعاد سيف الدولة إلى عسكره وسواده ، وقفل غانماً فلما وصل إلى عقبة (٧) تُعرف بمقطعة الأتقار فصادفه (٨) العدو على رأسها ، فأخذ ساقية الناس بحميم ، فلما انحدر بعد عبور الناس ركبهُ العدو فخرج من الفرسان جماعة ، فنزل سيف الدولة على بردى « وهو نهر عظيم » (٩) وضبط العدو ، وعقبة السير (١٠) صعبة طويلة ، فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثرة العدو بها ، فعدل

( ١ ) ق : « وأغرق ريفها » تحريف .

( ٢ ) مو : « ونزل على الحرشنة وأحرق ريفها وكناستها » .

( ٣ ) السواد من العسكر : ما يشتمل عليه من المضارب والآلات والدواب وغير ذلك من أدوات الحرب . انظر تاريخ الإسلام للذهبي فقد جاء بهذه الحادثة مفصلاً ، وابن الأثير ٦ / ٣٣٤ .

( ٤ ) شو ، ق : « بطن اللقان في غدٍ ظهراً » ترك له بياض .

( ٥ ) ع ، مو : « خيل المسلمين » .

( ٦ ) ق : « وأسر من بطارقه وزرأورته ووجوه رجاله خلق كثير » ساقط انتقال نظر .

والزرأوره : جمع زروار أو زرزار ، وهو قائد مجموعة من البطاقة أو النبلاء الذين كانوا يتولون قيادة بعض الجماعات في الجيش . انظر هامش نخب تاريخية ١٠٧ وانظر شرح البيت رقم ٢٧ من القصيدة .

( ٧ ) العقبة : المرق الصعب في الجبال . اللسان ، مراصد الاطلاع .

( ٨ ) ق : « الأشفار ماصرفه » . ( ٩ ) ق ، مو : « براد : وهو نهر » .

( ١٠ ) عقبة السير : ديار بالثغور قرب . عقبة ، صعبة طويلة . نص ما ذكره معجم البلدان .

متياسراً<sup>(١)</sup> في طريق وصفه له بعض أدلته ، وأخذ ساقية الناس بحميمهم ، وكانت الإبل كثيرة مثقلة<sup>(٢)</sup> وجاءه العدو آخر النهار من خلفه ، وقائله إلى العشاء وأظلم الليل ، فتسلل أصحاب سيف الدولة يطلبون سوادهم ، فلما خف عنه أصحابه ساروا حتى لحق بالسواد تحت عقبة قريبة من بحيرة الحدث ، فوقف وقد أخذ العدو الجبلين من الجانبين ، فجعل سيف الدولة يستنفر الناس فلا ينفز أحد فنجا من العقبة نهالاً لم يرجع ، ومن بقى تحتها لم تكن فيه نصرة ! وتحاذل الناس<sup>(٣)</sup> وكانوا قد ملأوا السفر ، فأمر سيف الدولة بقتل البطارقة والزراورة وكل من كان في السلاسل - وكان فيها مئات<sup>(٤)</sup> - وانصرف سيف الدولة .

فاجتاز أبو الطيب آخر الليل بجماعة من المسلمين ، بعضهم نيام بين القتل - من التعب - وبعضهم بحركتهم فيجهزون على من تحرك ، فلذلك قال :

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ<sup>(٥)</sup> كَأَنَّ قَتْلَكُمْ<sup>(٦)</sup> إِيَّاهُمْ فَجَعُوا

فقال أبو الطيب : يصف الحال بعد القفول في جهاد الأخر سنة تسع وثلاثين

وثلاث مئة . ويقال : إنه قد قتل في هذه الغزاة من المسلمين زهاء مئة ألف فارس

ولم ينج سيف الدولة إلا في شردمة<sup>(٧)</sup> بسيرة<sup>(٨)</sup> .

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ<sup>(٩)</sup> إِنْ قَاتَلُوا جَبِينًا أَوْ حَدَّثُوا شَجْعُوا

(١) ق : « متباراً » تحريف . (٢) مو : « مميّة مثقلة » .

(٣) ق : « يستقر نصره ويحاول الناس » .

(٤) ق ، شو : « ومن كان فيها قد مات » تحريف . (٥) ق : « دياركم » .

(٦) ق : « قتلهم » انظر البيت رقم ٣١ من نفس القصيدة .

(٧) الشردمة : الجماعة القليلة .

(٨) انفقت النسخ على نص هذه المقدمة اللهم إلا بعض الفروق البسيطة وقد أثبتناها .

الواحدى ٤٥٠ : « وقال بمدحه ويذكر الوقعة التي نكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث

ويصف الحال شيئاً فشيئاً مفصلاً » . التبيان ٣ / ٢٢١ : « وقال بمدحه ويذكر الواقعة التي في جمادى

الأول سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة » . الديوان ٣٠١ : نص ما ذكر في الشرح غالباً . العرف الطيب

قوله : « هذا الناس » ابتداء وجه فيه الإشارة ، أنه حصله على لفظ الناس (١) ثم قال : إن قاتلوا [ ٢٠٦ - ١ ] إلى آخره ، فرد الكناية إلى المعنى ، وروى : « هذا الخلق » : وهذا ظاهر .

يقول : غيرى ينخدع بأكثر هؤلاء الناس ، ويغتر بأقوالهم ، فأما أنا ، لا أنخدع بهم ، ولا أغتر بقولهم ، لأنى جرّيتهم فوجدتهم لا خير فيهم ، يقولون ما لا يفعلون ! فهم في السنهم شجعان ، وفي القتال جبناء لا خير عندهم ، ولا غناء .

٢ - أهل الحفيظة إلا أن تجربهم وفي التجارب بعد الفنى ما يزع

الحفيظة : الشجاعة وأصلها : الغضب ، لأن الشجاع يغضب عند الحروب (٢) ، فيحمى عن قومه . وقيل : الحفيظة : الحمية والأنفة ، والتجارب : جمع التجربة . ويزع : أنى يكف

يقول : هم أهل الشجاعة والحمية في الظاهر ، وإذا جرّيتهم ظهر لك ما يزع (٣) عن الاغترار بهم ، والاختداع بظواهر أحوالهم .

٣ - وما الحياة ونفسى بعدما علمت أن الحياة كما لا تشتهي طبع ؟

الطبع : النفس ، ثم (٤) سنى العار والعب طبعاً (٥) و « ما » استفهام في قوله : وما الحياة وموضعها رفع بالابتداء ، والحياة : خبره ، ونفسى : معطوفة على الحياة . يعنى : وما الحياة ، وما نفسى .

يقول : ما لنفسى وطلب الحياة ، وكيف ترغب نفسى في حياة هي عار عليها ، وغير موافقة لها ! وقد علمت نفسى أن الحياة إذا كانت تنقص بما لا تشتهي : مرة فقر ، ومرة تعب ، فهي طبع وعار .

(١) الناس : اسم من أسماء الجموع ، عبر عنه بإشارة الواحد على اللفظ لا على المعنى ولو أريد المعنى لقال هؤلاء .

(٢) ق : والحروب .

(٣) في النسخ يظهر لك ما يزع للذم .

(٤) ق : ثم ، و « ما » طبعاً ، « ما » سالفة .

٤- لَيْسَ الْجَمَالُ لَوَجْهِ صَحِّ مَارِنُهُ أَنْفُ الْعَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ

المارن : ملان من طرف الأنف . يجتدع : أى ينقطع .

يقول : ليس جمال الرجل فى صحّة وجهه ومارنه ، ولكن جماله فى عزته ومنعته ، فإنّ العزيز إذا ذهب عزّه ذهب جماله ، وكان فى الحقيقة مثل من جدع أنفه ، لأن السهاجة <sup>(١)</sup> فيه أكثر من قطع الأنف .

٥- أَأَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِنْفِي وَأَطْلُبُهُ ؟ وَأَتْرِكُ الْغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ ؟ !

يقول : المجد وحسن الحال <sup>(٢)</sup> إنما يكسبان بالسيف . فأطرح هذا المجد عن كنفى ثم أطلبه ! وأترك سيفى فى غمدى ، وأنتجع <sup>(٣)</sup> المعروف من وجه آخر ! فإذا فعلت ذلك فكأنى قد طلبت الأمر من غير وجهه .

وقيل : إنه إشارة إلى سيف الدولة . أى كيف أتركه وأطلب الخير والمجد من

غيره ؟ !

٦- وَالْمَشْرِفَةُ ، لَأَزَالُ مُشْرِقَةً دَوَاءَ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ

يقول داعياً <sup>(٤)</sup> للسيف : إنها لاتزال شريفة ، فإنّ العزّ بها يدرك ، لان الإنسان إما أن ينال بغيته <sup>(٥)</sup> بها ، أو يقتل بها ، فهى داءٌ ودواءٌ .

ومثله قول <sup>(٦)</sup> بعضهم :

مَنْ عَاشَ بِالسَّيْفِ لَا قَى عَيْشَهُ عَجَبًا  
مَوْتًا عَلَى عَجَلٍ ، أَوْ عَاشَ مُتَّصِفًا

(١) سُمج سهاجة : قبح . اللسان .

(٢) مو : « الجمال .

(٣) الانتجاع : طلب الكلا ، هذا أصله ، ثم صار كل طلب انتجاعاً . النبيان .

(٤) فى النسخ : « داعية » .

(٥) مو : « وما أن ينال بغيته بها » . ق : « إما أن ينال بغيته إلا بها » .

(٦) مو : « ومثله لآخر » .

٧- وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَهَا  
 فِي الدَّرْبِ وَالْدَّمُ فِي أَعْطَافِهَا دَفَعُ

خَفَّتْ : أى الخيل . والدَّرْبُ : مضايق الروم . وقيل : الضرب . و [ هو ]  
 المضيق فى الجبل مثل الباب . والأعطاف : الجوانب . ودَفَعُ : أى دفعة بعد دفعة .  
 رجع إلى ذكر سيف الدولة .

يقول : الفارس الشجاع من ثَبَّتَ خيله وسكَّنَهَا فى الدَّرْبِ [ ٢٠٦ - ب ] ،  
 والدم يجرى فى أعطافها دفعة بعد دفعة .

٨- وَأَوْحَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلْتُ وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدَعُ

وأوحدته : أى جعلته الخيل وحيداً فريداً وانفرد عنها ، ولم يداخله <sup>(١)</sup> قلق  
 لوحده ، وكذلك لما أغضبتُه الخيل ، بتقاعدهم عنه ، لم يتلفظ بالخنا والفحش .  
 وروى : « وأوجدته » : أى أعضبتُه . من الموجدة وهى الغضب . يعنى أن  
 أصحابه لما انهزموا غضب <sup>(٢)</sup> لذلك ، ولكن لم يعلق لهذا الغضب ولم يتلفظ  
 بالقبيح .

٩- بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ وَالْجَيْشُ بِأَبْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ

يقول : كل سيد وأمير يمتنع جيشه من الأعداء ، ويدفع عنه شرهم ، إلا سيف  
 الدولة ، فإنه يمتنع جيشه بنفسه ، ويذب عنه بسيفه .

١٠- قَادَ الْمُقَابِبَ أَقْصَى شُرْبَهَا نَهْلٌ عَلَى الشِّكِيمِ وَأَذْنَى سَيْرِهَا سِرْعٌ

المِقْب : الجماعة من الخيل . والنهل : الشرب الأول ، والشكيم : جمع  
 الشكيمة ، وهى الحديدية المعترضة فى فم الدابة . وسِرْعٌ : فى معنى سريع . وقيل :  
 مصدر سُرِعَ سِرْعاً مثل ضَحْمَ ضِحْماً .

(٢) ق : « غضبت » .

(١) ق : « ولم يداخلها » .

يقول : قاد الجيش إلى بلاد الروم ، وكان غاية شرب خيله النهل ، ومع ذلك كانت لُجمها في أفواهاها لا تنزع <sup>(١)</sup> ، وكان أقل سيرها سريعاً . فكيف أعلاه ؟!

١١- لا يَعتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كَأَلْمُوتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَيْعٌ

لا يعتقى : أى لا يمنع ، يقال : عاقه واعتاقه ، مقلوب من عاقه واعتقاه <sup>(٢)</sup> ومسراه : مصدر سرى يسرى ، وهو مفعول « لا يعتقى » .

يقول : لا يثبت في بلد من بلاد الروم ، ولا يعوقه بلد عن آخر ، فإذا فتح بلداً تجاوزه إلى آخر فيفتحه ، فكأنه الموت لا يشبع ، ولا يروى من هلاك الأنعام ، وسلب نفوس . وشبهه بالموت ، و [ شبه ] البلاد بالنفوس .

١٢- حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَابِضِ خَرَشَنَةَ تَشَقَّى بِهِنَّ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ

الأربابض : جمع الرَبَضِ ، وهى نواحي المدينة ، وما بينى حول سورها من خارج . والصلبان : جمع صليب ، تزعم النصارى أنه صورة الحشبة التى صُلب عليها المسيح . وخرشنة : بلد أو حصن .

يقول : لم يزل يسير في بلاد الروم حتى انتهى إلى خرشنة ، ونزل على أربابضها ، يغير على نواحيها ويكسر صلبانها ويهدم بيعةها <sup>(٣)</sup>

١٣- لِلسَّبِيِّ مَا نَكَحُوا ، وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا ، وَالتَّهْبِ مَا جَمَعُوا ، وَالتَّارِ مَا زَرَعُوا

إنما قال : « مانكحوا وما ولدوا » لأحد ثلاثة أوجه .

أحدها : أنه أجراهم مجرى مالا يعقل من البهائم ، فاستعمل لهم لفظ « ما » لأنها لما لا يعقل .

(١) : يشير إلى الحال التى كان عليها سيف الدولة من الاجتهاد فى لقاء العدو .

(٢) : ق : « يقال عاقه واعتاقه وعقاه مقلوب من اعتاقه » مو : « يقال عاقه واعتاقه واعتقاه

مقلوب من اعتاقه ، والتصويب عن الواحدى والتبيان .

(٣) : البيع : جمع بيعة ، وهى كنائس النصارى .



والثاني : أن ذلك لغة حكاها أبو زيد<sup>(١)</sup> عن أهل الحجاز . قال ، يقولون :  
« سُبْحَانَ مَا يُسْبِحُ الرَّعْدُ بِحَمِيدِهِ » .

والثالث : أنه في معنى المصدر ، تقديره : للشيء نكاحهم ، وللقتل ولادتهم .  
يقول : إنه كان يسي نساءهم ، ويقتل أولادهم ، وينهب أموالهم ويحرق  
زرعهم .

١٤- مُخَلِّي لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ  
لَهُ الْمَنَابِرُ، مَشْهُودًا بِهَا الْجُمُعُ

[ ٢٠٧-١ ] « مُخَلِّي » : في موضع نصب على الحال . وكذلك « مَنْصُوبًا »  
و « مَشْهُودًا »<sup>(٢)</sup> والهاء في « بها » تعود إلى صارخة . والمَرْجُ وصارخة : موضعان  
من نواحي خرشنة ، وهي من أوسط ممالك الروم .  
يقول : أَخَلِّي له هذان الموضعان . ونصب<sup>(٣)</sup> له بصارخة المناير ، وبني فيها  
المساجد ، وأقام الجمعة ، فشهد الناس الجمع بها .

١٥- يُطَمَعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادُ عَلَى أَحْيَانِهِمْ تَقَعُ  
الطير : مفعول يطمَعُ . وطولُ : فاعله .

يقول : إن الطير قد تعودت أكل لحوم القتلى منهم ، فتكاد تقع على  
أحيانهم ، فضلا عن موتاهم .

١٦- وَلَوْ رَأَهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا عَلَى مَعْبَيْتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا

يقول : إنه مع نكايته فيهم ، محبوب إلى قلوبهم لشجاعته وسخاوته ، فلوراه

(١) هو : سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري : صاحب النحو واللغة قال المازني :  
كنا عند أبي زيد فجاء الأعمى فأكب على رأسه وجلس وقال : هذا علمنا ومعلمنا منذ عشر  
سنين ، مات سنة ٢١٤ هـ بالبصرة . إنباه الرواة ٣٠ / ٢٥

(٢) صاحب الحال في « مُخَلِّي وَمَنْصُوبًا » سيف الدولة وفي « مَشْهُودًا » صارخة .

(٣) قال ابن جني : الأول أن يقال : منصوبة ومشهودة إلا أن التذكير جائز على قولك نصب

المناير وشهد الجمع . الواحدى والتبيان .

حواري<sup>(١)</sup> النصارى لَبَنُوا شَرِيعَتَهُمْ عَلَى مَحَبَّتِهِ .  
 ١٧- ذَمُّ الدُّمَسْتَقِ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سُودُ الغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَرَعُ

القَرَعُ : السَّحَابُ المتفرق .

يقول : إن عيني الدُّمَسْتَقِ كذَّبَتْه ، حتى ظنَّ جيشك العظيم ، الذي هو بمنزلة الغمام الأسود ، أنه قليل ، بمنزلة القِطْعِ المتفرقة من السحاب ، فلما علم ذلك ذمَّ عَيْنِيهِ ، وإنما خص الغمام الأسود ، لأنه أهولُ منظرًا وأكثر في السماء إجراءً وتراكماً ، فهو إشارة إلى الكثرة ، ولأن فيها تكون الصواعق أكثر من غيرها ، فهي بمنزلة الجيوش .

١٨- فِيهَا الكُمَاةُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ عَلَى الجِيَادِ الَّتِي حَوَّلِيهَا جَدْعُ

الكَمَى : الشجاع المتكئ في السلاح أي المستتر . وقيل : إنما سمى كمياً ؛ لأن مواضع مقاتله كمى<sup>(٢)</sup> على قرنه . والحولى : الذى أتى عليه حَوْل . والجذع : الذى تم له حَوْلَان .

يقول : في هذه الغمام السود ، الشجعان الذى كلَّ طفل منهم كأنه رجل ؛ لشدته ، أو كأنه أرجل من غيرهم<sup>(٣)</sup> ، وكل مهير حولى من خيلهم كأنه جذع لقوته أو كأنه جذع<sup>(٤)</sup> من أفراس غيرهم .

١٩- يُذِرِي اللُّقَانَ غُبَارًا فِي مَنَاخِرِهَا وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ أَلْسِ جِرْعُ

اللُّقَان<sup>(٥)</sup> : جبل في بلاد الروم . وقيل موضع . وألس<sup>(٦)</sup> : نهر . وقيل بينهما

(١) حواري النصارى : أصحاب عيسى عليه السلام ، وأضافهم إلى النصارى لأنهم ، كانوا يدعون شرعهم واتباعهم فيما يشرعون لهم .

(٢) كمى الشيء وتكماه : ستره ، وكمى نفسه أى سترها بالدرع والبيضة . اللسان .

(٣) في النسخ : « أو كأنه رجال من غيرهم » .

(٤) ق : « لقوته أو كأنه جذع » ساقط انتقال نظر .

(٥) قال ياقوت : لقان : بلد بالروم وراء خرشنة بيومين .

(٦) قال المعري : حكى عن علي بن عيسى الربعى وكان يذكر أنه قرأ ديوان أبي الطيب عليه في شيراز =

مسيرة يومين . ويُذرى : أى يثير ويفرق . وفيه معنيان .  
أحدهما : أنه يريد سرعة السير أى أن الخيل شربت الماء من آلس وسارت منه  
ووصلت إلى اللقان ، والماء بعدُ في حلقها لم تسغه فاختلط غبارُ اللقان في  
مناخرها ، بماء آلس في حناجرها .  
والثاني : أنه يريد كثرة الجيش حتى أن أوله يثير الغبار باللقان ، وآخره على  
آلس يشرب من مائه كما قال غيره :

بيثرب أخراه وبالشام قادمه (١)

٢٠- كَانَتْهَا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ فَالطَّعْنَ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوِافِ مَايَسَعُ  
يقول : كأن خيله تتلقى الروم لتسلكهم وتنفذ فيهم ، كما ينفذ السهم ، فالطعن  
يفتح لهم في أجواف أعدائهم ماتسع الفارس وفرسه . يعنى أن كل طعن كأنه  
درب (٢) يسع الفارس ، فلو أراد السلوك فيها أمكنه . .

٢١- تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ مِنْ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعٌ

[ ٢٠٧- ب ] نار : فاعل « تهدي » ومفعوله . نواظرها . والهاء للخيل .  
والقنا : في موضع الجر عطفًا على الأسنة ، ويجوز أن يكون في موضع الرفع على  
الابتداء ، وشمعٌ : خبره ، والجملة في موضع النصب على الحال .  
يقول : إذا أظلمت الحرب بالغبار ، وتحيرت فيها عيونُ الفرسان ، هداها لمع  
الأسنة في الرماح .

= وأن عضد الدولة أمره بذلك أنه كان يروى « آلس » بضم اللام . فأما رواية الشاميين فبالكسر .  
تفسير أبيات المعاني .

(١) هذا عجز بيت نسب إلى أبان بن عتبة في شرح الحامه ٢٠٨ وصدده .

يبيض تفضل البلق في حجراته بيسيرب . . . . .

وغير منسوب في محاضرات الأدباء ١/ ١٢٥ .

(٢) ق : « وربة » .

شبه القنا بالشمع ، والأأسنة بالنار التي في رعوسها ، وهذا تشبيه بديع .  
 ٢٢- دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقَرِّ طَافِحَةٌ عَلَى نَفُوسِهِمُ الْمُقَوَّرَةُ النَّزْعُ

القر: الفرار ، وطافحة: أي مرتفعة ، من طفحت القدر إذا جاشت وعلل  
 زيدها . والمقورة: الخيل الضامرة . والمزع: السراع .

يعنى أن هذه الخيل الضامرة السراع ، واثبة على نفوس الأعداء عالية عليهم ،  
 وحائلة بينهم وبين الرمي بالسهم ، والفرار بالانهزام ، بل تسبق إليهم الخيل دون ذلك .

وروى: « دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقَرِّ » والمراد بالسهم: السموم ، وهى المزع  
 والقر: البرد والمزع بكسر الميم وفتح الزاى ، والمقورة: الذرع ، والمزع:  
 صفتها ، وهى الخليفة .

يعنى أن خيله لا يلبسها من الحر والبرد والثياب المعتاد<sup>(١)</sup> ، ولكن دروع أخطقتها  
 كثرة اللبس ، والمداومة عليها .

٢٣- إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجًا حَالَ بَيْنَهَا أَظْمَى تَفَارِقُ مِنْهُ أَخْتَهَا الضَّلْعُ

أراد بالعلج: الرومى . وبالأظمى: الريح الأسمر .

يقول: إذا دعا الرومى رومياً آخر لينصره<sup>(٢)</sup> حال بين الداعى والمدعو . رمح  
 أظمى ، فيفرق بينها ، كما يفرق أحد الأضلاع من الآخر . والماء فى « منه » تعود  
 إلى « الأظمى » وفى « أختها » إلى « الضلع » وهى المقدمة فى المعنى ، ورفعها<sup>(٣)</sup>  
 لأنها فاعلة: « تفارق » .

٢٤- أَجَلٌ مِنْ وِلْدِ الْفَقَّاسِ مُنْكَتِفٌ إِذْ فَاتَهُنَّ ، وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرَعٌ

وَلِدِ الْفَقَّاسِ<sup>(٤)</sup>: هو اللُّمْسُقُ والمُنْكَتِفُ: المشدود اليد إلى خلف . والكتابة فى

(١) ق: « لا يمكنها من الحر والبرد والنبات المعتاد » .

(٢) ق: « لينصره » . (٣) ق: « ورفعها لازماً » .

(٤) قال المعرى: الفقاس: لقب لرجل من الروم ولده يعرف به « نقفور » وقد سار إليه ملك الروم =

«فأهين» تعود إلى خيل سيف الدولة، وهي المعبر عنها «بسويد القمام» .  
يقول: إن كان الدمستق قد نجا بنفسه، ووفات خيلك، فقد أسر من أصحابه  
من هو أجل منه، وصبر منهم من هو أشجع منه .

٢٥- وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْقَلَتٌ نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَرَعٌ  
الشِّفَارُ : جمع الشَّفْرَةِ ، وهي حدّ السيف . وأراد بالبيض : السيف ،  
والأحليل فيه الصِّفَّة ، ثم صار اسماً لها ، والكناية في « منهن » تعود إلى الشفار .  
و« منقلت » ليس بالنصيح . والجيد « المقلت » والأول أيضاً لغة .

يقول: إن [كان] الدمستق قد نجا من سيوفك ، فلم يفلت إلا وقلبه مملوء من  
الفرع ، فقد حلّ في قلبه من الخوف ما يقوم مقام قتله . ومثله لأبي تمام :  
إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فَعَنْ قَدَرٍ  
يَنْجُو الرِّجَالُ وَلَكِنْ سَلُّهُ كَيْفَ نَجَا (١) ١٢

٢٦- يَبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مُمْتَقِعٌ  
المختبل (٢) : الفاسد العقل . والممتقع : المتغير اللون .

[٢٠٨ - ١] يقول : قد دخل قلب الدمستق من الخوف ، ما يباشر معه الأمن  
دهراً طويلاً ، وعقله زائل ويشرب الخمر حولاً كاملاً ولونه حائل ، لشدة الفرع  
الذي حصل له ، مع أنّ شرب الخمر يظهر في اللون حمرة .

٢٧- كَمْ مِنْ حُشَّاشَةٍ بِطَرِيقِ تَضْمَنِيهَا لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعٌ

وهو الذي قلته أم بسيل وقسطنطين ، وكانت قد تزوجته وابناها صغيرين ، فخشيت أن يخرجها عن  
المملكة ، فمست عليه وهو نائم ليلاً . وهو والد قسطنطين الذي أسره سيف الدولة في وقعة الأجدب وفي  
أيامه كانت اللوامة التي قبلت فيها هذه القصيدة . تفسير أبيات المعاني .

(١) دحيته ٣٣٦/١ وطلبان ٢٢٨٧/٢ .

(٢) رق : وهو المختبل : فاسد العقل .

الحشاشة : بقية النفس<sup>(١)</sup> . والبطريق : عند الروم القائد . وتضمنها :  
 أى تكفل بها . والمراد بالأمين : القيد<sup>(٢)</sup> .  
 يقول : كم من روح قائد من قواد الروم تكفل بها للسيوف القواطع القيد ،  
 وهو أمين ، حتى يرد عليها ، وإن لم يكن له ورع<sup>(٣)</sup> يكفه عن الحياة .  
 وقيل : أراد بالأمين سيف الدولة ، وتركه للتورع<sup>(٤)</sup> هو أنه يقتلهم لأنهم  
 كفار ، ويعرض عن عفوهم ، إذ التورع يقتضى ذلك . والأول أولى .

٢٨- يُقَاتِلُ الْخَطُوءَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ  
 يقاتل الخطو عنه : الضمير في « عنه » للبطريق .

يقول : إذ طلبه خطوه لينجيه ، دفع القيد عنه فجعل ذلك مقاتلة بين الخطو  
 وبين القيد ، وإذا أراد أن ينام طرد عنه النوم هذا القيد . وهذا أحسن المعاني في  
 وصف القيد . وقد قال أبو نواس مثله أو قريباً منه<sup>(٥)</sup> :

إِذَا قَامَ أَغْيَتُهُ عَلَى السَّاقِ حَلَقَةٌ  
 بِهَا خَطْوُهُ عِنْدَ الْقِيَامِ قَصِيرٌ<sup>(٦)</sup>

(١) قال المعري : الحشاشة : بقية النفس ، وأصلها مأخوذ من حش الشيء إذا ببس ، ومنه قولهم لما  
 ببس ، من الكلاء : « حشيش » . فإذا احتش الرجل لدابته حشيش وبني منه شيء قيل له : حشاشة ، كما  
 يقال لما فضل من الطعام فضاله . فأريد أن الحشاشة : بقية نفس قد أخذ معظمها . تفسير أبيات المعاني .  
 (٢) ع ، مو : « السيف » ويذكر المعري في تفسير أبيات المعاني أن المراد بالأمين : القيد ،  
 الذى يجعل في الأسير ، أى أنه إذا أودعه الإنسان فهو مأمون على الوديعة . لأن المقيد به لا يقدر على  
 الهرب .

(٣) مو : « درع » والورع : أصله الكشف عن المحارم : التيبان .

(٤) ق : « للبتو » تحريف .

(٥) مو : « وقد قال أبو نواس قريباً منه » .

(٦) ديوانه ٤٨١ والرواية فيه .

إذا قام أغيته على الساق حلية لما خطوه عند القيام قصير  
 والتيبان ٣٠/٣ وشرح البرقوقي ٤٠٣/٢ و ١٩٦/٣ والرواية .

لما خطوه وسط الغناء قصير

٢٩- نَعْدُو الْمَنَابِيَا فَلَا تَنْفَكُ وَاقِفَةً حَتَّى يَقُولَ لَهَا : عَوْدِي ، فَتَنْدَفَعُ

تندفع : أى تسير سيراً سريعاً .

يقول : إن الموت تحت طاعته ، فيغدوا كل يوم ، فيقف بين يديه ، انتظاراً لأمره ، فإذا أمره بالوقوع بالأعداء يقول له : اعدْ إليهم ، اندفع إليهم فى السير ، وأسرع فى إجابته وطاعته ، فأتى على أرواحهم .

٣٠- قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ : إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا

يقول : إن المسلمین بفتح اللام : أى الذين أسلمهم سيف الدولة إلى أعدائهم ولم يذب عنهم ، إنما فعل ذلك لأنهم خانوه ، وخالفوا أمره ، فتركهم حتى ظفر بهم العدو ، وجعل ذلك جزاء مخالفتهم لأمره ، ومعناه : أنهم لما خالفوه لم يظفروا بعدوهم .

٣١- وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا

لما انهزم (١) أصحاب سيف الدولة ، التجأ من لا يمكنه الفرار منهم (٢) إلى قتلى (٣) الكفار ، وطرح نفسه بين القتلى ، وتخصب بدمائهم ؛ ليحسب أنه قتيل فلا يتعرض له .

فيقول : إنما أسرتهم كل عاجز لم يكن له حيلة سوى أن يطرح (٤) نفسه بين القتلى ، ويتخصب بدمائهم ، فكأنه هو الفجيع (٥) بقتلاكم ، يلقى نفسه عليهم أسفاً ، ويتخصب بدمائهم جزعاً (٦)

(١) فى النسخ « ولما انهزموا » .

(٢) ق : « منه » .

(٣) فى النسخ « إلى قتل » .

(٤) ق : « طرح » .

(٥) مو : « المفجع » .

(٦) من شأن الحزين أن يحمله الجزع على أن يتنلخ بدمه ، كما أن المخزون يتمرغ على القبر ويقبله لشدة الجزع . المعرى فى تفسير أبيات المعاني .

٣٢- ضَعَفَى تَعِفُّ الْأَعَادِي عَنْ مِثَالِهِمْ مِنْ الْأَعَادِي وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا

يقول : الذين أسرتهم ، وقتلتهم كانوا ضعفي ، بحيث إذا ظفر العدو بعدوه على حالة مثلها أمسك عنه ، وإن هم بقتله نزع عنه : أى كف عنه ، لأن حاله شر من القتلى .

وروى [ ٢٠٨ - ب ] : « وإن هموا وإن نزعوا » <sup>(١)</sup> أى لا يقتلهم العدو وإن هموا بقتلهم ، ومالوا إليه .

٣٣- لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرْتُمْ كَانَ ذَارِمًا فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَ الضَّبْعُ

يقول : لا تظنوا أن من أسرتكم كان حيا ، بل لم تأسروا إلا كل ميت لم يبق فيه رمق ، لأنكم كالضبغ ، والضبع لا يأكل إلا الميت <sup>(٢)</sup> فلو كانوا أحياء لَمَا أمكنكم أسرهم .

٣٤- هَلَّا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ صَعِدَتْ

أَسَدٌ تَمْرٌ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ؟

العقب : جمع عقبة . وروى على عقب الوادى : وهو أسفله وآخره . وقيل : هو موضع بعينه .

يقول : فهلا أسرتم ، أو هلا وقفتم أو حاربتم حين عبرنا الوادى وصعدنا عقبه ، وكانت خيلنا كالأسود ، تمر فرادى للحرب لا يتوقف بعضها لبعض .

٣٥- تَشَقُّكُمْ بِفَتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ

(١) بعد ذلك في النسخ : « أى لا يقتلهم العدو وإن هموا وإن نزعوا » عبارة مكررة .

(٢) عاب ابن وكيع على المتنبي هذا البيت وقال : كيف أطلق على الضبع هذا ، وأنها تأكل

الميتة ، كأنه لم يقرأ كتاب الوحوش ، ولم يسمع وصفها في أشعار العرب ؟! التبيان . والرأى عندي

أن المتنبي أصاب في قوله ، فالضبع ينيش المقابر بحثا عن جثث الموتى . قال الشاعر :

تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلِ هَذِيلٍ وَتَرَى الذُّبَّ لَهَا يَسْهَلُ

انظر حياة الحيوان .



روى : « بَقَاتَهَا » : أى برماحها . وروى : « بَقَاتَهَا » ، والمراد به سيف الدولة . والسَّلْهَبَةُ : الفرس الطويلة ، وقيل : الضامرة الخفيفة .  
يقول : هلا تعرضتم لنا حين كانت الحيل السلاهب تشقكم برماحها ، أو بقاتها : أى تحمل إليكم رجلا يقتلكم ، أو رماحاً تُطعنون بها . وقوله : « الضَّرْبُ يأخذ منكم فوق ما يدع » أى أن من قتل منكم وجرح أكثر من سلم وتخلص من القتل والجرح .

٣٦- وَإِنَّا عَرَّضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ لِكَيْ يَكُونُوا بِلَا فَسْلِ<sup>(١)</sup> إِذَا رَجَعُوا

يقال : عَرَّضْتَهُ لِلسَّيْفِ : أى أمكنت السيف من عَرَّضَهُ ، أى جانبه .  
والفِسْلُ<sup>(٢)</sup> : الضعيف الردىء من الرجال .

يقول : إِنَّا مَكَّنْكُمْ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ جَيْشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ لِيَتَطَهَّرُوا مِنَ الأوباش<sup>(٣)</sup> ، فلا يبقى فيهم إلا كل شجاع فاتك<sup>(٤)</sup> فيعاودكم جيشة<sup>(٥)</sup> ليس فيه إلا الحياة والكفاة .

٣٧- فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبِعُ

يقول : قد صفا جيشه من كل فسْل ، فكل غزوه بعد هذا الغزو هو لسيف الدولة ، والظفر له دونكم ، وكل غاز تابع له ، وداخل في جملته .

٣٨- تَمْشِي الكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ  
يقول : كل كريم يتبع في كرمه من تقدمه من الكرام ، وأنت تُحدث من الكرم

(١) ق : « فسل » وبهذه الرواية في كل ما جاء في الشرح .

(٢) كل مسترذل ردىء فهو فسْل . أساس البلاغة .

(٣) الأوباش : جمع وبش ، وهم الأخلاط والسفلة من الناس . اللسان .

(٤) مو : « فاتك » ساقطة .

(٥) مو : « يتعاد جيشه » .

ملا يسبقك إليه أحد ، وتبتدع ابتداءً ، ليس لأحد مثله !  
 ٣٩- وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ كُنْتُ فَارِسُهُ وَكَانَ غَيْرِكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ

يَشِينُكَ : أي يعيبك . والضَّرْعُ : الضعيف . والهَاءُ فِي « فَارِسُهُ » لِلوَقْتِ  
 وَكَذَلِكَ فِي « فِيهِ » وَكَانَ أَصْلُهُ : فَارِسًا فِيهِ . إِلَّا أَنَّهُ أَضَافَهُ إِلَيْهِ .

يقول : أي عيب لك ، إذا ثبتَّ وانهمز أصحابك ! ليس فيه عيب ، بل فيه  
 فخر ، لأنه أظهر شجاعتك وعجز غيرك .

وقيل : معناه ماشائك وقت من الأوقات في الحروب لأنك لم تنهزم قط ، في  
 وقتٍ انهزم غيرك فيه ، بل كنت الغالب وغيرك العاجز .

٤٠- مِنْ كَانَ قَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ  
 فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُهُ

[ ٢٠٩ - ١ ] يقول : أنت أعلى من أن تضع الهزيمة من قدرك <sup>(١)</sup> ، أو يرفع  
 الظفر محلك ؛ لأنك فوق الشمس <sup>(٢)</sup> ومن كان كذلك لا يضع منه شيء  
 ولا يرفعه ؛ لأنه لا نهاية فوقه .

٤١- لَمْ يُسَلِّمِ الكُرِّ فِي الأَعْقَابِ مُهْجَتُهُ إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الأَصْحَابُ وَالشَّيْعُ

يقول : إن أصحابه أسلموه <sup>(٣)</sup> فَإِنَّ كَرَّهُ فِي أَعْقَابِ عَدُوِّهِ لَمْ يَخْذَلْهُ ، فَلَمْ يَضْرِبْهُ  
 خذلان أصحابه وأشياعه إياه . والهَاءُ فِي « أَسْلَمَهَا <sup>(٤)</sup> » لِلْمُهْجَةِ .

٤٢- لَيْتَ المُلُوكَ عَلَى الأَقْدَارِ مُعْطِيَةً فَلَمْ يَكُنْ لِدُنْيِي عِنْدَهَا طَمَعٌ

يقول : لو أن الملوك يعطون الناس على أقدارهم ، لم يطمع الدنيء في الاتصال  
 بهم والقرب منهم . كأنه يعرض بسيف الدولة ، أنه لو كان ينبي الأراذل من جنده لم

(١) ق : « في قدرك » .

(٢) ق : « فوق محل الشمس » .

(٣) ق : « أصحابك أسلموه » .

(٤) ق ، مو : « الهاء لأسلمها » .

تفق هذه الهزيمة عليه . ويعرض شعرائه ، لأنهم لا يستحقون ما يستحقه من العطاء .

٤٣- رَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتَ الْوَعَى فَرَأَوْا  
وَأَنْ قَرَعْتَ حَيْكَ الْبَيْضِ فَاسْتَمَعُوا  
حَيْكَ الْبَيْضِ : طرائقه (١) .

يقول : كنتَ رَضِيتَ مِنْ جُنْدِكَ أَنْ يَكُونُوا نَظَّارَةً ، وَإِنْ ضَرَبْتَ الْأَعْدَاءَ سَمِعُوا صَوْتَ وَقَعِ السَّيْفِ عَلَى رُءُوسِ الْأَعْدَاءِ وَيُبْضُهُمْ .

وقيل : إنه تعريض لبعض شعرائه . ومعناه : وقد رَضِيتَ مِنْهُمْ أَنْ يَحْضُرُوا الْقِتَالَ ، وَأَنْ يَرَوْا ضَرْبَكَ الْأَعْدَاءَ ، وَيَسْتَمِعُوا وَقَعَ الصَّوْتِ عَلَى بَيْضِهِمْ ، وَمَنْ الْوَاجِبُ أَلَّا تَرْضَى مِنْهُمْ بِذَلِكَ ، بَلْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَضْرَبُوا بَيْنَ يَدَيْكَ ، كَمَا أَضْرَبَ أَنَا . وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ .

٤٤- لَقَدْ أَبَاكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مِنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَنْتَفِعُ  
يقول : قد أوسع في الغش معك ، في معاملةٍ ، مِنْ كَذْبِكَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَظْهَرَ لَكَ غَيْرَ مَا فِي ضَمِيرِهِ ، وَنَافَقَكَ فِي مَوَالَاتِهِ .

٤٥- الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُتَظَرٌّ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمَرْتَبِعٌ

المُصْطَافُ : موضع الإقامة في الصيف والمرتبِع : في الربيع .

يقول : هذه الهزيمة كانت زَلَّةً مِنَ الدَّهْرِ ، فَهُوَ يَعْذِرُ مِنْهَا إِلَيْكَ ، وَسَيْفُكَ يَتَظَرُّ مَعَاوَدَتِكَ غَزْوَهُمْ ، لِيَتَلَفَى مَا فَرَطَ ، وَأَرْضُهُمْ لَكَ تَنْزَلُهَا أَيَّامُ الصَّيْفِ وَالرَّبِيعِ ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى رَدِّكَ عَنْهُمْ ، وَدَفَعَكَ عَنْ دِيَارِهِمْ .

٤٦- وَمَا الْجِبَالُ لِنِصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ وَلَوْ تَنَصَّرَ فِيهَا الْأَعْصَمُ الصَّدْعُ

الْأَعْصَمُ : الوعل الذي في إحدى يديه بياض . وَالصَّدْعُ : الوعل بَيْنَ السَّمِينِ

(١) يريد طرائق السيف .

والمهزبل . وقيل : الوعل اللطيف الجنة .

يقول : لو التجأت النصارى إلى الجبال لم تمنعهم منك <sup>(١)</sup> ، حتى لو تنصرت الأوعال التي في الجبال لكنت تصطادها بقوتك <sup>(٢)</sup> وتمضي فيها مرادك .

٤٧- وَمَا حَمِدْتُكَ فِي هَوْلٍ ثَبَّتَ لَهُ حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالْأَبْطَالَ تَمْتَصِعُ

تَمْتَصِعُ : أَيْ تَقْتَبِلُ

يقول : لم أمدحك في شعري إلا بعد أن جربتك وشاهدت ثباتك في الأهوال ، ومضاربتك فيما بين الأبطال .

٤٨- فَقَدْ يُظَنُّ شَجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ وَقَدْ يُعَدُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمْعٌ

الخرق : الطيش . والزعم : الروية والعزم ، وقيل : هو [ ٢٠٩ - ب ] الثبات ، وقيل : رعدة تصيب الرجل عند الغضب .

يقول : لم أمدحك إلا بعد التجربة فقد يحسب الأخرق المتهور في الحروب من غير تدبير شجاعا ، ويحسب الشجاع إذا قدم بالتدبير والعزم والثبات على الحروب <sup>(٣)</sup> جباناً أو إذا روى زعمه وارتعاده من الغضب يظن أنه جبان .

٤٩- إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ : مَبْتَدَأٌ وَخَيْرٌ . فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِخَيْرٍ لَيْسَ ، وَالاسْمُ : مَضْمَرٌ وَهُوَ ضَمِيرُ الْأَمْرِ وَالشَّانِ . وَقِيلَ : إِنْ لَيْسَ هَاهُنَا بِمَثَلَةِ « مَا » فِي لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ لَا يَنْصَبُ خَيْرَهَا .

يقول : ليس كل من يحمل السلاح شجاعاً ، كما أن ليس كل ذي مخلب أسد ، فقد يحمل الجبان السلاح كما يحمله الشجاع ، وقد يكون الغير الأسد مخلب ، كالكلب والذئب والضبع ، كما يكون للأسد <sup>(٤)</sup> .

(٣) : « على الحرب » منقطة .

(٤٤) : « هو » للأسد .

(١١) : « عنك » .

(٢٢) : « بقوتك » منقطة .

(١٨٩)

وتوقف سيف الدولة في الغزاة الصائفة في جهادى الآخرة سنة أربعين وثلاث مئة ببقعة عرّيسوس<sup>(١)</sup> على افتراق القوى<sup>(٢)</sup> ثم أصبح صاعقاً يريد سمندو ، وقد اتصل به أن العدو بها جامعاً معدّ في أربعين ألفاً ، فتيب جيش سيف الدولة الإقدام عليها ، وأحب سيف الدولة المسير إليها ، فاعترضه أبو الطيب وأنشده<sup>(٣)</sup> ارتجالاً فلما بلغ إلى قوله :

وإذ كنت سيف الدولة العضب فيهم

قلك سيف الدولة : قل هؤلاء بأوامر يده<sup>(٤)</sup> إلى من حوله من العرب والعجم -  
يقولوا كما تقول حتى لا يثنى الجيش ، فلما تجمل أحد منهم بكلمة<sup>(٥)</sup> .

١- نزور دياراً ما نحب لها معنى ونسأل فيها غير سكانها الإذن

المعنى : المنزل<sup>(٦)</sup> . والضمير في « لها » و« سكانها » للديار .

يقول : نحن نزور دياراً لا نحب<sup>(٧)</sup> مغانها ، لأنها ديار الأعداء ، لا ديار الأحباب ، وإن كانت هذه ليست بزيارة ، غير أن الصورة صورة الزيارة ، لأننا لا نريد المقام بها كما يفعل الزائر ، ونحن نسأل لنُحَوَّل هذه الديار الإذن من غير

(١) مو : « عرّيسوس » تحريف . وعرّيسوس : قرية قرب المصيصة من الثغور . معجم البلدان .

(٢) في الديوان : « على احتراق القرى » .

(٣) هنا تنتهى مقدمة الديوان .

(٤) : الواحدى ٤٥٨ . وقيل وقد سار سيف الدولة يريد الدمستق سنة أربعين وثلاث مئة .

التيبان ٤ / ١٦٥ . وقيل بمدح سيف الدولة ، وكان قد توقف عن الغزوات لما سمع بكثرة جيش الروم .

الديوان ٣٠٨ : نص المقدمة المذكورة العرف الطيب ٣٢٤ .

(٥) : في التيبان عند شرحه للبيت ١١ : « قل هؤلاء وأشار بيده إلى الجيش » . وفي الديوان عند

شرحه للبيت المذكور نص ما زاد عنه في هذه المقدمة .

(٦) : المعنى : المنزل الذى غنى به أهله . اللسان .

(٧) : مو : « لا يحب » .

سكانها الذين هم الروم ، فنستأذن<sup>(١)</sup> سيف الدولة ، وندخلها بإذنه .

٢- تَقُودُ إِلَيْهَا الْأَخْدَاتِ لَنَا الْمَدَى<sup>(٢)</sup>

عَلَيْهَا الْكُمَاةُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا ظَنًّا

الكناية في «إليها» و«لها» للديار ، وفي «عليها» و«بها» للأخدات ،  
«والمدى» : الغاية . يقال : أَخَذَ هَذَا الْفَرَسُ الْمَدَى : إذا سبق .

يقول : تقود إلى ديار الروم خيلاً سوابق ، عليها شجمان ، يحسنون الظن لأنهم  
جربوها فعرفوها بالجودة .

٣- وَنُضِي الَّذِي يُكْنَى أَبَا الْحَسَنِ الْهَوَى

وَنُزِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى

يقول : نصي الحب للذي كنيته<sup>(٣)</sup> : أبو الحسن ، وهو سيف الدولة ،  
ونزى الله تعالى ، وذلك اسمه ، ولا يجوز أن يُكْنَى .

٤- وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيُونَ أَنَّا إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلَفْنَا عُدْنَا

يقول : قد علم الروم الأشقياء أننا إذا ارتحلنا عن ديارهم ، عدنا إليها مرة  
أخرى ، ولا نزال نعاودهم حتى نستأصلهم .

٥- وَإِنَّا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَعَى لَبَسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنَ

صرح : ظهر ، وانكشف .

يقول : قد علموا أننا نخوض الضرب والطعن ، حتى نصل إلى مرادنا ولا يردنا

[٢١٠-١] عنه الموت الصريح .

٦- قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤَهُ إِلَيْنَا ، وَقَلْنَا لِلسُّيُوفِ هَلْمًا

(١) مو : « فلما نستأذن » .

(٢) ق : « إلى المدى » مو : « لها المدى » والمذكور عن التبيان والواحدى .

(٣) في النسخ : « الذي كنيته » .

الضمير في « له » يعود إلى الموت . وفي قوله « لقاءه » إلى الحبيب .  
يقول : إذا ظهر الموت في الحرب قصدنا إليه مسرعين<sup>(١)</sup> . كما نقصد جيباً  
نشتهي لقاءه وأشهدنا علينا السُّيوف<sup>(٢)</sup> ، وقلنا لها تعال إلينا . وهلمَّ : اسم للفعل  
ومعناه : تعال ، وهو مركب من فعل وحرف أصلها « لمَّ » فـ « ها » تنبيه<sup>(٣)</sup>  
و « لَمَّ » أمرٌ من لَمَّ . إذا أتاه والأمر : لَمَّ يارجل . وألم يلمَّ والأمر منه ألم . ثم  
جعلاً اسماً واحداً . وقيل : « هَلُمَّ » فيه لغتان :

إحداهما : التسوية بين المذكر والمؤنث والتثنية والجمع<sup>(٤)</sup> .  
والثانية : التمييز<sup>(٥)</sup> فتقول : هَلُمَّا : يارجلان وهَلُمَّوا يارجال ، وهَلُمَّى  
يا امرأة . وما في البيت على هذه اللغة ، لأنه خطاب للسيوف وأصله هَلُمَّى ياسيوف  
ثم أدخلوا عليه النون الثقيلة<sup>(٦)</sup> فخذفت الياء لسكونها وسكون النون الأولى بعدها  
فبقي : هَلُمَّنَّ فعلى هذا يكون بكسر الميم كما تقول : اضربين يا امرأة . وحكى عن  
المتنبي أنه كان يُنشده بضم الميم ، فعلى هذا يكون أجرى السيوف مجرى المذكرين ممن  
يعقل . كقوله تعالى : (كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)<sup>(٧)</sup> و (رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)<sup>(٨)</sup> .  
وكان أصله « هَلُمَّوا » فلما أدخل عليه النون للتأكيد الثقيلة حذفوا الواو ؛ لسكونها  
وسكون النون الأولى ، لأن النون الثقيلة كالتنوين .

(١) ق : من « وفي قوله لقاءه ... مسرعين » مكرر .

(٢) ق : « وأشهرنا عليها السيوف » .

(٣) ق : « أصلها ... تنبيه » بياض .

(٤) وهي أكثر اللغات وبذلك نزل القرآن : (هَلُمَّ إيلنا) ، و(هَلُمَّ شهداءكم) .

(٥) والمراد التمييز بين المذكر والمؤنث ، والمفرد والثنى والجمع ، وهي لغة بني تميم وأهل نجد .

اللسان « هلم » والتبيان والواحدى .

(٦) هَلُمَّ : لا تدخل عليها النون الثقيلة ولا الخفيفة لأنها ليست بفعل ، وإنما هي اسم للفعل  
والنون الثقيلة إنما تدخل الأفعال دون الأسماء ، وأما في لغة بني تميم - وهي التي جرى عليها الشاعر في  
البيت - فتدخلها الخفيفة والثقيلة ، لأنهم قد أجروها مجرى الفعل . اللسان « هلم » .

(٧) سورة الأنبياء ٣٣ / ٢١ .

(٨) سورة يوسف ٤ / ١٢ .

٧- وَخَيْلٍ حَشُونَاهَا الْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا تَكَدَّسْنَ مِنْ هُنَّا عَلَيْنَا وَمِنْ هُنَّا

حشوناها الأسنّة : أى طعناها ، وأدخلنا الأسنّة في جلودها ، أى ربّ خيلٍ ملأنا جلودها بالأسنّة ، بعدما اجتمعن علينا من هاهنا وهاهنا ، أى من كل جانب . أو من اليمن والشمال ، حتى تفرقت عنا مديرة بين أيدينا .

٨- ضُرِبْنَ إِلَيْنَا بِالسَّيَاطِ جَهَالَةً فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَ بِهَا عَنَّا

وروى : « فلما تلاقينا » و « وتعارفنا » و « جهالة » : نصب على أنها المفعول

له .

يقول : لما رأونا ضربوا خيولهم إلينا ؛ لجهلهم بنا ، فلما عرفوا أمرنا ولّوا عنا ،

يضربون خيولهم بالسياط للهرب عنا ، كما كانوا يضربونها للإقبال علينا (١) .

وقيل : معناه أنهم ظنونا عسكر الروم (٢) فأقبلوا نحونا ، فلما تحققوا الأمر ولوا

عنا هاربين مستحئين خيولهم .

٩- تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسُ بِنَا الْجَيْشَ لَمَسَةً

نُبَارٍ إِلَى مَا تَشْتَهَى يَدَكَ الْيَمْنَى

تعدّ : أى تجاوز . والمُسُ بنا : أى اقصد بنا . نُبَارٍ : أى تُسابق أو نَسْبِق .

والثناء في « تشتهى » : للخطاب لسيف الدولة ، فيكون « يدك » منصوبا . وقيل :

راجع إلى اليد ، فيكون مرفوعاً .

ومعناه : تجاوز قرى الروم ، وأعرض عن الإعادة ، واقصد بنا جيش الروم ،

لكى نسبق في طاعتك ، وما تشتهيه يدك اليمنى ، فنكون أطوع لك منها .

وقيل : معناه أنا نكون كالرّماح نسبق السيف في يدك .

١٠- فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللَّقَانِ دِمَاؤُهُمْ وَنَحْنُ أَنْاسُ نَتَّبِعُ الْبَارِدَ السُّخْنَا

(١) مو : « إلينا » .

(٢) قال ابن جني : كانت خيل الروم رأت خيلاً لسيف الدولة ، فظنّهم رؤماً ، فأقبلوا نحوهم

مستزسلين ، فلما تحققوا الأمر ، ولّوا هاربين ، فلها قال : جهالة ، وقال إلينا وعنا . الواحدى ، التبيان .



[ ٢٩٠ - ب ] بَرَدْتُ : جمدت . واللقان (١) : موضع .

يقول : إِذَا أَرَدْتُ دِمَاءَ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ ، فَطَقُّدُ بِنَا إِلَيْهِمْ ، لِتَجْرَى دِمَاؤُهُمْ  
الآن ، لَأَنَا قَوْمٌ نَتَّبِعُ الْبَارِدَ . الحار (٢) .

١١- وَإِنْ كُنْتُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعَضْبِ فِيهِمْ  
فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضَّرْبِ الْقَنَا اللدنا

يقول : إِنْ كُنْتُ سَيْفًا قَاطِعًا مَاضِيًا فِي الرُّومِ ، فَاجْعَلْنَا أَرْمَاحًا لَيْتَهُ ، لِنَسْبِقَ  
ضَرْبَكَ ، أَيْ قَدَمْنَا أَوَّلًا إِلَى الْحَرْبِ ، فَنَكُونُ مِثْلَ الرِّمَاحِ ، يَبْدَأُ بِهَا فِي الْقِتَالِ فَإِذَا  
كُسِرَتْ (٣) وَآلُ أَمْرَهَا إِلَى الضَّرْبِ ، رَجَعَتِ التَّوْبَةُ إِلَيْكَ ؛ لِأَنَّكَ سَيْفٌ قَاطِعٌ ،  
ومثله :

فَلَمَّا أَنْ تَوَافَيْنَا قَلِيلًا أَنْخَا لِلْكَلاكِيلِ فَارْتَمِينَا  
فَلَمَّا لَمْ نَدَعْ قَوْسًا وَسَهْمًا مَشِينَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا  
١٢- فَنَحْنُ الْأَلَى لِأَنَّا تَلِي لَكَ نُصْرَةً وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ لَأَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى

الألى : بمعنى الذين . لِأَنَّا تَلِي : أى لا نقصر . ونُصْرَةً : نصب على التمييز .  
وقيل : أصله « فِي نُصْرَةٍ » ثم حذف حرف الجر ، وأوصله إلى ملبعده فنصبه .  
يقول : نحن لا نقصر في نُصْرَتِكَ ، مع أنك لا تحتاج إلى نُصْرَةِ أَحَدٍ ، بل في  
غنائك ما يكفي كل الأعداء .

١٣- يَقْبِكَ الرَّدَى مَنْ يَتَّغِي عِنْدَكَ الْعَلَا  
وَمَنْ قَالَ : لِأَرْضِي مِنَ الْعَيْشِ بِالْأَدْنَى

يقول : مَنْ طَلَبَ عِنْدَكَ الْعَلَا صَارَ وَقَايَةً لَكَ ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ فِدَاءً لَكَ ، وَكَذَلِكَ

(١) بلد بالروم وراء خرشته بيومين .. معجم البلدان .

(٢) في النسخ « نتبع البارد والحار » .

(٣) ق : « كسرت » .

مَنْ لَا يَرْضَى بِالْأَدْنَى مِنَ الْعَيْشِ <sup>(١)</sup> ، وَطَلَبَ أَقْصَاهُ ، يَقِيكَ الْهَلَاكُ بِنَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِكُ مِنَّا إِلَّا بِكَ فِي حَيَاتِكَ .

يعنى : إذا كنّا نطلب عندك العلوّ وصفو العيش ، فلا بد أن نتقدّمك في الحرب ، ونجعل نفوسنا وقايةً لك ، وإن كنت تفتنى عنّا بنفسك .

١٤- فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجْرِ الدِّمَاءُ وَلَا اللَّهُمَّا وَلَمْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى

القياس : فلولا أنت . كقوله تعالى : ( لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ) <sup>(٢)</sup> لأن الاسم بعد ( لولا ) مبتدأ ، فإذا وقع الضمير بعدها ، يجب أن يكون ضمير رفع منفصل ، ولكنه أقام ضمير الجرور مقام المرفوع ، واللّهُمَّ : الدّراهم والدنانير .

يقول : الدماء كلها تجرى بسيفك ، والعطايا تجرى على يديك ، وأنت معنى الدنيا وزينة أهلها ، فلولا أنت لم يكن للدنيا ولا لأهلها معنى ، ولم يكن شجاعة ولا جود .

١٥- وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى وَلَا الْأَمْنُ إِلَّا مَرَأَهُ الْفَتَى أَمَانًا

تَخَوَّفَهُ : أى يخافه .

يقول : الخوفُ والأمن ، ما تصوّره الإنسان في نفسه ، فإذا تصوّر في الشيء أنه مخوف خافة ، وإن لم يكن مخوفاً وإذا تصوّر في نفسه أن الشيء مأمون أمين منه ، وإن لم يكن كذلك في الحقيقة ، وفيه حث على قتال الروم ، ومنع من الخوف منهم <sup>(٣)</sup> .

( ١ ) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : • يعنى بهذا نفسه ، لأنه يطلب بخدمته العلاء ، ولا يرضى في خدمته بالعيش الدنى ، وكأنه يقول : أفيك بنفسى • .

( ٢ ) سورة سبأ ٣٤ / ٣١ .

( ٣ ) وفيه تعريض بجيش سيف الدولة ، وذلك أنه راودهم على الذهاب نحو الروم فنكروا خوفا على أنفسهم .

(١٩٠)

وقال أيضا بمدحه ويذكر هذه الغزاة وأنه لم يتم له قصد خرشنة : بسبب الثلوج وهجوم الشتاء <sup>(١)</sup> .

١ - عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ وَإِنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ

الخال : قيل هو الخيلاء ، أى ذات الخيلاء <sup>(٢)</sup> . وقيل أراد به : الخال الذى يكون فى الحد ، مثل الشامه وجمعة خيلان . [ ٢١١ - ١ ] والخود : الناعمة الحسنة الخلق . والماجد : الكثير الشرف ، وكنى به عن العفيف .

يقول : إن النساء اللواتى يعذّن هذه الجارية ذات الخال فى وصلها إياى لسن بعواذل فى الحقيقة ، وإنما هن الحواسد ، يحسدونها على ، بحبى إياها . ثم استأنف وقال : « إن ضجيع الخود منى لما جد » أى إذا ضاجعتها عفت عنها ، ولم ينلها من جهتي عار . وأراد <sup>(٣)</sup> بالضجيع نفسه وهمته ولهذا قال « منى » أى أن الذى يضاجعها منى ماجد عفيف .

٢ - يَرْدٌ يَدَا عَنْ ثَوْبِهَا وَهَوَّ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهَوَّ رَاقِدٌ

فاعل « يرد » ضمير الضجيع ، وكذلك جميع الكنايات تعود إليه . يقول : إذا خلوت معها رددت يدي عنها وأمسكتها عن ثوبها ، ولو أردت لقدرت منها على ما اشتيت ، وإذا رأيت طيفها فى النوم عصيت الهوى فيه ، وعفت عنه ، فحالى فى النوم مع الطيف كحالى فى اليقظة معها .

ومعناه : أن الفاحشة لا تخطر ببالى لاستعمال العفة فى اليقظة ، لأن الإنسان إنما يرى

(١) الواحدى ٤١٠ : « وقال وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك » .  
التبيان ٢٦٨ / ١ : « وقال بمدحه ، ويذكر هجوم الشتاء الذى عاقه عن غزو خرشنة ، ويذكر الواقعة . الديوان ٣١٠ : « وقال بمدحه ويذكر هذه الغزاة ، وأنه لم يتم قصد خرشنة لسبب الثلج وهجوم الشتاء » العرف الطيب ٣٢٦ .

(٢) ق : « أى ذات الخيلاء » ساقطة . (٣) مو : « أو أراد » .

في المنام ما حدثته به نفسه في حال اليقظة، وأخدمته التهامي (١) هذا المعنى فقال :

إِذَا مَا أَرَادَ الطَّيْفُ تَقْيِيلَ نَفْرِهِ      نَنَى وَجْهَهُ عَن لَثْمِهِ بِلَثَامِهِ  
فَكَيْفَ يُرْجَى مِنْهُ حَالُ انْتِبَاهِهِ      حَنُوءًا، فَهَذَا فَعَلُهُ فِي مَنَامِهِ (٢)

٣- متى يشتفى من لأعج الشوق في الحشى

محب لها في قرينه متباعدا

«لأعج الشوق» محرقة، وفاعل «يشتفى» «محب».

يقول : متى يشتفى العاشق من شوقه المحرق له ، إذا كان في حال قرينه من الحبيب متباعدا منه . يعنى أن العاشق إنما يداوى شوقه بلقاء حبيبه ، فإذا باعده أيام قرينه لم يشتف منه .

٤- إذا كنت تخشى العار في كل خلوة فلم تتصباك الحسان الخرائد؟!

«تتصباك» تستميل قلبك . وقيل : تحملك على الصبي . وتعرضك له ،

والخرزية : الجارية الناعمة .

يخاطب نفسه ويقول : إذا كنت تختار العفاف في كل خلوة وتعد القرب من

الحسان عاراً ، فلماذا تعشقك النساء الحسان؟! وما لك والتعرض للهوى ! وقرب منه (٣) :

مَنْ رَأَى النَّاسَ مَاتَ غَمًّا      وَقَارَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ (٤)

(١) هو : على بن محمد التهامي ، شاعر من أهل تهامة ، زار الشام والعراق ، وولى خطابة الرملة ثم رحل إلى مصر وقتل في السجن سنة ٤١٦ هـ ابن خلكان ١/ ٣٥٧ تنمة البيهية : ٣٧ دمية القصر ١/ ٢٣٥ .

(٢) ديوانه ٥٩ وروايته .

إذا ما أراد الطيف في النوم لثمه      غطى فيه عنه بشى لشامه

فكيف يرجى منه حال انتباهه      حنواً ، وهذا فعله في منامه ؟

(٣) ق : «وقرينه قوظم» .

(٤) البيهية لـ سلم الحاسر ، أحد شعراء الدولة العباسية وراوية بشار وتلميذه . انظر المثل

السائر ٢/ ٢٨٨ ، معاهد التنصيص ٤/ ٢٦ ، صبح الأعشى ٢/ ٣٠١ ، الأغاني ٢١/ ٧٣ نصره

السائر على المثل السائر ٣٨٠ ، أسرار البلاغة : ١٨ .

٥ - أَلَحَّ عَلَيَّ السُّقْمُ حَتَّى أَلْفُتُهُ وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ

« أَلَحَّ » دام و « العوائد » جمع العائد ؛ وخص النساء لأنهن أعطف قلوباً ، وأدوم على العيادة ، فإذا ملّت النساء من العيادة فالرجال أكثر مللاً .  
يقول : إن السقم قد لازمني حتى ألفتته واستأنست به ، وحتى ملني الطبيب والعوائد وأسلموني لما بي .

٦ - مَرَرْتُ عَلَيَّ دَارَ الْحَيِّبِ فَحَمَمَتْ جَوَادِي ، وَهَلْ تَشْجُوا الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ ؟ !

« تشجوا » أى تحزن و « الجياد مفعوله و « المعاهد » الفاعل . وهى المنازل ، والواحد معهد .

يقول : مررت بدار الحبيب فعرفت جوادى ، فحَمَمَتْ<sup>(١)</sup> لما تذكرت أيامها حين ، كنت [ ٢١١ - ب ] أزور الحبيب عليها . ثم تعجب وقال : كأنّ الجياد أيضاً تشتاق إلى الديار ! وتشجوها المنازل ومفارقة الأحباب ! ثم رجع عن التعجب فى البيت الذى بعده .

٧ - وَمَا تُنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ سَقَّتْهَا ضَرْبِ الشُّوْلِ فِيهَا الْوَلَانِدُ ؟

« الدهماء » الفرس السوداء ، وهى الجواد للذكورة قبل ، والضرب : اللبن الخائر والشوّل : جمع شائل وهى [ اللناقة ] التى قلّ لبنها ، وذلك أحمد اللبن ، والطفه ، والماء فى « فيه » للمنزّل . والوليدة : الأمة . والحادمة .

يقول : كيف تنكر فرسى أثر الموضع التى كانت الولانيد تسقىها اللبن فيه . من الشوّل حتى اعتادت ذلك ؟ أى كان من الواجب عليها أن تعرف ذلك ، وتحزن لفراق هذا المنزل .

٨ - أَهْمُ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَانَتْهَا تُظَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ

(١) قال ابن جنى الجياد : جمع جواد ، ويقال فرس جواد للذكر والأنثى . الواحدى .

أهمّ بشيء : أى أعزم عليه وأريده . والمطاردة : المحاربة . وقوله : « أطارد » فيه محذوف ، أى وأطاردها عن كونه ، وأخبر عما يهّم به بالنكرة ، ليكون أعظم فى النفوس .

يقول : إني أحاول أمراً عظيماً وأريد أن أحصل<sup>(١)</sup> مرادى فيه ، والأيام تدافع عنه وتحاربني عليه . ومثله لآخر :

يَطْرُقُنِي دَهْرِي وَأَحْدَاثُهُ عَنْ كَوْنِ مَا أَبْنِي وَمَا أَطْلُبُ  
وَمَا يَنَالُ الْمَرْءُ مَأْمُولَهُ وَدَهْرُهُ عَنْهُ بِهِ يَهْرَبُ  
٩- وَحِيداً مِنَ الْخَلَّانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

نصب « وحيداً » على الحال فى الضمير الذى فى أطارد أى أطارد الليالى وحيداً . وروى : مرفوعاً ، فيكون خبر ابتداء محذوف . أى أنا وحيد .

يقول : أحاول أمراً عظيماً وأنا وحيدٌ فالليالى<sup>(٢)</sup> تدافعنى عنه ، ولا أجد خليلاً يساعدنى عليه ، والمطلوب إذا كان عظيماً قلّ من أن يساعده طالبه .

١٠- وَتُسَعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سُبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ  
وروى : تساعدنى ، وهو معنى « تسعدنى » والشواهد : الدلائل والهاج فى « لها » و« عليها » و« منها » للسبوح .

يقول : يساعدنى فيما أطلبه فرسى السبوح ، وتقتحم معى الغمرات والشدائد<sup>(٣)</sup> ، مرةً بعد مرةً ، ثم وصف فرسه فقال : « لها منها عليها شواهد » أى لها من خلقها شواهد على عتقها . يعنى إذا نظرت إلى حسن أعضائها استدلت على كرمها . وقيل : إن الضمير فى « لها » للسبوح وفى « منها » و« عليها » للغمرة . يعنى بهذه الفرس شواهد<sup>(٤)</sup> من هذه الغمرة التى خاضتها ، وهذه الشواهد التى لها ،

(١) مو : « أجعل » .

(٢) ق ، مو : « فى الليالى » .

(٣) مو : « والغمرات الشدائد » .

(٤) مو : « إن الضمير ... شواهد » ساقط .

تشهد على الغمرة بأنها قد خاضتها ، وهي آثار الطعن .  
وعيب عليه في الجمع بين حروف الجرّ ، والكنايات المناسبة<sup>(١)</sup> ولا مطعن  
عليه . ومثله : في القرآن العظيم قوله تعالى<sup>(٢)</sup> : ( وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ فِيهَا )<sup>(٣)</sup> ، ( وَلِيَّ  
فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى )<sup>(٤)</sup> وفي الشعر قول الكمي<sup>(٥)</sup> :  
إِنَّ ابْنَ حَزْمٍ بَنَ عَمْرٍو مِنْ ذَوِي كَرَمٍ لِي فِيهِ مِنْهُ عِلَامَاتٌ وَأَثَارُ  
١١- تَنَنَّى عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ

« المراد » جمع مرود ، وهو الحلقة التي في رسن الدابة<sup>(٦)</sup> ، يكون فيها مسمار  
يدور عليها [ ٢١٢ - ١ ] ذلك ، فذلك المسمار هو المرود<sup>(٧)</sup> .  
يقول : إنها تمايل وتتصرف بفارسها عند المطاعنة ، على حسب ما يحتاج إليه  
الفارس ، فكان مفاصلها تحت الرماح : المرود الذي يدور في الحلقة ، أو تدور  
الحلقة حيثما أديرت .

وقيل : المرود : هو الذي يكحل به ، وهو العييل<sup>(٨)</sup> . فيكون من باب  
المقلوب ومعناه : كأن الرماح تحت مفاصلها المراد .

(١) انظر الكشف عن مساوي التنهي لابن عباد ٢٥٦ .

(٢) مو : في القرآن العظيم قوله عز وجل .

(٣) سورة المائدة ٤٥/٥ .

(٤) سورة طه ١٨/٢٠ .

(٥) وهو الكمي بن زيد الأسدي . شاعر الهاشمين ، من أهل الكوفة ، اشتهر في العصر  
الأموي ، وأشهر شعره الهاشميات وقد اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في شاعر فكان خطيب بني  
أسد ، وفقه الشيعة ، وكان فارساً شجاعاً سخياً رامياً مات سنة ١٢٦ هـ . الأغاني ١٥/١٠٨  
والشعر الشعراء ٥٦٢ وخزانة الأدب ٦/٦٩ - ٧١ ، ٨٦ ، ٨٧ والموشح ١٩١ - ١٩٨ ومعاهد  
التنخيص ٩٣/٣ .

(٦) المراد به : اللجام .

(٧) قال المعري : « شبه مفاصل الفرس بالمراد لأن المرود شأنه أن يدور ويتصرف وهو من

راد يرود : إذا ذهب وجاء » . تفسير أبيات المعاني .

(٨) الميل : ما يجعل به الكحل في العين . اللسان ١٤/١٦٢ .

والمقصد في الوجهين وصفها بلين المفاصل، وجودة الانعطاف عند الجولان  
والطعان .

١٢- وَأَوْرِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي مَوَارِدَ لَا يُصْدِرُونَ مَنْ لَا يُجَالِدُ<sup>(١)</sup>

« والمهند » السيف المطبوع ، على مثال سيوف الهند . « من لا يجالد » أى من  
لا يجارب ، ولا يجيد الضرب بالسيف .  
يقول : إني أورد نفسي - وسيفي في يدي - موارد الحرب التي لا يسلم منها إلا  
كل شجاع فاتك مجيد الضرب .

١٣- وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفُّ سَاعِدُ

الهاء في « كفه » يعود إلى « من » في قوله : « من لا يجالد » .  
يقول : الرجل إذا لم يكن له قلب يحمل كفه لم يحملها ساعده ، لأن القوة  
والشجاعة من القلب .

١٤- خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِّي الْقَصَائِدُ؟

يقول : كل من أرى<sup>(٢)</sup> يدعى أنه شاعر ، ولكن ما بالهم اقتصروا على مجرد  
الدعوى ، ولم يشاركوني في المعنى كما يشاركوني<sup>(٣)</sup> في الاسم .

١٥- فَلَا تَعْجَبَا ؛ إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ

يقول : لا تعجبا من حالنا ، فأنا واحد في الشعر ، وغيرى مدع ، كما أن  
السُّيُوفَ كثيرة ، وليس شيء ، منها كسيف الدولة ، فهو واحد بين السُّيُوفِ . يعنى

(١) انفراد صاحب التبيان برواية البيت الآتي :

محمقه أكفال خيلي على القنا مُحَلَّلَةٌ لِبَاتِهَا وَالْقَلَانِدُ

ولم يشرح هذا البيت : وذلك قبل البيت رقم ١٢ « وأورد نفسي » .

(٢) في النسخ « كل من أراد » ولكنه يريد كثرة من يرى من الشعراء المدعين وأنه له التحقيق

باسم الشاعر .

وقال ابن جني : لو قال : فكم منكم الدعوى ومنى القصائد !؟ لكان أحسن وأشد إشفاقاً

لأنها تدل على كثرة فعلهم الواحدى . (٣) مو : « في المعنى كما يشاركوني » .



أنه في الشعر كسيف الدولة في الأمراء ، وقوله: «اليوم» زائدة .

١٦- لَمَّا مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُتَّضِي  
وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ

يقول : الكرم يبعثه على المحاماة في الحرب والذب ، فيتضي من غمده على الأعداء ، وله عادة الإحسان والصفح عن المذنب . وذلك يحثه على العفو .

١٧- وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ  
تَبَيَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ

يقول : لما رأيت سيف الدولة أعلى الناس محلاً ، ورأيتهم دونه ، علمت أن الدهر ناقد ، ينزل كل أحد منزله .

١٨- أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطَّلِيَّ  
وَبِالْأَمْرِ مَنْ هَاتَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ

يقول : أحق الناس بأن يسمى سيفاً : من يضرب رقاب الأعداء ، فيعمل عمل السيف ، وأولاهم بالأمر وللتهي : من تسهل عليه شدايد الزمان ، وليس كذلك إلا سيف الدولة ، فلها اختص بهذا الاسم ، وتفرد بالأمر والنهي .  
وقيل : معناه أحقهم بأن يكون صاحب السيف ، من يضرب رقاب الأعداء ومن يتحمل شدايد الدهر ، أولى بالأمر . وروى : «بالأمن» بالنون .

١٩- وَأَشَقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا  
بِهِنَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ

[٢٢٢- ب] « ما » الأولى : بمعنى الذي أي الروم أهلها . و« ما » الثانية : للثقي . والضمير في « أهلها » و« فيها » يعود إلى معنى « ما » الأولى ، لأنه بمعنى البلدة والأرض . و« لمجدك جاحد » هذا مثل قوله تعالى : ( حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الظُّلُكِ وَجَزَيْتُمْ بِهِمْ )<sup>(١)</sup> ومثل قوله جرير<sup>(٢)</sup> :

(١) سورة يونس ٢٢/١٠ .

(٢) هو: جرير بن عطية الخطمي ، ولد باليمامة ، ونشأ في البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها ، ويتكسب به لدى الحظاظ ، والولاء ، ثم نافس الفرزدق في التهاجي والسباب لعوامل سياسية واجتماعية ، ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ١١٠ هـ .

مَتَى كَانَ الْخِيَامَ بَدَى طُلُوحِ سُفِيَتِ الْغَيْثِ آيَتَهَا الْخِيَامُ (١)  
 استفهم (٢) أولاً عن الغائب ، ثم عدل إلى الخطاب .  
 وفي إعراب البيت خطل ، لأنه إن حُمِلَ على أنه فَصَلٌ بين ( أفعل ) ،  
 وما هو من تمامه ، بخبر الابتداء ، وهو قبيح ، لأنه قال : « أَشَقَى بِلَادِ اللَّهِ  
 مَا الرُّومُ أَهْلُهَا بِهَذَا » .  
 وتأويله : أن قوله : « بهذا » متعلق بمحذوف يدل عليه « أَشَقَى » (٣) ، أي  
 شَقَّوْا بهذا .

المعنى : أشقى البلاد بك بلاد الروم ، وأهلها أشقى الناس بك ، لأنها أبداً بك  
 تحرب بلادهم ، وتغير عليهم وتسنى نساءهم ، وأهلهم ، وهم مع ذلك يقرون  
 بفضلك ، وشرفك حتى ليس فيهم أحد ينكر ذلك .

٢٠- شَنَّتْ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا وَجَفْنُ الَّذِي خَلَفَ الْفَرَنْجَةَ سَاهِدُ

« شَنَّتْ » أي فَرَّقَتْ (٤) « بها » أي بالروم . و « الغارات » هي التي تغير عليها .  
 و « الفرنجة » ناحية بأقصى بلاد الروم ، تجاور الأندلس . وقيل : « خلف  
 الفرنجة » أراد به قسطنطينية (٥) ، وهي وراء الفرنجة . وأراد « بالذي » ملك الروم  
 أو ملك الفرنجة (٦) . يعني أغرت على بلاد الروم وعممتها بجيالك وسراياك ، حتى  
 صاحب الفرنجة ، أو ملك الروم ، لا تنام عينه (٧) خوفاً منك .

٢١- مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرَغَى كَأَنَّهَا وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ ، مَسَاجِدُ

(١) ديوانه ١/٢٧٨ . (٢) مو : « استفهم » . (٣) مو : « أشقى الناس » .

(٤) مو : « أي طرقت » .

(٥) مو : « قسطنطينية » ويجوز فيها اللغتين « قسطنطينية و قسطنطينية » . كان اسمها بيزنطة فنزلت

قسطنطين الأكبر ، وبني عليها سوراً ، وسمّاها باسمه ، وصارت دار ملك الروم واسمها اصطنبول .  
 معجم البلدان .

(٦) ق : « ملك الروم وملك الفرنجة » .

(٧) ق : « عينه » .

«مخضبة» نصب على الحال<sup>(١)</sup>. أي شئت بها الغارات، وسفكت فيها الدماء، حتى خضبت الأرض بدماء القتلى، فكانت الأرض مساجد مخطقة، والقوم الصرعى فيها، كأنهم ساجدون، وإن لم يكونوا ساجدًا في الحقيقة. شبه الدم بالخلق الذي يكون في المساجد.

٢٢- تُنَكِّسُهُمُ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالَهُمْ وَتَطْعَنُ فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ الْمَكَايِدُ

قال الليث<sup>(٢)</sup>: طعنه بالرمح يطعنه طعناً، وطعنه بالقول يطعنه طعاناً<sup>(٣)</sup>، ففرق بينهما في المصدر، وأما في المستقبل فمضموم العين. وقيل: يجوز طعاناً في الرمح أيضاً. وعن الليث عن بعضهم: يطعن بالرمح ويطعن بالقول. قال: وكلاهما يطعن. ومثله للكسائي<sup>(٤)</sup> بالضم فيهما. قال الفراء<sup>(٥)</sup>: سمعت يطعن بالرمح<sup>(٦)</sup>. ونكست<sup>(٧)</sup> الفارس عن فرسه: إذا طرحته عنه، على رأسه. يقول: تحصنوا بالجبال فراراً منك، فطاعنتم برماح كيدك، حتى نكستهم عن رعوس الجبال، التي هي كالحيول لهم.

وقيل: أراد «بالسابقات» الخيل نفسها، أي تقلب بالقتل عن أفراسهم التي

(١) الحال من الضمير في «تركها» ومن رفعها جعلها خبر ابتداء محذوف.

(٢) هو: الليث بن نصر بن سيار الحارثي النحوي. صاحب الحليل بن أحمد أملى عليه

الحليل - فيما قيل - ترتيب كتاب العين. انظر إنباه الرواة ٤٢/٣.

(٣) في اللسان: طعنه بلسانه، وطعن عليه يطعن ويطعن طعناً وطعناً وقيل: الطعن بالرمح

والطعنان بالقول ففرق بين المصدرين، وغير الليث لم يفرق بينهما. اللسان ١٣٦/١٧

(٤) هو: هو محمد بن إبراهيم بن يحيى الكسائي. كان من قدماء الأديباء بنيسابور.

وتخرج به جماعة في الأدب توفي سنة ٣٨٥ إنباه الرواة ٣/٦٤.

(٥) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي أبو زكريا الفراء، كان أربع الكوفيين وأعلمهم -

قال ثعلب غير مرة: «لولا الفراء ما كانت عربية، لأنه خلصها وضبطها» ومعاني القرآن أحد كتبه الكثيرة. توفي سنة ٢٠٧ هـ.

(٦) قال الكسائي: «لم أسمع أحداً من العرب يقول: يطعن بالرمح ولا في الحسب، إنما

سمعت يطعن» اللسان.

(٧) ق: «نكبت» تحريف، مو: «نسكت» تحريف.

هي كالجبال الحصينة ، ويصل طعنك إليهم ، والذي يوصله إليهم هو رماح  
المكايد<sup>(١)</sup> والتدابير . والأول هو الوجه .

وروى « والسَّيِّقَاتِ جِبَالَهُمْ » بالحاء . أي جبالك التي يقصطها بهم بها : خيلك .  
ومكايدك : رماحك تطعنهم بها [٢١٣-١] .

٢٣- وتضربهم هبيرا . وقد سكتوا الكُدَى كما سكتت بطن التراب الأسود

« الهبر » : أن يقطع اللحم ويبيته عن الجسم يقال : يضرب هبيرا . أي يقطع .  
وقيل : هو تجاوز الضربه « والكُدَى » جمع الكُدِيَّة ، وهي الأرض الصلبة .  
والأساودُ « جمع الأسود » وهي الحية السوداء .

يقول : فرؤا منك إلى المغازات . والمظامير<sup>(٢)</sup> و دخلوا تحت الأرض كالحية  
السوداء ، فأخرجتهم منها وقتلتهم<sup>(٣)</sup> .

وقيل : معناه ضربتهم هبيرا حتى دخلوا للكُدَى ، خوفا منك ، فاستروا  
بالمظامير ، كالحيات تحت التراب .

وقيل : إن سيف الدولة أسرهم<sup>(٤)</sup> وأدخلهم المظامير .

وقيل : أراد بالكُدَى القلاع والحصون .

٢٤- وتضحى الحصون المشمخرات<sup>(٥)</sup> في اللُدْرَى

وخيلك في أعناقهن قلائد

« اللُدْرَى » : رموس الجبال ، الواحد : ذروة . يعني أن خيلك تصعد رموس

الجبال ، فتحيط بحصونهم إحاطة القلائد<sup>(٦)</sup> بالأعناق .

(١) مو : « رماح المكايد » .

(٢) المظامير : جمع مطمورة ، مكان تحت الأرض . أو السجن . اللسان .

(٣) ق ، مو : « وقتلتهم في موضع » .

(٤) ق : « أسرهم » .

(٥) المشمخرات : العاليات ، يقال بناء مشمخر . الواحدى ، التبيان .

(٦) ق : « القائد » .

٢٥- عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ وَسَقَتَهُمْ بِهَنْزِيْطٍ حَتَّى ابْيَضَ بِالسَّبْيِ آمِدٌ

«عصفن بهم» أى هلكهم ، والكتابة للخيل . وفى «بهم» اللّوم ، وكذلك فى «سقتهم» «وَاللَّقَانِ» جبل ببلاد الروم . وقيل : بلد وهَنْزِيْطُ «مدينة من ناحية الأَرْضِ ، من وراء آمِد»<sup>(١)</sup> ، لأنه ذهب به مذهب البلد أو الموضع ، ولأنّ التانيث إذا كان غير حقيقى يجوز تذكيره

يقول : إن خيلك أهلكهم يوم اللقان ، ثم قدت خيلك إلى هَنْزِيْطٍ حَتَّى أُغْرِنَ عليها وسبين ذرأيتهم ونساءهم ، ثم عدت إلى آمِد . حتى ابْيَضت من كثرة السبي الذى تلاها ، لأن أهل الروم بيض الألوان ولأمِد سورها مبنى بالحجارة السوداء ، وكذلك دُفورها كلها سود .

٢٦- وَالْحَقْنَ بِالصَّفَصَافِ سَابُورَ قَانِهَوَى

وَذَاقَ الْوَادِيَّ أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدُ

«الصَّفَصَافِ» و«سَابُورَ» حِصَان . و«قَانِهَوَى»<sup>(٢)</sup> أى سقط ، و«الجلامد» : الصخور .

يقول : ألحقت خيلك سابور بالصَّفَصَافِ ، لأنها هدمت الصَّفَصَافِ أولاً ، ثم ألحقت سابور بها فى الهدم والإجراب<sup>(٣)</sup> ، وذاق أهلها ، وصخورها الملاك .

٢٧- وَعَلَسَ فِي الْوَادِيَّ بِهِنَّ مُشِيعٌ مَبَارِكٌ مَا تَحْتَ الثَّلَامِيْنَ عَابِدُ

الضمير فى «بهن» للخيل . وفاعل «علس» : «مشيع» أى جرى ، شجاع يشيعه قلبه ، ومبارك . بدل [من] المشيع ، و«ما تحت الثَّلَامِيْنَ» الوجه . أى

(١) آمِد : لفظة رومية ، بلد قديم حصين مبنى بالحجارة السود على نثر ودجلة محيطة بأكثره مستديرة به كالفلال . معجم البلدان .

(٢) «قال ابن منظور» وهى وانهى ، بمعنى أى سقط من فوق إلى أسفل ٢/ ٢٤٨ . وقال الواحدى : هو غريب فى القياس ، لأن انفعال إنما بينى مما التانى منه متعد ، وهذا غير متعد .

(٣) عقيس وإن لم يرد به السماع .

مبارك الوجه ، ميمون النقيّة . واللثامان : أحدهما ، لثام الفمّ ، والآخر لثام الأنف وقيل : أراد بها الشيب ، واللثام المهود . وقيل : العُبار واللثام . وقيل : تلثم بلثامين . وقيل ، أحدهما لثام الفمّ ، الذي هو طرف العمامة ، والآخر لثام البيضة<sup>(١)</sup> . أى سار بجياله بالغلّس<sup>(٢)</sup> فى الوادى ، وهو شجاع مبارك الوجه ، عابد متورّع ، أولآته جهاد وغزو ، فجميع ما يفعله طاعة وعبادة .

٢٨- فَتَى يَشْتَهَى طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ تَضِيقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ  
« ووقته ، جرّ عطفًا على « البلاد » ، « وفتى » بدل من « مشيخ » وما بعده صفة له .

يقول : هو يتمنى [ ٢١٣ - ب ] طول البلاد التى يقتحمها<sup>(٣)</sup> ، أو يتمنى طولها ، لتسع جيشه ، ويتمنى طول وقته : أى طول عمره ، ليدرك غاية همه ، فأوقاته تضيق به ، لأنه يطلب غاية لا تتسع لها الأوقات ، وجيشه عظيم ضاقت عليه البلاد ، وقوله : « تضيق به » يجوز أن يكون حالاً من « يشتهى » أى يشتهى به ضائقاً به أوقاته ، ويجوز أن يكون خبراً آخر كما كان « يشتهى » خبراً وجميعه صفة للفتى ، وهو فى موضع رفع ، وهذا أولى .

٢٩- أَخُو غَزَوَاتٍ مَاتُغِبُّ سَيُوفُهُ رِقَابُهُمْ إِلَّا وَسِيحَانَ جَامِدُ

« أخو غزوات » نعت « لفتى » وقيل : خبر ابتداء محذوف : أى هو أخو غزوات . « ماتُغِبُّ » أى ما تقصّر وما تتأخر « وسيحان »<sup>(٤)</sup> نهر فى بلاد الروم . وقيل بحر .

(١) وهذا معناه عند الواحدى وتابعه صاحب التبيان إذ قال إنه عنى باللثام الثانى : ما يرسله على الوجه من حلق المغفر .

(٢) الغلّس : ظلمة آخر الليل .

(٣) مو : « يفتحها » .

(٤) سيجان : نهر كبير بالفر من نواحي المصيصة وهو نهر أذنه بين أنطاكية والروم . ولا يريد

سيحون وجيحون اللذين بخراسان . انظر معجم البلدان والتبيان .

يقول : هو أبدأً يغزوهم ويسفك دماءهم ولا يرجع عن بلادهم ، إلا عند شدة<sup>(١)</sup> البرد وجمد الماء ، وإن حملته على البحر كان معناه : أن سيوفه لا تغب رقابهم أبدأً ، لأن البحر لا يجمد ، فعلق<sup>(٢)</sup> ذلك بأمر محال .

٣٠- فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الطُّبَى لَمَى شَفْتَيْهَا وَالثُّدَى النَّوَاهِدُ الضَّمِيرُ فِي « حَمَاهَا » رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى « مَنْ » إِذِ الْمُرَادُ بِهِ<sup>(٣)</sup> الْمُرَاةَ الْمُسَيَّبَةَ .  
يقول : لم يبق من الروم إلا نساؤهم الحسان الوجوه اللمي الشفاة ، حماها من السيوف حسنهن وملاحظتهن ، ونهود ثديهن ، فسيين ولم يقتلن .

٣١- يُبَكِّي عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيقُ فِي الدُّجَى وَهُنَّ لَدَيْنَا مَلَقِيَّاتُ كَوَاسِدُ  
يقول : إن النساء اللاتي سبناهن ، بنات الكبار من الروم ونساؤهم ، فهم يبكون عليهن ، عندما يخلون بأنفسهم في ظلمة الليل ، لأنهن أقاربهم ، وهن مع ذلك عندنا مهانات ملقييات كواسد ، لا يلتفت إليهن لكثرتن .

٣٢- بِذَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا : مَصَابِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ  
« بذا » إشارة إلى ما وصفه فيما تقدم ، وقيل : إشارة إلى الحال ، وهو يذكر ويؤنث .

يقول : هكذا حكم الأيام فيما بين الناس . أن يجعل مصيبة قوم فائدة لقوم ؛ لأن هذه السبايا لنا فوائد ، وعلى أهلها مصائب .

٣٣- وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنْكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِرٌ  
« الموموق » المحبوب ، من ومقته . و« الشاكيد » المعطى<sup>(٤)</sup> .

(١) ق : « إلا عن شدة » .

(٢) مو : « فعلق » .

(٣) مو : « المراد به » ساقطة .

(٤) قال المعري : الشاكيد : المعطى من غير مسألة . وقيل هو الذي يعطى ولا يريد عوضاً .

تفسير أبيات المعاني .

يقول: شرف الشجاعة أنك تقتلهم ، وهم يحبونك ! كأنك تعطيمهم ونحن  
إليهم<sup>(١)</sup>

٣٤- وَأَنْ دَمًا أَجْرِيتهُ بِكَ فَأَخِرُّ وَأَنْ فُوَادًا رُعتهُ لَكَ حَامِدُ

«وَأَنْ» بالفتح عطفًا على قولها: «أَنْكَ فِيهِمْ»

يقول: من شرف الإقدام أن كل دم تجزيه يفتخر بك، وكل إنسان قتله  
أكسبته شرفًا، وكل فؤاد خوفه وملائته خوفًا بحمدك وبشيء عليك، لما يرى من  
شجاعتك وإقدامك ومثله لآخر:

فَإِنْ أَكْ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي فَبِضْ مَنَابِ الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ<sup>(٢)</sup>  
٣٥- وَكُلُّ يَرَى طَرِقَ الشَّجَاعَةِ وَالْتَدَى وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ

يقول: كل أحد يعرف فضل الشجاعة والسخاء ويعرف الطريق إليها، ولكن  
طبع اللئيم يقوده إلى الجبن والبخل، وطبع الكريم يحثه على الشجاعة [٢١٤-١]  
والبدل، فطبع كل إنسان يقوده إلى ما يميل إليه، إذ الإنسان طوع الطبع<sup>(٣)</sup>.

٣٦- نَهَيْتُ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتُهُ لَهَيْتُ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ  
يقول نهيت من أعمار الأعداء ما لو جمعتهم وملكتهم، وزيد في عمرك، لبقيت  
في الدنيا خالدًا دائمًا.

وفيه إشارة إلى أن الدنيا مسرورة بكونه فيها، فلو رزق هذه الأعمار، لدام  
سروها، وفيه مدح من وجهين:

أحدهما: وصفه بالشجاعة المؤدية إلى قتل جماعة<sup>(٤)</sup> الأعداء.

(١) ادعى لسياسة الدولة أن الروم معهم ما يقبل بهم من القتل والأسر وذلك من النهوى الباطلة  
المعروية الرجوع السابق.

(٢) التبتل: ١/٢٧٧، وشرح البرقوق ١/٣١٦، وفي الواحدية بهذه الرواية:

فإن كنت مقتولًا فكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي

(٣) يرى أن سياسة الدولة مطروح على الشجاعة والتدنى ويجبول عليها ونفسك تقودك إليهما

الواحدية. (٤) موز: «جماعات».



والثاني: أن يمرور الدنيا ببقائه ، إذ هو زينتها . وقيل : معناه هنيئاً أهل الدنيا .  
حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، كقوله تعالى : ( وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ )<sup>(١)</sup> أى  
أهل القرية .

٣٧- فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ وَأَنْتَ لِيَاكُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَقِيدُ

يقول : أنت سيف الملك ، وهو ملك بني العباس ، لكن الله تعالى يضرب بك  
أى يضرك ويسلّطك على الأعداء ، وأنت لولاه الدين : يعنى أنت تظهر شعاره ،  
وتدعو الناس إليه ، والله يعقد هذا اللواء ؛ لأن ما يعقده الله لا يقدر أحد على  
حلّه .

٣٨- وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَاءِ ابْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ  
تَشَابَهُ مَوْلُودُ كَرِيمٌ وَوَالِدُ

أبو الهيجاء : أبو سيف الدولة .  
يقول : أنت أبوك . أى تشبهه فى أفعاله وأخلاقه ، « يا ابنه » ندبة لسيف  
الدولة ، معناه : يا ابن أبى الهيجاء أشبهته وأشبهك ، فالمولود الكريم ، ووالده  
متشابهان ، فى الأخلاق والأفعال .

٣٩- وَحَمْدَانَ حَمْدُونَ ، وَحَمْدُونَ حَارِثُ  
وَحَارِثُ لُقْمَانُ ، وَلُقْمَانُ رَاشِدُ

« حَمْدَانَ » جد سيف الدولة . و« حَمْدُونَ » جدّ أبيه ، وكذلك ما بعده .  
يعنى : أنك أشبهت أباك ، وأبوك أشبه جدك ، وجدك أشبه أباه ، فكل واحد  
منكم ، يشبه أباه إلى الجد الأكبر ، فى الكرم والحصل .  
وطعن الصّاحب<sup>(٢)</sup> لإيراده لقطعة « حَمْدَانَ » و« حَمْدُونَ »<sup>(٣)</sup> . وليس فيه

(١) سورة يوسف ٨٢/١٢ .

(٢) هو : الوزير أبو القاسم الصاحب ابن عباد صاحب كتاب « الكشف عن مساوئ المتنبى » .

(٣) الكشف عن مساوئ المتنبى ٢٥٧ ملحق بالإبانة عن سرقات المتنبى .

مطعن لأنه لم يمكنه أن يغير اسم آبائه وأجداده ، وأن يجعل مكانه لفظة حسنة  
يخترعها<sup>(١)</sup> .

٤٠- أولئك أنيابُ الخلافةِ كلها وسائرُ أملاكِ البلادِ الزوائدُ

« الأنياب » جمع الناب . والزوائد ما زاد على الأسنان المعروفة في الفم ،  
وقيل : إنما جعلهم أنياب الخلافة ، لأن ذوات الأنياب يسطون بها ، وكان الخلفاء  
يسطون بهم على أعدائهم ، وجعل غيرهم من الملوك كالزوائد ، لا يحتاج إليها ، بل  
يتأذى بها ، فكأنه قال : أنت وآباؤك<sup>(٢)</sup> الأمراء حقاً ، وأنتم للخلافة كأنياب  
يذبون عنها ، وغيركم كالزوائد التي لا خير فيها .

٤١- أحبك يا شمسَ الزمانِ وبدرهُ وإنْ لأمْنِي فيكَ السُّها والفرَّاقُ

جعله كالشمس وكالبدر . يعني أن الشمس تضيء النهار ، والبدر يضيء  
الليل ، وأنت قد جمعت معنيين فاستحقت الاسمين ، وجعل غيره من الملوك إلى  
جنبه كالسُّها والفرقدين [ ٢١٤ - ب ] لأن السُّها : نجم خفى لا يكاد يراه إلا حادّ  
البصر ، والفرقدان : نجمان خفيان أيضاً ، من بنات نعش الصغرى ، وأتى بلفظ  
الجمع ؛ لأنه أراد ملوكاً كثيرة تشبه الفرقدين ، فجمع لما أراد الملوك . وقيل : أراد  
الفرقدين ، وما حولها من الكواكب ، وقيل : أقام لفظ الجمع مكان لفظ التثنية .

٤٢- وذلك لأنَّ الفضلَ عندك باهرٌ وليسَ لأنَّ العيشَ عندك باردُ

باهرٌ : أى ظاهر غالب ، وباردٌ : أى طيب .

يقول : أحبك لفضلك ، لا لما أناله من طيب العيش عندك ، لأن ذلك

يحصل في كل موضع .

(١) يذكر المعرى أنه اتفق له في هذين البيتين ما لم يتفق لغيره من نسبة المملوح إلى أبيه وتشبيه أبيه  
بجده ، ثم كذلك حتى استوفى سبعة في النسب وعشرة في المقابلة . تفسير أبيات المعاني .

(٢) ق : « أنت وأباك الأمراء حقاً » .

٤٣- فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ وَإِنْ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ

يقول مؤكِّداً لقوله : أحبك يا شمس الزمان ، وإن القليل من المحبة مع العقل يتفجع بها ، فأنا أحبك بالعقل ، فإن قدرت أن محبتي لك قليلة ، ولكنها لما كانت مع العقل كانت أنفع من محبة الجاهل إياك ؛ لأن العاقل إنما يحب الإنسان لما يرى من فضله ، فحبه دائماً للذي الفضل ، وإن الكثير من المحبة مع الجهل ، فاسد لا أصل له ، لأن الجاهل إنما يحب الإنسان للطمع ، فإذا انقطع انقطعت المحبة ، فغري من الشعراء وإن كان يظهر لك من نفسه حباً كثيراً ؛ فحبه لما كان مع الجهل ليس فيه طائل ومنه قوله :

يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ<sup>(١)</sup>  
وقيل : أراد أنت تحبني محبة قليلة ، وغيرك من الملوك يحبونني كثيراً ، غير أن محبتك مع العقل ، فإنك تعرف فضلي ومحبتهم مشوبة بالجهل بفضلي ، والقليل من الحب إذا كان مع العقل ، أصلح من الحب الكثير إذا كان مع الجهل .

( ١٩١ )

وقال يمدحه ويعزیه بعلامه التركي يماك ، وقد توفى في سحر يوم الأربعاء لعشر

بقيين من شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مئة<sup>(٢)</sup> .

١- لا يُحْزِنُ اللهُ الأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخْذُ مِنْ حَالَتِهِ بِنَصِيبٍ

لا حزن الأمير ، فإنني أشاركة في أحواله . إذا حزن حزنت لأجل حزنه ، وإذا

(١) ديوان المتبي ٤٧٦ ، والوساطة ٣٤٤ وفيه : « يجب الغافلون » .

(٢) ع : « وقال يعزیه بعلامه التركي يماك ... إلخ . الفسر ٤٢ / ١ » وقال يعزیه في يماك عبده ، وقد توفى سنة أربعين وثلاث مئة . الواحدى ٤٦٧ : « وقال يعزى سيف الدولة بعبده يماك ، وقد توفى في شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مئة » . التبيان ٤٩ / ١ : « وقال يعزیه عن عبده يماك التركي وقد مات بجلب سنة أربعين وثلاث مئة الديوان ٣١٥ : « وقال يعزیه بعبده يماك وقد توفى سحر يوم الأربعاء لعشر بقيين من شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مئة » العرف الطيب ٣٣١ .

سَرَّ شَارِكْتَهُ فِي السُّرُورِ ، وَهَذَا مَعْنَى تَقْوِيلِهِ : « لَأَخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ » . فَكَانَهُ دَعَاً لِنَفْسِهِ . كَمَا تَقُولُ : حَرَسَ اللَّهُ عَلَيَّ نِعْمَةً<sup>(١)</sup> . بِبِقَائِكَ . وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى خُطُوصِ الدُّعَاءِ لَهُ وَصَفَاءِ النِّيَّةِ فِي حُبِّهِ .

٢- وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى  
بَكَى بِعُيُونِ سَرَّهَا وَقُلُوبُ

« أَسَى » فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ ، وَقِيلَ : تَمْيِيزٌ ، وَالْهَاءُ فِي « سَرَّهَا » لِلْعُيُونِ وَقُلُوبِ سَرَّهَا ، فَحَذَفَ الدَّلَالَةَ الْأَوَّلَ عَلَيْهِ .

يَقُولُ : مِنْ سَرَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ بِإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ بَكَى لِحُزْنِ أَصَابِهِ ، سَاءَ بَكَؤُهُ الَّذِينَ سَرَّهُمْ ، فَكَانَهُ يَبْكِي بِعُيُونِهِمْ وَيَحْزِنُ بِقُلُوبِهِمْ ، وَمِثْلُهُ لِأَخْرَجَ :

عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ فَالْنَّاسُ فِيهِ كَلَّهْمُ مَا جُورَ<sup>(٢)</sup>

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنْ مِنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ، إِذَا بَكَى لِزَمِ كُلِّ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَشَارِكَهُ

عَلَى بَكَائِهِ ، حَتَّى تَتَحَقَّقَ<sup>(٣)</sup> الْمَحَبَّةُ الَّتِي يَقْتَضِيهَا سُرُورُهُمْ بِفِعْلِهِ ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ

الْأَوَّلِ وَمَعْنَاهُ : أَنَّهُمْ شَارِكُوهُ فِي حُزْنِهِ ، كَمَا شَارِكُوهُ [ ٢١٥ - ١ ] فِي سُرُورِهِ . وَمِثْلُهُ

لِيزِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ<sup>(٤)</sup> :

أَشْرِكْتُمُونَا جَمِيعًا فِي سُرُورِكُمْ فَلَهَوْنَا إِذْ حَزَنْتُمْ غَيْرَ إِنْصَافٍ<sup>(٥)</sup>

(١) مَو : « النِّعْمَةُ » .

(٢) نَسَبَ إِلَى أَبِي الْعَطَاءِ السَّنْدِيُّ فِي الْوَسَاطَةِ ١٩٩ وَرَوَاتِهِ : « جَلَّتْ رِزِيَّتُهُ فَعَمَّ مُصَابُهَا » الْخ . وَنَسَبَ إِلَى التَّمِيمِيِّ فِي الْجَمَاسَةِ رَقْمَ ٣٢٧ وَرَوَاتِهِ « عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ هَلَاكُهُ » الْبَيْت . وَنَسَبَ إِلَى التَّمِيمِيِّ فِي رِثَاءِ مَنْصُورِ بْنِ زِيَادٍ : الْجَمَاسَةُ رَقْمَ ٣١١ . وَفِي مَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي ١١٩ : لِتَمِيمِيِّ ، وَغَيْرِ مَنْسُوبٍ فِي عُيُونِ الْأَخْبَارِ ٦٧/٣ وَرَوَاتِهِ : « عَمَّتْ مُصِيبَتُهُ فَعَمَّ هَلَاكُهُ » الْبَيْت . وَفِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي ١٧٤/٢ لِرَجُلٍ يُرَى عَمْرُ ابْنِ عَبْدِ الْمُعْرِيزِ .

(٣) فِي النِّسْخِ : « يَتَحَقَّقُ » .

(٤) هُوَ : يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، أَخُو خَالِدٍ ، الْمَعْرُوفِ بِالْمُهَلَّبِيِّ ، شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ اتَّصَلَ بِالْمُتَوَكِّلِ الْعَبَّاسِيِّ وَتَأَدَّبَ وَمَلَّحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْ عُيُونِ الشُّعْرِ أَوْرَدَهَا الْبَرْدُ فِي الْكَامِلِ تَوَفَى سَنَةَ ٢٥٩ . الْمَوْشِحُ ٣٤٣ وَسَمَّطَ اللَّاتِي ٨٣٩ ، وَرَغْبَةُ الْأَمَلِ : ١٣٧/٥ ، وَبَيْتِيَّةُ الدَّهْرِ : ١٥٦/٢ وَ ٥/٣ .

(٥) الْوَسَاطَةُ : ٤٠٩ ، وَالتَّبْيَانُ ٤٩/١ وَشَرْحُ الْبَرَقَوِيِّ ٥٣/١ .

٣ - وَأَنْتَ وَإِنْ كَانَ الدِّفِينُ حَيْبُهُ حَيْبًا إِلَى قَلْبِي حَيْبٌ حَيْبِي

يقول: أنا أحب سيف الدولة ، وهذا المدفون حيبه ، فهو إذا حيب حيبى  
من كان حيب حيبى فهو حيب<sup>(١)</sup> إلى قلبى ، فكيف لا أحزن عليه ؟!

٤ - وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحْبَةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَيْبِ

أَعْيَا: أى أعجز.

يقول: قد فارق الناس قبلك أحبتهم ، وذاقوا ألم الفراق ، فليس هذا بأول

حبيب فارق حيبه.

٥ - سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنْعِنًا بِهَا مِنْ جِبَّةٍ وَذُهُوبٍ

يقول: لو عاش من كان قبلنا فى الدنيا ، لضاقت الدنيا علينا ، ومنعنا  
لكثرة<sup>(٢)</sup> أهلها عن الحجى والنهب ، والتصرف فيها .

٦ - تَمَلَّكَهَا الْآتَى تَمَلَّكَ سَلْبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ

السَّالِبُ: الآخذ مال غيره قهراً<sup>(٣)</sup> والسَّالِبُ: المسلوب .

يقول: إن هذه الدنيا كانت فى يد السابق ، ثم تنتقل إلى من يأتى بعده ،  
فكان الآتى سلبها من الماضى ، فجعل الوارث الآتى سالباً ، والميت الماضى  
مسلوباً والإرث سلباً .

٧ - وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشُّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَحَصْبِ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ

شُعُوبٌ: اسم الموت ، معرفة لا يدخلها التعريف<sup>(٤)</sup> ؛ لأنه اسم علم للمنية ،

(١) ق: « فهو حيب » ساقطة . (٢) مو: « ومنعنا كثرة » .

(٣) ق: « مال غيره قهراً » ساقطة .

(٤) أى لا يدخل عليها الألف واللام . وسميت: شعوب لأنها تشعب أى تفوق ، ومنه شعبت

القدح إذا فرقت .

ق: « معرفة غير مصروفة » والتصويب من الفسر والواحدى والتبيان .

فقد اجتمع فيه التأنيث والتعريف .

يقول : لولا خوف الموت ، لكان لا يظهر فضل الشجاعة والسخاء والصبر ؛ لأن الإنسان إنما يجبن خوفاً من القتل ، وإذا علم أنه لا يموت ارتفع الجبن ، كذلك البخيل ، إنما يبخل لأنه يخاف أن تبلغ به الحاجة إلى الموت ، فإذا أيقن بالخلود ، فقد سمحت نفسه بما في يده ، لأنه آمن من الهلاك ، ويرجو أن يكتسب فيما يأتي من الزمان ، وكذلك من جرح فإنما<sup>(١)</sup> يجزع خوفاً من الموت ، فإذا علم أنه لا يموت ، لا فضل لصبره ، وفي الموت هذه الحكمة والصلاح .

٨- وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَائِبِينَ لِصَاحِبِ حَيَاةِ أَمْرِي خَانَتُهُ بَعْدَ مَشِيبِ

أَوْفَى : أفعال من الوفاء .

يقول : الحياة لا بد لها من النفاذ ، وآخر غاياتها المشيب ، فإذا دام الإنسان حتى يبلغ المشيب ، فقد بلغ غاية الحياة ، ثم تخونه هذه الحياة في الوفاء له ، فأوفى الحياة ، هي الحياة التي تخون صاحبها عند المشيب .

٩- لِأَبْقَى يَمَاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةً إِلَى كُلِّ تَرْكِي النَّجَارِ جَلِيبٌ

اللام في قوله : « لأبقى » [ في ] جواب قسم مضمرة ، أي والله لأبقى . وقيل : اللام للتأكيد . والنجار<sup>(٢)</sup> : الأصل ، وهو اللون أيضاً . وجليب : أي مجلوب ، وروى في « حشاي جراحة »<sup>(٣)</sup> .

يقول : إني رأيت من نجابة يماك ، وحسن أخلاقه وطاعته لمولاه ، ما ترك في قلبي حجة لكل تركي مجلوب من بلاد الترك .

١٠- وَمَا كُلُّ وَجْهِ أبيضٍ بِمَبَارَكِهِ . وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيبِ

(١) ق : « فأنه » .

(٢) النجر والنجار والأشجار : الأصل والحسب ويقال : النجر : اللون . اللسان .

(٣) ق : « في حشاي صباية جراحة » .

يقول : إني كنت أشتاق إلى تركي ، وأعلم أنه لا يشبهه في نجابته وكرامته ، إذ ليس كل وجه أبيض مباركا ، وكل جفن ضيق نجيبا .  
وقيل : إنه رجع عما قبله من الاشتياق إلى كل تركي ، [ ٢١٥ - ب ] إذ ليس لكل أحد من الخصال ما فيه .

١١- لَيْنٌ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَأَبَةٌ لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ

الكآبة : الحزن ، والقضيب : هاهنا هو السيف .

يقول : إن ظهر علينا الحزن لموته ، فقد ظهر أيضا في السيوف ، لفقدتها من يضرب بها وطول لبثها في غمودها بعد موته .

١٢- وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلِّ يَوْمٍ تَنَاضُلٌ وَفِي كُلِّ طِرْفٍ كُلِّ يَوْمٍ رُكُوبٌ

التناضل : الترامي بالسهم . والطرف : الفرس الكريم .

يقول : ظهرت الكآبة أيضا في القوس والفرس .

١٣- يَعْزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخَلَّ بِعَادَةٍ وَتَدْعُو لِأَمْرٍ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ

روى « بعادة » أي بعادة من عادات خدمتك . وروى « بغارة »

يقول : يشتد على هذا الميت أن يخل بعادة من عادات خدمتك (١) ، أو يخل

بغارة من غاراتك ، وأن تدعوه لأمر وهو لا يجيبك ، لكن به ما منعه عن ذلك .

١٤- وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبُ

لبدة الأسد : ماتلبد من الشعر على عاتقه .

يقول : كنت إذا رأيته قائما بين يديك في الخدمة ، رأيت أسدا له عقل

وأدب . يعني أن الأسد شجاع لا عقل له ولا أدب ، وهذا قد جمع الشجاعة

والعقل والأدب ، فهو أفضل من الأسد .

(١) مو : « خدمته لك » .

١٥- فَإِنْ يَكُنِ الْعَلِقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أَنْغَرَّ وَهُوبٍ

العلق<sup>(١)</sup> خبر «يكن» و«النفيس» نعت له ، واسمه مضر . أى إن يك يماك العلق النفيس . يعنى إن كان هذا العبد علقاً نفسياً فقدته ، فلا تأسف عليه ، لأنك مالك ، ومن عادتك إتلاف الأموال وهبة الأطلاق .

١٦- كَأَنَّ الرَّدَى يَهَادِي عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبٍ

روى «عاد» أى ظالم . وروى «عاد» من الغداة .

يقول : كأن الملاك يتسلط على ماجد<sup>(٢)</sup> ، إذا لم يجعل لمجده عودة من

العيب ، تقيه عين الحساد ، ومثله كشاجم<sup>(٣)</sup> :

شَخْصَ الْأَنَامِ لِحُسْنِ وَجْهِكَ فَاسْتَعَدَّ مِنْ شَرِّ أَعْيُنِهِمْ بِعَيْبِ وَاحِدٍ<sup>(٤)</sup>

١٧- وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا

غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبٍ

يقول : إن كان الدهر قد أساء في التفريق بين الأجابة ، فقد تقدم إحسانه في

الجمع بينهم ، فلولا ما سبق من إحسانه في الجمع بيننا وبين الأجابة ، لما شعرنا

بذنوبه في تفريقه شملنا ، ولم نعد ذلك عليه ذنباً .

١٨- وَلَلْتَرُكُ لِلإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ إِذَا جَعَلَ الإِحْسَانَ غَيْرَ رَبِيبٍ

رَبِيبٍ : بمعنى مربوب ، وربى الإحسان إذا رباه<sup>(٥)</sup> .

(١) العلق : هو الشيء الذى يضمن به لفاسته ، وقيل هو ما تعلق به الفؤاد .

(٢) مو : «على كل ماجد» وفي سائر النسخ (على كل أحد) والماجد : الكامل الشرف . الفسر .

(٣) كشاجم : لقب الشاعر محمود بن الحسن بن السندى ، طباح سيف الدولة وهو الذى لقب نفسه

بهذا اللقب . وسئل عن ذلك فقال : الكاف من كاتب ، والشين ، من شاعر ، والألف من أديب ،

والجيم ، من جواد ، والميم ، من منجم .

(٤) في الوساطة ٣٥٨ نسب لبعض المحدثين وفيه : «إلى جمالك» وغير منسوب في خاص

الخاص ١٣٥ وفيه : «إلى جمالك» وديوان المعاني ١/٦٨ . والتبيان ١/٥٢ وشرح البرقوق ١/٥٦ .

٥١٠ / ٢٥١ : نَمَاءٌ مَغْنَمًا مَشَامًا



يقول : الدهر أحسنَ أولاً ثم أفسد إحسانه آخرًا ، وترك الإحسان ابتداء ، خير من أن يبتدئ به ثم لا يربيه بالداومة عليه .  
ورجع في هذا البيت إلى ذم الدهر .

١٩- وَإِنَّ الَّذِي أُمْسَتْ نِزَارُ عَيْدُهُ غَنَى عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبٍ

يقول : إنك ملكت نزاراً<sup>(١)</sup> كلها بإحسانك ، واستعبدتهم بفضلك ، وهم

قومك وعشيرتك ، فلا حاجة بك إلى استعباد عبد غريب [٢٦١-١] .

٢٠- كَفَى بِصَفَاءِ<sup>(٢)</sup> الْوَدِّ رِقًّا لِحِثْلِهِ وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْعَرًا لِلْيَبِ

يُنِّ كَيْفِيَّةِ اسْتِعْبَادِهِ لِنِزَارٍ : أى هم عبيدك بالطاعة وصفاء المودة ، وكفى

بصفاء<sup>(٢)</sup> المودة منهم رقاً لك ، فلا تريد منهم إلا أن تصفوا لك المودة ، وكفى

بالقرب<sup>(٢)</sup> منك فخر لمن كان ليبياً .

٢١- فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجْرَ إِنَّهُ أَجَلٌ مُثَابٍ مِنْ أَجَلٍ مُثِيبٍ

الماء في « إنه » يعود إلى سيف الدولة ، والمثاب : هو سيف الدولة أيضاً .

يقول : عوض سيف الدولة الأجر ، على جهة الدعاء أى عوض الله ذلك<sup>(٣)</sup>

أجل من أئيب الأجر ، والله أجل مثيب .

وقيل : إن « الماء » للأجر ، أى إن الأجر أجل مثاب ، أى أجل ثواب من

أجل مثيب ، وهو الله تعالى ، والمثاب على هذا : مصدر كالإثابة .

٢٢- فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نَجُورَهَا يُطَاعِنُ فِي ضَنْكِ الْمَقَامِ عَصِيبُ

(١) المراد به : قبائل نزار بن معد بن عدنان ، اسم الجد الأعلى الذى انتسب إليه القبائل في شمال

الجزيرة العربية مفاخرين بعروبتهم على غيرهم من عرب الجنوب ، ويريد أنه ملك العرب بإحسانه فلا حاجة إلى مملوك تركى . الواحدى .

(٢) الباء زائدة في قوله : بصفاء وبالقرب كقوله تعالى : ( كفى بالله ) أى كفى الله .

الفسر ، الواحدى ، التبيان .

(٣) مو : « لك » .

التَّجِيعُ : قيل : هو الدَّمُ الطَّرِيّ عَلَى الإِطْلَاقِ<sup>(١)</sup> ، وقيل : دم الجَوْفِ  
والضَّنْكَ<sup>(٢)</sup> : الضُّيقُ . والعَصِيبُ : الشديد الصَّعب . وروى يُطَاعِنُ : أى فتى  
الحيل يطاعن وروى : « تَطَاعَنَ » أى تتطاعن .

يقول : هو الفتى المشهور فى الشَّجَاعَةِ ، الذى يطعن فى ضنك المقام عند  
اشتداد القتال ، وابتلال نخور الحيل بالدم .

٢٣- يَعاَفُ خِيَامَ الرِّيطِ فى غَزَوَاتِهِ فَمَا خِيَمَهُ إِلاَّ غُبَارُ حُرُوبِ  
يَعاَفُ : يكره . والرِّيطُ : الملاء البيض<sup>(٣)</sup> .

يقول : يكره المبيت<sup>(٤)</sup> والتَّنعَمُ فى الخيام ، وإنما يجب القتال ، فليس له خيمة  
إلا غبار الحروب .

وقيل : معناه أنه لا يستظل فى غزواته بخيمة ، كما يفعله الملوك ، وإنما يستظل  
بغبار الحروب .

٢٤- عَلَيْنَا لَكَ الإِسْعَادُ ، إِنْ كَانَ نَافِعًا ،  
بِشَقِّ قُلُوبٍ لَأَبِشَقِّ جُيُوبِ

الإِسْعَادُ : المساعدة<sup>(٥)</sup> . يعنى لو كان شقَّ الجيوب والبكاء يردان ميتًا ،  
لأسعدناك بشقِّ القلوب ، عن شقِّ الجيوب .

٢٥- قُرْبٌ كَثِيبٌ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ وَرَبٌّ كَثِيرٌ الدَّمْعِ غَيْرُ كَثِيبِ  
يقول : إن الدَّمْعَ ليس دلالة الوجد ، فكثير من الناس ينحرق قلبه ولا يجرى  
منه دمع ! وكثير منهم يجرى دمعُه ولا حزن فى قلبه !

٢٦- تَسَلَّ بِفِكْرِى فى أَيْبِكَ فَإِنَّمَا بَكَيتُ فَكَانَ الضُّحْكُ بَعْدَ قَرِيبِ

(١) وقيل : الدم كله . الفسر .

(٢) ضنك : صفة لموصوف محذوف تقديره فى يوم ضنك المقام عصب .

(٣) فى النسخ : « الملاء الأبيض » . والريط : الملاء البيض ، الواحدة : ريطه . الفسر .

(٤) فى النسخ : « يكره فى البيت » .

(٥) يقال : أسعدت النائحة الثكلى : أعانتها على البكاء والنوح .

يروى : « أَيْبِك » <sup>(١)</sup> بفتح الباء . وهو جمع قولهم أبا . مثل : عصا ، وكان في الأصل « أَيْبِنَ » فانقلبت الياء ألفاً ، وبعدها ياء جمع ، فحذفت لالتقاء الساكنين ، فبقى أَيْبِنَ ثم أضافه إلى كاف الخطاب ، فحذف النون للإضافة فصار أَيْبِك ، وفي حال الرفع : أبون <sup>(٢)</sup> [ و « الأبا » لغة في الأب ] . فعلى هذا تقول : هذا أباك ورأيت أباك ومررت بأباك . ويجوز أن يكون تشبیه بمعنى أبويك . وروى : أيبك فيجوز أن يكون واحداً وجمعاً .

يقول : تفكر في آباتك فإنك بكيت عند موتهم ، ثم سليت عن قريب وصبرت ، فاعتبر حالك اليوم بحالهم حين فقدت أباك .

٢٧- إِذَا اسْتَقْبَلْتُ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا

بِخُبْتِ نَنْتَ فَاسْتَدْبَرْتَهُ بِطَيْبِ الْمُصَابِ : المصيبة . وقوله « ننت » أى ننت النفس المصاب . وأراد بالخبث : الجزع ، وبالطيب : الصبر . ومعناه : إذا جزع الكريم عند أول المصيبة ، راجع [ ٢١٦ - ب ] أمره في آخرها ، فعاد إلى الصبر ، والرضا والتسليم .

وقيل : أراد بالخبث : الصبر ، لأن النفس تنفر عنه ، لما فيه من المشقة ، والطيب : عاقبة الصبر ، وهو ما يجد الصابر من المدح على صبره والثواب في

(١) قال ابن جنى : يريد أبويك ، وهى لغة معروفة ، تقول العرب : أب ، و « أبان » و « أبين » و « أبون » أى فى المفرد والتثنية والجمع ومن أبيات الكتاب أنشد سيويه : فلما تبين أضوائنا بكين وفدئنا بالأبيننا

وقد قرأ بعضهم [ قول الله تعالى ] « ماتعبدون من بعدى ؟ قالوا نعبد إلهك وإله أيتك » . يريد من آباتك جمع أب القصر : ١٥٣/١ ، اللسان : ٦/١٨ . فجمعهم على أبين وأسقط النون للإضافة . (٢) أصله « أبون » فحذفت النون للإضافة فصار التقدير « أبوى » فاجتمعت الواو والياء ، وسبقت الأولى بالسكون ، قلب الواو ياء ، وأبدل من الضمة قبلها كسرة ، وأدغمت الياء فى الياء فصار « أبى » كما قال الآخر :

كريم طابت الأعراق منه فأنشبه فعله فعل الأيتنا  
الفسر ١/٩٥٣ ، اللسان ٦/١٨ .

الآخرة. لأن ذلك يطيب النفس.

ومعناه: أن الكريم وإن خبث نفسه في الابتداء لصبره على المصيبة في الأول قبل وقوعها<sup>(١)</sup> صعب عليه الصبر عند وقوعها.

٢٨- وَلِلْوَاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفْرَاتِهِ سَكُونٌ عَزَاءٌ أَوْ سَكُونٌ لُغُوبٍ

الواجد: الحزين

يقول: كل جازع على مصيبة، ففخر أمره السلوة والسكون: إما صبراً واحتساباً، وإما تعباً وملاً. ومثله لمحمود الوراق<sup>(٢)</sup>:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَمَلْ اضْطَبَارًا وَحِسْبَةً سَلَوْتَ عَلَى الْأَيَّامِ مِثْلَ الْبِهَائِمِ<sup>(٣)</sup>

ومثله لأبي تمام:

أَتَصْبِرُ لِلْبَلْوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتُوجِرَ أَوْ تَسْلُو سُلُو الْبِهَائِمِ<sup>(٤)</sup>

٢٩- وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجِرْ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ

الغروب: مجازي الدموع في العيون. ونصب «جدًّا» على التمييز، و«كم» يحتمل الاستفهام، والخبر: فإن كان استفهاماً، كان الواجب نصب «جدًّا» لأنها في الاستفهام تنصب تمييزها، وإن كانت خبراً، فالاختيار هو النصب هاهنا، لأنك إذا فصلت بينها وبين ما يضاف إليها بفواصل، كان الواجب النصب<sup>(٥)</sup>.

(١) موه: «وإن خبث نفسه في الابتداء لصبره على المصيبة، طابت نفسه بما يصل إليه من لزيد المدح والانتفاع بالتواب. وقيل معناه أن من لم يوطن نفسه بما يصل إليه من لزيد المدح والانتفاع بالتواب. وقيل معناه إن من لم يوطن نفسه في الأول قبل وقوعها الخ».

(٢) هو: محمود بن حسن الوراق. أكثر شعره في المواظ والحكم توفي سنة ٣٣٠. فوات الرقيات

١/٢٨٥، وللألكة والفلوكين وطبقات ابن المعتز ٣٦٨.

(٣) الوساطة، ٢٣٨، والتيلان، ١/٥٥، والواحدى، ١٤٧١، وشرح البرقوقي، ١/٦٠.

(٤) ديوانه، ٢/٢٥٩، والواحدى، ٤٧١، والتيلان، ١/٥٥، وفيها «أم تطوبه».

(٥) وذلك لئلا يفصل بين الجار والمجرور، وهذا إنما يجوز ضرورة ولا ضرورة معناه لأن الوزن واحد

نصبت أو جررت. الفسر.

يقول: إن ما مضى وغاب عنك ، كشيء لم تره ، فكما أنك لم تبك على أجدادك  
الماضين ، الذين لم ترهم ، فكذلك ينبغي أن تسلو عن فقدته الآن ، لغيبته عن  
عينك<sup>(١)</sup> .

٣٠- فَدَّتْكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا مُعَذَّبَةٌ فِي حَضْرَةِ وَمَغِيبِ

يقول : نفوس حسادك معذبة بحسد معاليك ، حضروا أم غابوا ، فجعلهم الله  
فداك ، ووقاك بهم صروف الزمان ، ليسترحوا من هذا العذاب الذي ينالهم ، وهذا  
مثل قوله :

فإن لهم في سرعة الموت راحة<sup>(٢)</sup>

٣١- وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نُورَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ

الضرب هو النظر والشبه . شبهه بالشمس ، وخصاله بنورها وقال : من  
حسد الشمس على نورها فهو في تعب ، لأن نورها لا يزالها ، ومن جهد أن يأتي  
بنظيرها لم يقدر عليه ؛ لأنه لا نظير لها ، كذلك أنت لا نظير لك في علو محلك  
وخصالك الجميلة وخلائقك الحسنة .

( ١٩٢ )

وقال أيضاً بمدحه . ويذكر بناء مرعش ، وإصابته المطر عند دخوله ،  
ومحاربه الدُمستق وهزمه ، في سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة<sup>(٣)</sup> .

( ١ ) قال ابن جني : وهذا المعنى مدخول لأن أولئك الآباء لم يرهم . وهنا قد رأى ثم فقده  
فيظل التمثيل بهم . الفسر وتابعه صاحب التبيان .

( ٢ ) هذا صدر بيت للمنتهي عجزه :

وإن لهم في العيش حرّ القلاص

ديوانه ١٠٩

( ٣ ) الفسر ١/ ١٥٨ : « وقال أيضاً بمدحه ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاث

مئة . » الواحدى ٤٧٢ : « وقال بمدح سيف الدولة ويذكر بناء مرش في الحرم سنة =

١ - فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرَبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا

قوله : « فديناك ، من ربع » : أى فديناك ربعاً و « مِنْ » زائدة وربعاً : بدل من الكاف في « فديناك » .

خاطب<sup>(١)</sup> ربع<sup>(٢)</sup> حبيته فقال : نحن نفديك بأنفسنا ، وإن كنت تريد في غمنا ؛ لخلوك من المحبوبة ، ثم قال : إنما قد فديناك ، لأنك كنت مألّف محبوبتي ، التي هي كالشمس ، فكنت مطلعاً لها حين تخرج وتبرز بروز الشمس من [ ٢١٧ - ١ ] مطلعها الذي هو المشرق ، وإذا احتجبت وغابت فيك كنت لها مغرباً ، لما جعلها الشمس جعل الربع مطلعاً لها ومغرباً .

٢ - وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ تَدْعَ لَنَا فَوَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لَبًّا ؟ !

العِرْفَانُ : مصدر عرفت « وتَدْعُ » : تعود إلى معنى « مَنْ » وأنت على معنى المرأة ، ويجوز من « يدع » ردّاً إلى لفظ « مَنْ »<sup>(٣)</sup> .

يتعجب من رسم<sup>(٤)</sup> دار المحبوبة التي هي الشمس فيقول : كيف عرفنا رسم دارها ، مع أنها لم تدع لنا قلباً ولا عقلاً ؟ !

٣ - نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا

الأكوار : جمع كُور ، وهو الرَّحْلُ ، و « كرامة » نصب لأنه مفعول له<sup>(٥)</sup> .

= إحدى وأربعين وثلاث مئة . التبيان ١ / ٥٦ : « وقال بمدحه ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣١٨ : « وقال بمدحه ويذكر بناء مرعش سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة . العرف الطيب ٣٣٤ .

(١) مو : « يخاطب » .

(٢) الربع : المنزل في كل أوان ، والربع : المنزل في الربيع خاصة . التبيان

(٣) قرأ أبو عمرو بن العلاء [ قوله تعالى ] : ( ومن يقنت منكن لله ورسوله ) حملة على المعنى ، وهذا في القرآن والشعر كثير جداً . الفسر ١ / ١٥٩ .

(٤) الرسم : الأثر وإن لم يكن له شخص . الفسر ١ / ١٥٩ .

(٥) يرى صاحب التبيان أن : « كرامة » مصدر في موضع الحال .

« وركباً » : على الحال : أى نلم به راكبين ، وأصله عن أن نلم به ، فحذف « عن » ويجوز أن يكون معناه كراهة أن نلم به ، أو ألا نلم به ، فحذف والهاء في « عنه » و « به » للربيع .

يقول : لما أتينا الربيع نزلنا عن رواحلنا كرامةً لأهله ، ورفعاً لقدره ، عن أن نلم به فحذف راكبين .

ومثله للعمري (١) :

يَاسَاكِرَ النَّوْبِ انْهَضْ طَالِبًا حَلْبًا      نُهُوضُ مَعْنَى لِحْسَمِ الدَّاءِ مُلْتَمِسِ  
وَاخْلَعْ حِدَاءَكَ إِنْ حَادَيْتَهَا وَرَعًا      كَفِعَلِ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ فِي الْقُدْسِ  
٤ - نَذْمُ السَّحَابِ الْغَرِّ فِي فِعْلِهَا بِهِ      وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتَبًا

السَّحَابُ : بمعنى الجمع (٢) ، ولذلك وصفها « بالغر » (٣) وهو جمع أعر ، ونصب « عتبا » على أنه مصدر واقع موقع الحال أى عاتبين . وقيل : إنه مفعول له ، والعتب : أدنى الغضب .

يقول : نحن نذم السحاب البيض في فعلها بهذا الربيع ، لأنها درست آثاره ، وإذا طلعت وظهرت في السماء أعرضنا عنها ، وصرفنا وجوهنا ، كما يفعل العاتب إذا رأى من عتب عليه .

٥ - وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ      عَلَيَّ عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا  
يقول : إن الربيع قد تغير وحال عن الحسن الذي كان له بكون الحبيب فيه ، وكذا عادة الزمان ، فمن صحب الدنيا علم أن ما يعانیه من أحوالها زائل ، فكان ما يراه حقيقة وصدقاً ، فهو محال وكذب .

وقيل : معناه من عمر تبدل به الحال ، فصار العمر الذي يسره يسوءه ، لقربه

(١) هو : أمية ابن أبى عائد العمري ، شاعر أدرك الجاهلية وعاش في الإسلام ، كان من مداح بني

أمية ، له قصائد في عبد الملك بن مروان . خزائن الأدب ٤٢١/١

(٢) أى جمع سحابة وقد جاء في القرآن : (السحاب الثقيل) .

(٣) الغر : البيض ، وخص الغر لأنها كثيرة الماء الفسر .

من الفناء ، فكان كل شيء في الدنيا وإن كان سروراً فإنه غم ، فصاحب الدنيا يرى صدقها كذباً ، وحياتها موتاً ، لما كان عاقبتها إلى الفناء وغاية أمرها إلى الزوال .

٦- وَكَيْفَ التَّنَادِي بِالْأَصَائِلِ وَالضُّحَى إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَلِكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَّ!؟  
الأصائل : واحدها أصيل ، وهو آخر النهار والنسيم : الريح الطيبة التي يلتذ بها ، وأراد به قرب الحبيب .

يقول : كيف ألتذ بأوقاتي : الغدوات والعشيات ، مع أني بعيد عن أهواه ، إذا لم تعد إلي أوقاتي في الأصائل والضحي ؛ لأنها أطيب الأوقات ، لا حر فيها يؤذي ، ولا برد شديد ، ونخص [ الأصائل والضحي ] ليعلم أنه إذا لم يلتذ بأطيب الأوقات فكيف يلتذ بغيرها ؟

٧- ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلاً كَانَ لَمْ أَفْزِ بِهِ وَعَيْشاً كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبَا [ ٢١٧ - ب ] الباء : بمعنى « في » أي في الربيع ، وهو متعلق « بذكرت » أي ذكرت في الربيع ، كقول النابغة : « وَمَا بِالرَّبِيعِ مِنْ أَحَدٍ »<sup>(١)</sup> .  
وقيل : إن الباء متعلق بقوله : « وصلأ » و « عيشاً » أي ذكرت وصلأ وعيشاً كان لي به أي فيه . والهاء في قوله : « لم أفز به » للوصل وفي « أقطعه » للعيش .  
يقول : لما وقفت بهذا الربيع تذكرت عيشاً مر لي فيه ، كأني لم أظفر به من قصر<sup>(٢)</sup> ، كأنه لم يكن ، كما قال عبد الصمد بن المعذل<sup>(٣)</sup> :

(١) ديوانه ٢٠ والبيت فيه .

وقفت فيها أصيلاً أسألها عيت جواباً وما بالربيع من أحد

(٢) يزيد : قصر أوقات السرور كما قال ابن جني في الفسر : والشعراء أبداً يذكرون قصر أوقات السرور وأيام اللهو وسرعة زوالها وهو كثير جداً . انظر أمثلة لذلك في الفسر والواحدى والتبيان .

(٣) شاعر البصرة وظيفها ، توفي سنة ٢٤٠ في البصرة . خاص الخاص ١١٨ ، معاهد

التنصيص ٣٨٢/١ ، وفوات الوفيات ، ٢٧٧/١ والموشح ٣٤٦ .



شَبَابٌ كَانَ لَمْ يَكُنْ وَشَيْبٌ كَانَ لَمْ يَرَوْا<sup>(١)</sup>

وتذكرت عيشاً كان من قصره وقصر أوقاته وكل نعمة فيه ، كأنه قصر وقت الوثب ، فكل زيارة من الحبيب وثبة ، وكل ساعة من اللقاء والاجتماع وثبة ، والوثب في معنى قصر الوقت وقصر العيش . وفيه معنى بديع ومبالغة حسنة .

٨- وَفَتَانَةَ الْعَيْنِينَ قَتَالَ الْهَوَى إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَّاحُهَا شَبَابًا

وفتانة : عطفاً على قوله : « ذكرت وصلاً وعيشاً » أي ذكرت جارية تفتن الناس بحسن عينيها ، وتقتلهم بهواها ، ولو اتصلت روائحها بالشيخ ، العاد إليه شبابه ، وهذا كقول الأعرابي<sup>(٢)</sup> :

لَوْ أَسَدَتُ مَيْتًا إِلَى صَدْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ<sup>(٣)</sup>

٩- لَهَا بَشْرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلِدَتْ بِهِ وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِدَ الشُّهْبَا

البشرُ : جمع بشرة ، وهي ظاهر الجلد . والشُّهْبُ : قيل : إنه جمع شهاب وهو النجم . وقيل جمع أشهب ، وهو أيضاً النجم<sup>(٤)</sup> ، والتأنيث كله « للفتانة » والهاء في « به » للدر .

يقول : هي في نعومة بشرتها كاللدر الذي قلدت به ، وهي في الحسن كاللندر . والدر الذي عليها كالتجوم ، وما رأيت بدرًا متقلداً بالدر حتى رأيتها . والأول أتيق بذكر البدر .

(١) نسبة الحرجاني في الوساطة إلى علي بن جبلة .

(٢) هو : ميمون بن قيس وكان يكنى أبا بصير ، أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولها . ترجمته في الاغانى ٧٦/٨ ومعاهد التنخيص ١٩٦/١ الشعروالشعراء ٢١٢ ولباب الأداب ٣٤٠ ديوان المعاني ٣٢٩/١ وحلقة الكيت ١٩ .

(٣) ديوانه قصيدة ١٨/٦٠ وروايته : « إلى نحوها » وهو كذلك في الوساطة ٢١٧ و٤٢١ . الإبانة

١١٤ وشرح البرقوق ١٩٩/٤ والتبيان ٣٧/٤ .

(٤) قال ابن جنى وتابعه صاحب التبيان : الشهب . جمع شهباء ، يعنى الدرّة ويجوز أن يكون عنى (الشهب) جمع أشهب ، يعنى الكواكب ، لذكر البدر وهذا هو القول ويجوز أن يكون أيضاً جمع شهاب وهو النجم . القمر .

١٠- فَيَا شَوْقِ مَا أَبْقَى! وَيَا لِي مِنَ النَّوَى  
وَيَا دَمْعِ مَا أَجْرَى! وَيَا قَلْبِ مَا أَصْبَى!

وأصله : يا شوق ما أبقاك ! ويا دمعى ما أجراك ! ويا قلبى ما أصباك !  
فحذف الياء من المنادى <sup>(١)</sup> كما تقول <sup>(٢)</sup> : يا غلام وحذف ضمير المفعول الذى هو  
المتعجب منه <sup>(٣)</sup> ويجوز الرفع فى قوله : « يا شوق » و « يا دمع » و « يا قلب » على أن  
يكون نداءً مفرداً وقوله : « ويالى <sup>(٤)</sup> من النوى » توجع منه لنفسه فيما لقي من ألم  
النوى ، ومعناه يا شوقى ما أدومك ، ويا دمعى ما أجراك ، ويا قلبى ما أشد صبتك .

١١- لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُسْتِ بِهَا وَبِى وَزَوَّدَنِى فِي السَّيْرِ مَازُودَ الضَّبِّ

المست : المفرق ، من أَشَتَّ جَمَعَهُمْ ، وشتَّ القومُ : تفرقوا . وفاعل  
« مازود » ضمير البين وهو السفر ، ومعناه زودنى البين فى سبرى ، مازود البينُ  
الضَّبُّ <sup>(٥)</sup> فى سيره و « ما » فى موضع النصب . قوله : « لعب البينُ بها وبى » أى  
فرق بيننا . وقوله : و « زودنى <sup>(٦)</sup> » إلى آخره معناه : لم يزودنى البين من حبيبتى شيئاً  
أتعلل به بعد فراقنا : كالقبلة والعناق ، وغير ذلك . إلا التفرق . وخص الضبُّ لأنه  
يتبلغ بالنسيم ، ولا يبرد الماء <sup>(٧)</sup> ، ولا يشرب بل يكتفى بنسيم الرياح عند العطش  
[ ٢١٨ - ١ ] ، فكانه قال لم يزودنى البين من حبيبتى شيئاً إلا النسيم والتعلل به كما  
يتعلل الضبُّ به . وقال أبو على بن فورجة : معناه أن الضب إذا فارق حجره ضل

(١) قال المعرى : حذف الياءات التى للاضافة وهى اللغة الجيدة . تفسير أبيات المعانى .

(٢) فى النسخ « يقول » .

(٣) يريد الكاف المنصوبة للمخاطبة بالنداء وأصله يا شوق ما أبقاك ، ويا دمع ما أجراك ، ويا قلب ما أصباك .

(٤) ابن جنى : « يالى » استغناء . الفسر .

(٥) الضب : حيوان برى معروف وقال عبد القاهر : « الضب دويبة على حد فرخ التمساح الصغير

وذنبه كذنبه ، وهو يتلون ألواناً بجر الشمس كما تتلون الحرباء » حياة الحيوان .

(٦) ق : « وزنا إلخ » .

(٧) قال ابن خالويه : « الضب لا يشرب الماء » وقالت العرب : « لا أفعله حتى يرد الضب » لأن

الضب لا يرد الماء . حياة الحيوان .

وتخبر ، لأنه لا يهتدى للرجوع إليه ، على ما ضرب به المثل فقيل : « أضل من ضب »<sup>(١)</sup> ، « وأتية من ضب » ، « وأحير من ضب »<sup>(٢)</sup> . فكأنه قال زودني البين في رحيلي حيرة الضب إذا فارق حجره . أي سرت متحيراً وآله العقل<sup>(٣)</sup> .

١٢- وَمَنْ تَكُنَّ الْأَسَدُ الضَّوَارِي جُلُودُهُ يَكُنُّ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضَبًا<sup>(٤)</sup>

« ومن تكن : عني به نفسه أي من كان شجاعاً كالأسد ، لم يشه الليل عن مرام ولا يحول بينه وبين مراده ظلامه ليل ، فهو مثل الصبح<sup>(٥)</sup> يسعى فيه لطلب مآربه ، وإذا حاول أمراً أو طلب مالاً ، تناول غصبا وقسراً . ومعناه أن الممدوح أسد ومن كان أسداً كان جدّه أسداً لا محالة ، وليس المراد به من كان له أب أو جد شجاع ، لأنه قد يكون أبوه شجاعاً وهو جبان .

١٣- وَكَلَّتْ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِي الْعُلَا أَكَانَ تَرَاتًا مَاتَنَؤَلْتُ أَمَ كَسْبَا

يقول : إذا نلت الشرف ومعالي الأمور ، فلا أبالي بأن يكون ذلك موروثاً ، أو مكتسباً . ومثله :

نَفْسُ عِصَامٍ<sup>(٦)</sup> سَوَدَتْ عِصَامًا وَصَيَّرْتَهُ مَلِكًا هَمَامًا<sup>(٧)</sup>

(١) حياة الجواب « ضب » .

(٢) قال المعري : يجب أن يكون خصّ الضب لفرق بينه وبين غيره ، وإلا فلا فائدة لذكره إلى آخر المذكور هنا . تفسير أبيات المعاني . (٣) ق : « وآله العقل » تحريف .

(٤) مكان هذا البيت في تيمور البيت الذي يليه . فقط (١٣) دون الشرح ، وقد أشير إلى تداركه في هامشها .

(٥) في النسخ : « ظلامه قليلة مثل الصبح » . قال ابن جني : أي يركب الليل لقضاء مآربه وابتغاء مطالبه ولا يرتاع له يحطه كالنهار . الفسر ١/١٦٤ .

(٦) عصام هذا هو عصام بن شهر حاجب النعمان بن المنذر ، وكان في مطلع حياته خادماً للملك ، ثم لم يزل يسمو حتى أصبح حاجبه ووزيره ، وإلى عصام هذا نسبت كلمة « عصامي » ومعناها الذي يشق طريقه بنفسه وسط الصعاب ويكون مركزاً من لا شيء . انظر فصل المقال في شرح كتاب الأمثال .

(٧) خزانة البغدادي ٤/٩٦ ونهاية الأرب ٣/٥٢ والعقد الفريد ٣/٤١١ وأمال الزجاجي ٢٢٣ وكتاب الأمثال ١١٤ وعيون الأخبار ١/٢٢٧ .

١٤- قُرْبٌ غُلَامٌ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةَ الضَّرْبًا

يقول : ربّ إنسانٍ علّم نفسه المجد<sup>(١)</sup> من غير أن يعلمه أحدٌ ، لأن طبعه وجوهره يحمل عليه ، ولأنه إذا نظر في أفعال المجد يحمل نفسه عليها ، حتى يبلغ إلى منازلهم ، كما أن أهل الدولة إذا نظروا إلى مواقف سيف الدولة في الحروب ، وشجاعته فيها تعلّموا منه الضرب ، واقتلوا به في أفعاله ، فكأنه هو الذي علم الدّولة الضرب أي أهل الدولة ، فحذف « أهل » .

١٥- إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مِلْمَةٍ كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَّ وَالْقَلْبَا

الملمة : المصيبة ، والشدة . يعنى : إذا نزلت بالدولة ملمة ، فاستعانت<sup>(٢)</sup> به . ( أراد سيف الدولة ) وهو الخليفة كفى الدولة تلك الحادثة ، فكان لها سيفاً وكفاً وقلباً<sup>(٣)</sup> : لأن السيف لا يعمل إلا بالكف ، ولا يضرب به الكف حتى يشيعه القلب ، وسيف الدولة يستغنى عن ذلك ، فهو السيف والقلب والكف ، فيكفى الدولة ما يُنوبها ، ولا يحتاج إلى ناصر ومعين .

١٦- تُهَابُ سِيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبًا؟!

الحدائد : جمع جديدة ، وهي نصل السيف . يقال : سيف جيد الحديد ،

أى جيد النصل

يقول : إذا كانت سيوف الهند يُحذّر منها ويُهاب بأسها ، وهي حدائد لا تعمل

حتى تجد ضارباً بها ، فسيف الدّولة الذى هو عربى يضرب بنفسه رءوس

الفرسان ، وكذلك قومه ، الذين هم من نزار<sup>(٤)</sup> ، أولى بأن يُخاف منهم ، ولهذا

(١) المجد : كثرة الشرف والمآثر . الفسر . (٢) مو : « فاستعانت به » .

(٣) يريد بهذا تفضيله على سيف الحديد .

(٤) هكذا قال ابن جني : سيف الدولة من نزار . وهو سيف كاسمه ، فهو حقيق أن يهاب .

وكذلك أهله من نزار . الفسر .

أما الواحدى وتابعه صاحب التبيان فيقولان : يعنى أن سيف الدولة وهو عربى من ولد نزار

بن معد بن عدنان فالخوف منه أولى من الخوف من سيوف الحديد .

قال : « إذا كانت نِزَارِيَّةً عُرْبًا » .

١٧- وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحَدَهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبًا؟

يقول : إذا كان الليثُ يتقى نابه ، ويخاف اقتراسه وهو وحده ، فلأن يتقى سيف الدولة وحوله الليثُ أولى وأجدر .

١٨- وَيُخْشَى عُبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَا؟!

عُبَابُ الْبَحْرِ : تراكم أمواجه . يقال : عَبَّ (١) الْبَحْرُ إِذَا مَاجَ . وقيل : عبا به : صوت أمواجه . ومكانه : نصب على الظرف .

يقول : يُخَافُ (٢) مَوْجَ الْبَحْرِ إِذَا اضْطَرَبَ ، وَهُوَ مُسْتَقَرُّ مَكَانُهُ ، فَكَيْفَ لَا يُخَافُ الْبَحْرَ الَّذِي يَمَلَأُ الْبِلَادَ بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ؟!

١٩- عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكَتَبَا

اللُّغَى : جمع لغة ، وَالْخَطَرَاتُ : جمع خطرته ، وأراد به الخواطر يقول : هو عالم بأحوال الناس وديانتهم ، ومذاهبهم ، واختلاف ألسنتهم ، ولغاتهم ، وله خواطر يستنبط بها ما ليس في الكتب وما لا يدركه الناس ولا يجرى على قلب أحد (٣) .

٢٠- فَبُورِكَتَ مِنْ غَيْثٍ كَانَ جُلُودَنَا بِهِ تُنْبِتُ الدِّيَابَجَ وَالْوَشَى وَالْعَصْبَا

الْعَصْبُ : ضرب من برود اليمن . يقول : بارك الله فيك أيها الغيث ، فإن الغيث يكسو الأرض أنواع الأزهار وأصناف التّبات والأنوار ، وأنت تكسوننا الخلعَ النَّفْسِيَّهِ مِنْ ضُرُوبِ الْوَشَى (٤)

(١) قوله عب : أى جرى وتدفق . التبيان .

(٢) ق : « تخاف » .

(٣) ق : « وما لا يدركه لا يجرى » . مو : « لا يجرى على تعب أحد » .

(٤) الوشى : كل ما كان فيه ألوان مختلفة . اللسان والتبيان .

والديباج<sup>(١)</sup> ، فكانَ جلودنا أنبت هذه الثياب ، كما أنبت الأرضُ النباتَ بالغيث . شبه الجلود بالأرض ، والحلحع بالنبات ، وسيف الدولة بالغيث .

٢١- وَمِنْ وَاهَبٍ جَزَلًا وَمِنْ زَاغِرٍ هَلَاً وَمِنْ هَاتِكَ دِرْعًا ، وَمِنْ نَائِرٍ قُضْبًا

وهذا معطوف على قوله : فبوركت من غيثٍ ، وَمِنْ وَاهَبٍ ، وهَلَاً : زجر للخيال ، يَنُونُ على النكرة ولا ينون على معنى المعرفة<sup>(٢)</sup> ، وذلك كناية عن كونه فارساً مقتدرًا ، على أن يصرف فرسه كيف شاء والقضب : الأمعاء وروى : « باتر قضبا » أى قاطع أمعاء .

يقول : بوركت من واهب كثيرًا ، وزاجر فرسه في المعركة ، وهاتك درع عدوه عليه بسيفه ، ونائير أمعاءه : إذا أصاب جوفه ونثر أمعاءه على الأرض<sup>(٣)</sup> .

٢٢- هَيْئًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ وَأَنْتَ حِزْبَ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبًا

[ نصب ] هَيْئًا على المصدر ، وقيل : على الحال لفعل مضمر ، أى ثبت رأيك هَيْئًا و« حزب الله » نصب لأنه منادى مضاف ، والثغر : مدينة مرعش .

يقول : هَيْئًا اللهُ أهل الثغر يحسن رأيك فيهم واهتمامك بأمرهم ، وهنأهم الله ، يا حزب الله ، أنك صرت لهم حزبًا وجيشًا وناصرًا ، تعاونهم وتذب عنهم<sup>(٤)</sup> .

٢٣- وَأَنْتَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَبِيهٖ فَإِنْ شَكَ فَلَْيَحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبًا

الكناية في « فيها » و« ساحتها » راجعة للثغر ، وأنه على معنى المدينة ، أو

(١) الديباج : أعجمى معرب ضرب من الثياب سداه ولحمته الحرير . العرب ١٨٨ واللسان .

(٢) فمن نونه أراد النكرة كأنه قال : سرعة سرعة ، ومن لم ينون أراد المعرفة كأنه قال : السرعة السرعة .

(٣) مو : « ونائير وباتر أمعاءه : إذا أصاب جوفه على الأرض ونثر أمعاءه على الأرض . ق : « ونائير أمعاءه : إذا أصاب جوفه على الأرض ونثر أمعاءه » .

(٤) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : يقول هَيْئًا لهم حسن رأيك فيهم وأنتك يا حزب الله صرت لهم حزبًا أى أنصارًا وأعوانًا .

البلدة ، أو الأرض ، وفاعل « فليحدث » ضمير الدهر ، « و » خطباً » مفعوله ، وفاعل « شك » ضمير الدهر أيضاً .

يقول : وهنيئاً لهم أنك خوِّفَ الدهر في هذه المدينة ، وخوِّفَ حوادثه ، فإن شك الدهر في ذلك ، فليحدث بساحة هذه المدينة خطباً ، ولينزل بها حادثة .

٢٤- فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا

يقول : لا تزال تذب عنهم ، وتحامي عليهم ، فإن قصدتهم [ ٢١٩ - ١ ] الروم طردتهم بخيلك ، وإن نازلهم فقرٌ وجذبٌ كشفته عنهم بجودك وأفضالك .

٢٥- سَرَايَاكَ تَتْرَى وَالْدَّمَسْتُقُ هَارِبٌ وَأَصْحَابُهُ قَتْلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى

يقول : سراياك متصلة إلى الروم ، والدَّمَسْتُقُ لا يثبت لها مجال ، أى من قتلِك أصحابه ، وأمواله نُهْبَةٌ للمسلمين .

٢٦- أَنَى مَرَعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبَعْدَ مُقْبِلًا وَأَدْبِرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا

مرعش : مدينة كان سيف الدولة جدّد بناءها .

يقول : أنى الدَّمَسْتُقُ مدينة مرعش وهو مسرور ، لطمعه فيها <sup>(١)</sup> ، فكان الأرض تطوى له ، والبعيد يقرب عليه ، فلما قصدته ولى مدبراً ، وهو شديد الغم ، وطال عليه الطريق فصار قريبه بعيداً ومثله :

أَرَى الطَّرِيقَ قَرِيْبًا حِينَ أَسْلَكُهُ إِلَى الْحَيْبِ بَعِيدًا حِينَ أَنْصَرَفُ

ومثله لتوبة <sup>(٢)</sup> :

(١) ق : « مسرور لطمعة فيها » تحريف .

(٢) هو : توبة بن الحمير بن حزم العامري ، شاعر من عشاق العرب المشهورين ، كان يهوى ليلي الأخيلىة ، وخطبها فرده أبوها وزوجها غيره ، فانطلق يقول الشعر تشبهاً بها ، واشتهر أمره ، وسار شعره ، وكثرت أخباره . قتله بنوعوف سنة ٥٨ هـ . الأغاني ١/ ٦٣ .

وَكُنْتُ إِذَا مَازَرْتُ لَيْلَى بِأَرْضِهَا  
أَرَى الْأَرْضَ تُطْوِي لِي وَيَدْنُو بَعِيدَهَا<sup>(١)</sup>

٢٧- كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا وَيَقْبَلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُغْبًا  
أراد بالأعداء : سيف الدولة ، وجيشه .

يقول : من يكره أن يقتله أعداؤه ، هكذا ينهزم ويرجع ، ولم يغتم في قتاله إلا الخوف .

٢٨- وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللَّقَانِ وَقُوفُهُ صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمَطْهُمَةَ الْقَبَا

يقول : قد خوّ<sup>(٢)</sup> بين يديك ، لعلمه أنه لا يقاومك ؛ لأنه لما ثبت لك حين لقيته على اللقآن<sup>(٣)</sup> ، قتل أصحابه ، وغنمت أمواله ، ولم يرد عنه وقوفه الرماح ، فلهذا لم يقف لك الآن ، والقَبْ : جمع أقب ، وهو الضامر من الخيل .

٢٩- مَضَى بَعْدَ مَا التَّفَّ الرَّمَاحَانِ سَاعَةً  
كَمَا يَتَلَقَّى الْهَدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا

أراد بالرماحين : رماح العسكريين ، فشئى الجمع ، كأنه قال : رماح هؤلاء ورماح أولئك . والهدب : شعر الجفن ، شبه التفاف<sup>(٤)</sup> الرماح واشتباكها ، عند الطعن باشتباك الأجنان عند النوم .

يقول : ثبت لك على اللقآن ساعة ، فلما اشتبكت رماح العسكريين ، ولى

(١) هذا أحد بيتين رواهما صاحب مصارع العشاق ١٠٣/١ بسنده عن عمر الوادى سمعها من راعى غم في البادية وروايتها :

وكنت إذا مازرت سعدى بأرضها أرى الأرض تطوى لى ويدنو بعيدها  
من الخضرات البيض ودوا جليسا إذا ما انقضت أهدوتة لو تعيدها  
وغير منسوب في محاضرات الأدباء ٣٤/٢ وروايته : « إذا ماجت سعدى . » والمستطرف ١٨٧/٢ وفى ٢٠٣/٢ منه : « وكنت إذا ماجت سعدى أزورها . » وزهر الآداب ١٦/١ .

(٢) ق : « فرق » تحريف .

(٣) اللقآن : ثغر بيلد الروم وذكر ابن جنى أنه موضع بيلد الروم . الفسر . وقال ياقوت : بلد بالروم وراء خرسنة بيومين .

(٤) ق : « التفات » تحريف .



منزهماً ، وكان اشتباك الرياح كالتقاء الهدبين إذا نام الإنسان .  
 ٣٠- وَلِكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ إِذَا ذَكَرْتَهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنَبَا  
 السَّورَةُ : الحدة ، والشدة ، وقوله : « إذا ذكرتها نفسه » إلى آخر البيت :  
 صفة لسورة .

لَمَّا اشْتَدَّ الطَّعَانُ وَلَّى ، وقد امتلأ قلبه خوفاً ، وكلما ذكر سورة الطعن ، لم  
 يصدق أنه سُلمَ منها فيلمس جنبه ، هل هو صحيح أم مطعون ؟ ومثله لأبي نواس :  
 إِذَا تَفَكَّرْتُ فِي هَوَايَ لَهُ لَمَسْتُ رَأْسِي : هَلْ طَارَعَ عَن جَسَدِي (١) ؟  
 وقيل : معناه يلمس جنبه ويتشكى عليه خوفاً من أن تتشق مرارته من الخوف كما  
 قال آخر :

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْتَنِي عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا (٢)  
 وقيل : إنه يلمس الجانب الذي فيه قلبه ، هل يخفق قلبه خوفاً أم لا ؟ !

٣١- وَخَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى  
 وَشُعْتَ النَّصَارَى وَالْقَرَّابِينَ وَالصُّلْبَا  
 العذاري : جمع عذراء ، وهي البكر ، وشعث النصارى : الرهابين (٣) جمع  
 أشعث ، والقرايين : خاصة الملك . والصُّلْبُ : جمع صليب .

(١) ديوانه ٤٢٥ وروايته : « مست » ، والبيان ٦٤ / ١ وروايته : « لمست رأسي هل طار عن  
 بدني ، وهو كذلك في البرقوق ٧١ / ١ .

(٢) نسب للصمة بن عبد الله القشيري . وهو شاعر إسلامي بدوي مقل من شعراء الدولة  
 الأموية وهو غير الصمة : أبو دريد . انظر الأغاني ١٢٧ / ٥ والحماة رقم ٤٥٤ والطرائف الأدبية  
 والمثل السائر ١ / ٢٢٤ وفي مصارع العشاق ٢ / ٢٠٣ نسب إلى يزيد بن الطرية . وفي البيان ١ / ٢٩٥  
 لدريد بن الصمة وكذا في شرح البرقوق ٢ / ٢٠ . وغير منسوب في محاضرات الأدباء ٢ / ٨٦  
 والمستطرف ٢ / ١٨٢ .

(٣) الرهابين : جمع الرهبان وهو مفرد يجمع على رهابين ورهبانية . وقد يجوز أن تكون  
 الرهابين : جمع الراهب وهو المتعبد في صومعته من النصارى يتخلل عن أشغال الدنيا وملاذها زاهداً  
 فيها معتزلاً أهلها .

المعنى : أنه ترك هذه الأشياء [ وترك ]<sup>(١)</sup> عسكره [ ٢١٩ - ب ] وبلاده  
وجميع ما فيها ، ونجا بنفسه خوفاً منك .

٣٢- أَرَى كَلَّمَا يَبْنِي الْحَيَاةَ بِسَعِيهِ<sup>(٢)</sup> حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبًّا

المستهام ، والصب : بمعنى . روى « بسعيه »<sup>(٢)</sup> و« بجهدته » والمستهام : العاشق .

يقول . كل أحد يحب نفسه وحياتها . ويسعى ليدفع عن نفسه الضرر والمهلك .

٣٣- فَحُبُّ الْجَبَانَ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى

وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا

٣٤- وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ تَرَى إِحْسَانَ هَذَا لِذَا ذَنْبَا

النَّفْسَ : منصوبة « بحب » في الموضعين ؛ لأنه مصدر ، فيعمل عمل الفعل  
و« أوردته » : فعل ، فاعله ضمير الحب .

يقول : كل أحد يطلب لنفسه البقاء ، فالجبان يحذر لقاء الأقران ، ويستعمل

الخوف إبقاء على نفسه وطلباً لنجاته ، والشجاع ، يطرح نفسه في المهالك ويباشر  
القتال طلباً لاستبقاء<sup>(٣)</sup> النفس ، بدفع الشر والأعداء عن نفسه ، وإبقاءً للذكر

الجميل بعده ، والقصد منها واحد : وهو طلب الحياة ، والسعى مختلف .

يقول : إن الجبان والشجاع قد اتفق فعلاهما في طلب الحياة ، واختلف  
رزقاهما ؛ لأن رزق أحدهما المدح ، ورزق الآخر الذم .

وقيل : معناه أن الشجاع أعطى الحياة التي طلبها ، والجبان حرم ذلك ، لأنه

في حال حياته ميت فكيف بعد المات ؟ !

وقيل : إن الشجاع رزق موتاً هو كحياة ، لبقاء الذكر له ، ورزق الجبان حياة

هي كمات لحصول<sup>(٤)</sup> الذم له .

(١) ع : مكان « وترك » « اسم » . مو ، ق : بياض .

(٢) في الواحدى والتبيان « لنفسه » .

(٣) ق : « لاستبقاء » مكانها بياض . (٤) ق : « بحصول » .

وقيل : رزق الشجاع رفاهيةً ورغداً ، والجبان شقاءً وتعباً .  
 وقوله : « إلى أن ترى إحساناً هَذَا [ لِيَذَا ] ذَنْبًا » معناه : أن الشجاع إذا  
 تعرض للقتل حتى يقتل ، كان ذلك عنده إحساناً إلى نفسه ، وذلك عند  
 الجبان أكبر ذنب لإلقائه بنفسه إلى التهلكة ، والجبان إذا أحسن إلى نفسه بترك  
 الحرب وطالب الصلح ، يراه الشجاع ذنباً .

وقيل : معناه أن الجبان إذا علم - مثلاً - أنه لا ينتقم من (١) اللأطم لجبنه ،  
 كان هذا إحساناً إلى اللأطم ، لأنه عفو في الظاهر ، وهو ذنب عظيم عند الشجاع .  
 وفي جميع هذه الوجوه يكون البيت متصلًا بما قبله .

وقد قيل : إنه منقطع عما قبله ومعناه : أن الرجلين ربما طلبا أمراً من وجه واحد  
 فيرزق هذا ، ويحرم الآخر ، فيكون ذلك الفعل إحساناً لأحدهما يرزق به ، وذنباً  
 للآخر يحرم لأجله . ومثله الآخر :

يَخِيبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ وَيُعْطَى الْفَتَى مِنْ حَيْثُ آخَرُ يُحْرَمُ (٢)

٣٥- فَأَضَحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقُ بَدْوُهُ إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالتُّرْبَا

فأضحت : أي مدينة مرعش ، وفوق : مضموم كقبيلُ وبعُدُ .

يقول : كأن سورها ابتدئ ببنائه من فوق ، حتى انتهى إلى الأرض ، فأضله  
 شق الكواكب ، وطرّفه شق التُّرب : أي الأرض ، وقيل : أراد بالتُّرب : الغبار  
 الذي ارتفع إلى السور من الحرب حواليه ، أي أنه شق الغبار المرتفعة وجاوزها ،  
 وشق الكواكب أيضاً .

وقيل : أراد أن سورها لاتساعه على وجه الأرض كأنه شق [ ٢٢٠ - ١ ] الترب

(١) ق : « لا ينتقم من » مكررة .

(٢) نسب لأبي الشيص في محاضرات الأدباء ١ / ٤٥١ وغير منسوب في عيون الأخبار ٣ / ١٨٩

والفسر ١ / ١٧٤ والواحدى ٤٧٧ والتبيان ١ / ٦٦ والرواية فيما ذكر :

ويعطى المنى من حيث يحرم صاحبه

لطوله ، وكأنه قد شق الكواكب وهو كعكس قول السموول<sup>(١)</sup> :  
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى ، وَسَمَائِهِ إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُبَالُ طَوِيلٌ<sup>(٢)</sup>  
٣٦- تَصُدُّ الرِّيَّاحُ الهُوجُ عَنْهَا مَخَافَةً وَتَفْرَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنَّ تَلْقَطَ الحَبَّ

الرِّيَّاحُ الهُوجُ<sup>(٣)</sup> : الشديدة الهبوب ، التي لا تثبت على سمت واحد .  
يقول إن الرياح لا تجسر أن تمر بها ، وتخاف الطير أن تلتقط منها الحب ؛ لأنها  
إذا لقطت الحب نقصت من حبوبها ، وذلك إضرارها ، وأنت قد أحميتها من كل  
ضَرَرٍ .

والمصراع الثاني ضعيف<sup>(٤)</sup> ؛ لأن الطير في كل موضع ، تفرع أن تلتقط  
الحب ، فلا وجه لعطفه على الرياح .  
وقيل في المصراع الأول : إن الرياح تعدل عنها ؛ لطول السور الذي رفعتها في  
الجو والأولى أنه يريد أنها تعدل للهيبة .

٣٧- وَتَرْدَى الجِيَادُ الجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا وَقَدْ نَدَفَ الصَّنِيرُ فِي طُرُقِهَا العُطْبَا  
وتردى : من الرديان ، وهو ضرب من العدو<sup>(٥)</sup> ، وأراد بالصنير : ها هنا  
السحاب البارد ، وقيل : أراد البرد . والعُطْبُ : القطن .  
شبه الثلج على الجبال بقطن مندوف .

يقول : إن خيلك تطوف فوق جبال مرعش وحوها وتحرسها ، والثلج على

(١) هو : السموول بن عدياء الأزدي ، شاعر جاهل حكيم من سكان خيبر ، أشهر شعره : لاميته  
التي منها بيتنا ، توفي سنة ٥٦ قبل الهجرة . سمط اللآلئ ٥٩٥ .

(٢) ديوانه ١٢ والحامسة ١٥ والمستطرف ١ / ١٦٠ « فرع لا يزال » الواحدى ٤٧٨ التبيان  
١ / ٦٦ « فرع لا يرام » والفسر ١ / ١٧٤ « سحابة » بدل « سحابة » تحريف .

(٣) الهوج : جمع هيجاء ، يعنى الرياح التي تأتي من هنا تارة ومن هنا تارة ومن هنا تارة  
أخرى . هكذا قال ابن جني في الفسر .

(٤) عبارة ابن جني : والمصراع الأول من هذا البيت أقوى لفظاً من المصراع الثاني . الفسر .

(٥) في النسخ « العدد » والتصويب عن ابن جني . في الفسر ويقول : الرديان : ضرب من

العدو ترجم فيه الجياد الأرض بجوارها .

جبالها كأنه قطن مندوف ، والضمير في « جبالها » لمرعش ، وفي « طرقها » للجبال .  
 ٣٨- كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرَعَشًا تَبًا لآرَائِهِمْ تَبًا !

التبّ الحُسران ، وأراد به الدعاء على آرائهم ، كقولك : قبعًا له . وفاعل  
 « كفى » <sup>(١)</sup> « أن يعجب » ، لأنّ ( أن ) مع صلتها كاسم مفرد و « عجبًا » نصب  
 على التمييز <sup>(٢)</sup> و « تبا » على الذم <sup>(٣)</sup> أو على المصدر .  
 يقول : ليس من العجب بناؤه مرعش ، ولكن العجب استعظام الناس  
 وتعجبهم من بناؤها .

٣٩- وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ  
 إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَصْعَبَ الصَّعْبًا ؟ !

إذا كان يحذر من الأمر المحذور ، ويصعب عليه الأمور الصعبة ، مثل سائر  
 الناس ، فأى فرق بينه وبين سائر الناس <sup>(٤)</sup> .

٤- لِأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَى وَسَمَّتْهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا

يقول : لولا اختصاصه من بين سائر الأنام بمعانٍ ، لم تجعله الخلافة من بينهم ،  
 عدّة لها ، ولما سمّته سيفًا قاطعًا وأراد بالخلافة : الخليفة أى ذوى الخلافة .

٤١- وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً وَلَمْ تَتْرِكِ الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا

يقول : لولا شجاعته ، لم تفرّق الأسنة عنه فى حروبه ، ولم تترك [ الأعدى ]  
 له الشام ، لولا خوفهم منه .

(١) « كفى » التى بمعنى أجزأ ، أو وفى ، تعدى إلى مفعول واحد كقولك : كفانى درهم ، أى  
 أجزأنى ، وهذه من هذا الباب . و« كفى » أيضا تعدى إلى مفعولين نحو قولك : كفيت فلانًا شرّ فلان :  
 امننته وفى القرآن الكريم ﴿ فسيفكفيكم الله ﴾ فهما مختلفان معنى وعملا .

(٢) قال صاحب التبيان : عجبًا : مفعول « كفى » .

(٣) مو : « على الدوام » . (٤) مو : « الأنام » .

٤٢- وَلَكِنْ نَفَاهَا عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ النَّثَا مَأْسَبٌ قَطُّ وَلَا سَبًّا

الضمير في «نفاها» للأعدى ، و«غير كريمة» حال من الأعدى ، والعامل فيها «نفاها» والهاء في «عنه» لسيف الدولة ، وقيل : يرجع إلى الشام و«النثا»<sup>(١)</sup> بالتون قيل : مقصور ، هو الذكر في الحمد ، والذم . يقول : لم يترك الأعدى له الشام محبةً منهم له ، ولكنه طردهم قهراً ، مُهانين غير مكرمين ، وهو ملك كريم الذكر ما سُبَّ قط : أى لم يشتمه أحد ؛ لأنه لم يفعل ما يُشتم عليه ، ولا شتمَ [ ٢٢٠ - ب ] أيضاً هو أحدًا ؛ لأن الشتم سلاح مَنْ لَأَقْبَلْ له على المحاربة ؛ ولأن الناس بعضهم مطيع له فلا يشتمه ، وبعضهم خائف أن يشتمه .

٤٣- وَجَيْشٌ يُشْنَى كُلُّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ خَرِيْقُ رِيَّاحٍ وَاجَهَتْ غُصْنًا رَطْبًا

يُشْنَى : أى يعطف ، ويجعل اثنين . والطود : الجبل . والخريق : الريح الشديدة التى تحرق كل شىء تجرى عليه<sup>(٢)</sup> .

يقول : نبى أعداءه عن الشام كريم النثا ، وجيش عظيم يشنى كلَّ جبل : أى يعطفه ويهدئه ، ويزعزه ، عن موضعه ، وأراد به أن يجعل الجبل اثنين : أحدهما الجبل ، والثانى نفس الجيش ، ثم شبه الجيش بريح شديدة قابلت غُصْنًا رطبًا : يعنى أنه يكسر الجبل ويعطفه كريح هذه صفتها ، وإن هذا الجيش وإن كانوا كالجبل ، فالجبل الذى تحتم كالغصن الرطب عند الريح الشديدة الهبوب .

٤٤- كَانَ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبًا

مغاره : إغارته<sup>(٣)</sup> والهاء فيها ، وفى عجاجته : للجيش .

(١) النثا «بتقديم النون مقصور» يكون فى الخير وفى الشر ، يقال : نثوت الكلام نثوا ، إذا أظهرته . والنثاء : «الممدود بتقديم الناء» يكون فى الخير ، وقال قوم : بالعكس . الفسر ، التبيان .

(٢) ويقال : اللينة السهلة ، وهى من الأضداد . ابن جنى . الفسر .

(٣) فى النسخ «المطارة : المطارة» .

يقول : كَانَ النجوم قد خافت أن يغير عليها هذا الجيش ، فدَّت على نفسها من غبار هذا الجيش حُجْبًا ، حتى لا يراها . يعنى أن غبارَه وصل إلى النجوم .

٤٥- فَمَنْ كَانَ يُرِضِي اللُّؤْمَ وَالْكَفْرَ مُلْكَهُ  
فَهَذَا الَّذِي يُرِضِي الْمَكَارِمَ وَالرِّبَا  
هذا فى قوله : « فهذا » إشارة إلى سيف الدولة .

يقول : هو أبدأ فى الجهاد ، يرضى الربّ بفضله ، ويذل الأموال ، يرضى بها مكارمه ، وغيره من الملوك : إما مشرك يرضى الكفر ، وإما بخيل يرضى البخل ، واللؤم .

( ١٩٣ )

وأهدى سيف الدولة إلى أبى الطيب هدية فيها ثياب ديباج رومية ، ورمح وفرس معها مهرها<sup>(١)</sup> وكان المهر أحسن من الفرس فقال بمدحه<sup>(٢)</sup> :

١- ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا إِذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهَبَاتُ صَوَانَهَا

الصَّوَانُ : ما يلف به الثوب ويصان به . وثيابٌ : رفع لأنه خير ابتداء محذوف : أى هذه ثياب كريم ، أو هى مبتدأ وخبره محذوف : أى عندى ثياب كريم ، ليس يصون حِسَانَ الثَّيَابِ ، ولكن إذا نشرها<sup>(٣)</sup> فرَّقها على جلسائه ، وجعل صوانها أن يهبها لأصحابه .

٢- تُرِينَا صَنَاعَ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكَهَا وَتَجَلُّو عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا

( ١ ) ق : « معها مهر » .

( ٢ ) الواحدى ٤٧٩ : « وأهدى إليه سيف الدولة هدية فيها ثياب رومية ورمح وفرس معها مهرها وكان المهر أحسن » . التبيان ٤ / ١٦٩ : « وقال بمدحه ، وقد أهدى له ثياب ديباج ورمحاً وفرساً ومهراً » . الديوان ٣٦٢ : « وأهدى إلى أبى الطيب هدية فيها ... فقال » . وهذه القصيدة مؤخرة فى الديوان عما بعدها العرف الطيب ٣٤٠ .

( ٣ ) ق : « نثرها » .

امرأة صَنَاع : حاذقة دقيقة اليد في صنعها<sup>(١)</sup> وجمعها صُنْعٌ ، ورجل صَنَع وجمعها صُنَاع . وروى : «صِنَاع الروم» وهي جمع صَنَعَة ، والكناية في «فيها» للثياب ، وفي «نفسها» للصَّنَاع ، وفي «ملوكها» و«قيانها» للروم ، ويجوز أن تكون راجعة إلى صِنَاع الرُّوم . والقيان : جمع قَيْنة ، وهي الجارية المغنّية .

يقول : إن المرأة الصانعة من الروم تريتنا في هذه الثياب الملوك ، وتظهر علينا نفسها أي نفس هذه الصانعة من الروم<sup>(٢)</sup> ، وصور القيان . يعني : أن هذه الثياب صورة ملوك<sup>(٣)</sup> الرُّوم ، وصورة الناقشة ، وصورة القيان .

٣- وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرَهَا الْحَيْلَ وَحَدَّهَا فَصَوَّرَتِ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا

الهاء في «يكفها» راجعة إلى صِنَاع الروم ، وكذلك في «تصويرها» وفي «وحدها» إلى الحيل ، وفي «زمانها» إلى الأشياء .

يقول : لم يكفها أنها صوّرت على [٢٢١-١] الثياب صورَ الحيل ، حتى صوّرت معها كل شيء من طائر وسبع وغيرهما من الزمان ، إلا الزمان فإنها لا تقدر على تصويره<sup>(٤)</sup> .

٤- وَمَا ادَّخَرْتَهَا قُدْرَةً فِي مُصَوِّرٍ سِوَى أَنهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا

تاء التأنيث الساكنة في «ادخرتها» راجعة إلى صِنَاع ، والهاء ، إلى الثياب ، وأصلها<sup>(٥)</sup> : ادَّخَرَتْ عنها ، فحذف حرف الجر ، وأوصل الفعل إلى الضمير : أي ما خبّأت هذه المرأة عن هذا الثياب قدرةً تقدر عليها في مُصَوِّرٍ<sup>(٦)</sup> إلا صورت على

(١) وفي المثل : «تحسبها خرقاء وهي صناع» .

(٢) مو : «من الروم» مهمله .

(٣) ق : «صورملك» مو : «صورة ملك» .

(٤) لأنه لاجئة له فيحكى .

(٥) مو : «وأصله» .

(٦) مو : «مصوار» .



هذه الثياب ، غير أنها لا تَقْدِرُ<sup>(١)</sup> على إنطاق الحيوان المصوِّر<sup>(٢)</sup> عليها ، إذا لو قدرت على ذلك لفعلت ، والهاء في « حَيَوَانِهَا » راجعة إلى الثياب .

٥ - وَسَمْرَاءُ يَسْتَعْوِي الْفَوَارِسَ قَدُّهَا وَيُذَكِّرُهَا كَرَاتِهَا وَطَعَانَهَا

وسمراء : عطف على قوله : ثيابُ كريم<sup>(٣)</sup> . والضمير في « قَدُّهَا » للسمراء وفي « يذُكِّرُهَا وَكَرَاتِهَا وَطَعَانَهَا » للفوارس<sup>(٤)</sup> ويستعوي : أى يستميل ، ويحمله على الغنى ، وسمراء : صفة لمخدوف : أى وهذه فتاة سمراء ، يحمل قَدُّهَا<sup>(٥)</sup> واستواؤها الفوارس على ملاقات الأقران ، ويسوقهم إلى الطعان . وذكر الفوارس موافق للقتال .

٦ - رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ وَكَادَ نَبَاتُهَا يَرْكَبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانُهَا

الرُّج : الحديدية التي في أول الرمح ، يعنى أنها مستقيمة نبتت كذلك ، لم تحتاج إلى تثقيب مثقف ، فلم يبق إلا أن يركب فيها الرُّج<sup>(٦)</sup> ، والسنان<sup>(٧)</sup> .

٧ - وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالُهُ دُونَ عَمِّهِ رَأَى خَلْقَهَا مِنْ أَعْجَبَتُهُ فَعَانَهَا

وهذا أيضاً عطف على ما تقدّم ، وأراد بالعتيق : المهر ، وقوله : « خاله دون عمه » أى أبوه أكرم من أمّه ؛ لأنه إذا كان خاله دون عمه ، كانت أمه<sup>(٨)</sup> دون أبيه .

يقول : هذه أمُّ مهرٍ كريمٍ ، أمُّه دون أبيه في الكرم ، وكانت هي حسنة الخلق

(١) في النسخ : « لاتنطق » .

(٢) ق : « المصورة » .

(٣) وذلك لأنها كانت في جملة الهبات . الوحدى .

(٤) المراد : ويذكر الفوارس كراتها وطعانها . (٥) مو : « قدرها » .

(٦) الرُّج : الحديدية في أسف الرمح . والسنان : نصل الرمح الذى في أعلاه .

(٧) يذكر الواحدى وتابعه صاحب التبيان في هذا المعنى : « أنها لحسن ما أنبأها الله . كأن نباتها

يجعلها ذات رمح وسنان » ؟ ! (٨) مو : من : « خاله ... أمه » ساقط .

فَرَأَى خَلْقَهَا مِنْ أَعْجِبَتِهِ فَعَانَهَا ، أَى أَصَابَهَا بِالْعَيْنِ ، فَصَارَ وَلَدَهَا أَحْسَنَ مِنْهَا وَأَكْرَمَ .

٨- إِذَا سَايَرْتُهُ بَابَيْتَهُ وَبَانَهَا وَشَانَتْهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ ، وَزَانَهَا

يقول : إذا سارتِ الأمّ معه بانت منه ، وبان منها . أى لم يشبهها في الحسن والجمال ، كما يشبه المهر أمه ، وشانته (١) في عين البصير (٢) : أى أن البصير بالخيال لم يرفيه عيباً إلا كونه من هذه الأم (٣) التى هى دونه ، فهو له عيب وشين ، وهذا المهر زان الأم ، لأنها ولدت مهراً كريماً ، فهو يزينها ، وهى تشينه .

٩- فَأَيْنَ أَلَّتِي لَا تَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا وَشَرِّي ، وَلَا تُعْطَى سِوَاىَ أَمَانَهَا؟

يقول : هلاً وهبت لى فرساً أكرم منها ؟ وهى التى لا تأمن الخيلُ شرّها يعنى أنها سابقة إذا سابت سائر الخيل ، لم تأمن شرّها ولا تأمن الفرسان شري ، « ولا تُعطى سواى أمانها » : أى لا يقدر على ركوبها إلا مثلى من الفرسان الحدّاق بالركوب (٤) .

١٠- وَأَيْنَ أَلَّتِي لَا تُرْجِعُ الرُّمَحَ خَائِبًا إِذَا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَى عِينَانَهَا

يقول : هلاً وهبت لى الفرسَ التى إذا رخيْتُ عِينَانَهَا [بيدى اليسرى] (٥) وجلت عليها لا أرجع خائِبًا ، ولا تُردّ رمحى من دون قتل العدو .

١١- وَمَالِي ثَنَاءَ لَا أَرَاكَ مَكَانَهُ فَهَلْ لَكَ نِعْمَى لَا تَرَانِي مَكَانَهَا؟

[ ٢٢١ - ب ] يقول : ليس عندى ثناء لا أراك مستحقاً له ، فهل عندك نعمة

لا ترانى أهلاً لها ؟ يعنى : كما لا أدخر عنك ثناء ، فلا تدخر عنى نعمة .

(١) شانته : عابته .

(٢) يذكر صاحب التبيان أن هذا هو رأى ابن جنى ثم يعلق قائلاً : « ويحتمل البصير : مَنْ أَبْصَرَهَا ، ولم يكن له علم ، لأن بصره قد كفاه . »

(٣) ق : « الأيام » بدل : « الأم » .

(٤) يريد : أين التى تصلح للحرب . (٥) زيادة يقتضياها شرح البيت . عن التبيان .

( ١٩٤ )

وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شقّ عليه ، وأكثر أذاه<sup>(١)</sup> وأحضر من لا خير فيه ، وتقدم إليه بالتعرض<sup>(٢)</sup> له في مجلسه بما لا يحب ، فكان أبو الطيب لا يجب أحداً عن شيء ، فيزيد ذلك في إنكاء<sup>(٣)</sup> سيف الدولة ، ويتأدى أبو الطيب في ترك قول الشعر ، ويلح سيف الدولة فيما يستعمله من هذا القبيح<sup>(٤)</sup> وأكثر عليه مرة بعد أخرى فقال أبو الطيب هذه القصيدة<sup>(٥)</sup> وأنشده إياها في محفل من العرب والعجم<sup>(٦)</sup> .

١ - وَأَحْرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شِيمٌ وَمَنْ بَجِسِمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ

وَأَحْرَّ قَلْبَاهُ : نُذْبَةٌ<sup>(٧)</sup> وهذه الهاء لا تدخل عند أهل البصرة إلا في الوقف ، فإذا وصلت حذفت .

(١) في مقدمة الديوان : « من أذاه » .

(٢) في مقدمة الديوان : « بالتعرض » .

(٣) في مقدمة الديوان : « في غيظ » .

(٤) في مقدمة الديوان بعد ذلك : « وزاد الأمر على أبي الطيب » .

(٥) في مقدمة الديوان : « هذه القصيدة » ساقطة .

(٦) الواحدى ٤٨١ : « وقال يمدح سيف الدولة ويعاتبه » . التبيان ٣/٣٦٢ : « وقال يعاتب سيف الدولة » وأنشدها في محفل من العرب وكان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شقّ عليه ، وأحضر من لا خير فيه وتقدم إليه بالتعرض له في مجلسه بما لا يحب ، وأكثر عليه مرة بعد مرة ، فقال يعاتبه » . الديوان ٣٢١ : كما هو مذكور ، وقد ذكرنا الفروق الهيئة في الهامش وفي إحدى نسخ الديوان الهامشية أن ذلك كان في رجب سنة إحدى وأربعين . العرف الطيب ٣٤١ .

(٧) النذبة : نداء موجه للمتفجع عليه أو للمتوجع منه . ويريدون بالمتفجع عليه : من أصابته المنية ، ويريدون بالمتوجع منه الموضع الذى يستقر فيه الألم وينزل به كقوله : « وأحْرَّ قَلْبَاهُ » والغرض من النذبة : الإعلام بعظمة المتدوب وإظهار أهميته ، أو شدته كالمثال الذى معنا .

وأجاز الفراء<sup>(١)</sup> دخولها في حال الموصل ، وأنشد فيه أبياتاً<sup>(٢)</sup> ، وإذا كان كذلك ، فما ذكره لا مطعن عليه ، إذ جاءت عن العرب ، والرّواة الثقات . وحكى أبو الفتح بن جني : أن المتنبي كان ينشده بكسر الهاء<sup>(٣)</sup> وضمّها ، قال : والوجه إذا جاز إثبات الهاء ، كسرهما لالتقاء الساكنين<sup>(٤)</sup> قال : ولا أرى للضم وجهاً . قال : ولو فتحت الهاء لالتقاء الساكنين ومجاورة الألف كان قياساً . وطعن فيه من وجوه آخر : وهو حذف الياء من قلبه ، وكان الوجه : قلبه ، لأن هذه الياء إنما تحذف قياساً على التنوين ، فحيث يُحذف التنوين في المنادى ، جاز سقوط الياء وثباتها كقولك . يا زيد ، فتحذف منه التنوين ، ثم تقول : وازيداه ، لتحذف الياء ، وحيث ثبت<sup>(٥)</sup> التنوين لم يحذف الياء ، كقولك : واغلامَ زيدٍ فتنون<sup>(٦)</sup> زيدٍ ، فإذا قلت : واغلامياه ، أثبتت الياء .

والحاصل : أن الياء إنما تحذف من المنادى ، لا من المضاف إليه المنادى ، وقد أجاز بعض النحويين إسقاط الياء في هذا الموضع وإن كان ضعيفاً ، فيجوز في الشعر لأنه موضع الضرورة . والشِّيم : البارِد .

يقول : أشكو حرارة قلبي ، وشدة وجدى مِمَّن قلبه خالي مما أنا مبتلى به ،

(١) أبرع الكوفيين وأعلمهم توفى سنة ٢٠٧ . قال ثعلب : كتب الفراء لا يوازي بها كتب ! ترجمته في ٤/١ من إنباه الرواة والمراجع المبيّنة به .

(٢) يا مَرَحَبَه بجمار أعفرا .

ياربُّ ربّاه إياك أسأل عفراء باريّاه من قبل الأجل  
وقد رابني قولها : ياهناه ويحك ألحقت شراً بشر

والبصريون لا يلتفتون إلى شيء من هذا انظر في ذلك الواحدى والتبيان .

(٣) وهو غير جائز عند الكوفيين إلا في الضرورة . التبيان .

(٤) الساكنين : الألف والهاء .

(٥) مو : « ثبت » .

(٦) مو : « فتنون » .

وممن حالى عنده<sup>(١)</sup> ضعيفة سقيمة مثل جسمى . يعنى أنى<sup>(٢)</sup> سقيم بحبه ، وليس لى عنده حال ولا منزلة .

٢- مَالِي أَكُمْ حَبًا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدَعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأُمَمِ

وروى : « أكام » :

يقول : كل أحد من الأمم ، يدعى حبه ! فلم لا أفتدى بهم ، وأظهر حبه مثل ما يظهرون ؟ ومعناه : أنهم يظهرون حبه ، وأنا أحتاج إلى أن أكتمه ، كأنه يشير إلى أنه يتأذى بإظهار حبه فيكتمه ! فيؤدى كتمانه إلى سقمه ونحول جسمه ، وقيل : كتمان<sup>(٣)</sup> الحب من حيث أنه يتجنب التعلق بحبه ، لما فيه من التكلف ، وأن غيره يتملقون إليه بحبه ويتكلفون ذلك .

٣- إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبُّ لِعُرَّتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ

يقول : إن كان يجمعنى والأمم حب سيف الدولة ، فليت حظنا منه على قدر حبا ، فأكون [ ٢٢٢ - ١ ] أحصهم منه قريبا ، كما أنى أكثرهم له حبا ، أو أكون مثلهم فى قوة أجسامهم ، وحسن أحوالهم ، وهم مثلى فى مرضى<sup>(٤)</sup> ورثانة حالى .

٤- قَدْ زُرْتَهُ وَسُيُوفُ الْهِنْدِ مَغْمَدَةٌ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسُّيُوفُ دَمٌ

يقول : نظرت إليه فى حالى السلم والحرب . وصحبته فى حالى الخوف والحب ، كأنه يدل على بطول الخدمة ، ثم يصف قيامه بجميع الأمور .

٥- فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشِّيمِ

الشيم : جمع الشيمة ، وهى الخليقة ، و« أحسن » الأول : نصب لأنه خير

(١) فى النسخ : « حاله عندى » والتصويب عن المعنى فى سائر الشروح .

(٢) ق : « أنه » .

(٣) مو : من : « كتمان... كتمان » ساقط انتقال نظره .

(٤) ق : « فرضى » تحريف .

« كان » واسمه ضمير سيف اللولة ، و « أحسن » الثاني ، خبر كان الثاني ،  
والشيم : اسمه ، وأراد بالأحسن المملوح .

يقول : نظرت إليه فكأن أحسن خلق الله ، وأحسن ما في هذا الأحسن الذي  
نظرت إليه : أخلاقه ، فكأنه يقول : هو أحسن الناس ، وخلق أحسن من حسن  
وجهه .

٦ - قَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمُمُّهُ ظَفَرٌ فِي طَيْهِ أَسْفُ فِي طَيْهِ نَعْمُ  
الهاء في « طيه » الأول للظفر ، والثاني للأسف .

يقول : هرب عدوك الذي قصدته ، منك ظفرٌ ، ذلك ، غير أن في طي هذا  
الظفر أسفاً ، لأنك كنت تشتهى <sup>(١)</sup> أن تقتله ، أو تأسره ، وفي طي هذا الأسف  
نعم <sup>(٢)</sup> لأنه هرب منك خوفاً <sup>(٣)</sup> .

٧ - قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَاصْطَنَعَتْ  
لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهْمُ

الْبُهْمُ : جمع بُهْمَةٌ ، وهو الشجاع .

يقول قد حصل لك في قلوبهم من الخوف والهيبه ، ما يزيد على فعل الشجعان فيهم .

٨ - أَلَزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزِمُهَا إِلَّا تَوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ

تَوَارِيَهُمْ : أى تسترهم . والعلم : الجبل .

يقول : كلفت نفسك في طلب أعدائك ، تهزمهم وتكسر جموعهم ، بل تريد  
ألا تسترهم أرضٌ ولا جبلٌ ، بأن تخرجهم من مكانٍ من الأرض ، وتحطهم من  
رعوس الجبال .

(١) ق : « لأنك تشتهى » .

(٢) يرى الواحدى والبيان أن هذه النعم مثل : مؤنة الحرب ، وشدة مطانة اللقاء وحفظ العسكر من

الجراح إلى غير ذلك .

(٣) بمثل هذا المعنى قال المرعى في « تفسير أبيات المعاني » ثم قال : وشرح ذلك في البيت الذى يليه .

وقيل : معناه لا ترضى أن تسترهم أرض ولا جبل ، وإنما ترضى أن يواربهم بطون الطير ، والوحوش .

٩- أَكَلَمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْتَنَى هَرَبًا تَصَرَّفَتْ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ؟

أَكَلَمًا : استفهام ، ومعناه التقرير ، وانتنى : أى انصرف . تصرفت بك : أى صرفتكَ .

يقول : كلما قصدت جيشاً وهرب من بين يديك <sup>(١)</sup> حملتك همتك العلية على طلبه ، واتباع أثره .

وقيل : معناه حملتك همتك <sup>(٢)</sup> على الجزع في قوتهم منك .

١٠- عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا

الجمع : راجع إلى معنى الجيش .

يقول : وإنما عليك أن تهزمهم ، فإذا <sup>(٣)</sup> انهزموا فليس عليك عار في انهزامهم ، بل ذلك يدل على قوتك <sup>(٤)</sup> .

١١- أَمَا تَرَى ظَفْرًا حُلُوا سِوَى ظَفْرِ تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمُ؟

اللَّمَمُ : جمع اللَّمَّة ، وهى الشَّعْر . الْمِلْمُ بالمنكب <sup>(٥)</sup> ، وأراد بالتصافح : التلاقى .

يقول : لا تعدَّ الظَّفْرَ ظَفْرًا إلا بعد القتل والقتال ، وضرب السيوف على رموس الأبطال . وعبر عن ذلك بتصافح السيوف واللَّمَم ، لأن القتل يحصل عند ذلك .

(١) ق : « كلما قصدتك جيشا وهرب بين يديك » .

(٢) مو من « همتك ... همتك » ساقط .

(٣) مو : « فإذا انهزموا عنك » .

(٤) يقول الواحد وصاحب التبيان : ولا عار عليك إذا انهزموا فتحصنوا بالهرب ولم تظفر بهم » .

(٥) فى النسخ « الشعرة الملمة بالمنكب » وما ذكر عن التبيان . وفى اللسان : اللَّمَّة : شعر الرأس المجاوز

شحمة الأذن ، ويجمع على لمم ولامم .

١٢- يا أعدلَ الناسِ إلا في معامَلتي  
فيكَ الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحكمُ!

[٢٢٢- ب] يقول: أنت أعدل الناس (١) إلا بيني وبينك، فأنت لا تتصفي ولا تعينني قدر ما أستحقه عندك من الميزة (٢). فيك الخصام: أي الخصومة بيني وبين أعدائي وقعت فيك، وأنت الخصم: لأنك ملت إليهم، ولأني أخاصمك على منزلتي عندك، وأنت الحاكم: فأحكم على نفسك، فوفيت ما أستحقه من الميزة! وقيل: معناه مع ذلك كيف أطمع في الانتصاف منك!

١٣- أعيدَها نظراتٍ منك صادقةً  
أن تحسبَ الشحمَ فيمن شحمه ورم

«نظرات» نصب على التمييز. قال أبو الفتح: قلت له: الهاء في «أعيدها» لأي شيء تعود؟ فقال: إلى النظرات. أجاز الأخفش (٣) مثله في قوله تعالى: (فإنها (٤) لا تعمى الأبصار (٥)) وقال أبو الفتح: وإنما جاز إضمارها قبل الذكر، لأنها كانت مشاهدة في الحال، فلا كتني بمشاهدتها من تقدم ذكرها.

يقول: أعيد نظراتك الصادقة، أن تغلط، فترى الشيء على خلاف الحقيقة، فتحسب الشحم ورمًا (٦) فجعل الشحم مثلًا لنفسه، والورم لسائر الشعراء.

١٤- وما انتفاع أخى الدنيا بناظره  
إذا استوت عنده الأنوار والظلم

بناظره: أي يبصره.

(١) ق: «الناس» ساقطة. (٢) مو: «من الميزة عندك».

(٣) هو: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الخاشعي «الأخفش الأوسط». صرح بذلك صاحب التبيان أخذ النحو عن سيبويه - وكان أكبر منه سنًا - وصحب الخليل أولاً. وكان معلمًا لولد الكسائي. ذكر ابن النديم أنه مات سنة ٢١١ بعد الفراء وقيل سنة ٢١٥. ترجمته في إنباء الرواه ٣٦/٢ والمراجع المثبتة به.

(٤) قال الأخفش: الهاء راجعة إلى الأبصار. (٥) سورة الحجج ٤٦/٢٢.

(٦) يريد: لا تظن الشاعر شاعرًا، كما يحسب النقم صيحة. والورم محمًا.



يقول : إن الإنسان إذا لم يفرّق بين النور والظلمة ، فاستويا في عينه ، فلا يتنفع بناظره ، بل هو بمتزلة الأعمى .  
يعنى أن حاله تخالف غيره من الشعراء والفضلاء ، وأنت إذا لم تميّز بيننا كنت كالأعمى .

١٥- أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمٌّ  
« مَنْ » في موضع نصب ، لأنه مفعول « أَسْمَعْتُ » وفاعله « كَلِمَاتِي » وأراد بها القصائد<sup>(١)</sup> .

يقول : إذا نظر الأعمى إلى أدبي يعرفه ويراه ، فكيف البصير ؟ ! والأصم يسمع شعري ، فكيف السميع ؟ !  
معناه أن أدبي وشعري قد اشتها ، حتى استوى في معرفتها العالم والجاهل ، فضرب الأعمى والأصم مثلا للجاهل الذي لا يتفكر فيعرف .

١٦- أَنَامُ مِلاًءُ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ  
جَرَاهَا : من أجلها ، والماء في « شَوَارِدِهَا » للكلمات ، وهي جمع شاردة : أى سائرة تُرَوَى بكل مكان .

وقيل : معناه أنها تشرد ، وتصعب على صاحبها .  
يقول : أنا أقول القصائد الشوارد عفواً ، من غير إغراب فكر ، وأنام عنها ملاء جفوني ، والخلق كلهم يسهرون من أجلها ، ويتنازعون في دقيق معانيها ، وجودة مبانيها .

وقيل : معنى قوله : « أَنَامُ » أى أموت . والأول أظهر .

١٧- وَجَاهِلٍ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ صَحِيحِي حَتَّى آتَتْهُ يَدُ قَرَأَسَةٍ وَقَفْمُ

(١) قال أبو الفتح : يحتتمل أن يراد بالكلمات جمع كلمة التي هي اللفظة الواحدة ، وهذا أشد في المبالغة من غيره ويجوز أن يعنى بالكلمات : القصائد وهم يسمون القصيدة كلمة . التبيان .

فَرَّاسَةٌ : من الفرس ، وهو دقّ العنق .

يقول : ربّ جاهلي غره ضحكى في وجهه ، فمادى في جهله ، حتى سطوت عليه وقصدته مني يد فراسة ، وفم : أى أهلكته بيدي ضرباً وقتلاً ، وأهلكته بفي من طريق الهجو ، والذم .

١٨- إِذَا رَأَيْتَ نُبُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمٌ

يقول : لما رآني أكثر الأسنان ، حسب أني مسرور بفعله ، ولم يعلم - من جهله - أنني كالليث ، إنما يكشر عن أنيابه (١) وأسنانه ، إذا اشتد غضبه . والأصل فيه قول عنتره :

لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ (٢) تَبَسُّمِ (٣)

١٩- وَمُهْجَةٌ مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمٌ

الهاء في « صاحبها » و « أدركتها » للمهجة الأولى .

يقول : ربّ نفس كانت همّتها إتلاف نفسي ، فأدركتها بفرس جوادٍ ، « ظهره حرّم » : يعنى من ركبته أمين ، لأنه إذا طلب فات ، فلا يخاف (٤) أحداً ، كما لا يخاف (٥) سكان الحرم .

٢٠- رِجْلَاهُ فِي الرَّكْضِ رِجْلُ وَالْيَدَانِ يَدُ وَفَعَلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ

الرّكض : في الأصل ضرب الدابة بالرجل لتعدو (٦) ، ثم ذكر ذلك حتى قيل لنفس العدو ركض فيقال : ركض الفرس : أى عدّاً .

يقول : إن رجليه تقعان معاً على الأرض وكأنهما رجلٌ واحدة ، وكذلك يده

(١) ق : « نابه » . (٢) في النسخ : « بغير » والتصويب عن الديوان والمعلقات .

(٣) شرح المعلقات للزوزنى ١٧٩ وفى التبيان ٣/٣٦٨ غير منسوب .

(٤) ق : « ولا يخاف » .

(٥) مو : « أحداً كما لا يخاف » ساقط انتقال نظر .

(٦) وفى التنزيل العزيز : (اركض برجلك هذا معتسلاً بارداً وشراباً) .

وأنة لجودة جريه يفتى راكمه (١) عن تحريك يده بالسوط ، وتحريك رجلية للركض ، بل هو يعطيه من العدو ما يطلبه منه ، بيده وقدمه ، ذكره ابن جنى . وقال غيره : معناه أن فرسه مؤدب مطيع لفارسه ، متصرف على اختياره ، فكأن رجلية رجل راكمه ، فيضع قوائمه حيث شاء صاحبه ، ويتصرف راكمه فيها ، كما يتصرف في جوارح نفسه (٢) .

ولا يقال : إن هذا المعنى الذى ذكرتموه هو معنى المصراع الثانى ، فيكون المصراعان واحداً ، فليس فيه إلا التكرير بلا فائدة .

لأننا نقول : إن الأول يفيد أن رجلية رجلا راكمه ، ويديه يدها في حال ركضه فقط ، والمصراع الثانى يدل على أن فعل هذا الفرس ، ما يريد صاحبه فى جميع الأحوال ، من ركض أو غيره ، وأنه مطيع لصاحبه فى جميع جوارحه ، فكأنه قال : أفعال الفرس من أحواله كلها وجوارحه جميعا موافقة لاختيار صاحبه ، وتصريف كف راكمه وقدمه ، وهذه فائدة جديدة .

٢١- ومَرْهَفٍ سِرْتٌ بَيْنَ الْمَوْجَتَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ

وروى : « الجَحْفَلَيْنِ » أى العسكرين . والموجتين : هما صفتا العسكرين (٣) وأراد بالمرج . الأمواج ، فهو واحد فى معنى الجمع ، ولهذا قال : يلتطم ، والالتظام لا يكون من واحد ، ويجوز أن يكون الموج : جمع موجة . يقول : رب سيف محدد شققت به الصّفين ، وضربت به الأعداء فى حال اشتداد الحرب ، والتظام موج الموت . وأراد به مقدمات الموت ، من الضرب والطنع .

(١) يقال لذلك الجرى : التّقال والمناقلة . الواحدى .

(٢) قال المعرى : أى هو جواد مدرّب ، فإذا قصر عنانه قصر فى الجرى ، وإذا أرخى له فى العنان بذل ما يريد الرّاكب من الجرى ، وكذلك إذا حرك قدمه ليمترى خصره فإنه يسمح بما يرضيه . تفسير أبيات المعانى .

(٣) ق : « هما صفتان العسكرين » . مو : « هما صفة العسكرين » .

وقيل : أراد بالموجتين : جملة<sup>(١)</sup> كل واحد من الصّفين على الآخر كالنظام الأمواج<sup>(٢)</sup> .

٢٢- فَالْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي

وَالْحَرْبُ وَالضَّرْبُ<sup>(٣)</sup> وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

يقول : أنا الجامع بين آداب السيف والقلم : فالحيل تعرفني بالفروسية لإدمان ركوبها ، والليل يعرفني لدوام سيرى في ظلامه ، والبيداء تعرفني لإدمان قطعي إياها ، ودوام سكناي [ ٢٢٣ - ب ] فيها ، والحرب يعرفني لكثرة مباشرتي له ، والقرطاس والقلم يعرفاني لأنني كاتب أديب .

وقيل : أزداد به أهل الحيل ، وأهل البيداء الخ يعرفوني .

قال ابن جني : قد سبق بجميع هذه الأمور في بيت واحد ، ولم يجتمع مثله في بيت مما أعلمه ، الأقرب إليه قول البحري<sup>(٤)</sup> :

اطلُبْنَا ثَالِثًا<sup>(٥)</sup> سِوَايَ فَإِنِّي رَابِعُ الْغَيْسِ وَالْدُّجَى وَالْبَيْدِ<sup>(٦)</sup>

وحكى أن سيف الدولة قال لما أنشد هذا البيت : والله لو قال هذا البيت في لشاطرته في ملكي .

٢٣- صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكَمُ

الْقُورُ : جمع قارة<sup>(٧)</sup> ، وهي صرة من الأرض ، فيها حجارة سود ، وقيل :

(١) ق : « حملة » .

(٢) قال المعري : استعار للموت موجًا ، وإنما هو للبحر وما جرى مجراه من المياه الكثيرة كالفرات وغيره من الأنهار . تفسير أبيات المعاني . (٣) في التبيان : « والضرب والظعن وفي العرف الطيب : « والسيف والرمح » .

(٤) هو : الوليد بن عبيد بن يحيى البحري من أشهر شعراء العربية ، ويكنى أبا عبادة ، شاعر فصيح فاضل حسن المشرب والمذهب . له تصرف في فنون الشعر سوى الهجاء ، فإن بضاعته فيه نزرة . معاهد التنصيص ٢٣٤/١ .

(٥) في النسخ : « اطلبوا ثانياً » . وقد أثبتنا ما في الديوان والتبيان وأخبار أبي تمام ٨٣ .

(٦) الديوان ٦٣٣/١ والتبيان ٣٦٩/٣ وأخبار أبي تمام ٨٣ .

(٧) ق : « قارة » . وقارة : أكمة صغيرة في الحارة من الأرض . الواحدى .

جبل صغير أسود كأنه مطلى بالقار ، والأكمة : الجبل الصغير ، وجمعها الأكم ، والآكام ، وقيل : هي ما ارتفع من الأرض .

يقول : إني لا أزال أقطع المفاوز وحدي ، من غير أن يدلني أحد . وأراد بذلك وصف شجاعته ، وقيل : أراد بذلك أنه بدوي ، تربته مع الوحش ، بين الأكم والقور .

٢٤- يَأْمَنُ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ

يعزُّ : أى يشتد ، يعرض برحيله عن سيف الدولة ، يقول : يا من يشتد علينا مفارقتهم ، كل شيء نجده بعد فراقكم فهو عندنا عدم ، أى وجوده كعدمه ومثله : وَمَنْ اعْتَاضَ عَنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكَلَّ النَّاسِ زُورًا مَا خَلَاكَ (١)

٢٥- مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرُمَةٍ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمٌّ

يقول : ما أخلقه بهذا الأمر ! وما أجدره ! وما أولاه ! والأمم : القصد والقرب

يقول : ما أولانا منكم بأن تكرمونا ! لو أن أمركم قريب من أمرنا ، وجواب « لو » محذوف أى لو كنتم تحبوننا ، كما نحبكم ، لكنتم تكرمونا .

٢٦- إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا فَمَا لِيَجْرَحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمٌ

يقول : إن كان سرركم قول الحساد وسعائتهم لى ، فإني أصبر على ذلك ، وكل جرح يصيبني فلا أتألم به ، إذا كان فيه رضاكم .

٢٧- وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةٌ إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّةٌ

قوله : « معرفة » مبتدأ و « بيننا » خبرها مقدم عليها ، وذكرها ذهاباً بها (٢) إلى

(١) البيت للمتنبي انظر ديوانه ٥٨٦ والوساطة ٢٣٦ والتبيان ٢/ ٣٩٦ وفى النسخ « ومن

(٢) مو : « به » .

اعتاض منك » .

العرفان أو الحق ، وتقديره : بيننا معرفة لورعيتم ذاك : أى لورعيتم حق المعرفة ، وجواب « لو » محذوف أى لو رعيتم لرفعتم منزلتي ، وكافأتموني<sup>(١)</sup> عليه . يقول : قد تقدمت بيننا معرفة ، وحرمة يجب<sup>(٢)</sup> عليك رعاية حقها ؛ لأن المعارف ذمٌ بين أهل العقول : يعنى يمتنع كل أحدٍ من المتعارفين أن يسيء إلى صاحبه إذا كان عاقلاً ، فكان هذه المعرفة ذمّة وعهد بينهما .

٢٨- كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عِيًّا فَيُعْجِزُكُمْ؟ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرْمُ

يقول : لا تزالون تطلبون عيًّا فى ، فيعجزكم عيى : أى لا تقدرون عليه ، وهذا الفعل لا يرضى الله به ، ولا يليق بالكرم .

٢٩- مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي أَنَا الثُّرَيَّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

ذان : إشارة إلى العيب ، والنقصان .

يقول : كما أن الثريا لا تشيب ، ولا تهرم ، كذلك شرفى لا يلحقه [ ٢٢٤ - ١ ]

عيب ولا نقصان .

٣٠- لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيمُ

الضَّمِيرُ فى « صواعقه » : للغمام ، و« يزيلهنَّ » فعله ، والكناية التى هى « هنَّ » تعود إلى الصواعق<sup>(٣)</sup> كنى « بالغمام » عنى سيف الدولة و« صواعقه » عن ايدائه إياه و« بالديم »<sup>(٤)</sup> عن عطائه عند غيره .

فيقول : ديمٌ هذا الغمام عند غيرى ، وصواعقه عندى ، فليت صواعقه عند

(١) فى النسخ « وكافيتمونى » . (٢) ق : « يجب » .

(٣) الصواعق : جمع صاعقة ، وهى الراعدة التى يسمع لها صوت عظيم ، وربما كان معها برق يحرق ويقال : صاعقة وصاعقة ، وهى التى تكره من الغمام لأنها مهلكة : تفسير أبيات المعاني والواحدى والتبيان :

(٤) الديم : جمع ديمة وهى مطر ليس بالشديد وأقل ما يكون يوم وليلة وهى المرجوة من

الغمام . المرجع السابق .

مَنْ دِيمه عنده ، يعنى ليته إن لم يَخْصِنِي بكَرَامَةٍ لَا يَقْصِدُنِي بِأَذَاهُ ، بل يصرف امتنانه إلى من عنده عطاياه ، ومثله لآخر :

فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ سَوْءَهُ كَمَا أَقْصَرَتْ عَنَّا لَهَاهُ وَنَائِلُهُ<sup>(١)</sup>

ومثله للبحترى :

سَحَابٌ خَطَانِي جُودُهُ وَهُوَ مُسْبِلٌ وَبِحَرِّ عَدَانِي قَطْرُهُ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ مُفْعَمٌ<sup>(٣)</sup>

وبيت ابن الرومي<sup>(٣)</sup> أقرب إلى أبي الطيب :

أَعْنَدِي تَنْقُضُ الصَّوَاعِقُ مِنْكُمْ<sup>(٤)</sup> وَعِنْدَ ذِي الكُفْرِ الحَيَا وَالثَّرَى الجَعْدُ<sup>(٥)</sup>

والأصل في ذلك قول الحسين بن علي رضي الله عنهما : « نال<sup>(٦)</sup> حَارَهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَهَا » .

٣١- أَرَى النَّوَى تَقْتَضِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ لِأَنْتَقِلُ بِهَا الْوَحَادَةَ الرَّسْمُ

تَقْتَضِي : أى تتقاضانى ، وتطالبنى ، و « الوخادة » الإبل التى تسير الوخذ ، وهو ضرب سريع من السير ، والرَّسْمُ : جمع رَسُوم ، وهى التى تسير الرَّسِيم ، وهو أيضا ضرب من السير ، والهاء فى « بها » للمرحلة : أى لا ينهض بها . يقول : أرى البعد يطالبنى بكل مرحلة لا تقطعها الإبل السريعة السير ، من

(١) البيت لأبى تمام فى ديوانه بهذه الرواية :

فَلَوْ شَاءَ هَذَا الدَّهْرُ أَقْصَرَ شَرَهُ كَمَا قَصَرَتْ عَنَّا لَهَاهُ وَنَائِلُهُ  
والرواية المذكورة فى الشرح إحدى روايات الديوان فى الهامش ٤/١٠٧ . والوساطة ٢٢٥ .  
(٢) فى الديوان : « فيضه » . (٣) ديوانه ٣/١٩٨٠ .

(٣) هو : أبو الحسن على بن العباس ، صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكانها ، ويبرزها فى أحسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ، ولا يبقى بقية . ولد سنة ٢٢١ وتوفى سنة ٢٨٣ معاهد التنصيص ١٠٨/١ وفيات الأعيان ٣ .  
(٤) رواية النسخ : « تنقض ... منكم » والمذكور عن المراجع التالية .

(٥) ديوانه ٢/٦٦٤ . الوساطة ٤٠٨ والبيان ٣/٣٧١ وشرح البرقوقى ٤/١١٤ والرواية فيها :

« أعندى تنقض الصواعق منكم »

(٦) ق : « ولى حارها » .

طولها ، فأظهر لسيف الدولة السير عنه والرحيل . ويَبِّئُهُ أيضا فيما يليه .

٣٢- لَيْنٌ تَرَكْنَ ضُمِيرًا عَنْ مِيَامِنًا<sup>(١)</sup>  
لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَعْنَهُمْ نَدْمٌ

ضُمِيرٌ : اسم ماء في السَّوَاةِ<sup>(٢)</sup> وقيل : جبل عن يمين طالب مصر ، إذا خرج من الشَّام قاصداً مصر ، والكناية في « تركن » و« ميامنها » و« ودعن » إلى « الوخادة الرِّسْم » .

يقول : لئن تركت الأبل الوخادة الرِّسْم ضُميراً عن ميامنها ، وأخذت بنا طريق مصر ، ليحدثنَّ لِمَنْ أفارقه ندم . واللام في قوله : « ليحدثن » جواب قسم محذوف : أي والله ليحدثن . واللام في « لئن تركن » زائدة<sup>(٣)</sup> دخلت توطئة للآم الثانية<sup>(٤)</sup> ، وحلَّ جواب القسم محل جواب الشرط<sup>(٥)</sup> .

٣٣- إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا  
أَلَّا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمُ  
الرَّاحِلُ : المرتحل .

يقول مخاطباً لنفسه : إذا قدر قوم على ألا يضطروك إلى مفارقتهم والرحيل عنهم ، ثم اضطروك إلى ذلك ، فهم مُخَلُّون بِحَقِّكَ ، فيكونون بمنزلة المرتحلين عنك ، لرغبتهم عنك ، فلا فرق بين رحيلهم عنك ، وإلجائهم إياك إلى فراقهم<sup>(٦)</sup> .

٣٤- شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ لِاصْدِيقٍ بِهَا  
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُّ

مَا يَصِمُّ أَي مَا يَصِمُّهُ ، ومعناه : ما يلحقه الوصم ، وهو العيب .

(١) في الواحدى والتبيان : والديوان « عن ميامننا » . وفي النسخ : « عن ميامنها » .

(٢) السَّوَاةُ : بادية بين الكوفة والشَّام . معجم البلدان . (٣) ق : « زيادة » .

(٤) ق : « دخلت توطئة للآم التانيث » تحريف .

(٥) لأنها إذا اجتمعا كان الجواب للقسم وترك جواب الشرط ومثل قوله تعالى : ( لئن رجعتنا

إلى المدينته ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأدلُّ ) .

(٦) مو : تقول معلقة في الهامش بإزاء « إلى فراقهم » .

تالله ما قيمة الدنيا لدى أدب . يهان فيها . وإن صححت له زلم ؟!



يقول : شَبَّ البلادَ بلادًا - لا صلبين بها - تسكنَ إليها ، ويُعِينك على ملأ تریده ،  
ويدفع ما يضرك ، وشَرَّ كَسَبَ يكسبه الإنسان ، ما يعاب به ، ويذل عرضه  
بسبه (١) [ ٢٢٤ - ب ] .

٣٥- وَشَرُّ مَا قَنَصْتُهُ رَاحَتِي قَنَصُ شُهْبِ الْبُرْزَةِ سِوَا فِيهِ وَالرَّحْمُ

الْبُرْزَةُ : الشهب البيض ، وهي كرامها ، والرَّحْمُ : جمع رَحْمَةٍ ، وهي طائر  
يشبه النَّسْرَ ، تأكل الجيف ولا تصيد ، وهي من لثام الطير وقيل : الرَّحْمَةُ : الأثني  
من النَّسور . وروى : « أَقْنَصْتُهُ » و « قَنَصْتُهُ » .

يقول : أنا كالبازي ، وشعراؤك كالرَّحْمِ (٢) ، فلم سويت في المنزلة بيننا  
في الجائزة (٣) فيبطل فضل البازي فلم [ يعد ] لذلك العطاء عندى قدر . ومثله  
لأبي تمام :

كِلَابٌ أَغَارَتْ فِي فَرِيَسَةٍ ضَيْغَمٍ طُرُوقًا وَهَامٌ أَطْمَعَتْ صَيْدًا أَجْدَلًا (٤)

٣٦- بَايَ لَفْظٍ يَقُولُ الشُّعْرَ زَعِنْفَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عَرَبٌ وَلَا عَجَمٌ (٥)

الزَّعَانِفُ : سقاط الناس ، واحداها زَعِنْفَةٌ ، وأصلها من زَعِنْفَةِ الأديم (٥) :  
وهو ما سقط منه ، إذا قطع فلا ينتفع به ، فشبه به رِذْلُ (٦) الناس ، وقيل :  
الزَّعَانِفُ : أجنحة السمك ، ثم يقال للدَّعَى الملحق بالقوم زَعِنْفَةٌ .

يقول : إن شعراءك الذين تسوى بيني وبينهم أذعياء في الشعراء ، وإنيهم من

(١) يريد أن هبات سيف الدولة وإن كثرت مع جلالها وسعتها لا تعادل تقصيره في حقه .

وإيثاره لحشاده .

(٢) قيل في المثل : « انطق يارَّحْمُ فإنك من طير الله » يضرب للرجل الذي لا يلتفت إليه .

ولا يسمع منه . حياة الحيوان .

(٣) ق : بعد « في الجائزة » « كان صيدنا البازي والرحم » . (٤) ديوانه ١٠٦ / ٣ .

(٥) قال المعري : الزعنفه : طرف الشيء والقطعة منه التي لا حاجة به إليها . وزعانف

الأديم : أطرافه ، وكذلك ماتدلى من أطراف الثوب ، ويقال لما قشر عن السمك زعانف .

والزعانف من القوم : الذين يكونون في أطرافهم وليسوا من صميمهم . تفسير أبيات المعاني .

(٦) مو : « زوال » .

جملة رِذال الناس ، ليسوا بأهل للإقبال عليهم ؛ لأنهم دخلاء في الشعر ، ليسوا  
من العرب ولا من العجم ، فتقبل منهم شعرهم ، ويحوز عليك تمويههم .  
وقال ابن جني : معناه ليست لهم فصاحة العرب ، ولا تسلیم العجم ،  
والفصاحة للعرب ، فهم فضول رذال<sup>(١)</sup> .

وقيل : إنه عرّضَ في هذا بالنّامی<sup>(٢)</sup> ، وكان أخص شعراء سيف الدولة  
وأشد<sup>(٣)</sup> أبو الطيب يوما قول النّامی :

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ بِيضَ سَيْوفِهِ تَلَدَ الْمَنَابِيا السُّودَ وَهِيَ ذُكُورُ  
فاستحسنه .

٣٧- هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدَّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ

العِتَاب : أذنى للملامة والمِقَّة : المحبة .

يقول : هذا عتابك في الظاهر ، ولكنه محبة لك ، يعني لم أعاتبك إلا من محبتي  
إياك ، فكلامه كالدر في الحسن والرونق والصفاء ، وإن كان في الصورة كلاماً ،  
وهو كقول أبي تمام :

تَخَالُ بِهِ مِبْرَدًا عَلَيْكَ مُجَبَّرًا وَتَحْسَبُهُ عَقْدًا عَلَيْكَ مُفْصَلًا<sup>(٤)</sup>  
والمصراع الأول من قول القائل :

وَيَبْقَى الْوَدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ<sup>(٥)</sup>

(١) في ق : « وذل » تحريف .

(٢) هو : أبو العباس أحمد بن محمد النامی ، كان من خواص شعراء سيف الدولة وكان تلو  
المتنبي في المنزلة ، وكان الصاحب بن عباد يحفظ أبياته ويعجب بها ، مات سنة ٣٩٩ . يتيمة الدهر  
٢٢٥ / ١ وخص الخاص ١٨٠ ابن خلكان ٣٨ / ١ .

(٣) ق : مكان « وأنشد » بياض .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠٩ .

(٥) في محاضرات الأدياء عن ١١ / ٢ هذا الشطر غير منسوب وفي لباب الآداب ٢٨٤ :

يعيش المرء ما استحقها بخير ويبقى الود ما سبق اللحاء  
وما في أن يعيش المرء خيرا إذا ما الوجه فارقه الحياء

ومثله لآخر:

نُعَاتِكُمْ يَا أُمَّ عَمْرٍو لِحُكْمِ أَلَا إِنَّمَا الْمَقْلِيُّ مَنْ لَا يُعَاتَبُ<sup>(١)</sup>

(١٩٥)

فلما أنشد هذه القصيدة وانصرف ، اضطرب المجلس ، وقال له نبطي  
كان في المجلس : اتركني أسعى في ذمّه ، فرخص له في ذلك ، والنبطي هو

السامري ، وفيه يقول أبو الطيب :

- ١ - أَسَامِرِيَّ ضُحْكَةً كُلُّ رَائِي فَطَنْتَ وَأَنْتَ أَغْبَى الْأَغْيَاءِ
- ٢ - صَغُرْتَ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتَ أَهْجِي كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ
- ٣ - وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ وَلَا جَرَّبْتُ سِنْفِي فِي هَبَاءِ<sup>(٢)</sup>

(١٩٦)

فانصرف [المتني] فوقف له رجاله [سيف الدولة] في طريقه ليغتالوه<sup>(٣)</sup> ، فلما  
رآهم أبو الطيب ، وتبين السلاح تحت ثيابهم أمكن يده من قائم سيفه<sup>(٤)</sup> ،  
وجاءها حتى خرقها ، فلم تقم عليه<sup>(٥)</sup> ، ثم أنفذت<sup>(٦)</sup> الطير إلى أبي العشائر في  
أمره ، فأنفذ عشرة من خاصته ، فوقفوا بباب سيف الدولة أول الليل ، وجاءه

(١) نسب لابن المعتز في محاضرات الأدباء ١١/٢ وغير منسوب في الإبانة ٢٤٦ وفيه :  
« أعاتبكم » .

(٢) من : والنبطي .. إلى آخر الأبيات عن تيمور وفي العرف الطيب ٣٤٥ والديوان ٣٢٦

(٣) في النسخ : « ليغتاله » .

(٤) مو : « أمسكت يده من قائم سيفه » .

(٥) مقدمة الديوان : « فلم تقدر عليه » .

(٦) في التبيان عند شرح هذا البيت ٣٧٤/٤ : « كان في المجلس رجل يعاديه فكتب إلى

أبي العشائر على لسان سيف الدولة كتاباً إلى أنطاكية يشرح له فيه ذكر القصيدة ، وأغراه به » .

الرَّسُولُ عَلَى لِسَانِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، فَسَارَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَرِبَ مِنْهُمْ ضَرَبَ رَاجِلَ مِنْهُمْ -  
 بَيْنَ أَيْدِيهِمْ - إِلَى عَنَانِ فَرَسِهِ ، وَوَسَلَ أَبُو الطَّيِّبِ السَّيْفَ ، «فَوَثَبَ الرَّاجِلَ» (١)  
 وَتَقَدَّمَتْ فَرَسُهُ بِهِ الْخَيْلَ ، فَعَبَّرَ قَنْطَرَةً كَانَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ (٢) وَاجْتَرَهُمْ إِلَى  
 الصَّحْرَاءِ ، فَأَصَابَ أَحَدَهُمْ نَجْرَةً (٣) فَرَسَهُ بِسَهْمٍ فَأَنْفَذَهُ (٤) ، فَانْتَرَعَ أَبُو الطَّيِّبِ  
 السَّهْمَ ، وَرَمَى بِهِ . وَاسْتَقَلَّتْ لِلْفَرَسِ وَتَبَاعَدَ بِهِمْ لِيَقْطَعَهُمْ عَنِ مَدَدٍ - إِنْ كَانَ  
 هُمْ - ثُمَّ رَدَّ (٥) عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ فِي النَّشَابِ ، فَضَرَبَ أَحَدَهُمْ فَقَطَعَ الْوَتْرَ وَبَعْضَ  
 الْقَوْسِ ، وَأَسْرَعَ السَّيْفَ فِي ذِرَاعِهِ (٦) وَوَقَفُوا عَلَى الْمَضْرُوبِ ، فَسَارَ وَتَرَكَهُمْ . فَلَمَّا  
 يَسُومُنَهُ ، قَالَ لَهُ أَحَدَاهُمْ فِي آخِرِ الْوَقْتِ : نَحْنُ غُلَّانُ أَبِي الْعِشَائِرِ ، فَلِذَلِكَ قَالَ :  
 وَمُتَسَبِّبِ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبُهُ وَلِلنَّبِيلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفِ  
 الأبيات ..... (٧)

وعاد أبو الطيب إلى المدينة في الليلة الثانية، مستخفياً فأقام عند صديق له ،  
 والمراسلة بينه وبين سيف الدولة متصلة ، وسيف الدولة ينكر أن يكون فعل ذلك ،  
 أو أسر به (٨) فعند ذلك قال أبو الطيب (٩) :

١- أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبًا فِذَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السَّيْفِ مَضَارِبًا

- (١) في مقدمة الديوان : « فوثب الرجل » وفي التبيان « فوثب عليه الرجل » .  
 (٢) في مقدمة الديوان : « كانت بين يديه » .  
 (٣) مو : « نجزة » .  
 (٤) ق : « أنفذها » .  
 (٥) مقدمة الديوان : « كر » .  
 (٦) مقدمة الديوان : « فأسرع السيف الذراع » .  
 (٧) مقدمة الديوان بعد ذلك « وقد قدمناها في ذكر أبي العشائر » .  
 (٨) مقدمة الديوان ومو « أو أمر به » . الفسر ١ / ١٨٠ : « وقال مستعباً لسيف الدولة من  
 القصيدة الميمية : « وأحر قلباً ممن قلبه شيم » .  
 (٩) الواحدى ٤٨٦ : « وقال أيضاً فيما كان يجري بينها من معاتبة مستعباً من القصيدة  
 الميمية » . التبيان ١ / ٧٠ : « وقال يعاتب سيف الدولة » . الديوان ٣٣٦ - ٣٣٧ مثل المذكور في  
 المقدمة . العرف الطيب . ٣٤٨

« ألا » تنبيه و « ما » للاستفهام على جهة الإنكار ، و « عاتبا » نصب على الحال و « مضاربا » نصب على التمييز ، والعتب : أدنى الغضب .  
يقول : ما باله اليوم قد عتبَ عليّ ، جعل الله الوری فداءً له ، وقوله :  
« أمضى السيوف<sup>(١)</sup> مضاربا » : هذه الجملة في موضع نصب على الحال ، أي فداء الوری في هذه ، أي في حال كونه أمضى السيوف .

٢ - وَمَالِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ تَنَائِفَ لَا أَشْتَأُقُهَا وَسَبَابِيَا !

التَّنَائِفُ : جمع تَنَوَّفَةٍ ، وهى الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . والسَّبَابِيَا : جمع سَبَبٌ وهو الفضاء الواسع .

يقول : مالى إذا ما اشتقت إلى لقائه حالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِعْرَاضُهُ . أقام عتب سيف الدولة مقام المفاوز التي يحتاج أن يقطعها ، حتى يصل إلى مراده ، كما أن المفاوز مانعة لمن أراد الحاجة ، فكذلك عتبه مانع من مراده .  
وقيل : ضرب التَّنَائِفِ والسَّبَابِيَا : مثلا للصدِّ والمباعدة .

٣ - وَقَدْ كَانَ يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ أَحَادِيثُ فِيهَا بَدْرَهَا وَالْكَوَاكِبَا

أى ماله أبعدى عن مجلسه ؛ بعد أن كان يقربني منه ، ويجعلني من جلسائه ؟ !  
لما جعله بدرًا جعل مجلسه سماء<sup>(٢)</sup> وجعل خصاله وأفعاله كواكب<sup>(٣)</sup> ، وكذلك جعل ندماءه كواكب سمائه ، والهاء في « فيها » وفي « بَدْرَهَا » تعود إلى السماء .

٤ - حَنَانِيكَ مَسْئُولًا ، وَلَيْبِكَ دَاعِيَا وَحَسْبِي مَوْهُوبًا وَحَسْبِكَ وَاهِبًا

(١) يرى الواحدى أن هذه الجملة « أمضى السيوف » : خبر ابتداء محذوف تقديره : هو أمضى السيوف .

(٢) في النسخ : « سماوه » .

(٣) كما قال أيضا :

أقلب منك طرفي في سماء وإن طلعت كواكبها خصالا

الفسر ١/ ١٨١ .

حَنَائِكَ : أى تَحَنُّنًا بعد تَحَنُّنٍ ، ومعناه الرَّحْمَةُ ، ومعناه أسألك رحمة بعد رحمة وأرجو أن<sup>(١)</sup> تضاعف على النعمة ، ولييك : أى<sup>(٢)</sup> إجابة بعد إجابة إذا دعوتنى « وَحَسْبِي مَوْهُبًا » : أى حَسْبِي<sup>(٣)</sup> مِنْ جَمِيعِ هِبَاتِكَ ، أن تهب لى نفسى ، وقيل : يكفنى ما وهبت من المال ، وحسبك واهبًا : أى كَمَلْتِ فى هذه الصِّفَةِ ، فالكفاية واقعة فى كونك واهبًا ، لا يزداد<sup>(٤)</sup> معك إنسان آخر يكون واهبًا ، وقيل : حسبك من جميع المناقب أن تكون واهبًا نفسى منى ، ونصب « حنائيك » [ ب - ٢٢٥ ] و « لبيك » على المصدر . أو بفعل مضمر ، ونصب « مستولا » و « داعيًا » و « موهوبًا » و « واهبًا » على الحال .

٥- أَهَذَا جَزَاءُ الصُّلْقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا ؟  
أَهَذَا جَزَاءُ الْكِذْبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا ؟

يقول : إن كنت صادقًا فى مدحك ، فليس جزائى منك الإبعاد والعتب ، وإن كنت كاذبًا فى مدحك فقد تكلفت لك المجاملة فى القول ، فكان من الواجب أن تعاملنى بمثل ذلك ، فعلى الحالين أستوجب منك خلاف ما فعلته بى .  
وقيل : معناه إن كنت صدقت فيما عاتبتك عليه فما جزاء الصُّدُقِ أن تأمر بقتلى ! وإن كذبت ، فالواجب على كرمك أن تعفو عنى .

٦- وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلُّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ  
مَحَا الذَّنْبَ كُلُّ الْمَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِبًا

الهاء فى « إنه » ضمير الشأن ، أى فإن الشأن محَا الذَّنْبِ مَنْ جَاءَ تَائِبًا .  
يقول : إن كان ذنبى يوازى ذنوب الناس كلهم ، فإن توبتى تمحوه ، فإن من جاء تائبًا استوجب العفو ، وإن كان ذنبه بمتزلة جميع الذنوب ، أخذه من قول

(٣) حسبي : كفاي .

(١) ق : « وأرجو به » .

(٤) مو : « ولا يروا » .

(٢) ق : « ولييك : أمر » .

النَّبِيُّ ﷺ : « التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ » (١) ومثل البيت قول الآخر :  
 إِذَا اعْتَذَرَ الْجَانِي مَحَا الْعُذْرَ ذَنْبُهُ وَكُلُّ امْرِيٍّ لَا يَقْبَلُ الْعُذْرَ مُذْنِبٌ (٢)

## ( ١٩٧ )

قال : ودخل على سيف الدولة ، بعد تسع عشرة ليلة (٣) ، فلقاه الغلمان ،  
 وأدخلوه إلى خزانة الكسوة فخلع عليه وطيب ، ثم دخل على سيف الدولة فسأله  
 سيف الدولة عن حاله وهو مستح منه ، فقال له أبو الطيب : رأيت الموت عندك  
 أحب إلي من الحياة دونك (٤) ، فقال له سيف الدولة : بل يطيل الله بقاءك  
 ودعا له .

ثم ركب أبو الطيب وسار معه خلق كثير إلى منزله ، وأتبعه سيف الدولة طيباً  
 كثيراً وهدية ، فقال أبو الطيب بمدحه وأنشدها إياه في شعبان سنة إحدى وأربعين  
 وثلاث مئة (٥) :

١ - أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ  
 دَعَا فَلْبَاهُ قَبْلَ الرُّكْبِ وَالإِبِلِ

يقول : لما وقفت على الطلل ، بكيت قبل أصحابي ، وقبل بكاء الإبل ،  
 فكان الطلل دعاً دمعي فأجابه قبل أصحابي .

٢ - ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي أَكْفِكْفُهُ  
 وَظَلَّ يَسْفَعُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَدْلِ

(١) الجامع الصغير ١٢١ وقد ذكره الواحدى و صاحب التبيان .

(٢) حاسة ابن الشجرى ١٤١ غير منسوب .

(٣) ق : « تسع عشر » . مو : « تسعة عشر » .

(٤) مقدمة الديوان : « من الحياة بعدك » .

(٥) الواحدى ٤٨٧ : « فقال أيضاً يعتذر إليه مما خاطبه به في قصيدته الميمية » . التبيان

٧٤ / ٣ : « وقال بمدحه ويعتذر إليه ، وذلك في شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة » . الديوان

٣٢٨ : قريب من هذه المقدمة المذكورة . العرف - الطيب ٣٤٨ .

الأصحاب : تصغير الأصحاب ، وأكفّفه : أى أحبسه ، وأردّده<sup>(١)</sup> .  
والها : للدمع . وظل : أى الدمع . يسفح : أى يجرى .  
يقول : ظلّلت عند إجابة الدمع<sup>(٢)</sup> أكفّ دمعى عن السيّان ، وأمنعه من  
الهملان ، وظلّ الدمع يسيل ولا يتقطع ، وأمنعه ولا يمتنع ، فكان يجرى بين عاذلٍ  
من أصحابى على البكاء ، وبين عاذرٍ منهم ، لِمَا يرى من شدّة صبايى .

٣- أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ  
كَذَلِكَ كَانَتْ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلَلِ

الِكِلَلِ : جمع الكِلَّة ، وهى الحَجَلَة<sup>(٣)</sup> والتاء فى كانت : للعبرة .  
يقول : كنت أشكو النوى إليهم ، وهم يتعجبون من دمعى ، وليس ذلك  
بموضع تعجب ؛ لأن الدمع<sup>(٤)</sup> كان هكذا ، حين كانت المحبوبة قريبة منى ،  
لا يفيها عن عيى سوى كِلَل<sup>(٥)</sup> . فالآن وقد بعدت وحالت بيننا المفاوز [ ٢٢٦ - ١ ]  
والبلاد ، أجدراً أن أبكى ، وقوله : « كذا كانت » خطاب للأصحاب ، أى قلت  
لهم : لا تعجبوا فإنى كنت هكذا أبكى وهى قريبة منى .

٤- وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ مِنَ اللَّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلَا أَمَلٍ  
أى كصباية مشتاق بلا أمل ، فحذف المضاف .

يقول : إذا كنت أبكى وهى بالقرب ، وكان البعد بيننا كِلَّة ، فالآن - مع  
هذا البعد - أولى بالبكاء ، لأن الاشتياق ، إذا كان مع الأمل من اللقاء ،  
لا يكون فى الشدة كالأشتياق إذا كان من غير الأمل ! ومثله لأبى تمام :

(١) مو : « أحبه وأردوه » تحريف .

(٢) ق : « عنده إجابة الدمع الظلل » .

(٣) الكِلَّة : ستر رقيق وكذلك الحَجَلَة . المعرى فى تفسير أبيات المعانى واللسان .

(٤) مو : « دمعى » .

(٥) فى النسخ « كلها » .



٥ - مَتَى تُزُرُ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا لَا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبِيضِ وَالْأَسَلِ  
يَصُدُّونَ عَمَّنْ لَوْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ صُدُّودٌ<sup>(١)</sup> انْقِطَاعٍ لَانْتَشَى فَتَقَطَّعَا<sup>(٢)</sup>

يقول : إذا زرت قوم حبيبك الذي تهواه<sup>(٣)</sup> : جعلوا تحفك السيوف والرماح ، يعنى أنهم وإن قصدوني عن زيارتي إياها بالرماح والسيوف ، طلباً لقتلي ، فإني لا أمتنع عن زيارتها ، وقد بين ذلك بقوله<sup>(٤)</sup> .

٦ - وَالْهَجْرُ أَقْتَلُ لِي مِمَّا أَرَأَيْتُهُ أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ ؟!

يقول : إن هجرت زيارتها خوفاً من القتل ، فالهجر أشد قتلاً لي ، وما أراقب من قومها<sup>(٥)</sup> ، ربما قارنته السلامة ، وخوفى من قومها كالبلل<sup>(٦)</sup> .

٧ - مَا بَالَ كُلِّ قَوَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا<sup>(٧)</sup> بِهِ الَّذِي يَبِي وَمَا يَبِي غَيْرُ مُنْتَقِلٍ ؟

يقول : ما بال كل قلب من قلوب عشيرتها يحبها ! فيهم مثل ما بي من حبها ، وكلنا ثابت الحب لها ، غير منتقل الهوى عنها ، لأنه إذا أخبر أن لكل قواد ما بفواده ثابت ، فقد تضمن ذلك الإخبار بما في قلوبهم من الحب ، أنه غير منتقل . وقيل - وهو الأولى - معناه : أن كل أحد من عشيرتها يحبها مثلما أحبها لاختلاف بيننا في حبها ، فكأننا نحبها بحب واحد ، وهذا الحب في قلوبنا أجمع ،

(١) ق : « صدود » .

(٢) لم أعر عليه في ديوانه وإنما الذى فيه .

وما كنت إلا السيف لاقى ضريبةً فقطعها ثم انتشى فتقطعما

وهو كذلك في التبيان ١/ ٣٦٩ وفى حاسة ابن الشجرى ٩٣ وفى مجموعة المعاني ١١٩ .

(٣) رد ضمير « من » على المعنى ، دون اللفظ فقال : زيارتها . ولورده على اللفظ لقال :

زيارته .

(٤) مو : « فقال » .

(٥) يريد بما يرقبه . ما يتوقعه من بأس أهلها .

(٦) مو : « كالبلل » .

(٧) ق : « من عشيرتها » .

فكيف يكون وجدى وشوقى فى قلب غيرى وهو غير منتقل عنى ، والشىء الواحد لا يحل مكانين فى زمان واحد!؟

٨- مطاعة اللّحظ فى الألاحظ مالكة لمقلتيها عظيم الملك فى المقلّ اللّحظ : العين هاهنا .

يقول : إنها ملكت عيون الناس بحسن عينيها ، وغنّج<sup>(١)</sup> الأخطاها ، فلم تدع عينا أن تتخطأها إلى غيرها ، فهى إذا مطاعة العين فيما بين العيون كلّها ، وهى مالكة لمقلتيها الملك العظيم فيما بين المقلّ .

٩- تشبه الخفّرات الأنسات بها فى مشيها فينلن الحسن بالحيل

الخفّرة : الحية ، والأنسة : التى تأنس محدثها<sup>(٢)</sup> ويأنس هو بها .  
يقول : إن النساء الحسان يتشبهن بها فى مشيها فيمنن<sup>(٣)</sup> كما تيمس هى ، فينلن حسن مشيها بالحيل والسرقة ، وكأنهن يحاكيها فى المشى فقط .

١٠- قد ذقت شدة أيامى ولذتها فما حصلت على صاب ولا عسل

الصاب : شجر مرّ .

يقول : جرّبت أحوال الدهر ، وذقت حلاوته ومرارته ، فما وجدت لشيء منها حقيقة ، لأنّه لا يدوم ولا يبقى .

١١- وقد أرانى الشبابُ الرّوحَ فى بدنى  
وقد أرانى المشيبُ الرّوحَ فى بدلى

فاعل « أرانى » : الشبابُ ، والمشيبُ و« الرّوح » مفعوله الثانى ، والكناية فى « أرانى » مفعوله الأول . و« البدل » قيل : أراد به غيره من الشبان ومعناه : أنى

(١) الغنّج : ملاحه العينين . اللسان .

(٢) ق ، شو : « محدثها » مكانها بياض .

(٣) يمس : يتبخترن ويختلن . اللسان .

مادمت شابراً رأيت روحى فى بدنى ، والآن لما شبتُ أرى الحياة فى غيرى من  
الشبان ، فكأنّ الروح التى كانت فىّ انتقلت منىّ إلى غيرى .  
وقيل : معناه أيقنت عند طلوع الشيب أنى قد نددت إلى فراق الدنيا ليعمرها  
غيرى .

وقيل : أراد « بالبدل » ولده ، أى ما كنت أراه فى نفسى من اللذة والروح فى  
الحياة ، انتقل منىّ إلى ولدى ، فصرت أرى فى بدلى وهو ولدى الذى يخرج منى ،  
بعد ما كانت فى بدنى ، وكأنى قد انتقلت من الدنيا ، وقام ولدى مقامى .

١٢- وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا بِصَاحِبِ غَيْرِ عَزْهَاءٍ وَلَا غَزَلٍ  
طَرَقَهَا : أتيتها ليلاً<sup>(١)</sup> والعزهاء : الجافى<sup>(٢)</sup> الذى لا يصبو إلى النساء ولا  
يرغب فيهم والغزل : ضده .

يقول : ربما زرت حبيبتى<sup>(٣)</sup> ليلاً ، وأنا متقلد بسنى ، وجعله صاحبه ، ثم  
قال : إن صاحى لا يكره النساء ولا يميل إليهن ، فهو لا عزهاء ولا غزل .

١٣- فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ  
يقول : ضاجعتها ، وعلى سنى ، فبات بينى وبينها ، وكنا ندفعه إلى جانب  
عند المباشرة ، وهو لا يعلم ما يجرى بيننا من القبل والشكوى .

١٤- ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ رَدْعِهَا أَثْرٌ عَلَى ذُؤَابَتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلَلِ  
الرّدع : أثر الزعفران وأثر الطيب ، وذؤابة السيف : السير الذى فى طرف  
قائمه . والجفن : الغمد . والخلل : الغاشية التى يغشى بها السيف .

(١) مو : ليلاً ، ساقطة .

(٢) ق : العزهاء : العانى . يمثل هذا التفسير قال الواحدى . وقال صاحب التبيان رجل  
عزهاء وعزهاء وعزهى منون ، والجمع : عزاهى ، مثل سعلة وعزّهون : وهو الذى لا يطرب  
للهو . ويبعد عنه . (٣) ق : حبيبة .

يقول: اغتدى السيفُ وقد علقَ به من طيبها أثرٌ، وكذلك علقَ بذواته  
وغمده .

١٥- لا أكسبُ الذَّكرُ إلا من مَضارِبِهِ أو من سِنَانِ أصمِّ الكعبِ مُعتدِلِ

يقول: لا أكسب الذكر الجميل، والثناء الحسن، إلا بجهد السيف وسنان<sup>(١)</sup>  
الرمح الأصم الكعب<sup>(٢)</sup>، فلماذا لا أفترقه .

١٦- جَادَ الأميرُ به لي في مواهِهِ فَوَانَهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الحُلَلِ

« به »: أي بالسيف « فزانها »: أي زان المواهب .

يقول: هذا السيف الذي لا أكسب الذكر إلا من مضاربه، وهبه لي الأمير  
في جملة مواهبه، فزان هذا السيف .

وقيل: زان سيف الدولة المواهب، وكذلك كساني الدرع في جملة ما كساني  
من الحلل .

١٧- وَمِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفِي بِحَمَلِهِ ، مَنْ كَعَبِدَ اللَّهَ أَوْ كَعَلِيَّ ؟!

معرفي: ابتداء . « ومن علي بن عبد الله » خبره .

يقول: إنما تعلمت حمل السيف من سيف الدولة، ومن يشبه سيف الدولة أو

والده<sup>(٣)</sup> في الجود والكرم؟! .

١٨- مُعْطَى الكَوَاعِبِ وَالْجَرْدِ السَّلَاهِبِ وَالـ

بَيْضِ القَوَاضِبِ وَالْعَسَالَةِ الذُّبُلِ

السَّلاهِبِ: الطَّوَالِ مِنَ الحَيْلِ وَالْعَسَالَةُ: الرِّمَاحُ المِضْطَرِبَةُ .

(١) مو: « وأسنان » .

(٢) كعوب الرمح: المقد الناشئة من أنابيبه، والأصم الكعب: هو الذي تتصلب تلك  
الكعوب منه، وتكثر وتتداخل ولا تنتشر وبذلك يعتدل .

(٣) مو: « سيف الدولة ووالده » .

يقول : سيف الدولة هو يهب هذه الأشياء كلها<sup>(١)</sup> .

١٩- ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهُ الْأَرْضِ عَن مَلِكٍ  
مِلءَ الزَّمَانِ وَمِلءَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

عَنْ مَلِكٍ : يعنى ملأ الزمان بأفعاله ومناقبه [٢٢٧-١] وذكره ، وملأ الأرض

بجبله ورجله ، حتى لصاقت عنه .

٢٠- فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ ، وَالْيَوْمُ فِي وَجَلٍ وَالْبُرُّ فِي شُغْلٍ ، وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ

يعنى : نحن فى سرور من إحسانه إلينا ، والروم فى خوف من غزوه إليهم ، والبر

فى شغل بجبله وجوده ، والبحر فى خجل من كثرة عطائه .

٢١- مِنْ تَغْلِبِ الْعَالِيَيْنَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ وَمِنْ عَدَى أَعَادَى الْجُبْنَ وَالْبَخْلِ

هو من تغلب ، وتغلب من عدى ، وروى : «العنصر والمنصب» ، وهما

الأصل .

يقول : أصله<sup>(٢)</sup> من تغلب الذين هم يغلّبون الناس ، ومن عدى أيضاً وهم

أعداى البخل والجبن .

أى إنهم فى طباعهم الجود والشجاعة .

٢٢- وَالْمَدْحُ لِابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنَجِّدُهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ الْعَمَى<sup>(٣)</sup> وَالْحَطَلِ

تنجده : أى تعينه ، والحطل : الكلام الفاسد .

يقول : إذا استعنت فى مدحه بذكر أيام آبائه ، الذين كانوا فى الجاهلية وإعانة

مدحه بوصفهم عين العمى والحطل ، لأنك تجد فى مناقبه ما لا يحتاج معه إلى ذكر

آبائه .

(١) مو : «كلها» ساقطة .

(٢) ق : «لعله» بدل «أصله» .

(٣) فى التبيان «عين العمى» وفسره فقال : العمى : ضد الصواب والرشد وأراد به هاهنا فساد

الكلام .

والعمى : ضد الإبانة فى الكلام .

قال ابن جني : سألته عن هذا ، قال : بعض الشعراء قد مدح سيف الدولة بذكر آبائه وأجداده<sup>(١)</sup> ويعنى به : التأمي<sup>(٢)</sup> الشاعر .  
وقيل : يجوز الأيراعي السبب في ذلك ، غير أنه لما قال فيما قبله « من تغلب » البيت . عاد إلى مدحه في نفسه ، ويين أنه لم يذكر آباءه لاحتياجه إلى ذلك .

٢٣- لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ  
فَمَا<sup>(٣)</sup> كَلِيبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ !؟

يقول لذلك الشاعر . أو لنفسه : ليت أن الشعر يستوفي فضائله ومآثره ، أى أن ما فيه من المناقب لا تحيط به المدائح ، فالكليب<sup>(٤)</sup> وغيره من المتقدمين في الأزمنة الحالية بالإضافة إليه ، حتى تذكر مناقبهم في مدحه !

٢٤- خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ  
فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ

يقول : خذ ما قرب منك ، ودع ذكر من غاب عنك ، ولا سيما القريب<sup>(٥)</sup> منك الذي تشاهده ، أكثر مناقب من البعيد الذي سمعت بذكره ، وضرب المثل وشبهه بالشمس وأباه بزُحل<sup>(٦)</sup> ، فإن الشمس أقرب إلينا من زُحل ، وأبين منه نوراً ، وأكثر منه فضلاً .

يعنى : عليك بمدح سيف الدولة الذي هو كالنور . وهذا البيت من محاسن الشعر .

(١) مو : « أجداده وأسلافه » .

(٢) سبقت الترجمة له في هذه القصيدة .

(٣) أدخل « ما » على من يعقل ، لأنه أراد السؤال عن صفته مع الاحتقار بشأنه .

(٤) كليب : هو ابن ربيعة رئيس بني تغلب وسيدهم في الجاهلية ، وكانت العرب تضرب به

المثل في العز ، فيقولون : « أعز من كليب بن وائل » .

(٥) مو : « والقريب » .

(٦) زحل : أعظم الكواكب السيارة وأبعدها في النظام الشمسي .

٢٥- وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سِعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا قَعْلُ

يقول : قد وجدت لمدحك مجالاً ، ولكانك في الوصف مقالاً ، فإن كان لك

لسان يساعدك ، وبيان يطاوعك فامدح. ومثله للنميري<sup>(١)</sup> :

إِذَا امْتَنَعَ الْمَقَالُ عَلَيْكَ فَاْمَدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالًا

٢٦- إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخِرَ الْأَنَامُ بِهِ خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفَى خَيْرَةَ الدُّوَلِ

خير السُّيُوفِ : خير (إن).

يقول : إن الملك الهمام الذي يفتخر به الأنام هو خير السُّيُوفِ بِكَفَى خَيْرَةَ<sup>(٢)</sup>

الدُّوَلِ ، وهي دولة الإسلام ، لأنه سيفها .

٢٧- تُنْسِي الْأَمَانِيَّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لِشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي

يقول : إنه بلغ فوق ما يتمناه ، فلا يرى شيئاً لم يصل إليه ، فيتمنى أن يكون

له ! بل إذا تمنى شيئاً [ ٢٢٧ - ١ ] وصل إليه ، وإلى ما هو خير منه .

ومعنى قوله : « تُنْسِي الْأَمَانِيَّ صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ » معنى بديعي ، لا يبلغ

مبًلغاً ، كل أمنية ساقطة دونه ، فلا يحتاج أن يتمناها مع تجاوزه عنها ، وهو في هذا

ينظر<sup>(٣)</sup> إلى قول عنتره العبسي<sup>(٤)</sup> .

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الطُّلُولَ الْبَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرَكَ السِّنِينَ الْخَوَالِيَا

وَقِيلَكَ لِلسُّيُوفِ الَّذِي لَا تَنَالُهُ إِذَا مَا حَلَفَ فِي الْعَيْنِ : يَا لَيْتَ ذَالِيَا<sup>(٥)</sup> !

(١) هو : محمد بن عبد الله النميري ، من شعراء العصر الأموي ، وعرف بالراعي لكثرة وصفه

للإبل ، وهو من طبقة جرير والفرزدق والأخطل مات سنة ٩٠ هـ . وكان يهوى زينب بنت يوسف

أخت الحجاج بن يوسف وله فيها أشعار كثيرة . ترجمة في بروكلمان ١ / ٢١٧ والأغاني ٦ / ١٩٠ ورغبة

الأمل ٥ / ٢٣ - ٢٥ ومختار الأغاني ٦ / ٣٧٢ .

(٢) خيرة : تأنيت خير قال تعالى : (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) . الواحدة خيرة .

(٣) وقول المتنبي ضد قول عنتره . الواحدى . (٤) مو : العبسي ، ساقطة .

(٥) ديوانه ٢٢٤ وحاسة ابن الشجرى ٩ والتبيان ٨٢ / ٣ والواحدى ٤٩١ وشرح البرقوق

٣ / ٢٥٥ وشعراء النصرانية ٨١٥ والرواية فيما ذكره وقولك للشئ . وفي شعراء النصرانية وإذا ما هو

احلول .

٢٨- أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السِّيفَانِ فِي رَهَجٍ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ  
الرَّهَجُ : الغبار .

يقول : إذا ارتفع غبار الحرب ، فانظر إلى سيف الدولة ، وإلى السيف الذي في يده ؛ لتعرف فضل ما بينهما خلقاً وعملاً ، يعنى أنه وإن شارك السيف في الاسم ، فهو مخالف له في الخلق والعمل والمضاء (١) ، والعزم والقضاء .

٢٩- هَذَا الْمَعْدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتًا . أَعَدَّ هَذَا الرَّأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ  
أَعَدَّ : فاعله «المعدُّ لربِّ الدهر» . والمنصَلِتُ : المتجزِّد من اللغند ،  
و«منصَلِتًا» نصب على الحال (٢) .

يقول : إن سيف الدولة سيفٌ جعله الخليفة عُدتَه (٣) لحوادث الدهر ، وهذا السيفُ قد اتخذ سيفَ الحديدِ عُدةً للحرب ، ليضرب رءوس الأبطال ، فهذا الأول إشارة إلى سيف الدولة والثاني إشارة إلى سيف (٤) الحديد .

٣٠- قَالْعَرَبُ مِنْهُ مَعَ الْكُدْرِيِّ طَائِرَةٌ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ  
الْكُدْرِيُّ : ضربٌ من القَطَا ، تَضْرِبُ أَلْوَانَهَا إِلَى الْكُدْرَةِ وَالْحَجَلِ (٥) :  
الْقَبِيجِ (٦) .

(١) مو : « في العمل والمضاء » .

(٢) صاحب الحال : سيف الحديد ، والعامل فيه «أعدَّ» تقديره : أعده سيف الدولة منصَلِتًا ، ويجوز أن يكون حالاً من سيف الدولة وهو أوجه .

(٣) مو : « عدة » .

(٤) مو من « سيف ... سيف » ساقط انتقال نظر .

(٥) الْحَجَلُ : واحدها حجلة ، طائر على قدر الحمام كالقطا أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر . حياة الحيوان .

(٦) الْقَبِيجُ : واحده قبجة ، والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والأنثى ، والقبيج قيل :

كلمة فارسية معربة لأن هذه الحروف لا تجتمع في كلام العرب وهي : القاف والجيم أو القاف والكاف ، أو للكاف والجيم . وقيل : هو الحجل . المرجع السابق .



يقول : إن الروم والعرب هربت منك ، والتجأت إلى البوادي والجبال ، فالعرب هاربة إلى البوادي مع القطا ، والروم إلى الجبال مع القبيج .  
وخصّ العرب بالقطا ؛ لأنها تكون في بلاد العرب دون الروم ، وخصّ الروم بالحجل ، لأنها تكون في بلاد الروم وجبالها .

٣١- وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمْشِي النَّعَامَ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعْلِ

الضمير في « به » للأسد ، وأراد به : سيف الدولة ، وأراد بالنعام ها هنا الخيل <sup>(١)</sup> خيل سيف الدولة العراب .

يقول : كيف يمنع الروم فرارها إلى الأجبال <sup>(٢)</sup> من أسدٍ تمشي به الخيل في الجبال التي هي معقل <sup>(٣)</sup> الوعل <sup>(٤)</sup> .

شبه الخيل بالنعام لسرعتها . وفيه إشارة إلى أنه لا يمتنع عليه أمرامه ؛ لأنه إذا أمكنه أن يبلغ بالنعام وهي سهلية إلى رعوس الجبال ، فكيف يقدرُونَ على التحرز منه في معقل الأوعال .

وقيل : معناه أن سيف الدولة لوركب النعام مشت به في معقل الأوعال ، مع أنها من طير السهل ؛ لأنه قد سهل له كل صعب .  
وقيل : أراد بالنعام حقيقتها . ومعناه : أنه قد أخرج النعام التي هي من طيور السهل إلى الفرار منه ومن جيشه <sup>(٥)</sup> إلى رعوس الجبال .

٣٢- جَازَ الدُّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ حَرَشِنَةٍ وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرُّوعُ لَمْ يَزُلْ

(١) مو : الخيل ، مهملته .

(٢) الأجبال : جمع جبل .

(٣) المعقل : المكان المنيع الذي لا يقدر عليه ويريد بمعقل الوعل : الجبل .

(٤) الوعل : التبس الجبل . والجمع : أوعال ووعول . وفي طباع الوهل أنه يأوى إلى

الأماكن الوعرة الحشنة . حياة الحيوان .

(٥) مو : « إلى الفرار من جيشه » .

الدُّرُوب : مضايق الروم<sup>(١)</sup> . وقيل : هي دُرُوبُ الروم . وقيل : موضع بعينه .  
وخرشنة<sup>(٢)</sup> : بلد في الروم .

يقول : دخل بلاد الروم حتى جاوز الدروب والمضايق ، وخلف خرشنة وراء ظهره ، ثم عاد منها بعد الإغارة والسبي وخوفه بعد في قلوبهم لم يزل عنهم .

٣٣- فكلِّمًا حَلَمْتَ عَدْرَاءَ عِنْدَهُمْ فَإِنَّا حَلَمْتَ بِالسَّبِي وَالْجَمَلِ

[ ٢٢٨ - ١ ] يقول : قد تمكَّن رُعْبِكَ في قلوبهم ، فالبكر منهم ترى في نومها أنها تسبي . لتمكَّن ذلك في نفسها في حال اليقظة ، فهي تراه في المنام ، أو ترى الجمَل ؛ لأنه لا يكون في بلاد الروم ، فالنفس له أنكر والطباع منه أنفر .  
وقيل : خصَّ الجمَل ؛ لأنها إذا سبيت تحمل على الإبل .

وقيل : معناه أنهم يسبين صغاراً فيحملن على الجمال إلى عند أصحاب سيف الدولة ؛ لأنها أصحاب جمال . ومثله لعلِّي بن جبلة<sup>(٣)</sup> :

وَعَلَى عَدْوِكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصْدَانِ : ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامِ<sup>(٤)</sup>  
ومثل ذلك لأبي الطيب :

(١) يقول صاحب التبيان . الدروب : المسالك تكون في الجبل . الحاجزة بين بلاد الروم وبلاد المسلمين .

(٢) يرى الواحدى أن المعنى : أنه خلف خرشنة وراءه ، وفارقها بالانصراف عنها ولم يفارقها الرُّوع الذي حصل منه هناك .

(٣) هو : علي بن جبلة بن مسلم ، المعروف بالعمكوك ، من أبناء الشيعة الخرسانية شاعر عراقي مجيد وكان من أحسن الناس إنشاداً ، وكان أعمى أبرص ، كان الأصمعي يغطه وهو الذي لقبه بالعمكوك ، أي الغليظ السمين ، ولد بقرب بغداد واستنفذ أكثر شعره في مدح أبي دلف العجل وقتله المأمون سنة ٢١٣ وفيات الأعيان ١/٣٤٨ والشعر والشعراء ٣٦٠ ونكت الهميان ٢٠٩ والورقة ١١٣ وطبقات ابن المعتز ١٧١ .

(٤) ورد هذا البيت منسوباً إلى أشجع السلمى في خاص الخاص ١١٢ والإبانة ٤٥ والوساطة ٢٥٣ والتبيان ١/٣٦٤ و ٤٤/٤ واليتيمة ٢/١٢٦ وديوان المعاني ١/١٤٥ ومواسم الأدب ٢٠٦ ونهاية الأرب ٣/٨٧ ولم ينسب في ص ١٧٨ من ترقيم الأصل من هذا النسخ .

يُرَى فِي النَّوْمِ رُمُحَكَ فِي كُلاهُ وَيَفْرُقُ أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ<sup>(١)</sup>  
 ٣٤- إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بَأَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بَدَلُوا  
 مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ؟!

الجزية<sup>(٢)</sup> : جمع جزية

يقول : إن كنت ترضى منهم بالجزية ، أعطوك منها ما تطلب ، فهم يتمنون ذلك ، كما يتمنى الأعرور الحول ، لأن الجزية خير لهم وأحب في أنفسهم من السبى والقتل ، كما أن الحول خير من العور .

٣٥- نَادَيْتَ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَا  
 يَا غَيْرَ مُتَّحِلٍ فِي غَيْرِ مُتَّحِلٍ

صَدَرَا : راجع إلى مجد سيف الدولة وشعر المتنبي ، وفيه إشارة إلى أنها ليسا بمستحدثين ، ولو قال : « وَرَدَا » لأوهم ذلك ، والانتحال : ادعاء الشيء كذباً .  
 يقول : ناديت مجدك فيما أقوله في مدائحك ، فقلت في ندائي : يا مجداً<sup>(٣)</sup>  
 غير متَّحِلٍ في شعر غير متَّحِلٍ<sup>(٤)</sup> . يعني : أن مجدك حقيقة لك لم تتَّحله ، كما أن شعري كذلك غير متَّحِلٍ .

وقوله : « قد صدرا » أي صدر الشعر مني والمجد منك ويجوز أن يريد صدر الشعر<sup>(٥)</sup> ، والمجد من فطك ، إذ لولا عطاؤك لما كان مني مدح .

٣٦- بِالشَّرْقِ وَالغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحِبُّهُمْ فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ

يقول ، قُلْتُ لِمَجْدِكَ وَشِعْرِي لِمَا سَارَا فِي الْبِلَادِ : إِنْ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ لِي  
 أَحَبَّةٌ ، فَأَبْلَغَا أَحَبِّي عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ .

(١) ديوانه ٨٠ وروايته : « ويخشي أن يراه » وكذلك في التبيان ١ / ٣٦٤ والوساطة ٢٥٣ .

(٢) ق : « الجزء » . (٤) مو : « متَّحِل - متَّحِل » ساقط انتقال نظر .

(٣) مو : « يا مجيداً » . (٥) مو : « ويجوز أن يريد به صدر له الشعر » .

وذلك إشارة إلى اشتهاؤ المجد والشعر ، إلا أنه لما كان مشتملا على ذكره مجده ،  
كان المجد أيضا سائرا بسيره ومشهرا بأشهاره . وقد بين تنمة الرسالة فيما يليه فقال :  
٣٧- وَعَرَفَاهُمْ بَأْتِي فِي مَكَارِمِهِ أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الخَيْلِ وَالخَوْلِ

الخَوْل : جمع الخائل ، وهو الخادم .  
يقول للمجد والشعر : عرفنا أحبتي ما أنا فيه من الكرامة ، وما أعطاني الأمير  
من الخيل والعبيد .

٣٨- يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي  
وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الإِحْسَانِ لِأَقْبَلِي

يقول : أحسنت إلى وشكرت على إحسانك إلى ، فالشكر من جهة إحسانك  
لا من جهتي ، فكأنه هو الشاكر دوني .

٣٩- مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي بَأَنَّ رَأْيِكَ لَا يُوتِي مِنَ الزَّلَلِ

أقام النوم مقام الغفلة والسهو ، يعتذر مما بدر منه في القصيدة الميمية .  
يقول : ما نمت عما وجب من صيانة مدحك ، عن خلطه بالعتاب المؤلم ، إلا  
بعد ثقفي باحتمالك وحلمك [ ٢٢٨ - ب ] ، وأنتك لا تعجل على بعقوبتك .  
و « فوق » هنا ظرف كما تقول : نمت فوق السرير . وقيل : إنه صفة لمصدر  
محدوف ، أي لما وثقت بحلمك وعلمت أنك لا تنزل في رأيك ، تسحبت في  
العقاب تسحبا فوق ما عرفته من ثبات رأيك .

وقيل : معناه يا أيها الملك الذي أحسن إلى وشكرته على إحسانه ، ما لحقني  
السهو والتفريط إلا بعد سكون نفسي إلى فضلك ، وأنتك لا تنزل في رأيك .

٤٠- أَقْلُ، أُنْلُ، أَقْطِعُ، أَحْمِلُ، عَلَّ، سَلَّ، أَعِدُّ  
زِدْ، هِشْ، بِشْ، تَفْضَلْ، أَدْنِ، سَرَّ، صِلْ

« أَقِلْ » : من الإقالة من العثرة ، والعفو عن الزَّلَل . « أُنِل » : من الإنالة ، وهو إسداء العطيّة . « أَقْطِعْ » من الإقطاع . « أَحْمِلْ » : من حملته على فرسي ، ومنه قوله تعالى : ( وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ )<sup>(١)</sup> . « عَمِلَ »<sup>(٢)</sup> : من إعلاء المحل . يقال : عَلِيْتُ منزله ، وأَعْلَيْتُهَا . « سَلَّ » : من تسليّة الهُموم « أَعَدَّ » : من الإعادة إلى العادة الأولى . « زَدَّ » : من الزيادة . « وَهَشَّ بِشَّ » : من الهشاشة ، والبشاشة ، وهما : التهلل ، واللقاء بالبشر ، والطلاق . « تَفَضَّلَ » : من تفضّل فلان على صاحبه . « أَدَنَّ » : من الإدناء وهو التقريب . « وَسَّرَ » : من سرّرته أسره . « صَلَّ » : من الصلّة وهي العطيّة ، أو من المواصلّة وهي المقاربة<sup>(٣)</sup> .

ومعنى هذه الكلمات : إمّا دعاء لسيف الدولة . أى لازلت أبداً تقيل عثرة من يبغى من أصحابك وتبيل أوليائك<sup>(٤)</sup> وتقطعهم ضياعك ، وتحملهم على خيلك إلى آخر البيت .

وإمّا للسؤال<sup>(٥)</sup> والطلب ، فالمعنى : أقلني من عثرتي ، وأتلني من فضلك ، وأقطعني ضيعةً من ضياعك ، واحمليني على فرس من خيلك ، وععل منزلي عندك ، وسلّ ما حصل في قلبك من غشّ ، أو سلّ ما في قلبي من الهم بإعراضك عني ، وأعدني ما كنت عليه من المنزلة ، وسرني إلى الإجابة إلى ما سألتك وقيل سرّ قلبي بوضاء عني ، وصلني بصلة من صلاتك ، أو صل ما بيني وبينك .

ويحكى أن سيف الدولة وقع بخطه تحت « أقيل » أقلناك . وتحت « أنل » يحمل إليه كذا وكذا ألف درهم ، وتحت « أقطع » أقطعناك الضيعة الفلانية بباب حلب ، وتحت « أحمل » يقاد إليه فرس مركب<sup>(٦)</sup> . وتحت « عمل » قد فعلنا وتحت « سل » قد فعلنا فاسأل ، وتحت « أعدد » أعدناك إلى حالك من حسن رأينا ، وتحت « زد »

(١) سورة التوبة ٩/٩٢ .

(٤) ق : « أولياؤك » .

(٢) مر : « عملى » .

(٥) ق : « السؤال » .

(٣) في النسخ : « المقارنة » .

(٦) ق : « بمركب » .

يزاد كذا وكذا ، وتحت « تَفَضَّلْ » قد فعلنا ، وتحت « أَدْنِ » قد أدنيناك<sup>(١)</sup> وتحت « سُرٌّ » قد سررتناك .

فقال أبو الطيب : إنما قلت « سَأَلْتُ » هبَّ سُرِّيَّةً لِي<sup>(٢)</sup> فأمر تجارية له ، وتحت « سَلٌّ » قد فعلنا .

ويحكى أن المعقل « وكان شيخاً ظريفاً » قال لسيف الدولة : قد فعلتَ به كلَّ شيء سألك ، فهلاً قلت : لما قال : « هِشَّ بِشْرٍ » هِيَ هِيْ : يحكى الضحك ، فضحك سيفُ الدولة وقال : اذهب يا ملعون .

٤١- لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرِيًّا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

يقول : لعلى أتأدب بعد عتبك على ، ثم بعد عفوك عني هذه الكرة ، فيكون عتبك على تهدياً لأدبي ، ويؤدي إلى العاقبة المحمودة ، كما أن [ ٢٢٩ - ١ ] بعض العِلَلِ يكون محموداً العاقبة ، لما يؤمن معه من الأمراض ، كالزكام ، فإنه يؤمن معه من أدواء كثيرة من أدواء الرأس ، ويعقبه الصَّحَّةُ . كالفتور الذي ينال شارب الدواء ثم يتعقبه صحَّةٌ كثيرة<sup>(٣)</sup> وكضرب المؤدب للغلام . قال ابن جنى : وهذا من الكلام الذي يقضى بفضله كلُّ<sup>(٤)</sup> من فهمه .

٤٢- وَمَا سَمِعْتُ - وَلَا غَيْرِي - بِمُقْتَلِرٍ أَذْبَّ مِنْكَ لِزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ

« عن رجل » : عني به نفسه ، كأنه كان قد كذَّبَ عليه بعضُ حاسديه عند سيف الدولة ، ولم يقبل قولَه ، ولكنه عاتبه على ذلك من غير علم هذا الحاسد .

(١) ق : « أدنيناك » .

(٢) في الواحدي رواية عن ابن جنى : إنما قلت سُرٌّ من السُّرِّيَّةِ . وفي التبيان : قال أبو الطيب إنما أردت من التُّسْرِيَّةِ . والسُّرِّيَّةُ : هي الجارية المملوكة .

(٣) ق : « كثيرة الخطر » .

(٤) ق : « كله » .

فقال : لم أسمع أنا ولا غيري بملك يقتدر على الانتقام . « أذبّ منك [ لزور القول ]  
عن رجل » سعى <sup>(١)</sup> إليك بزور القول .

٤٣- لَأَنْ جِلْمَكَ جِلْمٌ لَا تَكْلَفُهُ لَيْسَ التَّكْحَلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ

الكَحَلُ : أن تكون أشفار العين سوداً <sup>(٢)</sup> خَلْقَةً . والتَّكْحَلُ : استعمال الكحل .  
يقول : إنما تَوَقَّفُ على أمرٍ مَنْ يَسْعَى عندك ، لأنّ حلمك في طباعك غير  
متكَلَّف ، فلا يتغيّر بسعاية ساعٍ ، كما يتغير الحكم التكلّفي . فحلمك ثابت  
لا يزول ، كما أن الكَحَلَ في العين إذا كان خَلْقَةً لا يزول ولا يحول ، وحلم غيرك من  
الملوك متكَلَّف سريع الانتقال ، كما أن التَّكْحَلَ لا دوام له .

٤٤- وَمَا تُنَاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَن كَرَمٍ  
وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ (٣) !؟

ماثناك : ما صرفك . والهاطل : المتتابع ، وروى : « مِنْ يُرْدُّ » و« مَنْ يَسُدُّ »  
شبه كرمه بالعارض الهاطل <sup>(٤)</sup> فقال : فكما أن أحداً لا يمكنه سد طريق العارض  
الهاطل ، كذلك لا يمكن أحد أن يمنعك من استعمال الكرم .

٤٥- أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنْ وَلَا كَدْرٍ وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَذَلٍ  
المذل : الضجر من الشيء <sup>(٥)</sup> .

يقول : أنت الجواد الذي لا يمن بعهائنه ، ولا يكدر معرفه بالمنّ وغيره ،  
وليس في عطائه مظل ولا مدافعة ولا وعد ، بل يعطي العطية ابتداءً ، ولا يضجر  
من جوده ولا يندم .

(١) ق : « سىء » والتكلة من نص البيت يقتضيه السياق .

(٢) في النسخ : « سود » .

(٣) سقط هذا البيت وشرحه من « ق » والتكلة من « مو » .

(٤) العارض الهاطل : السحاب الكثير المطر .

(٥) مو : « الملل : الضجر من المشى » .

وقيل: معناه أنه يجود بالتثبت والسكون، لا بالبطيش والخفة.

٤٦- أَنْتَ الشَّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأْ فَرَسٌ غَيْرَ السَّنُورِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقَلَلِ

السَّنُورُ: قيل: جميع<sup>(١)</sup> السلاح، وقيل: هو ما يلبس من السلاح، كاللدروع ونحوها، والأشلاء: جمع شلوا، وهو جسد المقتول. والقَلَلُ: الرءوس يقول: أنت الشجاع المشهور، في حال لا يقع حافر فرسه<sup>(٢)</sup> إلا على أجساد القتلى، ورءوسهم وسلاحهم.

٤٧- وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَا بَعْضًا مُقَارَعَةً كَأَنَّهُ مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ

يقول: أنت الشجاع إذا ضاق المجال، وقرع القنا بعضه بعضًا، فصار الرمح يرد الآخر عن الطعن، كما يرد الخصم حجة خصمه.

شبه النفوس بالمعاني، والرماح بالهجج، والاعتراضات التي تدور بين الخصمين والحرب بالجدال<sup>(٣)</sup>. وهذا البيت متصل بالذي قبله.

والمعنى: يعني أنه الفارس الشجاع في جميع الأحوال.

٤٨- لَأَرِلْتَ تَضْرِبَ مَنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ  
بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجْلِ

عن عرض: أي عن يمينه ويسرة، وهو متعلق بقوله «تضرب».

يقول: لازلت تضرب أعداءك معترضًا لهم بسيفك، والله يؤيدك بنصر<sup>(٤)</sup> قد عجله لك، وأجل قد أخره الله عنك، فكانه [٢٣٩ - ب] أخر الله أجلك. وعجل نصرك.

(١) ق: «جمع».

(٢) ق: «فرسه» ع: «موا» فرس.

(٣) الجدل والجدال والمجادلة: هو ما يدفع به أحد المتجادلين حجة صاحبه. وهو شدة الخصومة.

(٤) مو: «بنصره».



## ( ١٩٨ )

فاستحسن سيفُ الدولة ومن حضره القصيدة [هذه] وأطنبوا في وصفها،  
فقال ارتجالاً<sup>(١)</sup> :

١- إِنَّ هَذَا الشُّعْرَ فِي الشُّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالدُّنْيَا فَلَكُ

يقول : شعري ملك الشعر، كما أنك ملكت الخلق، وهو شمس يسير في  
الدنيا، كما تسير الشمس في الفلك<sup>(٢)</sup>.

٢- عَدَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ بَيْنَنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ

يقول : عدل الله تعالى في قسمة هذا<sup>(٣)</sup> الشرعيني وبينك، فأعطاني لفظه،  
وأعطاك معناه. وهو الحمد والثناء.

٣- فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٍ صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكُ

يقول : إذا سمعه من يحسدك على مجدك، ومن يحسدي على فضلي، غلب على  
قلبه الحسد، فأهلكه، فهلك بسببه.

## ( ١٩٩ )

ولما أنشده : « أَقْلٌ أَنْلَ »<sup>(٤)</sup> رأى قومًا يعدون ألفاظه فزاد فيه وأنشده<sup>(٥)</sup> .

(١) الواحدى ٤٩٥. « فلما أنشد هذه القصيدة استحسناها فقال . التبيان ٣٧٤/٢ : « ولما  
أنشد أحاب دمعى... إلخ » استحسناها فقال . الديوان ٣٣٢ : نص ما هو مذكور. العرف الطيب  
: ٣٥٤

(٢) الفلك : هو مدار الشمس والقمر والنجوم .

(٣) مؤن : « تعالى تعرفني قسمة هذا » .

(٤) البيت رقم ٤٠ من القصيدة رقم ٤٩٧ .

(٥) قد : « وأنشد مرتجالاً » . الواحدى ٤٩٥ : « ولما أنشد أقبل أنل رأهم يعدون ألفاظه =

١ - أَقْلٌ ، أُنَيْلٌ ، أَنْ ، صُنٌ ، أَحْمِلٌ ، عَلٌّ ، سَلٌّ ، أَعِيدُ  
 زِدٌ ، هَشٌّ بَشٌّ ، هَبٌّ ، اغْفِرْ ، أَذِنٌ ، سَرٌّ ، صِلٌ<sup>(١)</sup>  
 أَنْ : أمرٌ من الأَوْن<sup>(٢)</sup> ، وهو الرفق . وَصُنْ أمرٌ من الصِّيَانَةِ ، والمراد به  
 حفظ الجاه .

( ٢٠٠ )

فَرَاهِمُ يَسْتَكْرُونَ الْحُرُوفَ فَقَالَ<sup>(٣)</sup> . [ يظهر مقدرته على جمع كلمات كثيرة في

بيت واحد ] .

١ - عِشٌّ ، أَبَقٌ ، اسْمٌ ، سُودٌ ، قُدٌ ، جُدٌ ، مِرٌّ ، أَنَّهُ ، رِهٌ ، فِيهِ ، اسِرٌّ ، نَيْلٌ  
 غِظٌّ ، أَرَمٌ ، صِيبٌ ، أَحْمٌ ، اغْرُزْ ، اسْبِ ، رَعٌ ، زَعٌ ، دِهٌ ، لَهٌ ،<sup>(٤)</sup> اثْنٌ ، بَلٌ  
 عِشٌّ : من العيش ، وأَبَقَ : من البقاء ، واسْمٌ : من السُّمِّ . وَسُدٌ : من  
 السِّيَادَةِ ، وَقُدٌ : من قاد الجيش ، وَجُدٌ : من الجُودِ ، ومُرٌّ : من الأمر بالشئ ،  
 وَأَنَّهُ : من النهي ، أى لازلت أمراً ناهياً . وَرِهٌ : من وريته أريه ، وهو داء في  
 الجوف ، أى أصب العدو بهذه الآفة . وَفِهٌ : من الوفاء بالعهد ، واسِرٌّ : من  
 السَّرِيَةِ ، أى جهز الجيش إلى الأعداء .

= فقال . « التبيان ٣ / ٨٩ » ولما أنشد أقل أنل فآهم يعدون ألفاظه فقال وزاد فيه . « الديوان ٣٣٢  
 » ولما أنشد : أقل أنل رأى أقواماً يعدون ألفاظه فزاد فيه وأنشده .

( ١ ) يقول ابن الأثير عندما أخذ في الكلام على هذا العيب : فهذه ألفاظ جاءت على صيغة واحدة  
 وهى صيغة الأمر .. وهذا تكرير للصيغة وإن لم يكن تكرير للحروف إلا أنه أخوه ، ولا أقول ابن عمه ،  
 وهذه ألفاظ مترابطة متداخلة ولو عطفها بالواو لكانت أقرب حالا . المثل السائر ١ / ٣٠٠ .

( ٢ ) في النسخ : « أذن : أمر من الأذن وهو الرفق » والتصويب من الواحدى والتبيان والديوان .

( ٣ ) هى كما ذكر في النسخ والواحدى ٤٩٥ والتبيان ٣ / ٨٩ والديوان ٣٣٢ والعرف الطيب ٣٥٥ .

( ٤ ) مو : « ر . ف . د . ل » ويذكر محقق الديوان أن فى نسخة ابن جنى . إذا أنشد البيت سقطت

هاءات الوقف وهى : ره ، فه ، ده ، له وبرواية التيمورية روى الواحدى وصاحب التبيان والعرف  
 الطيب وشرحوها .

وقيل : معناه الدَّعاء ، أى لازلت أبداً تسرى إلى أعدائك . ونُلّ : من التَّيل ، وهو الإدراك ، أى لازلت تدرك من أعدائك إرادتك ، ويجوز « نُلّ » بضم النون من نُلتُهُ : أى أعطيته . وِعِظَ : أى غظ حسّادك بما يرون من إقبال دولتك وارم : من يكيذك . وِصِبَ : من صَاب السَّهْمُ المهدفَ ، أى أصابه ، أى لازلت ترمى أعداءك فتصيب مقاتلهم . واحْمِ : من حميتُ الرَّجُلَ إذا منعتهُ ، أى احفظ حوزتك . واغز : من الغزو . واسبِ : من السبى أى لازلت أبداً تغزو الأعداء ، وتسبى زرارهم . ورعَ : أى أفزع أعداءك ، أى لازلت كذلك . زعَ : أى كفّ شر أعدائك . دِهَ : من وديت القتيل ، إذا أعطيت ديتهُ ، أى لازلت تحمل الدية عن القاتل لكرمك . لِهَ ، من الولاية ، أى لازلت تلى الولايات . واثن : أى اصرف أصدادك عن الوصول إليك : وقيل اثن من ثبّت الفعل إذا فعل مرة بعد مرة . أى لازلت كلما وليت ولاية ثبّتها بأخرى ، وشفعتها بما هو خير منها ، وبلّ : من الويل . وهو المطر إذا اشتد ، أى لازلت تعطى عطاء كالوابل .

وهذا البيت لم يسبقه أحدٌ إلى مثله . ولا لحقه أحد فيه ، وهو مركّب من أربع (١) وعشرين كلمة ، وهى مع ذلك فصيحة ، وقد قال قبله عدة من الشعراء فلم يزيدوا على عشر كلمات [ ٢٣٠ - ١ ] كقول أبو العمّيل (٢) :

أَصْدَقُ ، وَعِيفٌ ، وَبِرٌّ ، وَاصْبِرْ ، وَاحْتَمِلْ  
وَاحْلَمْ ، وَدَارٍ ، وَكَافٍ ، وَأَنْصُرْ ، وَأَسْمَعُ (٣)

(١) فى النسخ « وهى مركبه من أربعة » .

(٢) فى النسخ « ابن العمّيل » . وهو أبو العمّيل الأعرابى . عبد الله بن خلود ، مؤدب ، من الشعراء الفضلاء ، كان أبوه مولى لبنى العباس ، قيل أصله من الرى ، ونشأ عبد الله فى البادية واتصل بالأمير طاهر ابن الحسين ، ثم كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره إلى أن توفى سنة ٢٤٠ وفيات الأعيان ١ / ٢٦٢ والبيان والتبيين ١ / ٢٨٠ وطبقات ابن المعتز ٢٨٧ .

(٣) الوساطة ٣٣٧ وفيه « واصفح ودار وكاف وابتذل واشجع » . الورقة لابن الجراح ١١٧ وديوان المعاني ١ / ٥٣ ضمن أبيات كثيرة فى عبد الله بن طاهر . وفيه : « اصلق وعف وجد وانصت واحتمل » وشرح البرقوق ٣ / ٢٦٠ « واشجع » بدل « واسمع » .

والأصل قول امرئ القيس :

أَفَادَ ، وَجَادَ ، وَسَادَ ، وَحَادَ وَقَادَ ، وَبَادَ ، وَعَادَ ، وَأَفْضَلَ (١)

فقال سيف الدولة : أيمكن أكثر من هذا !؟ فقال : نعم ولكن يغيظ جداً  
٢- وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُ كُفَيْتُهُ لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلُ

أى هذا الدعاء أمر زائد ، لأن كلما سألت الله فيك ، قد فعله الله فيك ، فلو  
سكت كنت كفيته .

( ٢٠١ )

وقال أيضاً وقد حضر مجلس سيف الدولة في شوال سنة إحدى وأربعين وثلاث  
مئة ، وبين يديه طلع وتاريخ ، وهو يمتحن الفرسان فقال لابن جش ( وهو شيخ  
المصيبة (٢) وكان عالماً ) : لا يُتَوَهَّمُ أَنْ هَذَا لِلشَّرْبِ . فقال أبو الطيب ارتجالاً (٣) :

١- شَدِيدُ البَعْدِ مِنْ شُرْبِ الشَّمُولِ تَرْنِجُ الهِنْدِ أَوْ طَلَعُ النَّخِيلِ

الشَّمُولُ : الحمرة . وسميت بذلك لأنها تشمل عقل شاربها ، وقيل : لأنها

(١) ديوانه ١٩٤ روايته .

أفاد ، فجاد ، وساد ، فراد . وقاد ، فزاد ، وعاد ، فأفضل .

وفي البيان والتبيين ط بيروت ١١٧/٤ .

أفاد ، وجاد ، وساد ، وزاد ، وقاد ، وزاد ، وعاد ، وأفضل

وهو كذلك في التبيان ٨٦/٣ وشرح البرقوق ٢٦٠/٣ .

(٢) من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم وكانت من الأماكن التي يربط بها المسلمون .

انظر البكري وياقوت .

(٣) الواحدى ٤٩٦ وحضر مجلس سيف الدولة في شوال سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة وبين

يديه تاريخ وطلع ، وهو يمتحن الفرسان ، وقال لابن جش شيخ المصيبة لا يتوهم هذا للشرب

فقال . التبيان ٩٠/٣ : « وقال وقد حضر مجلس سيف الدولة وبين يديه ترنج وطلع وهو يمتحن

الفرسان ، فقال لابن جش المصيبة لا يتوهم هذا للشرب فقال » . الديوان ٣٣٣ كرواية الواحدى .

العرف الطيب ٣٥٦ .

تجتمع شمل الندامى عليها . والترنج : جمع ترنجة ، وهي لُفة . والأصح : الأترج ، والأترجة . والطلع : الثمر : أول ما يخرج وهو في كمة ، وكان الذي بين يدي سيف الدولة هو نارنج فسماه أترجاً ، لأنه نوع من أنواعه .  
يقول : هذا للطلع والأترج بعيد من الشرب عليه ، لم يُحضّر لذلك <sup>(١)</sup> .  
قوله : « ترنج الهند » مبتدأ ، « وشديد البعد » خبره مقدم عليه .

وقال ابن سني : في الكلام حذف . فقوله « شديد البعد » خبر ابتداء محذوف ، أي أنت شديد البعد . وقوله : « ترنج الهند » : مبتدأ ، وخبره محذوف : أي عندك ، أو في مجلسك ، أو بين يديك « ترنج الهند » . وعلى الوجه الأول لا حذف فيه ، وهو أول « أو » في قوله : « أو طلع النخيل » بمعنى الواو ، كما قيل في قوله تعالى : (أويزidon) <sup>(٢)</sup> .

٢- وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طَيْبٌ لِمَنْ يَدْرِيكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ

يعنى : أنتك لم تحضر هذا لأجل الشرب ، ولكن لأجل طيبه ، وكل شيء فيه طيب دق أو جل ، فهو عندك وبين يديك .

٣- وَمِيدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَائِي وَمُتَحَنُّ الْفَوَارِسِ وَالْخَبُولِ

مُتَحَنٌ : يجوز أن يكون موضع الامتحان ، ويجوز أن يكون مصدرًا كالامتحان .

يقول : عندك أيضًا مجال الفصاحة ، والأشعار ، لمعرفةك بها ، وعندك موضع المتحن للفوارس والخيول ، لأنك تعرف الناس بهذه الأشياء كلها <sup>(٣)</sup> .

(١) أي وإن كان غيرك يصنعها لذلك ، لأن هذه الخال غير مظنونة بك ، وإنما استحضارك لها ، ولا يشاء كلها من الرابحين ، استمتاعاً بحسن ذلك . لا تخلفه فيه إلى ما يكره ، وكل شيء طيب حسن يحضر مجلسك الكريم . الواحدى ، التبيان .

(٢) سورة الصافات ٣٧/١٤٧ : ( وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ) .

(٣) مر : وكلها مهتمة .

(٢٠٢)

فلم يتبين معنى البيت الأول لقوم حضروا فقال<sup>(١)</sup> [ يرد على من أنكر عليه استعمال لفظ : الترنج ] :

١ - آتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَانَيْتُ قَيْلِي  
الأصيل : هنا<sup>(٢)</sup> القوى المكين الذي له أصل .

يقول : إنما نطقت بكلام العرب الفصيح ، وكان وصفي بقدر ما شاهدته ورأيته في الحال .

٢ - فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمِثْرَةِ النَّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ  
أي تعرض له وناقضه ، والهاء في « منه » تعود إلى « منطلق العرب » ، وك لك في قوله : « فعارضه » .

يقول : عارض قولي الفصيح قول ريك ضعیف [ ٢٣٠ - ب ] كان كلامي ذكر ، وكلام من عارضني أنثى . وهذا كقول الراجز :

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنْ الْبَشَرِ  
شَيْطَانُهُ أَنثَى وَشَيْطَانِي ذَكَرٌ<sup>(٣)</sup>

(١) في الديوان : « فلم بين معنى البيت الأول لقوم حضروا ، وذلك أن المعروف في اللغة الأترج لا الترنج ، وهو قال : « ترنج » ، فلماذا أنكروا فقال . وفي الواحدى : « وعارض المتنبي بعض الحاضرين في هذه الأبيات وقال : كان من حقه أن يقول :

بعيد أنت من شرب الشمول على التارنج أو طلع النخيل  
لشغلك بالمعالى والعوالى وكسب الحمد والذكر الجميل  
وقدح خواطر العلماء فصفا ومتمسحن الفوارس والحيول

فقال أبو الطيب . وقد وردت هذه الأبيات في التبيان عند شرح البيت . وفي التبيان : « وأنكر عليه بعض الحاضرين قوله : شديد ... إلخ فقال . العرف الطيب ٣٥٧ .

(٢) مو : « هنا » مهملة .

(٣) نسب إلى أبي النجم العجلى في ديوان المعاني ١١٣/١ وروايته : « وجدت كل شاعر من

## ٣- وَهَذَا الدَّرُّ مَأْمُونٌ التُّشْطِيُّ وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونٌ الْفُلُولُ

التُّشْطِيُّ : التَّكْسَرُ ، وَالتُّشْقُقُ  
يقول : كَلَامِي دَرٌّ مَخَالِفٌ لِلدَّرِّ الْحَقِيقِيِّ ؛ لِأَنَّ الدَّرَّ غَيْرَ مَأْمُونِ التُّشْطِيِّ ،  
وَكَلَامِي لَا يَقَعُ فِيهِ خَلَلٌ . كَمَا أَنَّكَ سَيْفٌ لَا يَخَافُ عَلَيْكَ الْفُلُولُ (١) فَهُوَ سَالِمٌ عَنْ كُلِّ  
عَيْبٍ بِمُخَالَفَةِ سَائِرِ السُّيُوفِ .

## ٤- وَلَيْسَ يَبْصِحُ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا أَحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

يعنى : إِنَّمَا يَقَامُ الدَّلِيلُ عَلَى الشَّيْءِ الْخَفِيِّ ، فَأَمَّا الظَّاهِرُ الْجَلِيِّ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ  
النَّهَارِ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى الدَّلِيلِ ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ رَأَاهُ عَرَفَهُ ، وَمَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ ضَوْءُ  
النَّهَارِ ، فَلَا فَائِدَةَ لِإِقَامَةِ الدَّلَالَةِ فِي حَقِّهِ ، إِذِ الْمَعَايِنَةُ أَقْوَى ، وَالْمَشَاهِدَةُ أَوْلَى ، وَهَذَا  
كَقَوْلِ الْبَحْرِيِّ :

عَلَى نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا وَمَا عَلَى إِذَا لَمْ تَفْهَمْ الْبَقْرُ (٢)

( ٢٠٣ )

وَقَالَ أَيْضًا وَقَدْ جَلَسَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ لِرَسُولِ مَلِكِ الرُّومِ ، وَقَدْ وَرَدَ يَلْتَمِسُ  
الْفِدَاءَ ، وَرَكِبَ الْغِلْمَانَ بِالْتَجَافِيْفِ ، وَأَحْضَرُوا لِبُؤَةِ مَقْتُولِهِ ، وَمَعَهَا ثَلَاثَةُ أَشْبَالٍ  
أَحْيَاءَ ، وَأَلْقَوْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ ارْتَجَلًا لِلْبِلْتَيْنِ خَلْتَا مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى  
وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَ مِئَةِ (٣) :

= الْبَشْرُ . وَالتَّبْيَانُ ٩٢/٣ وَالوَاحِدِيُّ ٤٩٧ وَشَرْحُ الْبِرْقُوقِ ٢٦٦/٣ وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيصِ ٢١/١  
وَمُحَاضِرَاتُ الْأَدْبَاءِ ٦٣٠/٢ . وَأَبُو النَّجْمِ مِنْ رَجَازِ الْإِسْلَامِ وَفِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنَ الرَّجَازِ .  
( ١ ) الْفُلُولُ : جَمْعُ فُلٍ ، وَهُوَ مَا يَلْحَقُ السَّيْفَ مِنَ الضَّرْبِ بِهِ .

( ٢ ) دِيْوَانُهُ ٩٥٥/٢ وَالْوَسَاطَةُ ٣٤٨ وَفِيهَا :

عَلَى نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا وَمَا عَلَى لَهْمِ أَنْ تَفْهَمْ الْبَقْرَ  
الْمَثَلُ السَّائِرُ ٧٤/٢ وَفِي مَعْنَى بَيْتِ الْمُنْتَهَى يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ : إِنْ نَوَّرَ الشَّمْسُ إِذَا لَمْ يَرَهُ الْأَعْمَى .  
لَا يَكُونُ ذَلِكَ نَقْصًا فِي اسْتِنَارَتِهِ ، وَإِنَّمَا النِّقْصُ فِي بَصَرِ الْأَعْمَى حَيْثُ لَمْ يَسْتَطِعْ النَّظَرَ إِلَيْهِ .  
( ٣ ) الْوَاحِدِيُّ ٤٩٧ : « وَقَالَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقَدْ وَرَدَ رَسُولُ مَلِكِ الرُّومِ =

١- لَقِيتَ الْعُقَاةَ بِأَمَالِهَا وَزُرْتَ الْعُدَاةَ بِأَجَالِهَا

العُقَاةُ : طلابُ المعروف .

يقول داعيا : لا زلت تلقى العفاة بآمالها ، يعني إذا لقيتهم أعطيتهم وأغنيهم ، ولا زلت تقصد أعداءك وتفنيهم .

٢- وَأَقْبَلْتَ الرُّومَ تَمْشِي إِلَيْكَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَالِهَا

أطلق لفظ الروم جملة على رسولهم ، لما كان منهم .

يقول : إن الروم قصدت إليك تمشي بين الليث المقتولة ، وأولادها . وجعل

الليث : لبؤة .

٣- إِذَا رَأَتْ الأَسَدَ مَسِيَّةً فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا؟

يقول : إذ رأتك الروم وأنت تقتل الليث وتسي أولادها ، علمت أنها لا تقدر

على الفرار بأولادها الصغار ، وإنما قال : «مسيئة» لأنها كانت أحياء .

(٢٤٤)

وقال أيضا يذكر الفداء الذي التمسه الرسول ، وكتاب ملك الروم الوارد معه (١).

١- لِعَيْنِكَ مَا يَلْقَى الفَوَادُ وَمَا لَقِيَ وَلِلْحَبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ

= يلتمس الفداء ، فركب الظلمان بالتجافيف ، وأظهروا العدة وأحضروا لبؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال في الحياة فألقوها بين يديه . التبيان ٩٢/٣ : « ودخل عليه سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة وعنده رسول ملك الروم ، وأحضروا لبؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال بالحياة وألقوها بين يديه ، فقال مرتجلا . الديوان ٣٣٤ : « وقال وقد دخل إلى سيف الدولة في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين ، وقد جلس لرسول ملك الروم ، وقد ورد يلتمس الفداء ، وركب الظلمان بالتجافيف ، وأحضروا لبؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال أحياء وألقوها بين يديه . » . العرف الطيب ٣٥٧ .

(١) ق : « الوارد معه بقوله » . الواحدى ٤٩٧ : « وقال بمدحه ويذكر كتاب ملك الروم الوارد

عليه » . التبيان ٣٠٤/٢ : « وقال بمدحه ويذكر الفداء الذى طلبه رسول ملك الروم ، وكتابه إليه » .

الديوان ٣٣٦ : « وقال بعد ذلك يذكر الفداء الذى التمسه الرسول وكتاب ملك الروم الوارد معه » . العرف

الطيب ٣٥٨ .



مَا بَلَّغِي : مبتدأ بمعنى الذي . وَلَعَيْنَيْكَ : خبر مقدم عليه ، وكذلك المصراع الثاني يقول : كُلُّ شَيْءٍ لَقِيَ قَلْبِي مِنْ أَمِّ الشَّرْقِ فَبِلَا مَضِي ، وفيها يلقاه (١) من بعد فهو بسبب (٢) عَيْنَيْكَ ، ولأجل حَسْبِهَا .

وقيل : يعني حلال لعينيك ما لقيته وما ألقاه ، والمراد جعلت قلبي لعينيك ، فكل ما يمر عليه معقود عنه .

وقيل : أراد ، ظاهر لعينيك ما يلقاه فؤادي وما لقيته ، وكذلك في المصراع الثاني . إِنِّي مَا لَقَيْتُ مِنْ نَحْوِ جَسْمِي ، وهوال بدني ، وما بقى منه ، فهو لأجل حبك ، أو هو حلال ، أو ظاهر للحب .

وقيل : أراد كأنني ألب ملكة يتصرف فيمتصرف الملائكة في الأملاك ، فأذهب بعض جسمه بالهزال ، وأبقى بعضه وقيل : أذهب قوتي وأبقى [ ٢٣١ - ١ ] جسمي .

وقيل : أراد عمري الذي مضى وبقي . وقيل : أراد بما بقي (٣) روحه وبمعلمه يبق جسمه .

٢- وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنْ مِنْ يُبْصِرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ

يقول : لم أكن ممن يميل به أسباب الهوى ، ولكني لما أبصرت جفونك ، وغنح (٤) عينيك صرت عاشقاً لك .

٣- وَبَيْنَ الرِّضَا وَالسُّخْطِ وَالقُرْبِ وَالنَّوَى  
مَجَالٌ لِلدَّمْعِ الْمُقْتَلِهِ الْمُتَرْقِقِ

(١) مو : وما يلقاه .

(٢) ق : وهو سبب .

(٣) ق : بما أبقى .

(٤) الغنح : ملاحظة العينين . اللسان .

يقول : لا أزال أبكى في حال رضى الحبيب ، خوفاً من سخطه ، وفي حال سخطه ، لحصوله ، وفي حال القرب ، خوفاً من النوى ، وفي حال النوى لحصولها ، فبين كل شيء من هذه الاحوال مجالٌ لدمع السائل . ومثله لآخر .  
فِيَّيْكَ إِذْ نَاوَأْشَوْقًا إِلَيْهِمْ وَيَيْكِي إِذْ دَنَا خَوْفَ الْفِرَاقِ (١)

٤ - وَأَحْلَى الْهَوَى مَاشِكٌ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ  
وَفِي الْهَجْرِ ، فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَمَتَّى

أحلى الهوى : ما يشوبه الخوف والرجاء ، حتى يكون العاشق مرةً خائفاً ومرة راجياً ، فلا يُشقى (٢) بالوصل ، فيزدري ذلك بجلاوته ، ويؤدى إلى الملل ، ولا يئس من الوصل رأساً ، فيؤدى ذلك إلى شدة الحزن الذي يؤدى إلى الهلاك فحالة الشك والتردد في الهجر والوصل ، والوقوف بين حالتي الخوف والرجاء ، ألدُّ أحوال الهوى .

٥ - وَغَضْبِي مِنَ الْإِدْلَالِ سَكْرِي مِنَ الصَّبَا (٣)  
شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بَرِيْقُ

رَيْقُ كُلِّ شَيْءٍ : أُولُهُ .  
يقول : ربّ جارية غضبي ، غضبُ الدلال لا غضبُ المهجران ، فكانت من الإدلال غضبي ومن الشباب سكرى ، توسلتُ إليها بریقِ شبابي ، فوصلتُ منها إلى ما أحبّ ، أى نظرتُ إلى فمشتقتى ، لأجلِ شبابي ، وساعدتني على مُرادى ، فكانَ الشبابُ كان شفيعاً عندها .

٦ - وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ النَّيَّاتِ وَأَضِحِ سَتْرُ قَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي

الأشنبُ الثغرُ : الذى له شنب ، وهو بردُ الأسنان . وقيل : إنه حدة

(١) غير منسوب في الحماصة ٥٤٠ محاضرات الأدباء ٨٨ / ٢ والنبیان ٣٠٤ / ٢ وشرح البرقوق

٥٧ / ٣ والوساطة ٢٣٥ وروايته : « إن نأى ... إن دنا » والنبیان ١٠٣ / ٤ وروايته : « فأبكى ..

وأبكى » . (٢) ق : « فلا يتق » . (٣) ق : « من الهوى » .

الأسنان ، وقد جعله صفةً لشخص : أى وربّ حبيبٍ ذى ثغرٍ أشنب . والمعسول : الخلو ، كأنه جعل فيه العسل . والواضح : الأبيض المضيء .  
يقول : مازلت أطلب العفاف ، حتى فى حال الخلوّة مع الحبيب ، وربّ حبيب ثنياه باردةٌ عذبة ، حلوة الترشّف ، عفتُ عنه حين خلوت به ، وأراد أن يقبل فى ، فسترت فى عنه ، لأنه موضع التلذذ بالقبلة ، فقبل مفرقٍ ليدلّ إلى فلمّ أستر المفرق ، لأن ذلك للعظمة لاللذة .

٧- وَأَجْيَادِ غِرْلَانٍ كَجِيدِكَ زُرْنِي فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلًا مِنْ مُطَوَّقٍ

العاطل : الذى لا حلى عليه . والمطوق : الالابس للطوق<sup>(١)</sup>  
يقول : ربّ نساءٍ مثلكِ كأنّ أجيادهن أجياذ الغرلان ، جئن لزيارتي ، فلم أنظر إليهنّ وإلى أجيادهنّ ، لعفتى ، حتى لم أتبيّن العاطل منهنّ من المطوق . والمقصد وصفُ نفسه بالعفة .

٨- وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِيفُ إِذَا خَلَا عَفَافِي وَيُرْضَى الْحَبِّ وَالْحَيْلِ تَلْتَقِي

إني<sup>(٢)</sup> إذا خلوتُ عفتُ ، وكذلك أنا أرضى حبيبي فى حال التقاء الحيل ، لشجاعتي ، لأنّ . المرأة من العرب يعجبها أن يكون خليلها<sup>(٣)</sup> شجاعاً مقداماً . وقيل : أراد بإرضائه [ ٢٣١ - ب ] الحبيب فى حالة الحرب<sup>(٤)</sup> : الدفّع عنه . والذبّ دونه ، كقول عمرو بن كلثوم<sup>(٥)</sup> :

يَقْتَنُ جِيَادَنَا وَيَقْلَنَ لَسْتُمْ بَعُولَتْنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا

(١) المراد : الذى قد تطوق بالحلّى . (٢) ق ، مو : « ظني » .

(٣) ق : « خليلها » بالحاء المهملة . (٤) ق : « فجعل الحرب » .

(٥) هو : عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات وشعره مرجع

تاريخي واجتماعي ، قوى العاطفة متين السبك . وكان ابن كلثوم من الشعراء المقلين نحلّه الناس من الشعر ما ليس له فقاذفته شكوك الأدباء . انظر الأدب الجاهلي ٢٧٧ ، الشعر الشعراء ٣٤٠ الأغاني

فى ١١ / ٤٧ - ٤٨ .

إِذَا لَمْ تَمْنَعَنَّ فَلَا بَقِينَا لِشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ وَلَا حَسِينًا<sup>(١)</sup>

وقال الخزومي<sup>(٢)</sup> في معنى البيت : هو أن يقول أعفَ كرمًا وأكرمَ هواي<sup>(٣)</sup> ،  
فإني أرمي الهوى وأحفظ عليه في ملتقى الخيل ، والمراد بإرضاء الخبيب رعاية  
الهوى ، وفي ذلك عصلتان :

إحداهما : الدلالة على أن الهوى عند ذوى اللؤماء لا يشغل عند الشدائد كقول  
أبو عطاء<sup>(٤)</sup> :

ذَكَرْتُكَ وَالْحَطَىٰ يَخْطُرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَلْتُ مِنَّا الْمُتَقَفَّةَ السَّمْرَ<sup>(٥)</sup>

وكقول الآخر :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالسَّيَاطُ تَنْوِشُنِي عِنْدَ الْإِمَامِ وَسَاعِدِي مَعْلُولُ<sup>(٦)</sup>

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالَّذِي أَنَا عَبْدُهُ وَالسَّيْفُ عِنْدَ ذُؤَابَتِي مَسْلُولُ<sup>(٧)</sup>

والثانية : الدلالة على كونه رابط الجأش<sup>(٨)</sup> عند التمام القتال ، حتى لم يشتغل

(١) لم نعثر على البيت الثاني منها في شرح الزوزني ولكنها في شرح القصائد العشر للبريزي  
برقى ٨٨ - ٨٩ ص ٢٣٧ من معلقة عمرو بن كلثوم ورواية البيت الثاني فيها : « إذا لم نحمهن »  
والبيت الأول منها في شرح المعلقات السبع للزوزني ٢٥٧ / ٨٧ والبيان ٣٠٧ / ٢ . وأخبار المراقبة  
للسنوني ٣٣٣ ملحق بديوان امرئ القيس ط السلفية وفيه : « بخير بعدهن » .

(٢) هو : أبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى الخزومي البصري حسن التصرف في الشعر يعدل  
من أهل العراق : ابن بابك وابن نباتة ، وله مصنفات منها كتاب « فتح الكائن في تفسير شعر  
المتنبي » . تمة البيئمة ٢٠ / ١ والصبح المتنبي ٢٦٩ .

(٣) ع : « لقبول هواي » مو « أعف كرمًا هواي » .

(٤) في النسخ « ابن عطاء » . وهو : أبو عطاء كتيبة ، وهو : أفلح بين يسار مولى بني أسد  
نشوه بالكوفة ، مخضرم مدح بني أمية وبني هاشم ، وكان أبوه يسار سندياً أعجمياً لا يفصح وكان  
في لسان أبي عطاء عجمة شديدة ولثغة فلا يكاد يفصح ، وله غلام فصيح سماه عطاء وتكنى به وكان  
يرويه شعره ، ومات في آخر أيام المنصور . مختار الأغاني ٤٠٧ / ١ - ٤١٥ .

(٥) شرح الفصل لابن يعيش ٦٧ / ٢ . (٧) هذا البيت لم يذكر في ق .

(٦) غير منسوب في مصارع العشاق ١٠٨ / ١ (٨) ق ، مو « الجيش » .

خاطره عن الهوى في ذلك الحال<sup>(١)</sup>.

٩- سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصَّبَا مَا يَسْرُهَآ وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ الْمَعْتَقِ

البابلي: منسوب إلى بابل، وهي أرض العراق، وأراد به الشراب، والمعنى: القديم، ويفعل: أي وما يفعل. وقوله: «ما يسرها» يحتمل معنيين: أحدهما: سقى الله من الغيث قدر ما يبلغ مرادها من الرى، حتى لا يكون قاصراً عن إرادتها، ولا زائداً عن حاجتها فيكون مثل قول الآخر:

فَسَقَى دِيَاوَلِكِ غَيْرَ مُفْسِدِهَآ صَوْبُ الرِّيْعِ وَدِيمَةُ تَهْمِي<sup>(٢)</sup>  
الثاني: أهدى<sup>(٣)</sup> إليها السرور، كما سررنا بها، وذلك أنه رأى أن دعاه للصبا بالسقيا<sup>(٤)</sup> لا معنى له، لأنها أوقات وزمان، فقال: سقاها الله شيئاً يهدى إليها السرور والارتياح، يفعل بها فعل الشراب، فكأنه قال: سقاها الله خمراً يسرها.

١٠- إِذَا مَا لَيْسَتْ الدَّهْرُ مُسْتَمْتِعًا بِهِ تَخَرَّقَتْ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ<sup>(٥)</sup>

يقول: إذا كنت لابساً للدَّهْرُ، وتستمع به وتعيش فيه، تخرقت أنت، والملبوس الذي هو الدهر، لم يتخرق، بل يكون أبداً جديداً، بخلاف سائر

(١) في هامش مو: وكثير من هذا الفن تقول به الشعراء قال عشرة:

ولقد ذكرتك وللزجاج نواهل	منى وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف كأنها	لمعت كبقارق غيثك المتبسم
ولقد ذكرتك حين قابلت العدا	والسيف يحصد منهم كالنجل
والرمح مياس كقندك طاعن	قلب الشجاع وكل قرن مقبل
وترى الشجاع كأن رنة سيفه	أشهى إليه من صفيح الليل

(٢) لطرفة في ديوانه ٦٢ والوساطة ٣٩٨ ونسبه الشارح قبل ذلك ١ / ٢٦٤ من المنسوخ إلى

حميد؟

(٣) في النسخ «أهوى».

(٤) ق، مو: «الصبا السقيا».

(٥) مو: «الملبوس والمتخرق».

الملايس ، فأنت تُبليها وتحرقها ، وهو<sup>(١)</sup> يبلى الأبدان ، ويفنيها وهذا مثل قوله :

تَغَيَّرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِحَالِهَا<sup>(٢)</sup>

ونحو قول ابن دريد<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ إِذَا مَا اسْتَوْلَيَا عَلَى جَدِيدِ أَدْنِيَاهُ لِلْبَلِي<sup>(٤)</sup>

وقول الآخر :

وَأَفْنَانِي وَلَا بَقِيَا نَهَارًا وَلَيْلٌ كَلَّمَا يَمْضِي يَعُودُ<sup>(٥)</sup>

١١- وَلَمْ أَرَ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ بَعَثَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقٍ

المشفق : قيل من الشفقة ، التي ترجع إلى معنى الحبة .

يعني : كنت إذا نظرتُ إليهنَّ ونظرنَّ إليَّ قتلنني وقتلتهنَّ من خوف الفراق ، وما مِنَّا إلا مشفق على صاحبه ، فلم أرا عجب من الألحاط ، كيف اجتمع فيها القتل والشفقة ؟! فكانه من قول الشاعر :

وَبَيْكِي حِينَ نَقْتَلِكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَقْتَلِكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي<sup>(٦)</sup>

وقيل : المشفق : الخائف ، ومعناه بعثت الألحاط من كل خائف من ألم الفراق ، كل أنواع القتل [ ٢٣٢ - ١ ] لأنها أبكتهم فسفكت دماءهم وأماتهم .

(١) مو : « وهذا » .

(٢) هذا صدر بيت للمتنبي عجزه .

فشبَّ وما شاب الزمان الفرانق  
ديوانه ٦٨ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، من أئمة اللغة والأدب ، صاحب المقصورة الديرية توفى سنة ٣٢١ .

(٤) شرح مقصورة ابن دريد للبريزي ٥١ والبيان ٣٠٧/٢ وشرح البرقوق ٦٠/٣ .

(٥) نسب إلى سجاح بن سباع شاعر جاهل . في الحماسة رقم ٣٥٢ والمرزباني ٤٦٩ وغير منسوب في شرح الحماسة رقم ٧٧٥ .

(٦) نسب إلى القتال الكلابي في الحماسة ٤٣ وغير منسوب في غيون الأخبار ٨٨/٣ وفيه :

« فبيكي حين نذكركم عليكم »

١٢- أَدْرَنَ عَيْونًا حَائِرَاتٍ كَانَهَا مَرْكَبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زَيْبِقٍ

الضمير في «أَدْرَنَ» للألحاظ، وروى: «أدْرنا»<sup>(١)</sup>.

يقول: كُنَّا نَقَلِبُ عَيْونًا حَائِرَاتٍ عِنْدَ وِدَاعِنَا، لَا تَبْصُرُ شَيْئًا مِمَّا دِهَانَا مِنْ أَلْمِ الْفِرَاقِ، فَكَأَنَّهَا مِنْ كَثْرَةِ حَرَكَاتِهَا وَقَلَّةِ اسْتِقْرَارِهَا مَرْكَبَةٌ عَلَى الزَّيْبِقِ، لِأَنَّ طَبْعَهُ<sup>(٢)</sup> الْحَرَكَةَ. وَقِيلَ: الْحَيْرَةُ لَيْسَتْ لِامْتِنَاعِ الرُّؤْيَةِ، وَإِنَّمَا هِيَ لِاجْتِمَاعِ ظَهْوَرِ الدَّمْعِ فِي الْعَيْنِ<sup>(٣)</sup> وَغَلْبَتِهِ.

وقيل: معنى البيت كُنَّا نَقَلِبُ عَيْونَنَا فِي النِّظَرِ تَارَةً<sup>(٤)</sup> إِلَى الْعَدَالِ وَتَارَةً إِلَى الْأَحْبَابِ، فَكَانَتْ لَا تَسْتَقِرُّ، كَأَنَّهَا رَكِبَتْ فَوْقَ زَيْبِقٍ<sup>(٥)</sup>.

١٣- عَشِيَّةَ يَعْلُونَا عَنِ النَّظْرِ الْبُكْيِ وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ خَوْفَ التَّفْرِيقِ

يعلدونا: أى يصرفنا.

يقول: كَانَتْ هَذِهِ الْحَالَةُ وَقْتُ الْعَشِيَّةِ حِينَ كَانَ الْبُكَاءُ يَمْنَعُنَا مِنَ النَّظْرِ، وَخَوْفُ الْفِرَاقِ يَمْنَعُنَا مِنَ التَّلَذُّذِ بِالْوِدَاعِ وَالْعِنَاقِ.

١٤- نُودِعُهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنُ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ فَيْلِقِ

الفيلق<sup>(٦)</sup>: العسكر، [قلب]، أى وَسَطِ.

يقول: كُنَّا نُودِعُ الْأَحْبَابَ، فِي الْحَالِ الَّتِي كَانَ الْبَيْنُ يَفْعَلُ فِي قُلُوبِنَا مِنَ التَّفْرِيقِ مِثْلَ مَا تَفْعَلُ رِمَاحُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي قَلْبِ عَسَاكِرِ الْأَعْدَاءِ مِنَ التَّفْرِيقِ وَالْقَتْلِ.

(١) ق: «أدرن».

(٢) ق، مو، شو «لأن طبعه»، ع: «طبعها».

(٣) مو: «في الجفن».

(٤) ق، شو «تارة» ساقطة.

(٥) الزئبق يوصف بقلة الثبات على المكان.

(٦) في النسخ «الفيلق»: العسكر أو وسطه.

١٥- قَوَاضِي مَوَاضِي نَسَجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسَجِ الْخَذَرْتِقِ

أى هذه القنا قواضي : يعنى تقضى بالموت وتقضى فى الأعداء ، أى لا يردّها شيء إذا وقعت فى الدروع المنسوجة إلى داود ، وتقضى فيها ، كما تنفذ فى نسج العنكبوت والخذرتق<sup>(١)</sup> : المنكبوت ، والتأنيث فى البيت «للقنا» والماء فى «فيه» لنسج داود ، وموضع «قواضي» رفع لأنه خبر ابتداء محذوف : أى هذه القنا قواضي مواضي ، كما تقول : هذا حلّو حامض .

وقيل : هو ابتداء الكلام . والمراد أداء السيوف ، والأول أظهر .

١٦- هَوَادٍ لِأَمْلَاقِ الْجِيُوشِ كَأَنَّهَا تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَتَّقِي

هَوَادٍ : جمع هادية ، وقيل : هو من هديت فلاناً إذا أرشدته ، ومعناه أن هذه الرماح ترشد الموت ، أى تهديه إلى الملوك وقواد الجيش ، فكأنها تتخير أرواح الكماة<sup>(٢)</sup> ، وتتقى نفوس الأملاك<sup>(٣)</sup> دون من عداهم .

وقيل : من هدى بمعنى اهتدى ، فإن هدى واهتدى بمعنى ، أى إن هذه القنا تهتدى إلى الملوك فتقتلهم .

١٧- تَفُكُّ عَلَيْهِمْ كُلُّ دِرْعٍ وَجَوْشِنٍ وَتَفْرِى إِلَيْهِمْ كُلُّ سُورٍ وَخَدَقٍ

روى «تفك» أى تحل ، «وتقد» : أى تقطع . وتفري : أى تقطع .

يقول : هذه الرماح تقطع على الكماة والملوك دروعهم وجواشينهم<sup>(٤)</sup> ، وتحرق إليهم الحصون والأسوار والخنادق<sup>(٥)</sup> حتى تصل إليهم ، وتفتح بلادهم .

١٨- يُغَيِّرُ بِهَا بَيْنَ اللَّقَانِ وَوَأَسِطٍ وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلْتِي ،

(١) ق : «الخذرتق» وهى رواية ذكرها الواحدي .

(٢) الكماة : جمع كمي ، وهو الشجاع المستر فى سلاحه .

(٣) الأملاك : جمع ملك .

(٤) الجواشين : جمع جوشن وهو الدرع .

(٥) مو ، ق ، شو : «السور والخندق» .



اللقان : موضع ببلد الروم ، وقيل : جبل . وواسط : مدينة بالعراق <sup>(١)</sup> بناها الحجاج بن يوسف [ ٢٣٢ - ب ] والفرات : معروف يحيى من بلاد الروم ، ويمر على أطراف الشام ، حتى ينتهي إلى العراق ، ويلتقي مع دجلة أسفل بغداد فيصيران نهراً واحداً ، ويمران على البصرة ثم إلى البحر <sup>(٢)</sup> . وجلق <sup>(٣)</sup> : موضع بدمشق . يعني لا يزال أبداً يغير براحه مرةً في بلاد الروم ، ومزة على البوادي التي في العراق ، ويركزها بين الفرات وجلق ؛ لأنها دار مملكته ومعدن ولايته .

١٩- وَيُرْجِعُهَا حُمْرًا كَأَنَّ صَحِيحَهَا مَبْكِي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَلَقِّ

المتلق : المتكسر ، يقال : اندق الرمح ، إذا انكسر ، ولا يستعمل الاندقاق <sup>(٤)</sup> إلا فيما كان فيه طول ، مثل الرمح ونحوه ، ويقال : سقط فلان فاندقت عنقه .

يقول : يرجع هورماحه من الغارات وقد لحمرت بالدم ، وبعضها قد تكسر في بدن الأعداء ، فكان الصحيح منها يبكي دماً على ما تكسر منها ، حزناً عليها ، لأنه من جنسه ، وه دماً ، نصب على التمييز ، ويجوز أن يكون مفعولاً به عن فعل مضمر ، دل عليه . « يبكي » أي يبكي فيجري دماً .

٢٠- فَلَا تُبَلِّغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرْ لَهُ الطَّعْنَ يَشْتَقِ

يقول : لا تبغياهما بصاحبي سيف الدولة ما أقول ، فإنه شجاع ، إذا سمع وصف الشجاعة اشتاق إليها .

(١) بين الكوفة والبصرة ، كانت على أيام بني أمية قاعدة للعراق ، أخذت في الانحطاط على عهد العباسيين ثم تحولت عنها مياه دجلة فأحمت أراضيها وتوارت تحت رمال الصحراء .

(٢) المراد بالبحر : الخليج العربي .

(٣) قيل : جلق : اسم لكورة الغوطة كلها ، وقيل قرية من قرأها ، وقيل دمشق نفسها وقيل : صورة

امرأة يجرى الماء من فيها بقرية من قرأها . وقد وردت كثيراً في الشعر العربي .

(٤) (مو) : « لأنه فاق » تحريف .

وهذا بيت كثير<sup>(١)</sup> نقله من النسب إلى الشجاعة ، وهو :

فَلَا تُذْكَرَاهُ الْحَاجِيَّةُ يَشْتَقِ<sup>(٢)</sup>

وهذه السرقة قبيحة ، لأنه أخذ المعنى واللفظ والوزن والقافية .

٢١- ضُرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقَّقِ

روى « بصير » و « لعوب » والمشقق : الكلام الذى له خط في كل شق<sup>(٣)</sup> .

ويقال : فلان يشقق في كلامه<sup>(٤)</sup> . إذا تصرف في معانيه . وقيل : هو المشق من

المشقة<sup>(٥)</sup> ، أى يشق على غير الفصح التكلم به . يصفه بالشجاعة والفصاحة .

٢١- كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْفَلَكِ : ارْفُقْ

يقول : هو يحدو بالطبع ، فمن يسأله<sup>(٦)</sup> كمن يسأل الغيث قطرة .

وقيل : معناه كما أن القطرة لا تؤثر في الغيث ، كذلك سائله لا يؤثر في جوده

ومآله ، وكذلك من يعذله على كرمه ، لكونه مطبوعاً عليه ، كمن يعذل الفلك على

دوره . وقال له : ارفق في الحركة .

وقيل : إن من يسأل الغيث قطرة ، فقد تكلف ما قد استغنى عنه ، وأنى غيثاً ،

إذ قطراته مبدولة ، فكذلك سائل سيف الدولة يتكلف ما لا يحتاج إليه ، لأنه

(١) كان كثير جيد الأسلوب حسن الصنعة لكنه كان فيما يظهر دعياً في الحب ، توفي سنة ١٠٥ . انظر

ترجمته في الأغانى ١٢٧/٨ ، ٤٦/١١ وابن خلكان ١٨٩/٢ ونخزاة الأدب ٣٧٦/٢ . ومعاهد

التنصيص ١٣٦/٢ و ١٤٥ ودلائل الإعجاز ٣٢٣ .

(٢) ديوانه ٢٤٩ من قصيدة في مدح عبد الملك بن مروان . ط بيروت . ورد البيت بتمامه في

الواحدى ٥٠١ والتبيان ٣١٠/٢ بهذه الرواية :

فلا تذكراه الحاجية إنه متى تذكراه الحاجية يحزن

وفى مو إلى حبيبه « مكان » الحاجية .

(٣) الشق : الجانب والتاحية .

(٤) مو : « فى الكلام » .

(٥) المشقة : وهى العناء .

(٦) فى النسخ : « فى يسأل » .

يعطى قبل السؤال ، فنائه مبذول كقطر الغيث .

٢٣- لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُدَّتَ فِي كُلِّ مِلَّةٍ  
وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ

أى : من كلِّ ذى منطِق .

يقول : عَمَّتْ يَجُودُكَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، وَأَهْلَ الشَّرْكَ ، فَحَصَلَ لَكَ الشُّكْرُ مِنْ

كُلِّ ذِي مَنْطِقٍ .

جعل إجابته إلى الصلح ، فضلاً منه على الروم .

٢٤- رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَا حَكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمَتَلَقِ

الارتياح : الاهتزاز للعطية ، والمجتدى : طالب المعروف . والمتلق : المتلطف

في الكلام .

يقول : علم ملك الروم جودك ، فبعث إليك رسوله [ ٢٢٣ - ١ ] ، واستوهب

منك أسراء الروم ، فقام لك مقام السائل المتلطف في سؤاله ، لعلمه أنك لا تخب

سائلك .

٢٥- وَخَلَّى الرَّمَا حَ السَّمْهَرِيَّةَ<sup>(١)</sup> صَاغِرًا لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَحْذَقِ

« صاغراً » نصب على الحال . و« الدرّبة » في معنى العادة والتجربة .

والحذق : إحكام الصنعة .

يقول : إن ملك الروم ترك الرماح على رغم منه ، وذلك لمن هو أعود للطعان

وأحذق به . وأراد به سيف الدولة ، يعنى أنه ترك قتالك وعدل إلى استعطافك .

٢٦- وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامَهَا قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالِكَ سَبْقُ

يقول : كاتبك في الصلح من أرض بعيدة المرام ، ولكنها مع بعدها قريبة

(١) السّمهرية : منسوبة إلى سمهر ، زوج ردينة ، كانا يقومان الرماح .

عليك ، وعلى خيلك السوابق التي هي حوالبك .

٢٧- وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكَ مِنْهَا رَسُولُهُ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفْلَقِ

المسرى : اسم لمكان السرى ، والهاء في « منها » للأرض .

يعنى : أن رسول ملك الروم سار في الطريق التي سارت فيها إلى بلاد الروم ، فلم

يسر إلا فوق هام مشققه بسيفك .

٢٨- فَلَمَّا دَنَى أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ شِعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمَتَائِقِ

البارق المتائق : هو الألامع ، وإنما أتبع أحدهما الآخر ، لاختلاف اللفظين .

والهاء في « مكانه » للرسول .

يقول : وصل الرسول إليك ، فأخفى عليه مكانه ، بريق السيوف ولعان

الأسنة ، فلم يمكنه أن يبصر موضعه .

٢٩- وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ<sup>(١)</sup> يَمْشِي أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَمْشِي ؟!

يقول : لم يدرك أيمشي إلى بحر أو إلى بدر ، لأنك تشبه البحر في السخند ، وتشبه

البدر في التور والبياء .

٣٠- وَلَمْ يَنْتَبِهْ الْأَعْمَلُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْمَقٍ

المنمق : المحسن .

يقول : لا يقدر أعداؤك أن يردوك عن مهجاتهم ، أى أنفسهم ،

إلا بالخضوع ، والتلقى بالثناء والتعظيم .

٣١- وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَدَالِ الدُّمُسْتَقِ

القدال : مؤخر الرأس . والضمير في « كاتبته » و « إليه » لملك الروم .

يقول : كنت متى أردت أن تكتب إلى ملك الروم كتبت إليه في قفا الدُّمُسْتَقِ ،

(١) إلى البحر : أراد إلى البحر؟ فحففت همزة الاستفهام ودل عليه قوله : « أم » وهو جاز في الشعر .

وذلك كناية (١) عن هزيمته (٢) ، والجراحة تقوم لك مقام الكتابة (٣) .

٣٢- فَإِنْ تُعْطِهَ بَعْضَ الْأَمَانِ (٤) فَسَائِلٌ وَإِنْ تُعْطِهَ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ  
يقول : إن أعطيته بعض المراد فأمنته ، فهو سائل ، ومن عادتك ألا تحب  
سائلك ، وإن أعطيته السيوف ، فهو أجدر بذلك (٥) .

٣٣- وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ حَيْسًا لِفَادٍ ، أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتَقِ  
يقول : إن سيوفك لم تترك منهم أسيراً محبوساً من الأسرى ، يفدونه بمال يُحْمَلُ  
إليك ، ولا رقيقاً يسألونك أن تعتقه .

وقيل : معناه لم تترك سيوفك عبداً عندهم يعتقه معتق .

٣٤- لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَّ الْقَطَا شَفْرَاتِهَا وَمَرُوا عَلَيْهَا زَرْدًا بَعْدَ زَرْدَقِ  
الماء في «شفراتها» للبيض الصوارم . وهي منصوبة بـ «وردوا» أي وردوا  
شفرات الصوارم ، كما [ ٢٢٣-ب ] ترد القطل المناهل . والزردق (٦) فارسي  
معرب (٧) .

يقول : وقعوا على شفرات سيوفك كما تقع القطل على الماء ، ووفدوا عليها صفاً  
بعد صف .

يعني أنك تقتلهم فوجاً بعد فوج .

٣٥- بَلَّغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الثُّورِ رَبَّةً أَنْزَلْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ

(١) في النسخ «كتابة» .

(٢) مو : من «كبت» هزيمته ، ساقط وزادت في بعد ذلك : مجروحاً فكأن . يرد ملك

الزوم .

(٣) جعل أثر السيوف في رأسه بالجراحات كالكتابة إليه ، لأنه يتبين منها كيفية الأمر .

(٤) في البيان : «فإن تعطه منك الأمان» .

(٥) أي إذا لم تقبل مسألتهم ولم تلب رغبتهم فقد أخفقت بذلك لأنه كلفهم حرق مباح الدم ومن

عادتك ألا ترحمهم . (٦) في النسخ : «الزردق» .

(٧) «الزردق» : الصف من اللباس وهو معرب «رسته» الواحدى ، أدى شير ٧١ .

روى : « اليوم » بدل « النور » .  
يقول : نلتُ عنده منزلة ألفتُ على ضياء نوره<sup>(١)</sup> حتى أنرتُ بها الدنيا . وأراد  
به اشتهار ذكره في العالم .

٣٦- إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : الْحَقِّ

كان سيف الدولة يُغرى به الشعراء ، ويبيحهم على مباراته ، لأنه كان يفتاظ من  
عجبه بنفسه .

فيقول : إن سيف الدولة لا يخفى عليه فضلى على من حوله من الشعراء ، ولكنه  
إذا شاء أن يتلهم بشاعر أراه من فضلى أدنى شيء ، ثم قال : الحق به ، وهات  
مثله ، وإنما وصفه بالحمق ، لأن من طمع في إدراك غايته ، فهو عنده أحمق !  
فلا جرم يريد سيف الدولة أن يسخر من قلة عقله<sup>(٢)</sup> . وقوله : « أراه غباري » :  
كناية عن اليسير من فضله .

٣٧- وَمَا كَمَدُ الْحُسَادِ شَيْئًا قَصَدْتُهُ وَلَكِنَّهُ مِنْ يَزْحَمِ الْبَحْرَ يَغْرِقِ  
الكمَد : الحزن .

يقول : ليس لمن يخسدي أن يلومني ، لأنني لم أقصد أن أغم الحساد ، ولكنني  
بجر في الفضل ، فن زاحمني من الجهال غرق في فضلي ، كما أن من تعرض للبحر  
وطرح نفسه فيه غرق ، فاللوم عليه لاعلى البحر .

٣٨- وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيُنْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخَّرٍ<sup>(٣)</sup>

(١) ق : « ضيانورا » .

(٢) يروى صاحب التبيان : أن الخالد بن : أبا بكر وأخاه عثمان ، قالا لسيف الدولة : إنك  
لتغالي في شعر المتنبي ، اقترح علينا ماشئت من قصائده ، حتى نعمل أجود منها ، فدافعها زمانا ، ثم  
كررا عليه ، فأعطاهما هذه القصيدة فلما أخذاهما ، قال عثمان لأخيه أبي بكر : ماهذه من قصائده  
الطنانة ، فلأى شيء أعطاناهما ؟ ثم فكرا ، فقال أحدهما لصاحبه : والله ما أراد إلا هذا البيت ،  
فتركا لقصيدة ، ولم يعاوداه ، ولم يعملتا شيئا .

(٣) مو : « ممزق » .

الممخرق: الكذاب والمدلس [وهي] اللغة الجيدة<sup>(١)</sup> ، والباء فيه ، متعلق بقوله : « على علم » .

يقول : هو يمتحن الناس ، ويمجرب أحوالهم ، ثم يفضي ويتغافل ، مع علمه بالفاضل منهم ، والمدلس الممخرق ، ويتجاوز عن الجهال بحلمه .

٣٩- وَإِطْرَاقَ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقٍ

يقول : متى علم صاحبك بتمويهك ، لم ينفعك إعراضه وإطراق طرفه . فعبر عن معرفته بترك إطراق طرف قلبه<sup>(٢)</sup> .

٤٠- فَيَأْتِيهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِرُهُ تَمْتَنِعُ وَيَأْتِيهَا الْمَحْرُومُ يَمْنَهُ نَزَقِ

يقول : يأتيا الحائف ، جاور سيف الدولة تمتنع على من يظلمك ، ويأتيا الفقير اقصدته تصل إلى الغنى .

٤١- وَيَأْتِي الْجَبْنَ الْفُرْسَانَ صَاحِبَهُ تَجْتَرِي  
وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانَ فَارِقُهُ تَفْرَقِ

يقول : يأتيا الجبان ، صاحبه تصر شجاعاً ، اقتداء به<sup>(٣)</sup> ويأتيا الشجاع ، فارقه تصر جباناً ، لأن الشجاعة به .

٤٢- إِذَا سَعَتِ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ سَعَى مَجْدُهُ فِي جَدِّهِ<sup>(٤)</sup> سَعَى مُحْتَقِ

المحتق : المغضب . والجد : البخت والإقبال .

(١) يذكر الواحدى أن الممخرق : لغة عراقية . يراد به صاحب الأباطيل ، والمخاريق

والمخراق . شيء يلعب به : إما مندبل يلف أو خرق ومنه قول عمرو بن كلثوم :

كَأَنَّ سَيْوْفِنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا

(٢) يقول : إغضاؤه عنه لا ينفعه إذا كان يعرفه بقلبه . والإطراق : أن يرمى ببصره إلى

الأرض .

(٣) مو : اقتداء به . مهمله .

(٤) التبيان : سعى جده في كيدهم .

يقول: متى قصد أعداؤه إلى هدم مجده غضب لذلك إقباله وجده ، وردَّ كيد العدو إليه .

٤٣- وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلَ السَّعِيدِ الْمُوقِفِ

يقول: الفضل الظاهر لا ينصر صاحبه على أعدائه ، حتى يوافقه على ذلك سعادة جده وتوفيق ربه .

(٢٠٥)

ودخل على سيف الدولة ليلاً وقد رفع سلاح كان بين يديه ، وهو في ذكره ووصفه ، فقال [٢٣٤: ١ - أرتجالاً<sup>(١)</sup>] :

١- وَصَفْتَ لَنَا وَلَمْ نَرَهُ سِلَاحًا كَأَنَّكَ وَاصِفٌ وَقْتَ النَّزَالِ

نصب «سلاحاً» ، بوصفت ، وتقديره : وصفت لنا سلاحاً ولم نره .

يقول : وصفت لنا هذا السلاح ، حتى كأنك صورت لنا وقع الحرب ، فكأنك ، واصف وقت النزال ، فشوقتنا إلى القتال ، بوصفك للسلاح<sup>(٢)</sup> .

٢- وَأَنَّ الْبَيْضَ صُفِّ عَلَى دُرُوعٍ فَشَوْقَ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ

البیض : المغافر ، والفعل في «شوق» للبيض ، وردّه إلى اللفظ ، وكذلك

جميع التذكير<sup>(٣)</sup> راجع إليه .

يعنى أنك ذكرت أن كل درع جعل عليها بيضها ، وكل من في نفسه شجاعة ،

إذا رأى آلة القتال اشتاق إلى اللطعان .

(١) الواحدي: ٥٠٤ : « ودخل إليه ليلاً وهو في وصف سلاح كان بين يديه فرجع فقال . » البيان

٩٣/٣ : « ودخل عليه ليلاً وهو يصف سلاحاً كان بين يديه ورفع ، فقال أرتجالاً . » الديوان ٣٣٩ :

« وقلل وقد حمل إليه ليلاً ، ورفع سلاح كان بين يديه وهو في ذكره وصفه » العرف الطيب ٣٥٦ .

(٢) ذق : « السلاح » . (٣) مؤ : « ولذلك جميع التذكير » .



٣- قَلَوَ أَطْفَاتَ نَارِكَ تَلَدَيْهِ قَرَأْتَ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي

«تا<sup>(١)</sup>» بمعنى : هذه ، وهي إشارة إلى السراج  
يقول : لو أطفأت سراجك ، لأمكنك أن تقرأ الخط في الليل المظلم ، لبريق  
السلاح ولمعه .

٤- وَلَوْ لَحِظَ الدُّمَسْتُقُ حَافَتَيْهِ لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالًا لِحَالٍ<sup>(٢)</sup>

حافتيه : أى جانبيه ، والماء في «رأيه» للدستق . أى لقلب رأيه في  
مهاربتك ، إلى الانقياد لك ، والفرار منك .

٥- إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهَوَّ عَلَى بَسَاطٍ فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرَّجَالِ

أراد : إن استحسنته ، فحذف الماء .  
يقول : إن استحسنت هذا السلاح ، وهو على بساطك ، فأحسن ما يكون ،  
إذا كان على الرجال ، يوم القتال .

٦- وَإِنَّ بِهَا وَإِنْ بِهِ<sup>(٣)</sup> لَنَقْصًا وَأَنْتَ لَهَا ، النَّهَائِيَةُ فِي الْكَمَالِ

«إن» الثانية زائدة<sup>(٤)</sup> أى : وإن به وبها لنقصًا ، وقيل : اسم (إن) الأولى  
محذوف . أى : إن بها لنقصًا ، وإن به لنقصًا . «فاسم الثانية دل على المحذوف .  
و«به» : أى بالسلاح و«بها» : أى بالرجال . وقيل : به : للبيض ، وبها :  
للدروع<sup>(٥)</sup> .

(١) «تا» إشارة إلى المؤنث الحاضر ، كما يشار به إلى المذكر الحاضر . التبيان .

(٢) هذا البيت آخر أبيات القطعة في التبيان وفيه «جانبيه» بدل «حافتيه» .

(٣) في النسخ : «وإن به وإن بها» والتصويب عن الواحدى والديوان والتبيان .

(٤) زيادتها للتوكيد وتقدير للكلام : وإن بها وبه لنقصًا .

(٥) قال ابن سني : التائب للدروع والتذكير للبيض . التبيان .

يقول : إن جمال السلاح ، وكمال الدروع والرجال بك ، فما لم تكن لابسها ،  
أو لم تكن فيها بين الرجال ، لم يكن لهم غناء ، فأنت غاية الكمال ونهاية الجمال .

(٢٠٦)

وقال وقد عُرِضَتْ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ سِوْفٌ <sup>(١)</sup> ، فوجد فيها سيفاً غير مذهب  
فأمر بإذها به فقال ارتجالاً <sup>(٢)</sup> :

١ - أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِيهِ النَّجِيعُ وَالْقُضْبُ

أحسن : مبتدأ . و « ما » بمعنى : الذى ، وهو فى موضع الجرّ بإضافة أحسن  
إليه . والنجيع : خبر الابتداء ، والغضب : عطف عليه . وخاضية : جرّ عطفاً على  
« ما » أى وأحسن خاضيه . والماء فى « به » « لما » وفى « خاضيه » للحديد .  
يقول : أحسن شىء يخضب الحديد به : الدم ، وأحسن خاضيه : الغضب .  
وقيل : أراد به صاحب الغضب . والنجيع : الدم الطرى .

وقيل : خاضيه : جرّ على القسم ، ومعناه : أحسن ما يخضب به الحديد ،  
النجيع والغضب . وجعل الغضب خضاباً له توسعاً ، إذا كان سبباً لخضابه . وروى  
مكان « الغضب » « القُضْب » وهو جمع قضيب ، وهو السيف : أى أحسن  
الخاصين السيوف التى تخضب الأشياء بالدم .

٢ - فَلَا تَشِينُهُ بِالنُّصَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

يقول : رونق هذا الحديد وماؤه ، أحسن فيه من ماء [ ٢٣٤ - ب ]  
الذهب ، فإذا أذهبت ذهبته بمائه ورونقه <sup>(٣)</sup> وصار ما قصدت من زينة شيئاً له .

(١) فى الديوان « سروج » .

(٢) الواحدى ٥٠٥ : « وعرضت على سيف الدولة سيوف فوجد فيها واحداً غير مذهب فأمر  
بإذها به فقال أبو الطيب » . التبيان ١ / ٧١ : « وقال وقد عرض عليه سيوف مذهبة ، وفيها شىء غير  
مذهب فأمر بتذهيبها » . الديوان ٣٤٠ : « وقال وقد عرضت عليه « سروج » فوجد فيها سرجاً غير  
مذهب فأمر بإذها به » . وكذا فى العرف الطيب ٣٥٥ . (٣) ق : « بمائه رونقه » .

## (٢٠٧)

وأنفذ إلى سيف الدولة أحد أهل بغداد أبياتا ، يذكر أنه رآها في النوم ، يشكو إليه الفقير فقال أبو الطيب<sup>(١)</sup> :

١ - قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ وَأَنْلَنَّاكَ بَدْرَةً فِي الْمَنَامِ

البَدْرَةُ : عشرة آلاف درهم . وسُمِّيت بَدْرَةً ؛ لأنها تمام العدد . والبدرية أيضا : جلد السُّخْطَةِ ، إذا رعت وطمط<sup>(٢)</sup> . ويجوز أن تكون البَدْرَةُ<sup>(٣)</sup> من هذه ؛ لأنَّ العادة جرت أن تجعل الدراهم في جلدِ السُّخْطَةِ .

يقول : سمعنا أيها المتعرض لناثلنا ، ما قلت من الشعر في الأحلام ، فأعطيناك - على وجه المقابلة والمكافأة - بدرية في المنام .

٢ - وَأَنْتَبَهْنَا كَمَا أَنْتَبَهْتَ بِلَا شَيْءٍ فَكَانَ النَّوَالُ قَدَرَ الْكَلَامِ

يقول : مدحتنا في النوم ، فأجزناك في النوم ، فكان العطاء على قدر المدح ، فلما لم يكن لنوالنا حقيقة ، كذلك لم يكن لمديحك أيانا .

٣ - كُنْتَ فِيمَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ الْعَيْنِ نِي فَهَلْ كُنْتَ نَائِمَ الْأَقْلَامِ؟

يقول : إن كنت حين قلت هذا الشعر نائم العين ، فإنك حين كتبتَه كنت مستيقظاً ، يجب عليك حفظ الأدب والتحرز من الكلام الركيك ، ويمكن أن

(١) في النسخ : « رآه في النوم » . الواحدى ٥٠٦ : « وقال وقد أنفذ إنسان وهو رجل من بني المنجم من الرحبة ، إلى سيف الدولة أبياتاً يشكو فيها الفقر ، وذكر أنه رأى الأبيات في المنام » . التبيان ٣/ ٣٧٧ : « وأنفذ رجل إلى سيف الدولة أبياتا ، يذكر أنه رآها في النوم ، يشكو الفقر فيها ، فقال أبو الطيب » . الديوان ٣٤٠ : « وقال أيضاً وقد أنفذ إليه أحد أهل بغداد أبياتا يذكر أنه رآها في النوم يشكو إليه فيها الفقر والضر » . العرف الطيب ٣٦٣ .

(٢) السخلة : الأرنب الصغير التي ارتفعت عن الحرق « ولد الأرنب » وفارقت أمها . اللسان

« بدر » وحياة الحيوان .

(٣) مو : « البدرية » مهمله .

يكون قرنت إلى الأبيات رسالته أخرى في معنى الاعتذار .  
 فيقول : إن كنت في الأبيات نائماً ، فلم تكن في الرسالة نائماً .  
 ٤- أيها المُشكّي إذا رقدت ، الإغماء سلم ، لأرقدة مع الإغتمام  
 يقول : زعمت أنك رأيتني في النوم ، وشكوت فيها عدمك ، فإن كنت مُعدماً  
 على الحال التي وصفتها ، فكيف يأخذك النوم !؟

٥- افتح الجفن واترك القول في النوم م وميز خطاب سيف الأنام<sup>(١)</sup>  
 يقول : دع عنك الخطاب في النوم ، وافتح الجفن ، وميز خطاب سيف  
 الدولة ، وهو سيف الخلق كلهم ، والقلب عنهم ، ولم يمكنه أن يقول : سيف  
 الدولة ، لأجل القافية فردّه إلى الأنام وروى : «سيف الإمام»<sup>(٢)</sup> أي الخليفة .  
 ٦- الذي ليس عنه مغمز ولا من مبدليل ، ولا لِمأرام حام  
 يقول : سيف الدولة ، هو الذي لا أخذ من الناس يقوم مقامه في الكرم  
 والحصل الحميدة .

وقيل : معناه كل الناس يقتدون به ؛ ولا يغنيهم عنه ملك غيره ، ولا يجدون له  
 بدلاً يسد مسده ، وإن رام أمراً لم يمنعه منه مانع .  
 ٧- كل أخائه كرام نبي الدن سياً ولكنه كريم الكرام  
 الآخاء : جمع أخ<sup>(٣)</sup> ، وقد ذكره سيوطي في كتابه . وروى : «كل آباؤه» .  
 يقول : جميع إخوته أكرم الناس ، ولكنه أكرم من إخوته ، فهو أكرم  
 الكرام .

(١) في الديوان والبيان : «سيف الإمام» أي الخليفة وهي رواية .

(٢) موزن : «سيف الدولة الإمام» .

(٣) أخ : يجمع على آخاء ، وأخون ، وإخون ، وأخوان ، وإخوة ، أخوة . هذا قول أهل

اللغة . اللسان «أخ» .

## (٢٠٨)

وقال وقد أمره سيف الدولة بإجازة الأبيات <sup>(١)</sup> التي لأبي ذر : سهل بن محمد الكاتب <sup>(٢)</sup> أوطأ :

بالأبى كَفَّ الملام عن الذي أضناه <sup>(٣)</sup> طول مقامه وشقائه  
على هذا الوزن ، والروى <sup>(٤)</sup> فقال :

١ - عَدَلُ العَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِي التَّائِهِ <sup>(٥)</sup> وَهَوَى الأَحِيَّةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ  
التَّائِهِ : المتحير ، وقيل : هو المتكبر ، وما هنا : الذي لا يتفاد للعاذل . وسوءاء

القلب ، وسويداؤه : الحبة [٢٣٥-١] السوداء فيه ، وقيل الدَّم الذي في جوفه .

يقول : هَوَى أَحْيَى قد سئل <sup>(٦)</sup> وَسَطَ قَوَادِي ، وَعَدَلُ العَوَازِلِ يحول حوله ،  
وليس يدخله البتة ، فلا يبالي القلب به ، فكيف يقدر العذول أن يصرفني عنه ؟!

٢ - يَشْكُو المَلَامُ إِلَى اللُّوَائِمِ حَرَهُ ، وَيَبْصُدُ حِينَ يَلْمَنَ عَنْ بُرْحَانِهِ

الماء في حَرَهُ ، للقلب ، وكذلك في « برحانه » ، والبرحاء : الشدة .

(١) . ستأتي بعد نهاية هذه للقصيدة .

(٢) مؤدب سيف الدولة كما جاء في مقدمة هذه الأبيات ٢٢٦ من الأصل .

(٣) في ق ، مو : « أبلاه طول مقامه وشقائه » وما ذكر عن الواحدى والديوان .

(٤) الفسر ١ / ٣٥ « وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات على قافية الممزة فقال من شعره »

الواحدى ٥٠٦ : « وأمره سيف الدولة بإجازة أبيات لأبي ذر سهل من محمد الكاتب على هذا

الوزن ، والروى وهى هذه » ثم أتى بالأبيات وعددها ٦٠ ، وقد فكرها للشارح هنا في آخر القصيدة

بعد أن استزاده المدوح . التبيان ١ / ١ : « نقل أبو الطيب » ، وقد أمر سيف الدولة بإجازة أبيات

لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب » ثم أتى بالأبيات في الشرح قبل شرح قصيدة المتنبي . الديوان

٣٤٢ : « وقال وقد أمر سيف الدولة بإجازة أبيات على هذا الوزن » وقدم عليها أبيات أبى ذر .

الواضح في مشكلات شعر المتنبي ٢٨١ .

(٥) . يقول للواحدى وتابعه صاحب التبيان : المصحح رواية من روى « قلب التائه » على

الإضافة ومن روى « قلبى » جعل « التائه » من صفة القلب .

(٦) . مو : « يقول هوى أحبة فدخل » تحريف .

يقول : إن اللوم إذا دنا من قلبى أحرقه بحمّره ، فأعرض عنه وعاد إلى اللوائيم <sup>(١)</sup> ، يشكو إليهن مالتى من شدة حرارته ، فكأن حر قلبى يصرف اللوم عنى ، والضمير فى « يُلْمَن » للعواذل .

٣ - وَبِمُهَجَّتِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكُ الَّذِي  
أَسْخَطْتُ أَعْدَلَ <sup>(٢)</sup> مِنْكَ فِي إِرْضَائِهِ  
يقول لعاذله : تعذلى على حبه والانقطاع إليه ؟! وقد لامنى من هو أشد منك عدلا ، فلم أقبل منه ، بل أسخطته واتبعت رضاء سيف الدولة ، ولم أنفت إلى غيره من الملوك ، والهاء فى « إرضائه » للملك .

٤ - إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ  
مَلِكُ الزَّمَانِ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ  
يقول : إن كان سيف الدولة قد ملك القلوب . بموداتها وثبات حبه فيها ، حتى لا تميل إلى غيره ، فليس بعجّاب ؛ فإنه ملك الزمان وجميع مافيه ، فالقلوب بعض ما فى الزمان ومن جملة ما ملكه .

وقيل : اسم « كان » مخنوف مضمر : أى إن كان الحبيب الذى يعشق قد ملك قلوب عاشقيه ، فإن هذا الحبيب ليس كسائر الأحبة ، لأنه إنما يحبّ لجلالة قدره ، وسمو أمره ، وإنه إن كان الحبيب المعشوق قد ملك القلوب ، فإن هذا الملك قد ملك الزمان بما فيه ، فضلا عن القلوب .

٥ - الشَّمْسُ مِنْ حُسَايِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ  
قُرْنَائِهِ ، وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ  
أى : الشمس تحسده على إشراق غرته ، وعلو منزلته ، والنصر قرينه حيثما توجه نصر على أعدائه ، والسيف بعض أسمائه ، أى هو مسمى بسيف الدولة .

٦ - أَيْنَ الثَّلَاثَةُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ  
مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَمَضَائِهِ ؟!

( ١ ) اللوائيم : جمع لائمة ، كما أن « العواذل » جمع عاذلة . وأما « عاذل » ، « ولانم » ، فجمعها عدل ولوم ولوام وليم أيضا . الفسر .

( ٢ ) فى التبيان : « أسخطت كل الناس » .

الحلال : الحصال .

يقول : أين حسن الشمس من حسن وجهه ؟ بل حسنها يعجز عن حسنه !  
وأين النصر من عزة نفسه وإبائه ؟ أى أن النصر يعجز عن نصره من يريد خذلانه ،  
وأين السيف من مضائه ؟ أى هو أمضى وأكثر غناء منه !

٧ - مَضَّتِ الدَّهْوُرُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزْنَ عَنْ نُظْرَائِهِ

أتى : [ أى ] سيف الدولة .

يقول : مضت الدهور قبله ، ولم يكن فيها أحد مثله في فضائله ! وأتى هو الآن  
فعجزت الدهور عن الاتيان بأمثاله في زمانه أيضا ، فليس له نظير فيما مضى من  
الزمان ولا في زمانه .

( ٢٠٩ )

فاستزاده سيف الدولة فقال [ يمدحه ]

١ - اَلْقَلْبُ اَعْلَمُ يَا عَدُوُّ بِدَائِهِ وَاَحَقُّ مِنْكَ <sup>(١)</sup> بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ

الضائير في قوله : بدائه ، ويجفنه ، وبمائه ، راجعة إلى القلب ، وقيل : إنه في  
قوله « بمائه » راجع إلى الجفن فقط <sup>(٢)</sup> .

يخاطب عاذله فيقول : القلب أعلم بما يلاقيه من ألم الشوق ، والقلب أيضا أولى  
منك بجفنه ودموعه ؛ لأنه المالك للعيون [ ٢٣٥ - ب ] فيصرفها كيف شاء ،  
ويحررها على من يحب ، فالك أيها العاذل والإعراض عليه ؟!

٢ - فَوَ مَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيكَ فِي الْهَوَى  
قَسَمًا بِهِ وَبِحُسْنِهِ ، وَبِهَائِهِ

(١) ق ، شو : « منه » .

(٢) يقول ابن جنى : « الماء » في مائه : تعود على الجفن ويجوز أن تعود على القلب . الفسر ١/٥٠ .

الفاء في قوله: «فومن» للعطف. والواو حرف القسم، والمقسم به المحبوب، والجواب لأعصينك، والكاف، خطاب للعاذل، وقسماً: نصب على المصدر. يقول: «وحنّ من أحب، وحنّ حسنه، لا لأطيعك فيما تأمرني، ولا أصغى إلى ملامك فيه».

٣- أَحِبُّهُ وَأَحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً؟ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ  
يقول: لا أحب الملامة في جسي، ولا أصغى إليها، فكأنه ناقض أبا الشيبص<sup>(١)</sup> في قوله:

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حَبًّا لِذِكْرِكَ، فَلْيَلْمِنِي اللَّوْمَ<sup>(٢)</sup>

٤- عَجِبَ الْوَشَاةُ مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ: دَعَّ مَانْرَاكَ ضَعُفَتْ عَنْ إِخْفَائِهِ

الوشاة: جمع الواشي<sup>(٣)</sup>. واللحاة: جمع: الألاحى، وهو الذى يزجر ويُغَلظ القول في الملامة. و«مأ» في قوله: «مانرارك» بمعنى الذى، وهو في موضع نصب بـ«دع» و«نرارك» صلة «مأ». و«ضعفت» في موضع<sup>(٤)</sup> المفعول الثانى، والأول هو الكاف.

يقول: إن اللحاة قالوا لى: دع الذى نرارك ضعفاً عن إخفائه. أى دع هذا الهوى، فعجب الوشاة من تكليف اللحاة إياى ما لا أطيع، فإنى إذا ضعفت عن إخفائه، كنت على تركه والإفاقة من سكره أضعف.

(١) هو: محمد بن على الخزاعى، ابن عم دعبل الخزاعى، وأبو الشيبص لقب غلب عليه، وكنيته أبو جعفر، وكان من شعراء عصره متوسط المحل فيهم، غلبه على الشهرة معاصره: صريع الغواني وأبو نواس، وعمى في آخر عمره وتوفى سنة ١٩٦. طبقات الشعراء ٧٦ ابن خلكان ١٢٥/٢، الشعر والشعراء ٣٤٦.

(٢) ديوانه ٩٣ والوساطة ٢٠٦ والتبيان ٣/٢٢ و ٤/٤ والحامسة ٥٦٤ ومعارضات الأدياء ٤٧/٢ وطبقات ابن المعتز ٧٤ والمثل السائر ٣٨٠/٢ ومعاهد التنصيص ٨٥/٤ والفسر ٥/١ والواضح ٢٨. (٣) وهو الذى يزخرف الكذب وينمقه. ابن جنى في الفسر

(٤) مؤ: من «موضع نصب... في موضع» ساقط انتقال نظر.



٥ - مَا الْخَلُّ إِلَّا مَنْ أَوْدُ بِقَلْبِهِ وَأَرَى بِطَرْفِ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ

يقول : ليس في هؤلاء اللحاة<sup>(١)</sup> صديق شفيق ، ولا خليل نصيح ، فأصغ إلى ملامه ، فإن الصديق من يساعد صديقه ، فيحب ما يحبه ، ويكره ما يكرهه ، حتى كأنها يجبان بقلب واحد ، وينظران بعين واحدة .  
فكانه يقول : ليس صديق إلا من يوافقني ، فإذا أحببت شيئاً فكأنني أحبه بقلبه ! وإذا رأيت شيئاً فكأنني رأيته بعينه ! وهذا البيت يوافق بعض الآيات التي أجزها وهي .

إِنْ كُنْتُ نَاصِحَهُ فَدَاوِ سِقَامَهُ وَأَعِنُّهُ مُتَمِيسًا لِأَمْرِ شِفَائِهِ  
حَتَّى يُقَالَ بِأَنَّكَ الْخَلُّ الَّذِي يُرْجَى لِشَيْئِهِ دَهْرِهِ وَرَحَائِهِ  
ومثله :

إِنْ كُنْتُ تَصَلِّقُ فِي أَدْهَاءِ وَدَادِهِ فَافْكُكُهُ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى أَوْ فَادِهِ  
ومعنى البيت : أنه ليس لك خليل إلا نفسك ، فلا تغتر بقول من يقول : إني خليلك . وأراد بقوله : « من أودُّ بقلبه » : نفسه ؛ لأن المرء إنما يود الشيء بقلب نفسه ، وكذلك قوله : « وأرى بطرفٍ لا يرى بسوائه » أراد طرف نفسه ، وهو مثل قوله :

خَلِيلِكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتُ خَلِيَّ وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلامُ<sup>(٢)</sup>

٦ - إِنْ الْمُعِينِ عَلَى الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى<sup>(٣)</sup>

أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ

الضمير في « ربها » يعود إلى الصبابة<sup>(٤)</sup> . وفي « إخائِهِ » إلى ربها . والأسى :  
الحزن والمعين على الصبابة : هو الزائد في الصبابة .

(١) ق ، شو : هذه اللحاة . (٢) ديوان المتنبي ٩٢ والبيان ٧١ / ٤ .

(٣) موب : بالأسى .

(٤) الصبابة : رقة الشوق ، رجل صب وامرأة صبة ، وقوله : على الصبابة : أي على ذي

الصبابة . ابن جنى القسر ١ / ٥٤ .

يقول : إن الذى يعين على صبايى وي زيد بلومه فى حزنى ، كان الأولى أن يرحمنى ويلتمس شفاىى .

وقيل : « على » بمعنى « مع » أى مع الصباية وهذا مثل قول من أجاز

[ ٢٣٦ - ١ ] أيباته :

أولاً فدعه ، فما به يكفيه من طول الملام قلست من نصحاىه  
وروى : « بالأسى <sup>(١)</sup> » والمراد بها الصبر ، فعناه إن الذى يعينى فى اعتقاده

على صبايى ، ويريد إزالة بلائها عنى ، بأن يصبرنى ، ليس ما يفعله بإعانة فى الحقيقة ، وكان الأولى فى باب الشفقة أن يرحمنى ويساعدنى على ما أنا فيه من البلوى .

والأول أولى وهو أن المراد بالمعين العاذل <sup>(٢)</sup> الذى يزيد فى حزنه بالعدل .

٧ - مهلاً فإن العذل من أسقامه وترققاً فالسمع من أعضائه <sup>(٣)</sup>

« مهلاً » و« ترققاً » نصب بفعل مضمر : أى أمهل مهلاً ، وترقق ترققاً .

والضمير فى « أسقامه » و« أعضائه » يعود إلى « ربهما » فى قوله : « برحمة ربهما » .

يقول لعاذله : ارفق بصاحب هذه الصباية ، فإنه سقيم وعذلك يزيد فى

سقمه ، ومازاد فى السقم فهو سقم ، وارفق أيضا بسمعه فإنه <sup>(٤)</sup> من جملة

أعضائه ، كما أن سائر الأعضاء سقت ، كذلك السمع ، وسقمه : هو

الصَّمَم <sup>(٥)</sup>

وقيل معناه : إن السَّمع إذا سمع العذل يفنى كما فنى سائر الأعضاء <sup>(٦)</sup> ،

(١) مو : « والأسى » . وقال : المعرى الأسى : بضم الهمزة من آسيت الحزين إذ عزبته .

تفسير أبيات المعاني .

(٢) مو : « العاذل » .

(٣) مو : سقط هذا البيت وبقى شرحه .

(٤) ق : « لأنه » .

(٥) مو : « الصم » تحريف .

(٦) قال المعرى : هذا مجاز واتساع ، لأن السمع ليس من الأعضاء ولكنه يحمل على أنه أراد موضع =

فيؤدى إلى فوات غرض العاذل ، إذ لا يبقى سمع يعى العذل .  
 ٨ - وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى مَطْرُودَةً بِسَهَادِهِ وَبُكَائِهِ

هب : أى اجعل . يقال : [ و ] (١) هبني الله فذاك . واللذازة : متعلقة بالملامة : أى لذة الملامة . ومعناه : دع عنك ملامتك إياى ، وإن كان لك فيها لذة ، لما تراه من بكائى وسهادى ، واعمل على أن بكائى صرف عنك لذتك فى الملامة ، كما صرف عنى الملام ، فكما أتى فقدت لذة الكرى ، كذلك أنت لا بأس عليك أن تفقد لذتك فى ملامتى .

وقيل : إن اللذازة هى لذة الهوى ، ومعناه : اجعل ملامتك إياى فى لذتى (٢) مطرودة عنى ، كالنوم المطرود بالسهاد (٣) والبكاء ومعناه : اصرف ملامتك عنى من جميع الوجوه (٤) . والماء فى قوله « بسهاده » و « بكائيه » راجع إلى قوله « ربها » .

٩ - لَا تَعْنِرِ الْمُشْتَقَّ فِي أَشْوَابِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ

يقول : أيها اللائم أنت لا تقبل عذر العاشق ! حتى تبلى بمثل ما ابتلى به من الصبابة والاشتياق ، فيكون فى قلبك من لوعة الشوق مثل ما فى قلب المشتاق .  
 ومثله للبحترى :

إِذَا شِئْتَ أَلَّا تَعْدَلَ الدَّهْرَ عَاشِقًا عَلَى كَمَدٍ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ فَأَعَشَقْ (٥)  
 ومثله لآخر :

=السمع من أعضائه أى الأذن . تفسر أبيات المعانى . وقد نسب صاحب التبيان القول السابق إلى ابن جنى .

(١) ما بين المعقوفين من الفسر .

(٢) زادت مو ، ق ، بعد ذلك : « الذى يحصل فى الهوى » .

(٣) السهاد : السهر . ابن جنى فى الفسر .

(٤) أى لا تجمع عليه : اللوم والسهاد والبكاء . الفسر .

(٥) ديوانه ١٥٠٩/٣ وفيه : « من لوعة الحب » ، وهى كذلك فى الواحلى ٥٠٩ ، وفى التبيان

٦/١ والوساطة ٣٠٢ مثل الرواية المذكورة .

وَأَنَا يَعْرِفُ الْعَشَّاقُ مَنْ عَشِقًا (١)

١٠- إِنْ الْقَتِيلَ مُضْرَجًا بِدَمُوعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضْرَجًا بِدِمَائِهِ

مضرج : أى مخضب . وقد نصب على الحال فى الموضوعين .

يقول : إذا دام غذلك على هلكك أنا ، فتكون أنت قد قتلتنى ! فإنه إذا

جرت دمعى حتى أموت ، كنت مثل القتيل الذى يسيل دمه ، فالقتول بالعدك هو

كالقتول بالسيف (٢) ، فهذا يسيل دموعه ، وذلك يسيل دمه .

١١- وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ (٣) يَعْذِبُ قَرِيبَهُ

لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ

الحوباء : النفس .

يقول : العشق محبوب للعاشق ، كما أن المعشوق محبوب إليه ، فيتلذذ العاشق

[٢٣٦٦ - ب] بقرب المعشوق (٤) وإن كان يذيب جسمه ويؤلم قلبه .

١٢- لَوَقَلْتِ لِلدَّنْفِ الْحَزِينِ : « قَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ » لِأَغْرَتُهُ بِفِدَائِهِ

الدَّنْفِ (٥) : الذى أذنفه الحب ، وأغرتة (٦) : أى حملته على الغيرة .

يقول : إن العاشق يشبهى العشق ، ويلتذ بهرامه وطول سقامه ، حتى لوقلت

له : قد جعلنى الله فداك مما بك ، وأنزل فى سقمك حملته على الغيرة .

وقيل . معناه لوقلت له : دعنى حتى أتحمّل عنك مؤن العشق وتكاليفه ، لغار

عليك . فالأول على الدعاء والثانى على الأمر . وقوله : « فدايته » : أى فدائك

إياه ، وأضاف المصدر إلى المفعول (٧) ، وحذف الفاعل .

(١) فى البروق على التخييص : « وإنما يعترف العشاق من عشقاه » ، والمذكور كما فى الفسر ٥٦/١ .

(٢) : « هو المقتول بالسيف » . مو : « هو المقتول » . و « السيف » مهمله .

(٣) : فى النسخ : « والمعشوق » .

(٤) : « هو » . « فيتلذذ العاشق بقرب المعشوق » .

(٥) : اللدنف : الشديد للرض . ابن جنى فى الفسر .

(٦) : « وجهه بإغارتة إياه » : الشح على محبوبه ولا يعرف من أن يجعل له عظمة منة . للرجع السابق .

(٧) : كقولته تعالى : « سؤال نعتك إلى نجاه » أى سؤاله نعتك . للرجع السابق .

١٣- وَقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ بِبَاسِهِ وَسَخَائِهِ

هوى : فى موضع النصب ، على أنه خبر مالم يسم فاعله . واسمه « الأمير »  
يخاطب سيف الدولة .

يقول : وقاك الله هوى العيون ، فإنه أمر لا يمكنك إزالته عن نفسك ،  
بسخائك وشجاعتك . وقوله : « هوى العيون » : مصدر مضاف إلى المفعول : أى  
وقى الأمير هواه للعُيون .

١٤- يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِنَظْرَةٍ وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ

يستأسر : أى يأسر ، وهو فى الأصل بمعنى الاستسلام للأسر ، وروى :  
« يَسْتَأْصِلُ » .

يقول : إن الرجل الشجاع لا يقدر على دفع الهوى عن نفسه ، بل يأسره هذا  
الهوى بنظرة واحدة من نظرات العين ! ويحول بين قلبه وصره ، فوق الله تعالى  
الأمير ذلك .

١٥- إِنِّى دَعَوْتُكَ لِلنَّوَائِبِ دَعْوَةً لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ

الضمير فى « سَامِعُهَا » للدعوة ، وفى « أَكْفَائِهِ » لسامعها . وأراد « بالسامع »  
سيف الدولة .

يقول : إني دعوتك لتنصرفى على نوائب الدهر ، كل نائبة - وإن خلت -  
تقصر عن أن تدعى لها ، لأننا لا نجد ما يكون كفواً لك منها <sup>(١)</sup> ، فندعوك إليه ،  
لكن لما لم أجد أحداً أستعين به <sup>(٢)</sup> عليها غيرك ، دعوتك لها لتزيلها عني ، وإن  
لم تكن النوائب من أكفائك .

١٦- فَتَأْتِيَتْ مِنْ فُرُوقِ الزَّمَانِ وَتَحْتَهُ مُتَّصِلَةً وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ

(١) فى النسخ : « لا نجد لك ما يكون كفواً لك منها » . قال ابن جنى . الأكفاء : النظراء واحدهم  
كفو وكفاه ، الفسر . (٢) فى النسخ : « يستعين » .

مُتَّصِلًا : أى له صِلَصلةٌ ، وهى صوت الحديد عند السرعة .  
يقول : لما دعوتك للنوابب أجبتي فى أسرع وقت ، وأحطت بالزمان من جميع جهاته ، وكأنك أتيتَ ولأسلحتك صلصلة لسرعتك .  
وقيل : معناه : أنك لما كنت سيفًا دعوتك للنوابب لتقطعها عني ، فأتيت مسرعًا فى الإجابة ، ولك صِلَصلة ، وهى صوت السيف والحديد .  
١٧- مَنْ لِلسَّيْفِ بَأَنْ تَكُونَ سَمِيحًا فِي أَصْلِهِ ، وَفِرْنِدِهِ ، وَوَفَاتِهِ التاء فى « تكون » قيل : ضمير للسيف ، وقيل : خطاب لسيف الدولة (١) وكذلك إذا روى : « بالياء » .

يقول : من للسيف بأن تكون هى مثل سميها الذى هو سيف الدولة ، أو أن تكون أنت سمي السيف (٢) ، بل له عليها مزية ، فى أصله وجوهره ووفاته .  
١٨- طَبَعَ الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْناسِهِ وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ يقول : إن كل واحد من سيف الدولة وسيف الحديد ، رجع إلى أصله وجنسه ، وإن اتفق [ ٢٣٧ - ١ ] الاشتراك فى الاسم ، فالسيف ترجع إلى جنسها الذى طبع منه وهو الحديد ، فليس لها فعل سوى القطع وسيف الدولة يرجع إلى آبائه فى الحصول الحميدة ، من الوفاء والسخاء ، ويشاركها فى القطع والمضاء . ومراده تفضيله على السيف الحقيقى .  
والأبيات التى أجازها أبو الطيب لأبى ذر : سهل بن محمد البصرى الكاتب (٣)  
مؤدَّب سيف الدولة (٤) . وهى :

(١) يذكر صاحب التبيان أن التاء ليست مخاطبة المدوح .

(٢) ق : « لو أن أنت سمي السيف » . (٣) ق : « الكاتب » مهمله .

(٤) فى اليتيمه ١/١٠٤ أستاذ سيف الدولة وفى الواحدى ٥٠٦ والتبيان ١/١ والديوان ٣٤١ قدموا ذكر أبيات أبى ذر على قصيدة المتنبي فانظر الفسر ١/٣٥ : « وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات على قافية الهزرة فقال من شعره » . الواحدى ٥٠٦ : « وأمره سيف الدولة بإجازة أبيات أبى ذر سهل بن محمد الكاتب على هذا الوزن والروى وهى هذه » . ثم ذكر أبيات أبى ذر . التبيان ١/١ : « وقال أبو الطيب وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات لأبى ذر سهل بن محمد الكاتب » ثم أتى بالأبيات فى أول شرحه .

يَا لَأَيْمَى (١) كُفَّ الْمَلَامَ عَنِ الَّذِي  
 أَنْضَاهُ (٢) طُولُ سَقَامِهِ وَشَقَائِهِ  
 إِنْ كُنْتَ نَاصِحَهُ فِدَاؤُ سَقَامَهُ  
 وَأَعْنَهُ مَلْتِمَسًا لِأَمْرِ شِفَائِهِ  
 حَتَّى يُقَالَ بِأَنَّكَ الْخَلُّ الَّذِي  
 يُرْجَى لِشِدَّةِ دَهْرِهِ وَرِخَائِهِ  
 أَوْلَا فِدَعُهُ فَإِيهَ يَكْفِيهِ مِنْ  
 طُولِ الْمَلَامِ فَلَسْتَ مِنْ نَصْحَائِهِ  
 نَفْسِي الْفِدَاءِ لِمَنْ عَصَيْتُ عَوَازِلًا  
 فِي حَبِّهِ لَمْ أَخْشَ مِنْ رُقْبَائِهِ  
 فَالشمسَ تَطْلُعُ مِنْ أَسِيرَةٍ وَجْهَهُ  
 وَالْبَرْقُ يَطْلُعُ مِنْ خِلَالِ قِبَائِهِ (٣)

(٢١٠)

وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ، ومعه رقعة فيها بيتان (٤) للعباس بن  
 الأحنف (٥) في كتمان السر ، يسأله إجازتها وهما (٦) :

أَمَّتِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَطَّيَ فِي سِتْرِهِ أَوْفَرَ  
 فَإِنْ لَمْ أَصْنُهُ لِبُقْيَا (٧) عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ (٨)

(١) في النسخ : « يا عاذلى » وقد سبق أن ذكرها : « بالائمى » والمذكور كما في الواحدى  
 والتبيان والديوان . (٢) في النسخ : « أعياء » .

(٣) انظر يتيمة الدهر ١٠٤/١ وزهر الآداب ١٧٩/٣ .

(٤) ق . شو . زادنا بعد ذلك : « هما لأبي فراس وقيل للعباس بن الأحنف ولم أعرَّ عليها  
 في ديوان أبي فراس .

(٥) شاعر غزل قال فيه البحرى : « أغزل الناس » أصله من الإمامة « في نجد » ، ونشأ في بغداد وتوفى  
 بها سنة ١٩٢ هـ . خالف الشعراء في طريقتهم فلم يمدح ولم يهج ، بل كان شعره كله غزلا وتشبيهاً ويشبه في  
 عصره بعمرو بن أبي ربيعة . وهو خال إبراهيم ابن العباس الصولى . وفيات الأعيان ٣٥٤/١ والأغاني  
 ٥٤/١ والشعر والشعراء ٣٣٥ والنجوم الزاهرة ١٢٧/٢ وخاص الخاص ١١٧ وطبقات ابن المعتز ٢٥٤ .

(٦) الواحدى ٥١١ وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه رقعة فيها بيتان في كتمان السر يسأله  
 إجازتها ، وهما . التبيان ٩٢/٢ : « وجاء رسول سيف الدولة مستعجلا برقعة فيها بيتان للعباس بن الأحنف  
 وهما . الديوان ٣٤٤ : « وجاء رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه رقعة فيها بيتان في كتمان السر يسأله .  
 إجازتها وهما » . العرف الطيب ٣٦٧ .

(٧) في النسخ : « ولو لم تكن في بقيا عليك » والمذكور عن ديوان ابن الأحنف والواحدى والتبيان  
 وديوان المتنبي .

(٨) ديوان العباس بن الأحنف ص ٨٥ من قصيدة له أربعة عشر بيتا وفي البرقوقى ٢٣٣/٢ غير  
 منسوين .

فقال أبو الطيب :

١- رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُوتِرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ

يقول : الذي ترضى به فهو رضائي الذي أوتره ، وسرك مثل سري أكتمه كما أكتم سري ، ولا أظهره لأحد .

٢- كَفَيْتَكَ الْمَرْوَةَ مَا تَتَّقِي وَأَمَّنَكَ الْوُدَّ مَا تَحْذَرُ

الكاف في « كفتك » المفعول الأول « لكفي » . وما يتقى : المفعول الثاني ، وكذلك الكاف في « آمناك » ، و « ما تحذر » .

يقول : إن مودتي لك ومروءتي آمناك ما تخاف (١) من إفشاء السر ، فلا تحذر على سرك من جانبي .

٣- وَسِرُّكُمْ فِي الْحِشَاءِ مَيِّتٌ إِذَا أَنْشَرَ السَّرَّ لَا يُنْشَرُ

يقال : أنشر الله الموتى فنشروا . وروى : « إذا نُشِرَ » من النشر الذي هو ضد الطي ، وهو أيضاً في معنى أنشر الله الميت .

يقول : سرك في قلبي كالمت في قبره ، وإذا أحيى الموتى يوم القيامة لا يحيى هذا الميت .

يعنى : إنى لا أظهره إذا أظهره غيري سره .

٤- كَأَنِّي عَصْتُ مُقَلَّتِي فِيكُمْ وَكَاتَمَتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ

يقول : إن عيني إذا شاهدت شيئاً من أحوالكم لم ترو (٢) إلى القلب مارأته ، فكأنها تكاتم القلب ماتبصره .

يعنى : أن سركم يصير في قلبي منسياً .

(١) مو : « تخافه » .

(٢) ق ، شو : « لم ترد » .



٥ - وَافْشَاءَ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنَ الْغَدْرِ وَالْحُرِّ لَا يَغْدِرُ

يقول : السرّ أمانة وعهد ، وإظهاره خيانة ، والحرا لا يغدر بعهد ، فلو أبدتُ  
سرك صرتُ غادراً ولم أكن حراً .

٦ - إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ

[ ٢٣٧ - ب ] النَّظْقَةُ : المرّة الواحدة من النطق . وهي بمنزلة الكلمة ،

واللّفظة

يقول : إذا قدرتُ على أن أنطق بالسرّ ، كنت على السكوت عنه أقدر ؛ لأنه  
أهون من النطق وأيسر .

٧ - أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ

يقول : أنا أملك نفسي . أصرفها كما أريد <sup>(١)</sup> ، وأقهرها على هواها ، وأملكها  
في حال شدة القتال ، فتي أرادت الإحجام قهرتها على الإقدام ، فلذلك إذا دعني  
نفسى إلى أن أبدى السرّ قهرتها على كتمانها .

٨ - دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرُكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَا مَرُّ

الدّوال كالدّولة . ودواليك : نصب على المصدر ، وثني على التكرير : أى  
أدالك الله دولةً بعد دولة . والهاء في « سيفها » للدولة . ودولة : تفسير للدولة  
المضمرة ، وهى نصب على التمييز ، وقيل : على المصدر ، وأمرك : أيضاً نصب  
بفعل مضمّر أى مرُّ أمرُك <sup>(٢)</sup> .

يقول : أدام الله دَوْلَتَكَ . مرني بأمرُك ، وخصني بأوامرك ونواهيك ، حتى  
أتشرف به .

(١) ق : « كما أريده » .

(٢) ق : « أى موأمرك » تحريف . و مو : « أى أمرُك » .

٩- أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلًا قَلْبَاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخِرُ  
أراد أذخره ، فحذف الضمير .  
يقول : جاءني رسولك مستعجلاً ، يأمرني بإجازة البيتين ، فليته بشعري الذي  
أذخره وأعدّه .

١٠- وَلَوْ كَانَ يَوْمَ وَغَى قَاتِمًا لَلْبَاهُ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ  
قاتماً : نصب صفة ليوم . والقاتم : المظلم من شدة الغبار ، وروى : أيضاً  
« قَاتِمًا » من قولهم : قامت الحرب . ويوم : نصب لأنه خير كان ، واسمه مضمر :  
أى لو كان أمرك أو إتيان رسولك إلى يوم وغى .

يقول : لو كان دعاؤك إياي إلى يوم حرب<sup>(١)</sup> لأجبتك بسيفي وفرسي .

١١- فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ  
فاعل « ينظر » : ضمير الدهر .

يقول : إنك عين الدهر الذي ينظر بها إلى أهله ، فمن أكرمه كان كريماً ، ومن  
أهانته كان مهاناً . فكأنه قال : لازلت أبداً تراعى أهلَ زمانك إذ الدهر  
[ غافل ]<sup>(٢)</sup> لولا أنك فيه<sup>(٣)</sup> . والغرض : الدعاء بالبقاء ودوام السلامة .

### ( ٢١١ )

وقد كان سيف الدولة استبطاً مدحه ، وعاتبه مدّةً ، ثم لقيه في الميدان ، فأنكر  
أبو الطيب تقصيره فيما كان عوده من الإقبال إليه والتسلم عليه ، فعاد إلى منزله  
وكتب بهذه الأبيات إليه لوقته<sup>(٤)</sup> : [ يعتذر عن إبطاء مدحه ويعاتبه ويشيد  
بمداحه فيه ] .

(١) مو : « إلى حزب » .

(٢) مابين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق . انظر الواحدى والتبيان .

(٣) مو : « لولا كونك فيه » .

(٤) الواحدى ٥١٢ : « وقد استبطاً سيف الدولة مدحه وتكرّر لذلك » . التبيان ٩٤/٢ :

١ - أَرَى ذَلِكَ الْقُرْبَ صَارَ أَزْوَرَارًا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارًا

الازورار : الإعراض .

يقول : قربي منك صار بعدًا وإعراضًا ، وطول سلامي <sup>(١)</sup> صار اختصارا

وتقصيرا .

٢ - تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتُ مِرَارًا ، وَأَحْيَا مِرَارًا

يقول : لما عرضت عني فيما بين الناس تركتني خجلا أموت جزعًا ، لإعراضك

عني ، وأحيا طورًا رجاء كرمك وعفوك .

٣ - أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيَا وَأَزْجُرُّ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارًا

يقول : كنت أنظر إليك سرقة وخجلا وحياءً ، وإذا زجرت مهري أخفيت

صوتي لئلا [ ٢٣٨ - ١ ] تسمع صوتي حياةً منك وإخفاءً لشخصي ، أو كنت أسر

زجره مخافةً أن يرى حالي من يجنبني من الفرسان ، فيعرف سقوط منزلي عندك .

استدلالاً بما بي من الاغتمام ، أو كنت أخفي صوتي لما لحقتني من الغم ، إذ المغموم

لا يكاد يرتفع صوته .

٤ - وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِدَارِي اعْتِدَارًا

يقول : لو أردت أن أعتذر إليك ، كان عندي أيضًا ذنبًا ثانيًا يجب الاعتذار

[ منه ] إذ الاعتذار من غير ذنب [ كذب ، والكذب مما يعتذر منه ] <sup>(٢)</sup> والغرض

ادعاء براءة الساحة .

وقيل : معناه إنى إذا اعتذرت إليك ، فع علمي بسعة عفوك الذي لا يحتاج

« وما استبطأ سيف الدولة مدحه تنكر فقال له » . الديوان ٣٤٥ : « وقال وكان ... والسلام

عليه .. الأبيات » . العرف الطيب ٣٨٠

( ١ ) مو : « السلام » .

( ٢ ) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما المقام . انظر الواحدى .

معه إلى الاعتذار ، كنت قد أذنبتُ في اعتذاري ذنباً آخر ، لأن ذلك يوهم خلاف ما أنت عليه من عادة الصفح وسعة العفو .

وقيل : معناه إن اعتذاري متى اعتذرت يكون كذبا فيلزمي الاعتذار عنه ، لأنك جفوتني ، فألجأتني إلى التقصير في خدمتك ، فمتى كنتُ كاذباً في الاعتذار ، يلزمي الاعتذار منه أيضا (١) .

٥ - كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارَا

يقول مقسماً : إن كان تأخير مدحك عن اختيار مني كذلك ، فوجدتُ مكارمك الظاهرات ، ولكن كان اعتذاري على ما بيتهته .

٦ - وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلِيلَ لَمْ يَمُحِ حَمَى النَّوْمِ إِلَّا غِرَارَا  
الغَرَارُ (٢) : التَّوَمُّ الْقَلِيلُ .

يقول : معنى من قول الشعر همُّ منع نومى إلا القليل منه .

٧ - وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارَا

الهاء في « به » لِلْهَمِّ .

يقول : هذا الهمُّ الذي أسقم جسمي بالمه ، لم يكن عن قصد مني ، وكذلك إضرام نار الهم في قلبي ، لم يكن من فعلى ، فإذا لم يكن هذا الهم عن قصدى ، فلا ذنب لى فيه ، أستوجب به عتبك ، ولكن الذنب للزمان .

٨ - فَلَا تُلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ وَأَيَّامَ ضَارَا

ضَارَ يَضِيرُ ، وَضَرَّهُ يَضِرُّهُ بِمَعْنَى .

يقول : لا تعتب علىّ في تأخير مدحك ، فليس لى فيه ذنب ، وإنما الذنب للزمان الذى قصدنى بهجومه ، وشغل قلبي عن الشعر ، فلا تلزمى ذنوبه ، واعلم أن

(١) مؤ : « يلزمى الاعتذار منه أيضاً » ساقط .

(٢) الغرار في الخبرات لا غرار في صلاة وهو الأية ركنها .

الزمان إنما قصدني بالإساءة ، وألحق الضرر بي دونك ، لأن مدحى إياك يزيد في شرفي ومنزلي عندك ، وتأخره جر على عتبك وإعراضك عني ، فالضرر في تأخيره راجع إلي ، والإساءة واقعة بي لا بك .

٩- وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا ت لَا يَخْتَصِمَنَّ مِنَ الْأَرْضِ دَارًا

يقول : سأمدحك من بعد ، بقصائد سائرات ، لا تستقر في مكان ، بل نعم الشرق والغرب ، والسهل والجبل .

١٠- فَإِنِّي إِذَا سِرْنَ (١) مِنْ مِقْوَلِي وَثَبَنَّ الْجِبَالَ وَخُضِنَ الْبِحَارَا

المقول : اللسان . يعني إذا قلت قصيدة سارت في البر والبحر . وقوله : وَثَبَنَّ (٢) الجبال : عداه بنفسه على معنى : جزن الجبال ومثله لعل بن الجهم (٣) في وصف شعره :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ (٤)

١١- وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَصْرٌ حَيْثُ سَارَا

يقول : قد مدحتك قبل هذه بقصائد [ التي ] لم يقل أحد مثلها ، وقصر القمر (٥) عن شأوها ، فوصلت إلى الآفاق واشتهرت في العالم .

١٢- فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكَانَتِ النَّهَارَا

يقول : لو كان الناس خلقوا من الدهر لكانوا الليل ، « وكنت النهارا » : يعني

(١) ع : « فهن » الواحدى : « قواف إذا سرن » وبرى : « فهن إذا » ، « فإنى إذا » .

(٢) وإنما قال : وَثَبَنَّ : لارتفاع الجبال وطولها . الواحدى .

(٣) شاعر رقيق الشعر من أهل بغداد . قال الثعالبي : كان في المحدثين كالنابغة في المتقدمين

وكان معاصراً لأبي تمام ، وخص بالمتوكل العباسى توفى سنة ٢٤٩ .

(٤) ديوانه ٤٧ والواحدى ٥١٣ والثبيان ٩٦ / ٢ وفى ٣٤٩ / ٢ منه : « وهب هبوب الريح في

البلد القفر » فقط ، شرح البرقوق ١٢ / ٣ والوساطة ٣٣٩ .

(٥) مو : « العمر » .

- إن لك فضلا عليهم ، كفضل النور على الظلام .
- ١٣- أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةً وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوِّ مُغَارًا  
يقول : أنت أشد الناس اهتزازًا في الجود<sup>(١)</sup> ، وأبعدهم غارة في العدو ،  
وهزة ، ومغارا ، نصب على التمييز .
- ١٤- سَمَا بِكَ هَمِّيَ فَوْقَ الْهُمُومِ فَلَسْتُ أَعُدُّ يَسَارًا يَسَارًا  
يقول : ارتفعت همي على كل همة بسبك ، وصغرت عيني المال ، فلا أعتد باليسار ،  
ولا أقصر على ما أناله من المال ، وإنما أطلب معالي الأمور ، وارتفاع المحل والمنزلة .
- ١٥- وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيُّ لَمْ يَقْبَلِ الدَّرَّ إِلَّا كِبَارًا<sup>(٢)</sup>  
هذا مثل : يعني من كنت مقصوده فلا يرضى بالقليل ، ويستصغر الخطب  
الجليل ، وإنما يرضى منك بشرف القدر وجلالة المنزلة .

## (٢١٢)

ورحل<sup>(٣)</sup> سيف التوتة من حلب إلى ديار مضر<sup>(٤)</sup> ، لاضطراب البادية بها  
فتزل حران<sup>(٥)</sup> وأخذ رهائن بني عقيل وقشير والعجلان . وحدث له بها رأى في  
الغزو ، فعبر الفرات إلى دولوك<sup>(٦)</sup> وإلى قنطرة صنجة<sup>(٧)</sup> إلى درب القلة<sup>(٨)</sup> ، فشن

(١) المعنى : أنه أنشط الناس إلى الجود .

(٢) مو : لم يذكر إلا نص البيت فقط ولم يذكر شرحاً له .

(٣) ق : « ودخل » ع : « ثم رحل » .

(٤) هي : ما كان بالسهل بقرب شرق الفرات ، نحو حران والرقعة وسيمساط . معجم البلدان .

(٥) حران : قسبة ديار مضر ، وكانت منازل الصابئة الحرائين الذين يذكروهم مصنفو الملل

والنحل . المرجع السابق - وانظر شرح البيت رقم ١٦ .

(٦) دولوك : بفتح الدال أو ضمها بليدة من نواحي حلب . انظر شرح البيت رقم ١٩ .

(٧) صنجة . نهر بين ديار بكر وديار مضر ، عليه قنطرة عظيمة تعد من العجائب . شرح البيت

رقم ١٩ . البلدان .

(٨) يقول ياقوت : أظنه في بلاد الروم . معجم البلدان وانظر شرح البيت رقم ١٠ .

الغارة على أرض عَرَقَة <sup>(١)</sup> ومَلَطِيَّة <sup>(٢)</sup> وعاد ليبر من درب مَوْزَار <sup>(٣)</sup> فوجد العدو قد ضبطه عليه ، فرجع وتبعه العدو ، فحطف عليه فقتل كثيراً من الأرمن <sup>(٤)</sup> ، ورجع إلى مَلَطِيَّة ، وعبر قُبَابِق <sup>(٥)</sup> ( وهو نهر ) حتى ورد المخاض على الفرات : ( وهو نهر ) ، تحت حصن يعرف بالمِنْشَار <sup>(٦)</sup> ، فعبر إلى بطن هَنْزِيْط وَسُمْنِيْن <sup>(٧)</sup> ونزل بحصن الران <sup>(٨)</sup> ورحل إلى سُمَيْسَاط <sup>(٩)</sup> فورد عليه بها من أخبره أن عدوه في بلد المسلمين ، فأسرع إلى دَلُوك فعبها ، فأدركه راجعاً على جِيْحَان <sup>(١٠)</sup> فهزمه وأسر قسطنطين <sup>(١١)</sup> بن الدَّمَسْتَق ، وجرح الدَّمَسْتَق في وجهه . فقال أبو الطيب يصف

- ( ١ ) في النسخ والديوان : « عرقه » والتصويب من معجم البلدان وانظر شرح البيت ٢٣ .  
 ( ٢ ) مَلَطِيَّة : من بلاد الروم تناخم الشام . المرجع السابق وانظر شرح البيت ٢٧ .  
 ( ٣ ) مَوْزَار : حصن ببلاد الروم . انظر شرح البيت ٢٤ .  
 ( ٤ ) الأرمن : شعب أرى موطنه ببلاد أرمينيا « آسيا الصغرى » وهي الآن تتبع روسيا لغته هندو أوربية ذات أبجدية خاصة . انظر الموسوعة العربية « أرمينيا » .  
 ( ٥ ) انظر شرح البيت ٢٨ . ( ٦ ) قريب من الفرات .  
 ( ٧ ) هَنْزِيْط وَسُمْنِيْن : ثفران من ثغور الروم . معجم البلدان وردا في شعر أبي فراس والمتنبي انظر رقم ٣٢ . ( ٨ ) انظر شرح البيت ٣٥ .  
 ( ٩ ) مدينة غربي الفرات ولها قلعة يسكنها الأرمن . انظر شرح البيت ٣٧ .  
 ( ١٠ ) جِيْحَان : نهر يخرج من بلاد الروم . وهو غير نهر جيحون . معجم البلدان .  
 ( ١١ ) وظل عنده إلى أن مات في أسره ، وكان كتب إلى أبيه الدَّمَسْتَق بإكرام سيف الدولة له في الأسر وأنه هو الذي كان يخدمه في مرضه فرأى منه شفقة ولطفاً .  
 وقيل : إن قسطنطين المأسور كان في غاية الحسن والجمال فبذل أبوه في فدائه ثمانمائة ألف دينار ، وثلاثة آلاف أسير ، فاشتط سيف الدولة ، فسير الدَّمَسْتَق إليه عطاراً نصارنيا بحلب ، وأمره أن يسقى ولده سماً ففعل ومات . وعدت هذه على سيف الدولة . انظر نخب تاريخية وأدبية ، مريوس كئارط الجزائر سنة ١٩٣٤ وانظر النجوم الزاهرة سنة ٣٤٢ .  
 ويذكر ابن الأثير في الكامل ٣٤٧/٦ أن ابن الدَّمَسْتَق قتل في غزوة الحوت سنة ٣٤٣ . ويقول أبو فراس في هذه الغزوة ١١٨/١ :

١٦٣ - وابن قسطنطين وهو مكبل  
 تحف بطاريق به وزرأور  
 ١٦٤ - وولى على الرسم الدَّمَسْتَق هارباً  
 وفي وجهه عذر من السيف عاذر  
 ١٦٥ - فدى نفسه بابت عليه كنفه  
 وللشدة الصماء تفتى الذخائر  
 ١٦٦ - ويقطع العضد النفيس لغيره  
 وتدفع بالأمر الكبير الكبائر

١- ماكان في جهادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة<sup>(١)</sup> .  
لِيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ طِوَالُ وَلَيْلُ العَاشِقِينَ طَوِيلُ

شُكُولُ : جمع شكل في الكثير<sup>(٢)</sup> وهو المِثْل ، واختار الجمع الكثير في الطول لِلِيَالِي ، ليكون أبلغ في الشكوى ، وأدلّ على عظم الشوق والبلوى. وليالي : مبتدأ ، وشكول : خبره . وطوال : بدل من شكول ، فكأنه قال : ليالي طوال ، وإن شئت جعلت طوالا تفسيرا لشكول ، وأضمرت فيه مبتدأ يرفعه : أى هى طوال وتم المعنى عند قوله طوال . ثم ابتداء فقال : « ليل العاشقين طويل » .

المعنى : ليالي بعد الأحياء الظاعنين<sup>(٣)</sup> عنى كلها مشاكلة في الطول ، لا تختلف كَلِيَالِي سائر الناس ؛ لأنها تقصّر مرة وتطول أخرى ، ثم قال : إن ليل العشاق كذا يكون ، وكل عاشقٍ [ ٢٣٩ - ١ ] يطول ليله ؛ لسهره فيه ، وعظم حزنه شوقاً إلى حبيبته . وقيل : أراد أنها مشاكلة في السهر وبعْد النوم وفقد الروح والراحة ، شوقاً إلى الظاعنين ، فهى طوال ، لبعْد العهد باللقاء وطول المدة ، ولا يسلى عنى ماى من الشوق ، فهى مشاكلة يشبه أولها آخرها في الشوق إلى الظاعنين .

٢- يُبِينُ لِيَ البَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَيُخْفِينُ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
يُبِينُ : أى يُظْهَر ، والنون فيه ، وفي يُخْفِينُ : لِلِيَالِي .

يقول : هذه اللَّيَالِي يُظْهَرُن لى بَدْرًا لا أُرِيدُهُ ، وهو بدر السماء ولا أشتهيه ، ولا أختار النَّظْرَ إِلَيْهِ ، ويستترن عنى بَدْرًا لا سبيل لى فى الوصول إِلَيْهِ ، وأراد به حَبِيْبَهُ .

(١) الواحدى ٥١٤ : « ورحل سيف الدولة من حلب يوم ديار مضر لاضطراب البادية بها فنزل حران فأخذ رهائن بنى عقيل وقشير والمجعلان ، وحدث له بها رأى فى الغزو ، فعبر الفرات إلى دلوک ، فقال أبو الطيب يذكر طريقه وأفعاله فى جهادى الآخرة سنة ٣٤٢ . التبيان ٩٥ / ٣ : « وقال بمدحه ، وأنشدھا فى جهادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة الديون ٣٤٧ يقرب جداً مما هو مذكور فى الشرح . العرف الطيب ٣٦٩ . (٢) وجمع القلة : أشكال .

(٣) جمع ظاعن : وهو المرتحل .



وإنما قال ذلك ؛ لأنه يراه بالنهار ، والغيبة كانت تحصل بالليل ، وإنما لا يريد  
 البدر الحقيقي ، لأنه يتم<sup>(١)</sup> إذا سار إلى حبيبه ، فلا يتمكن من الوصول إليه في  
 ضوئه . قال ابن المعتز<sup>(٢)</sup> :

وَلَا حَ ضَوْهُ هِلَالٍ كَادَ يَفْضَحُنَا      مِثْلَ الْقَلَامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفْرِ<sup>(٣)</sup>  
 وقال بعض الأعراب :

أَشْكُو إِلَيْهَا ثَلَاثًا لَا تُثَلِّمُنِي      مِنْهَا: الْعَجُوزُ<sup>(٤)</sup> وَمِنْهَا الْكَلْبُ وَالْقَمَرُ  
 ٣ - وَمَاعِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحْيَةِ سَلْوَةً      وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ  
 سَلْوَةٌ : نصب على أنه مفعول له ، وقيل : على التمييز .

يقول : لا تظن أن بقائي بعد رحيل حبيبي عنى هو للسَّلْوَةِ عنه ، ولكن هان  
 على حوادث الدهر وتحمل الشدائد . وقريب منه قول الآخر :

فَلَوْ كَانَ قَلْبِي سَاعَةً الْبَيْنِ زَيْرَةً      جَرَى جَزَعًا أَوْصَحْرَةً لَتَفَطَّرَا<sup>(٥)</sup>  
 وَلَكِنَّهُ مِنْ جَوْهَرٍ لَا تُحِيلُهُ      حَوَادِثُ صَرْفِ الدَّهْرِ كَيْفَ تَنَكَّرَا  
 ولكن قلبي أشد من الحديد ، وأقسى من الصخر ؛ فلهذا لم يذب من لوعة  
 الهجر . ومثله لأبي خراش<sup>(٦)</sup> :

(١) ق : « يتم » . مو : « يتم » تحريفات .

(٢) هو : عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل العباسي بن المعتصم بن هارون الرشيد ،  
 خليفة يوم وليلة ، ولد سنة ٢٤٩ في بغداد وأولع الأدب فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم  
 فكان أشعر بني هاشم على الإطلاق وأشعر الناس في الأوصاف والتشبيهات وقتل سنة ٢٩٦ هـ .  
 ترجمته في الأغاني ١٠ / ٣٧٤ وابن خلكان ١ / ٢٥٨ ومعاهد التنصيص ٢ / ٣٨ والمتنظم ٦ / ٨٤ و  
 ٢٥٨ .

(٣) ديوانه ٢١٩ والمثل السائر ١ / ٤٢٢ وحاسة ابن السجري ٢١٢ وفيه : « كاد يفضحه » .

(٤) ق : « العجول » .

(٥) ع : « لتقطعا » .

(٦) هو : خويلد بن مرة ، من بني هذيل وأحد حكماء العرب ، شاعر مخضرم أدرك الإسلام .  
 وهو فارس فاتك مشهور ، واشتهر بالعدو فكان يسبق الخيل ، أسلم وهو شيخ كبير وعاش إلى زمن  
 عمر . الأغاني ٢١ / ٣٨ - ٤٨ وخزانة الأدب ١ / ٢١٣ .

فَلَا تَحْسَبْنِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ<sup>(١)</sup> وَلَكِنَّ صَبْرِي يَا أُمَيْمَ<sup>(٢)</sup> جَمِيلٌ<sup>(٣)</sup>  
٤ - وَإِنَّ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالٌ بَيْنَنَا وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلٌ

يقول : معتذراً لبقائه بعد فراق الأعبة . إن رحيلهم الواقع ، قد حال بيني وبينهم ، وبقى رحيل آخر وهو الموت ، وسيحصل هذا الرحيل أيضاً أسفاً على فراقهم ، فيزيد البعد بيني وبينهم ، وتنقطع الأسباب عنا بالكليّة .

٥ - إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَذْنَى إِلَيْكُمْ فَلَا بَرِحْتَنِي رَوْضَةً وَقَبُولٌ

الرُّوحُ في اللغة : الرِّيح ، وأكثر ما يستعمل في الرِّيحِ المستلذّة ، وقد يستعمل في معنى الرِّاحَةِ ، وقيل : أراد بشم الرُّوح : الحياة . والقَبُولُ : الرِّيحُ تأتي من جهة القِبْلَةِ ، وخصّها لأنها كانت تجمّ من ناحية حبيبه . وأذنى : فعلٌ متعدُّ من ذنبتُ . والمعنى : إذا كانت الحياة وشم الرُّوح يقربني إليكم ، فلا فارقتني حياة ولا برحتُ مكاني روضة وقبُول ؛ لأنها<sup>(٤)</sup> تكون سبباً إلى انشاق روائحك . وهذا توكيد لعذره<sup>(٥)</sup> في الحياة بعدهم ؛ لأنه يجد في الحياة أسباباً تقربه منهم<sup>(٦)</sup> : من نسيم محبوبته ، وامتزاج أنفاسه بأنفاسها ، ووصول القبُول من جهته ، وغير ذلك . وقيل : إن « أذنى » : اسم بمعنى أقرب : يعني أن شم الرُّوح إذا كانت أقرب إليكم ، قَرَبَ [ ٢٣٩ - ب ] المسافة ، وأذنى إلى جهتكم ، فلا فارقتني الذي هو قَرِيبٌ منكم .

وقيل : أراد بالقرب . قرب المحبة دون المسافة .

ومعناه : إذا كان شم الرُّوح أقرب إلى قلوبكم وأشبه بإيثار محبتكم ، فلا فارقتني

(١) في النسخ : « بعده » والواحدى ٥١٤ : « عهدكم » والتصويب من المراجع التالية في

الهامش رقم (٣) . (٢) أميم : مرخم أميمة .

(٣) قاله ضمن أبيات يذكر أخاه عروة بن مرة . رغبة الأمل ١٤٧ / ٨ وديوان المعاني ١ / ١٣١

وزهر الآداب ٣ / ١٥٩ والتبيان ٣ / ٥٩ وشرح البرقوق ٣ / ٢٧٠ .

(٤) لأنها : أى الحياة . والمعنى : دعا لنفسه بالحياة لأنه مادام يشم الروح فهو أقرب إليهم من

إذا صار تحت الأرض . المرعى في تفسير أبيات المعاني . (٥) ع : « بعذره » .

(٦) ع : « تقربه عينه منهم » .

الرّوضة والقَبول . حتى لا أكون مفارقاً ما تهدون وتوثرون .  
وقيل : معناه إذا لم يكن من فراقكم إلا التعلل بالنسيم ، شهوة لما كان ينالني  
من الفرح بقربيكم <sup>(١)</sup> . فلا فارقتني روضة وقبول يهيج ذلك النسيم <sup>(٢)</sup> لي .  
لأشمه . ومعناه : إني أرضى بقليل الراحة من الشوق . إذا لم أصل إلى الحبيب .  
والأولى في « بَرَحْتِي » أن يكون فعلاً تاماً ، كفارقتني . فيكون « روضة » رفعاً  
به ولا يحتاج إلى الخبر ، كقوله تعالى : ( فَلَنْ أُبْرِحَ الْأَرْضَ ) <sup>(٣)</sup>  
وعن ابن جني أنه من باب ( كان ) و « روضة » اسمه وهي نكرة . وخبره :  
ضمير لشمّ الروح . ونكر اسمه لأجل القافية ضرورة .

٦- وَمَا شَرَفِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَاءِ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نَزُولُ

نصب « تَذَكُّرًا » على الحال . أي متذكراً . ويجوز أن يكون مفعولاً له .  
يقول : إذا أردتُ شرب الماء تذكّرتُ الماء الذي نزل عليه أهل من أحبه  
فشرفتُ بهذا الماء ، لما خنفتني من العبرة ، أو لأجل أني كنت أشتهى أن يكون شرني  
من الماء الذي نزلوا عليه . لمجاورته إياهم .

وحكى أن الصحاب <sup>(٤)</sup> أنشد هذا البيت فقال : ليس والله هذا هوئي

وصباية . ولكنه وفاة ورعاية .

٧- يُحْرَمُهُ لَمَعُ الْأَسِنََّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمَانٍ إِلَيْهِ وُصُولُ

(١) ق : « بقبولكم » .

(٢) مو : من « بالنسيم شهوة ... ذلك النسيم » ساقط انتقال نظر .

(٣) سورة يوسف ١٢ / ٨٠ .

(٤) هو : أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد الذي اشتهر بلقبه : الصحاب

وكافي الكافي . ولد سنة ٣٢٦ وبرز وقام الإجماع على الاعتراف به ككاتب بليغ وشاعر مجيد وذو نظر  
صادق في النقد وصاحب منهج خاص في النثر . من كتبه : الكشف عن مساوئ المتنبي . وجمع  
لفخر الدولة نجبة من أمثال المتنبي وحكمه تجدها في الوسيلة الأدبية للمرصني ج ٢ ونشرها الأستاذ  
زهدي يكن على حدة في بيروت . ومات الصحاب سنة ٣٨٥ .

يقول : إن هذا الماء ممنوع الوصول إليه مما فوقه من الرماح ، وما حوله من الأبطال ، فلا يصل إليه أحد ؛ لعزة قومه .

٨ - أما في النجوم السائراتِ وغيرها لعيني على ضوء الصباح دليلٌ؟  
يقول مستفهماً ، ومستطيلاً لليل : أما في نجوم هذا الليل السيارة منها ، والثابتة<sup>(١)</sup> - على ما يقوله المنجمون - نجمٌ يدل على ضوء الصباح . وزوال الظلام ؟

لأن كثيراً من النجوم يختص طلوعها بأواخر الليالي ، فيجب أن يعرفه ، ليدل على قرب الصباح . وروى : « أما في النجوم السائراتِ وغيرها » : معناه ليس في هذه النجوم التي تسرى بالليل ولا في غير النجوم : من ضوء طائرٍ وغيره ، ما يدل على طلوع الفجر وذهاب الليل .

٩ - ألم ير هذا الليل عينيك رويتي فظهر فيه رقة ونحول؟

روى : « رقة » و « دقة » يقول : ألم ير هذا الليل الطويل عينك يا حبيبتى مثلما رأيتها ؟ ! حتى يدوب ويزول ، فيصيرنا حلاً دقيقاً مثلي .  
وقيل : معناه يارويتي . يعني . ألم ير الليل عينك يارويتي ؟ ! ولم يردمعهما ونحوها فيرحمني ، ويرق لي ، ويظهر فيه التحول والقصر رقةً عليّ ، فيزول الليل ويقصر .

١٠ - لقيت بدرب القلة الفجر لقيت شفت كمدى والليل فيه قتيل

تخلص إلى مدح سيف الدولة وقال : لقيت الفجر في هذا الموضع . الذي هو درب القلة ، لقيت واحدة ، وهذه اللقيت شفت حزني [ ٢٤٠ - ١ ] وأذهبت كمدى ، وصار الليل قتيلاً ؛ لانقطاعه وذهابه . وقيل : إنما جعل الليل قتيلاً . لأنه أراد أن الحمرة التي تظهر عند الفجر كانت كالدم على بدن القتيل .  
وقيل : لم يرد حقيقة الفجر ، وإنما أراد نيراناً أوقدها سيف الدولة بدرب

(١) مو : « والثابتة » .

القلة . وكان ضياؤها مختلطاً بالدخان . فشبهه اختلاط الضياء بالدخان . بالفجر الذي يختلط فيه الظلام بالضياء . والهاء في « فيه » تعود إلى الدرب . وقيل : تعود إلى القلة . وذكره على تأويل الموضع والمكان . ودرب القلة : موضع ببلاد الروم . وعن ابن جني قال : سألته وقت القراءة [ عليه ] عن [ معنى ] هذا فقال : كنا نساير سيف الدولة فلقينا القلة وقت السحر مع الفجر ، فكأنى لقيت الفجر بها . ثم سرنا صبيحة<sup>(١)</sup> ذلك اليوم [ إلى العصر ]<sup>(٢)</sup> وشتنا الغارات . وغنمنا .

١١- وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنُ فِيهِ ، عَلَامَةٌ بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولٌ يَوْمًا . نصب عطفاً على قوله : « لقيت بدرب القلة الفجر لقيته » و « يوماً » . وجعل حُسن اليوم الذي ظفر فيه الممدوح بالروم . كأنه علامة من محبوبته ، وجعل الشمس كأنها رسولها . وذلك لسروره في هذا اليوم ، وسروره بطلوع الشمس فيه .

وقيل : إنه إنما استحسّن هذا اليوم . وطلوع الشمس فيه ، لزوال الليل واستراحته بالنهار من السهر والحزن .

وقيل : معنى البيت أن الحُسن في ذلك كان خفياً لشدة الحرب ، وإظلام الجوّ بالقتام . وأن الشمس كانت تبدو مرة وتختفي أخرى<sup>(٣)</sup> لتكاثف الغبار ، فشبهه برسول يأتي من عند حبيته . فهو إذا رأى رقيباً توأرى ، وإذا صادف خلوة بدا ، وشبهه حُسن ذلك اليوم : « وهو النصر والظفر بالأعداء » في حقائقه - بعلامة تكون بين المحب وحبيبه . لا يعلمها أحدٌ سواهما ، وفيه إشارة إلى أن الحرب كانت قد اشتدت في ذلك ، حتى خفيت علامة النصر ، إلا على سيف الدولة ، فإنه كان عالماً بالظفر . كما يعلم المحب العلامة التي بينه وبين حبيته<sup>(٤)</sup> وهذا من لطائف أبي الطيب .

(١) في النسخ : « إلى صنجة » وصنجة نهر بين ديار بكر وديار مصر انظر مقدمة هذه القصيدة .

(٢) ما بين المعقوفين عن رواية ابن جني في كتابي : تفسير أبيات المعاني . والتبيان .

(٣) ق : « وتختفي آخره » . (٤) مو : من « حبيبه ... حبيته » ساقط انتقال نظر

١٢- وَمَاقْبَلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَثَارَ عَاشِقُ وَلَا طَلِبْتَ عِنْدَ الظَّلَامِ ذُحُولُ<sup>(١)</sup>

أثار : افتعل<sup>(٢)</sup> من الأثار . أى أدرك ثأره . يقال : أثارَ وثارَ بمعنى .  
والذحول : جمع ذحل وهو الحقد فى القلب . فذكر أن الليل صار قتيلاً ، ثم  
قال : إن القاتل هو سيف الدولة .

وقال : لولا سيف الدولة لم يقدر عاشقٌ على أخذ الثأر من الليل . وما أدرك  
عاشقُ ثأره قبل حصول سيف الدولة بدرب القلة . ولم يطلب أحدٌ عند الليل ذحلاً  
وثأراً قبله وهذا ضدُّ قوله فى بدر :

حَدَقُ يُدِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ<sup>(٣)</sup>

١٣- وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ تَرُوقُ ، عَلَى اسْتِغْرَابِهَا ، وَتَهْوُلُ

تُرُوقُ : تُعْجِبُ بِحُسْنِهَا ، وَتَهْوُلُ : تَخَوْفُ .

يقول : إن قتله<sup>(٤)</sup> الليل وإدراك ثأره منه أمر عجيب ! وشيء عجيب ! لكن  
سيف الدولة لا يزال يأتى بكل فعل غريب ! كل من رآه واقه حسنه ، ويهول  
القلوب لعظمه ، فليس هذا منه<sup>(٥)</sup> ببدع .

١٤- رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى العِدَا  
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ

[ ٢٤٠ - ب ] الدَّرْبُ : هَاهُنَا . مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ<sup>(٦)</sup> .

يقول : رمى دَرْبَ الرُّومِ . كما يرمى لغرض بالسَّهَامِ ، ولم يعلم الرُّومُ أن الخيل  
فى السرعة تقوم مقام السهام . شبه خيله بالسهام فى إقدامها وسرعتها .

(١) فى النسخ : دحول . (٢) ق : و أثار : الفعل .

(٣) ديوان المتنبي ١٣٣ . (٤) ق : و قتيل ، ع : و قتل .

(٥) مو : و منه ، مهملة .

(٦) يذكر صاحب التبيان أن الدرب : المدخل إلى أرض العدو .

١٥- شَوَائِلَ تَشَوَّالَ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْنِهِ وَصَهِيلُ

الشَوَائِلُ : جمع شائِلة . وعداها إلى القَنَا بالباء . والتشَوَّال : مصدر شَوَّلَ .  
والمَرَحُ : النَّشَاطُ . والشَوَائِلُ : نصب على الحال . وقوله : « لها مَرَحٌ » إلى آخره  
نصب على الحال . والهَاءُ في « تَحْنِهِ » للقَنَا ، راجع إلى اللفظ .

يقول : رمى الدَّرْبَ بالحِيلِ رافعةً رماحها ، كما رفعت العقارب أذنانها ، وكان  
لهذه الحِيلُ مَرَحٌ تحت القَنَا وصهيل ، يعني بأن الركض لم يُذهب مرحها . وهذا من  
قول بشار<sup>(١)</sup> :

وَالْحَيْلُ شَائِلَةٌ تَشُقُّ غُبَارَهَا كَعَقَارِبٍ قَدْ رَفَعَتْ أذْنَابَهَا<sup>(٢)</sup>  
غير أنه زاد عليه في التشبيه ، فبشار شبه الحِيلَ الرَّافِعَةَ لأذنانها بالعقارب ،  
رافعة أذنانها ، فالتشبيه واقع على وجهٍ واحد ، وهو أوقع التشبيه من وجهين :  
أحدهما : أنه جعل الحِيلَ شائِلةً بالقَنَا ، كما تشول العقارب بأذنانها .

والثاني : أنه شبه أطراف الرماح بأذنان العقارب ، وأن لها من الطعن مثل  
ما للعقارب من اللَسْعِ ، فأخذ معنى بشار ، وضمَّ إليه هذه الزيادة ، فكان هو أولى  
به من بشار .

١٦- وَمَاهِيَ إِلا خَطْرَةٌ عَرَّضَتْ لَهُ بِحَرَّانَ لَبَّتْهَا قَنَا وَنُصُولُ

وَمَاهِيَ : أى الغزاة . وحرَّانَ : مدينة بالشَّام ، والضمير في « لَهُ » للمدوح ،  
وفي « لَبَّتْهَا » للخطرة ، والتاء : للقَنَا ، والنصُولُ : للسِّبُوفُ ، وعَرَّضَتْ : أى  
ظهرت .

(١) هو : بشار بن برد بن يرجوخ . ولد أعمى فما نظر إلى الدنيا قط . وكان يرجوخ من  
طخارستان من سبى المهلب بن أبي صفرة ، ويكنى أبا معاذ ، ومحلّه في الشعر وتقدمه في طبقات  
المحدثين فيه بإجماع الرواة قال الثعالبي : هو أستاذ المحدثين وبدرهم ومصدرهم وأعجوبة الدنيا لأنه  
أعمى وهو من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ، معاهد التنصيص ١ / ٢٨٩ الأغاني ٣ / ١٩ -  
٧٣ وخزانة الأدب ١ / ٥٤١ وابن خلكان ١ / ١٥٦ والشعر والشعراء ٤٧٦ وخصائص الحماص ١٠٧  
(٢) ديوانه ٤ / ٢٤ وقال جامع الديوان : أنشد له المعري في معجز أحمد وذكر البيت رقم ١٥  
وبيت بشار في الكشف عن مساوئ المتنبي أيضا ص ٢٥٨ .

يقول : لم تكن هذه الغزاة عن تاهب واستعداد ، ولكن خطر بقلبه وهو بحران  
أن يقصد بلاد الروم ، فأجابته الرماح والسيوف ، فسار إليهم غير محتفل .  
١٧- هُمَامٌ إِذَا مَا هَمٌّ أَمْضَى هُمُومُهُ بَارِعَنَ ، وَطَاءُ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ

الهُموم : بمعنى الهَمَم . والأرعن : الجيش العظيم .  
يقول : هو عظيم الهمة إذا هم بشيء وعزم على أمر أمضاه . بجيش عظيم ، كأنه  
لا يمر على ناحية إلا أنكى فيها وأكثر القتل فيها ، وهو في معنى قوله : « وطأ الموت » : وقعه ، يعظم ويكثر من هذا الجيش ، أو يشتد وطأ هذا الجيش ويعز  
عليه .

١٨- وَخَيْلٌ بَرَّاهَا الرَّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَرَسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ ثَقِيلُ

وخيل : عطف على أرعن . والتعريس : التزول آخر الليل .  
المعنى : إذا هم بأمر أمضاه بجيش أرعن ، وخيل قد أنحلها اتصال السير  
بالسرى ، فإذا عرست في بلدة من بلاد العدو ، رحلت عنها ولم تقم إلى وقت  
الفايلة .

١٩- فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دُلُوكَ وَصَنْجَةٍ عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةٌ وَرَعِيلُ

تجلَّى : أى بان عنها وفصل ، وأصله الظهور ، ودلوك وصنجة : موضعان من  
بلاد الأرمن ، والطود : الجبل . والرعييل : قطعة من الخيل تتقدم الجيش .  
يقول : لما انفصل<sup>(١)</sup> عن هذين الموضعين وانتشرت خيله<sup>(٢)</sup> على رؤوس  
الجبال ، فكان على كل جبل راية وخيل .

٢٠- عَلَى طَرِيقِ فِيهَا عَلَى الطَّرِيقِ رَفِيقَةٌ  
وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الْأَيْسِ خُمُولُ

(١) ع : « لما انفصل » ساقطة .

(٢) ع : « انتشر خيله فيها » .



الهاء في « فيها » للطرق . وقيل راجعة إلى كل طود وهو في معنى الجمع ، ومعناه أنه سار إليهم بين الجبال ، في الطرق المجهولة فكانت <sup>(١)</sup> فيها رفعة على سائر الطرق ؛ لأنها كانت على رعوس الجبال .

وقيل : معناه أنها كانت رفعة القدر <sup>(٢)</sup> من حيث كانت موصلة إلى المطالب الجليلة ، والمغامم الجزيلة . ثم قال : في ذكر هذه الطرق عند الناس خمول ؛ لأنها غير مسلوكة ولا يهتدى إليها أحد ، فطابق بين الرفعة والخمول .

٢١- فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغَيَّرَةً قِبَاحًا ، وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلٌ  
فَمَا شَعَرُوا : يعنى الروم ، أضمرهم لدلالة الحال ، وتقدم العلم .

يقول : ما علم الروم بخيل سيف الدولة ، حتى شاهدوها تغير عليهم ، فكانت قِبَاحًا في أعينهم ؛ لسوء أفعالها بهم ، وإن كانت جميلة الخلق حسنة المنظر . ومغيرة : نصب على الحال ، وليس مفعولاً لرأوها ؛ لأن الرؤية بمعنى المشاهدة لا تتعدى إلى مفعولين . وقباحتها : بدل من « مغيرة » ويجوز أن تكون حالاً ثانية ، كقولك : جاء زيدٌ ركباً مسرعاً . ويجوز أن تكون « الرؤية » من رؤية القلب فيكون المفعول الأول الهاء ، و« مغيرة » حالاً . أى رأوها في حال غارتها قباحتها .

٢٢- سَحَابٌ يُمَطِّرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ وَكُلُّ مَكَانٍ بِالْدمَاءِ غَسِيلٌ <sup>(٣)</sup>

سحاب : نصب بدلاً من قباح ، ويجوز فيها الرفع على إضمار المبتدأ : أى هذه الخيل سحاب <sup>(٤)</sup> .

يقول : هذه الخيل سحاب ولكن مطرها الحديد <sup>(٥)</sup> ، ثم قال : وكل مكان

(١) مو : « وكانت » .

(٢) ع : « القدر » مهملة .

(٣) في الواحدى والتبيان والديوان :

فكُلُّ مَكَانٍ بِالسُّيُوفِ غَسِيلٌ

(٤) جعل الخيل كالسحاب . لما فيها من بريق الأسلحة وصباح الأبطال . الواحدى .

(٥) جعل مطرها الحديد . لأنها تنصب عليهم بالسيف والرمح .

حلت به مغسول بدماء الأعداء لكثرة القتل به ، وإسالة الدماء فيه .  
 ٢٣- وَأَمْسَى السَّبَايَا يَتَّحِبْنَ بِعِرْقَةٍ كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّائِكِلَاتِ ذُبُولُ  
 يَتَّحِبْنَ : أى يرفعن أصواتهن بالبكاء . وعِرْقَةٌ : مدينة بالشام ، وقيل : من  
 الروم (١) .

يقول : حصلت السبايا بعرقه ، فأقن بها يبكين على من قتل من أولادهن  
 وأقاربهن ، وقد شققن جيوبهن حتى صارت في السعة كالذيول .  
 وقيل : أراد بالسبايا الأولاد ، وبالثائكلات : الأمهات في الروم : يعنى لما  
 سبى الأولاد ، بكت أمهاتهن في الروم عليها .

٢٤- وَعَادَتْ فَظَنُّوْهَا بِمَوْزَارٍ قُفْلًا وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدُّخُولَ قُفُولُ  
 مَوْزَارٍ : اسم بلد .

يقول : إن خيله أغارت عليهم ، وحملت السبايا إلى عرقه ، وعادت لتعبر من  
 درب موزار ، ثم عادت راجعة إلى بلادهم مرة أخرى ، فلما رأوها بموزار ظنوها  
 راجعة إلى بلاد الإسلام ، ولم يعلموا أنها عادت لتدخل بلادهم مرة أخرى ، فصار  
 دخولها قفولا .

وكان سيف الدولة أراد بعد الإغارة أن يعبر من درب موزار ، فوجد العدو  
 هناك ، قد أخذ عليه الدرب ، فرجع داخلا إلى بلاد الروم ، وتبعه العدو فعطف  
 [ ٢٤١ - ب ] عليه وقتل كثيرا من الأرمن . وهذا معنى قوله : « وليس لها  
 إلا الدخول قفولاً » .

٢٥- فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَفِيلُ  
 الضمير في خاضت : لحيل سيف الدولة . والماء في « كأنه » (٢) للنجيع ، وهو  
 الدم .

(١) ضبطها ياقوت بكسر العين وسكون الراء . وقال أبو بكر الهذلي : عرقه ، بلدة من  
 العواصم بين رمنية وطرابلس . انظر معجم البلدان .  
 (٢) الواحدى وتابعه التبيان يريان أن الماء في « كأنه » تعود على المصدر « خوضاً » .

يقول : إنها عادت<sup>(١)</sup> إلى بلاد الروم ، وقتلت الأبطال ، وخاضت في دمائهم المصبوبة ، فكان هذه الوقعة ضمنت لها سفك كل دم بعدها ؛ لأنها قتلت قواد الجيوش ، فسهل بعد ذلك عليها مرامها ، وصار من لم يُقتل<sup>(٢)</sup> تحت قدرتها متى شاءت قتلته ، وخاضت في دمه .

٢٦- تُسَايِرُهَا النَّيْرَانُ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ بِهِ الْقَوْمُ صَرَغَى وَالْدِّيَارُ طُلُولُ

يقول : إن النيران تسايرها وترافقها في كل موضع تسلكه من بلاد الروم ، لأنها كانت تنزل فيه ، وتوقد النيران فيه ، وهو خراب وأهله صرعى ، ولم يبق لديارهم إلا الآثار .

وقيل : معناه أنها قتلت أهل كل منزل نزلته<sup>(٣)</sup> ، وأحرقت مساكنهم .

٢٧- وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلْطِيَّةٍ مَلْطِيَّةٌ أُمَّ لِلْبَيْنِ نَكُولُ

مَلْطِيَّةٌ : مدينة من بلاد الروم .

يقول : إن الخيل كرت على أهل مَلْطِيَّةٍ<sup>(٤)</sup> فخاضت في دمايتها ، فصارت مَلْطِيَّةٌ مثل أم ثكلت أولادها .

٢٨- وَأَضْعَفْنَ مَاخَلَّصْنَهُ<sup>(٥)</sup> مِنْ قُبَابِبٍ فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عِلِيلُ

مَا خَلَّصْنَهُ : أى خَطَّصْنَ من الماء ، من بين القوائم . وروى : « ما كُفَّنَهُ » أى الموضع الذى كُفَّت الخيل [قطعه] من هذا النهر . وَقُبَابِبٍ : اسم نهر<sup>(٦)</sup> .

(١) ق : « غارت » .

(٢) مو : « تفتله » ورواه البيت في التبيان والعرف الطيب : « في كل منزل ، بدل :

« مسلك » .

(٣) مو : « أنزلته » ق : « نزلت » .

(٤) هكذا ضبطها ياقوت ويقول : والعامية بكسر الطاء وتشديد الياء .

(٥) في الواحدى والتبيان والديوان « ما كُفَّنَهُ » .

(٦) نهر يدفع في الفرات ، وهو قرب ملطية . معجم البلدان .

يقول : إن الخيل لما عبرت هذا النهر سكرته<sup>(١)</sup> بقوائمه ، وكسرت شدة جرى الماء ، وأضعفت قوته ، فصار الماء يضعف جريه ، كأنه عليل .  
شبه جريه بين قوائمه بمشى العليل في فتور وضعف .

٢٩- ورعن بنا قلب الفرات كأنها تخر عليه بالرجال سيول

ورعن بنا قلب الفرات : يعنى أن الخيل خوفن بنا<sup>(٢)</sup> قلب الفرات . أى عبرته بنا الخيل ، وخاضت ماءه .  
وشبه انحدار الخيل فيه بتدافع السيل ، وشبه الخيل بالسيول ، والرجال بما تحمله السيول .

فيقول : كأنه مثل السيول<sup>(٣)</sup> تقع من موضع إلى موضع من الوادى .

٣٠- يطارد فيه موجه كل سابع سواء عليه غمرة ومسيل

الضمير في « فيه » و « موجه » للفرات . وفي « عليه » للسابع<sup>(٤)</sup> و « الغمرة » معظم الماء ، وأراد به هاهنا معظم الحرب . والمسيل : حيث يسيل الماء .  
يقول : إن الخيل لما عبرته كان يدافعها موجه ، فكأنها تطارده<sup>(٥)</sup> : أى تحاربه . وسواء على كل فرس منها خوض الماء ، وغمرة الحرب ، وكلاهما سهل عليها .

٣١- ترأه كأن الماء مر بجسمه وأقبل رأسه وحده وتليل

تشبيه بديع ؛ لأن التليل : العنق .

(١) في النسخ : « سكرتها » والتصويب عن رواية ابن جني في تفسير أبيات المعاني : سكر سكرورا وسكرانا : فتر وسكن . اللسان .

(٢) مو : « بها » .

(٣) مو : من « السيول .. السيول » ساقط انتقال نظر .

(٤) المراد بالسابع : الفرس الذى يمد يديه .

(٥) ق : « تطارده » . (٦) ق ، مو : « فأقبل » .

يقول : كَانَ الْمَاءَ حَمَى جِسْدِهِ وَأَبَانَ عَنْ رَأْسِهِ وَعَنْقِهِ <sup>(١)</sup> . فهذا الفرس إذا سبح لم يظهر منه إلا رأسه وعنقه [ ٢٤٦ - ١ ] .

٣٢- وَفِي بَطْنِ هَنْزِيْطٍ وَسُمْنِيْنَ لِلظَّبِيِّ  
وَصُمُّ <sup>(٢)</sup> الْقَنَا مِمَّنْ أَبْدَنَ بَدِيْلُ

أَبْدَنُ : أهلكن ، والضمير للخيل ، ولظبي . وصم القنا ، وهزيط وسمنين : بلدان من الروم .

يقول : إن أصحاب السيوف والرماح قد أهلكوا أهل عرفة وملطية ، ولم يصلوا إلى بطن هزيط وسمنين ، فكان أولئك الهالكين بدل في هاتين البلدتين للسيوف والرماح ولأصحاب الخيول ، يهلكونهم متى شاءوا ، ويقتلونهم متى قفلوا .

٣٣- طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا لَهَا غُرٌّ مَاتَنْقِضِي وَحُجُولُ

طَلَعْنَ <sup>(٣)</sup> : أى الخيل . « عليهم » : أى على أهل هزيط وسمنين .

المعنى : أن خيل سيف الدولة لما فرغت من أهل ملطية ، عطف عليهم وطلعت على ديارهم ، وهذه الطلعة معروفة مشهورة ؛ لأنها لم تكن أول مرة ، بل تقدم لها أخوات مشهورة كشهرة الغر والحجول <sup>(٤)</sup> ، في الخيل الغر المحجلة .

والعرب تصف الشهرة بالغرّة والحجول ، كما قال الآخر :  
كَذَبْتُمْ وَيَبْتُ اللهُ لَا تَقْتُلُونَهُ وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ أَغْرٌ مُحَجَّلٌ <sup>(٥)</sup>  
وقوله : « لها غر » مأخوذ من قول السموأل <sup>(٦)</sup> :

(١) في النسخ : « يقول كأن الماء حمل جسده ، وأبان عن عنقه ورأسه . فلم يبق إلا رأسه وعنقه فهذا الفرس إذا سبح لم يظهر منه إلا عنقه » .

(٢) مو : « وسمر » . (٣) مو : « طاعن » تعريف .

(٤) الغر : جمع غرة . وهي التي تكون في وجه الفرس ، والحجول : البيضاء يكون في

قوائمها .

(٥) ضمن أبيات المدفونين الحارث . الحماسة ٣١٦ . وللمعنى لا تقدر أن يكون لنا عليكم

يوم مشهور على قتله . شرح الحماسة ١٣٥/٣ .

(٦) هو : السموأل بن عادية الأزدى . شاعر جاهلي حكيم من سكان حبيش ، أشهر شعره =

وَأَيَّامَنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا لَهَا غُرٌّ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولٌ<sup>(١)</sup>  
فهو وإن واقع في المعنى والوزن والقافية وبعض الألفاظ ، إلا أن هذا لما كان  
من العام المنتشر لا يقال فيه : إنه مسروق .

٣٤- تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمَّ طُولَ نِزَالِنَا فَتُلْقَى إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتُرْوَلُ

يقول : إن الحصون الطوال المرتفعة ، ملّت من طول منازلنا إياها ، فتلقى إلينا  
أهلها ، وتزول الحصون عن أماكنها<sup>(٢)</sup> ، حتى لا يبقى منها شيء .

٣٥- وَبِتْنِ بَحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنْ الْوَجَى  
وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلٌ

رَزْحَى : تَعِبَةٌ مُعَيَّنَةٌ ، وَالْوَاحِدُ رَاذِحٌ<sup>(٣)</sup> ، وَالْوَجَى : وَجَعٌ يَخْفِرُ الْفَرَسَ : مِنْ  
الْحَفَا ، وَكَثْرَةُ الْمَشَى .

وقيل : أَرَادَ بِهِ كَثْرَةَ الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : وَجَأَتْهُ بِالسَّكِينِ .  
يقول : إن الخيل عادت إلى حصن الرّان ، وقد تعبت وكلّت بعد أن قتلت كلّ  
بطل ، وأدلت كلّ عزيز ، وموضعه نصب على الحال . أى بنى على هذه الحال .  
وقيل : معناه أنها لم تصر كذلك للضعف ، ولكنه<sup>(٤)</sup> كلّفها من همته أضعفها<sup>(٥)</sup>  
فَضَعُفَتْ .

٣٦- وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَآخِلَاهُ<sup>(٦)</sup> مَلَالَةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَآخِلَاهُ قُلُوبٌ

- لامبته التي منها بيتنا ، توفي سنة ٦٥ قبل الهجرة . سخط اللآلئ ٥٩٥ الأغاني ٩٨ / ١٩ ومعاهد  
التنخيص ٣٨٨ / ١ .

(١) ديوانه ١٤ والحجاسة ١٥ وتأهيل الغريب ٢٧٤ والمستطرف ١٦٠ / ١ والمثل السائر ١٧٣ / ١ .

ومعاهد التنخيص ٣٨٣ / ١ . (٢) ق : « أمكانها » . (٣) في النسخ : « رزاح » .

(٤) ولكنه : أى سيف الدولة . وهذه رواية ابن جني . انظر التبيان .

(٥) في النسخ : « أضعفها » تحريف .

(٦) مو . ع : « ماسواه » .

الضمير في « ماسواه » و « ماخلاه » للأمير .

يقول : كل أحد قد ملّ من طول الحرب ، وكل سيف انثلم من كثرة الضرب ، سوى سيف الدولة .

٣٧- وَدُونَ سُمَيْسَاطَ الْمَطَامِيرِ<sup>(١)</sup> وَالْمَلَا  
وَأَوْدِيَةَ مَجْهُولَةَ وَهَجُولَ

سُمَيْسَاطُ : مدينة ، والمَطَامِيرُ : الآبار ، تخفر فلا تبلغ بها إلى الماء ،  
والواحدة : مطمورة . والملا : الأرض الواسعة . والهَجُولُ : جمع هَجَل ، وهو  
المطمئن من الأرض ، وقيل : هو الأرض<sup>(٢)</sup> البعيدة الأطراف . يعنى : بيننا وبينها  
هذه الطرق المجهولة ، والأراضى الواسعة .

٣٨- كَبِسْتَ الدَّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ  
وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيلُ

مَرْعَشُ : مدينة والضمير في « فيها » للمطامير والأودية . [ ٢٤٢ - ب ]  
وقيل : يرجع إلى سُمَيْسَاطُ .

يقول : كَبِسْتَ خيل سيف الدولة ظلمة الليل بين هذه المطامير والأودية ، من  
سُمَيْسَاطُ حتى أتى مَرْعَشَ . وقوله : « ولِلرُّومِ خَطْبٌ » : في موضع الحال ، أى  
كانت هذه المسيرة<sup>(٣)</sup> والحال هذه . وهى أن خطبهم قد عظم واشتد أمرهم<sup>(٤)</sup> .

٣٩- فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَّهُ قَبْلَ جَيْشِهِ  
دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ

(١) مو . غ . ق : « والمطامير » والتصويب عن الواحدى والتبيان والديوان .

(٢) مو : « وقيل هو الأرض » ساقط انتقال نظر .

(٣) ق : « السرية » تحريف .

(٤) وذلك أن سيف الدولة لما نزل بحصن الران ورد عليه الخبر أن الروم في بلاد المسلمين يعيشون  
ويقتلون وهذا ما قصدته شارحنا . انظر مقدمة القصيدة وقال الواحدى وتابعه صاحب التبيان : ويجوز أن  
يكون المعنى أن لأرض الروم خطباً جليلاً لأن الوصول إليها صعب لتعذر الطريق إليها ، ولشدة شوكة  
أهلها . وقد داسها سيف الدولة بخوافر خيله وذلك أهلها .

يقول : لما رآه الروم وحده متقدماً على جيشه . علموا أنه كافٍ عن كل أحد .  
وأن من عداه زيادة لا يحتاج إليها .

٤٠- وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ (١) عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ

يقول : وعلموا أن الرماح تقصر عنه ولا تناله ، والسيوف تكل ولا تعمل فيه .  
أى لا يقدر أحد على طعنه وضربه .

٤١- فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ فَتَى بِأَسُهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ

يجوز في « سيفه » النصب عطفاً على [ صَدْرَ ] الحصان (٢) .

يقول : جعل سيفُ الدولة صدرَ سيفه وفرسه مورد الأعداء . يعنى أنه قتلهم  
بسيفه ، واقتحمهم بفرسه ، وهو فتى شجاعته مثل عطائه ، وكل واحد منهما  
جزيل .

٤٢- جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ وَلَكِنَّهُ بِالِدَارِعِينَ بَخِيلُ

العِلَاتُ : جمع العلة . وأراد هاهنا كل حدث شاغل ، وقيل : قلة المال  
وتعذر الحال .

يقول : هو جواد بماله كله في جميع الأحوال ، لا تشغله الحروب والشدائد عن  
الجود .

وقيل : معناه أنه يجود حين يعتل عليه ماله ويقل ، ولكنه مع هذا الجود ،  
بخيل بالرجال ، لا تسمح نفسه أن يسلمهم للقتل ، بل يذب عنهم بنفسه .  
والدارعين : أصحاب الدروع .

٤٣- فَوَدَّعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ بِضَرْبِ حُزُونِ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ

(١) الخط : موضع بالجمامة . وهو خط هجر ، تنسب إليه الرماح الخطية . التبيان .

(٢) في النسخ : « يجوز في سيفه نصب عطفاً على الحصان » .



البيض : جمع بيضة ، وهي الترك<sup>(١)</sup> . وروى : « حزون الموت » والقل : القوم المهزومون . والضمير في « قتلهم » و « فلهم » للروم .

يقول : قتل قوماً وهزم الباقين ، ثم ترك القتلى مكانهم فودعهم ، وشيع المهزومين ، وفعل هذا التوديع والتشييع بضرب حزون البيض فيه سهول : أى شدة البيض وصعوبته سهل على هذا الضرب . لم تمنعه الدروع والبيض .

وقيل : إنه جعل ضربه إياهم توديعاً لمن قتل منهم . وتشيعاً لمن انهزم كما قال :

تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ<sup>(٢)</sup>

٤٤- عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجُّبٌ

وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقِينِ مِنْهُ كُبُولٌ<sup>(٣)</sup>

قُسْطَنْطِينِ : ابن الدمستق<sup>(٤)</sup> . والكبول : القيود .

يقول : هو متعجب مما شاهد من سيف الدولة من الشجاعة والإقدام ! لم<sup>(٥)</sup>

يشغله عن التعجب ما هو فيه من الأسر والقيود .

٤٥- لَعَلَّكَ يَوْمًا يَأْدُمُسْتَقُ عَائِدٌ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يُثُولُ

يقول : إن كنت قد هربت وسلّمت . فلعلك<sup>(٦)</sup> ترجع يوماً آخر ، فتؤسر

وتقتل ، وكثير من الناس هرب من أمرٍ ، ثم رجع إليه .

٤٦- نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَفْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ

(١) وهي ماستر الرأس من الحديد . والترك : جمع تركة .

(٢) هذا عجز بيت صدره :

وَخَيْبِلٌ قَدْ دَلَفَتْ لَهَا بِخَيْبِلٍ

وقد نسب إلى عمرو بن معديكرب في التبيان ١٠٩ / ٤ والخزانة ٥٣ / ٤ وغير منسوب في الخجاسة

٦٤ . وانظر ١ / ٦٠٥ من هذا الشرح . من رقمه الأصل المخطوط .

(٣) في الواحدي والتبيان والديوان : « وإن كان في ساقيه منه كبول » .

(٤) الدمستق : هو قائد جيش الروم .

(٥) في النسخ « لمن » تحريف . (٦) مو : « ظلمك » تحريف .

يقول : نَجُوتَ بِوَاحِدَةٍ مِنْ مُهَجَّتَيْكَ مَجْرُوحَةً<sup>(١)</sup> : يعنى نفسه ، وخَلَفْتَ مُهَجَّتَكَ الأخرى : يعنى ولده ؛ لأنه [ ٢٤٣ - ١ ] فى حكم نفسه . تسيل : أى تذوب فى القيد ؛ وهذا لأنه جعل ابنه إحدى روحيه . كما روى فى الخبر أنه صلى الله عليه وسلم قال : « فَطِمَةٌ بَضْعَةٌ مِنْى »<sup>(٢)</sup> .

٤٧- أُتْسَلِمُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنَكَ هَارِبًا وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلًا؟! يقول : أنت إذا سلّمتَ ابنك ، الذى هو نفسك ، للرّماح وهربت عنه ! فكيف يسكن إليك صديقك ! وكيف يثق بالوفاء منك خليلك ؟ !

٤٨- بَوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَهُ مِنْ مُرْشَةٍ نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَةٌ وَعَوِيلُ

الماء فى « أَنْسَاكَهُ » للابن . والمُرْشَةُ : الضربة التى ترشّ الدم ، أى تطايره . يقول : هربتَ وفى وجهك ضربة أنستك ابنك وشغلتك بنفسك ، فنصيبك من هذه الضربة الأنين والبكاء ، أى لا تقدر إلا على البكاء والعويل .

٤٩- أَعْرَكُمُ طُولُ النُّجُوشِ وَعَرَضُهَا؟! عَلَيَّ شُرُوبٌ لِلْجِيُوشِ أَكُولُ يقول : غرّكم كثرة جيوشكم . فلم تعلموا أنه يأكلها ويشربها ! يعنى أنها غنيمة له يأكلها . فكلّمَا كَثُرَتْ . كان أجود له .

٥٠- إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلْيَثِ إِلا فَرِيَسَةً غَدَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنَّكَ فَيْلُ

يقول : إذا كنتَ فريسة لليث ، لم ينفَعك عِظَمُ جسمك ، ولو كنت مثل الفيل ، بل سَمَنك وعِظَمُ جسمك يغذوه<sup>(٣)</sup> ، وموضع « أَنَّكَ فَيْلُ »<sup>(٤)</sup> رفع

(١) وذلك أن الدمستق ضرب في وجهه في هذه الواقعة . انظر مقدمة القصيدة .

(٢) الجامع الصغير ٢١٥ .

(٣) هذا مثل ضربه للروم يقول : إن كنتم أكثر عددًا فإن الظفر له دونكم . فلا ينفَعكم كثرتكم كالفيل مع الليث . فإن الفيل لا ينفعه عِظَمُه . إذا صار فريسة للأسد .

(٤) أى : « إنك فيل » فاعل غداه . وفى البيت تقديم وتأخير كأنه غداه أنك فيل ولم ينفَعك

عظيم خلقك . المعرى . تفسير أبيات المعاني .

بغذاه : أى غذاه كونك ذلك ، فأعمل الفاعل الأول فيه وأضمر الفاعل الثانى .  
وقيل : أضمر الفاعل فى غذاه للدلالة الثانى عليه ، وتقديره : وغذاه القيل ، ولم  
ينفعك أنك كذلك .

٥١- إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِكَ فِيهِ شَجَاعَةٌ  
هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِكَ فِيهِ عَدُوٌّ

يقول : إذا لم يكن فيك شجاعة ، تُدخلك فى الطعان ، وتحملك على مقارعة  
الأقران ، لم يحملك عليه عدل العاذل .

٥٢- فَإِنْ تَكُنْ الْأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَةً فَقَدْ عَلِمَ الْأَيَّامُ كَيْفَ تَصُولُ

يقول : إن أبصرت الأيام صولته هذه على الروم ، فقد علمها أيضا قبل هذه  
الصولة كيف تصول ؟ يعنى أن الأيام نظرت إلى صولته بالأعداء فتعلمت منه كيف  
تقصده أهلها بصروفها ، وقيل . أراد بالأيام : أهلها .

٥٣- فَدَتِكَ مَلُوكٌ لَمْ تُسَمِّ مَوَاضِيًا فَإِنَّكَ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ

يقول : فذاك كل ملك لم يسم باسمك ، وليس له مضاء مثل مضائك ، فإنك  
ماضٍ فيما بينهم ، فأنت كالسيف وهم كالبوقات والطبول .

٥٤- إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ  
فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ

يقول : أنت كالسيف وغيرك كالطبول والبوقات <sup>(١)</sup> ؛ لأنه إذا جاز أن يكون  
سيفاً للدولة ؛ جاز أن يكون لها طبول <sup>(٢)</sup> ، لأن غيرك من الملوك ليس لهم مضاء فى

(١) بوقات : جمع بوق والقياس بعضده إذ له نظائر كثيرة مثل : حمام وحمامات وسرادق  
وسرادقات وجواب وجوابات وهو كثير فى جمع مالا يعقل من المذكور إذ لا يوجد له مثال القلة . ابن جنى  
فى التبيان ١٠٨/٣ .

(٢) مو : طبوله .

الأمر . وليس عندهم إلا القول الخالي من الفعل (١) . كالبوقات .

٥٥- أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ  
إِذَا الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولُ

يقول : أنا السابق إلى ما أقوله من الشعر . والمبدع لمعانيه . وغيرى من الشعراء يسرق ما يقوله (٢) [ ٢٤٣ - ب ] ممن تقدمه من الشعراء (٣) .

٥٦- وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يَرِينِي  
أُصُولٌ ، وَلَا لِلْقَائِلِيهِ أُصُولٌ (٤)

يقول : كلام الناس في غيبي ، والطعن في لأصل له ، إذ لا عيب في . وكذلك لا أصل لمن يعيبي ويطعن علي وأصلة من الحديث : « الساعي لغير رشة (٥) » .

٥٧- أَعَادَى عَلَيَّ مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى وَأَهْدَأُ  
وَالْأَفْكَارُ فِي تَجُولُ

حسدوني لفضلي وعادوني . وكان يجب أن يحبوني . لأن الفضل يوجب المحبة . وأهدأ : أي أسكن . ولا أحسد أحداً . بل أنام خالي البال . وأفكار الحساد تجول في . ومثله للبحترى :

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا  
كَانَتْ ذُنُوبِي . فَقُلْ لِي : كَيْفَ أَعْتَدِرُ (٦) ؟

(١) مو : « العقل » .

(٢) في : « يسرق يقوله » . مو : « يسرق من يقوله » .

(٣) مد : « من الشعر » . (٤) مو : « أصول » .

(٥) ع : « الساعي بغير رشة » . وفي ق . مو . شو : ترك مكانه بياض . والتصويب عن

أعقد الفريد ٢٠٣٢٢ فنصه يفتقر تقريباً وما جاء . وفي يحوون الأخبار ٢٠٣٠٠ « الساعي بالناس لغير

رشة » . ويقال : هذا لغير رشة : إذا كان ولد زنية ولم يكن له أصل . والنظر في معنى الحديث

اللسان « رشد » . (٦) ديوانه ٢٠٣٠٤/٢٠٣٠٤ .

٥٨- سِوَى وَجَعِ الْحَسَادِ دَاوٍ (١) فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ بِحَوْلٍ

يقول: داو كل داء من الأمراض والفقر (٢) وغيرها ، فإنه يزول بمداواتك ، ولا تشتغل أنت بمداواة وجع الحساد ؛ لأنه لا يزول أبداً .

٥٩- وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوْدَةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُبِيلُ

يقول : لا تطمع في مودة حاسدك ، فإنك وإن كنت تظهر له المودة ، وتعطيه المحبة فإن ما في قلبه من الحسد يمنع من مودته لك .

٦٠- وَإِنَّا لَنَلْقَى الْخَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرٍ الرَّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلٌ

يقول : إن لنا نفوساً كثيرة ، وقلوباً صابرة على حوادث الدهر ، وكثرة الرزايا والشذائد عندها قليل ، الكثرتها (٣) وصبرها .

٦١- يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا . وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ

الأعراض : جمع العِرض ، وهو موضع الحمد (٤) والدم .

يقول : إذا سلمت الأعراض والعقول ، فلا حظ للأجسام عندنا ، بل يهون

علينا ما يحدث فيها من الجراحات والأسقام . ومثله :

إِذَا أَتَقَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِضَائِرٍ

٦٢- فِتْيَهَا وَفَخْرًا تَغْلِبَ ابْنَةُ وَاثِلٍ فَأَنْتَ لِخَيْرِ الْفَآخِرِينَ قَبِيلُ

يقول : يا تغلب ابنة واثل تبيي تبيها ، وافخرى فخرًا ، فإنك قبيلة سيف

الدولة ، وهو خير الفاخرين ، وأنت تغلب . ذهاباً بها إلى القبيلة أو العشيرة .

وونصب «تبيها» و«فخرًا» على المصدر أي تبيي تبيها ، وافخرى فخرًا .

(١١) بق : «داء» . مو : «كونا» .

(٣) مو : «لكريمها» .

(٤٤) مو : «الجد» تحريف .

(٢٢) مو : «الظفر» تحريف .

٦٣- يَغْمُ عَلِيًّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوَّهُ إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ

إذا لم تغله : إذا لم تهلكه . والغُولُ : الداهية . وقيل : المنية .

يقول : إن سيف الدولة إذا مات عدو يغتم بموته ، وإنما يريد أن يقتله .

٦٤- شَرِيكُ الْمَنَائِيَا ، وَالنُّفُوسُ غَنِيمَةٌ فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِتَّهُ غُلُولُ

الغُلُولُ : الحيانة في الغنيمة .

يقول : إن سيف الدولة شارك المنية في الإغارة على نفوس الأعداء ، والنُّفُوسُ

غنيمة لها يشتركان فيها ، فإذا استبدت المنية في نفس واحد لم يقتلها هو فقد خانته

وغلَّت تلك النفس منه .

٦٥- فَإِنْ تَكُنْ الدُّوَلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا لِمَنْ وَرَدَ المَوْتَ الزُّوَامَ تَدُولُ

الزُّوَامُ : السريع . وتَدُولُ أي صارت له ، ورجعت إليه .

يقول : إن كانت الدولة مقسومة بقدر السعي فالأولى بها من يفتح على

الأهوال [ ٢٤٤ - ١ ] ويباشر القتال وأسباب الموت . فأطلق لفظ الموت على

أسبابه .

٦٦- لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً وَلِلْيَيْضِ فِي هَامِ الكُمَاةِ صَلِيلُ

« لِمَنْ هَوَّنَ » : بدل من قوله : « لِمَنْ وَرَدَ » .

يقول : إن الدولة لمن هَوَّنَ الدنيا على نفسه ساعة ، في موضع الضرب

والطعن ، وضرب على شدايدها في تلك الحال ؛ لأنه متى صبر فأز بالظفر والغلبة .

(٢١٣)

وتأخر مدحه عنه فعتب عليه ، فقال يعتذر<sup>(١)</sup> :

١ - بِأَذْنِي ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحِيًّا الْقَرَائِحُ وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ

القرائح<sup>(٢)</sup> : جمع القرحة ، وهي خالص طبيعة الإنسان ، وأصلها من قرحة البئر ، وهو أول ما يخرج من ماؤها إذا حفرت .

يقول : إذا ابتسمت ورضيت عنا تحيي مآمات من خواطرننا وتقوى ما ضعف من جوارحننا .

٢ - وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلِّهَا؟

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامِحُ؟

يقول : لا يقدر واحد على قضاء حقوقك ، وعلى إرضائك في قضائها ، إلا أن تسامحه ، ولا تكلفه فوق طاقته .

٣ - وَقَدْ تَقْبَلُ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكْرُمًا فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفًا وَهُوَ وَاضِحٌ؟

« تكرمًا » نصب على المفعول ، و « واقفًا » على الحال ، ومعناه : غير مقبول .

يقول : أنت تقبل العذر الخفي لكرمك ، فكيف صار عذري غير مقبول في

تأخيري مدحك مع وضوحه وظهوره؟! !

٤ - وَإِنَّ مُحَالَآ - إِذْ بَكَ الْعَيْشُ - أَنْ أَرَى وَجِسْمَكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي صَالِحٌ

يقول : إن كان قوام عيشي بك فمن المحال سلامة جسمي مع اعتلال

(١) الواحدى ٥٢٢ : « وتأخر مدحه عنه فعتب عليه فقال يعتذر إليه » . التبيان ٢٤١/١ : « وقال يعتذر

إليه ، وقد تأخر مدحه عنه ، فعتب عليه » . اللديوان ٣٥٢ : « وقال وقد تأخر أيضًا مدحه عنه ، فعتب

عليه » . وكان ذلك سنة اثنتين وأربعين . كما جاء في إحدى نسخ الديوان الهامشية . العرف الطيب ٣٧٦ .

(٢) مو : « القوارح » .

جسمك ، بل الواجب مشاركتنا . إياك في لاعتلال<sup>(١)</sup> .  
 ٥ - وَمَا كَانَ تَرَكَ الشُّعْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ تَقَصَّرَ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ  
 جعل تقصير المدائح عن وصفه عذراً في تأخير المدح ، فقال : لم أترك مدحك  
 تغافلاً عن قضاء حَقِّكَ ، ولكن رأيت المدائح قاصرة عن وصفك ، غير ناهضة  
 بآداء شُكْرِكَ .

## ( ٢١٤ )

وقال وقد تشكى سيف الدولة من دُمْلٍ في شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين  
 وثلاث مئة<sup>(٢)</sup> .

١ - أَيَدْرِى مَا أَرَابِكَ مَنْ يُرِيبُ؟ وَهَلْ تَرَقَى إِلَى الْفَلَكِ الْخُطُوبُ!؟  
 فاعل « يدري » : ما أرابك ، وهو الدَّمْلُ و « مَنْ » في موضع نصب : لأنه  
 المفعول ، وهو سيف الدولة على جهة التعجب والتعظيم للأمر .  
 يقول : أيدرى هذا الدَّمْلُ مَنْ يُرِيبُ؟ وعلى من أقدم؟ أى لو علم علو مكانك  
 لَمَا تجاسر على الحلول بك ، فإنك الفلَّكُ في العلوّ والارتفاع عن الآفات ،  
 والخطوب لا ترقى إلى الفلك ، فكيف رقى إليك الدمل!؟  
 ٢ - وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةِ كُلِّ دَاءٍ فَقُرْبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ  
 الهاء في « أَقْلَهَا » للأدواء التي تدل عليه قوله : « كل داء » إذ هو في معنى  
 الجمع .

يقول : إن جسمك أعلى محلاً من أن يصيبه أعظم الأدوية ، وأن تبلغ همته  
 إليه ، فكيف وصل إليك الدَّمْلُ الذى هو أقل الأدوية وأحقرها؟

(١) ق : « في الإعتلال » .

(٢) الواحدى ٥٢٣ : نص ما هو مذكور في الشرح . التبيان ٧٢/١ : « وتشكى سيف الدولة من

دمل فقال فيه » . الديوان ٣٥٣ : « وتشكى سيف الدولة من دمل فقال له » .



٣- يُجَشِّمُكَ الزَّمَانُ هَوَى وَحِبًّا وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ الْمِقَّةِ الْحَبِيبِ

يقول : إن الزمان يجبك حباً شديداً فألمك بهذا القدر من الألم . لأن الحبيب يؤذيه الحبيب إذا غلبه الحب ، تذكلاً . والمقّة : الحب ، وقد روى : « يُجَشِّمُكَ » والتجميش : مداعبة الحبيب والممازحة معه .

يقول : إن الزمان يداعبك ، ويتعرض لك : لحبه إياك ، وهذا الدمل الذى أصابك تجميش منه ، فأذاك وآلمك ، فإن الحب رباً آذى حبيبه بالعض وغيره . . . محبة منه . وقوله « هوى وحباً » نصب على المفعول له (١) .

٤- وَكَيْفَ تُعْلِكُ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ بَعْلَةٌ الدُّنْيَا طَيْبٌ؟

يقول : كيف أصابتك [ الدنيا ] بعلة وأنت طيبها ؟ الذى تداوى علتها ، وتذهب سقمها ، وتصلحها من الفساد .

٥- وَكَيْفَ تُنُوبُكَ الشُّكْوَى بِدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ لِمَا يُنُوبُ؟

« تنوبك » (٢) أى تصيبك و« الشكوى » : المرض .

يقول : كيف تصيبك ما تشكو منه ؟ ومن نابته الشكوى استعاث بك فأجرته . . .

٦- مِلَّتْ مَقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌّ صَبِيبٌ

المقام : الإقامة ، والصبيب : المصبوب .

يقول : قد تعودت الحرب ، وتركت الإقامة ، فنتى فقدت ذلك يوماً واحداً أَلِمْتَ من ذلك ، ومللت من طول الإقامة ، فألمك هو الجلوس فى الدعة ، وترك الحرب ، لا من الدمل ، إذ هو أقل من أن تبالى به . وقوله : « طِعَانٌ صَادِقٌ » يعنى أنه لا يخطئ بل يصيب .

(١) ق : « وقوله حباً نصب على المفعول به » .

(٢) مو : « تندبك » .

٧- وَأَنْتَ الْمَلِكُ<sup>(١)</sup> تُمَرِّضُهُ الْحَشَايَا لِهِمَّتِهِ ، وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ<sup>١</sup>  
الحشايأ : جمع الحشية<sup>(٢)</sup> .

يقول : أنت ملك عظيم الهمة لا تلتذ بالتنعم والراحة ، فالنوم على الحشايأ يمرضك ، والحروب تشفيك وتوافقك . إذ ترك العادة يمرض الإنسان .

٨- وَمَا بِكَ غَيْرُ حَبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعَثِيرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبُ<sup>١</sup>  
العَثِيرُ : الغبار ، والضمير في « تَرَاهَا » و« عَثِيرُهَا » و« أَرْجُلِهَا » للخيل ، فأضمرها وإن لم يجر لها ذكر : للعلم بها<sup>(٣)</sup> . إذ الحروب لا تعرى من الخيل .  
والجنيبُ : التابع كالجنيبة<sup>(٤)</sup> التي تقاد إلى جنب الفرس .

يقول : هذا الألم الذي ألم بك ، ليس هو من المرض ، ولكنه لشوقك إلى أن ترى الخيل ، وقد أثارت الغبار في الحروب ، وصار غبارها تابعا لأرجلها ، كما يتبع الفرس قائده .

٩- مُجَلِّحَةٌ لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي وَاللِّسْمَرُ الْمَنَاحِرُ<sup>(٥)</sup> وَالْجَنُوبُ<sup>١</sup>  
مَجَلِّحَةٌ : مصممة جادة في شأنها ، ونصب على الحال . والمناحر : موضع النَّحْرِ . وَالْجَنُوبُ : جمع الجنب ، وأراد به : جنوب الأعدى ونحورهم .  
يقول : ليس بك إلا ألم حبك أن ترى خيلك مجلحة محدة في الحروب ، وقد ملكت أرض الأعدى ، وملكتم الرماح نحور الأعدى وجسومها .

وقيل أراد : نحور الخيل وجنوبها<sup>(٦)</sup> . يعنى : أنها تتلقى الرماح بنحورها ،

(١) في التبيان : « وأنت المرء » .

(٢) وهى الفرش المحشوة . ومنه الحديث « ليس أخو الحرب من يضع خور الحشايأ عن يمينه وشماله » اللسان .

(٣) ولأنه قد تقدم ما دل عليها من ذكر الحرب والضرب والطعان . ولذلك قال الشارح : « إذ

الحروب لا تعرى من الخيل » .

(٤) مؤ : « كالجنيبة » .

(٥) في الواحدى والتبيان « المناحر » وقالوا في شرحها : « وللرماح مناخرهم وجنوبهم » .

(٦) ق : من . « وجسومها » . وجنوبها « ساقط .

وجنوبها ، ولا تولى عنها .

١٠- فَقَرَطَهَا الْأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبٌ

تَقْرِيطُ الْأَعِنَّةِ : هُوَ أَنْ يَرْخِيَ الْفَارِسُ عَنَانَ الْفَرَسِ ، حَتَّى يَمَسَّ أُذُنَهُ ، فَيَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ الْقُرْطِ لَهُ . وَقِيلَ : هُوَ طَرَحَ اللَّجَامَ فِي رَأْسِ الْفَرَسِ .

يقول : إذا كان [ ٢٤٥ - ١ ] مرضك هذا ، فشفائك في يدك ، فارجع بجيالك إلى أرض الروم ، وارخ لها الأعنة ، حتى تبلغ مرادك ، ويشفيك من أملك ، فإن ما طلبته هذه الخيل ، وإن كان بعيداً ، فهو عليها قريب .

١١- إِذَا دَاءٌ هَفَاً بَقْرَاطُ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرِفْ لِصَاحِبِهِ ضَرْبُ

هَفَاً : أَيْ غَفَلَ وَزَلَّ . وَلَمْ يُعْرِفْ : أَيْ لَيْسَ يَوْجَدُ ، وَأَقَامَ « لَمْ » مَقَامَ « لَيْسَ » وَالضَّرْبُ : الْمَثَلُ وَالنَّظِيرُ ، فَالْهَاءُ فِي « لِصَاحِبِهِ » لِلدَّاءِ .  
والبيت يفسر على وجوه .

أحدها : أن بقراط <sup>(١)</sup> قد ذكر جميع الأدوية ، ولم يذكر فيها حبَّ الحروب ، ولم يعلم بقراط أحداً ، يكون فقدَّ الحرب مرضاً له ، فمن أصابه هذا الداء الذي هفا عنه بقراط ، لم يكن له في الناس نظير ، فكأنه يقول : ليس لك نظير في هذه المهمة ، فإننا ما سمعنا <sup>(٢)</sup> بمن يمرضه حبُّ الحرب ، وتوَلَّى الرَّاحَةَ وَالِدَعَةَ . وجواب « إِذَا » قوله : « لم يعرف » .

والثاني : أنه جعله بمنزلة بقراط . فيقول : أنت مع علمك وكونك في مثل علم بقراط ، عجزت عن دفع هذا الداء عنك ، وكل داء هفا بقراط عنه ، فإن صاحب ذلك الداء ليس له نظير ، إذ هو خارج عن الطبائع البشرية ؛ لأن بقراط

(١) بقراط : البقراطيون أربعة كلهم أطباء يونانيون ولما وقف المترجمون على كتبهم مزجوها وشرحوها ولم يميزوا واحداً منهم لتقارب علمهم وأخذ الخلف عن السلف منهم ، وقد قيل : إن أول من كتب الطب بقراط الأول وهو ابن أعنوسوهوس الذي نقلت بعض مصنفاته إلى العربية منها : « طبيعة الإنسان » انظر تاريخ الحكماء للقفطي ١٠٠ .

(٢) ق ، شو : « ما سمعناه » .

لا يشكّل عليه طبائع البشر، فلما كنت بقراط فعجزت عن مداواة هذا الداء . علمنا أنك تفارق جميع الناس ، ولا يشبهك أحد منهم ، وجواب « إذا » أيضاً « فلم يعرف » .

والثالث : أن المزداد بالداء : الحروب ونُيوب الدهر ، وهو متعلق <sup>(١)</sup> بقوله : « فَإِنَّ بَعِيداً مَطَلَبْتَ قَرِيبٌ » <sup>(٢)</sup> إذا داء هفا بقراط عنه ، فلم يوجد عليل <sup>(٣)</sup> ، به تلك العلة ، ففي تلك الحال بعيد ما تطلبه قريب الغرض به .

يعنى : أنه إذا اختل أمر الثغور كان عودُ خيلك إليها قريباً ، فتكون أنت مداوياً لها . والفاء على هذا تكون عاطفةً للجملة على جملة ، وهذا كقول ليلى الأخيلية <sup>(٤)</sup> :

إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضاً مَرِيضَةً      تَتَبَعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَّاهَا  
شَفَّاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ <sup>(٥)</sup> الَّذِي بِهَا      غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَّاهَا <sup>(٦)</sup>  
١٢- بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الوَضَاءِ تُمَسَّى      جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ

الوضاء : مبالغة الوضىء .

يقول : إذا أبصرته أبصرت شمساً لا تغيب ، كما تغيب الشمس ، وقوله : « جفوني تحت شمس » : أى ناظرة إلى وجهه .

١٣- فَأَغْزَوْ مِنْ غَزَا ، وَبِهِ اقْتَدَارِي      وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ

(١) ع : « متعلق » ساقط .

(٢) هذا في البيت السابق . مو : « ما طلبت بخيلك قريب » .

(٣) مو : « هفا بقراط فلم يعرف به عليل » .

(٤) شاعرة فصيحة . ذكية . جميلة . اشتهرت بأخبارها مع توبة الحميري وطبقها في الشعراء

تلى طبقة النساء . وكان بينها وبين النابغة الجعدي مهاجاة . ماتت سنة ٨٠ ابن خلكان ١٤١/٢

والمنجوم الزاهرة ١٩٣ . والأغاني ٢٠٤/١١ . ورغبة الأمل ٢١٩/٥ - ٢٥١ .

(٥) في النسخ : « العقال » .

(٦) ق . ع . مو : « سقاها » لم تذكر والتكلمة عن شو والمراجع وفي هامش مو : « رواها » . وليبت

مذكور في : التبيين ١٦٣ و ٣٠٤ ومصارع العشاق ٢٨٤ والأغاني ٢٠٤/١١ .

يقول : إِذَا غَزَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ غَزْوًا غَزَوْتُهُ مَعَهُ ، وَلَكِنْ اِقْتَدَارِي بِهِ ، وَقَوْنِي (١)  
ونكايتي في غزوه بتأييده .

وقيل : معناه أني لا أغزوهم إلا بنفقتي وخيله وسلاحه الذي وهب لي ، فكان  
اقتداري بعطيته ، وإذا رميتُ الأعداء أصبتهم بدولته .

١٤- وَالْحُسَادِ عُدْرٌ أَنْ يَشْحُوا عَلَى نَظْرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا  
يقول : إن حسدوني على نظري إليه ، ونافسوني فيه ، وذابوا كمدًا وحرزًا ،  
بمنزلي عنده ، فلهم في ذلك عذر .

١٥- فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقَ الْقُلُوبُ

يقول : مَنْ يَحْسُدُنِي عَلَى مَنْزِلَتِي عِنْدَهُ ، وَنَظْرِي إِلَيْهِ [ ٢٤٥ - ب ] فَهُوَ  
معنور ، لأنني قد جعلت في مكان يحسد قلبي فيه عيني ، لما تدركه من اللذة بالنظر  
إليه ، ورؤيتها لمكارمه ومحاسنه ، والقلب لا يصل إليها مباشرة ، وإنما يصل إليها  
بالعلم . وهو قريب من قول الآخر :

إِذَا زُرْتَ حَفْصًا تَسْتَضِيءُ بِرَأْيِهِ فَقَلْبُكَ مَغْبُونٌ وَطَرْفُكَ رَابِحٌ (٢)  
وروى : « تستضيء بشمسه » .

### (٢١٥)

وقال سيفُ الدَّوْلَةِ ، وعنده رسولُ ملكِ الرومِ : السَّاعَةَ يُسِّرُ الرَّسُولُ بِيَهْدِهِ  
العَلَّةَ ، فَأَجَابَهُ أَبُو الطَّيِّبِ (٣) :

(١) مو : « قونى » ساقطة .

(٢) نسبه صاحب الوساطة ٢٥٦ للعباس بن الأحنف وروايته : « إذ زرت شمسا تستضيء

لشمسه » .

(٣) الواحدى ٥٢٥ : « وقال سيف الدولة : يُسِّرُ رَسُولُ الرُّومِ بَعْلَتِي فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ » .

التيان : لم يأت بهذه القطعة . الديوان : في زيادات الديوان ٥٢٥ : « ودخل أبو الطيب على سيف

الدولة وهو يشتكى فقال لأبي الطيب لَيْتَ لَا يُسِّرُ رَسُولُ الرُّومِ فَقَالَ . العرف الطيب ٣٩٦ .

١- فُديتَ ، بِمَاذَا يُسَّرُ الرَّسُولُ ؟ وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لَا الْعَلِيلُ

يقول : جعلنا الله تعالى فداك ، بأى شيء يُسَّرُ الرسول ؟ وأنت الصحيح بهذا الدمل لا المريض ؛ لأن بهذا يزول أذى كثيرة ، وهذا علامة الصحة<sup>(١)</sup> .

٢- عَوَاقِبُ هَذَا تَسْوَةُ الْعَدُوِّ وَتَثِبْتُ فِيكَ<sup>(٢)</sup> وَهَذَا يَزُولُ

يقول عاقبة هذا الدمل ، وهو الصحة تسوء أعدائك ، وتثبت فيك الصحة دائما ، وهذا الذى أصابك يزول فى أسرع وقت<sup>(٣)</sup> .

( ٢١٦ )

وقال أيضا فى علة سيف الدولة ، بمدحه<sup>(٤)</sup> :

١- إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ  
وَمَنْ قَوْفَهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرْمُ الْمَحْضُ

يقول : إذا أصاب سيف الدولة علة ، عمت الأرض ومن عليها ، واعتل بها أيضا الشجاعة والكرم ؛ لأن قوام الكل به . والبأس : الشجاعة . ومثله لعل بن الجهم<sup>(٥)</sup> :

وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَبُّ عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ<sup>(٦)</sup>

(١) يقول الواحدى : يريد أن الدمل ليس بعله وأنه صحيح النفس ليس بعليل وإن كان به دمل .

(٢) يقول الواحدى : « وتثبت فيهم » .

(٣) يرى الواحدى أن المعنى : عاقبة هذا العارض الذى أصابك تسوء العدو لأنك تغزومهم

وتثبت فيهم لا تنفك من غزومهم ، ويزول هذا العارض .

(٤) الواحدى ٥٢٥ : « وقال فيه وقد تشكى من دمل أصابة » . التبيان ٢/٢١٨ : « وقال لما

مرض سيف الدولة » . الديوان ٣٥٥ : « وقال فيه » . العرف الطيب ٣٧٧ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) ديوانه ١٨٢ وروايته : « فإذا » والأغاني ١٠/٢٢٦ والوساطة ٢٣٩ . والواحدى ٥٢٥

والتبيان ٢/٢١٨ .

٢ - وَكَيْفَ انْتَفَاعِي بِالرُّقَادِ وَأَنَّمَا بَعَلَّتِهِ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْغُمُضُ؟

يقول : إذا اعتل هو ، لم أنتفع بالنوم ، ولم أجد له لذّة ؛ لأنه إذا اعتل اعتلّ النوم في عيني جزءاً عليه<sup>(١)</sup> .

٣ - شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ  
فَإِنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضٌ

يقول : شفاك الله تعالى ، كما يشفي خلقه بجودك ، فإنك في الجود بحرٌ ، إذا قيست البحار إليه كانت بعضاً منه وجزءاً له .

### ( ٢١٧ )

وقال أيضاً في شهر رمضان وقد عوفى سيف الدولة من الدمل<sup>(٢)</sup> :

١ - الْمَجْدُ عُوفِي إِذَا<sup>(٣)</sup> عُوفِيَتْ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلْمُ

يقول : إن المجد والكرم اعتلا بعلتك ! فلما عوفيت عوفياً بعافيتك ، وزال ألمك الذي بك إلى أعدائك ؛ لأنهم اغتموا بعافيتك ، وتآلموا بصحتك ، فكان ألمك يمتثل إليهم .

وقيل : إن هذا دعاء : أي ردّ الله تعالى ألمك إلى أعدائك .

والأولى أنه خبر ، وليس بدعاء ؛ لأنه أخبر في صدر البيت أنه عوفى ، فلا

يتصور معه الدعاء عليهم بداء له وقد زال .

٢ - صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْفَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ بِهَا الْمَكَارِمُ وَأَنْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ

(١) مو : « لمرضه » مكان « عليه » .

(٢) الواحدى ٥٢٦ : « وقال وقد عوفى سيف الدولة » . التبيان ٣ / ٣٧٥ : « وقال وقد عوفى

سيف الدولة » . الديوان ٣٥٥ : « وقال وقد عوفى سيف الدولة » . العرف الطيب ٣٧٩ .

(٣) في الأصول : « إذا » .

ابْتَهَجَتْ : أى فَرِحَتْ . وانْهَلَتْ : أى انصبت .  
يقول : لَمَّا رَاجَعْتُكَ الصَّحَّةَ صَحَّتْ الْغَارَاتُ بِصَحَّتِكَ ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ سَقِيمَةً  
بِسَقْمِكَ . وَسَرَتْ الْمَكَارِمُ بِهَا ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ سَقِيمَةً ، وَجَرَى بِهَا عَطَايَاكَ الْمَتَصِلَةَ .  
كَأَنَّهَا دَيْمٌ مَهْلَةٌ .

٣- وَرَاجَعَ الشَّمْسُ نُورًا كَانَ فَارِقَهَا كَأَنَّهَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سِقْمًا

[ ٢٤٦ - ١ ] يقول : كانت الشمس فارقتها نورها لمرضك ، فعاد إليها الآن  
لأجل صحتك ، وكأنَّ فقد هذا النور سقما في جسم الشمس ، فزال عنها مرضها  
لأجل صحتك .

٤- وَلَا حَ بَرُّقِكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٍ  
مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حِينَ (١) يَتَسِمُ

العارض : أول ما يلي النَّاب من الثنايا ، ويقال : هو النَّاب .  
شبه نقاء عارضيه بالبرق ، ثم قال : ما يسقط الغيث إلا حين يتسم هذا  
الملك ، يعنى إذا ابتسم أعطى ، فعبر عن العطايا بالغيث .  
وقيل : أراد بالبرق علامات جوده ومخايل إحسانه .

٥- يُسَمَّى الْحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ وَكَيْفَ يَشْتَبُهُ الْمَخْدُومُ وَالْخَدْمُ؟!

يقول : يسمى الممدوح باسم السيف ، وهذا لا يشابهه في الخصال (٢)  
والمعاني ، وكيف يشبهه وهو خادمه يتصرف على إرادته؟!

٦- تَفَرَّدَ الْعَرَبُ فِي الدُّنْيَا بِمُحْتَدِهِ وَشَارَكَ الْعَرَبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجْمُ

المحتد : الأصل ، والضمير فيه وفي «إحسانه» للممدوح .

(١) في الواحدى والتبيان والديوان : «إلا حيث» .

(٢) مو : «الحصائل» .



يقول : تَفَرَّدَ الْعَرَبُ بِأَصْلِهِ : لأنه والعرب من أصل واحد ، والعجم تشارك العرب في إحسانه ونعمه .

يعنى أن فضله عم العجم عمومه للعرب ، وشاع في الناس كافة .  
٧- وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ وَإِنْ تَقَلَّبَ فِي آيَاتِهِ الْأُمَمُ

الآلاء : النعم . واحداها إلى وإلى .

يقول : جعل الله تعالى نصرته للإسلام خالصة : لأنه أبداً يجاهد الكفار ، ويذب عن الإسلام ، فنصره مقصور على الإسلام ، ونعمه تعم الخلق : مؤمنهم وكافرهم .

٨- وَمَا أَخْصَكَ فِي بُرِّهِ بِتَهْنِئَةٍ إِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

يقول : لا أخصك بهذه التهنية على برتك من المرض ، بل أهني<sup>(١)</sup> جميع الناس ، فإنهم كانوا مرضى لمرضك ، فإذا سلمت منه سلم جميع الناس ، فاستوتوا معك في استحقاق التهنية .

(٢١٨)

وقال في انسلاخ شهر رمضان بمدحه [ ويهته بعيد الفطر ]<sup>(٢)</sup> :

١- الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعُصْرُ مَنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

الشمس : مرفوعة ، لأنها معطوفة « بحتى » على ما قبلها .

يقول : هذه الاشياء نورها وبهجتها بك ، حتى أن الشمس والقمر اللذين هما

(١) ق : « أعتى » .

(٢) الواحدى ٥٢٧ : « وقال بمدحه عند انسلاخ شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثلاث

مئة . التبيان ٩٧/٢ : « وقال يهته بعيد الفطر » الديوان ٣٥٦ : « وقال في انسلاخ شهر رمضان » .

العرف الطيب ٣٨٢ .

الأصل في الإنارة ، منيران بك مضيئان بدولتك ؛ لأنها يشهدان النور من أنوارك ، كالقمر يشهد النور من الشمس .

٢- تُرَى الْأَهْلَةَ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشْرُ

التذكير : للوجه ، وفي « به » للنائل ، والتأنيث : للأهلة .  
يقول : نظر الأهلة إلى وجهه ، يقوم مقام نائله ، لأنها تقابل منه سعداً وتكتسب منه نوراً ، فنائله عم الأهلة وسائر الخلق ، ولم يختص به البشر دون غيره .

٣- مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفٌ يَأْمَنُ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ

الروضة الأنف : التي لم تُرَع ، فيكون أحسن لها<sup>(١)</sup> .  
شبه الدهر بالروضة ، وشمائله بالزهر الذي هو في الروضة لحسناً .

٤- مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ فَلَا أَنْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرٌ

الهاء في « أيامه » للدهر ، وكذلك في « أعوامه » وقوله : « فلا انتهى » دعاء للمدوح .

يقول : ليس لكرمك نهاية في الدهر ، وعمرك يزيد في أعوام الدهر

[ ٢٤٦ - ب ] .

٥- فَإِنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرَفٌ وَحَظُّ غَيْرِكَ مِنْهُ الشِّيبُ وَالْكَبِيرُ

الهاء في « تكرارها » للأيام أو للأعوام ، وفي « منه »<sup>(٢)</sup> للدهر .  
يقول : إنك لا تزال تزداد شرفاً<sup>(٣)</sup> على مرور الأيام وكرور الأعوام ؛ لأنك تفعل في كل وقت فعلاً لك فيه ذكر وشرف ، وغيرك يزداد شيباً وهرماً .

(١) ق : « بها » . (٢) روى ابن جني : « منه » أي من التكرار . الواحدى .

(٣) مو : « شوقاً » . ق : ساقطة « شرفاً » .

( ٢١٩ )

ومدّ<sup>(١)</sup> قُوَيْقُ<sup>(٢)</sup> : ( وهو نهر بجلب<sup>(٣)</sup> ) ، فأحاط بدار سيف الدولة ، فخرج أبو الطيب من عنده ، فبلغ الماء صدر فرسه . فقال<sup>(٤)</sup> :

١ - حَجَبَ دَا الْبَحْرَ بِحَارُ دُونَهُ

٢ - يَذْمُهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ

البحر : سيف الدولة ، والبحار : مدود النهر .

يقول : حالت هذه السيول ، والمدود ، بيننا وبين بحر الجود ، فالناس يذمون هذه البحار ؛ لأنها منعتهم عن ذلك البحر ويحملون سيف الدولة ؛ لأنه لم يجب نائله عنهم .

وقيل : يذمون البحار استحقاقاً بالإضافة إليه ، ويحمدونه تعظيماً له .

٣ - يَا مَاءَ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ ؟

٤ - أَمْ اِشْتَهَيْتَ أَنْ تَرَى قَرِينَهُ ؟

المعين : الماء الظاهر الجارى على وجه الأرض ، مفعول من العين : أى تدركه .

يقول للماء : هل حسدتنا على كثرة جوده ، الذى هو كالماء الجارى ، فحلت بيننا وبينه ؟

( ١ ) قد يطفى ماء البحر على الساحل ثم ينحسر عنه . وهذه الحركة هى ماتسى بالمد والجزر .

( ٢ ) فى النسخ والديوان « قويق » بالفاء الموحدة . والتصويب من الواحدى ومعجم البلدان .

( ٣ ) فى البكرى : وإياه عنى أبو الطيب وقد عبره فبلغ ماؤه إلى صدر فرسه . وهو فى حال

مده . وفى معجم البلدان : هو نهر مدينة حلب .

( ٤ ) الواحدى ٥٢٧ : « وقال وقد مد نهر قويق وهو نهر بجلب فأحاط بدار سيف الدولة »

التيان ١٧١/٤ : « وقال وقد مد نهر حلب حتى أحاط بدار سيف الدولة فقال أبو الطيب مرتجلاً » .

الديوان ٣٥٦ : نص ما فى المقدمة . العرف الطيب ٣٨٣ .

وقيل : معناه هل حسدتنا على مشاهدتنا لسيف الدولة ففقتنا عنه وعن الوصول إليه ؟ أم أردت يا ماء أن ترى قرينه : أي تكاثر جوده ، فتكون أنت قريباً له ؟ !

٥ - أم انتجعت للغنى يمينه ؟

٦ - أم زرتة مكثراً قطينه ؟

قطين الملك : خدمه المقيمون .

يقول للماء : أم قصدته يا ماء مستميحاً الغنى (١) منه ؟ أم أردت أن تكثر بنفسك خدمه وحشمه تشرفاً بخدمته ؟

٧ - أم جتته مخندقاً حصونه ؟

٨ - إن الجياد والقنا يكفينه

يقول : لعلك جتته لتصير خندقاً حول حصونه ، ثم إنه لا يحتاج إلى إحاطتك بحصنه ، بل هو غنىٌ بخيله وسلاحه .

والضائر من أول الأبيات إلى هاهنا للبحر .

٩ - ياربُّ لُجَّ جُعِلَتْ سَفِينُهُ

١٠ - وَعَازِبِ الرَّوْضِ تَوَقَّتْ عُونُهُ

اللجُّ : جمع لجة . والهاء في « سفينه » عائدة إليها لفظاً . والسفين : جمع السفينة ، والهاء في « عونه » للرّوض . والعون : جمع عانة (٢) ، وهي القطعة من حمر الوحش . والتاء في « جُعِلَتْ » و « تَوَقَّتْ » (٣) للجياد .

يقول : رب لجة جعلت الجياد سفيناً لها . يعني أنه اقتحم بها الأنهار العظيمة في غزواته ، فصارت كالسفن . وقيل : أراد حومة القتال وغمرة الحرب . وربُّ

(١) ق : « المعنى » تحريف . مو : « مستيحا للفتى » تحريف .

(٢) تذكر كتب اللغة أن العانة : هي القطعة من حمر الوحش . ويرى صاحب التبيان أن

العانة : هي القطعة من لوحش أيا كان الحمر والغزلان وجميع ما فيه .

(٣) توفياً : أخذها وافية . الواحدى .

روض بعيدٍ قد وصلت إليه هذه الجياد ، فاستوفت جميع ما فيها من عانات الحُمُر  
الوحشية وأهلكته .

١١- وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُونَهُ

١٢- وَشَرِبَ كَأْسَ أَكْثَرِ رَيْنِهِ

١٣- وَأَبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أُنَيْسَهُ

وقوله : « وذى جنون » <sup>(١)</sup> : كناية عن الشجاع ، أو كناية عن الباغى .  
وقيل : أراد به ملكاً . كأنه من غيرة <sup>(٢)</sup> نفسه مجنون ، والشرب : القوم المجتمعون  
على الشراب . والهاء في « جنونه » لـ « ذى جنون » وفي « رينه » و « غناه »  
و « أنينه » للشرب ، لفظاً لا معنى ، و « الرنين » : صوت [ ٢٤٧ - ١ ] الباكي  
الحزين . والأنين : صوت الحزين المتوجع .

يقول : وربّ ذى <sup>(٣)</sup> جنون قصّده هذه الخيل ، وأذهبت ذلك الجنون من  
رأسه ، وربّ قوم شاربين للكأس ، هجمت عليهم فقتلتهم وأكثر رينهم  
وأبدلت غنائهم وطربهم حزناً وبكاء !

١٤- وَضَيْغَمٍ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ

١٥- وَمَلِكٍ أَوْطَأَهَا جَبِينَهُ

العرين : موضع الأسد في الأجمة <sup>(٤)</sup> . وفاعل « أولجها » ضمير البحر ، الذي  
هو سيف الدولة ، والهاء : ضمير الجياد ، وكذلك في « أوطأها » أى وربّ أسدٍ  
أدخل سيف الدولة هذه الجياد في أجمته ، وأغار على مملكته ، وربّ ملك قتله ،  
ومشى بها على جبينه .

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان . رب ذى جنون : يعنى عاصيا متمرداً لأنه  
لا يعصيه عاقل لعله أن لا ينجو منه إذا طلبه .

(٢) مو : « من عزة » .

(٣) مو : « ذو » .

(٤) الأجمة : الشجر الكثير المتلف . اللسان .

١٦- يَقُودُهَا مُسَهِّدًا<sup>(١)</sup> جُفُونَهُ

١٧- مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُورُنَهُ

« مسهدًا »<sup>(١)</sup> و « مباشرًا » نصب على الحال ، والضائر كلها راجعة إلى سيف الدولة ، وهو المعبر عنه بالبحر .

يقول : يقود سيف الدولة هذه الجياد إلى الحروب ليلاً ، وقد منع أجمانه من النوم .

وقيل : الهاء في « جفونه » تعود إلى الملك : أى يسهد جفون الملك بقصده بخيله . وهو يتولى أموره بنفسه ، ولا يتكل فيها إلى كفاية<sup>(٢)</sup> غيره ؛ لفضل قوته وبعد همته .

١٨- مُشْرِفًا بَطْعِنِهِ ، طَعِينَهُ

١٩- عَفِيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ

٢٠- أَيْبَضَ مَا فِي تَاجِهِ مِيمُونَهُ

المنصوبات كلها على الحال . إلا قوله : « طعینه » فإنه منصوب بمشرف .

يقول : إذا طعن إنساناً فإنه يتشرف بطعنه ، لأنه يقال قد نازله وثبت له ، وهو عفيف الفرج ، أبيض الوجه . مبارك ميمون على من رآه .

٢١- بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرٍ نُونَهُ

٢٢- شَمْسٌ تَعْنَى الشَّمْسِ أَنْ تَكُونَهُ

قوله : « أن تكونه » الهاء فيه خبر « كان » وقد وصله ، والأولى<sup>(٣)</sup> فيه الفصل ، فيقال<sup>(٤)</sup> : أن تكون إياه . وذكر الضمير في « أن تكونه » وإن كان

(١) ق : « مسهدا » .

(٢) ق : « إلى كفايته » .

(٣) ق : « والأول » .

(٤) مو : « يقال » .

راجعاً إلى قوله : « شمس » لأنه أراد بها سيف الدولة .  
يقول : هو بحرٌ في الجود والهيبة ، إذا قيست البحار إليه كانت بمنزلة  
السّمكة<sup>(١)</sup> في البحر . وهو شمس في إشراقه وعلوّ همته ، ومنزلته وشهرة ذكره ،  
والشمس الحقيقي تمنى أن تكون مثله .

٢٣- إِنْ تَدْعُ (يَاسِيفُ) لَتَسْتَعِينَهُ

٢٤- يُجِبُكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ

الهاء في « سينه » تعود إلى سيف . يخاطب صاحباً له ، أو نفسه ، فيقول : إن  
دعوته وقلت ياسيف الدولة ، تستعينُ به أجابك قبل أن تلفظ بالسَّينِ ، من  
« ياسيف » .

وقيل : هو خطاب لسيف الدولة : أي إن دعوت سيفك لتستعينَ به أجابك  
قبل إتمام السَّينِ منه .

٢٥- أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمَكِينَهُ

٢٦- مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ

« مَنْ » فاعل أدام ، وأراد به الله تعالى .  
يقول : أدام الله تمكينه ، كما صان منهم نفسه ودينه : أي حال بينهم وبينه من  
أن ينالوه بطعنٍ في نفسه ودينه<sup>(٢)</sup> .

(١) وهي المرادة بقوله : بحر يكون كل بحر « نونه » .

(٢) مو : « دينه ونفسه » .

( ٢٢٠ )

وقال في ذى الحجة من سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة ، بمدحه وبهنته بعيد الأضحى ، وأنشده إياها في ميدانه [ ٢٤٧ - ب ] بحلب ، تحت مجلسه ، وهما على فرسيهما<sup>(١)</sup> [ ويذكر أسره لابن الدمستق وفيها يفتخر بنفسه وشعره ] :

١- لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا  
وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمُطْعَنُ فِي الْعِدَا

يقول : كل إنسان يجرى على ما تعوّد من دهره ، وعادة سيف الدولة التي لا ينفصل عنها ، أن يطعن أعداءه ، فهو جار عليه .

٢- وَأَنْ يُكْذِبَ الْإِرْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ وَيُؤْمِسِي بِمَا تَنْوِي أَعَادِيهِ أَسْعَدَا  
الإرجاف : خوض العامة في الإخبار عن الملوك بالسيء<sup>(٢)</sup> . وقيل : هو مقدّمة الكون<sup>(٣)</sup> .

يقول : من عاداته أيضًا أن يكذب إرجاف أعدائه عنه بضد ما أرجفوا ، فإذا نَوَّوا على إيقاع شره عاد ما تمّنه عليهم ، فيصير هو أسعد من أعدائه . بما نَوَّوا عليه<sup>(٤)</sup> . وروى : « بما تحوى » و « تنوى » .

( ١ ) الواحدى ٥٢٩ : « وقال بمدحه . وبهنته بعيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة » التبيان ٢/ ٢٨١ : « وقال بمدحه ، وبهنته بعيد الأضحى » . الديوان ٣٥٨ : « وقال في ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين بمدحه وبهنته بالعيد . أنشده إياها في ميدانه ، تحت مجلسه ، وهما على فرسيهما » .  
العرف الطيب ٣٨٤ .

( ٢ ) في التسخ : « بالسر » والتصويب عن اللسان « رجف » . أرجف القوم : إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفن . وفي التنزيل العزيز : ( والمرجفون في المدينة ) .

( ٣ ) كذا في أساس البلاغة للزمخشري وعنه نقلها الزبيدي في تاج العروس « رجف » .

( ٤ ) ذكر الواحدى وتابعه صاحب التبيان : أن أعداءه يرجفون وهو يكذب إرجافهم بضد ما يقولون ، فهم يرجفون بقصوره ، وهو يكذبهم بوفوره . ويرجفون بهزيمته وهو يكذبهم بظفره ، وهم ينوون معارضته فيتحرشون به ، فيصير بذلك أسعد ، لأنه يظفر عليهم فيأخذ ما يملكون .



٣- وَرَبٌّ مُرِيدٌ ضَرَّهُ ، ضَرَّ نَفْسَهُ  
وَهَادٍ إِلَيْهِ الْجَيْشَ ، أَهْدَى وَمَاهَدَى

الهاء في «ضَرَّهُ» لسيف الدولة ، وفي «نَفْسَهُ» للمريد ، وهادٍ<sup>(١)</sup> : من قولهم : هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ . والجَيْشَ : نصب بهادٍ<sup>(٢)</sup> وضَرَّهُ : بمريدٍ . وأهدى : من الهدية .

يقول : ربّ إنسانٍ أراد أن يضرّه ، ضر نفسه ! وعاد كيده إليه ، وهذا من قوله تعالى : ( وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ )<sup>(٣)</sup> . ومنه قول الشاعر :  
رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيًّا وَمِنْ قَعْرِ الطَّوِيِّ رَمَانِي<sup>(٤)</sup>  
أى عاد رميه إليه ، مثل من يرمى حجراً من قعر بئر ، فيعود على رأسه .  
وربّ قائد هدى إليه جيشاً ، فكأنه بعث إليه هدية وغنيمة .

٤- وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ سَاعَةً رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا

يقول : ربّ كافرٍ مستكبرٍ عن طاعة الله تعالى ، لم يؤمن ساعة ، لما رأى سيف الدولة وفي يده سيفه أسلم ، وتشهد : أى أقر بشهادة التوحيد .  
ويحوز أن يكون «ساعة» متعلق بقوله : رأى السيف في يده ، ساعة ، ووقتاً ، فأسلم<sup>(٥)</sup> .

(١) هادٍ : المراد قائد الجيش يهديه الطريق فأضله بقصده له فصار مهدياً إليه من العدم لأنه .  
يغتم الجيش فيكون الهادى مضلاً ومهدياً له .

(٢) ق : « بها » . (٣) سورة فاطر ٤٣/٣٥ .

(٤) نسب إلى ابن أحمر في لسان العرب «جول» وقيل : للأزرق بن طرفة وروايته : «ومن جول الطوى» وأورده المازوني في شرحه للحجاسة ٣١٩ غير منسوب وروايته : «جول الطوى» وقال الحصرى صاحب زهر الآداب في هذا البيت ٩٩/٢ قال بعض العرب في إحدى الروايات :

رمانى بأمر كنت منه ووالدى بريئاً ومن جال الطوى رمانى  
ثم قال : الجال والجول : الناحية . والطوى : البئر . والرواية المشهورة : «ومن أجل الطوى» .

(٥) ق : « وأسلم » . وقال الواحدي : آمن إما خوفاً منه ، وإما علماً بأن دينه الحق ، حين رأى نور وجهه وكمال وصفه .

٥ - هُوَ الْبَحْرُ غُصٌّ فِيهِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا عَلَى الدَّرِّ وَاحْذَرُهُ إِذَا كَانَ مُزِيدًا

يقول : هو بحر ، فإذا كان ساكناً فغص فيه ، واستخرج منه الدر ، وإذا كان هائجاً مُزِيداً فاحذره ولا تقربه ، فتغرق فيه . يعني : استمنح<sup>(١)</sup> منه الرغائب في حال السلم ، واحذر من<sup>(٢)</sup> أن تلقاه محارباً ، فإنه يهلكك . وهو وقوله :  
سَلَّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرَّهُ مُسَالِمًا<sup>(٣)</sup>

٦ - فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْثُرُ بِالْفَتَى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدًا

يقول : هو أشد من البحر بأساً ، لأن البحر إنما يصيب الإنسان اتفاقاً ، فرمما سلم منه ، وإن باعد منه لم يقصده ، وهذا البحر يقصد إلى قرنه<sup>(٤)</sup> عن عمد ، ويهلكه عن قصد ، فيكون « يعثر » بمعنى يصيب .  
وقيل : معناه البحر ليس هو مكته على قصد مكان غير مكانه ، وهذا البحر يقصد العدو ويهلكه ، وهو قريب من الأول .

وقيل : لما سوى بين البحر وبين سيف الدولة من حيث الغضب والسكون فضله على البحر فقال : ما يفعله سيف الدولة<sup>(٥)</sup> في حالتي الغضب والسكون ، فهو عن قصد وإرادة . وما يفعله البحر لا يكون عن قصد وإرادة ، وليس إغناء البحر من يقصده . بما فيه من الدر عن قصد ، وكذلك إهلاكه في حال الاضطراب ، فيكون قوله : [ ٢٤٨ - ١ ] « يعثر بالفتى » عبارة عن وقوع الفعل غفلة لا عن قصد وعمد .

(١) ق : « استمنح » . (٢) ق : « واحذر منه » .

(٣) ق : « مسلماً » مو « سالماً » . وهذا صدر بيت للمتنبي عجزه :

وحذار ثم حذار منه محارباً

الديوان ١٠٠

(٤) ق : « إلى قربه » . والقرن للإنسان مثله في الشجاعة والشدة والعلم والقتال وغير ذلك ويجمع على أقران . اللسان « قرن » .

(٥) ق : من « سيف الدولة ... سيف الدولة » . ساقط انتقال نظر .

٧- تَظَلُّ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ تُفَارِقُهُ هَلَكَى ، وَتَلْقَاهُ سُجَّدًا

يقول : إن الملوك تخشع له ، فإذا لقيته سجدت له ، وإذا خرجت من عنده  
سرفق قلوبهم من الخوف والهيبه ما يقوم لهم مقام الهلاك .

وقيل : أراد به حقيقة الهلاك . يعنى إذا فارقه على سبيل العصيان أهلكهم .

٨- وَتُحْيِي لَهُ الْأَمَالَ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا تُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا

الجداء ، والجدوى : العطية .

يقول : يغم الأموال بالسيوف والرماح ، ثم يبها بتبسمه وجدواه . وقوله :  
« بالتبسم » إشارة إلى أنه لا يمكن أن يؤخذ منه على وجه القهر . ومثله لأبي تمام :  
إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرَ أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ<sup>(١)</sup>

٩- ذَكِيٌّ تَظْنِيهِ طَلِيْعَةٌ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا

تَظْنِيهِ : أصله تَظَنَّتَهُ<sup>(٢)</sup> ، وهو تَفَعَّلَ مِنَ الظَّنِّ<sup>(٣)</sup> ، وتَظْنِيهِ : مبتدأ :  
وطليعة<sup>(٤)</sup> عينه : خبره ، والجملة : صفة لذكي .

يقول : هو ذكي يعرف الأمر قبل موقعه<sup>(٥)</sup> ، فكان ظنه طليعة لعينه ، فهو يرى  
بقلبه اليوم ما تراه أيها الإنسان بعينك غدا .

١٠- وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَضْعِيَّاتِ بِخَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا

روى : « المستضعبات » بالكسر ، والفتح . والكسر : على أنه من الفعل

(١) ديوانه ٤/٥٨٨ والوساطة ٢٠٣ : « واحتوا » التبيان ١/٣٠٥ و ٢/٢٨٢ والواحدى ٥٣٠ .

(٢) مو « فظنيه أصله فظنته » تحريف .

قال أبو عبيدة : « فكثرت التونات فقلبت إحداهما ياء كما قالوا في ( قصيت أظفارى ) والأصل  
قصصت أظفارى » اللسان « ظن » . (٣) يريد بذلك : التظن .

(٤) الطليعة : الذى يتقدم أمام المحاربين فإذا رأى العدو أنذرهم .

(٥) ق : « موضعه » .

اللازم، استضعب : أى صعّب . والفتح : من قولك استضعبت الأمر : وجدته  
صعباً .

يقول : لا يتعذر عليه ما يريد ، حتى لو كان [ قرن ] الشمس ماء لأورد خيله  
منه (١) .

١١- لِذَلِكَ سَمَى ابْنَ الدُّمِثْقِ يَوْمَهُ مَمَاتًا ، وَسَمَاهُ الدُّمِثْقُ مَوْلِدًا

الهاء في « يَوْمَهُ » لابن الدُمِثْقِ ، وفي « سَمَاهُ » لليوم ، وقوله : « لذلك »  
إشارة إلى البيت الذي قبله : أى أنه أسر ابن الدُمِثْقِ ، لأنه يصل إلى كل أمر  
صعب بخيلة ، فسمى ابن الدُمِثْقِ اليوم (٢) الذي أسر فيه مَمَاتًا ، لأنه دنا من  
الموت ، وأيس من الحياة ، وسماه أبوه : مَوْلِدًا ، لأنه قد نجا من القتل والموت ،  
فكانه وُلِدَ في ذلك اليوم ، أو كأنه عاد إلى الدنيا ، بعد أن خرج منها .

١٢- سَرَيْتَ إِلَى جِيحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ثَلَاثًا ، لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكُضًا وَأَبْعَدًا

جِيحَانَ : نهر (٣) في بلاد آمِد (٤) مسافته بعيدة .

يقول : سَرَيْتَ من آمِدِ إلى جِيحَانَ في ثلاث ليالٍ ، مع بعد المسافة بينهما ،  
قاله متعجباً . ثم قال : لَقَدْ أَدْنَاكَ الرِّكُضُ من جِيحَانَ ، وأبعدك من آمِدِ .  
وعن ابن جني قال : أدناك من جِيحَانَ ، وأبعد أولئك القوم من جِيحَانَ ؛  
مخافة منك ، فيكون مفعول « أبعِد » محذوفاً (٥) .

١٣- فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجِيُوشَهُ جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِتَحْمِيدًا (٦)

(١) مو : « منه » مهمله . (٢) ق : « اليوم » ساقطة .

(٣) سبق التعرف به في مقدمة القصيدة .

(٤) آمِد : بلد حصين قديم مبني بالحجارة السود على نض ، ودجلة محيطة بأكثره وتنشأ من

عيون قريبة منه . معجم البلدان وانظر أطلس التاريخ الاسلامي .

(٥) رواية الواحدى : « قال ابن جني : أدناك سيرك من النهر وأبعدك من آمِد » ثم يعلق عليه فيقول :

وهذا لا يفيد معنى .

(٦) في الواحدى والبيان « لِيُحْمَدًا » . خطأ بيته شرح البيت .

يقول : وَلَى الدَّمَسْتَقُ لِمَا رَأَىكَ ، وَأَسْلَمَ ابْنَهُ وَجَيْشَهُ إِلَيْكَ ، وَلَمْ يَعْطِ جَمِيعَ مَا قَلْتُ لِمُتَحَمِّدِهِ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْطِكَ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ وَاخْتِيَارٍ مِنْهُ حَتَّى تَحْمَدَهُ ، وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى رَغْمٍ مِنْهُ : قَهْرًا وَقَسْرًا .

١٤- عَمَّرَضَتْ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرْفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرَّدًا  
يقول : لَمَّا رَأَىكَ غَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ الْخَوْفُ ، وَ [ عَلَى ] عَيْنِهِ الْحَيْرَةُ ، فَلَمْ تَرَ عَيْنَهُ غَيْرَكَ ، وَحَلَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ [ ٢٤٨ - ب ] حَيَاتِهِ ، فَصَارَ كَأَلَمِيَّتٍ ؛ لِبَطْلَانِ حَوَاسِهِ .  
وجعله سيف الله ، لِأَنَّهُ مُجَاهِدٌ فِي سَبِيلِهِ وَدِينِهِ . وَرَوَى : وَ « طَرْفِهِ » أَيْ حَلَّتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ طَرِيقِهِ إِلَى الْحَيَاةِ .

١٥- وَمَا طَلَبْتَ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا  
« الفِدا » إِذَا فَتَحَ : يَقْضِرُ . وَإِذَا كَسَرَ : يَمْدُ .

يقول : لَمْ تَطْلُبِ الرِّمَاحُ إِلَّا الدَّمَسْتَقَ وَلَكِنْ نَجَاهُ وَصَارَ ابْنَهُ (١) فِدَاءً لَهُ .

١٦- فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسَرَّدَا  
« يَجْتَابُ » : أَيْ يَلْبَسُ [ الْمُسُوحَ ] وَ [ يَدْخُلُ فِيهَا ] (٢) . وَالْمُسُوحُ : جَمْعُ مِسْحٍ (٣) . وَالدَّلَاصُ : الدَّرْعُ [ الصَّافِيَةُ الْبَارِقَةُ ] . وَالْمُسَرَّدُ : الْمُحْكَمُ النَّسِجُ .  
يقول : إِنْ الدَّمَسْتَقُ لَمَّا نَجَاهُ تَرَهَّبَ خَوْفًا مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَلَبَسَ الْمُسُوحَ السُّودَ . وَقَدْ كَانَ يَلْبَسُ الدَّرْعَ وَيَبَاشِرُ الْحُرُوبَ فَتَرَكَ ذَلِكَ .

١٧- وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرٍ أَجْرَدًا  
الْعُكَّازُ ، وَالْعُكَّازَةُ : الْعَصَا . وَالدَّيْرُ (٤) لِلرَّهْبَانِ ، كَالصَّوَامِعِ لِلْعِبَادِ .

(١) ابنه : قسطنطين ابن الدمستق .

(٢) ق : « يجتاب . أي يتلبس يدخل فيه » . مو : « يجتاب : أي يلبس يدخل فيه » .

(٣) المِسْحُ : ثوب من الشعر وهو ثوب الراهب . اللسان .

(٤) الدَّيْرُ : مَقَامُ الرَّهْبَانِ أَوْ الرَّاهِبَاتِ وَالنَّسْبَةُ إِلَيْهِ دَيْرَانِي عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَيَجْمَعُ عَلَى : أَدْيِرَةَ وَأَدْيَارَ وَدَيْوِرَةَ . وَهِيَ كَلِمَةٌ سَرْيَانِيَّةٌ .

يقول : لما عجز عن المقاتلة كانت تحمله العصا في الدبر ؛ لأنه قد ضعف ومرض خوفاً ، وأظهر التوبة ، وكان قبل ذلك لا يرضى أن يحمله الفرس الأشقر الأجرد<sup>(١)</sup> ، لأنه على ما يقال : يكون أضبر على السير .

١٨- وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكُرَّ وَجْهَهُ جَرِيحًا وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعُ أَرْمَدًا

يقول : لم يتب اختياراً وزهداً في الدنيا ، ولكن لما تركت وجهه جريحاً . وأسرت ابنه ، وجعل الغبار عينه أرمداً . خاف على نفسه فترهب .

١٩- فَإِنْ<sup>(٢)</sup> كَانَ يُنَجِّي مِنْ عَلَيَّ تَرَهَّبُ تَرَهَّبَتِ الْأَمْلَاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدًا

يقول : إن كان كل من يترهب ينجو من سيف الدولة . فإن جميع الملوك يترهبون اثنين اثنين . وواحدًا واحدًا «ومثنى وموحد» نصب على الحال .

٢٠- وَكُلُّ امْرِئٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهَا  
يُعِدُّ لَهُ نَوْبًا مِنْ الشَّعْرِ أَسْوَدًا

وكل امرئ<sup>(٣)</sup> «بعدها» : أى بعد حالة الدّمستق . وقيل : بعد الوقعة والهاء في «لَهُ» لامرئ ، أى يعدّ لنفسه .

يقول : إن كان ينجيه ترهبه . فكل أحد بعد هذا - في الشرق والغرب - يجعل لنفسه مسحاً أسوداً ليلبسه . يعنى لا ينفعه ذلك<sup>(٤)</sup> .

٢١- هَنِئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى وَضَحَى وَعِيدًا

«هنيئًا» : نصب على الحال . و «العيد» : رفع بفعل مضمر يدل عليه هنيئًا : أى ثبت العيد لك هنيئًا .

(١) يقال فرس أجرد : أى سباق . اللسان . يقول الواحدى : وخص الأشقر لأن العرب تقول : «شقر الخيل سراعها» .

(٢) الواحدى والبيان «فلو» . (٣) مو : «وكل امرئ» ساقطة .

(٤) مو : «ذلك» ساقطة .

يقول : هناك هذا العيد الذى أنت عيد له ، لأنه يتجمل بك ويسرّ بكونك فيه . كما يتجمل الناس فى العيد<sup>(١)</sup> ، وأنت أيضاً عيدٌ لكل مسلم يرى هذا اليوم عيداً ، فيضحى ويذكر اسم الله تعالى فى أيامه .  
وقيل : أراد هذا العيد عيد لكل من سمى وضحى ، وجعله عيداً : أى عيد لكل مسلم<sup>(٢)</sup> .

٢٢- وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لُبْسُكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا وَتُعْطِي مُجَدِّدًا

يقول : لازلت بعده تلقى أعياداً كثيرة وتلبسها ، فإذا أبلت عيداً ملبوساً ، لبست عيداً جديداً [ ٢٤٩ - ١ ] .

٢٣- فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ وَاحِدًا كَانَ أَوْحَدًا

يقول : هذا اليوم فى الأيام بمنزلك من الأنام ، فهو سيّد الأيام وأوحدها ، كما أنك أوحده الناس وسيدهم .

٢٤- هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا

يقول : البخت يسعد كل شىء . حتى الأيام ، فيصير اليوم سيّدا لليوم ، و«العين» قيل : أراد بها العين الحقيقية . يعنى : أن البخت ربما يجعل إحدى العينين أفضل من الأخرى ؛ لما يلحق الأخرى من الآفة والنقص فتصير دونها .  
وقيل : أراد بالعين قول القائل «هذا عينُ الشىء» .

أى قد يكون عينا<sup>(٣)</sup> من ثوبين أو درتين وغيرهما - وإن كانا من جنس واحد - تفضل إحداهما<sup>(٤)</sup> على الأخرى ؛ لما لها من الحظ . فتكون أوقع فى النفس وأعظم للحظ .

(١) العيد : مأخوذ من عاد يعود . وقالوا فى جمعه أعياد كراهة أن يقولوا أعواد فيلبس بجمع العود .

المعرى . تفسير أبيات المعاني . (٢) أى يفرح به كالعيد .

(٣) مو : «عيناى» . (٤) مو : «أحدهما» . ق : «أحديهما» .

٢٥- فَوَاعَجِبًا مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقَلَّدَا

الدائِل : صاحب الدولة (١) .

يقول : ما أعجب أمر الخليفة ! حيث جعلك سيفه ، كيف لا يخافك فأنت أقوى منه سلطانا !؟

٢٦- وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازَهُ (٢)  
تَصَيْدَهُ (٣) الضَّرْغَامَ فِيمَا تَصَيْدَا

يقول أنت كالأسد ، فإذا جعلك الخليفة بازه ، كان قد وضع الشيء في غير موضعه ! لأن الأسد لا يصيد لأحد ، وإنما يصيد لنفسه ، فمن جعله بازه كان آخر أمره أن يعطف عليه يوماً فيجعله من جملة صيده ، فكذلك الخليفة ، ربّما عطفت عليه فأقته عن ملكه وقعدت مكانه ، فيصير صيداً لك .  
و « مَنْ » شرط و « يَجْعَلُ » مجزوم به وكان يجب جزم قوله : « تَصَيْدَهُ » لكن حمله على التقديم (٤) والتأخير : أى تصيد الضرغام فيما تصيد ، مَنْ يجعل الضرغام للصيد بازه كقول الشاعر (٥) :

إِنَّكَ إِنْ تَصْرَعَ أَخَاكَ تُصْرَعُ (٦)

(١) يعنى الخليفة . أخرجه مخرج : لابن وتامر . الواحدى . (٢) التبيان « باز الصيده » .

(٣) ق : « يصيده » وفي سائر النسخ « تصيده » .

(٤) أى التقديم على أداة الشرط « مَنْ » .

(٥) انفردت ع برواية هذا البيت بعد قوله : كقول الشاعر :

وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول لاغائب مالى ولا حرم

وهذه رواية تفسير أبيات المعاني عن المعرى . وهو كذلك فى سيبويه ٤٣٦ / ١ وكان تقدير الكلام فى هذا

البيت يقول : لاغائب مالى إن أتاه خليل يقل ذلك .

(٦) هذا عجز بيت صدره : يا أقرع ابن حابس يا أقرع

سبويه ٤٣٦ / ١ وقد نسبه إلى جرير بن عبد الله والمقتضب ٧٢ / ٢ وأمالى ابن الشجرى ٨٤ / ١ وقد

أورده البرقوقى فى شرحه ٩٧ / ٣ ونسبه لعمرو بن خثارة البجلي ضمن قصيدة طويلة . =



أى إنك تصرع إن تصرع أخاك . وقال أبو الفتح بن جني : قلت له : لم جعلت «مَنْ» في قولك و«مَنْ يَجْعَلُ» شرطاً صريحاً؟ وهلاً جعلته بمنزلة الذي . وضمت الصلة معنى الشرط حتى لا تتركب الضرورة ، نحو قوله تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ) <sup>(١)</sup> . فقال : هذا يرجع إلى معنى الشرط والجزاء وإنما جئت بلفظ الشرط صريحاً ؛ لأنه أوكد وأبلغ ، قال : وأردت الفاء <sup>(٢)</sup> في قوله تصيده [وحذفها] <sup>(٣)</sup> وهذا جائز <sup>(٤)</sup> .

٢٧-رَأَيْتَكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ  
وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا <sup>(٥)</sup>

يجوز أن يكون متصلاً بما قاله : أى أنك مع قدرتك الظاهرة تعامل الخليفة بالحلم . ولو شئت جعلت مكان الحلم السيف ، ويجوز ألا يكون متصلاً به . أى حلمك عن الجهال عن قدرة . ولو شئت جعلت مكانه سيفاً .

٢٨-وَمَا قَتَلَ <sup>(٦)</sup> الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَمَنْ لَكَ بِالْحَرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْبِدَا؟!

= والشاهد فيه : تقديم «تصرع» في النية وتضمنه الجواب في المعنى والرواية فيما ذكرناه من المراجع «إن يصرع أخوك» .

(١) سورة البقرة ٢٧٤/٢ والمذكور في النسخ : «الذين ينفقون أموالهم إلى قوله تعالى : فلهم أجرهم» ونص ما ذكرناه عن رواية صاحب تفسير أبيات المعاني عن ابن جني .

(٢) ق : «الهاء» .

(٣) في النسخ : «وأضمرت» وما ذكرناه وما بين المعقفات عن رواية ابن جني في تفسير أبيات المعاني والتبيان .

(٤) قال المعري : رواية أهل هذه البلاد جزم «يَجْعَلُ» ورفع تصيده وذلك ضعيف جداً . لأنه يجوز إلى أن يضرر الفاء وليست هاهنا ضرورة داعية إلى رفع «تصيده» وجزم «يَجْعَلُ» لأنه إذا رفع «يَجْعَلُ» وحمل الكلام على المبتدأ أو الخبر . وصرفه عن الشرط والجزاء كفي هذه المثونة وتكون «مَنْ» في معنى «الذي» كأنه قال : والذي يجعل الضرغام للصيد بازة فيكون «تصيده» في موضع خبر المبتدأ . النظام وتفسير أبيات المعاني . (٥) سقط نص هذا البيت من ع مع بقاء الشرح .

(٦) ع : «وما قتلت» .

يقول : إذا قدرتَ على حرِّ فَعَفوت عنه . فكأنك قتلتَه . لأنه لا يقدر بعد ذلك على محاربتك ، حياةً من إحسانك إليه ، ولكن أين ذلك الحرّ الذي يحفظ النعمة ويشكرها؟! وقوله : «ومن لك» أي من يطلب لك الحرّ الذي يحفظ اليد<sup>(١)</sup> .

٢٩- إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتُهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

يقول : إذا أكرمتَ الكريمَ وأحسنتَ إليه ، فقد ملكته بإحسانك ، وصار عبدك ، وإذا أكرمتَ اللئيمَ كفر نعمتك ، ولم يشكر إحسانك ! وظن أنك أكرمته خوفاً منه ، فتمرد عند الإحسان للؤم طبعه .

٣٠- وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعَلَا  
مُضِرٌّ ، كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَا

يقول : الإحسان إلى مَنْ يستحق السيف<sup>(٢)</sup> ، مثل الإساءة إلى من يستحق الإحسان ، في أن كل واحد منهما يقدر بالعلو ويضر بالملك<sup>(٣)</sup> وهذه الأبيات تعريض بالحليفة .

يقول : إذعانك له مع قدرتك عليه . حكمٌ موضوع في غير موضعه ، لأنه لا يعرف حق ذلك ، ويعد ذلك يداً عليه . ومثله لآخر :

مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْوَصَالِ أَهْلًا فَكُلَّ إِحْسَانِهِ ذُنُوبٌ<sup>(٤)</sup>

٣١- وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً كَمَا فُوقْتَهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتَدًا

يقول : أنت أصوب الناس رأياً ، وألطفهم حكماً ، كما أنك أحسنهم حالاً ،

(١) ف : «إليه» تحريف .

(٢) في النسخ «إلى من يستحق السيف والإساءة مثل الإساءة» إلخ .

(٣) يرى الواحدى أن المعنى : كلُّ مجازى ويعامل على استحقاقه ، فاستحق العطاء لم يستعمل معه

السيف . ومن استحق السيف لم تكرم بالعطاء . وإذا فعل ذلك أحد أضر بعلاه .

(٤) محاضرات الأدباء غير منسوب ١/٤٥٣ و ٢/٤١٣ .

وأشرفهم نفساً ، وأكرمهم أصلاً .

ومعناه : أنك تفعل ما هو في الظاهر وضع الشيء في غير موضعه ، ولكن لا اعتراض عليك ؛ لأن رأيك أصوب الآراء ، فلعلك رأيت فيه ما خفي على غيرك .

وقيل : إن معناه وضع الندى في موضع السيف بضرّ بالعلا ، ولكنك لا تفعل شيئاً من ذلك ، فلا تضع الندى إلا في موضعه . وكذلك السيف ، لأن رأيك أصوب الآراء .

٣٢- يَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَيْتْرُكَ مَا يَخْفَى وَيُوْخِذُ مَا بَدَا

يقول : إن ما تفعله من المكارم والعجائب لا تُحِيطُ بِهِ أَفْكَارُ الشُّعْرَاءِ (١) .  
فيذكرون ما ظهر لهم . ويتركون ما خفي عليهم .

٣٣- أَزَلَّ حَسَدَ الْحَسَادِ عَنِّي بِكَيْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حَسَدًا

يقول : أزل عني حسد الحساد ، بأن تكبتهم وتذلهم ، بالازدياد (٢) في الإحسان إلى والرفع من منزلتي لديك ، فإنك أنت الذي جعلتهم حساداً لي ، إذ أعطيتني وقربت منزلتي عندك . حتى حسدوني على ذلك .

٣٤- إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِي يَدِي ضَرَبْتُ بِبَصْلِ يَفْقَعُ الْهَامَ مُغْمَدًا

يقول : إذا قربتني منك ، وأعتنى بحسن رأيك ، فلا أبالي بحسد الحساد . بل أقتلهم بأهون سعي ، فعبّر عن ذلك بالمغمد (٣) : الذي لا يعمل .

(١) ولا يريد أن المقتدين بك في المكارم يأخذون ما ظهر منك . ويتركون ما خفي ولو أراد ذلك لما أتى

بـ «الأفكار» ولقال يدق على الكرام . قال ابن جني : هذا البيت مثل قول عمار الكلابي :

ما كل قولي مشروحاً لكم فخذوا ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا

الواحدى .

(٢) يقول الواحدى : اكفى شرهم بأن تصرفهم وتخزيهم بالإعراض عنهم .

(٣) ق : « الغمد » . مو : « المغمد » .

٣٥- وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَهْرِيٌّ<sup>(١)</sup> حَمَلْتُهُ فَزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدًا

المسدد : المشرع .

يقول : إنما [أنا] جمال مجلسك ، وزين حضرتك ، وأنا لك بمنزلة الرمح ، تحمله يزينك ، ويردع أعداءك في حركك ، كذلك أنا أنشر مكارمك وأزين مجلسك وإذا حملتني إلى القتال قاتلت أعداءك .

٣٦- وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوَاةٍ قَلَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا

أزاد بالقلايد : القصائد ، وقد رويت أيضاً<sup>(٢)</sup> .

يقول : إن الدهر من جملة رواة قصائدي ، فإذا قلت شعراً سار في الآفاق وبقى على الأيام<sup>(٣)</sup> ، فصار كأن الدهر يرويه وينشده . وقيل : أزاد به أهل الدهر . أى الناس كلهم يروون شعري وينشدونه [ ٢٥٠٠ - ١ ] .

٣٧- فَسَارَ بِهِ مِنْ لَا يَسِيرُ مُشَمَّرًا وَعَنَى بِهِ مَنْ لَا يَغْنَى مُفْرَدًا

يقول : يسير بشعري من ليس عادته السير ، يهديه إلى غيره ، وكذلك يغنى به نظرياً وتفريداً<sup>(٤)</sup> من لم يكن شأنه الغناء ، لحسنه وموافقته للطباع ، فيحتمل كل سامع على الاستماع ، ويحمل كل أحد على الإنشاد .

٣٨- أَجْرَنِي إِذَا أَنْشِدْتَ مَدْحًا<sup>(٥)</sup> فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَنَّكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدًا

مردداً : منصوب على الحال من قوله : « بشعري » .

يقول : إذا أنشدك الشاعرون المدائح فأعطني الجائزة ، فإنني أحق منهم بها ،

(١) في السمهري : الرمح ، منسوب إلى سمهر ، اسم رجل كان يقوم بعمل الرماح والأصيل : الصلابة . اسمهر الأمر : اشتد .

(٢) وبها رواية الديوان « من رواة قصائدي » .

(٣) مو : « وبقى في الأيام » .

(٤) التفريد : رفع الصوت للتطريب بحسن الصوت . (٥) في اللواحدي والتبان « شعرا » .

لأنهم أخذوا المعاني من شعري ورددوها فيك ، فكانهم أتوك بشعري ونسبوه إلى أنفسهم .

وروى أن شاعراً مدح الصَّاحِبَ (١) بقصيدة سرق فيها أبياتاً من شعره ، فوقع على ظهرها هذه بضاعتنا ردت إلينا .

٣٩- وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ بَعْدَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الصَّائِحُ المَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى  
وروى : «أنا الشاعر المحكى» بدل «الصائح» .

يقول : لا تلتفت إلى الشعراء غيري ؛ لأنهم يسرقون أشعارهم من أشعاري ، فأنا الصائح الذي يحكى صوته ، وهم كالصدى .  
وقيل : معناه لا تسمع إلى قول غير قولي ، فإن ما عداه هذيان ، كالصدى من الصياح .

٤٠- تَرَكْتُ السُّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسَجَدَا

يقول : أغنيتني بعطاياك ، حتى قعدت عن السرى طلباً للغنى ، وتركت السرى لمن هو قليل المال ، وكثرتي الذهب حتى أنعلت به خيلى . وهذا كما قيل في المثل : «مَنْ كَثُرَ ذَهَبُهُ طَلَى بِهِ اسْتَهُ» (٢) وقيل : إن سيف الدولة كان وهب له فرساً منعلماً بالذهب فذكره .

٤١- وَقِيدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الإِحْسَانَ قَيْدًا تَقِيدًا

مَحَبَّةً : نصب لأنه مفعول له .  
يقول : أحسنت إليّ ، فأقتُ عندك ، وصار إحسانك لي قيداً يميني عن الأسفار .

٤٢- إِذَا سَأَلَ الإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الغِنَى وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْنَاكَ مَوْعِدًا

(١) سبقت ترجمته .

(٢) المراد بالاسْت هنا : العجز . اللسان .

يقول : إذا طلب أحد من الأيام أن تُعينه ، وكنتَ بعيداً عنه . قالت له الأيام : إذا بلغت سيف الدولة استغنيت . وقوله : « وكنتَ على بُعدٍ » إشارة إلى [ أن ] هذا الوعد من الأيام إنما يكون لمن بعد عنك ، فأما القريب فقد أغنيته فلا يحتاج إلى السؤال .

## ( ٢٢١ )

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد<sup>(١)</sup> من الفضل ، فقال سيف الدولة ما تقول وتحكم في هذا يا أبا الطيب ؟ فقال<sup>(٢)</sup> :

- ١ - إِنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ سَائِلًا
- ٢ - فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا

يقول : إن كنت تسألني عن خير الناس ، فإن خيرهم من كانت فضائله أكثر ، ثم بين ( مَنْ ) بعد . و « فضائلاً » نصب على التمييز .

- ٣ - مَنْ أَنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامُ وَإِثْلًا
- ٤ - الطَّاعِينَ فِي الْوَعَى أَوْائِلًا

لم يصرف « وإِثْلًا »<sup>(٣)</sup> لأنه اسم القبيلة ، فهي معرفة مؤنثة ؛ و « الطَّاعِينَ » ، وما بعده خبر ، لأنه صفة « لوائِل »<sup>(٤)</sup> وهي في موضع جر . وقيل : نصب على المدح .

( ١ ) الأكراد : جمع من الناس يسكنون شمال العراق حول الموصل وكركوك والسليمانية وأصلهم من كردستان وهو إقليم يشمل أجزاء من تركيا الشرقية والعراق وإيران . معظمهم قوم رحل وغالبيتهم مسلمون سنيون .

( ٢ ) ع : « وحضر أبو الطيب وقد جرى ذكر... إلخ . الواحدى ٥٣٥ نص ما ذكر . التبيان ١١١ / ٣ : « وقال وقد جرى ذكر... إلخ » . الديوان ٣٦٢ : « وقال وقد جرى ذكر... إلخ . العرف الطيب ٣٦٣ .

( ٣ ) وإِثْلًا بن قاسط : أبو بكر وتغلب . رهط سيف الدولة . وجعله اسماً للقبيلة .

( ٤ ) مو : « لوائِل » تحريف .

يقول : خير الناس العرب الذين أنت منهم يا سيّد وائل ، وهم الذين يطعنون في الحرب أوائل الخيل في المعركة ، فهم الشجعان<sup>(١)</sup> لأنّه لا [ ٢٥٠ - ب ] يسبق إلى الطعان إلا الشجاع . وقيل : أراد بالأوائل . الوجوه والصدور ، أى أنهم يطعنون وجوه الأعداء وصدورهم ، فيكون نصباً على المفعولية .  
وقيل : معناه أنهم يطعنون الأبطال أولاً . أى يتقدمون إلى الأقران . ونصبه حينئذ على الحال .

٥ - وَالْعَاذِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَاذِلَا

٦ - قَدْ فَضَّلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلَا

العاذلين : عطف على الطّاعنين .  
يقول : إذا عدلهم العواذل على السخاء عدلوهنّ على عدلهنّ . ثم بين أن قبيلته قد فضلوا سائر القبائل بسبب فضله ومآثره .

( ٢٢٢ )

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم في صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة فحضر أبو الطيب فوجد دونه زحمة شديدة ، فنقل عليه الدخول فاستبطأه سيف الدولة فقال ارتجالاً<sup>(٢)</sup> :

١ - ظَلَمْتُ لَذَا الْيَوْمِ وَصَفُّ قَبْلَ رُؤْيَيْهِ لَا يَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظْرُ

(١) ق : الشجعان من الخيل .

(٢) ع : « وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم في صفر سنة ٣٤٣ فقال أبو الطيب ارتجالاً » .  
الواحدى ٥٣٦ : « وقال وقد دخل رسول ملك الروم على سيف الدولة في صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة » . التبيان ٩٨ / ٢ : « وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم ولم يصل إليه المتنى لزحام الناس ، فعاتبه سيف الدولة على تأخره وانقطاعه فقال المتنى ارتجالاً » . الديوان ٣٦٣ : « وجلس سيف الدولة لرويس رسول ملك الروم في صفر سنة ثلاث وأربعين . وحضر أبو الطيب فوجد دونه زحمة شديدة . فنقل عليه الدخول . فاستبطأه سيف الدولة فقال ارتجالاً » . العرف الطيب ٣٨٩ .

« ظلم » نكرة مفيدة ، والوصف : خبره .

يقول : إن وصفتُ هذا اليوم قبل مشاهدة الحال فقد ظلمتُهُ ، ولم أقدر على وصفه على الحقيقة إلا بعد المشاهدة ، وإنما قال ذلك : تعظيماً لليوم ، وأنه لا يحيط به العيان .

٢- تَزَاحَمَ الْجَيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبِيًّا إِلَى بِسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ  
أى ازدحم الجيش عليك ، حتى لم يَبْنِكْ<sup>(١)</sup> بصرى من كثرة الناس فى بساطك ، وكثرت الأصوات حتى لم أسمع كلامك .

٣- فَكُنْتُ<sup>(٢)</sup> أَشْهَدَ مُخْتَصِّمًا وَأَغْيَبُهُ مُعَايِنًا ، وَعَيَانِي كُلُّهُ خَيْرٌ

المعنى : كنتُ حاضرًا ، وكأنتى كنتُ غائبًا ؛ للازدحام ، فلم يمكنى مشاهدة الحال ، وكنت معاينًا ، وكان عياني خيرًا ؛ لشدة الزحمة وكثرة الناس .

٤- الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَاطِرَهُ لِأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرٌ

يقول : إذا أجبته إلى الصلح أمين وزال<sup>(٣)</sup> منه الخوف ، فيرفع طرفه ؛ لأن عفوك عنه يقوم له مقام الظفر فى [ هذه ] المرة<sup>(٤)</sup> .

٥- وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رِسَالَتِهِ فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلاَكِ يَفْتَخِرُ

يقول : إن كتبت إليه جواب كتابه ، افتخر بذلك على ملوك زمانه ، وتشرف به على جميع أقرانه .

٦- قَدْ اسْتَرَاخَتْ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ مِنْ السُّيُوفِ وَبَاقِي النَّاسِ<sup>(٥)</sup> يَنْتَظِرُ

(١) ق : « يبنك » مو : « يلبك » . ع : « يبنك » .

(٢) ق ، مو : « وكنت » والتصويب عن الواحدى والتبيان والديوان .

(٣) مو : « ونال » .

(٤) ق : « فى المسرة » . مو : « المسرة » .

(٥) مو : « القوم » وكذا فى التبيان والواحدى .



يقول : استراحت بهذا الصلح رقاب الروم عن السيوف ، وانتظر سيوفك باقي الناس من الأعداء ؛ لأنهم كانوا آمنين مادمت مشتغلاً بغزو الروم ، فالآن يخافونك أن تقاتلهم .

٧ - وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرِهِمْ  
لِكَيْ تَجِمَّ رُءُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصْرُ<sup>(١)</sup>

الهاء في « تبدلها » للسيوف ، والقوم<sup>(٢)</sup> . هم الروم . وغيرهم : نصب بتبدلها<sup>(٣)</sup> .

يقول : تبدل سيوفك وتنقلها من رقاب الروم إلى غيرهم ، لتستريح رقابهم من ضرب السيوف ، وهذا عادتك إذا أدمت القتل في قوم وأقللتهم تقلب سيوفك إلى قوم آخرين لتريجهم ، فإذا كثروا واجتمعوا عاودتهم القتل وأبدتهم<sup>(٤)</sup> .

٨ - تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً جُودٌ لِكِفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطْرُ

يقول : إذا شبهنا جودك بالأمطار<sup>(٥)</sup> ، وصار ذلك مدحاً للمطر ، وكان هذا ، تشبيه جودك ، ثانياً منك على المطر<sup>(٦)</sup> وغادية : نصب على الحال من الأمطار [ ٢٥١ - ١ ] .

٩ - تَكَسَّبَ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً كَمَا تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورَهَا الْقَمَرُ

(١) في هامش شو : القصر : العتق . وفي الواحدى والبيان : القصر : جمع قصرة وهي أصل العتق .

(٢) ق : « الهاء في تبدلها للسيوف ، والقوم » ترك مكانه بياض .

(٣) يقول الواحدى وتابعه البيان : الصحيح في معنى هذا البيت أن الضمير في « تبدلها » للروم

يقول : تبدل الروم . بقوم غيرهم أى تجعل غيرهم مكانهم في القتل والقتال وعلى هذا فقد صح اللفظ وظهر المعنى ولا يجوز نصب .. غيرهم .

(٤) ق ، مو : « وأبدلتهم » .

(٥) أى بالأمطار التى تأتى بالغدوات وهى أغزرها .

(٦) لأن المطر يفتخر بجودك إذا شبه به .

طالعةً : نصب على الحال .

يقول : الشمس تأخذ من نورك ، كما أن القمر يأخذ من نور الشمس . أى أنك للشمس شمسٌ ، كالشمس للقمر .

( ٢٢٣ )

وقال أيضاً بمدحه ويذكر مجيء الرسول من عند ملك الروم ، ودخوله عليه ، في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة<sup>(١)</sup> .

١ - دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَائِلُ يُرَدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ

هَذِي الرِّسَائِلُ : مبتدأ ، ودروع : خبره .

يقول : هذه الرسائل تقوم للملك مقام الدروع ، يحفظ بها نفسه ، ويرد الموت عنه ، ويشاغلك عن قتاله ، ويدفعك عن قصده ، ريثما يرجع رسوله إليه<sup>(٢)</sup> .

٢ - هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَفْظُهَا عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ

الزَّرْدُ : حلق الدروع ، والضافي : السابغ التام .

يقول : هذه الرسائل دروع سابغة ، يلبسها ملك الروم ؛ يدفع بها عن نفسه .

ولفظها ثناء عليك وفضائل لك ، فكأنها دروع له من حيث الباطن ، وثناء لك من

حيث الظاهر<sup>(٣)</sup> .

٣ - وَأَنِّي اهْتَدَى هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ وَمَا سَكَنْتَ مُذْ سَرَتْ فِيهَا الْقَسَاطِلُ

(١) الواحدى ٥٣٦ : « وقال وقد دخل رسول ملك الروم على سيف الدولة في صفر سنة ثلاث

وأربعين وثلاث مئة » . التبيان ١١٢/٣ : « وقال بمدحه عند دخول رسول الروم في صفر سنة ثلاث

وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣٦٤ : « وقال بمدحه بعد دخول رسول ملك الروم في شهر ربيع الأول سنة

ثلاث وأربعين وثلاث مئة » . العرف الطيب ٣٩٠ .

(٢) ق : « بينما يرجع رسوله إليك » .

(٣) لأنها بما تضمنت من خطبة الصليح معدودة في فضائلك ولأنها خضوع منه يرتفع به قدرك .

واستسلام إليك يجل معه أمرك . الواحدى .

«أنى» : بمعنى كيف وأين ، والقساطل : هو الغبار . والهاء في «بأرضه» للرسول وفي «فيها» لأرضه .

يقول : كيف اهتدى هذا الرسول في طريقه وهى مظلمة؟! بغبار الخيل وقتام الحرب ، وما سكن بعد ذلك الغبار !

٤ - وَمِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقَى جِيَادَهُ  
وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَرْجِ الدِّمَاءِ الْمَنَاهِلُ؟!

المنهل : موضع الشرب من الوادى ، وأصله النَّهْلُ<sup>(١)</sup> .  
يقول : مِنْ أَيِّ مَاءٍ كَانَ يَسْقَى خَيْلَهُ ، وكل ماء كان ممزوجاً بعدما القتل .  
٥ - أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنُقَهُ  
وَتَنَقَّدُ تَحْتَ الذُّعْرِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ

يقول : أتاك هذا الرسول ، وقد امتلأ قلبه ذعراً ، مما شاهد من إيقاعك بأصحابه ، حتى يكاد رأسه يجحد عنقه<sup>(٢)</sup> : أى يفارقه ، وتنقذ مفاصله وتنقطع ، من عِظْمِ خوفه منك ؛ مما شاهده وتحقق من عاداتك في قتلهم .

٦ - يُقَوْمُ تَقْوِيمُ السَّمَاطِينَ مَشِيَهُ  
إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ

السَّمَاطَانُ : صفان من الرجال يمتدان بين يدي السلطان . والتقويم : رفع لأنه فاعل يَقَوْمُ<sup>(٣)</sup> ومفعوله : مَشِيَهُ . والأفاكل : جمع الأفكل ، وهو الرعدة .  
يقول : كان يرتعد عند مشيه إليك ، فقوم مشيته تقويم السَّمَاطِينَ .

٧ - فَقَاسَمَكَ الْعَيْنِينَ مِنْهُ وَلَحِظَهُ  
وَالْخِلُّ الَّذِي لَا يُزَابِلُ

(١) النَّهْلُ : أول الشرب . والمنهل . هو أيضا المنزل في المفازة على طريق السفار . لأن فيه ماء .  
(٢) يرى صاحب التبيان أن المعنى : قد صير رأسه بين منكبيه كفعل المتخوف للقتل . حتى كان عنقه لتمتاله وقوع السيف عليه يكاد يجحد رأسه .

(٣) قال صاحب التبيان : من روى تقويم بالنصب جعله مصدراً والضمير للرسول . ومن رفعه جعله فاعلاً وعلى الأخير رواية شارحنا وإن روى في التبيان والديوان بالنصب .

منه : أى من الرسول ، وكذلك «لحظه» : أى لحظ الرسول . وفاعل  
«قاسمك» : «سميك» ، والمراد به : [ ٢٥١ - ب ] السيف .

يقول : قسم سيفك عيني الرسول بينك وبينه ، فكان ينظر بإحدى عينيه  
إليك ، وبالأخرى إلى سيفك ، لأنه كان يخاف منك أن تأمر بقتله ، ومن سيفك  
أن تقتله به .

أو كان ينظر إليك ويرى كرم أخلاقك فيطمع في عفوك ، وإذا نظر إلى سميك  
خاف بأسه ، فقسم عينيه بينكما ، يرجو ويخاف ، وهذا السمي : هو خليلك الذى  
لا يزيالك .

٨ - وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرَّزْقَ وَالرَّزْقُ مُطْمِعٌ وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلٌ

يقول : إذا نظر إليك طمع في الحياة ؛ بما يشاهد من مخايل جودك ، وأمل  
عفوك ، وإذا نظر إلى سيفك عاين فيه الموت ، لما هاله من هيبتك . والواو<sup>(١)</sup> في  
قوله : «والرزق مطمع» «والموت هائل» للحال .

وقيل : معناه رأى أرزاق كثير من الناس تحت يديك ، فاطمعه ذلك في أن  
يكون من جملة القوم ، ورأى حتف كثير منهم بسيفك ، فهاله ذلك .  
وهذا البيت يدل على المعنى الثانى الذى ذكرناه في البيت الذى قبله .

٩ - وَقَبَّلَ كَمَا قَبَّلَ الْأَرْضَ<sup>(٢)</sup> قَبْلَهُ وَكُلُّ كَمِيٍّ وَأَقِفٌ مُتَضَائِلٌ

المتضائل : المخفي شخصه من الجبن والفرع ، وقيل : هو المنقبض . والواو  
في قوله : «وكل كمي» للحال .

يقول : لما وصل الرسول إليك قبلَ أولاً الأرض بين يديك ، ثم قبلَ كَمَكْ ،  
والأبطال قيام بين يديك ، قد تضاءلوا هيبة لك ، وأخفوا أنفسهم إجلالاً لك .

١٠ - وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ هُمَامٌ إِلَى تَقْبِيلِ كَمَكٍ وَاصِلٌ

(١) مو : «الواو» : ساقطة . (٢) الواحدى والتيبان والديوان : «قبل الترب» .

أَسْعَدُ : مبتدأ . وأظفرُ : عطف عليه ، وهام : خبره .  
يقول : مَلِكٌ وصل إلى تقبيل كَمَكٍ هو أسعد مشتاق وأظفر طالب لحاجة ،  
ولا مزيد<sup>(١)</sup> على ما ناله من الشرف .

١١- مَكَانٌ تَمَنَّاهُ الشِّفَاةُ وَدُونَهُ صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرَّمَا حِ الذَّوَابِلُ

يقول : إن كَمَكٍ وتقبيله ، مكان تمنى الشفاه الوصول إليه ، وتريد الملوك  
تقبيله ولكنهم لا يصلون إليه<sup>(٢)</sup> .

١٢- فَمَا بَلَغْتَهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ لَمْ يَخِبْ لَكَ سَائِلٌ

كرامةٌ : فاعل بَلَغْتَهُ ، والمفعول الأول « الهاء » والثاني « ما » .  
يقول : لم يبلغ الرسول إلى ما بلغه من تقبيل كَمَكٍ كرامته عليك ؛ لأنه كافر  
وأنت تبغضه وتستخف به ، ولكن لما سألك أن تمكّنه من ذلك لم تخيه ، إذ  
عادتك ألا تخيب<sup>(٣)</sup> سائلك .

١٣- وَأَكْبَرُ مِنْهُ هِمَّةٌ بَعَثْتُ بِهِ إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَنْظَرْتُهُ الْجَحَافِلُ

روى : أكبر بالرفع والنصب .  
فالرفع : على أنه اسم المبالغة<sup>(٤)</sup> والمعنى : على أن همة الرسول وإن كانت كبيرة  
في قدومه عليك ، فأكبر همة<sup>(٥)</sup> منه ، العدى حيث بعثوا به إليك ، وسألوه أن  
يؤخر عنهم القتال ؛ لشغله إياك عنهم ، والاستنظار : طلب النظر ، وهو التأخير .  
والنصب : يحتمل معنيين :

(١) ق « ولا مزية » .

(٢) لأن دون ذلك المذاكي من الخيل : وهى التى كملت أسنانها . والذوايل من الرماح : اليابسة  
العوالى - أى هو متعذر الوصول إليه لكثرة الخيل والرماح .

(٣) ق : « أن تخيب سائلك » خطأ .

(٤) قال المعرى : رفع « أكبر » أحسن ويكون مبتدأ ، وقوله : « بعث به » وما بعده : خبر عنه

تفسير أبيات المعاني ، وكذا روى صاحب التبيان عن الخطيب . (٥) ق : « همته » .

أحدهما : أن يكون اسماً كالأول ومعناه : ربّ رسولٍ أكبر من هذا الرسول  
همة ، وأعلى منه قدراً ، جاعك رسولاً ، واستنظرته الجحافل ، كما استنظرت هذا  
الرسول ، ثم [ ٢٥٢ - ١ ] رجع إليهم وهو يعظّمهم على مخالفتهم أمرك . فعلى هذا  
يكون البيت الذي بعده من تمامه .

والمعنى الثاني : أن يكون « أكبر » فعلاً ماضياً ، وفاعله « العدى » و« همة »  
مفعوله . والمعنى : أن العدى أكبروا واستعظّموا همةً بعثت هذا الرسول إليك ،  
وأقدمته على الدنو منك ، واستنظرت هذا الرسول الجحافل على ما بيناه (١)

١٤- فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَادِلٌ  
يقول : هذا الرسول جاء من أصحابه رسولاً ، ثم عاد إليهم يعظّمهم على ترك  
طاعتك ، لما رآه من عظم شأنك .

١٥- تَحْيِرٌ فِي سَيْفٍ رَيْبَعَةٌ أَصْلُهُ وَطَابِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلٌ

ربيعة : ابن نزار ، وإليه يُنسب سيف الدولة .  
لَمَّا رَأَى تَحْيِرَ فَيْكٍ ؛ لِأَنَّهُ رَأَى سَيْفًا لَا كَالسَيْفِ ، إِذِ السَّيْفُ أَصْلُهُ الْحَدِيدُ ،  
وَطَابِعُهُ الْحَدَادُ ، وَصَاقِلُهُ الصَّيْقَلُ ، وَأَنْتَ أَصْلُكَ مِنْ رَيْبَعَةٍ ، وَالرَّحْمَنُ طَابِعُكَ ،  
وَالْمَجْدُ صَاقِلُكَ .

١٦- وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تُحْصَلُ مَقْلَةٌ وَلَا حِدَهُ مِمَّا تَجَسُّ الْأَنَامِلُ

يقول : لون هذا السيف لا يدركه النظر ، ولا تحقّقه المقلة ، ولا يمكن الناظرين  
أن يملّثوا أعينهم منه ، هيبته له ، وكذلك ليس حده مما يمكن أن يختر باللمس [ كما  
يجس ] ويضبط سيف الحديد . فتحير هذا الرسول في سيفٍ هذه صفته .

١٧- إِذَا عَايَنْتَكَ الرَّسُلُ هَانَتْ نَفُوسُهَا عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَائِلُ

(١) وقال قوم « أكبر » في موضع جر بإضمار رب . التبيان .

المراسل : ملك الروم . والرسل : الرسل . وما جات به : الرسالة .  
يقول : إذا رأيتك الرسل استحقروا أنفسهم ، واستحقروا ما جاءوا به من  
الرسالة (١) ، واستحقروا صاحبهم الذى أرسلهم إليك ؛ لما يرون من هيبتك وعلو  
شأنك .

١٨- رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوَافِلُ كُلُّهَا  
لَدَيْهِ وَمَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ (٢)

النوافل : العطايا ، واحدها نافلة . ومن تُرجى : هو سيف الدولة يُرجى منه  
كل عطية وصلة ، ويوصل إلى [كل] مراد ، إلا إدارك الثأر (٣) ، فإنه لا يوصل  
إليه منه (٤) .

١٩- فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقِمَهُمْ  
فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلُ

يقول : إن كان الذى ساقمهم إليك لطلب الصلح والأمان ، هو الخوف من  
القتل والأسر ، فقد فعلوا فى مجيئهم إليك ما يفعله الأسر والقتل ، من الذل  
والاستكانة ؛ لأنهم إنما جاءوك خوفاً ، فصاروا مقتلين مأسورين .

٢٠- فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لِقَتْلِ زِيَادَةَ  
وَجَاءُوكَ حَتَّى مَا تُبْرَأُ السَّلَاسِلُ

« ما » نى فى الموضعين .

(١) والمعنى عند الواحدى : إذا رأيتك رسل الروم عياناً استحققت ما أتت به من الهدايا كما استحقروا  
أنفسهم ومن أرسلهم .

(٢) الطوائل : الأحقاد ، وأحدها طائلة . وبينهم طائلة : أى عداوة وتره .

(٣) ق : « ويوصل إلى مراد إلا على إيدك الثأر » .

(٤) والمعنى : أنهم رجوا عفوه من كل الفواضل عنده ، ولا يرجى أن يدرك لديه ثأر .

يقول : خوفهم منك قام لهم مقام القتل ، فليس للقتل<sup>(١)</sup> زيادة على ما أصابهم ، وكذلك جاءوك مستسلمين في أمرهم طائعين كالأسارى ، حتى لا يحتاج معهم إلى السلاسل ؛ لأن الأسير إنما يشد إذا خيف عليه الهرب .  
والمصراع الأول مثل<sup>(٢)</sup> :

وَالأَّ قَاعِلِمِه بِأَنَّكَ سَاخِطٌ وَدَعَهُ فَإِنَّ الخَوْفَ لَأَشَكَّ قَاتِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
٢١- أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ

[ ٢٥٢ - ب ] يقول : كل ملك يصير إلى حضرتك ، وينضاف ملكه إلى مملكتك ، فكأنتك بحر وهم جداول تنصب إلى البحر .

٢٢- إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمُ وَمِنْكَ سَحَابٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلٌ  
الوابل : أشد المطر . والطل : أضعفه .

يقول : إنك تزيد على الملوك في كل حال ، فكثير عطاياهم إذا قيست إلى عطاياك قليل ، بمنزلة الطل من الوابل ، وقليلها منك إذا قيس إلى عطاياهم كثير ، كالوابل من الطل .

٢٣- كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَيْتَ مَاأَنْتَ رَاكِبٌ  
وَقَدْ لَقِحَتْ حَرْبٌ ، فَإِنَّكَ نَازِلٌ  
« لَقِحَتْ حَرْبٌ »<sup>(٤)</sup> : اشتدت .

يقول : أنت كريم بحيث لو سألك سائل في شدة الحرب فرسك الذى أنت راكبه ، لنزلت عنه ووهبته له<sup>(٥)</sup> !

(١) مو : « القتل » .

(٢) في الأصول « مثل قوله » والبيت لأني تمام كما جاء في ديوانه ولم يرد في شعر المتنبي .

(٣) ديوان أبي تمام ٢٨/٣ والتبيان ٣٦٠/٢ وروايته : « عليه » مكان « ودعه » .

(٤) قال المعري : لقيحت الحرب : إذا كان أمر يهيجها ، وإنما شبهت بالناقع اللاقع وكانت العرب تنص في الحروب بأن يردف الرجل على الفرس خوفاً من أن يقصر عن حمل رجلين . تفسير أبيات المعاني .

(٥) ق ، مو ، شو « ووهبته منه » .



٢٤- أذَا الْجُودِ أَعْطَى النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ  
وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ

أذَا الْجُودِ : أى يَأْذَا الْجُودِ ، والألف للندى .

يقول : الشعر الذى أقوله لا يشركنى فيه أحد .

وقيل : أراد لا تقبل منهم .

يقول : ياذا الجود أعط الناس ما أنت مالك من المال ، ولا تُعْطِهم ما اختص

به . من القصد لمكان يسرقونه من شعرى فى مدائحك ، ولا تعْطِهم عليه الجائزة ،

فإنى أنا القائل لذلك فى الحقيقة .

وقيل : أراد لا تمكّن الناس من مكارمك التى أذكرها فى شعرى ، بل كن أبداً

متفرداً بها .

وقيل : معناه لا تحملنى على مدح غيرك ، فتكون قد تركت شعرى للناس .

وقيل : أراد لا تمكّن الناس من شعرى فيسرقوا معانيه ويفسدوه .

وهذا لا معنى له ، إذ لا معنى لسؤاله إياه ستر شعره ، ومنعهم من سرقة

معانيه ؛ لأن ذلك يكون سؤالاً لكتمان فضله ، وطلباً لإخفاء ذكره .

٢٥- أفى كل يومٍ تحتِ ضِئبي شويِعراً ضِعيفٌ يُقاوينى قَصيرٌ يُطاولُ؟!!

الضُّئْبُ : الحِضْنُ ، وهو ما تحت اليد من الجنب<sup>(١)</sup> . ويُقاوينى : من القوّة .

ويُطاولُ : من الطول .

يقول : لا أزال أرى كل يوم شويِعراً هو ضعيف ، ومع ذلك يفاخرنى فى

القول ، وهو قصير يطاولنى بقصره ، أى يبارينى ولا يقاومنى .

وقيل : هذا تعريض بالنامى<sup>(٢)</sup> ، وقيل : بابن نباة<sup>(٣)</sup> . وقيل : أراد غيرهما

(١) ما تحت الإبط إلى الكشح .

(٢) سبقت الترجمة له .

(٣) هو : أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباة التيمى السعدى ، كان من شعراء سيف

الدولة ولد سنة ٣٢٧ وتوفى سنة ٤٠٥ . وفيات الأعيان ٢٩٥/١ وتاريخ بغداد ٤٦٦/١٠ .

من شعراء سيف الدولة .

٢٦- لِسَانِي بِنُطْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلٌ

يقول : لساني مع كوني ناطقاً قادراً على الكلام صامت عن هذا الشويعر ، وعادل عنه لقلته وقلة مبالاتي به . وقلبي ضاحك منه ومن جهله مع صمتي عن إجابته . يعني أضحك منه في نفسي وإن لم أنطق بالكلام .

٢٧- وَأَنْعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ وَأَغِيظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُهُ

وروى : أيضاً « مَنْ نَاوَأَكَ » من المَنَاوَأة وهي : المعاداة<sup>(١)</sup> و « نَادَاكَ » أولى لقوله : « لَا تُجِيبُهُ » ولقوله بعده « مَنْ عَادَاكَ » .

يقول : أشد الناس تعباً في ندائه من ناداك وأنت لا تجيبه ، بل تجعل السكوت جوابه ، وأشدهم غيظاً من عاداك وهو دونك في العمل ، فيعجز عن مقاومتك . وقيل : أراد إذا دعاك مَنْ هو دونك غاظك ذلك منه .

٢٨- وَمَا أَلْتَبُهُ طَبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَنْبِي بَغِيضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاقِلُ

الْتَبُهُ : الكبر . وطبى : أى عادى . وعسى .

يقول : ليس داني<sup>(٢)</sup> الكبر ، ولم يكن ترك جوابه كبيراً وتبهاً ، غير [ ٢٥٣ - ١ ] أنى أبغض الجاهل المتكلف للعقل والفضل ، وكرهت<sup>(٣)</sup> مجاوبته رفقا لنفسى عن مقاومته .

٢٩- وَأَكْثَرُ تَبِيهِ أَنْبِي بِكَ وَائِقٌ وَأَكْثَرُ مَالِي أَنْبِي لَكَ آمِلٌ

يقول : أكثر تبىي أنى وائق بك ؛ لأنك لا تقبل على قول حاسد ، ولا يخفى

(١) ق : « وروى أيضاً من ناداك من وبين وبين المعاداة » تحريفات . مو : « من ناداك من المنادات وهي المعادات وبين المعادات » تحريفات .

(٢) ق : « يقول : أيس والى » تحريف .

(٣) ق : « وكرهت » تحريف .

عليك تمويه مموه ، وأنت تعرف فضلي فتوفيني ما أستحقه من المنزلة . وأكثر مالى ،  
هو أملى إياك ورجائى فيك ، إذ لا تحيب آمليك .

٣٠- لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ القَرَمِ هَبَّةٌ يَعْيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بِأَطْلُ  
هَبَّةٌ : أى نشاطاً واهتزازاً .

يقول : أرجو أن يكون منه هزة فى أمرى مع غيرى من الشعراء الذين ينازعون  
فضلى ، ليظهر الحق ويهلك الباطل ، وهو التّمويه والكلام المسروق ، أو يقتل  
أعدائى <sup>(١)</sup> ، فأستريح منهم .

وقيل : أراد لعل له هزة وحركة يأخذ بها الروم كلها فيهلكها ، فينصر <sup>(٢)</sup> فيها  
الحق ، ويهلك الباطل : وهو الكفر .

٣١- رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالقَوَافِي وَفَضْلِهِ وَهُنَّ الغَوَازِي السَّالِمَاتُ القَوَاتِلُ

يقول : رميت أعداءه بقصائدى فى سيف الدولة ، وفضله فيها ، فقتلتهم بها  
حسداً وغيظاً ، وهذه القوافى أسلم من الحلل والفساد من السيوف والرماح ؛ لأنهم  
لم يجدوا فى شعري مطعناً ، ولا لفضائله مدفعاً .

٣٢- وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ وَلَوْ حَارِبَتُهُ نَاحَ فِيهَا التَّوَاكِلُ

يقول : الناس يزعمون أن النجوم مخلّدة لا يلحقها فناء ، وليس كما زعموا ،  
فإنها لو حاربت لقتلها <sup>(٣)</sup> وناح عليها من يشكلها .

وقيل : أراد لو قصدته بنحس لأبطل نحوستها وأفناها ، فيبطل قول من قال :  
إنها خوالد .

٣٣- وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا وَأَطْفَقَهَا لَوْ أَنَّهُ المَتَنَاوِلُ

(١) ع : « واللام المسروق أو يقتل عراى » تحريف .

(٢) ق : « فيظهر » . (٣) ق : « لفظها » .

يقول : إن النجوم تقرب له إذا أرادها ، غاية القرب ، ولو أراد أن يتناولها  
لكانت أقرب الأشياء إليه .

٣٤- قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى إِذَا لَثَمْتُهُ بِالْقُبَارِ الْقَنَابِلِ

القنابل : جمع القنبلة وهي الجماعة من الخيل ، قدر الخمسين فصاعداً .  
ولثمته : أى شدت عليه اللثام .

يقول : إذا رام مرأماً بعيداً سهل عليه الوصول إليه إذا دخل الحرب والتّم بغار  
خيله ، وإن كان بعيداً على من سواه .

٣٥- تُدَبِّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كَفَّهُ وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلٌ

روى : « وقتاً » نصباً على الظرف . وروى : « وقتٌ » فيكون اسم ليس  
« وشاغل » صفته (١) .

يقول : إن كفه تدبّر شرق الأرض وغربها ، ولا يشغلها عن الجود شاغل  
« وقتاً » يعنى أنه مع شغله بتدبّر الأرض ، لا يشتغل عن الجود ساعة واحدة ، وعلى  
الرفع : أنه يملك الأرض ، وليس وقتٌ يشغله عن الجود .

٣٦- يَتَّبِعُ هَرَابَ الرِّجَالِ مُرَادُهُ فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتْهُ الْغَوَائِلُ

الغوائل : الدواهي ، وهي جمع غائلة ، وفاعل يتبع : ضمير سيف الدولة .  
وحرباً : نصب لأنه مفعول له (٢) ، وقيل : أصله « من حربٍ » فحذف « من »  
ونصبه .

يقول : إن سيف الدولة يجعل مراده طالباً [ ٢٥٣ - ب ] لكل من هرب منه ،  
فن فر منه خوفاً من محاربتة ، عارضته في طريقه - من قبل سيف الدولة - الغوائل  
والبلايا فأهلكته .

ويجوز رفع « مراده » فيكون هو فاعل « يتبع » ومعناه : أن مراده يتبع هراب

(١) والخير : الجار والمجرور .

(٢) يرى الواحدى وتابعه التبيان أن « حرباً » نصب على الحال .

الرجال ويطلبهم حتى يدركهم ، فيكون اتَّبِعَ وتَبِعَ بمعنى .  
 ٣٧- وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ تَلَقَّاهُ مِنْهُ ، حَيْثَمَا سَارَ نَائِلٌ

يقول : إن جوده عمّ الأرض ، فن حسده على إحسانه وهرب إلى موضع لا يرى فيه إحسانه ولا يسمع به ، رأى منه في كل مكان نائلاً ، وسمع حيثما كان بذكر جوده وعطاياه ، فلا يمكنه الفرار منه أبداً .

٣٨- فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ لَهُ كَامِلًا حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلٌ  
 الشامل : العام .

يقول : لا يرى <sup>(١)</sup> إحسانه الكامل كاملاً ، حتى يكون مع كماله عاماً شاملاً <sup>(٢)</sup> .  
 ٣٩- إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَازَتْ نَفُوسَهَا فَانْتَ قَنَاهَا وَالْمَلِكُ الْحُلَاحِلُ

العرباء والعارية : القديمة <sup>(٣)</sup> . رازت : أى جرّبت ، والحلاجل <sup>(٤)</sup> :  
 السيد . وروى : « فانت قناها » وروى « فتاها »  
 يقول : إذا جرّبت العرب أنفسها ، واختبرت أحوالها ، علمت أنك سيدها  
 وكريمها .

٤٠- أَطَاعَتِكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ بِأَمْرِكَ وَالتَّمَّتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ

يقول : إن العرب أطاعتك في أرواحها : أى لو أمرتها بقتل نفوسها  
 لأطاعتك ، وتصرفت العرب بأمرك ، واجتمعت قبائلها عليك طاعة لك وانقياداً .  
 وقيل : أراد أن أنسابهم أهدقت بنسبك ، وأنت الواسطة فيهم .

٤١- وَكُلُّ أَنْايِبِ الْقَنَا مَدْدٌ لَهُ وَمَا تَنَكَّتُ الْفِرْسَانَ إِلَّا الْعَوَائِلُ

(١) في النسخ ق . شو ، ع ، مو : « لا أرى » .

(٢) أى حتى يشمل الناس جميعاً .

(٣) المراد التى لم يشها هجين وهى الخالصة العروبة .

(٤) الحلاجل : السيد الشجاع الرئيس . التبيان والجمع حلاجل بالفتح .

عَامِلُ الرَّمْحِ : قدر ذراعين من أعلاه . وَتَنَكَّتْ : أى تسقط ، يقال : نكته عن فرسه : أى أسقطه على رأسه .

يقول : أنت من العرب كالسنان من الرمح ، وهم كالأنابيب تحتهم . والأنابيب <sup>(١)</sup> تكون مدداً للسنان وعونا للرمح والغرض يحصل بالسنان <sup>(٢)</sup> : وهو الذى يتقدم فى الحرب ، فكذلك تتولى الحرب وتتقدم إليها كالسنان <sup>(٣)</sup> .

قال ابن جني : أردت أن أقول : « ومايتكت بالياء ، فأبى أبو الطيب ذلك وقال : أريد « وما تنكت الأنابيب » فلذلك <sup>(٤)</sup> أنثت وهذه لغة يقال : ما قامت إلا هند ، أى ما قامت امرأة إلا هند ، فكذلك تقديره : ما تنكت أنبوبة الفرسان إلا العوامل ، واللغة الجيدة فى مثل هذا الموضع إضمار وتذكير الفعل ، فيقال : ما قام أحد إلا هند . وإضمار المونث أيضا لغة .

٤٢- رَأَيْتَكَ لَوْلَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِي الْوَعَى  
إِلَيْكَ انْقِيَادًا ، لَأَقْتَضَتْهُ الشَّمَائِلُ

يقول : لو لم يقدر الناس إلى طاعتك الخوف من طعنك ، لقادهم إليك كرم شمائلك <sup>(٥)</sup> .

٤٣- وَمَنْ لَمْ تَعْلَمْهُ لَكَ الذُّلُّ نَفْسُهُ  
مِنْ النَّاسِ طَرًّا عَلِمَتْهُ الْمَنَاصِلُ

يقول : من لم يتعلم لك الذل في الخضوع من ذلة نفسه ، علمه السيف ذلك .

(١) الأنابيب : جمع أنبوب وهى العقدة الناتئة فى الرمح .

(٢) ق : « والعرب يحمل بالسنان » .

(٣) قال الواحدى : هذا مثل . يريد : أن الطعن إنما يتأق بالرمح كله ، وإذا لم يعاون بعض الرمح بعضا ، لم يحصل الطعن ، ولكن العوامل هى التى تصيب الإنسان لأن السنان فيها ، فكذلك القبائل كلهم مددلك ، والعمل منك ، فأنت فيهم كالعامل من الرمح .

(٤) فى الأصول : « فكذلك أنثت » .

(٥) الشمائل : جمع شمال وهى الطباع والأخلاق ، وفلان حسن الشمائل ، وذلك أنه يشتمل على ما يجمد عليه . اللسان .

يعنى : من لم يذلّ لك طائعاً ذلّ قهراً وجبراً . ومثله لآخر :  
فإن لم تصل رحم ابن عمرو بن مرثد<sup>(١)</sup> يعلمك وصل الرحم غضب مجرب<sup>(٢)</sup>

( ٢٢٤ )

وأنفذ سيف الدولة قول الشاعر ، وهو أبو الأسود الدؤلى<sup>(٣)</sup> :

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكأنت قذى عينيه حتى تجلت<sup>(٤)</sup>  
وسأله إجازته فقال ورسوله واقف :

١- لَنَا مَلِكٌ مَا يَطْعَمُ النَّوْمَ ، هُمُ مَمَاتٌ لِحَى أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ

(١) ع : « مزيد » . بقول : إن لم تصل رحمك مختاراً له ، علمك سيف قاطع ، انظر شرح الحماسة

٥١٢/٢

(٢) البيت فى الحماسة ١٦٩ من شعر شماس بن الأسود . وروايته « فلا تصل » .

(٣) اسمه : ظالم بن عمرو بن سفيان ، أدرك حياة الرسول وهاجر إلى البصرة فى عهد عمر بن الخطاب وقد اختلف الناس فى أول من رسم النحو وأكثرهم على أنه أبا الأسود الدؤلى وكان ممن صحب علياً رضى الله عنه . معجم الشعراء ٦٧ تحقيق عبد الستار فراج والشعر والشعراء ٧٠٧ . ومعجم الأدباء ٢٨٠/٤ وسمط اللآلى ٦٩ وأخبار النحويين البصريين ١٣ وطبقات النحويين ١٣ .

(٤) البيت المذكور فى ديوان الصولى « الطرائف الأدبية : ١٣٠ » أحد أبيات ثلاثة لإبراهيم بن العباس الصولى ونسب إلى محمد بن سعيد الكاتب فى سمط اللآلى ١٦٦/١ ونفع الطيب ٣٩٥ وذكر على ابن الحسين أن الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدى : « وقوله : رأى خلتي من حيث يخفى مكانها . كان رأى تحت ثيابه ثوباً رثاً » . وقد ورد أحد أبيات ثلاثة غير منسوبة فى الحماسة ٦٨٨ وفيها : « رأى زلتى » وعيون الأخبار ١٦١/٣ . الواحدى ٥٤٢ : « وأنفذ سيف الدولة إلى أبى الطيب قول الشاعر :

سَأَشْكُرُ عَمراً إِنْ تَرَاخَتْ مَيْتِي أَبَادِي لَمْ تُعْتَمَرْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ  
قِي غَيْرَ مَحْجُوبِ النَّفْسِ عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرِ الشُّكْرِ إِذِ التَّمَلُّ زَلَّتْ  
رَأَى خَلْتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا فَكَأَنَّ قَذَى عَيْنِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وسأله إجازته فقال ورسوله واقف : التبيان ٢٢١/١ : « أنفذ إليه سيف الدولة قول الشاعر : سأشكر عمراً . . . . . الأبيات الثلاث . فقال أبو الطيب والرسول واقف ارتجالاً . . . . . الديوان ٣٦٩ : « أنفذ سيف الدولة إلى أبى الطيب قول الشاعر :

رَأَى خَلْتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا فَكَأَنَّ قَذَى عَيْنِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وسأله إجازته فقال ورسوله واقف ، العرف الطيب ٣٩٥

تم الكلام عند قوله : « ما يطعمُ النَّوْمَ » ثم ابتداءً فقال : « هَمُّهُ » معناه : أنه لهمته لا ينام ، كما قال :

يُورِقُهُ فِيمَا يُشْرِفُهُ الْفِكْرُ<sup>(١)</sup>

ثم قال : إن هَمَّهُ مقصور على إحياء الأولياء : يعني تخليصهم من الهلكة ، وإمارة الأعداء .

٢- وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْذَى بِشَيْءٍ عَيْونُهُ<sup>(٢)</sup> إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَوَّتِ

يقول : هو أكبر من أن يرى شيئاً مكروهاً<sup>(٣)</sup> تقذى به عينيه ، ولكنه إذا رآته خَلَّةُ الإنسان : أى فقره وحاجته فَرَّتْ الخَلَّةُ منه وبعدت .

فكأنه أراد أن يزيد على ما فى البيت<sup>(٤)</sup> ؛ لأنَّ الشاعر . قال : رأى خَلَّتِي فكانت فى عينيه كالقذى حتى أزالها عَنِي : أى لم يزل يتألم بها حتى أزالها ، كما يتألم من تسقط فى عينه القذاة .

وهو يقول : هو أكبر من أن يرى شيئاً يؤلم عينيه ، فهو يزيل خَلَّةَ قاصده قبل أن يراه ويقضى هو بها .

٣- جَزَى اللهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ فَإِنَّ نَدَاهُ الْعَمْرَ سَيْفِي وَدَوْلَتِي

يقول : قد أصبح جوده لى سيفاً أصول به على حوادث الدهر ، و « دولتى »<sup>(٥)</sup> حسنت معها . فجزاه الله عنى فى إحسانه على وإسدائه النعم إلى .  
والعمر : الكثير .

(١) هذا عجز بيت للمتنبي صدره

كثير سهاد العين من غير علة

ديوانه ٥٨

(٢) فى الواحدى والبيان والديوان « جفونه » . (٣) فى نسختي ق ، مو : « فكرهه » .

(٤) يريد بيت الشاعر :

رأى خَلَّتِي من حيث ينجى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(٥) فى الأصول : « ودولة » .



( ٢٢٥ )

وأحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي بالس<sup>(١)</sup> فسار سيف الدولة خلفهم وأبو الطيب معه ، فأدركهم بعد ليالٍ بين ماءين يعرفان بالغبّارات والخمرارات من جبل النسر<sup>(٢)</sup> فأوقع بهم ليلاً فقتل منهم وملك الحرم ، فأبقى وأحسن إلى الحرم<sup>(٣)</sup> فقال أبو الطيب بعد رجوعه في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة<sup>(٤)</sup> :

١- بَغِيرِكَ رَاعِيًا عَبَثَ الذَّنَابُ وَغَيْرِكَ صَارِمًا تَلَمَّ الضَّرَابُ

العبث : الولوع بالشئ من غير معنى . وراعياً : نصب على الحال من الضمير في قوله : « بغيرك » وقيل على التمييز : والراعى : الحافظ ، وسمى الأمير راعياً ، لحفظه الناس . وغيرك : مفعول مقدم ، نصبه « تلم » و « صارماً » نعت له ، وقيل : المفعول « صارماً » و « غير » نصب على الحال ، فيكون التقدير<sup>(٥)</sup> : وتلم الضراب صارماً غيرك ، فلما تقدم نعت النكرة عليها انتصب على الحال . يقول : مثلك لا يعبث به أحد في ممالكه ، وإنما يعبث بغيرك من الملوك ، الذين لا يقدرون على ضبط رعيّتهم وحفظ نواحيهم .

وجعل الذئاب والراعى مثلاً ، فشبه بنو كلاب حين عدوا عليه بالذئاب إذا تعرضت للراعى وحاولت<sup>(٦)</sup> الاختلاس من غنمه ، كذلك إذا كسر الضراب السيف ، فإنما يكسر ما عداك منها ، ولا يعمل فيك مع كونك سيفاً : أى أنك

(١) بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقّة وهي على الفرات من الجانب الغربى . معجم البلدان .

(٢) ق . شو . مو : « بين ماءين . . . . . جبل النسر . ساقط والتكلمة من ع .

(٣) ع : « فأبقى وأحسن إلى الحرم » ساقط .

(٤) الواحدى ٥٤٣ : « وقال يذكر وقته بينى كلاب في جمادى الآخرة سنة ٣٤٣ » . التبيان ١/٧٥ :

« وقال فيه لما ظفر بينى كلاب سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة » . الديوان ٣٦٩ يقرب جداً مما هو مذكوف في الشرح . الفسر ١/٩٠ قريب مما ذكره الشارح العرف الطيب ٣٩٦ .

(٥) مو : « غير . . . التقدير » مكرر .

(٦) ق : « وحاورت » .

لا تمل من الحروب ولا يؤثر فيك مداومة الضرب .  
 وقيل : أراد نواب الدهر وكيد الأعداء لا يعمل فيك . فكانه (١) قسم الناس  
 ثلاثة أقسام : راع ، وهو سيف الدولة وسائر الملوك ، وذئاب : وهم بنو كلاب  
 [ ٢٥٤ - ب ] وغيرهم من الصعاليك وأهل الفساد ، وغنم : وهم عامة الناس .  
 ٢- وَتَمَلِّكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طَرًّا فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ ؟ !  
 كلاب : قبيلة

يقول : كيف تقدر بنو كلاب أن يجوزوا أنفسهم ويحصنوها بالفرار منك ؟  
 وأنت تملك أرواح الثقلين !

٣- وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ  
 يُعَافُ : أى يكره : والورد : الورد .

يقول : لم يفارقك هؤلاء قصداً منهم إلى معصيتك ، ولكن خافوا سطوتك  
 وقتلك ، لأن الشراب إذا كان الموت ، كره الورد عليه ، فلا لوم عليهم في  
 ذلك (٢) .

٤- طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُفْتَشَهُ السَّحَابُ

يقول : لم يبق ماء في المفازة إلا طلبتهم عليه ، حتى ظن السحاب أنك ترقى إليه  
 وتطلبهم فيه ! وإنما ذكر السحاب لأنه يجتمل الماء ، فجعله من جملة الأماكن التي  
 تضمن المياه ، وهذا مبالغة عظيمة (٣) .

(١) ق : « وكذا الأعداء لا تعمل فيك . كأنه » الخ .

(٢) كان سيف الدولة يستصحب منهم في غزواته قوماً ، فكانوا يقيسون المشقة في بلاد الروم وملافة  
 العدو ، فانقضوا عنه في بعض غزواته ، وأخذوا بعض سواره وخرجوا من بلد الروم إلى صحراء « سبعين »  
 وهى بالقرب من « بالس » وكانوا ينزلون بها ، ثم شنوا الغارة على القرى ، فلما بلغه ذلك سار إليهم .  
 فهذا هو الورد الذى عافوه ، يعنى دخول الغزوات . انظر الفسر ١٩٠/١

(٣) زادت تيمور بعد ذلك « والله عظيمة » ولعلها زيادة من قارئ معجب . أما ابن جنى فقد قال :  
 أحسن ما شاء وأجاد . الفسر .

٥- فَبِتُّ لَيْلِيَا لِأَنَّمْ فِيهَا تَخُبُ بِكَ الْمُسَوِّمَةُ الْعِرَابُ

تَخُبُّ : من الحَبَبِ ، وهو أرفع السير<sup>(١)</sup> . والمسَوِّمَةُ : الخيل المطلمة .  
يقول : إنك لم تم ليالي تسرى في طلبهم ، تسرع بكم خيل عِرَابٍ<sup>(٢)</sup> .  
٦- يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ

شبه سير الجيش عن يمينه ويساره واهتزازه ، بجناحي عقاب في طيرانها .  
وقيل : العقاب : ملك الطير<sup>(٣)</sup> ، فشبه سيف الدولة بالعقاب ؛ لكونه ملكاً ، إلا  
أنه شبهه به في حال ما يكون في قلب العسكر والعسكر حوله يضطرب ويتحرك يمينه  
ويسرة ، وجعل أصحاب اليمين أحد جناحيه ، وأصحاب الشمال جناحه الآخر ،  
وجعله في الوسط ، كالعقاب التي نفضت جناحيها .

٧- وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْقَلَوَاتُ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ

يقول : ما زلت تبحث عنهم فلاة فلاة ، حتى وجدتهم في بعض القلوات ،  
فكأنك كنت تسأل عنهم القلوات التي كانوا فيها ، فصاروا كالجواب ، لأنك  
أصببتهم .

٨- فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرُّوا نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ

حريمُ الشيء : حقوقه ، وما يحرم إضاعته من الأهل والنساء . والقُرَابُ : أبلغ  
من القريب . والندى : فاعل قاتل . والنسب : معطوف عليه .

(١) الحَبُّ : ضرب من العدو ، وقيل : هو مثل الرَّمْلِ ، وقيل : هو أن ينقل الفرس أيامه جميعاً  
وأياسره جميعاً ، وقيل : هو أن يراوح بين يديه ورجليه وكذلك البعير ولعل الشارح سبب ما ذكرنا قال :  
هو أرفع السير . انظر اللسان . وقد حَبَّتِ الدابة تَخُبُ حَبًّا وَخَبِيًّا وَخَبِيًّا .

(٢) خيل عراب : أي معربة والمعرب من الخيل الذي ليس فيه عرق هجين والخيل العراب خلاف البخاق  
البخاق والبراذين . اللسان عرب . وقال ابن جنى : العراب : العريبات . الفسر . وفي الأصول : « تسرع بيم » .

(٣) قال صاحب حياة الحيوان ، العقاب : طائر معروف وقيل : يقع على الذكر والأنثى وتمييزه باسم  
الإشارة ونقل عن المبرد : « العقاب سيد الطيور » وانظر نهاية الأرب ١٠/١٨١

يقول : إن ندى كفيك ونسبك القريب من هؤلاء ، قام لهم مقام من يقاتل عن حريمهم حين فروا<sup>(١)</sup> وإنما أثبت لهم قرب النسب ؛ لأن سيف الدولة وهم ، ينتسبون إلى أصل واحد ، وهو معد بن عدنان وقد أشار إليه .

٩- وَحِفْظُكَ فِيهِمْ سَلْفِي مَعْدٌ وَأَنْهُمْ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابُ

وروى : « النَّسَابُ » وهو أصل النسب . الصحاب ، جمع الصحاب ، كقائم وقيام . وقيل : « جمع صحب » ككعب وكعاب . وقوله : « سلفي معد » أي إنهم من قبل آباؤهم وأمهاتهم ينتسبون إلى معد بن عدنان<sup>(٢)</sup> .  
يقول : قاتل عن حريمهم ندى كفيك والنسب القرب ، وحفظك فيهم [ ٢٥٥ - ١ ] سلفهم في معد ، وأنهم عشائرك وأصحابك .

١٠- تُكْفِكُ عَنْهُمْ صُمَّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرَقَتْ بَطْعَنُهُمُ الشُّعَابُ

تكفكف : أي تكف وتصرف عنهم . وشرقت : أي امتلأت كما يشرق الإنسان بالماء . والظعن : النساء ، الواحدة : ظعنية ، وهي المرأة مادامت في الهودج<sup>(٣)</sup> والشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق في الجبل .

يقول : رددت عنهم الرماح ، وأمسكت عن قتلهم ، لما فروا منك وظفرت بهم وقد امتلأت الشعاب من نسايتهم وأموالهم .

١١- وَأَسْقَطَتِ الْأَجِنَّةُ فِي الْوَلَايَا وَأَجْهَضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ

الولاي : جمع ولية ، وهي شبيهة بالبردعة ، تطرح على ظهر البعير مما يلي سنامه . وأجهضت أرهقت وأتعبت حتى قامت ، يقال ، أجهضه : السير إذا

(١) يقول ابن جنى : لم يكن ثم قتال ، ولكنه أراد أن ندى كفيه وقرب النسب قاما لهم مقام القتال ومن يذب عنهم ويقاوم دونهم لأنها اللذان يردانه عنهم . الفسر .

(٢) « سلفي معد » : ربيعة ومضر ، لأنه من ربيعة وبنو كلاب من مضر ، وربيعه ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان الواحدى .

(٣) فإن لم تكن في الهودج فليس بظعينة . ابن جنى الفسر ١/١٩٢ ، ويذكر صاحب التبيان أنه كثر حتى قيل للمرأة ظعينة وإن لم تكن في هودج .

أتعبه<sup>(١)</sup> وأجهضت الناقة ولدها : أى أسقطت . والحوائل : جمع الحائل وهى التى لم تحمل فى سنتها . وقيل الحائل الأنثى من ولد الناقة . والسَّقب : الذكر منها . وقيل السَّقب ولد الناقة<sup>(٢)</sup> مادام صغيراً .

يقول : إنهم أمعنوا فى الهرب خوفاً منك ، وكانوا قد أردفوا نساءهم وراء الخيل وفيهم الحبالى ، فأسقطن أولادهن فى البراذع ، على أعجاز الخيل ، أو كنى يركبن الإبل فأسقطن الأجنة على ظهور الإبل ، وتعبت الإبل الحوائل والسقاب ، فقامت ولم تقدر على السير ، لما لحقها من الجهد والعياء<sup>(٣)</sup> .

وإذا قلنا إن الإجهاض : هو الإسقاط ، فعناه أن النوق أسقطت أولادها الإناث والذكور .

## ١٢- وَعَمَرُوْا فِي مِيَامِنِهِمْ عُمُورٌ وَكَعَبٌ فِي مِيَاسِرِهِمْ كِعَابٌ

بنو عمرو ، وبنو كعب ، بطنان من العرب ، عمرو بن كلاب ، وكعب بن ربيعة . والميمنة : جانبه الأيمن والميسرة : الأيسر .

يقول : اختلفت كلمة هذين البطنين خوفاً منك فقال قوم : نهرب عنه ، وقوم : نتقدم فناخذ الأمان ، وقال آخرون : نتقدم ونحارب ، وكانوا قبل ذلك يداً واحدة [ فاختلفوا ] حتى صارت عمرو عمورا ، وكعب كعاباً ، ومثله قول معاوية ابن مالك<sup>(٤)</sup> :

رَأَيْتَ الصَّدْعَ مِنْ كَعْبٍ جَمِيعًا وَكَانَ الصَّدْعُ لَا يَعْدُ ارْتِبَابًا<sup>(٥)</sup>

(١) هذا المعنى أى معنى الإجهاض بمعنى الإنعاب لم يرد فى كتب اللغة التى بين أيدينا .

(٢) مؤ : من : « ولد الناقة . . . ولد الناقة » ساقط انتقال نظر .

(٣) كذا والمسموع فى هذا المعنى : إعياء . أما العياء : فهو المستعصى الصعب من الأدوية . القاموس المحيط .

(٤) هو : معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب . . شاعر جاهل (بعود الحكماء) لقوله :

أعدد مثلها الحكماء بعدى

(٥) فى النسخ : « ربابا » والمثبت هو ما فى المصادر المذكورة بعد .

فَأَمْسَى كَعْبَهَا كَعْبًا وَكَانَتْ<sup>(١)</sup> مِنَ الشَّنَانِ قَدْ دُعِيَتْ كِعَابًا<sup>(٢)</sup>  
يعنى : كانوا متفرقين متعادين فأصلحت بينهم ، حتى عادوا إلى الألفة والاتفاق  
وصارت كلمتهم واحدة .

١٣- وَقَدْ خَذَلْتُ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَهَا وَخَاذَلَهَا قَرِيظٌ وَالضَّبَابُ

أبو بكر : هنا قبيلة من بني كلاب ، فهذا أنت . وكذلك الضباب<sup>(٣)</sup> .  
والقريظ : بطنان من بني كلاب . وروى قريظ بالطاء والطاء<sup>(٤)</sup> .  
يقول : خَذَلَّ بَعْضُ هَؤُلَاءِ بَعْضًا وَتَفَرَّقُوا ، لَمَّا أَحْسَوْا بِطَلْبِكَ إِيَاهُمْ ، بَعْدَ أَنْ  
كَانُوا مَجْتَمِعِينَ عَلَى مَحَارِبَتِكَ .

١٤- إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلْتَ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ

يقول : إذا سرت في أثر قوم خذلت<sup>(٥)</sup> رقابهم رهوسهم يعنى : أنك تدرکہم  
وتضرب أعناقهم ، وتفرق رهوسهم من أجسادهم ، إذا كان العنق يسلم رأسه  
[ ٢٥٥ - ب ] والرأس يفارق جسمه خوفًا منك ، فكيف لا تتفرق القبائل ويخذل  
بعضهم بعضًا ؟ !

١٥- فَعُدْنَ كَمَا أَخَذْنَ مُكْرَمَاتٍ عَلَيْهِنَّ الْقَلَائِدُ وَالْمَلَابُ

(١) ق « وأمسى كعبها وكانت »

(٢) الفسر ١٩٤/١ البيت الثاني وكذلك في الواحدى ٥٤٤ . والبيتان في الوساطة ٢٨٣ والمفضليات  
رقم ١٠٥ . وفيها : « لا يعدوا رتيابا » وفي التبيان ٧٧/١ أتى بالرواية في بيت واحد منسوباً لكعب بن مالك  
وهو

رَأَيْتُ الصَّدْعَ مِنْ كَعْبٍ وَكَانُوا مِنَ الشَّنَانِ قَدْ صَارُوا كِعَابًا

(٣) ق : « الضباب » ساقطة وترك لها بياض

(٤) التبيان روى : قريظ « بالطاء والضاد »

(٥) قال ابن جنى والمعرى والخطيب : التخاذل : التأخر . وانه ظنية خذول إذا تأخرت في المراعى  
وإذا تأخرت الجمجمة والرقبة فقد تأخر الإنسان . . . . . ويجوز أن تكون تخاذلت : أى سقطت لما ضربت  
بالسيوف . وتخاذلت رجلا السكران والشيخ إذا ضعفتا انظر الفسر ١٩٥/١ التبيان ٧٨/١ .

الملاب : ضرب من الطَّيب <sup>(١)</sup> .

يقول : إنك لما أسرت نساءهم بما عليهن من الحلوى والطَّيب ، لم يتعرض أحدٌ لهن ، بل رجعن إلى أهلهن وعليهن ثيابهن وطيبهن .

وقيل : أراد أنهن كنَّ بلا قلائد ولا عطر ، فقلدهن سيفُ الدولة وطيبهن .

١٦- يُشْنِكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُؤَلِّي الثَّوَابُ؟!

يُشْنِكَ : أى يُجزئيك ويعوضنك

يقول : رجعن إلى أهلهن وهن يشكرنك على ما أوليتهن من الصَّفح الجميل ، والإحسان الجزيل ، ولكن أين الثواب وشكرهن جميل فملك ؟! أى أن الشكر لا يقابل إحسانك ولا يبلغ أن يكون جزاء له .

١٧- وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْنًا وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابٌ

روى « شَيْنًا » و« سَيًّا » والأول أجود فى مقابلة « عاب »

يقول : ليس فى حصولهن فى يدك عار لهن ، لأنك منهن وهن منك ، فصونك لهن كصون بعولتهن فى بيوتهن . والصَّون : الصيانة ، وهى كناية عن الستر .

١٨- وَلَا فى فَقْدِهِنَّ بَنَى كِلَابٍ إِذَا أَبْصَرَنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابٌ

يقول : إنهن إذا رأين غرتك وصرن عندك فلا يضرهن فقدانهن أهلهن ، وليس اغترابٌ وبعْدُ ، لأنك منهن <sup>(٢)</sup> .

١٩- وَكَيْفَ يَتَمَّ بِأُسْكَ فى أَنَاسٍ تُصِيْبُهُمْ فَيَوْلِمُكَ الْمُصَابُ؟

يقول : كيف تقدر على أن تعاقبهم وتوقع بهم ؟ فإنك إذا أصبتهم تألمت بما

(١) الملباب : فارسى معرب . قال ابن الأعرابى : يقال للزعفران : « الشَّعْرُ » و« الشَّيْدُ » و« الملباب » و« العبير » و« المرْدَقُوش » و« الجَسَاد » . الجوالقى ٣٦٤ .

(٢) ق « لأنهن منهن »

يصيبهم من الضر ، لكونهم منك .  
والمُصَاب : يجوز أن يكون مصدرًا كالإصابة ، وأن يكون مفعولا ، وهذا البيت مثل قول الحارث بن وعله الذهلي (١) :

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي  
فَلَنْتُ عَفْوَتُ لَأَعْفُونَ جَلًّا وَلَنْ سَطَوْتُ لَأَوْهَنْ عَظْمِي  
ونحو قول الآخر :

وَإِنِّي وَإِنْ عَادَيْتَهُمْ وَجَفَوْتَهُمْ لَتَأَلَّمُ مِمَّا عَضَّ أَكْبَادَهُمْ كَبِدِي (٢)  
٢٠- تَرْفُقْ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ

يقول : أنت سيدهم فتجاوز عنهم ، ولا تعجل لهم في العقوبة ، فإن رفقك بهم يردهم إلى طاعتك ، ويقوم لهم مقام اللوم .

٢١- وَإِنَّهُمْ عَيْدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدَعُوا لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا  
يقول : ترفق بهم وتجاوز عنهم ، فإنهم عييدك وقومك ، متى دعوتهم إلى حرب ونازلة أجابوك .

٢٢- وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا

يقول : هم حقيقة المخطئين في خروجهم عليك ، غير أنهم تابوا وأذعنوا لك ، كما أخطأ غيرهم ثم تاب ، وليسوا بأول من فعل مثل ذلك .

(١) في النسخ : « الحارث بن حلزة » والتصويب من المراجع المذكورة بعد . والحارث بن وعله الذهلي شاعر جاهلي . المفضليات ١٦٢/١ - ١٦٣ والبيان في الفسر . قال ابن جني : « كقول الحارث بن وعله ، وقال ابن الأعرابي : هما لدى الأنف الأشل ، ثم ذكر البيتين . وقد ذكر في المفضليات ١٦٢/١ ضمن قصيدة منسوبة للحارث بن وعله الذهلي ، وهي كذلك في محاضرات الأدباء ١٨٦/٢ والبيان ٧٩/١ و١٣٩/٣ ومعجم الشعراء ١٧ وفي شرح البرقوق على المتنبي ٩٣/٣ للحاسي وهو الحارث بن وعله الذهلي كما في الحامسة ٤٥ والواحدى ٥٤٥ . وغير منسوبين في عيون الأخبار ٨٨/٣ وفيه : « ولئن عفوت . . . ولئن فرغت »

(٢) نسب إلى العدلي بن الفرح العجلي في الفسر ١٩٧/١ والواحدى ٥٤٥ والبيان ٧٩/١ =



٢٣- وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهَجَرْتَ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابٌ

يقول : إن حياتهم بك ، لأنك تعطيهم ما تقوم به حياتهم من المال ، فإذا غضبت عليهم زالت [ ٢٥٦ - ١ ] عنهم حياتهم ، فكفاهم عقوبة أن تغضب عليهم ، فإن ذلك كالموت لهم .

٢٤- وَمَا جَهَلْتَ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ

الأيادي ، النعم ، واحدها يد ، والبوادي قيل : هي جمع بادية <sup>(١)</sup> ، وهم العرب الذين ينزلون البدو <sup>(٢)</sup> ، فيكون في موضع الرفع ، لأنها فاعلة « جهلت » والمعنى : أن أهل البدو ، الذين هم بنو كلاب مقرّون بإحسانك إليهم ، غير جاهلين نعمك عليهم ، ولكن خفي الصواب عليهم حين قاتلوك ، وكان ذلك سهواً منهم من غير قصد .

وقيل : البوادي . الظاهرة من النعم أو المتقدمة منها ، فهي صفة للأيادي في موضع النصب ، وسكن الياء ضرورة ، فيكون على هذا فاعل « جهلت » ضمير القبيلة التي هي بنو كلاب ، يعني : أنهم لا ينكرون نعمك الظاهرة المتقدمة إليهم .

٢٥- وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَلَّدُهُ دَلَالٌ وَكَمْ بَعْدِ مُؤَلَّدُهُ اقْتِرَابٌ؟

يقول : كم ذنب يتولد من الدلال أي الإفراط وتجاوز الحد <sup>(٣)</sup> وكم بعد يتولد من قرب إذا لم يكن معه الأدب ورعاية الحرمة .

والمعنى : أنهم لم يخرجوا عليك إلا ثقة منهم بقرايتك وتدلاً بانتسابهم إليك .

٢٦- وَجُرْمٍ جَرَّةٌ سُفْهَاءُ قَوْمٍ وَحَلٍّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ

= وروايته : « أو جفوتهم . . . لتألم مما علّ أكبادهم . . . » والحجاسة ٢٤٩ ومحاضرات الأدباء ١/٣٢٦ .

(١) البادية هنا : مؤنث البادي والمراد بها القبيلة . اللسان

(٢) والمراد بالبدو هنا : البادية . المرجع السابق

(٣) أدل عليه : وثق بمحبته فأفرط عليه . اللسان .

يقول : وكم ذنب يحنيه السفيه ، فيعاقب به البريء ، ومثله قول بعض العرب :

إِنَّ الْقَتَى بِابْنِ عَمِّ السَّوِّءِ مَأْخُودٌ<sup>(١)</sup>

والأصل فيه قوله تعالى : ( أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا )<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى ( وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً )<sup>(٣)</sup> .

٢٧- فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ  
أراد : مَنْ يهابه ، فحذف المفعول .

يقول : إن هابوه لكونه مهيباً ، فإنهم يرجون عفوهُ ، لكونه كريماً .

٢٨- وَإِنْ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةِ غَيْرِ قَيْسٍ فَعِنَهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ  
قيس : هو عيلان<sup>(٤)</sup> ، وإليه ينسب بنو كلاب<sup>(٥)</sup> مضر .

يقول : إن كان هو سيف دولة بني هاشم ، لا سيف دولة قيس ، فإن جلود

قيس تربت من نعمه ، وثيابهم من ماله ومن خلعه<sup>(٦)</sup> .

٢٩- وَتَحْتَ رَبَائِهِ نَبْتُوا وَأَثُوا وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا

الرباب : غنيم متعلق بالغنيم ، يضرب إلى السواد ، وقيل : هو السحاب

(١) هذا عجز بيت صدره :

جَنَى ابْنِ عَمِّكَ ذَنْبًا فَابْتَلَيْتَ بِهِ

وهو غير منسوب في ديوان المعاني ٢٤٩/٢ والوساطة ٢٨٣ والواحدى ٥٤٦ والبيان ٨٢/١ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٥/٧ .

(٣) سورة الأنفال ٢٥/٨ .

(٤) في النسخ : « قيس : هن عجلان » وصوابه ما أثبتنا . وقيس عيلان هذا هو ابن مضر بن نزار

ابن معد بن عدنان . انظر جمهرة أنساب العرب ٢٤٢ ومعجم القبائل ٩٧٢/٣ .

(٥) في الأصول « كلاب مضر » والصواب ما ذكرنا ، و« كلاب » هو كلاب بن مرة وينتهي نسبه

إلى مضر .

(٦) يقول الواحدى وتابعه البيان : إن لم يكن سيف دولتهم فهو ولي نعمتهم لأن جلودهم تبتت

بانعامه عليهم . واكتسوا بما خلع عليهم من الثياب .

الأبيض . وأثوا : تمكّنوا وقروا من قولهم أثنَّ النَّبتُ .  
يقول : إنهم نبتوا بفضلهم وإنعامه ، كما نبت العشب بالمطر ، وكثروا بدولة أيامه  
وطالوا .

شبههم بالنبتات ، وشبهه بالسحاب (١) .

٣٠- وَتَحْتَ لَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّعَابُ

يقول : إنهم بقوته وسلطانه قتلوا أعداءهم ، وقهروا العرب ، حتى ذلت لهم  
صعاب العرب وانقادت .

٣١- وَلَوْ غَيْرَ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابُ

الضباب ما يرتفع من البخار ، من غدوات الربيع كالسحاب .

يقول : لو قصد بنى كلاب غير سيف الدولة ، لردّه عن شמוש بنى كلاب  
ضبابهم . كنى بالشמוש عن النساء [ ٢٥٦ - ب ] ، وبالضباب عن الحرب التي  
كانت تحول بينهن وبين من يقصد الوصول إليهن ، كما يحول الضباب دون الشمس .  
وقيل : الضباب ، كناية عن الغبار الذي يرتفع عن الحيل ، حتى يصير  
كالضباب ، فيصرف عن قصدهن ، كما يمنع الضباب شعاع الشمس .

وقيل : غنى بالشמוש وجوه القوم التي هي كالشمس .

٣٢- وَلَا لَاقِي دُونَ ثَابِيهِمْ طِعَانًا يُلَاقِي عِنْدَهُ الذُّبَابَ الْغُرَابُ

الثأى : جمع ثاية ، وهي الحجارة حول البيت ، تُبنى فيأوى إليها الراعي ليلاً  
كأنها الحظيرة (٢) ، وفاعل « لاقى » ضمير « غير » في قوله : « غير الأمير »  
والهاء في « عنده » للطعان .

(١) مو ، زادت بعد ذلك : « وذلك تشبيه حسن كما نبت العشب بالمطر »

(٢) يقول الواحدى وتابعه النبيان : وفيها يكون مراض الابل والغنم ويمثله جاء في تفسير أبيات .

المعاني ، الثأى : جمع ثايه وهو مراح الابل ويقال : إنه يتخذ من الشجر .

يقول : كان ينو ذلك القاصد قبل أن يصل إلى ثابهم طعمًا يكثر منه القتل حتى يجتمع الذئب والغراب على أكل جيفهم وأجسامهم<sup>(١)</sup> : يعني أنهم يدفعونه عن الوصول إلى حظائر الغنم ، فكيف الوصول إلى النساء والحرم ؟!

٣٣- وَخَيْلاً تَعْتَدِي رِيحَ الْمَوَامِي وَيَكْفِيهَا مِنْ الْمَاءِ السَّرَابُ  
تعتدي : من «الغذاء» والموامي : جمع موماة ، وهي الفلاة .

يقول : لاقى دون ثابهم طعامًا وخيلاً معودة للقتال ، صابرة على الجوع والعطش ، حتى تكتفى عن الزرع والعلف ، بانتشاق التسم ، وعن الماء بالسراب .

٣٤- وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ  
يقول : لكن غزاهم سيف الدولة الذي هو مولاهم وهم عبيده ، فلم ينفع منه الوقوف ولا الهرب .

٣٥- وَلَا لَيْلٌ أَجَنٌّ وَلَا نَهَارٌ وَلَا خَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابُ

يقول : إنهم لما رأوه تحيروا في أمرهم ، ولم يسترهم ليلٌ بظلمته ، ولا نهار بضيائه ، ولم تحملهم خيلهم وإبلهم .

٣٦- رَمِيَتْهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عُبَابُ  
العباب : صوت الموج . وقيل : عباب كل شيء : أوله<sup>(٢)</sup> .

يقول : رميتهم بجيش كأنه بحر ارتفعت أمواجه لعظمه ، ولما عليه من السلاح .

٣٧- فَمَسَاهُمْ وَبَسَطَهُمْ<sup>(٣)</sup> حَرِيرٌ وَصَبَحَهُمْ وَبَسَطَهُمْ<sup>(٣)</sup> تُرَابٌ

(١) بعض الناس يذهب إلى أن الذئب لا يأكل إلا ما يفترسه وأنه لا يجرى بجري الضباع والكلاب . تفسير أبيات المعاني والتبيان .

(٢) قال ابن جنى يريد بالبحر : الجيش لكثرة سلاحه وتموجه ، وعباب كل شيء أوله وصدرة ومعظمه . الفسر .

(٣) مو ، ع : « فرشهم » في الشطرين ، وفي الشرح : « روى : بسطهم بدل فرشهم » .

روى : « قَرَشُهُمْ » بدل « بَسَطُهُمْ » في الموضعين . وفاعل « مَسَاهِمُ » وَصَبَّحُهُمْ ضمير البحر الذي هو الجيش .

يقول : أتاهم ليلاً جيشك ، وهم على قُرَش الدباج فأغار عليهم وسلب أموالهم ، فأصبحوا جلوساً على التراب ، فصارَ فراشاً لهم !  
وقيل : أراد أنهم انهزموا ، فتبدلوا بعد بسط الحرير ، الجلوس على التراب . وهذا قريب من الأول .

قال ابن جنى : أراد أن جيشه مَسَاهِم فقتلهم فأصبحوا وقد تَزَمَّلُوا بالتراب ، وصار بسطهم تراباً بعد ما كان حريراً .

٣٨- وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ (١) كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِصَابٌ  
يقول : مع شوكتهم ، وصبرهم ، واجتهادهم ، وشجاعتهم ، لما رأوك جنبوا وتخيروا ، حتى صار الفارس الذي يحمل الرمح كالمرأة التي في يدها خضاب في قلة الغناء (٢) والدفع [٢٥٧-١] .

٣٩- بَنُو قَتْلَى أَيْبِكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ  
الحراب : جمع حربة وهي رمح قصير .

يقول : كان آباؤهم استعصوا على أيك فقتلهم ، وفعل بآبائهم ما فعلت بهم أنت الآن ، وكان أبو سيف الدولة غزا القرامطة (٣) الذين هم في الأحساء (٤) وقتل منهم وكسر .

(١) ق : « تراب » بدل « قناة » .

(٢) ق : « الغناء » ساقطة .

(٣) القرامطة : أصحاب دعوة انتشرت في بعض البلاد الإسلامية بزعامه أحد الإسماعيليين زعزعت العالم الإسلامي ثم انتهى أمرها حيناً اصدمت بالحملة الصليبية وكان رأس الطريقة القرمطية داعياً إسماعيلياً اسمه : حمدان ولقبه : قرميطي أي أحمر العينين .

(٤) وذلك لأن القرامطة قد أخذوا عليه وعلى الحجاج الطريق إلى الحج فلما صدر الحجاج من المهير خرج عليهم القرامطة ، وكان أبو الهيجاء ( والد سيف الدولة ) قد عرف مسير القرامطة من هجر من قوم قالوا له . انظر في هذا الخبر حديث أحد المعلقين على الفسر ١/٢٠٣-٢٠٤ .

فيقول : هؤلاء بنو الذين قتلهم أبوك بنجد ، وأبقاهم أبوك وأبقته رماحه . وبنو :  
خير ابتداء محذوف : أي هم بنو قتلى أبيك .

٤٠- عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابٌ

السِّخَابُ : كالثياب ، يلبسه الصبيان ، وجمعه سُخْبٌ . وقيل  
السِّخَابُ : القلادة تنظمها الأعراب من القرنفل ، أو حبّ الحنظل<sup>(١)</sup> .

يقول : إن أباك كان عفاً عن هؤلاء وأعتقهم بعد ما ملكهم ، وهم صغار في  
أعناقهم السُّخْبُ .

٤١- وَكُلُّكُمْ أَتَى مَاتِي أَبِيهِ فَكُلُّ فِعَالٍ كَلُّكُمْ عُجَابٌ

يقول : كلُّ واحدٍ - منك ومنهم - أتى مثل ما فعل أبوه ، فأنت عفت كما  
عفا أبوك عن آبائهم ، وخضعوا خضوع آبائهم ، فاحصل منك من الاقتداء بأبيك  
عجب ! وما حصل منهم من الاقتداء بآبائهم من العصيان عجب !  
وقيل : وفعلت بهم مثل ما فعل أبوك بآبائهم ، وأبوك فعل مثل ما فعل جدك  
بأجدادهم ، وكل فعلٍ منك عجب !

٤٢- كَذَا فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلَيْكُنِ الطَّلَابُ

يقول : مَنْ طلب الأعدى والظفر بهم ، فليس إليهم كما سريت إليهم أنت ،  
« وكذا » : إشارة إلى فعل سيف الدولة .

(١) قال ابن منظور : السخاب : قلادة تتخذ من قرنفل وسكّ وحلب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر  
شيء . وقال الأزهري : السخاب عند العرب : كل قلادة كانت ذات جوهر أولم تكن . اللسان .

## ( ٢٢٦ )

وسار سيفُ الدولة نحو ثغرِ الحَدَث<sup>(١)</sup> لبنائها وكان أهلها أسلموها بالأمان إلى الدُمستق سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة ، فنزها [ سيفُ الدولة<sup>(٢)</sup> ] يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جماد الآخرة<sup>(٣)</sup> سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة وبدأ في يومه فخطَّ الأساس ، وحفرَ أوله بيده ، ابتغاء ما عند الله عز وجل ، فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس : (دُمستق النصرانية) ، في نحو من خمسين ألف فارس ورجال من جموع [ الروم ] والأرمن والروس والبلغر<sup>(٤)</sup> والصقلب . والخزر وأصناف رجاله ووقعت المصافة يوم الاثنين انسلاخ جمادى الآخرة من أول النهار إلى وقت العصر ، ثم إن سيف الدولة حمل عليه بنفسه في نحو خمس مئة من غلمانه وأصناف رجاله ، فقصده موكبه وهزمه ، وأظفره الله تعالى به ، وأسر تودس<sup>(٥)</sup> الأعور : بطريق سمندو<sup>(٦)</sup> ، وهو صهر الدُمستق وقَتَلَ<sup>(٧)</sup> نحو ثلاثة آلاف رجل من مقاتلته ، وأسر خلقاً كثيراً من أسخلاريتها وأراختته<sup>(٨)</sup> فقتل أكثرهم واستبق البعض وأقام على الحدث إلى أن بناها ، ووضع بيده آخر شرافة منها يوم الثلاثاء لأربع

(١) الحَدَث : قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور . انظر شرح البيت ٧ من القصيدة ويقال لها : الحمراء ، لحمرة تربتها ، وقلعتها على جبل يقال له : الأحيذب . معجم البلدان (٢) ما بين المعقوفين زيادة عن مقدمة الديوان وشرح البيت الأول من التبيان . (٣) يذكر ابن الأثير أن ذلك كان في شعبان سنة ٣٤٣ . انظر ٦/٣٤٧ وفي مقدمة الديوان «جمادى الأولى» .

(٤) مو : «البلغار»

(٥) ق ، مو : «تورس» .

(٦) مو : «سمندى» . ع : «سمنداد» مقدمة الديوان : «سمندرية» . التبيان : سمندو وكلها اسم واحد لبلد واحد في وسط بلاد الروم وربما قيل سمندور . انظر معجم البلدان .

(٧) زادت مقدمة الديوان : «صهر الدمشق على ابنته وأسر ابن ابنة الدمستق» وفي التبيان «وأسر

ابن الدمستق»

(٨) ع : «أجلادينه» وأراختته جمع أرخون : رئيس وحدة يقودها اسخلار . انظر هامش نخب

تاريخية ١١٨ .

عشرة ليلة خلت من شهر رجب<sup>(١)</sup> من السنة المذكورة<sup>(٢)</sup> فقال أبو الطيب في ذلك ، وأنشده إياها بعد الوقعة بالحدث<sup>(٣)</sup> . [ ٢٥٧ - ب ] .

١- عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

العزائم جمع عزيمة ، وهي إمضاء الأمور ، وكذلك عزمت على كذا : أعي أمضيته<sup>(٤)</sup> . والمكارم : جمع مكرمة ، وهي كل فعل محمود .

يقول . عزيمة كل إنسان على قدر همته وشهامته قلبه ، إن كان عظيم القدر والخطر ، جد أمره<sup>(٥)</sup> ومضت عزائم ، وإن كان الرجل فشلاً اضمحلت وبطلت ، وكذلك المكارم : تكون على حسب فاعليها ، فهي من الشريف شريفة ، ومن الوضيع وضيعة .

٢- وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصَغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

الضمير في « صِغَارُهَا » للمكارم والعزائم .

يقول : الرجل الصغير النفس يستكبر الصغير ، والعالى الهمة يصغر في عينه ما

يفعله وإن كان عظيماً . ومثله لعبد الله بن طاهر<sup>(٦)</sup> :

إِنَّ الْفُتُوْحَ عَلَى قَدْرِ الْمُلُوكِ وَهَمَّ سَاتِ الْوَلَاةِ وَإِقْدَامُ الْمَقَادِيرِ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر في ذلك ابن كثير ٣٢٧/١١ حوادث سنة ٣٤٣ وأبنا الفداء ١٠/٢ .

(٢) ع : « من السنة المذكورة » ساقطة .

(٣) الواحدى ٥٤٨ : « وقال بمدحه ويذكر بناءه ثغر الحدث ومنازلته أصناف جيش الروم سنة

٣٤٣ » . التبيان ٣/٣٧٨ : « وقال بمدحه » ثم ذكر قريباً مما ذكر في شرح البيت الأول . الديوان ٣٧٣

قريب مما ذكر . العرف الطيب ٤٠١ .

(٤) الذى عليه كتب اللغة التى بين أيدينا أن العزم على الأمر إرادة فعله ، لا إمضاؤه كما هنا .

(٥) ق ، شو : « أمره » ترك لها يياض والتكلمة عن ع .

(٦) أحد الشعراء الذين تولوا إمارة خراسان ، وهو من أشهر الولاة فى العصر العباسى وولى إمرة الشام

مرة ثم انتقل إلى مصر سنة ٢١١ فأقام سنة ونقل إلى الدينور ، ثم ولاة المأمون خراسان فاستمر بها إلى أن

مات سنة ٢٣٠ وللمؤرخين إعجاب بأعماله وثناء عليه .

(٧) الإبانة ٩٨ والواحدى ٥٤٨ والوساطة ٢٢٨ والتبيان ٣/٣٧٨ وفى الأخيرين « وأقدام المقادير » .



٣- يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجِيُوشُ الْخَضَارِمُ  
يقول : إن همته عظيمة ، وهو يكلف جيشه أن تكون لهم مثل همته ،  
والجيوش الكثيرة تعجز عنه . والهاء في « عنه » لهمة<sup>(١)</sup> .

٤- وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاغِمُ

يقول : يطلب عند الناس من الشجاعة والبأس ما عند نفسه ، والأسود تعجز  
عن ادعاء ذلك ، فكيف بالناس ؟ !

٥- يُفْدَى أْتَمُّ الطَّيْرِ عُمَرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْمَلَا أَحْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ

النسور : جمع النسر . والأحداث جمع حدث ، وهو الحديث السن ،  
والقشاعم<sup>(٢)</sup> : المسنة الطويلة العمر . الواحد قشعم والملا : الأرض الواسعة .

يقول : إن سلاحه أكثر القتلى في البر قديماً وحديثاً ، حتى شبع النسور منها ،  
فلم تحتج إلى صيد ، فقشاعمها : التي هي المعمرة ، تضيف إلى الشكر القديم الشكر  
الحديث ، وأحدانها تنني عليه بالحديث من لحوم القتلى ، فهما يفديان سلاحه  
ويقولان : نحن الفداء لك ؛ لإنعامك علينا بكثرة القتل ، إذ في ذلك استراحتنا  
عن طلب الرزق .

وإنما قال : « أتمّ الطير عمراً » لأن النسر يعيش على زعم الناس خمس مئة  
سنة وإنما خص النسور ؛ لأنها لا تصيد كما تصيد الجوارح ، وإنما تأكل الجيف  
ولحوم القتلى . روى ابن جنى « تُفْدَى »<sup>(٣)</sup> بالتاء قال : أراد النسور فكان قال :  
تُفْدَى النسور سلاحه .

والأظهر في العربية « يُفْدَى » بالياء لأن فاعله « أتمّ » وهو مذكّر وهذا حمل  
على الظاهر ، والأول على المعنى . « وعُمَرًا » نصب على التمييز و« سلاحه » نصب

(١) والخضارم : جمع خضرم ، وهو العظم الكبير من كل شيء . الواحدى .

(٢) قال المعرى : وأكثر ما يستعمل « القشاعم » في النسور فبعض الناس يدعى أنه يعمر خمس مئة  
سنة وبعضهم يقول : عمره ثمانون سنة . والنسر لا يقتنص وإنما يقع على الجيف . تفسير أبيات المعاني .

(٣) وهى رواية الديوان ٣٧٥ .

لأنه مفعول « يُفدَى » ويجوز في « نسور الملا » الرفع على خبر الابتداء : أى هي نسور الملا . ويجوز أن تجعله بدلا من قوله : « أتم الطير » التقدير : تفدى نُسورُ الملا سلاحه وأحداثها من نسور الملا ، والقشاعم معطوف عليه .

٦- وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بَغِيرَ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ  
القوائم : جمع قائم [ وهو قائم ] السيف .

يقول : لا يضر هذه النسور خلقها بغير مخالب ، وألأ تصيد [ ٢٥٨ - ١ ] كالبارزى ونحوه<sup>(١)</sup> ، فإن سيوف سيف الدولة تغنيها عن المخالب وتقوم لها مقامها . وتم المعنى عند قوله : « وقد خلقت أسيافه » وقوله : « والقوائم » فضلا لا فائدة فيها إلا إتمام القافية .

وقيل : وإنما قال ذلك ؛ لأن السيوف لا ينتفع بها إلا بقوائمها ، والمراد بنى المخالب عنها ما ذكرناه أنها ليست مما يصيد كالبارزى ، تأكل الجيف .  
وقيل : لها مخالب . وإنما أراد الفرخ الحدّث الذى لا يمكنه الانتفاع بمخالبه ، والمسند الذى عجز عن طلب القوت ، ودلّ عليه فى قوله : « أحداثها والقشاعم » .  
الثانى : أن معناه ما ضر لو كانت خلقت بغير مخالب مع قيام سيوفه مقامها .  
وقوله : « ما ضرها خلق » : فالخلق هو المصدر الحقيقى .

٧- هَلِ الْحَدَّثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيْنَ الْغَمَائِمُ

الحدّث : قلعة ، وقيل مدينة . وجعلها حمراء ؛ لأن سيف الدولة أراق فيها دماء الروم ، حتى سألت<sup>(٢)</sup> عليها كالملطر ، ودام ذلك حتى نسى لونها الأول<sup>(٣)</sup> .  
يقول : فهل تعرف الحدّث لونها الأول أم نسيته من طول ما جرى الدماء عليها ؟ وهل تفرق بين سيف الدولة الذى سقاها الدم ، وبين الغمام الذى سقاها

(١) النسر : ذو منسر وليس بنى محلب وإنما له أظفار حداد كالمخالب . وإذا وقع على جيفة وعليها عقبان تأخرت ولم تأكل ما دام يأكل منها . وكل الجوارح تخافه : حياة الحيوان .

(٢) فى الأصول : « سال » مكان « سألت » .

(٣) ع : « اللون الأول » .

الماء ؟ ففعل أي ساقبها الغائم<sup>(١)</sup> .

وقيل : معناه هل تعرف لونها ؟ إنها قد حسنت به حالها حين عمرها ، وكانت قد خربت قبل ذلك . وقيل : أراد أنه بناها غير البناء الأول ، إذا كان بناؤه لها إعادة لا ابتداء فكانه بناها من الحجر الأحمر ، وكانت قبل ذلك بخلافه .

٨- سَقَّتْهَا الْغَمَامُ الْغَرُّ قَبْلَ نَزْوِلِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الْجَمَاجِمُ الْغَمَامُ : جمع غمامة ، ولهذا وصفها بأنها غر<sup>(٢)</sup> وخص الغر ، لأنها أغزروا أكثر ما . يقول : كانت السحاب تسقيها الغيث ، فلما جاءها سيف الدولة ، وقتل فيها

الروم فسالت دماؤهم كالمطر السائل من السحاب .

٩- بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَائَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمٌ أَى : فأعلاها ، فحذف المفعول ، والواو للحال في قوله : « والقنا » ، « وموج المنايا » .

يقول : بنى الحدت حتى أتمها وأعلاها ، في حالة المطاعنة ، وتداخل الرياح بعضها في بعض ، والتظام أمواج الموت فيها ؛ لكثرة القتل .

١٠- وَكَانَ بِهَا مِثْلَ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلَى عَلَيْهَا تَمَائِمٌ يقول : إنها ترزع<sup>(٣)</sup> كل وقت ، كما يروع الجنون ، وتهدم وقتاً بعد وقت ، فكانت لا تستقر ، فتشبه بالجنون ، فلما قتل أعداءها ومن كان يطلبها ، سكنت كالجنون إذا علقت عليه التائم<sup>(٤)</sup> ، فصارت جثت<sup>(٥)</sup> القتلى لها كالتائم<sup>(٦)</sup> .

(١) يقول الواحدى : هل تعلم أى الساقبين يسقيها الغمام أم الجاجم وحذف ذكر الجاجم اكتفاء بذكر الغائم كما قال المنلى :

عصبت إليها القلب إني لأمرها مطيع فما أدرى أرشد طلابها  
أراد أرشد أم غي فحذف اكتفاء برشد .

(٢) الغر : ذوات البرق وهى جمع غراء .

(٣) ترزع : تفرع ، اللسان .

(٤) التائم : تعلق على من يخاف عليه عين أو يظن به سقمة من جنون . تفسير أبيات المعاني .

(٥) قال أبو العييب : ما رد على أحد شيئاً فقبله إلا سيف الدولة ، فإني أنشدته : « ومن جيف القتلى ، فقال لى : مه قل : من جثت القتلى . فقبلت وقلت كما قال لى . البيان

(٦) يقول الواحدى : جعلوا اضطراب الفتنة فيها جنوناً ، وذلك أن الروم كانوا يقصدونها ، =

١١- طَرِيدَةٌ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيءِ وَالْدَّهْرُ رَاغِمٌ  
الطَّرِيدُ : [ ما أخذه ] العدو من المال وفاز به .

يقول : كانت هذه القلعة طريدة الدهر قد ساقها وذهب بها الدهر وجعلها  
للروم ، فرددتها على المسلمين الذين كانت لهم من قبل ، وأرغمت أنف الدهر  
وقهرته [ ٢٥٨ - ب ] .

١٢- تُفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهَنَّ لِمَا يَأْخُذَنَّ مِنْكَ غَوَارِمُ  
التاء في « تفيت » للخطاب . والليالي : في موضع نصب بتفيت ، ومعناه :  
كل شيء . أخذته الليالي فإنك تفيتها . أي تأخذه منها ، وهي إذا أخذت منك شيئاً  
غرمته لك ، وغيرك لا يقدر على ذلك .

وقيل : التاء تاء التانيث ، والليالي : رفع لأنها فاعلة تفيت .  
والمعنى : إن ما أخذته الليالي من كل أحد أفاتته ولا ترده عليه ، وما تأخذه  
منك فإنها تغرمه لك .

١٣- إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ  
الفعل المضارع يصلح للحال وللإستقبال ، والمراد هاهنا : الفعل المستقبل  
خاصة<sup>(١)</sup> .

يقول : إذا نويت فعل شيء تم ومضى ، وتعجّل وقوعه قبل أن يعوقك  
معوق ، فعبر عن المعوق بالجوازيم<sup>(٢)</sup> ، وعن نفيه بنبي الجوازيم ، وإنما قال ذلك ؛  
لأن حروف الجزم كلها تعويق : إما بنفسى كـ (لم) ، أو بنهى نحو ، (لا تفعل) ، أو  
= وبحاروب أهلها ، فلا تزال الفتنة بها قائمة ، فلما قتل سيف الدولة الروم وعلق القتلى على حيطانها ،  
سكنت الفتنة وسلم أهلها .

(١) وذلك ليصح المعنى لأن الفعل الحاضر لا يجوز أن ينوي ، ويتوقع ولا يؤمر به . التبيان .  
(٢) الجوازيم : الحروف التي تجزم ، وأصل الجزم القطع ، وسمى النحويون هذا الفن جزماً لأنه يقطع  
الإعراب من الفعل . تفسير أبيات المعاني .

وحروف الجزم هي : لم ولماً ومهما وحروف الشرط فهذه الحروف إذا دخلت على الفعل الصحيح  
سكنته ، وإذا دخلت على المعتل حذفت حرف العلة منه .

تعلق بالشرط ، ولام الأمر للغائب فيه معنى التراخي ، ووصول الأمر إليه .  
**وقيل** : أراد بالجوازم هاهنا التي للذي ، وجمعه إرادة للكثرة والتكرير .  
 والمعنى : أنك إذا نويت أمراً سبقت به نهى الناس ، وعذل العذال ، وتفعله  
 قبل أن تقول لك الناس : لا تفعل ، فيكون مثل قولهم : « سَبَقَ السَّيْفُ  
 الْعَذْلَ » (١) .

**وقيل** : أراد به لام الأمر نحو قولك : لِيُخْرِجْ زَيْدٌ ، ومعناه : أنك إذا نويت  
 أمراً تَمَّ قَبْلَ أَنْ تَأْمُرَ بِهِ ، فتقول ليكن كذا فيكون ، مثل قوله :  
 يَجِيبُكَ قَبْلَ أَنْ يُتَمَّ سَيِّئُهُ (٢)

أو يكون المراد به أنك إذا أمرت بفعل يسبق مضاؤه لحوق هذه اللام به .  
**وقيل** وجه رابع : وهو أن الفعل المضارع إنما يصير ماضياً بدخول ( لَمْ ) عليه ،  
 والمعنى : أنك إذا نويت أمراً مستقبلاً انقضى ومضى بنفسه ، من غير أن يعارضه  
 ما ينفيه من الموانع .

١٤- وَكَيْفَ تُرْجَى الرُّومُ وَالرُّوسُ هُنْمَهَا وَذَا الطَّنُّ أُسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ !

يقول : إن الروم والروس كيف يطمعون في هدمها ؟ وأساسها ودعائمها  
 دفاعك وطعانك ! فإذا كان كذلك فلا سبيل لهم إلى هدمها .

١٥- وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَائِيَا حَوَاكِمُ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ

يقول : إن الروم والروس حاكموا هذه القلعة إلى المنايا ، وجعلوها حاكمة  
 بينهم وبين القلعة ، فكانت هذه مظلومة ، والروم ظلمين ، تغلبوا عليها وأخذوها من  
 المسلمين ظلماً ، فحكمت المنية بموت الظالم وحياة المظلوم ، فقتل الروم ، وهم

(١) الأمثال ٦٧ ط الهند ولم ينسب قال : قاله ضبة بن أد لما لاهم الناس على قتلته قاتل ابنه سعيد في

الأشهر الحرم .

(٢) بيت من الرجز وقبله :

إِنْ تَدْعُ « يَاسِيفُ » لِتَسْتَعِينَهُ

أى أجابك قبل أن تم السن من « ياسيف » . انظر ديوان المتنبي ٣٥٧ .

ظلمون ، وعاش المظلوم وهي القلعة ؛ لأنها تخلصت من أيديهم .  
وقيل : المظلوم هم المسلمون ؛ لأن الروم ظلّموم بأخذها منهم . يعنى أنك  
أخذتها منهم بالسيف والقتل ، فكأنك حاكمهم إلى السيوف فقتت لك بما  
فعلت .

١٦- أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَانَهُمْ سَرَّوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

يقول : أتوك وعليهم الدروع ، وعلى خيلهم التجافيف ، كأنها لم تكن لها  
قوائم <sup>(١)</sup> [ ٢٥٩ - ١ ] .

١٧- إِذَا بَرَّقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ

البيض : السيوف . وثيابهم : الدروع والجواشن ، والعمائم البيض . وقوله :  
« من مثلها » : أى الثياب والعمائم كانت مثل البيض ؛ لأنها كانت من الحديد .  
يقول : جاعوك فى أسلحة تامة ، فلم تفرق بين سيوفهم وبينهم ، لأن ثيابهم  
وعمايمهم كانت من الحديد .

وقيل : أراد أن السيوف لم تتميز من لباسهم ، لبريقها ولمعانها .

١٨- خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ  
وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَازِمُ

الزحف : السير الهين . والزمازم : جمع زَمْزَمَة ، وهى كل صوت لا يفهم ،  
وأراد به صوتهم وصليل الحديد ، وصهيل القرس .

يصف كثرة الجيش وأنه ملاً الأرض شرقها وغربها وبلغت زمازمه <sup>(٢)</sup> إلى  
السماء ، والجوزاء مصغية إليه تسمع أصواته . وخصّ الجوزاء لأنها على صورة  
إنسان وقد أمال عنقه ، فجعلها تسمع إلى أصواته .

(٢) ق : « بلغ زمامه » .

(١) إذ لا ترى لأنها مستورة بالتجافيف .

١٩- تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ فَمَا يُفْهِمُهُمُ<sup>(١)</sup> الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ

اللّسن : اللغة . والحداث : المتحدثون . والتراجم : جمع الترجان<sup>(٢)</sup> .  
يقول : إن جيش العدو الذى ملأ الأرض ، كان قد تجمع فيه أمم مختلفة اللغات ، فلا يفهم بعضهم كلام بعض إلا بالترجان .  
وقيل أراد به جيش سيف الدولة .

٢٠- فَلِلَّهِ وَقْتُ ذُوبِ الْعِشِّ نَارُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمٌ

قوله : « فَلِلَّهِ وَقْتُ » فى معنى التعجب ، والضبارم : الأسد الشديد الغليظ .  
يقول : إن وقت الحرب أذاب العِشَّ ناره .  
يعنى : أن الحرب لما اشتدت فرمها كل جبان فثقل عاجز ، وتكسر كل سيف غير قاطع ، فلم يبق إلا نخب الفرسان ، فشبه الحرب بالنار ، والجبن بالعش الذى تذيبه النار .

وقيل : أشار بهذا إلى أن خيل سيف الدولة لا تحارب على وجه المسارقة والختل<sup>(٣)</sup> ، بل يجاهرون بالمحاربة فعبّر عن الختل<sup>(٤)</sup> بالعش .

٢١- تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعَ وَالْقَنَا<sup>(٥)</sup> وَفَرٌّ مِنَ الْفَرَسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ

يقول : لم يبق فى ذلك الوقت من السيوف كل سيف لا يقطع الدروع ولا يمسه<sup>(٦)</sup> ، وفر [ من الفرسان ] كل ضعيف ، لا يصادم الأبطال : أى لا يجارب .

(١) فى الواحدى والتيبان والديوان : « فما يفهمهم » .

(٢) الترجان : نطقت به العرب والجمع تراجم مثل زعفران وزعافر وصحصحان وصحاصح

وترجان : بفتح التاء وضمها إبتاعاً لضم الجيم .

(٣) ختله ختلا وختلاناً : خدعه . وختله فى الحرب : داوره وطلبه من حيث لا يشعر . اللسان .

(٤) ق : « الخيل » تحريف .

(٥) فى الديوان « تقطع ما لا يقطع البيض والقنا » . (٦) مو : « ولا يسها » .

٢٢- وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكُّ لِيَوَاقِفِ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

يقول : وقفت في مقام من قام فيه لا يشك أنه يقتل ، وقد أحاط الموت من كل جانب ، حتى كان الردى نائم عنك وأنت قائم في جفنه ، لإحاطته بك . شبه إحاطة الردى به بكونه في جفنه ، وسلامته بكون الردى نائم عنه .

٢٣- تَمَّرَ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَى هَزِيمَةً وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَفْرَكَ بِاسِمٍ

يقول : وقفت وكانت الأبطال تمر بك ، وهي مجروحة منهزمة عابسة الوجوه ، وأنت مشرق الوجه ضاحك السن ، لم تداخلك حيرة لانتهزام أصحابك ، ومعرفتك بوجه الأمر في تلك الحالة .

وحكى أن سيف الدولة استشهد أبا الطيب هذه القصيدة وكان معجباً بها ، فاندفع أبو الطيب ينشدها فلما بلغ إلى قوله : « وَقَفْتَ » [ ٢٥٩ - ب ] إلى آخر البيت قال سيف الدولة : إن صدر البيت لا يلائم عجزهما ، وكان ينبغي أن تقول :

وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكُّ لِيَوَاقِفِ وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَفْرَكَ بِاسِمٍ  
تَمَّرَ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَى هَزِيمَةً كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

فقال أبو الطيب : لما ذكرت الموت أتبعته ذكر الردى لتجانسهما ، ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من العبوس ، وعينه من البكاء قلت : « ووجهك وضاح وتفرك باسم » للمطابقة بينهما (١) .

(١) وهاك القصة كما رواها الواحدى عليها تكون أكثر تفصيلاً فتوضح ما رواه الشارح : قال : « سمعت الشيخ أبا معمر المفضل بن إسماعيل يقول : سمعت القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز يقول : لما أنشد المتنبي سيف الدولة قوله فيه : وقفت وما في الموت شك للواقف ... البيت والذي بعده ، أنكسر عليه سيف الدولة تطبيق عجزى البيت على صدرها وقال كان ينبغي أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وتفرك باسم  
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم =



٢٤- تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ : أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ

الغرض بالبيت : أن الشجاع يثبت مادام يطمع [ في ] الظفر ويرجو النصر ، وكذلك العاقل الحازم ، يقف متى رأى مخايل النصر وأمارات الظفر<sup>(١)</sup> ، فإذا اشتد الأمر وأيقن كل واحد بالموت طلب النجاة بالفرار ، وسيف الدولة تجاوز هذه المنزلة ، فهو يقف في المواقف التي لا يشك الحازم والشجاع في الهلاك فيها ، كأنه عالم بالغيب وعواقب الأمور .

وقوله : « إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ » يعنى : أن الناس لما رأوا مقامه وثباته في المواطن التي لا يشك أحد فيها بالقتل قالوا : إنه عالم بالغيب ! ولولا ذلك لم يقف ، وقد فر كل شجاع .

= قال : وأنت في هذا مثل امرئ القيس في قوله :

كأني لم أركب جواداً للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال  
ولم أسبأ الزرق الروى ولم أقل للخلي كرى كرى بعد إجفال

قال : ووجه الكلام في البيتين على ما قاله العلماء بالشعر أن يكون عجز البيت الأول مع الثاني وعجز الثاني مع الأول ليستقيم الكلام فيكون ركوب الخيل مع الأمر للخيل بالكر ، ويكون سبأ الخمر مع تبطن الكاعب .

فقال أبو الطيب أدام الله عز مولانا سيف الدولة ، إن صح أن الذى استدرك على امرئ القيس هذا أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعرف أن الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك ، لأن البزاز يعرف جملته ، والحائك يعرف جملته وتفصيله ؛ لأنه أخرجه من الغزلية إلى الثوبية ، وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن السباحة في شراء الخمر للأضياف بالشجاعة في منازلة الأعداء ، وأنا لما ذكرت الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردى ليجانسه ، ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوساً وعينه من أن تكون باكية قلت : « ووجهك وضاح وثرغك باسم ، لأجمع بين الأضداد في المعنى . فأعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلوات ، وفيها خمس مئة دينار . انتهت الحكاية .

(١) قال ابن جنى : في آخره بعض التنافر لأوله ؛ لأن الشجاعة لا تذكر مع علم الغيب . ولولا أنه ذكر العقل لكان أشد تبايناً ، لأن العاقل عارف بأعقاب الأمور ، ولو كان موضع الشجاعة الفطنة لكان اليق يعلم الغيب ، إلا أنه كان في ذكر الحرب ؛ وكانت الشجاعة من ألقاظ وصفها ، ويجوز أن يكون ذكر الشجاعة مع علم الغيب لأنه كان قد عرف ما يصير إليه نشجع ولم يخدر الموت . انتهى كلامه . التبيان .

٢٥- ضَمَّتْ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً  
تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ  
يقول : حملت على اليمين والميسرة فضممتها على القلب ورددتها إليه ، حتى سقط بعضهم على بعض .

جعل اليمين والميسرة جناحين وشبه الأبطال المقدمين بقوادم الجناح ، والأنباع والحشو<sup>(١)</sup> بالخوافي<sup>(٢)</sup> .

٢٦- بِضَرْبِ أَمَى الْهَامَاتِ وَالنُّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَاتِ وَالنُّصْرُ قَادِمٌ  
الباء في « بضرِب » متعلقة ، قيل بقوله : « تموت » .  
يقول : نازلت العدو وضرت بالسيف والنصر غائب ، فلما بلغ<sup>(٣)</sup> الضرب إلى اللبات قدم النصر .

يصف بذلك سرعة الهزيمة ووقوع النصر بعدها ، وأنه كان بين غيبته وقُدومه ، قدر نزول السيف من الهامة إلى اللبة ، فكأنه يقول : لم يصل سيفك إلى نحرهم حتى نصرت عليهم .

وقال ابن جنى : يقول . إذا ضرت عدوك ، فحصل سيفك في هامته ، فلا تعتد ذلك نصراً ، حتى يصل السيف إلى اللبة ، فحينئذ يكون ذلك نصراً ، ولا ترضى بدونه .

٢٧- حَقَرَتِ الرُّدَيْنِيَّاتِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى طَرَحَتْهَا وَحَتَّى كَانَ السَّيْفُ لِلرَّمْحِ شَاتِمٌ  
تركت الطعن بالرماح ، ورجعت إلى الضرب بالسيف ، حتى كأنك حقرت

(١) م . ع : « والجيش » .

(٢) الجناحان : يريد بهما جانباً العسكر أخذاً من جناحي الطائر والخوافي : ما خفي من ريش الجناح ، والقوادم : الريش الذي يكون في مقدمة الجناح وعليه المعول في طيرانه .

(٣) ق : « فلما سار »

(٤) الردينيات : الرماح المنسوبة إلى ردينة ، امرأة بالجمامة ، كانت هي وزوجها يعملان الرماح .

الرماح وعدلتَ عنها إلى السيوف ؛ لأنها أنكى في العدو<sup>(١)</sup> ، وكان السيف رأى  
عجز الرماح وقلة غنائها فشتها وعابها<sup>(٢)</sup> .

٢٨- وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ  
« البيض ، الخفاف ، الصوارم » كلها صفات<sup>(٣)</sup> للسيوف .

يقول : من أراد الوصول إلى الفتوح العظيمة ، فإنما يصل إليها بالسيوف ، ولما  
جعل المطلوب فتحاً جعل السيوف مفاتيحه ؛ لأن [ ٢٦٠ - ١ ] بها يوصل إلى  
ما وراء الباب من المقاصد .

٢٩- نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ نَثْرَةً كَمَا نَثَرْتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ  
الأحيدب : موضع ، وقيل : اسم الجبل الذي عليه مدينة الحدث .  
يقول : إنك قتلتهم في كل موضع من هذا الجبل ، ونثرتهم عليه كما تنثر  
الدرهم فوق العروس .

شبه الأحيدب بالعروس ؛ لأنه قد اختضب بالدم ، كالعروس في المصبوغات  
والمجاسد<sup>(٤)</sup> ، وشبه القتلى بالدرهم ؛ لبياض جثثهم حولها ، ونثرهم : بثّهم  
الدرهم فوق العروس .

٣٠- تَدُوْسُ بَكَ الْحَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ

يقول : صعّدتَ على رعوس الجبال إليهم فقتلتهم هناك ، حتى كثرت المطاعم  
للطيور في رعوس الجبال ، وكانت الحيل تطأ وكور الطير التي كانت في الجبال  
(١) يرى الواحدى أن المعنى : تركت القتال بالرماح وازدريتها لأنها من سلاح الجناء وسلاح  
الشجعان السيف ؛ لمقاربه ما بين القرنين في القتال به .

(٢) قال المرعى في تفسير أبيات المعاني : الناس في الشام والعراق يروون هذا البيت « شاتم » ووجه .  
أى كأن السيف لم يرض فعل الرمح فهو يشتمه . ولورويت : « للسيف شاتم » لكان للبيت معنى أطف في  
نقد الشعر ؛ لأنهم يقولون : شام السيف إذا غمده ، فكأنه يقول لما جاء السيف كان كأنه قد شام الرمح  
وليس من عادة الرمح أن يشام ولكنه لما عطل السيف الرمح كان كأنه شامه .

(٣) والمراد بالبيض : السيوف ، والخفاف : المرفهة ، والصوارم : القواطع .

(٤) المجاسد : الدم اليابس أو الصبغ الشديد الحمرة . انظر اللسان و جسد .

وحولها القتلى مطروحة . وقوله « تدوس بك » : أى تطأ وأنت عليها .

٣١- تَظُنُّ فِرَاخَ الْفُتُخِ أَنْكَ زُرَّتْهَا بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ

الفتخ : العقبان ، والواحد أفتخ ، وفتخاء ، وهى عتاق الطير كالبازي والعقاب ؛ سميت بذلك للين أجنحتها وانعطافها ، والأمات : جمع الأم ، فيما لا يعقل ، وفيمن يعقل « أمهات »<sup>(١)</sup> والمراد بالعتاق : الخيل [ الكرام ] والصلادم : جمع صلدم ،<sup>(٢)</sup> وهو الفرس الصلب الشديد .

يقول : لما صهلت الخيل ظنت فراخ النور أنك زرتهن أمهاتهن ؛ لاشتباه أصوات الخيل بها فى بعض الأوقات ، ولذلك قال الآخر :

إِذَا الْخَيْلُ صَاحَتْ صِيَاخَ النَّوْرِ<sup>(٣)</sup>

وقيل : شبه الخيل بالنور من جهة السرعة والضمور .

٣٢- إِذَا زَلَقَتْ مَشِيَّتَهَا بِيَطُونَهَا كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ

الصعيد : وجه الأرض . والأراقم : الحيات .

يقول : إذا زلقت الخيل من رهوس الجبال<sup>(٤)</sup> لملاستها وقلة استقرار قوائمها

عليها ، انسابت فيها على بطونها كما تساب الحيات فى الأرض والتراب .

(١) قال المعرى : الأمات : تستعمل لغير الإنسان ، والأمهات : بالماء تستعمل فى بنى آدم . وقد جاءت الأمهات فى البهائم قال الشاعر :

قَوَالٍ مَسْرُوفٍ وَفَعْلًا عَقَارٌ مَشَى أَمَهَاتِ الرَّبَاعِ

ووزن أمات : فعلات ، ووزن أمهات : فعلهات . وقد أظهروا الماء فى الواحد ، تفسير أبيات المعانى .

(٢) لم يمتنع أن تكون الميم فى « صلدم » زائدة لأنه من الصلد وهو الصلب ووزن صلدم على هذا « فعالم » وإذا كانت الميم أصلية فوزنه « فعائل » تفسير أبيات المعانى عن المعرى .

(٣) هذا صدر بيت عجزه :

حَزَزْنَا شِرَاسِيْفَهَا بِالْجَدْمِ

فى الحامسة رقم ٢٦٠ منسوب إلى جريبة بن الأشيم الفقمى وغير منسوب فى البيان ١١١/٢ والواحدى

٥٧٥

(٤) يقول الواحدى والبيهان : إذا زلقت الخيل فى صعودها الجبال . يصف صعوبة مراقبها فى

الجبال .

٣٣- أُنْفِي كُلَّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقِ مُقَدِّمٌ قَفَاهُ عَلَى الإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لِأَنَّهُمْ  
وروى أيضًا : أنْفِي كُلَّ يَوْمٍ لِلدُّمُسْتَقِ مُقَدِّمٌ ، أى إقدام .

يقول : الدُّمُسْتَقِ كُلَّ يَوْمٍ مَقْبَلٌ ، فيقدم على لِقَائِكَ ثُمَّ يَهْزِمُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ ،  
فيلوم قفاهُ وَجْهَهُ فيقول : إلى كَمْ تَعْرَضُنِي لِلجِرَاحَةِ وَلَا تَكْتَنِي بِمَا تَقْدَمُ مِنْ  
الانْهَازِ ؟ !

٣٤- أَيْنَكِرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَنْوِقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمُ  
يقول : إِنْ الدُّمُسْتَقِ لَا يَزَالُ يَتَعَرَّضُ لَكَ حَتَّى تَقْتُلَهُ أَوْ تَأْسِرَهُ ، وَلَوْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ  
لَكَفَاهُ مَا رَأَى مِنْ شَجَاعَتِكَ وَهَزَمَكَ إِيَّاهُ ، وَالْبَهَائِمُ أَعْقَلُ مِنْهُ ، لِأَنَّهَا تَعْرِفُ رِيحَ  
الليث من بعيد فتبتاعد عنه .

٣٥- وَقَدْ فَجَعْتَهُ بِإِنِّهِ وَأَبْنِ صَهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ  
الغواشم : جمع غاشمة ، وأصله الظلم ، وهى هاهنا القهر والظلمة .  
يقول : لو كان له تمييز أو عقل ، لم يتعرض لك بعد ما رأى من فلكك بابنه ،  
حيث أسرته وقتلت أيضًا صهره وابن صهره [ ٢٦٠ - ب ] .

٣٦- مَضَى يَشْكُرُ الأَصْحَابَ فِي قُوَّتِهِ الطُّبَا  
لِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالمَعَاصِمُ  
المعاصم : جمع المعصم ، وهو الذراع <sup>(١)</sup> .

يقول : مَضَى الدُّمُسْتَقِ هَارِبًا ، وَهُوَ يَشْكُرُ أَصْحَابَهُ حَيْثُ شَغَلُوا الْمُسْلِمِينَ عَنْهُ ؛  
بأن مكنونهم من قتلهم ، واستغنت السيوف برءوسهم ومعاصمهم ، فكان سبب  
نجاته <sup>(٢)</sup> ذلك .

٣٧- وَيَفْهَمُ صَوْتَ المَشْرِفِيَةِ فِيهِمْ عَلَى أَنْ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ  
فِيهِمْ : أى فى الأصحاب .

(١) المعصم : موضع السوار من اليد وربما جعلوا المعصم : اليد . والمعنى هنا من قبيل المجاز وإطلاق  
الجزء على الكل . (٢) ق : نجاتهم .

يقول : كان الدمستق إذا سمع صليل السيوف في أصحابه عرف ما تفعله ، وإن لم يكن لها السنة . وأخذ هذا المعنى المعرى وشرحه فقال .  
وَقَدْ تَطَلَّقُ الْأَسْيَافُ وَهِيَ صَوَامِتُ وَمَا كُلُّ نَطْقٍ الْمُخَيَّرِينَ كَلَامٌ<sup>(١)</sup>  
ثم قال من عنده :

كَفَى بِخِطَابِ الْمَشْرِفِيَةِ مُخْبِرًا بِأَنْ رُءُوسًا قَدْ شُقِقْنَ وَهَامٌ<sup>(٢)</sup>  
٣٨- يُسْرُ بِمَا أَعْطَاكَ لِأَمِنْ جَهَالَةَ وَلَكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمٌ

يقول : إن الدمستق يسر بما سلم إليك من أصحابه وأمواله ؛ لسلامته منك ، لأن المغنوم إذا نجا منك كان غانمًا .

٣٩- وَلَسْتَ مَلِكًا كَمَا نَزَرَ الْمَلُوكُ فِي فُطُكَ بِالْدمستق ، حَتَّى يُقَالَ : مَلِكٌ هَزَمَ

نظيره من الملوك ، ولكن أنت موحد وهو مُشْرِك ، فكان التوحيد هزم الشرك وقهره ، لما ظفرت على الدمستق وقهرته .

٤٠- تَشْرَفُ عَدْنَانٌ بِهِ لِأَرْبِيعَةَ وَتَفْتَحِرُ الدُّنْيَا بِهِ لِأَلْعَوَاصِمِ

عدنان : أصل العرب . وربيعة : قبيلة سيف الدولة . والعواصم : حصون بالشام ، وهي دار مملكته .

يقول : إن جميع العرب تشرف به ، لا قبيلته وحدهم ، وكذلك الدنيا كلها تفتخر به ، لا العواصم التي هي ممالكه<sup>(٣)</sup> .

(١) شروح سقط الزند ٦٠٧ .

(٢) شروح سقط الزند ٦٠٨ والرواية فيه .

كفى خضاب المشرفية مخبراً بأن رؤوساً قد شققن وهام (٣) العواصم : جمع عاصم ؛ وهي حصون موانع بين حلب وأنطاكية ، أكرها في الجبال وربما دخل في هذا نغور المصيصة وطرسوس ، وليست حلب منها وجعل يزيد بن معاوية مدينتها منبج . معجم البلدان . وقال صاحب البيان . هي من أهالي حلب وتمتد من الفرات إلى حمص .

٤١- لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمٌ

يقول : الحمد لله . الذى أقوله فى شعرى ليس هو حمدى إياك ، بل هى مكارمك ووصفتها فى شعرى<sup>(١)</sup> ، وحسنَ بها قولى ، فكأنها درٌّ أعطيتني فنظمته ، فلك المعنى ولى اللفظ ، فالحمد لك .

٤٢- وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعْيِ فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ

يقول : إنك أعطيتني فى عطاياك الخيل ، وهى تعدونى فى الحرب ، وأقاتل بها بين يديك ، فليست أنا مذموماً لتقصيرى عن طاعتك وترك القتال بين يديك ، ولا أنت نادم على عظم نعمتك على بالخيل وغيرها من النعم .  
وقيل : لست مذموماً بهذا الشكر وذكر عطاياك الكريمة ، ولا أنت نادم على ما فعلت من اتصال شكرى .

٤٣- عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا يَرْجُلُهُ إِذَا وَقَعَتْ فِي مَسْمَعِيهِ الْغَمَاغِمُ

الغماغم : الأصوات فى الحرب . والهاء فى « إليها » يرجع إلى « الوعى » إذ الحرب مؤنثة .

يقول : تعدونى عطاياك على كل طائر يطير برجله ، خلاف سائر الطير ، وأراد به الفرس إذا سمع صوت الحرب طار إليها ولا يقف [ ٢٦١ - ١ ] .

٤٤- أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُغْمَدًا وَلَا فِيكَ مَرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمٌ

يقول : لست كسائر السيوف فى أنها تغمد مرةً وتصلت أخرى ، بل أنت مجرد أبداً ، تنصر الدولة وتذب عنها وتحمى دونها ، ولا يشك أحد فى أنك بهذه الصفة ، ومن طلبته لم يعصمه منك عاصم ولم يمنعه مانع . و « مرتاب » : يجوز أن يكون اسم الفاعل من ارتاب ، ويجوز أن يكون مصدرًا كالارتياب .

(١) مو: من « شعرى . . . شعرى » ساقط انتقال نظر

٤٥- هَنِئًا لِيَضْرِبَ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَا وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامِ أَنْكَ سَالِمٌ

يقول : هنيئًا لهذه الأشياء سلامتك ؛ لأن سلامتها بك ، وبقاؤها ببقاؤك ؛ لأنك تحامي دونها وتدب عنها .

٤٦- وَلَمْ لَا يَبْقَى الرَّحْمَنُ حَدِيكَ مَا وَقَى وَتَفْلِيْقُهُ هَامَ الْعِدَا بِكَ دَائِمٌ؟

يقول : أنت سيف ماضي ، تنصر الإسلام ودين الله ، وتضرب رؤوس أعداء الله تعالى ، فكيف لا يقبك الله تعالى كل مكروه ؟ ولا يدفع عن حدبك كل محذور . ولما جعله سيفًا جعل له حدتين . و « ما » في قوله : « ما وقى » ظرف .

### ( ٢٢٧ )

وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس<sup>(١)</sup> وأذنة<sup>(٢)</sup> والمصيصة<sup>(٣)</sup> ، ومعهم رسول ملك الروم ، في طلب الهدنة<sup>(٤)</sup> يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت<sup>(٥)</sup> من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاث مئة . فقال أبو الطيب بمدحه وأنشدها بحضرتهم وقت دخولهم<sup>(٦)</sup> :

(١) طرسوس : مدينة بالشام بين أنطاكية وحلب وبينها وبين أذنة ستة فراسخ وبها قبر للأمون العباسي . معجم البلدان .

(٢) أذنة : بلد من الثغور قرب المصيصة .

(٣) المصيصة : على شاطئ جيحان من ثغور الشام وكانت من المناطق التي يربط بها المسلمون قديمًا .

(٤) ع : « الهدية » . (٥) مو : « بقيت » .

(٦) الواحدى ٥٥٦ : « وقال وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة » .

التيان ٣/٣٩٣ : « وقال بمدحه وقد ورد عليه رسول ملك الروم يطلب الهدنة سنة أربع وأربعين وثلاث

مئة » . الديوان ٣٨٠ : « وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس والمصيصة . ومعهم رسول ملك الروم .

في طلب الهدنة يوم الأحد لثلاث خلت من المحرم سنة أربع وأربعين فقال أبو الطيب وأنشدها بحضرتهم

وقت دخولهم » . العرب الطيب ٤٠٧ .



١- أَرَاعَ كَذَا كُلَّ الْأَنْامِ هُمَامٌ وَسَحَّ لَهُ رُسُلُ الْمُلُوكِ غَمَامٌ؟!

الهمزة في «أراع» للاستفهام ، في معنى التعجب . وراع : أى أفرع .  
والمفعول :كلّ الأنام ، والفاعل : همام . و«كذا» أى كما أرى ، وهو في موضع  
نصب ؛ لأنه صفة لمصدر محذوف : أى أراع روعاً كذا .

يقول : كيف راع الأنام كلّهم رجلٌ واحدٌ؟ حتى تقاطرت إليه رسل الملوك  
يسألونه الصلح ، كما يتقاطر المطر من الغمام . وقوله «سَحَّ» أى أسح؟ على  
الاستفهام .

٢- وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَاصْبَحَ جَالِسًا وَأَيَّامَهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامًا

يقول : انقادت له الدنيا . وأطاعه أهلها ، وهو جالس ، وأيام الدنيا تسعى في  
مراده ، وتقوم له قيام الخدم للمخدوم .

٣- إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيًا كَفَاهَا لِمَامًا لَوْ كَفَاهُ لِمَامًا

اللمام : الزيارة القليلة .  
يقول : إذا قصد بلاد الروم كفاهم قليل من إيقاعه بهم ، ولكنه لا يرضى إلا  
بالسبى والقتل وأخذ الممالك .

٤- فَتَى تَتَّبِعُ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ حُكْمَهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامًا

روى : «خَطْوَهُ» و«حُكْمَهُ» .  
يقول : إن الزمان يتبع حكمه [ و ] يتصرف بإرادته ، يذلُّ مَنْ أذَلَّهُ ويعزِّم من  
أعزه فكان زمام الدهر في يده <sup>(١)</sup> ، يقوده كيف شاء . وقوله : «فتى» خبر ابتداء  
محذوف . أى : هو فتى .

٥- تَتَّامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغِبْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَتَّامُ

(١) ق . شو : فكانه إمام ، الدهر في يده .

يقول : إذا وصلت الرّسل إليك سكنت نفوسها ، ونامت عيونها لجوارك .  
وأجفان الذين يرسلونهم لا تنام خوفاً منك [ ٢٦١ - ب ] .

٦- حِذَارًا لِمُعْرُورِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّعْنِ قُبْلًا مَا لَهْنٌ لِحَامُ

اعروريتُ الفرس : إذا ركبته عربيّاً بلا سرج . وقُبْلًا : أى متقدماً إلى أعدائه .  
وقيل : هو جمع أقبل وقبلاء ، وهو الذى أقبلت إحدى عينيه على الأخرى وهو  
محمود فى الخيل ؛ وإنما تفعل ذلك لعمرة نفسها . « وحذاراً » : مفعول له . والمعرورى :  
هو الفاعل من اعرورى . وفجاءة : نصب على الحال ، وكذلك « قُبْلًا » .  
يقول : إن أجفان ربّ الرّسل لاتنام حذاراً من ملك يركبُ الفرسَ عربيّاً  
لمفاجاته الغزو ، ويصرفه بغير لحام .

٧- تَعَطَّفُ فِيهِ وَالْأَعْتَةُ شَعْرَهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسَّيَاطُ كَلَامُ

« فيه » أى فى الطعن .  
يقول : إن هذه الخيل مؤدبة معودة للحرب ، فتتعطف فى الطعن ولا أعتة لها  
سوى شعر أعرافها ونواصيها ؛ وكذلك تضرب فى حال الطعن ، لا بالسياط ، بل  
بالكلام والزجر .

٨- وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقَنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ

يقول : إن الخيل الكرام ، لا تغنى حتى يكون فوقها كرام . ومثله للبحترى :  
وَمَا السَّيْفُ إِلَّا مُسْتَعَارٌ لِرَبِيئَةٍ إِذْ لَمْ يَكُنْ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهُ (١)  
٩- إِلَى كَمْ تَرُدُّ الرُّسُلَ عَمَّا أَتَوَاهِ كَانَهُمْ فِيمَا وَهَبْتَ مَلَامُ

يقول : إلى متى تردّ الرّسل عما يلتمسونه من الصّلىح ؟ فكأن سؤالهم إياك عدل  
العاذل على جودك ، فأنت تردّهم عما راموه ، كما تردّ من يعذلك على جودك عن

(١) ديوانه ١٦١٢/٣ وفيه : « وما السيف إلا يزغاد لربينة » ، وهذه الرواية فى الوساطة ٢٨٨  
والموازنة ١٧٥/٢ والواحدى ٥٩٩ والبيان ١٨٤/٤ .

مراهم . ولا تصنى إلى ملامهم . وشبههم باللوم وشبه ردهم برد اللوم .

١٠- فَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي النَّمَامَ (١) طَوَاعَةَ

فَعَوِذُ الْأَعَادِي بِالْكَرَامِ ذِمَامٌ (٢)

النَّمَامُ : العهد . والطَّوَاعَةُ . والطَّوَاعِيَّةُ . والطَّوَعُ : واحد .

يقول : إن كنت لا تعطيم الأمان والذمة بطاعتهم لك . أو رغبة منك في

ذلك . وقيل : معناه . متبرعاً . وقد عاثوا بك والتجأوا إليك . وعوذهم بك

يوجب حفظهم (٣) .

١١- وَإِنَّ نَفْسًا أَمَّتَكَ مَنِيعةً وَإِنَّ دِمَاءً أَمَلَّتَكَ حَرَامٌ

يقول مؤكداً للمعنى الأول : قصدتهم إليك ، تحصين نفوسهم ، ورجاؤهم

لك . يصون دماءهم ، فنفسهم منيعة ودمائهم حرام .

١٢- إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِيكَ أَجْرَتَهُ وَسَيْفِكَ خَافُوا وَالْجَوَارُ تُسَامُ

الواو في قوله : « وَسَيْفِكَ » للعطف . وتسام : أى تكلف ، وتطلب منك .

يقول : من عادتك إجارة كل ملك خاف ملكاً آخر ، وهؤلاء خافوا سيفك

فاستجاروا بك ، والتجأوا إليك . وكلفوك إجاتهم ، فالأولى أن تجيرهم .

١٣- لَهُمْ عَنكَ بِالْبَيْضِ الْخِيفَ تَفَرَّقُوا وَحَوْلَكَ بِالْكَتَبِ اللَّطَافِ زَحَامٌ

يقول : إذا لقوك في الحرب تفرقوا عنك ، خوفاً من السيوف الخفاف . ثم

يجمعون حولك ويزدحمون عليك طلباً للصلح ، ويرسلون إليك كتباً لطافاً

يسألونك فيها العفو . [ ٢٦٢ - ١ ] وإنما جعلها لطافاً (٤) . لأنها كتب مبعوثة على

كتمان . فكل كبير وبطريق (٥) يتقرب إليه بكتاب لطيف . سراً عن صاحبه !

(١) ق . شو : « النمام » ترك لها يناصر . (٢) ع : « فعوذ الغوادي بالكرام ذمام » .

(٣) في النسخ : « يوجبهم » ، حفظهم .

(٤) يقول الواحدى : اللطيفة الكلام الذى تلتفقوا فيها لمسألتك وتضرعوا إليك .

(٥) البطريق : القائد من قواد الروم .

١٤- تَغْرُ حَلَاوَاتُ النَّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهُوَ حِمَامٌ

يقول : إنَّ حلاوات النفوس تفر القلوب ، حتى تختار قلوبُ بعض الناس العيشَ والذلَّ ، وهو مثل الموت<sup>(١)</sup> .

١٥- وَشَرُّ الْحِمَامِيِّنِ الزَّوَامِيْنَ عَيْشَةٌ يَدِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ

الزَّوَامُ : السريع .

يقول : العيش في الذلِّ أحد الحِمَامِيِّنِ السَّرِيعِينَ<sup>(٢)</sup> ، وهو أشْرُهُمَا<sup>(٣)</sup> .

١٦- فَلَوْ كَانَ صَلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامٌ

يقول : هذا الصِّلح ليس بصلح ، وإنما هو ذلٌّ لهم وعقوبةٌ وغرامةٌ يحملونها لك ؛ لأن الصِّلح لا يكون بالشفاعة<sup>(٤)</sup> وإنما يكون صلحاً إذا استوى فيه الفريقان وأراده الخصمان .

١٧- وَمَنْ لِفِرْسَانِ الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ بِتَبْلِيغِهِمْ مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ

الثُّغْرُ : موضع الخفاة .

يقول : هذا الصِّلح ذلٌّ لهم وغرام ، وتفضَّل لفرسان الثغور من المسلمين عليهم ، حيث ساروا معهم إليك ، وبلغوهم إلى ما [ملا يكاد] <sup>(٥)</sup> يطلب منك ، فلولا أنهم صحبوا لهم ، لم يقدرُوا على الوصول إليك .

١٨- كَتَائِبُ جَاءُوا خَاضِعِينَ وَأَقْدَمُوا وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا

(١) يقول : حب الحياة يفر القلب حتى يختار عيشاً فيه ذل ، أو يختار الحرب من القتل ، وذلك هو القتل في «الحقيقة بل هو شر منه ! والمعنى : أن اختيار العزيز للذل هو الذل . انظر الواحدى والبيان .

(٢) يشير إلى مينة الذل ومينة الختف المحتومة .

(٣) مو : « شرهما » .

(٤) وذلك لأنهم تشفعوا بفرسان الثغور فأرسلوهم إليه ليشفعوا لهم في المهادنة فشفعهم .

(٥) ما بين المعقوفين عن الواحدى .

يقول : إنما أقدموا عليك لأنهم جاءوك خاضعين سائِلين<sup>(١)</sup> ، ولو كانوا محاربين لم يحسروا على الإقدام<sup>(٢)</sup> ، فيكون المراد بالكتائب : رسل الروم .  
وقيل : أراد به فرسان الثغور .

كتائب جاءوا إليك خاضعين متشفّعين للروم ، ولو لم يكن كذلك لجبنوا عن الحروب ، وعن الوصول إليك .

١٩- وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خِيُولُهُمْ وَعَزُّوا ، وَعَامَتٌ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا

يقول : لما وصلوا إليك أمِنوا وعزّوا ، واستراحت خيولهم ، وأفضلت عليهم حتى عاموا في نعمك وإحسانك ، ولم تزل تفعل ذلك بهم في قديم من الزمان إذا صَدَرُوا إليك واستنموا<sup>(٣)</sup> بجوارك . والمراد به الرسل .

وعلى الثاني : أن أهل الثغور عزّوا بك وعاموا في ندادك قديمًا وحديثًا ، لأنك أهل تُغرّ المسلمين .

٢٠- عَلَى وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ صَلَاةٌ تَوَالَى مِنْهُمْ وَسَلَامٌ

قوله<sup>(٤)</sup> : « توالى » أصله تَوَالَى ، « منهم » . قيل : [ الضمير ] يرجع إلى الروم ، ومعناه : قد عمّهم فضلك وإحسانك وبهرهم إقدامك ، وكلّما أغرت عليهم ورأوا وجهك دعوا لك وأتبعوك بالسلام ، لما يروا من جلالك وشجاعتك ، مع إغارتك عليهم وقتلك إياهم ، وهو مثل قوله :

وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ<sup>(٥)</sup>

(١) مو : « سائِلين » .

(٢) وهذا هو المراد بقول الشاعر : « لخامو » فخام يحمو خيامة ، أى جين .

(٣) أى توسلوا بجوارك لأخذ الذمام وهو العهد والأمان والكفالة .

(٤) مو : « قوله » ساقطة .

(٥) فى ديوان المتنبي ٣١٤ وهو :

ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل موموق كأنك شاكد  
والشاكد : المعطى من غير مسألة .

وقيل : إن الضمير في « منهم » يعود إلى فرسان الثغور ، أراد صلاتهم وسلامهم عليك يتصل في كل غارة تكون لك على الروم .

٢١- وَكُلُّ أَنَاثٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ إِمَامٌ

يقول : كل أحد يقتدى بغيره في المكارم ، وأنت [ ٢٦٢ - ب ] إمام لأهلها ، فكل كريم يقتدى بك في المكارم . ويشبه قوله أيضاً :

يَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ<sup>(١)</sup>

٢٢- وَرُبَّ جَوَابٍ عَنِ كِتَابٍ بَعَثَهُ وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاظِرِينَ قَتَامٌ

القَتَامُ : الغبار وعنوان الكتاب : ما يكتب على ظهره .  
يقول : ربما كتب إليك ملك الروم كتاباً قبل هذه المرة ، فقصدته بجيشك ، وجعلته<sup>(٢)</sup> جواب كتابه ، فصار غباره يدل عليه ، كما يدل العنوان على الكتاب :  
من هو؟ وإلى من هو؟

٢٣- تَضَيِّقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ وَمَا فَضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامٌ

يقول : هذا الجواب الذي بعثته هو الجيش تضيق به البيداء من قبل نشره عن [ كتابه ]<sup>(٣)</sup> ولم يفض عنه ختمه يعني : أنه ما [ تفرق ]<sup>(٣)</sup> أو هو مُجْتَمِعٌ غير منتشر .

٢٤- حُرُوفٌ هِجَاءُ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ : جَوَادٌ ، وَرُمَحٌ ذَابِلٌ ، وَحُسَامٌ

يقول : حروف هذا الكتاب ثلاثة : فرس جواد ، ورمح ذابل ، وسيف

(١) ديوان المتنبي ٣٠٦ : « يمشي » وفي رواية : « تمشي » الوساطة ٣٥٨ وفي النسخ : « تمشي » والمعنى أن غيره من الملوك يفعل ما كان يفعله غيره من حسن وقبيح وأنت مبتدئ فيما تفعل ، لم يسبق إليه أحد فأفمالك أبقار .

(٢) الضمير في « جعلته » يعود إلى جيش سيف الدولة .

(٣) ما بين المعقوفات مكانه بياض في ق ، شو ، ع وغير مقروء في سائر النسخ والتكلمة من الواحدى

قاطع<sup>(١)</sup> ، لما جعل الجيش كتاباً جعل حروفه هذه الثلاثة .

٢٥- أَذَا الْحَرْبِ قَدْ أَتَعَبْتَهَا فَالَهُ سَاعَةٌ لِيُغْمَدَ نَضْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامٌ

يقول : إنك قد أتعبت الحرب ، يعنى أهلها بكثرة إنهاضهم لها ، فتركها ساعة ليستريح الناس ويغمدوا سيوفهم ويحلُّ حزم خيلهم ، ويحطُّوا سروجها .

وقوله : « أَذَا الْحَرْبِ » قيل : الهمزة للنداء : أى يا إذا الحرب . وقيل : هو إذا

يعنى : إذا أتعبت الحرب .

٢٦- وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرَّمَايحِ بِهَدْنَةٍ فَإِنَّ الَّذِي يَعْمُرُنَ عِنْدَكَ عَامٌ

الهدنة : الصلح وعمر الرجل يعمر : إذا طال عمره .

يقول : أطول أعمار الرمايح بصلحك معهم عام واحد ، ثم تعود إلى قتالهم فتقصر أعمار الرمايح بالكسر والحطم ، لأنك لا تصبر على قتالهم<sup>(٢)</sup> ، فلا تعقد الهدنة إلا سنة واحدة .

٢٧- وَمَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمْرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَتُفْنِي بِهِنَّ الْجَيْشَ وَهُوَ لُهُامٌ

جيش لهام : أى كثير يلتهم كل شىء ويبتلعه .

يقول : لم تزل تكسر الرمايح بالطعن وتفنى بها الجيش<sup>(٣)</sup> ، أى ذلك عادتك .

٢٨- مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدَتَ أَرْضَهُمْ

وَفِيهَا رِقَابٌ لِسُيُوفٍ وَهَامٌ

الجالون : الذين تركوا بلادهم [ هرباً منه ]<sup>(٤)</sup> ، الواحد : جالٍ .

يقول : متى عاودَ الذين هربوا عن بلادهم من الروم إليها : عاودت أرضهم

(١) الفرس الجواد : أى الكرم . والرمح الذابل : أى اليبس المستقيم . والحسام : السيف القاطع .

(٢) مو : من : « قتالهم . . . . قتالهم » ساقط .

(٣) مو : « بها الجيش » ساقطة .

(٤) ما بين المعقوفين عن الواحدى .

بالغارة والقتل ، وتكون الرقاب التي ضربتها بسيفك والهام التي فلقتها بعد ، ساقطة لم تبل .

يصف قرب المدة التي يعاودهم فيها .

وقيل : معناه أنهم متى عاودوا أرضهم وحصلوا فيها ، وعلمت أن هناك رقاباً تضربها ، وهاماً تفلقها ، فإنك تعود إليهم ؛ لأنك إنما تركت غزوك لجلالهم عنها .

٢٩- وَرَبُّوا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصِيبَهَا وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتُ وَشَبَّ غُلَامٌ

كعبت الجارية : إذا تأنث ثديها وشبَّ الغلام : ارتفع سنّه ، وأُخْرِجَ من الصبي . يقول : إن هؤلاء الروم يربون أولادهم لتسيبهم وتأخذهم [ ٢٦٣ - ١ ] في أحسن أحوالهم ، وهو إذا كعبت الجارية ، وارتفع سن الغلام ، أي عاقبة أمرهم تعود إلى ذلك .

٣٠- جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى جَرَيْتَ وَقَامُوا

يقول : إن الكرام جاروك<sup>(١)</sup> في مضار الجحد ، فلما انتهوا إلى أقصى الغاية وقفوا ، وجريت أنت وحدك ، لم يُجارك أحد بعد . وقيل : أراد أنهم جرّوا معك إلى الجحد في المعركة ، إلى أن اشتد القتال فقاموا ، وجريت أنت .

٣١- فَلَيْسَ لِشَمْسٍ مُذْ أَتَتْ إِنَارَةً وَلَيْسَ لِبَدْرِ مُذْ تَمَّتْ تَمَامٌ

يقول : أنت أتور من الشمس ، وأكمل في الخصال من البدر ، فحفي بنورك نور الشمس ، وانتقص بكمالك كمال البدر . وقيل : أراد بالشمس والقمر ، ملوك عصره وكرام دهره ، أي أنه أشرق عليهم وطمس معالم أفعالهم ومكارم خصالهم .

(١) جاره مجارة وجراء : جرى معه . وتجاروا : تناظروا .



## ( ٢٢٨ )

وتجمعت عامر بن صعصعة ، وعُقَيْل ، وقشِير ، وعجلان [ و ] أولاد كعب ابن ربيعة<sup>(١)</sup> بن عامر ، بمروج سَلَمِيَّة ، وكلاب بن ربيعة بن عامر ومن ضامهم بماء يقال له الزرقاء ، بين خُنَاصِرَة<sup>(٢)</sup> وسورية<sup>(٣)</sup> ، وغير بن عامر بَدِير دِنَار<sup>(٤)</sup> من الجزيرة<sup>(٥)</sup> وتشاكوا ما يلحقهم من سيف الدولة وتوافقوا<sup>(٦)</sup> على التذام فيما بينهم ، وشغله من كل ناحية والتناصر إن قصد<sup>(٧)</sup> طائفة منهم ، وبلغه ما عملوا عليه<sup>(٨)</sup> ، وأقل الفكر فيهم ، فأطغاهم كثرة عددهم وعددهم ، وسوّلت لهم أنفسهم الأباطيل ، واستولى على تدبير كعب عقيلها ، وحسن ذلك فهم قواد كانوا في عسكر سيف الدولة<sup>(٩)</sup> ، فسار إليهم وظفر بهم<sup>(١٠)</sup> فقال أبو الطيب يذكر ما جرى ويمدحه سنة أربع وأربعين وثلاث مئة<sup>(١١)</sup> .

١- تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُدَيْبِ وَبَارِقِ مَجْرٍ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ

- (١) في مقدمة الديوان : « والعجلان مع أولاد كعب بن ربيعة » .  
(٢) من أعمال حلب تحاذى قنسرين نحو البادية . معجم البلدان .  
(٣) في النسخ : « وسويدية » والتصويب عن مقدمة الديوان ونخب تاريخية .  
(٤) في النسخ : « بنى دنيا » والتصويب عن الديوان ومعجم البلدان .  
(٥) المراد بالجزيرة : ما بين دجلة والفرات ، منها : الرها ونصيبين وأمد . البدء والتاريخ ٧٥/٤  
(٦) ق : « وتوافقوا » ساقطة .  
(٧) في ق ، مو : « في أن يقصده » والمذكور عن ع .  
(٨) زادت مقدمة الديوان : « وتراسلوا به » .  
(٩) زادت مقدمة الديوان بعد ذلك تفصيلات دقيقة . ليرجع إليها من أراد ، فقد انفرد بها الديوان ولم تذكر في كتب التاريخ .  
(١٠) من أول الجزء الثالث تقريبا إلى هنا ، تنتهى نسخة تيمور وهى ما أشرنا إليه برمز « مو » .  
(١١) الواحدى ٥٥٩ : « وقال يذكر إيقاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير وبالعجلان وكلات ، لما عاثوا في نواحي أعماله ، وقصده إياهم ، وإهلاك من أهلكه منهم وعفوه عن عنى عنه ، بعد تضافرهم وتضامهم عن لقائه سنة ٣٤٤ » . التبيان ٣١٧/٢ : « وقال يمدحه ويذكر إيقاعه بقبائل العرب سنة ٣٤٤ » الديوان ٣٨٢-٣٨٦ وقد أشرنا إلى المكان الذى نذ عن مقدمة الشارح . العرف الطيب ٤١١ .

العذيب : اسم ماء لبني تميم . وبارق<sup>(١)</sup> : اسم موضع . والمجر : يجوز أن يكون موضع الجر ، وأن يكون مصدرًا . والمجرى : بفتح الميم موضع الجر ، ومصدر الجرى . وبالضم : موضع الأجراء ومصدر كالإجراء ، وقد روى : «مجرى السوابق» بضم الميم وفتحها و«ما» في قوله : «ما بين العذيب» قيل : اسم في موضع نصب بتذكرت ، ومجر عواليئنا : بدل عنه . ومجرى : عطف عليه ، ويجوز أن يكون صفة له .

والمعنى : تذكرت الموضع الذي بين العذيب وبارق بعد مفارقتي له<sup>(٢)</sup> ، وكان ذلك الموضع مجر<sup>(٣)</sup> رماحنا ومجرى خيلنا : إما لعباً أو حرباً . وقيل «ما» زائدة و«بين» ظرف و«مجر»<sup>(٤)</sup> بعده نصب بتذكرت : أى لما حصلت بين العذيب وبارق تذكرت هناك جر رماحنا وإجراء خيلنا .

٢- وَصُحْبَةَ قَوْمٍ بَدَّبْحُونَ قَنِصَهُمْ بِفَضْلَاتٍ مَا قَدَّ كَسَّرُوا فِي الْمَفَارِقِ

يقول : تذكرت صحبة قوم أبطال ، إذا قنصوا صيداً ذبحوه ببقايا سيوفهم التي كسروها في رعوس أعدائهم .

٣- وَوَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنبرٌ فِي الْمَرَاقِ

توسدنا الثوية : أى اتخذناها وسادة ، والثوية : [٢٦٣ - ب] أرض بالكوفة<sup>(٥)</sup> . والثرى : التراب الرطب والهاء في «ثراها» للثوية وفي «تخته» لليل ،

(١) يقول صاحب التبيان ، العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة وبين العذيب وبين الكوفة مسيرة يوم ، وهو بطريق مكة بالقرب من القادسية .

(٢) مو : «مفارقتة» .

(٣) ق ، شو : «مجرى» .

(٤) مو : «ومجروما بعده» .

(٥) قال الواحدي وصاحب التبيان وياقوت : الثوية : قرب الكوفة . وذكر صاحب التبيان أنها على ثلاثة أميال من الكوفة ، وقال ياقوت : ذكر العلماء أنها كانت سجنًا للنعمان بن المنذر ، وقيل خريبة إلى جانب الحيرة .

وقيل : للثوية ، إذ هو في معنى الرمل . وليلاً : عطف على ما قبله ، « وتوسدنا  
الثوية » جملة من فعل وفاعل في موضع نصب صفة الليل ، وقوله : « كأن  
ثراها » : في موضع النصب على الحال .

يقول : تذكرت ليلة كنا بالثوية وضعنا رءوسنا على ثراها ، فكان ثراها الملتزق  
بمراقفنا عنبر لطيبه .

٤- بِلَادٌ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بِغَيْرِهَا حَصَى تُرْبَهَا ثَقْبَهُ لِلْمَخَانِقِ

الحسان : منصوب بزَار ، والهاء في « بغيرها » تعود إلى البلاد ، وحصى : في  
موضع رفع لأنه فاعل زار . وأراد بالحصى : الفصوص الغروية التي تُحْمَلُ من  
الغري<sup>(١)</sup> : وهو بناء عظيم بظهر الكوفة ، وعنده مشهد على أمير المؤمنين رضي الله  
عنه .

يقول : إن الثوية بلاد إذا حُمِلَ حصى هذه البلاد إلى النساء اللواتي هن بغير  
هذه البلاد ، فإنهن يثقين هذا الحصى ويجعلنه في مخانقهن ، لحسنه وصفائه .  
وقيل : إن هذه البلاد من بلاد الشام ، والحصى : أراد به الفسيفساء<sup>(٢)</sup> تكون  
بتلك البلاد . والأول هو الأظهر .

٥- سَقَتْنِي بِهَا الْقَطْرُئِلِيُّ مَلِيحَةٌ  
عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءٌ صَادِقٍ

الكناية في « بها » للبلاد أو للثوية . وقَطْرُئِلٍ<sup>(٣)</sup> : قرية من قرى بغداد ،  
والقَطْرُئِلِيُّ : الحمر المنسوبة إلى قَطْرُئِلٍ .

يقول : سقتني في هذه البلدة امرأة مليحة ، وكانت الساقية المليحة تعدني من

(١) الغري : بناء عظيم كالصومعة بظهر الكوفة . ياقوت . وفي ق . ع : « نقاء عظيم » .

(٢) في النسخ : « الفسافس » ولعلها تحريف عما أبتناه . والفسيفساء : قطع صغار ملونة من الحصباء  
أو نحوها كالرخام والحرز . اللسان « فسس » .

(٣) قطريل : كانت مقرًا للبطالين وحانة للخيارين . وقد أكثر الشعراء من ذكرها وضبطها ياقوت

بفتح الراء المهملة « قَطْرِبِل » .

وصلها مواعيد كاذبة ، تشبه الصدق ؛ لحسن لفظها وطيب كلامها .  
وقيل : إنه أراد أنه رآها في النوم تسقيه الشراب ، وتعدده الوصال ، وكان  
كاذباً وإن كان في صورة الحق .

٦- سَهَادٌ لِأَجْفَانٍ وَشَمْسٌ لِنَاظِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ ، وَمِسْكٌ لِنَاشِقٍ

نشقت الطيب : إذا طلبت رائحته .

يقول : قد اجتمعت في هذه المليحة هذه الأوصاف ، فهي سهاد لأجفان  
العشاق ، لأنهم لا ينامون شوقاً إليها ، وشمس للناظرين إليها ؛ من جمالها وحسنها ،  
وسقم لأبدان العشاق ؛ لأنهم يذوبون من حبها وتبلى أجسامهم شوقاً إليها ، ومسك  
لناشق ، يعني أنها طيبة البدن ، فن شمها وجد فيها رائحة المسك .  
وقيل : أراد بها الخمر ؛ لأنه تُشهد لشرها ، وشمس ؛ لونها وسقم عند  
شرها ، ومسك ؛ لطيب رائحتها .

٧- وَأَعْيِدُ تَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقٍ

الأعيد : الناعم الجسم ، الطويل العنق ، مع لين ونعومة<sup>(١)</sup> . وهو رفع عطف  
على قوله : « مليحة » . أو على قوله : « سهاد » . وذكر قوله « أعيد » ؛ لأنه  
أراد به شخصاً أعيد .

يقول : هو حسن الخلق والخلق<sup>(٢)</sup> ، فالعاقل العفيف يهواه ؛ لحسن خلقه  
وكمال عقله . والفاسق<sup>(٣)</sup> يهوى جسمه لحسن خلقه وملاحة وجهه .

وقيل : معناه سقاني الخمر المليحة الجامعة للصفات الأربع في البيت قبله ،  
غلاماً أعيد ، صفته كذا وكذا [ ٢٦٤ - ١ ] .

٨- أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ بَلَآكُلِّ سَمْعٍ عَنِ سِوَاهَا<sup>(٤)</sup> بِعَاقِقِ

(١) ع : « وعفة » مكان « ونعومة » .

(٢) ع : زادت بعد ذلك : « عاقل عفيف » .

(٣) الفاسق : الخارج عن الشريعة المقدم على المعصية . (٤) ع : « سواه » .

أديب : رفع لأنه نعت لأعيد ، أو بدل عنه . والمزهر : العود [ الذي يستعمل في الفناء ]<sup>(١)</sup> وجس : أى مس . وبلا : أى جرب وامتحن .  
يقول : إذا جس أوتار العود ، شغل كل سمع عن الإصغاف إلى غيره ؛ لحسن ضربه وجودة غنايه وصوته .

٩- يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدَّغَاهُ فِي خَدَى غُلامٍ مُرَاهِقٍ

يقول : هو أديب يحفظ أيام الناس وأشعارهم ، ويخبر بالأخبار القديمة التي كانت بينه وبين أيام عاد ، وهو بعد مرهق حديث السن .

١٠- وَمَا الْحَسَنُ فِي وَجهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقُ

يقول : حسن الوجه لا يكسب لصاحبه شرفاً ؛ ما لم يكن معه حسن الفعل وكرم الأخلاق .

١١- وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرَ الْمُوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَدْنُونَ غَيْرَ الْأَصَادِقِ

يقول : ليس بلد الإنسان إلا ما يوافق ، فلا تلتفت إلى وطنك إذا لم يوافقك ، وحسنت في غيره حالك<sup>(٢)</sup> ، وليس أهل الإنسان وأقاربه الأدنون إلا كل من يصافقه في المودة ، فكل إنسان يصادقك فهو قريبك .

١٢- وَجَائِزَةُ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ

جائزة : قيل نافذة<sup>(٣)</sup> ، وقيل : ممكنة .

يقول : دعوى المحبة من غير معنى ربما تجوز وتنفذ ، وإن كان كلام المنافق لا ينجح عليك .

(١) ما بين المقوفتين من التبيان .

(٢) يقول هذا حائثاً على التقرب وترك الأوطان ، وأن كل بلد وافقك فهو بلدك ، وكل أهل ود أصفوك ودهم أهلكك .

(٣) أجاز رأيها وجوزها : أنفذه . اللسان .

وكان جماعة من شيوخ بني كلاب جاموا وطرحوا أنفسهم على سيف الدولة وتضرعوا إليه . لما قصد لهم فقال : هؤلاء يدعون حيك<sup>(١)</sup> وهذه الدعوى تنفذ منهم وإن كانوا منافقين في ذلك<sup>(٢)</sup> .

وقيل : معناه أن الإنسان يمكنه أن يظهر المودة بلسانه ، وقلبه على خلافه ، ولكنه لا يقدر أن يخفى نفاقه .

١٣- بِرَأْيٍ مِّنْ انْقَادَتِ عَقِيلٌ إِلَى الرَّدْيِ  
وَإِشْمَاتِ مَخْلُوقٍ ، وَإِسْخَاطِ خَالِقٍ ؟  
« مَن » استفهام ، وهو في موضع الجر بإضافة « رأى » إليه وعقيل<sup>(٣)</sup> : قبيلة .  
وَالشَّمَاتَةُ : الفرحة ببلية العدو .

يقول : بتدبير مَن أظهرت عقيل عصيان سيف الدولة ؟ فإنه أوقعها في الملاك ، وأشمت بها أعداءها ، وأسخط<sup>(٤)</sup> خالقها .

١٤- أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَايِقِ  
يقول : قصدوا عليًّا بالأمر الذي<sup>(٥)</sup> يعجز الخلق عن إيقاعه به ؛ لأنهم أرادوا قتله والخروج من طاعته ، وذلك يعجز الناس ولا يقدر عليه أحد ، ولو أراد الجيش العظيم المجتمع الذي تضيق به الأرض لكثرته ، أن يفعلوا ذلك لقتلوا دونه ، حتى تسع الأرض ، وأراد بالمتضايق : المجتمع<sup>(٦)</sup> .

(١) ق : « فقال يدعون وهذه الدعوى » .

(٢) في مقدمة الديوان ٣٨٣ : « وتلقته مشيخة بني كلاب . . . فطرحوا أنفسهم بين يديه وسألوه قبول تسليمهم إليه وسارت خيلهم معه . . . إلخ . وانظر أيضا الواحدى يقول : « يعرض في هنا بمشيخة من بني كلاب إذ طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم يبدون له المحبة غير صادقين »  
(٣) ع : « عقيل » مكانها بياض . وعقيل : قبيلة من قبائل قيس عيلان ، منهم كان رؤساء الجيش الذين أوقع بهم سيف الدولة .

(٤) ق : « وأسخطت » .

(٥) بعد ذلك في ق : بياض ، وفي ع : « الذى بعيراه كونه » .

(٦) في الواحدى وتابعه التبيان يقول : قصدوك بما يعجز الناس ذلك . وهو العصيان . يعنى =

١٥- فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَطِيعٍ وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ قَاتِلٍ

يقول : بسطوا أيديهم إلى من يقطعها ! وحملوا رؤوسهم إلى من يشقها .  
يعنى : لما كان آخر أمرهم ذلك ، كانوا كأنهم بسطوا أيديهم للقطع ورؤوسهم  
[ ٢٦٤ - ب ] للثقب (١) .

١٦- لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقٍ

يقول : كان يتم إقدامهم لو صادفوا من هو مثلهم ، فلما أقدموا عليك أسرتهم ،  
فلولاك لكان يتم ما أرادوه ، وكان يمكنهم الهرب لو هربوا منك ، فلما لاحقهم لم  
يمكنهم الهرب منه (٢)

١٧- وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَعَوْا بِهَا رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقٍ

كعب : اسم قبيلة (٣)  
يقول : لما كساهم سيف الدولة ثياب إتمامه ، وكفروا إحسانه ، خرق عنهم  
تلك الثياب بمزق من سنان ، يعنى أنهم لما جحدوا نعمه أزالها عنهم وقتلهم ،  
وتلك نعمة عليهم .

١٨- وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ

البوارق : جمع بارقة ، وهى السحابة التى فيها برق ، وهذا مثل الذى قبله .  
يقول : أنشأ عليهم سحاب إحسانه وسقاهم غيث امتنانه ، فلما جحدوا فضله

= أنه لا يقدر أحد على أن يعصيك . فإن ذلك يعجز الناس ، ويكثر قتل الجيش الكثير . يقال أوسعته  
الشيء : أى أكثرته له منه .

(١) ع : ورموسهم للثق مهمله . سبأ مشدود سبأ .

(٢) يريد أنهم لم يؤثروا من ضعف في حربهم ولا من تقصير في هربهم ، ولكن لم ينضمهم الإقدام

ولا الهرب أن يظنوا أنهم آمنون .

(٣) سبأ المشدود أولاد كعب بنهم ويضعف الثياب بهم .

(٤) ع : فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاتِلٍ

أمطر عليهم من سحاب غير تلك السحاب ، يعني أتاها من عندهم من عندهم في مثل السحاب البارقة فصب عليهم صواعق الانتقام ، وأزال عنهم غيث الإنعام (١)

١٩- وَمَا يُوجَعُ الْجِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَازِمٍ  
كَمَا يُوجَعُ الْجِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقٍ

يقول : إن كان الجرمان ممن جرت عادته به لا يوجع المحروم ، كما يوجع إذا كان ممن جرت عادته بالنعم والامتنان .

٢٠- أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوُ الْعَجَاجَةِ وَلَقْنَا  
سَنَابِكُهَا تَحْشُو بَطُونَ الْمُحَمَّالِقِ

حشو : نصب على الظرف أو الحال ، والماء في « بها » للخيل المضمرة التي يدل عليها ذكر الجيش ، والحملاق : باطن الجفن ، والحمالق : أصلها الخمالق فحذفت الياء ضرورة (٢)

يقول : أتاهم سيف الدولة بالخيول وسط الغبار والرمح ، وحواقرها تنثر الغبار في عيونها وعيون فرسانها .

٢١- عَوَابِسَ حُلَى يَابِسُ الْمَاءِ حَزْمَهَا  
فَهْنٌ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ (٣)

عوابس : [ نصب ] على الحال أي أتاهم عوابس . وطلى : من التحلية . والحزم : جمع الحزام ، وأراد يابس الماء : عرقها .

يقول : قصد إليهم بالخيول وقد عبت وجف عرقها على حزمها فايض فصار كأنه حلى من فضة ، وأشبهت الحزم على أوساطها المناطق (٤) المحلاة بالفضة . وقيل أراد به الماء الحقيقي .

(١) أي استعار البرق للنعمة، والنعمة أيضاً .

(٢) ليقيم الوزن .

(٣) ع « كالمناطق » تحريف والمناطق : جمع منطقة وهي ما يشد به الوسط .

(٤) ق ، شو : « بالمناطق » شبه حزمها . وقد ايض العرق عليها بالمناطق المحلاة بالفضة .



والمعنى : أنه قصدهم في الشتاء ونحاض بها الأنهار فجرى الماء على حزمها مثل الحلى في المناطق .

٢٢- قَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَاءِ يَرَى (١) خَلْفَ تَتْمُرٍ

طَوَالَ الْعَوَالِي فِي طَوَالِ السَّمَاتِي

أبو الهيجاء : والد سيف الدولة . وتدمر : مدينة على طرف النہاوة من ناحية الشام . يقال : إنهما من بناء سليمان عليه السلام (٢) . والسائق : جمع السائق ، وهي الأرض البعيدة الأطراف . وقيل : السائق : الطرق البيض . يقول : لبت والده رآه . وقد هزم عقيلاً وطردها بالرواح في هذه النواحي ؛ ليفرح وتفر به عينه .

٢٣- وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لَا تُعْطَى الْقُفْيَ لِسَائِقِي

[ ٢٦٥ - ١ ] القُفْيَ : جمع القُفَا (٣) . واللام في قوله : « لسائق » زائدة كقوله

تعالى : ( وَدَفَّ لَكُمْ ) (٤) وسَوْقَ : عطف على قوله : « طوال العوالي »

يقول : وليته رأى سوق ابنه قبائل العرب من معده وغيرها ، ممن كان لا يهزم لأحد ولا يوليه قفاه (٥) .

٢٤- قُشِيرٌ وَبَلْعَجَلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ كِرَاعَيْنِ فِي الْفَاظِ النَّفْعِ نَاهِطِي

هما قبيلتان ، وبلعجلان : أزاد بنى العجلان ، فحذف النون ، كما قالوا [ في بنى الحارث ] بلحارث . وأما إذا أزادوا إدغام النون في اللام فلا يمكنهم ، لسكون

(١) ق . شو : « رأى » .

(٢) انظر في هذا الخبر معجم البلدان .

(٣) وذلك كعصى وعصا . ويجمع في القلة على « أقفاء » كرحى وأرخاء وقد جاء « أقفية » على غير

قياس . لأنه جمع محدود مثل سماء وأسمية .

(٤) سورة النمل ٧٢/٢٧ واللام زبدت للتوكيد .

(٥) ق : « قفا » بدل : « قفاه » .

اللام ، فعدلوا إلى الحذف لتعذر الإدغام<sup>(١)</sup> ، والنون من « بَلَمَجَلَانٍ » مكسورة لأن الاسم مجرور بالإضافة .

وحكى ابن جنى [ عنه ] أنه<sup>(٢)</sup> كان يضمه<sup>(٣)</sup> ذهاباً إلى أن الاسم صار اسماً واحداً .

والألثغ<sup>(٤)</sup> : الذى يميل بالراء إلى اللام ، والمعنى : أن هاتين القبيلتين مع كثرتها قد خفيتا فى جملة القبائل كالرأين فى لفظ الألتغ فى نخائهما بغيرهما من الحروف .

٢٥- تُخْلِئُهُمُ النَّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ وَهُمُ خَلُّوا النَّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقِ

الفوارك : جمع فارك ، وهى التى تبيض . وه غيرة فى الموضعين نصب على الحال .

يقول : شئت سيف الدولة جمعهم ، حتى خلت النساء أزواجهن ، لا للبيض

والطلاق<sup>(٥)</sup> !

٢٦- يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُفَمَاءِ وَبَيْنَهَا بَطْعَنٍ يُسَلِّي حُرَّةً كُلُّ عَاشِقِ

الهاء فى « بينها » للنسوان .

يقول : إن سيف الدولة كان يفرق بين الأبطال ونسوانهم بطعن ، لو أصاب

العاشق أنسائه حرّة حرارة العشق الذى فى قلبه ، وسلاّه عن العشق .

وقيل : معناه أنه كان يقتل بالطنن الذى إذا حل فى العاشق أنسائه عشقه .

(١) ذكر ابن جنى أن حذف النون لمشابهة اللام . انظر الواحدى وهامش الديوان ٣٨٨ .

(٢) أنه : أى المتنبي

(٣) وبه رواية الدينوان .

(٤) اللثغة : تحول اللسان من حرف إلى حرف آخر كأن يجعل السين ثاء أو الراء غيناً فهو ألتغ وهى

لثغاء . انظر اللسان .

(٥) يشير إلى الفرار وأن خيل سيف الدولة غلبتهم على حريمهم وحالت بينهم وبين نسائهم .

٢٧- أَمَى الطَّنَّ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ مِّنَ الخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ العَوَاتِقِ

الطَّنَّ : جمع ظئينة ، وهى المرأة مادامت فى المودج . وروى : « أنى الطَّنَّ » بالطاء . والرشاش : ما تطاير من الدَّم . الواحدة رشاشة : والعواتق : النساء الأبيكار ، الواحدة عاتق .

يقول : إن سيف الدولة ألجأهم إلى رحلهم والتوارى فى خدور العواتق ، واقحم عليهم بجيلة وسط نساتهم ، وكانت الحيل تطعنهم فيطير الدم فى نحور العواتق<sup>(١)</sup> .

وفى رواية الطاء : طاعن الأعداء وهم فى بيوتهم ، فهذا معنى إتيان الطعن حتى يطير رشاشه فى نحور النساء .

٢٨- بِكُلِّ فِلاَةٍ تُتَكَبَّرُ الأِنْسَ أَرْضُهَا ظَعَائِنُ حُمُرِ الحَلَى حُمُرُ الأَيَاتِقِ

المعنى : أنهم قروا بنساتهم إلى كل فلاة لم يطأها الإنس قبلهم ، وكانت فيها نساء حمر الحلى : أى أن حلبيهم ذهب ، وأباتقهن<sup>(٢)</sup> حمر ، يعنى : أنهن نساء ملوك وأرباب نعمة .

وقيل : أراد بقوله . « حمر الحلى » أنهن محتضبات بالدماء التى ترششت عليهن من رجالهن<sup>(٣)</sup> فى نحور العواتق .

٢٩- وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبَّيَّةٌ تُصَبِّحُ الحَصَى فِيهَا صِيَاحُ اللُّقَاتِي

أى كتيبة مَلْمُومَةٌ : وهى المجتمعة . وسَيْفِيَّةٌ : منسوبة إلى سيف الدولة ؛ لأنهم جنده [٢٦٥-ب] وأصحابه . وقوله : رَبَّيَّةٌ : منسوبة إلى ربعة : يعنى هم من

(١) خص العواتق ، لأنهن أحق بالصون والحماية .

(٢) الأياتق : جمع ناقة . يقال : ناقة ونوق وأياتق ونياق وأيتق . وخص النوق الحمر لأنها نوق

الملوك وذوى اليسر .

(٣) ع : « ترششت عليها من رجالها »

بني ربيعة، ليس فيهم غيرهم وإنما هم قومه وبنو عمه . واللقائق : جمع لقلق<sup>(١)</sup> وهو طائر معروف . وفاعل تصيح : هو الحصى . وروى : « يصيح الحصى » أي الملمومة تحمله على الصباح . والماء في « فيها » للفلاة .

يقول : إن هذه الملمومة إذا سارت في الحصى حكى وقع حوافرها فيه ، صوت اللقائق .

وقيل : معناه أنها قد لبست التجافيف والدروع ، وإذا وقعت حصة عليهم طنت في الحديد والدروع ، فأشبهت صباح اللقائق . و « ملمومة » عطف على قوله « ظعائن »<sup>(٢)</sup> يعني أنهم فروا بظعائهم إلى الفلوات ، وسار سيف الدولة في طلبهم بخيله ، وكان في كل فلاة ظعائهم وخيل سيف الدولة تطلبهم . وهذا التشبيه من قول الشاعر :

تَصِيحُ الرَّدِينِيَّاتُ فِيهَا وَفِيهِمْ صِيَاحُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوعًا<sup>(٣)</sup>  
 ٣٠- بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أَصُولِهِ قَرِيبَةٌ بَيْنَ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ  
 هذا من صفة الملمومة .

يقول : هي بعيدة أطراف القنا من أصوله . يعني طويلة الرماح فأطرافها بعيدة من أصولها ، وهي قريبة بين البيض : أي مجتمعة مزدحمة . والبيض<sup>(٤)</sup> : الذي على رءوسها يمس بعضها بعضاً بتراحم الخيل . وهي غُبْرُ الْيَلَامِقِ : أي أن القبار قد علاها . واليلامق : جمع يَلْمَقُ ، وهي جبة يكثر حشوها وتُضْرَبُ وتلبس مثل الجوشن . وربما يجعل فيها بينها دروع .

(١) اللقاق : طائر طويل العنق ويكنى عند أهل العراق بأبي خديج . وربما قالوا « اللغغ » ويجمع على « اللقائق » وصوته « اللقلقة » وكذلك كل صوت فيه حركة واضطراب . ويوصف بالفطنة والذكاء .  
 (٢) في قوله : ظعائن حمر الخيل حمر الأيائق .

(٣) نسب إلى المثلث بن رباح المري ضمن شعوره في الحماسة ١٣٢ . وهو شاعر جاهلي . المرزبان ٣٨٦ . وفي معاصرات الأدياء ١٣٦٨/٢ نسب إلى هلال المازني . شاعر إسلامي وكنا في شرح البرقوق ٣٦٥/٤ وغير منسوب في الوساطة ٤٠٣ وفيها : « أمسين جوعا » والبيان ١٥٨/٤ وفيه : « غينا وفيهم » .

(٤) البيض : جمع بيضة ، وهي الخوذة التي تكون على الرأس .

وقيل : اليلْمَقُ<sup>(١)</sup> : القباء ، وإنما مدح بطول الرّماح ؛ لأنّ تمام الفروسية بحسن استعمالها .

وقوله : « غُبْرَ الْيَلَامِقِ » كان الوجه « غُبْرَاءَ الْيَلَامِقِ » كقوله قريبة وبعبدة ، ولكنه حمله على المعنى ؛ لأنّ الكتيبة جماعة ، والأوليّان محمولة على اللفظ .  
وقيل : رده إلى كل جزء من الكتيبة ، كما يقال : امرأة واضحة اللّباب .

٣١- نَهَاها وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ فَمَا تَبْتَنِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ

حُماة الْحَقَائِقِ : هم الشجعان الذين يحمون ما يحق حمايته<sup>(٢)</sup> . والهاء في « نهاها » و« أغناها » للملمومة . وفاعل « تبتنى » ضميرها أيضًا .

يقول : إن سيف الدولة نهى الكتيبة عن الإغارة وأغناهم بجوده عن الاشتغال بالنهب ، فهم لا يلتفتون إلى الأنهاب والأسلاب ، وإنما قصدهم الأبطال والفرسان الحامون للحقائِق .

٣٢- تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سُورَةَ مُتَرَفٍ تَذَكَّرَهُ الْبِيدَاءُ ظِلُّ السَّرَادِقِ

السُّورَةُ : الوئبة . وقيل : هي الحرب هاهنا . والمتَرَفُ : المتنعم . والسَّرَادِقِ : ما أحاط بالخيمة مثل السور . والهاء في « توهّمها » ضمير الحرب ، وقيل : ضمير السورة . وتذكّره<sup>(٣)</sup> : تفسر لها .

يقول : ظن الأعراب أنّك إذا سرت خلفهم تعبت ، وأن سورتك مثل فتوة كلّ متنعم ، لا يصبر على الحرّ ، فإذا حصل بالبيداء تذكر لبن العيش ، فتركهم وانصرف .

٣٣- فَذَكَرْتَهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةً غَبْرَتْ سَمَاوَةٌ كَلْبٍ فِي أَنْوْفِ الْحَزَائِقِ

(١) وقيل اليلْمَقُ : الثياب الموشّوة من الحرير فوق الدروع . وقيل : هو القباء وأصله بالفارسية ويلمه . راجع المغرب ٤٠٣ واللسان والمق .

(٢) يريد : الشجعان الذين يحمون حزمهم .

(٣) ف ، هو : والمذكورة .

فذكرتهم بالماء : الباء فيه زائدة ، أي ذكرتهم الماء [ ٢٦٦ - ١ ] . والسَّوَاة : مفازة بين الشام والعراق ، وأضافها إلى بني كلب لأنهم يتزلونها ، وهي أصعب البرية . وعُيِّرَت : أي ركب عليها الغبار . والحزائِق : الجماعات والواحد حزيق وحزيقة .

يقول : إنهم توهموا أنك لا تصبر على البادية فتصرف سريعاً ، كما يفعل كل منترف فكذبت ظنونهم وطردهم ، حتى إذا بلغوا السَّوَاة ، وثار غبارها فدخل في أنوف جماعتهم ، عطشوا فتذكروا الماء من شدة ما لحقهم من العطش .

٣٤- وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمَلُوكَ بِأَنْ بَدَّوْا وَأَنْ نَبَتَ فِي الْمَاءِ نَبَتَ الْغَلَاقِقِ

يُرُوعُونَ : أي يُفَزَعُونَ . وَبَدَّوْا : أي صاروا أهل البادية وسكنوها . والغلاقق : جمع الغلَّق وهو الطُّحْلَب ، وقيل : هو ما نبت في الماء مثل الطُّحْلَب (١) .

يقول : كانوا يخوفون الملوك بتروهم في البادية ، وبأن الملوك لا تصبر على الماء كما لا تصبر الغلاقق .

٣٥- فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَاةِ مِنْ نَجُومِهِ وَأَبْدَى يَبُوتًا مِنْ أَدَاحِي الثَّقَاتِقِ

الماء في « نجومه » يعود إلى لفظ « الفلاة » و« مجوز » نجومها ، فيكون راجعاً إلى المعنى ؛ لأنها جمع الفلاة . و« هاجوك » : أي هيجوك . وموضع « أهدي » نصب على الحال . « وأبدى يوتاً » : أي أدخل في البنو بيتاً من النعام ، « فأبدى » : من البادية . و« أداحي » : جمع الأُدْحِيَّة ، وهي موضع بيض (٢) النعام . و« الثقاتق » : جمع ثِقَاتِقٍ وهو ذكر النعام .

(١) الغلَّق : خضرة على رأس الماء اللزمن وهو الطحلب أو هو نبت ينبت في الماء ورقه عراض .

معجم أسماء النبات ٩٣ ، ١١٥ .

(٢) ق ، شو : « بيت » والأدحية أو الأدحوة : موضع بيض النعام وتفرخه . ويقال للنعام : بنت

أدحية .

يقول : هَيْجُوكَ للحرب ، وأنت عالمٌ بالفلوات وأكثر اهتداء من النجوم ،  
وكنْتَ أدخل في البادية بيتاً من النقات<sup>(١)</sup> .  
وقيل : إن قوله « أبدى بيوتاً » : أى أظهر بيوتاً ، ومعناه : كنت فيها أظهر بيوتاً  
من النقات ؛ لأن بيوتها تكون ظاهرة غير خفية .

٣٦- وَأَصْبِرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ وَأَلْفَ مِنْهَا مُقَلَّةً لِلْوَدَائِقِ

الودائِق : جمع الوديقة ، وهى شدة الحر . ويجوز « أمواها » و « ضبابها » رداً  
إلى معنى الجمع . والماء فى « منها » للضباب . « وأصير » و « ألف » نصب على  
الحال ، عطفاً على قوله : « أهدي فى الفلأ » و « مقلة » نصب على التمييز .  
يقول : كنت أصير فى الفلوات عن الماء من الضباب ؛ لأنها تبلغ بالنسيم عن  
الماء ، وكنْتَ ألف للحر من الضباب ، ومقلتك أكثر إلفاً للحر من مقلة  
الضباب<sup>(٢)</sup> .

٣٧- وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَهَا مُهْلَبَةَ الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ

« الهدير » : صوت الفحل المائج . « المهلبة »<sup>(٣)</sup> : مجذوة الأذنان ،  
والهلب : شعر الذنب و « الشقاشق » : جمع الشقشقة ، وهى ما يُخرجه  
الفحل<sup>(٤)</sup> من فمه شبه الرثة ، والفحل إذا هاج شدُّ ذنبه فيسكن عند ذلك ويُذَلِّ ،  
فالملهبة : هى المشدودة الأذنان .

وقيل : إن الفحل المائج إذا تنف ذنبه سكن . فالملهبة : المتتوفة الأذنان على  
المعنيين اللذين ذكرناها ، فسكنت وخرست شقاشقها : أى انقطع هديرها .

(١) لأن النعام يتخذ الحشيش ، ويحمل بعضه على بعض ، ويقصد به أقصى الفلاة فيبيض عليه .

الواحدى ٥٦٥ والبيان ٣/٣٢٨ .

(٢) قالت العرب : « لا أفضل حتى يرد الضب » ؛ وذلك لأن الضب لا يرد للماء . ويقال : إنه يبول

فى كل أربعين يوماً بولة ، ويفتدى بالنسيم ، ويعيش يبرد الهواء وذلك عند هرمه . انظر حياة الحيوان  
للممبى .

(٣) ق ، شو : « المهلبة » ساقطة . (٤) المراد بالفحل : ذكر الإبل .

قال ابن جني : المعنى كأن فعلهم من طغيانهم كهدير من فحول هاجت ،  
فانتدب لما فعل أصعب منها فهربت منه وولته أذناها ، [ ٢٦٦ - ب ] فهلها :  
أى أخذ شعر أذناها ففتتها وسكن هديرها .

٣٨- فَمَا حَرَمُوا بِالرُّكْضِ خَيْلِكَ رَاحَةً وَلَكِنْ كَفَّاهَا الْبَرُّ قَطَعَ الشَّوَاهِقَ

فَمَا حَرَمُوا : أى ما منعوا خيلك . نصب لأنها المفعول الأول مجرموا . وراحة :  
المفعول الثاني والهاء في «كفها» للخييل وهو المفعول الأول . وقطع : المفعول  
الثاني . والبر : فاعل كفها .

يقول : إنهم ما منعوا خيلك بالركض راحة وما كفوها مشقة ، لأنها أبداً  
لا تخلو من الحرب ، فلولا أنها لم تسر إليهم لغزت بلاد الروم ، وهلكت الجبال  
الشواهي ، والبر أسهل عليها من الجبال .

٣٩- وَلَا شَغَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ  
عَنِ الرُّكْزِ لَكِنَّ عَنِ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ

الدَّماسِقُ : جمع دُمسِق (١) .  
يقول : لم تكن رماحك مركوزة في الأرض ، فشغلوها عن الركز في الأرض  
بالطعن في قلوبهم ، وإنما حولوها عن قلوب الدماسق إلى قلوبهم . يعنى : لا راحة  
لخيلك ولا راحة لسلاحك (٢) .

٤٠- أَلَمْ يَحْتَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمَسُّهُ الْعِدَى  
وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأَسَدِ أَيْدِي الْحَرَاتِ

(١) الدماسق : جمع دُمسِق ، وقد حذفت منه التاء في الجمع وهو رسم اعجمى يتغير جمعه عن  
تفرده على عادة العرب في الأسماء الأعجمية ، انظر في ذلك التبيان .  
(٢) في المسخ : يعنى : في الإراحة لخييلك لإراحة لسلاحك ، ولا يتفق وسباق المسخ .



المسوخ : تغيّر الصورة إلى غيرها . والحَرَائِقُ : جمع الحَرْتِيقِ ، وهو الأرنب الصغير<sup>(١)</sup> .

يقول : أَمَا خَافُوا سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَنْ يَمْسُخَهُمْ كَمَا يَمْسُخُ أَعْدَاءَهُ ؟ ! ويردّ أبدي الأسود منهم إلى أبدي الحَرَائِقِ في القصر . والذلة والضعف ، يعني : أن يجعل العزيز ذليلاً .

٤١- وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرَبَّمَا

أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَصْرَعِ مَارِقِ

المارِق : الخارج عن الطاعة . والماء في « عاينوه » للمسوخ ، وفاعل « أرى » ضمير سيف الدولة .

يقول : أَمَا خَافُوا مَسْخَهُ ؟ ! وقد شاهدوا سيف الدولة كيف مسخ أعباده من غيرهم ! فكان سيبلهم أن يرتدعوا بغيرهم ، وسيف الدولة إذا مَرِقَ واحدٌ من طاعته صَرَعَهُ وقطعه ، وأرَى مَارِقًا غيره مصرع الأول ليحذر منه ويتعظ به ، ومثله قول أشجع<sup>(٢)</sup> :

شَدَّ الخُطَامَ بِأَنْفِ كُلِّ مُخَالِفٍ حَتَّى اسْتَقَامَ لَهُ الَّذِي لَمْ يُخْطَمِ<sup>(٣)</sup>

٤٢- تَعْوَدَ الْأَنْفَاقُ الْحَبَّ حَيْلُهُ إِذَا الْهَامَ لَمْ تَرْفَعِ جُنُوبَ الْعَلَاتِقِ

العلاتِق : الخال التي يحمل فيها الشعر ، وتعلق على الذابة .

قال ابن جني : سألت المتنبي عن معناه فقال : الفرس إذا علقت عليه الخلاة

(١) وقيل : هي الإناث من أولاد الأرنب . الواحدى .

(٢) هو : أشجع بن عمر السلمى ، شاعر فحل ، كان معاصراً لبشار بن برد ولد بالهامة وانتقل إلى الرقة واستقر ببغداد مدح البرامكة وانقطع إلى جعفر بن يحيى ففر به من الرشيد فأعجب الرشيد به فأثري وحسن حاله وعاش إلى ما بعد وفاة الرشيد ورثاه . مات سنة ١٩٥ / ١٧ - ٣٠ - ٤٤ والشعر والشعراء ٣٧٣ ونجاة الأدب ١٤٣/١ ومعاهد التنصيص ٦٢/٤ وطبقات ابن المعتز ٢٥١ .

(٣) الروماسة ٣٦٩ وديوان المعاني ١٤٥/١ وزهر الآداب ١٤٢/٤ والواحدى ٥٦٦ وشرح البرقوق

٨٥/٣ وغير منسوب في التبيان ٣٣٠/٢ وفيه « لا يخطم » .

طلبت موضعاً مرتفعاً يضعها عليه ، ثم يتناول منها ، فخيّل سيف الدولة أبداً إذا  
علقت عليها علائقها رفعته على هام الرجال الذين قتلهم ! لكثرة هاماتهم  
وقد قيل : إن هذا يؤدي إلى أن تكون الخيل هُجناً قصار الأعناق ، لأن الفرس  
العتيق لا يضع مخلاته على شيء لطول عنقه .

واعترض عنه قبيل : إن رعوس القتل قد كثرت حتى غطت وجه الأرض ،  
فالفرس لا يضع مخلاته - إن وضعها - إلا على رعوس القتل ؛ وكثر ذلك حتى  
صار عادة لها ، ولم يفعل ذلك لأنه كان يحتاج إليه لقصر عنقه [ ٢٦٧ - ١ ] .

٤٣- وَلَا تَرُدُّ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدَّمِ كَالرِّيحَانِ تَحْتَ الشَّقَاتِ

الشَّقَاتِ : يقال له الشَّقْرُ<sup>(١)</sup> ، وهو اسمه الأصلي ، وإنما سمي الشَّقْرُ شَقَاتٍ  
بمبته ، والشَّقَاتِ : جمع شقيقة ، وهي كل أرض مستطيلة تشق بين الرَّمْلَيْنِ . وقيل  
لها : شَقَاتِ النِّعْمَانِ ؛ لأن النِّعْمَانَ مرَّ على شَقَاتِ فيها هذا التَّورَ فَأَعْجَبَهُ فَجَاهُ ، ولم  
يدع أحداً يرعى تلك الشَّقَاتِ ، فأضيفت إليه<sup>(٢)</sup>

يقول : تعودت خيله ألا ترد لشرب الماء إلا الغدران المزوجة بالدماء . شبه  
خضرة الماء تحت الدم بالريحان تحت الشَّقَاتِ . وقيل : أراد بالريحان الطَّحْبُ  
ومعناه : أن حمرة الدم تملو خضرة الطَّحْبِ . وأخذ هذا المعنى بعض المتأخرين  
ونقله إلى وصف سيف فقال :

٤٤- لَوْفَدُ نُمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ وَقَدْ طَرَدُوا الْأَطْمَانَ طَرَدَ الْوَسَاتِ

الْوَسَاتِ : جمع الوسيقة ، وهو ما يُطْرَدُ من الوحش عند الصيد .

(١) الشقر : جمع شقرة ، نبت أحمر ينبت في الرمل . النبات ١٢٦ . وذكر أبو حنيفة الدينوري أن  
بعض العلماء يسمي الشَّقَاتِ : الشَّقْرَ ، والواحدة شقرة ولها ريح ذفرة توجد في طم اللين .  
(٢) ذكر الزبيدي أن النِّعْمَانَ بن المنذر نزل على شَقَاتِ رمل قد أنبتت الشقر الأحمر فاستحسنها وأمر أن  
تحمى قبيل للشقر شَقَاتِ النِّعْمَانَ بمبنتها ، لا أنها اسم للشقر . معجم أسماء النبات ٨٣ .

يقول : بنو نعيم<sup>(١)</sup> كانوا أرشد منهم رأياً حين فرّوا بنسائهم ، وبعثوا وفودهم إليه يسألونه العفو ، ولم يَقْفُوا لك ، كما فعلت عُقَيْل .

٤٥- أَعَدُّوا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيَالِقِ

الغرب : الحد .

يقول : جطلوا<sup>(٢)</sup> خضوعهم إلى سيف الدولة رماحاً لهم ، طعنوا بها الجيش ، وردُّوا بها حدته عنهم .

٤٦- قَلَّمَ أَرَّ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ

يقول : لم أر أرمى منك غير مخادع . يعنى أنك لا تخادع أعدائك ، ولا تسرى إليهم سراً ، بل تجاهر بالطلب وتواجه بالرَّمَى<sup>(٣)</sup> .

٤٧- تُصِيبُ الْمَجَانِيقُ الْعِظَامَ بِكَفِّهِ دَقَاتِيقَ قَدْ أَعَيْتَ قِسَى الْبِنَادِقِ

قِسَى الْبِنَادِقِ : ما يستعمله أهل العراق في رمى الطيور ويسمونه : الْجَلَاهِقِ<sup>(٤)</sup> . والبنادق : جمع بُنْدَقَةٍ ، تعمل من الطين بقدر البندقية ، وترمى بها الطير . وقيل : حجارة مستديرة كهيئة البندقية يرمى بها .

يقول : إن المجانيق<sup>(٥)</sup> تعمل بكفك عمل الجلاهق ، فيمكنك أن تصيب بالمِنْجَنِيْقِ المواضع اللطيفة الدقيقة التي لا يصيبها غيرك بقوس البنادق .

يعنى : أنه يتوصل بجيشه عند<sup>(٦)</sup> مجاهرة أعدائه إلى ما لا يقدر غيره على التمكن منه بالحتل والمخادعة .

(١) من قيس عيلان ، تلقوا سيف الدولة حين قصد إلى بنى عامر بن صعصعة وأظهروا له الخضوع

فسلموا منه . التبيان ٣٣١/٢

(٢) الضمير هنا يعود إلى نعيم . (٣) ع : « بالطل ولو واجهه بالرَّمَى » تحريف .

(٤) فارسى معرب وهو الذى يرمى به الصييان وهو الطين المدمق يرمى به عن القوس . المعرب

١٤٤

(٥) المجانيق : جمع مِنْجَنِيْقٍ وهو ما يرمى به على الحصون فى الحصار .

(٦) ق ، شو : « لجيشه عنه » تحريف .

( ٢٢٩ )

وقال أبو الطيب هذه القصيدة في هذه السرية [ يسترضيه على قبائل العرب المشار إليها ] إلا أنه لم يذكر<sup>(١)</sup> المنازل ولا وصف الواقعة ؛ لأنه لم يشهدا ، فشرحها له سيف الدولة وسأله أن يصفها فقال<sup>(٢)</sup> .

١- طَوَّالٌ قَنَا تَطَاعِنَهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ

الماء في « تطاعنها » أطوال القنا ، وأراد أصحابها .

يقول : إذا طاعت أصحاب الرماح أطوال قصرت تلك الرماح في أيديهم ؛ لأن أيديهم تضعف وترتعد عند لقاءك ، فلا تعمل رماحهم فيك ، وكأنها مع طولها قصيرة ، والقليل من عطائك كثير بالإضافة إلى [ ٢٦٧ - ب ] عطايا غيرك ، كالقطرة في البحر ، وكذلك القليل من حربك كثير بالإضافة إلى حرب غيرك .

٢- وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أَنَاةً نَظُنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ

الأناة : الحلم والرفق . والثاني .

يقول : أنت حلم تتغافل عن المسيء ، فيظن المسيء وغيره أن ذلك لكرامته عليك ، وإنما هو لاحتقارك<sup>(٣)</sup> إياه .

٣- وَأَخَذُ لِلْحَوَاصِرِ وَالْبَوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ تَعُودْ نِزَارُ

وأخذ : عطف على قوله : أناة .

(١) ع : « لم يذكره . ساقطة

(٢) للواحدى ٥٦٨ : « وقال يصف إيقاعه بهذه القبائل » . التبيان ١٠٠/٢ : « وقال لما وقع سيف الدولة بين عقيل وقشير وبنى العجلان وبنى كلاب حين عاشوا في عمله ، وخالفوا عليه ، يذكر إجحافهم من بين يديه وظفره بهم ، وله خبر طويل » . الديوان ٣٩١ : « وقال أبو الطيب هذه القصيدة في هذه السرية لأنه لم يشهدا ، فشرحها له سيف الدولة وسأله أن يصفها فقال » . العرف الطيب ٤٦٨ .

(٣) ق ، شو : « احتقارك » .

يقول : فيكَ أَخَذُ لِأَهْلِ الْحَضَرِ وَأَهْلِ الْبَدْوِ ، سِيَّاسَةً وَشِدَّةً لَمْ تَعُودِ الْعَرَبُ  
 مِثْلَهُ . وَنَزَّارٌ (يَجْمَعُ رِبِيْعَةً وَمَضْرُوعًا وَنَحْوَهُمَا) أَكْثَرُ الْعَرَبِ ، فَلِذَلِكَ حَصَّهُ بِالذِّكْرِ .  
 ٤ - تَشَمُّهُ شَمِيمُ الْوَحْشِ إِنْسًا وَتُنْكِيْهُ فَيَعْرِوْهَا نِفَارُ  
 أراد : تَشَمُّهُ ، فحذف أحد التاءين ، والضمير في « تَشَمُّهُ » يعود إلى  
 الضبط . فَيَعْرِوْهَا : أى يظهر لها ، والهاء في « يعروها » لنزار .  
 يقول : تشتم نزار ضبطه وسياسته كما يشتم الوحش الإنس فتهرب عند  
 ذلك ، لأنها لم تعود هذه السياسة .

٥ - وَمَا انْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ  
 الْمَقَادَةُ : الانقياد . وَالصَّغَارُ : اللذ .

يقول : إن نزار لم تنقد لأحد قبلك ، حتى تعرف ما الصغار والانقياد .

٦ - فَأَفْرَحَتْ الْمَقَاوِدُ ذَفْرِيهَا وَصَعَّرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِدَارُ

الذفران : الجيدان المكتنفان للقره حول القفا ، وقيل : هما العظان الناشزان  
 خلف الأذنين ، وأراد بهما الذفاري ، فذكر لما يكون للواحد ، لأن لكل واحد  
 ذفرين ، فاكنتي بالواحد عن الجمع . وصعَّرَ خَدَّهَا : أى أماله ، وأراد بالخذ  
 أيضًا : الخنود . وبالعذار<sup>(١)</sup> : العذُر . وفاعل أفرحت : المقاوِد . والهاءات  
 لنزار<sup>(٢)</sup> . والمقاوِد : جمع مفقود ، وهو الجبل تقاد به الدابة الصعبة الانقياد .  
 يقول : مارأيت تقودهم<sup>(٣)</sup> بالعذار والمقود الحسن ، حتى تفرح ذفريها  
 وتصعَّر<sup>(٤)</sup> خدَّها من ذلك العذار<sup>(٥)</sup> .

(١) المراد بالعذار هنا : ما يجعل على خد الدابة من الرسن .

(٢) ق ، شو : « الهاء إن النزار » تحريف .

(٣) ع : من « الانقياد » . . . تقودهم ، ساقط وفي ق : بياض مكان « الانقياد » .

(٤) صعَّرَ خَدَّهَا : أى أماله وجذبه إلى جهة لطلعة هذا العذار الذي وضحه على خدهم .

الواحدى .

(٥) قال الواحدى : ويروى : « فأفرحت المقاوِد ذفريها » بالفاء ، ومعناه أثقلت يقال أفرحه =

٧- وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبَقِيَا عَلَيْهِا وَنَزَّقَهَا احْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ

ولم يصرف « عامر » لأنه جعلها اسماً للقبيلة . والماء في « عليها » تعود إلى عامر  
والبقيَا : اسم من الإبقاء ، وهي المساعة .  
يقول : لما أبقيت على بني عامر طمعت فيك ، فدعاها ذلك إلى الخفة  
والطيش ، حتى أقدمت على محاربتك .

٨- وَغَيْرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي وَأَعْجَبَهَا التَّلْبُّبُ وَالْمُغَارُ

التَّلْبُّبُ : التحزّم للقتال ولبس الأسلحة . والمُغَارُ : هو الإغارة على العدو .  
وقيل : من الإغارة التي هي إحكام القتل فيقرب من التَّلْبُّبِ .  
يقول : غيرها عن الطاعة تراسل بعضهم بعضاً ، وشكوى سيف الدولة ،  
فكان يشكو بعضهم بعضاً ما يعاملهم به ، وقيل : معناه غيرها عن الطاعة مراسلة  
سيف الدولة<sup>(١)</sup> إياهم مطلقاً ، وكذلك شكايته أفعالهم ، ظنوا أن ذلك عن عجزه  
وأعجبها التحزّم للحروب والغارات ، وطمعوا في ذلك من سيف الدولة ، لما رأوا  
احتماله .

[ ٢٦٨ - ١ ] وقيل : معناه اغتروا بتحزّمهم ولبسهم الأسلحة وكثرة الإغارة  
على الأعداء .

٩- جِيَادٌ تَعْجِزُ الْأَرْسَانُ عَنْهَا وَفُرْسَانٌ تَصِيقُ بِهَا الدِّيَارُ

جِيَادٌ : عطف على قوله : التَّلْبُّبُ وَالْمُغَارُ ، وقيل : هي مبتدأ والخبر  
مخوف<sup>(٢)</sup> ، أي لهم جِيَادٌ .  
يقول : أعجبها خيل جِيَادٌ تعجز عنها الأرسان ، لكثرتها فلا يوجد لها أرسان  
تكفيها .

= اللين أي أنقله ، ولعل ما ذكره شارحنا هو الأصوب وإن كان الواحدى قد رواها تالية لما يقول .  
(١) ق ، شو : من : « سيف الدولة ... سيف الدولة » ساقط انتقال نظر .  
(٢) وذكر صاحب التبيان أنها خبر والمبتدأ هو المخوف .

وقيل : تعجز الأرسان عن ضَبطها ؛ لصعوبتها ، وكذلك أعجبها فُرسان  
لا تسمعهم الأرض لكثرتهم .

١- وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا نَفُوسًا فِي رَدَاهَا تُسْتَشَارُ

نفوساً : خبر كانت . واسمه ضمير القبيلة التي هي بني عامر .

يقول : كانت هذه القبيلة بإقامتهم على عصيانهم سيف الدولة كالمشيرين  
عليه <sup>(١)</sup> بقتلهم ، وكان هو يتوقف عن قتلهم ، فكأنه كان هو كالمستشير في قتله  
أيامهم <sup>(٢)</sup> .

١- وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهَا وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغِرَارُ

غِرَارُ السَّيْفِ : ما بين حده إلى غيره <sup>(٣)</sup> الناشئ في وسطه . وقيل : هو الحد ،  
وجمع بينهما لاختلاف اللفظين .

يقول : كنت قبل أن يعصوك ، سيفاً لهم قائمه <sup>(٤)</sup> في أيديهم ، وحده في  
أعدائهم ، فلما عصوك انقلب حده فيهم ومثله :

نُقَاسِمُهُمْ أَسِيفَانَا شَرَّ قِسْمَةٍ قَبِينَا غَوَاشِيهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا <sup>(٥)</sup>

ومثله لجعفر الحارثي <sup>(٦)</sup> :

(١) في النسخ : « عليهم » .

(٢) قال ابن جني : كنت تتوقف عن إهلاكهم ، جرياً على عادتك في الضم والصفح ، فكانوا بمنزلة  
من يستشار في إهلاكه ، وكانوا هم بعتوهم وإقامتهم على غيهم ، كأنهم يشيرون عليك أن تقتلهم ، وأقام  
الردى مقام الإرداء ونقله الواحدى وصاحب التبيان .

(٣) في النسخ : « غيره » تصحيف والصواب ما أثبتناه فالعير : الخط الناشئ في السيف طولاً .  
اللسان .

(٤) ع : « قائمًا » .

(٥) نسب في الحاشية رقم ٥ لجعفر بن عتبة الحارثي وترجمته فيما يأتي وكذلك في تأهيل الغريب ٢٧٥

وغير منسوب في الإيالة ٦٠ وتفسير أبيات المعاني للمعري عند تناوله لهذا البيت .

(٦) جعفر بن عتبة بن ربيعة الحارثي ، شاعر مقل ، من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ومن

شراء حامة أبي تمام ، كانت إقامته بنجران ، خزانة الأدب ٣٧٢/٤ معاهد التنصيص ١٢٠/١ عيون  
الأخبار ١٩٣/١ .

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءَ سَحْبِلٍ<sup>(١)</sup>      وَلِي مِنْهُ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنْهَالُ<sup>(٢)</sup>  
١٢- فَأَمْسَتْ بِالْبِدْيَةِ شَفْرَتَاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحَيَارُ

البدية والحيار : ماءان . وقيل موضعان . فالحيار : قرية من العارة . والبدية :  
واغلة في البرية ، وبينهما مسيرة ليلة . وكان سيف الدولة بالحيار ، وبنو عامر  
بالبدية<sup>(٣)</sup> .

يقول : كنت سيفاً لهم ، قائمة في أيديهم ، فلما عصوك صار خداه فيهم  
وقائمه خلف الحيار ..

وقيل : معناه أن قائمه كان خلف الحيار وشفرتاه بالبدية : أي طال الشيفب إليهم  
حتى وصل من خلف الحيار إلى البدية ، وإنما طال بطول باع حامله .  
يصف بذلك سرعة وصوله إليهم .

١٣- وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا  
كعب : مرفوع بالابتداء وخبره محذوف . أي حيث كعب كائنة<sup>(٤)</sup> . وكان  
سيف الدولة بالحيار ، فسار عنها يقصد البدية ، فلقاه مشيخة بني كلاب في  
الطريق ، واستأمنوه ، وقد كانوا مع كعب بدأ واحدة ، فخالقوهم وساروا مع  
سيف الدولة ، إلى بني كعب .

فيقول : كان بنو كلاب مع كعب<sup>(٥)</sup> ، فخافوا أن يجلب بهم ما حل بكعب من  
القتل ، فرجعوا إلى الطاعة .

(١) سحبل : اسم موضع . أضيف إلى البطحاء ولا يتمتع أن يكون المكان سمي به لاتساعه . شرح  
الحماسة ٤٩/١ .

(٢) ع : هـ ومنه ما ضمت الأنامل ، والبيت في الحماسة رقم ٥ . وتأهيل الغريب ٢٧٤ . وثمرات الأوراق  
٢٧٤ . والبيان ١٠٢/٢ غير منسوب .

(٣) يقول صاحب البيان : وكان الذين خالفوه ينزلون على هذين المائين . ويقول الواحدى : وتخطب  
ابن جني وابن فوجعة في تفسير البيت ولم يعرفا معناه . ونقل هذا صاحب البيان .

(٤) وذلك لأند . حيث . لا تضاف إلا إلى الجمل .

(٥) بق : هـ كانوا بنو كلاب كعب .



١٤- تَلَقُّوا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِدَلِّ وَسَلَرَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا

يقول : ذل بنو كلاب لعز مولاهم ( وهو سيف الدولة ) وانقادوا له فساروا معه إلى بني كعب <sup>(١)</sup> [ ٢٦٨ - ب ] .

١٥- فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسَوِّمَاتٍ ضَوَامِرَ لَاهِزَالَ وَلَا شِيَارُ

الهاء في «أقبلها» للخييل ، وأضمرها للعلم بها ، وأقبلها : أى أجازها وحوّلها نحوها . والمُسَوِّمَاتُ : أى معلّّمات . والمروج : مروج سلمية . والهِزَالَ : جمع هزِيل . وشِيَارٌ <sup>(٢)</sup> : جمع شِيْرٌ <sup>(٣)</sup> ، وهو الفرس السمين الممتلئ من اللحم . يقول : أقبل بجبله إلى المروج ، وهى مضرة ليست بهزيلة ولا سمينة ، بل كانت خفيفة اللحم لا من الهزال .

١٦- تُثِيرُ عَلَى سَلْمِيَّةَ مُسَبِّطًا تَنَّاكُرَ تَحْتَهُ لَوْلَا الشَّعَارُ

تناكر : أى تتناكر . وسَلْمِيَّةٌ <sup>(٤)</sup> : موضع . مُسَبِّطًا : أى غباراً ساطعاً ممتداً . يقول : أثارَت الحيل غباراً بسَلْمِيَّةَ حتى ستر الشمس وأظلم النهار لامتداد الغبار ، فَانْكُرَ ما تحته <sup>(٥)</sup> ، لشدة الظلمة ، وإنما كانوا يتعارفون بالعلامات .

١٧- عَجَاجًا تَعَثُّ الْعِقْبَانُ فِيهِ كَانَ الْجَوْ وَعَثٌ أَوْ خَبَارُ

عَجَاجًا : بدل من مُسَبِّطًا . والوعث : الأرض السهلة الكثيرة الرمل . والخَبَارُ : الأرض السهلة التى فيها حجارة .

(١) ق : « إلى كعب » .

(٢) شيار : حسنة الملاحظة ، سجان .

(٣) شير : وهو الحسن الجميل وهى من الشارة . والشوار : حسن الهيئة . والمعنى أن ضميرها ليس عن هزال . إنما هو عن تضمير وصنعة وقيام عليها فهى مصنوعة مضرة . الواحدى واللسان .

(٤) موضع بين حلب والفرات وقد مر ذكره فى غير موضع .

(٥) ع : « لامتداد النهار لأنكر بعضهم تحته » تحريف . وعبرة الواحدى والتبيان : « ينكر الجيش تحته بعضهم بعضاً » .

يقول : صار الجومن كثرة الغبار وتكاثفه أرضاً ذات وعث وخَبَارٌ<sup>(١)</sup> ، حتى  
إن العقبان تعرّض فيها ولا يمكنها الطيران .

١٨- وَظَلَّ الطَّعْنَ فِي الْخَيْلِينَ خَلْسًا كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ

الخيّان : خيل سيف الدولة وخيل العدو ، وهم بنو كلاب<sup>(٢)</sup> . والخلْس :  
الاختلاس . يصف الجيش بالخذق في الطعن .

يقول : لما التقى الخيّلان تحالسا الطعن واختصروا الطريق إلى الموت ، يعني أنهم  
اقتصروا على الطعن والضرب ، فكانتهم اختصروا الحرب ، وحذفوا فصولها ،  
وقربوا القتل على الأعداء ، فهذا اختصار الموت .

وقيل : إن معناه أن الموت كان يقلل من عدد جيش العدو بسرعة ، لأن  
الاختصار هو ردّ الكثير إلى القليل .

١٩- فَلَزَّهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدٌ<sup>(٣)</sup> سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ

لزمهم : أي ألجأهم . والطراد : المطاردة .

والمعنى : ألجأهم القتال إلى الحرب . أحدّ سلاحهم [فيه الفرار]<sup>(٤)</sup> يدفعون  
به القتل عن أنفسهم ، كما يدفع السلاح ، لما لم يُمكنهم القيام لسيف الدولة .

٢٠- مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ<sup>(٥)</sup>

الماء في «فيه» ضمير الفرار والطراد .

يقول : مضوا منهزمين فكانت أعضاؤهم يسبق بعضها بعضاً في الفرار ،  
فالرأس يترك جسمه ويتقدّم عليه ويتعثّر بأرجل المنهزمين .

(١) أي أرضاً ذات رمل وحجارة .

(٢) ع ، شو : «المدو بنو كلاب» .

(٣) ق . ع : «أشدّ» .

(٤) زيادة يقتضيا السياق .

(٥) ع : «لأرجلهم بأرؤسهم عثار» .

أو كانت الرّوس إذا أينت تسقط على أرجل أصحابها فتعثر بها ، خلاف المعهود ، لأن المعهود أن تتعثر الأرجل لا الرّوس .

والمعنى : أنهم ولّوا وتبعّت خيلُ سيف الدولة أديارهم تضرب أعناقهم وتسقط رعوسهم على أرجلهم ، وهم ينهزمون ، فجعل ذلك سابقاً من أعضائهم في الفرار .

٢١- يَشْلُهُمْ بِكُلِّ أَقْبٍ نَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ [ ٢٦٩ - ١ ] يَشْلُهُمْ : أى يطردهم . وَالْأَقْبُ : الضامر البطن . والنهد .

المشرف العالى .

يقول : يطردهم سيف الدولة بكل فرس ضامر مرتفع على ، لفارسيه خياراً على الخيل : يعنى يصرّفها كيف شاء : إن شاء سبق ، وإن شاء لحق ؛ لجودة فروسيته . وقيل : أراد بالخيار أنه يختار من يقتلهم ، فكأنه يقتل القواد والكبار من أصحاب الخيل دون الأردال والحشو .

٢٢- وَكُلُّ أَصْمٍ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَمِينِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارٌ وَكُلُّ : عطف على قوله : بكل أقب . ويعسِلُ : أى يضطرب . وجَانِبَاهُ : جانب الزج ، وجانب السنان . وأراد بالكمين : الكمين اللذين فى عامل الرمح . قيل : أراد به الكعاب للرمح فعبر عنهما بالثنية<sup>(١)</sup> . والمُمارُ : المجرى من أمرت<sup>(٢)</sup> الدم أى أجرته ، فهو مُمار<sup>(٣)</sup> ، ومار ، فهو مائر<sup>(٤)</sup> .

يقول : يطردهم بكل فرس ضامر ، وكل رمح أصم لا تجويف فيه يهتز طرفاه ، وقد سال الدم على كعوبه .

٢٣- يُعَادِرُ كُلُّ مُلْتَمِتٍ إِلَيْهِ وَلَبْتُهُ لِشَعْلَبِهِ وَجَارُ ثعلب الرمح : ما دخل منه فى السنان . وَالْوَجَارُ : بيت الثعلب<sup>(٤)</sup> بفتح الواو

(١) وهذا ما ذكره ابن حنى إذ يقول : يجوز أن يريد بالثنية الجمع ؛ وهو كثير فى الكلام . الواحدى والتيان . (٢) أمرت الدم : أسلته . ومار الشيء موراً : تحرك وتدافع اللسان .

(٣) ق : « فهو ما يريد » .

(٤) الوجار : بفتح الواو وكسرهما بيت الضبع والثعلب ونحوها من الوحش . ولما كان اسم الداخل =

وكسرها . واللبة : المنحر .

يقول : هو يطردهم بكل رمح إذا التفت المهزم لينظر هل وراءه أحد ، طعنه في بطنه حتى تصير لبتة لثعلب الرمح<sup>(١)</sup> بمنزلة الوجار للثعلب الذي هو الحيوان .

٢٤- إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانَ : لَيْلٌ وَالْفُبَارُ

يقول : إذا زال عنهم ضوء النهار غطاهم ليلان : أحدهما الليل المعروف ، والثاني ظلمة الغبار الموصوف .

٢٥- وَإِنْ جُنِحَ الظُّلَامُ أَنْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءَ الْمَشْرِفِيَّةِ وَالنَّهَارُ

جُنِحَ اللَّيْلُ وَجِنِحَهُ<sup>(٢)</sup> : جانبه . وقيل : سواده . وأنجَاب : انكشف .

يقول : إذا انكشف<sup>(٣)</sup> الليل عنهم أضواء لهم نهاران : أحدهما النهار الحقيقي ،

والثاني ضوء لمع السيوف . وقد أتى النابغة بجميع ذلك في بيت واحد فقال :

تَبَدُّوا كَوَاكِبَهُ وَالشَّمْسُ يَدُ طَالِمَةَ نَوْرًا بِنُورٍ وَإِظْلَامًا بِإِظْلَامٍ<sup>(٤)</sup>

٢٦- يَبْكِي خَلْفَهُمْ دَثْرًا ، بَكَاهُ رُغَاءً أَوْ نُوْاجًا أَوْ يُعَارُ

الرُّغَاءُ : صوت الإبل . والنُّوْاجُ : صوت الضأن . واليُعَارُ : صوت الماعز .

والدَثْرُ : المال الكثير .

يقول : يصيح وراءهم مال عظيم من الإبل والضأن والماعز فكأنها تبكي .

٢٧- غَطَا بِالغُثْرِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى تُخَيِّرَ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ

= من الرمح في السنان ثعلب . سمي مدخله وجارا ، لتجنس الكلام . الواحدى .

(١) ق : « كثلب الرمح » . ع : « يصير لبتة في ثعلب الرمح » .

(٢) ع : « وطلخته » .

(٣) ع : من « انكشف » . ساقط انتقال نظر .

(٤) ديوانه ٢٢٢ . وديوان المعاني ٦٧/٢ .

عَطَاً يَغْطُوا، وَغَطَّى يَغْطِي بِمَعْنَى (١). وَالْقَنْتَرُ (٢) : ماء. وَالتَّالِي : جمع متلِّية، وهي التي يتلوها ولدها. وَالْعِشَارُ : الحوامل التي أتى على حملها عشرة أشهر والواحدة عشراء (٣).

يقول : لما وصل سيف الدولة إلى هذا الماء أخذ أموال بني كعب لما هربوا ، وَغَطَّى بها البيداء وملأها ، حتى عجز الجيش عن سوقها ، فكان أصحابه يختارون نفائسها وكرائمها وهي التَّالِي والعِشَار.

وقيل : إنَّ فاعل «عَطَاً» هو ضمير الدُّثْر. والمعنى : أن المال غطَّى بكثرة [ ٢٦٩ - ب ] البيداء على هذا الماء ، حتى أخذ كرائمه .

٢٨- وَمَرُّوا بِالْحَبَابَةِ يَضُمُّ فِيهَا كِلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعِ إِزَارُ الْحَبَابَةِ : ماء ، أو موضع . والنَّقْع : القُبَار .

يقول : انهزموا من سلمية ، ومرّوا بالحباب ، وخيل سيف الدولة خلفهم (٤) فأحاط القبار بهم جميعاً ، فكان العسكريان كأنهما في إزار واحد ، وصار القبار كالإزار المحيط بهم . ومثله للخنساء (٥) تصف عيراً يطرد أتاناً :

يَتَعَاوَرَانِ (٦) مِنَ الْقُبَارِ مَلَأَةً بَيْضَاءَ سَاطِعَةً هُمَا نَسَجَاهَا (٧)

(١) : وهو السر والبراة .

(٢) : القنتر : ماء هناك لما وصل إليه حاز أموالهم . وهناك رواية «عثر» بالعين المهملة وهو القبار .

انظر الواحدى .

(٣) : ق : «عشرى» .

(٤) : ع : «خلفهم» ساقطة وفيها «وأحاط» .

(٥) : هي : تماضر بنت عمر بن الخطاب بن الطفيل بن الشريد ينسبها إلى مضر . والخنساء لقب غلب عليها ولقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها بأشهر منها . وفدعت إلى رسول الله ﷺ مع قومها من بني سليم فأسلمت . وكانت وفاتها في زمن معاوية نحو سنة خمسين من الهجرة . لها ترجمة في الأغاني ١٣٦/١٣ والشعر والشعراء ١٢٩٧ ونجاة الأديب ٢٠٧/١ . ومعاهد التنصيص ٣٤٨/١ .

(٦) : في الأصول : «يتفادران» .

(٧) : في ديوان المعاني ١٣١/٢ قال : وقد أحسن عدى بن الرقاع في وصف ثورين وما يثران في

عدوهم من القبار فقال :

=

٢٩- وَجَاءُوا الصَّحْحَانَ بِلَا سُورِجٍ وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ

الصَّحْحَانَ: صحراء هناك. وأراد بالعمامة<sup>(١)</sup>: العائِم. وبالخِمَار: الخمر<sup>(٢)</sup>.  
يقول: انهزموا من الجبابة وجاعوا الصَّحْحَانَ ، وقد ألقوا سُورِجَهُمْ لِتُخَفُّ<sup>(٣)</sup>  
دَوَابُّهُم ، وسقطت عَائِمَتُهُمْ عن رُعُوسِهِمْ وَخُمُرُ نِسَائِهِمْ .

٣٠- وَأَرْهَقَتِ الْعَذَارَى مُرْدَقَاتٍ وَأَوْطِئَتِ الْأَصْيَبَةَ الصُّغَارُ

أَرْهَقَتْ: أى كَلَّفَتْ أَمْرًا صَعْبًا . وَالْأَصْيَبَةُ: تصغير صَيْبَةٍ ، وهى جمع  
الصَّبِيِّ فِي الْقَلَّةِ .

يقول: أَرْدَفُوا الْعَذَارَى خَطْفَهُمْ وَأَتَعَبُوهُنَّ مِنْ شِدَّةِ الرِّكْضِ ، وَأَوْطِئُوا إِبِلَهُمْ  
وَحَيْلَهُمْ صَيْبَاتِهِمُ الصُّغَارُ<sup>(٤)</sup> ، لِشِدَّةِ هَرَبِهِمْ<sup>(٥)</sup> .

٣١- وَقَدْ نُزِحَ الْعَوْرُ فَلَآ عَوْرٌ<sup>(٥)</sup> وَنَهْيَا وَاللَّيْضَةُ وَالْجَفَارُ

يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محملة هما نسجاها  
وفي حاشية ابن السجزي ٢٧٦: « بيضاء محمكة » لعدي بن الرقاع . وفي مجموعة الملقى ٢٠٣ لعدي بن  
الرقاع وكذلك في التبيان ١٣٥/٣ وشرح البرقوقي على التلخيص ٣٢٢ ومعاهد التنصيص ١٦٢/٢ وشرح  
البرقوقي ٣١١/٣ وفي وساطة الجرجاني ٣٦٣ وفيها « هداية سابعة » . وفي زهر الآداب ٦٧/٤ قيل للنساء:  
لئن ملحت أخذك قد هجرت أباك فقالت:

جارى أباه فأقبلا وها يتعاوران ملاءة الخضر  
ثم عقب المصرى فقال: وقول النساء أبدع استعارة وأبلغ عبارة . وقد قال عدى بن الرقاع:  
يتعاوران من الغبار ملاءة غبراء محمكة هما نسجاها

(١) ع: « صحراء هناك معروفه بالعمامة » .  
(٢) يريد أنه وضع المفرد موضع الجمع وهذا جائز .  
(٣) يقول الواحدى: إن الصبيان الصغار لم يثبتوا على الحيل والإبل حال الركض فسقطوا ووطئتهم  
الحيل والإبل . . وترك ذكر الحيل والإبل للعلم بهما ، انظر الواحدى .  
(٤) وقال ابن جنى: أوطئوا الحيل الصيبة لأنهم لم يقدرُوا أن يحملوهم لشدة هربهم ، وأردفوا  
العذارى طلباً للنجاة وحفظاً لمن . التبيان .

(٥) رواية اللبيان والتبيان: « العَورُ فلا عَورٍ » وأما الرواية التى ذكرها فهمى رواية ابن جنى  
والواحدى . ثم قال الواحدى ويرى « العور » .

هذه كلها أسماء مياه .

يقول : نزحوا هذه المياه لِمَا أصابهم من شدة العطش حين مروا بها .

٣٢- وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَلْمُزٍ مُسْتَعَاثٌ وَتَلْمُزٌ كَاسِمِهَا لَهُمْ دَمَارٌ

تَلْمُزٌ : مدينة على طرف السّاهوة<sup>(١)</sup> . والمستعَاثُ : الموضع الذي يلتجأ إليه .

والدَّمَارُ : الهلاك .

يقول : لَمَّا لَمْ يَجِدُوا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مَاءً اجْتَمَعُوا فِي تَلْمُزٍ لِيَدْبُرُوا رَأْيًا ، وَلَمْ

يَكُنْ لَهُمْ مَوْضِعٌ سِوَاهَا يَلْتَجِثُونَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا نَزَلُوا بِهَا قَصَدَهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، فَدَمَّرَ عَلَيْهِمْ فِيهَا ، فَصَارَ اسْمُهَا مَوْضِعًا لِهَلَاكِهِمْ وَدَمَارِهِمْ .

٣٣- أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ

يقول : اجتمعوا في تَلْمُزٍ لِيَدْبُرُوا رَأْيَهُمْ ، فَصَبَّحَهُمْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِرَأْيٍ

لَا يُتَوَقَّفُ فِيهِ ، لِأَنَّهُ لَا يَرَى إِلَّا مَا يَكُونُ صَوَابًا فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ ،

وَقِيلَ : أَرَادَ أَنَّهُ يَسْتَبَدُّ بِرَأْيِهِ ، وَلَا يَرْجِعُ فِيهِ إِلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَعْرِضُ لَهُ مَا يَعُوقُهُ

عَنهُ .

٣٤- وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ فِيهِ تَحَارٌ

حَارَ بِحَارٍ حَيْرَةٌ<sup>(٢)</sup> : إِذَا تَحَيَّرَ . وَالضَّمِيرُ فِي «حَارُوا» قِيلَ : يَعُودُ إِلَى بَنِي

كَعْبٍ . وَفِي «فِيهِ» إِلَى الْجَيْشِ .

يقول : صَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ وَجَيْشٍ عَظِيمٍ يَغْطِي الْأَرْضَ كَثْرَةً ، فَفِي تَحَيَّرِ الْقَوْمِ

الْمُهْزَمُونَ بِأَرْضٍ تَحَيَّرَتِ الْأَرْضُ فِي هَذَا الْجَيْشِ ، لِكَثْرَتِهِ .

وقيل : «حَارُوا» لِلجَيْشِ وَ«فِيهِ» لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَالْمَعْنَى : صَبَّحَهُمْ بِجَيْشٍ

كُلَّمَا تَحَيَّرَ هَذَا الْجَيْشُ بِأَرْضٍ : إِمَّا لِأَنَّهَا تُضَيِّقُ بِهِمْ لِكَثْرَتِهِمْ ، وَإِمَّا لِسَعْتِهَا

فَلَا يَهْتَدُونَ فِيهَا ، وَإِمَّا لِخَشُونَتِهَا ، ثُمَّ إِذَا أَقْبَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَجَاءَ إِلَى الْجَيْشِ أَقْبَلَتْ

(١) سبق التعريف بها . (٢) ق ، شو : «حَارَ بِحَيْرَةٍ» .

[ ٢٧٠ - ١ ] الأرض تتحير في سيف الدولة ؛ لعظم هيئته .

وقيل : « حاروا » فعل الجيش على المعنى . قيل : « فيه » يعود إلى لفظ الجيش . يعنى : أن الجيش إذا تحيروا في هذه الأرض أقبلت الأرض تتحير في هذا الجيش لكثرت زيادته عليها .

٣٥- يَحْفَ أَعْرَ لَا قَوْدَ عَلَيْهِ وَلَا دِيَّةَ تُسَاقُ وَلَا اعْتِدَارُ

يقول : إن هذا الجيش يحفُّ أعرَ : أى يحيط به من جميع جهاته ، وإذا قتل إنساناً لا يُقتل به قوداً<sup>(١)</sup> ؛ لعزته ومنمته ، أو لآفته لا يقتله إلا بحق ، ولا يطالب أيضاً بديته<sup>(٢)</sup> ، ولا يعتذر عما فعله ؛ للوجهين اللذين ذكرناهما . وهو من قوله تعالى : ( لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ<sup>(٣)</sup> ) .

٣٦- تُرَبِّقُ سِيُوفُهُ مَهْجَ الْأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتُهُ جُبَارُ

المُهْجَة : دم القلب ، وهى النفس أيضاً . والدَّم الجُبَارُ<sup>(٤)</sup> : الباطل<sup>(٥)</sup> . يقول : كلُّ دمٍ ترَبِّقُ سِيُوفُهُ من دم الأعدى ، ذهب هدراً لا يدرك له ثأر .

٣٧- فَكَانُوا الْأَسَدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارٌ

المَصَال : مصدر صَالَ ، والمَطَار : من طَار .

يقول : إنهم كانوا أسوداً في أنفسهم بشجاعتهم وإقدامهم ، وكانت خيلهم كالطيور سرعة ، ولكن لما رأوك تحيروا وتحيرت أفراسهم هيئة لك ، فلم يكن لهم مصال<sup>(٦)</sup> مع كونهم أسود ، ولا لخيولهم مطار<sup>(٦)</sup> مع كونها في السرعة كالطير .

(١) القود : القصاص . اللسان : وفى ع : وقوداء .

(٢) البنية : المال الذى هو بديل النفس . تعريفات الجرجاني ٩٥ . واللسان ( ودى ) .

(٣) سورة الأنبياء ٢١/٢٣ .

(٤) ع : الجبار . مقاطعة .

(٥) يريد المال الذى لا قود فيه ولا دية .

(٦) ع : مصالاة . وهـ مطازاة . والمصال : السطوة والقوة .



وقيل: المعنى أنهم كانوا قتل ذلك القتل الأبرياء، والآن لا تحضرت عليهم ليس لهم مصال على [طير] (١) لضعفهم وقلبتهم، وليس لهم أيضا عطار، لأنك قد أهلكتهم بالقتل والأسير. وأراد بالمصالح على طير إن الأفراس: كالطير لحقها، فكأنه قال: ليس لها مصال على غيرهم من الفرسان لضعفهم، فشبه خيل الحلفين لهم بالطير.

٣- إِذَا قَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاقَلَتْهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِنَ العَطَشِ القِفَارُ

يقول: إن قاتوا رماحك ودخلوا البرهلكوا من العطش، وكان العطش رماح القفار، قتلهم بها.

٣- يَرَوْنَ المَوْتَ قَدَامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ، وَالمَوْتُ اضْطِرَارٌ

يقول: قد أحاط بهم الموت من قدامهم وخلفهم بقدامهم العطش، ووراهم الرماح، فكانوا بين موتين، فيختارون أحدهما، وإن هذا الموت ليس باختيار، بل هو اضطرار.

وقيل: معناه يختارون أحد الموتين، فأما الموت فهو نازل بهم لا محالة ولا شخيص لهم عنه، وإنما يختارون أحد الموتين.

٤- إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرَ هَادٍ فَفَقَتَلَهُمْ لِعَيْنِيهِ مَنَارٌ

الهادي: الدليل، وقيل: هو العارف بالطريق، [وهو] في معنى المهتدي. والمنار: للعلامات التي تبنى على الطريق، ليهتدي بها، وللواحدة: منارة.

يقول: إنهم دخلوا السماء فراراً من سيف الدولة، وتبعهم قتلهم في كل مكان، وبقيت جثثهم مطروحة على الطرق [٢٧٠ - ب] حتى لو سلك السماء من لا يهتدي فيها. لكأن جثثهم قد نزلت على الطريق، وتقوم له مقام المنار.

وقيل: أراد أنهم ملأوا عطشاً عظيماً فميتت جثثهم دالة للمنار.

(١) طير الأفراس.

(٢) ع: معطل عليك، ويلاين المقوفين عن الأضحية (٢).

٤١- وَلَوْلَمْ يُبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا وَفِي الْمَاضِي لِمَنْ بَقِيَ اعْتِبَارُ

يقول : لو لم يبق عنهم سيف الدولة لهلكوا عن آخرهم ، ولم يبق الباقى منهم ، ومن بقى منهم يعتبر حاله بحال من مضى <sup>(١)</sup> .  
والماضى : هو المقتول ، والباقي : الذى بقى بعدهم .

٤٢- إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعَى عَلَيْهِمْ أَوْيَغَارُ؟!

أُرْعَى فلان على فلان : إذا كف عنه ورق له .

يقول : إذا لم يرحمهم سيدهم فن الذى يرحمهم ويغضب لهم ؟!

٤٣- تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النَّجَارُ

هؤلاء من أصل واحد ، لأنهم جميعاً من نزار ، وسجاياهم متفرقة <sup>(٢)</sup> .  
والنجار . الأصل .

يقول : خليفة سيف الدولة وخلائقهم <sup>(٣)</sup> مختلفة ؛ لأن خليفة سيف الدولة الكرم والعفو <sup>(٤)</sup> ، وخلائقهم العصيان والتُّرُق ، فبينها فرق من هذه الجهة .

٤٤- وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرْكِ وَعَرْضٍ وَأَهْلُ الرُّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ

الهاء فى « بها » للخيل . وأرك <sup>(٥)</sup> وعرض <sup>(٦)</sup> : موضعان <sup>(٦)</sup> . والرُّقَّتَانِ : مدينتان من ديار بكر .

يقول : لما فرغ من بنى كعب ، عطف بجبله على أهل أرك <sup>(٥)</sup> وعرض ،

(١) أى فلا يعصيك أبداً . الواحدى .

(٢) ع : « متفرقة » ساقطة .

(٣) ع : « خليفة سيف الدولة وخلائقهم » ساقطة .

(٤) ع : « أكرم » مكان « الكرم والعفو » .

(٥) ق ، شو : « أراك » .

(٦) قريبان من الفرات . التبيان .

وَقُرْبَ من أهل الرَّقَّتَيْنِ ، حتى لو شاء أن يزورهما بجبله ، لم يبعد عليه .  
 وقيل : مال بالخليل على أركٍ وعُرْض ، لطلب بني كعب .  
 وقيل : معناه عدل يبيشه على أهل أركٍ وعُرْض ، مع بعدهما عن مقصده ؛  
 لأنه كان قد توجه إلى الرَّقَّتَيْنِ (١) وأركٍ وعُرْضَ بعيان عن الرَّقَّتَيْنِ (٢) .  
 ٤٥- وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ وَزَارَهُمُ اللَّيْلَى زَارُوا خَوَارُ  
 أَجْفَلَ : أسرع هارباً مذعوراً . وَالزَّارُ وَالزَّيْرُ : صوت الأسد . والحوار :  
 صوت الثور .

يعنى : أن بنى نُمَيْرٍ قُرُوا من الفرات ، خوفاً منه ، وكانوا قبل ذلك يَزَارُونَ  
 كالأسود ، ويُرعدون بالحرب ، فلما رأوه ذلوا وصار زئيرهم خَوَاراً : أى بعد أن  
 كانوا أسوداً في الشدة صاروا مثل البقر في الذلة .

٤٦- فَهَمُّ حِزْقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَعَى بِهِمْ مِنْ شَرِبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ  
 الْحِزْقُ : جمع حِزْقَةٍ ، وهى الجماعة ، والخَابُورُ : موضع بقرب (٣) الموصل .  
 يقول : إن بنى نُمَيْرٍ قُرُوا من الفرات ، ونزلوا الخابور صَرَعَى من الحوف  
 والكلال ، فصاروا كالموقى خوفاً من أن يسرى إليهم سيف الدولة ، وهم صرعى  
 كأنهم مخمورون ، ورماحك كانت الشاربة (٣) ، فكيف أصابهم الخُارُ (٤)  
 دونها !؟

وقيل : معناه أنهم بقوا هناك خائفين صرعى خوفاً من المملوح ، فيهم خُارُ :  
 وهو الحوف والتقطع من الكلال من شرب غيرهم ، وهو ما فعل بنى كعب من  
 القتل ، فخافوا أن يشربوا كأس الموت مثل ما شرب بنو كعب .

(١) فى النسخ « الرقتين » . ويعنى بهنا طلبه لبنى كعب فى كل مكان . الواحى .  
 (٢) ع : « موضع بقرب » مكانها بياض وذكر صاحب التبيان أن الخابور من أعمال الرقة قرب  
 الفرات . (٣) ع : « الشارب » .  
 (٤) وضموا الماء من خمار لأنه جار مجرى الأدوية كالصداع والزكام .

٤٧- فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ بِالصُّبْحِ (١) مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارٌ

يقول : هولاء كمنوا في الحابور وجبوا ما لهم ، فلا يحسرون (٢) على تسريح مواشيهم بالبرار ، خوفاً من الإغارة ، ولا على إيقاد النار بالليل ، خوفاً من الدلالة (٣)

وقيل : معناه ذهب ما لهم ، فلا مال يسرح لهم في الصبح ، وتقوضت خيامهم فلا نار لهم توقد بالليل .

٤٨- حِذَارٌ قَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ

حِذَارٌ : نصب لأنه مفعول له .

يقول : فعلوا ذلك خوفاً من قتي ، إن لم يرض عنهم لم يفهم الحذار .

٤٩- تَبَيَّتْ وَوُفِدُهُمْ تَسْرَى إِلَيْهِ وَجَدَوَاهُ الَّذِي سَأَلُوا اغْتِزَارُ

يقول : وُفِدَ هولاء يأتون (٤) سيف الدولة ، ولا يسألون من العطايا شيئاً إلا

الغزو عنهم والصفح عن إساءتهم .

٥٠- فَخَلَفَهُمْ بَرْدٌ أَيْضًا عَنْهُمْ وَهَامَهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مَعَارُ

مَعَارُ : من العارية (٥) وهو مفعول عار .

يقول : لما رد (٦) سيوفه عنهم ، ترك رموسهم عارية عندهم ، لأنها له متى شاء

(١) في الواحدي والبيان والديوان : « في الصبح » .

(٢) ق ، شو : « ظم يحسرون » تحريف « لا » التي في أول الكلمة .

(٣) يريد خوفاً من أن يستدل بها عليهم .

(٤) ع : « وفد هؤلاء يأتون » . ق : « وقد هؤلاء يأتوا » . والوفود : جمع وفد ، والوفد : جمع

وفد ، وجمع الوفد : أوفاد ووفود ، والاسم منه الوفادة ، ووفد فلان على الأمير ، وأوفدته : أرسلته

والوفاد : القادم على أمير أو غيره ، ليطلب منه شيئاً .

(٥) العارية : ما تعطيه غيرك على أن يعيده لك . اللسان « عير » .

(٦) ق : « ردوا » .

أخذها منهم ، فكانت لما عني عنهم أعلامهم رموسهم .

٥١- هُم مِمَّنْ أَدَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعَرِقِ وَالْحَسَبُ النَّضَارُ

أَدَمَ لَهُمْ : أى صيرهم فى ذمامه (١) والحسب : الشرف . والنضار : الخالص .

يقول : صيرهم فى ذمامه كرم الأصل وصحة الحسب .

٥٢- وَأَضْحَى بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقْرًا وَلَيْسَ لِيَحْرَ نَائِلِهِ قَرَارُ

أى عاد إلى دار مملكته واستقر بها ، ونائله (٢) لا يستقر بل يسير فى الآفاق .

وينتشر فى البلاد .

٥٣- وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُدَارُ عَلَى الْغَنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ

يقول : سار ذكره فى الآفاق ، يتحدث فى كل مجلس بفضائله ، ومتى أراد قوم

شرب الخمر يعنى لهم المعنى بفضائله .

وقيل : معناه نظمت الأشعار بمدحه ، فإذا أراد الناس شرب العقار (٣) عنى

لهم المعنى بهذه الأشعار .

٥٤- تَحْرُ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحْسُدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشُّغَارُ

يقول : إنه ملك رقاب العرب ، وتسجد له قبائلها ، وإن الرماح وشفار

السيوف تحمده ، لأنه أعلى قيمتها بكثرة الاستعمال ، ولأنها تكون باعثة على

حمته ، لأن من رأى طعنه وضره بها حمده .

وقيل : عنى أصحاب السيوف والرماح .

٥٥- كَانَ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَهِيَ أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارُ

(١١) ق : زمانه .

(١٢) المراد عطية ، وناداه .

(١٣) العقار : من أسماء الخمر ، لأنها عاقوت الدن ، أى لزمه ، وأصله من عقر الحوض . وقيل :

لأنها عاقوت العقول . وقيل : شبهت بالعقار وهو نبت أحمر . انظر البيان .

الماء [ في ] فيه « لسيف الدولة ، وفي « عنه » للشعاع ، ويجوز أن يكون له أيضًا .

يقول : له من الهيبة والنور ما لا يمكننا أن ننظر معه <sup>(١)</sup> إليه ، كما لا تقدر أن ننظر إلى عين الشمس <sup>(٢)</sup> ومثله قوله عنزة :

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ <sup>(٣)</sup>  
٥٦- فَمَنْ طَلَبَ الطَّعْمَانَ فَدَا عَلِيًّا وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْجِرَارُ

الجرار : العطاش ، واحدها : حرى : كَمَضْبِي <sup>(٤)</sup> وَغَضَاب .  
يقول : من أراد الحرب ، ولا يجد محاربًا [ ٢٧١ - ب ] فهذا عليُّ فليأته ، فقد رأيتموه وجربتموه ، وهذه خيلُ الله ؛ لأنه مجاهد بجيله ، وهذه الرماح العطاش إلى الدماء .

٥٧- يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ بِأَرْضِ مَا لِنَازِلِهَا اسْتَبَارُ

يقول : إنه يجاهر من يجاربه ، ويبرز إليه في البيداء كما جاهر بني كعب ، ولا يمتنع بسور .

وقيل : أراد أنه أبدًا يقطع المفاوز إلى الأعداء ولا يمكن لأحد <sup>(٥)</sup> أن يستتر

(١) ع : « معه » ساقطة .

(٢) قال صاحب الواضع في مشكلات شعر المتنبي مطلقا على هذا البيت : قال أبو القاسم . قول المتنبي ليس ينكشف به المعنى ولا ينشرح له الصدر . وهو مما استبشع منه . . . وأما بيت الحماسة :  
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ  
فهو في المعنى مثله وفي اللفظ دونه . الواضع ٥٠ .

(٣) نسب إلى عنزة الأخرس أحد شعراء طيبي وفارس أيضًا . المؤلف والمختلف ١٥٢ والبيت ضمن شعره في الحماسة رقم ٥٣ وعيون الأخبار ٣/١١٠ والوساطة ٣٧٩ وسمط اللآلئ ٤٥٢ ونسبه أبو سعيد العميدى في الإبانة ١٥٩ إلى نصيب بن منظور الفقعسي ولم ينسب في التبيان ٣/١١٤ وشرح البرقوق ٢٩٣/٣ .

(٤) ق : « حرا لغضبان » وفي اللسان : فهو حران وهي حرى .

(٥) ع : « إلى الأعداء ولا يمكن أحدا » .

عنه . والمعنى : يراه الناس بالعين التي رآته بها كعب .

٥٨- يُوَسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طِلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتِظَارُ

فاعل « يُوَسِّطُ » « طِلَابُ » . تقديره : لا انتظاره .

يقول : كل يوم يتوسط المفاوز في طلب<sup>(١)</sup> الهاربين إليها من أعدائه ، والنازلين بها ، لا أنه يهرب إليها<sup>(٢)</sup> ويتحصن بها ، ويتنظر من يقصده فيها .  
وقيل : معناه أنه يتوسط الفلوات لطلب المغيرين على الناس من أهل الفساد ،  
لَا لِإِنْتِظَارِ صَيْدٍ يَقَعُ أَوْ فُرْصَةٍ تَنْهَزُ .

٥٩- تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَارُ

السَّرَارُ : المسارة .

يقول : يخرج بخيله إلى المفاوز جاهراً بها في طلب الأعداء ، فهي تتجاوب بالصهيل ، ولا يمنعها الصهيل بالضرب<sup>(٣)</sup> ، إذ ليس من عاداتها المسارة ، فهو يتركها مع عاداتها .

وقال ابن جنى : معناه كأنَّ بعض خيله يسرُّ إلى بعض شكية [ لما ] يحشُّمها<sup>(٤)</sup>

ن الحروب وقطع المفاوز ، فيجاوبها الآخر سرّاً .

قال : ويجوز أن يريد أن خيله مؤدبة معلمة فتسهل سرّاً هيبة وإجلالا<sup>(٥)</sup> .

(١) ع : « طلب » ساقطة .

(٢) ق : « إليها » مهملة .

(٣) ع : « من الصهيل بالضرب » .

(٤) ق . شو : « شكاية يحشُّمها » ع « شكاية تحسبها » والمذكور عن نص الرواية في الواحدى .

(٥) يقول ابن فورجة معلقاً على رأى ابن جنى : لفظ البيت لا يساعده على أحد القولين فإنه ليس في

البيت ذكر التشاكي ولا المسارة في الصهيل . ولكن المعنى : أنها تتصاهل من غير سرار وليس السرار من عادة الخيل . أى أن سيف الدولة لا يباغت العدو ولا يطلب أن يتكتم قصده العدو لاقتداره وتمكنه والذي يطلب المباغثة والتستر عن عدوه يضرب فرسه على الصهيل كما قال :

إذا الخيل صاحت صياح النسور حزننا شرا سيفها بالجذام

انظر لواحدى والتبيان .

٦٠- بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يَدْنِيهَا إِلَّا السَّوَارُ

يقول : إن بني كعب يفتخرون بأنك أوقعت بهم ، ويتجملون بقصدك إليهم ، وإن أصابتهم الآلام والعقوبات ، كيد يهميها السوار ، فإن صاحبها لا يشكو الألم الذي ناله من السوار ، لما كان السوار جمال يده وزينته .

٦١- بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارٌ

الماء [ في ] « بها » لليد ، وكذلك في « فيها » وفي « قطعه » و « جلالته » للسوار . ومعناه هم مثل يد أفعالها السوار ، فهي تتألم من قطعه وتفتخر بجماله .

٦٢- لَهُمْ حَقٌّ بِشْرِكِكَ فِي زِنَارٍ وَأَدْنَى الشَّرِكِ فِي أَصْلِ جِوَارٍ

يقول : لهم عليك حق لا تتسايبك معهم إلى نزار ، وأقل القرابة تقوم مقام الجوار ، فكما يجب صيانة حق الجار ، فكذلك حق القرب .

٦٣- لَعَلَّ بَيْنَهُمْ لِيْنِكَ جُنْدٌ فَأَوْلُ قَرَحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ

يقول : أعف عنهم ، فلعل أبناءهم يكونون جنداً لبيك ، كما أنهم جنودك ، فكل كبير يكون صغيراً وبصير رجلاً ، وأول ما يكون الخيل : مِهَاراً <sup>(١)</sup> ثم تكون قرحاً <sup>(٢)</sup> .

٦٤- وَأَنْتَ أَبْرٌ مِنْ لَوْ عَقَّ أَفْنَى وَأَعْفَى مِنْ عَقُوبَتِهِ الْبَوَارُ

يقول : أنت أبر <sup>(٣)</sup> كل من ملك ، إذا عقمهم من تجب عليهم طاعتهم ، لم يرضوا في عقوبتهم <sup>(٤)</sup> بغير الإهلاك ، وأكثرهم عفواً وصفحاً ، إذا كان غيرك يهلك بشدة عقوبته .

(١) المِهَار : جمع مهر ، وهو الصغير من الخيل . ويجمع على : إِمَار ومِهَار ومِهَارَةٌ وهي مهرة .

(٢) القرح : جمع قارح : أي الذي استوى وصار له خمس سنوات وسقط سنه التي تلي الرابعة

ونبت مكانها ناب .

(٣) ع : يقول أنت أبر . ساقطة .

(٤) في النسخ : « من كل ملك إذا عقمهم من يجب عليه طاعتهم لم يرضوا في عقوبته » .



يعنى : أنك بررتهم وعفوت عنهم ولو أردت لأهلكتهم [ ٢٧٢ - ١ ] .

٦٥- وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارٌ وَأُحْلَمُ مَنْ يُحْلِمُهُ اقْتِدَارٌ

يقول : أنت أقدر الملوك الذين يهيجون للانتصار من أعدائهم ، أى منى هجت لتتصر من أعدائك ، كنت أقدر من كل ملك هذه صفته ، وأنت أحلم من كل حلیم يحلم عند قدرته (١) .

٦٦- وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعِبْدَانِ عَارٌ

العبدان : جمع عبد .

يقول : إنك كبرهم وهم عبيدك ، فلا عيب عليهم في سطوتك ولا عليهم في خضوعهم لك .

( ٢٣٠ )

وقال أيضاً وقد ودعه إلى الإقطاع (٢) الذى أقطمه (٣) :

١- أيارامياً يُضْمَى فُوَادَ مَرَامِهِ تَرْبَى عِدَاهُ رِيشَهَا لِسِهَامِهِ

يُضْمَى : أى يقتل . يقال : زماه فأصماه ، إذا قتله مكانه (٤) . والهاء في

( ١ ) المعنى ، أنت أقدر من يحركه الانتصار . أى إذا حركك الانتقام من عدوك قدرت على ما تطلب فأنت أقدر المتصرين . وأنت أحلم من يحلم اقتدار على عدوه فيصفح ويغفر ، وإذا كان الأحلم كان الأعنى والأصفح عن العدو إذا اقتدر عليه . الواحدى والتبيان .

( ٢ ) يقال : إن سيف الدولة أقطمه في مرة النعمان . ورد ذلك في إحدى نسخ الديوان وهى رقم ٣٩٧ . وقال ابن العديم في بغية الطلب ٢٧٩ : كان سيف الدولة أقطمه ضيعة تعرف ببصف من ضياع مرة النعمان القبلية فكان يتردد عليها .

( ٣ ) الواحدى ٥٧٦ : « وقال يودعه وقد خرج إلى الإقطاع الذى أقطمه إياه » . التبيان ٤/٣ : « وقال يمدحه ويودعه إلى إقطاع له » . الديوان ٣٩٧ : « وقال أيضاً يمدحه وقد ودعه إلى الإقطاع الذى أقطمه وحمله على فرس وخلع عليه » العرف الطيب ٤٢٦ .

( ٤ ) في الحديث : « كل ما أصميت ودع ما أنميت » أى قتله في مكانه . انظر أساس البلاغة

« ريشها » لِلْعَدَى . وفاعل « تربي » : « عداه » والهاء في « سهامه » و « مرامه » و « عداه » : للرامي .

يقول لسيف الدولة : أياراميا يصيب فؤاد مطلبه ، بسهام ريشها من أعدائه فكان أعداءه طير تربي أجنحتها حتى إذا بلغت أخذها لريش سهامه (١) وأراد بالسهام : جيشه . ويريث السهام : سلاح أعدائه ، الذي سلبه من الأعداء وكساه جيشه ، يعني أنك تغير على الأعداء فتأخذ أسلحتهم وتقتلهم

٢ - أَسِيرٌ إِلَى إِقْطَاعِهِ ، فِي ثِيَابِهِ عَلَى طَرَفِهِ ، مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ  
يعني : أن جميع ما أملكه من عطاياها ، فداري التي أسكنها وثيابي ، وفرسي ، من هباته ، ومثله قول جحظه (٢) :

فَكَيْفَ لَا أَشْكُرُ مَنْ لَا أَرَى فِي مَثَرِي إِلَّا الَّذِي جَادَ بِهِ (٣) ؟  
والأصل فيه قول النابغة :

وَأَنَّ سِلَاحِي إِنْ نَظَرْتُ وَشِكْتِي وَمُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ  
حَيَاؤُكَ وَالْعَيْسُ الْعِتَاقُ كَانَهَا هِجَانُ الْمَهَا تُرْدِي عَلَيْهَا الرَّحَائِلُ (٤)  
وقال أيضا جميع ذلك في نصف بيت :

وَمَا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَانْتَصِحْنِي فَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ كُلُّ مَالِي (٥) ؟

(١) يقول الواحدى : أعداءه يجمعون الأموال والمُدَدَ له لأنه يأخذها فيتقوى بها على قتالهم فكانهم يربون الريش لسهامه ، حيث يجمعون المال له ، فالريش مثل لأموالهم والسهام مثل له .

(٢) هو جحظة البرمكى : أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد البرمكى ، من بقايا البرامكة في بغداد . كان في عينيه تنوء فلقبه ابن المعتز بجحظة ، فلزمه اللقب ، مليح الشعر ، حاضر النادرة . عارف بالموسيقى ولم يكن أحد يتقدمه في صناعة الفناء ، نادم ابن المعتز والمعتمد العباسيين وتوفى سنة ٣٢٦ معجم الأدباء ٣٨٣/١ وابن خلكان ٤١/١ وخصائص الخاص ١٣٧ .

(٣) زهر الآداب ١٣٧/٢ .

(٤) ديوانه ١١٨ والوساطة ١٨٩ والواحدى ٥٧٧ والبيان ٤/٣ وشرح البرقوق والرواية فيهم :

وإن تلادى إن نظرت وشكيتي ومهري وما ضمت عليه الأنامل

(٥) ديوانه والواحدى ٥٧٧ والبيان ٤/٣ وروايتها :

لا أغفلت شكرك فانتصحنى وكيف ومن عطائك جلّ مالى ؟

٣- وَمَا مَطَرَتِيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا وَرُومِ الْعِيدِي هَاطِلَاتُ غَمَامِهِ

العِيدِي والمبود (١) : اسم الجمع بمعنى العيد .

يقول : عييدي وسلاحى من مطره التى مطرته لى سحائبه الماطلة ، وعطاياه الشاملة .

ودلّ بذلك على أن جوده يعم العالم ، ويشمل الأزمان ، ويتناول الأرقام .

٤- قَتِي يَهَبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقُرَى وَمَا فِيهِ (٢) مِنْ قُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ

يقول : هو يملك العباد والبلاد ، ويبس الإقليم (٣) بما فيه من الأموال ، ومن عليه من الفرسان والرجال (٤) .

٥- وَيَجْعَلُ مَا خَوَّلَهُ مِنْ نَوَالِهِ جَزَاءً لِمَا خَوَّلَهُ مِنْ كَلَامِهِ

خَوَّلَهُ : أى ملكته .

يقول : إن أياديه علمتى الشكر ، ولقتنى الثناء والذكر ، فكلامى منه من هذا الوجه ، فلما أثبتت عليه جازانى على ثنائى فخولت الإحسان جزاء على ما خولت من الكلام .

وقيل : أراد ، أستفيد (٥) منه حسن الكلام [ ٢٧٢ - ب ] فإذا ملحته به

جازانى بالنعم العظام .

٦- فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مُطَالَعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِنَامِهِ

أضاف السماء إليه فى قوله : « فى سمائه » توسعاً ليجانس قوله : « فى لنامه »

(١) ع : « والمبودا » .

(٢) فى الواحدى والبيان والديوان : « ومن فيه » .

(٣) الإقليم : جزء من الأرض تجتمع فيه صفات طبيعية أو اجتماعية تجعله وحدة واحدة . ويذكر

صاحب البيان أن الإقليم : هو البلاد المجتمعة فلعراق إقليم والشام إقليم والغرب إقليم والبخ

(٤) ق : « من الأبطال والرجال » .

(٥) فى النسخة : « تستفيد » .

قلت : إنما أضافها إليه لأنه جعله ملكاً للسماء والأرض (١) .  
يقول داعياً له بلوأم البقعة : لا زالت شمس السماء مقابلة لوجهك الذي هو  
كل الشمس في حسن البهه والنمو والعلل .

٧ - وَلَا زَالَ تَجْتَازُ الْبُدُورَ بِوَجْهِهِ تَعَجُّبٌ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ

يقول : لا زال أبداً يطلع البدر عليه ، ويرى وجهه أحسن منه وأكمل بهاء  
ومنظراً .

وقيل : أراد بذلك بدر السماء ينتقص في كل شهر ، ووجه المملوح أبداً غاية  
التمام ، فيتعجب البدر من نقصانه كل شهر ، وتمامه أبد الدهر .

(٣٣٩)

وقال في يوم الأربعاء المنتصف من (٢) شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلاث  
مئة (٢) معزياً لسيف الدولة في أخته الصغرى (٣) ومسلماً ببقاء الأخت الكبرى (٤) .

١ - إِنَّهُ يَكُنُّ صَبْرٌ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلاً تَكُنُّ الأَفْضَلَ الأَعْرَ الأَجْلاً

الرزية : المصيبة ، وأصلها من النقصان ، يقال : رزى فلان في ماله وأهله ،

(١) يقول الواحدى : أضاف السماء إليه مبالغة في المدح كما قال القرزدي :

لنا قراها والنجوم الطوالع

وقال ابن جني : أضاف السماء إليه لإشرافها عليه كما قال الآخر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسفرة سهيل أذاعت غزلاً في القرائب

أضاف الكواكب إليها لجدها في عملها عند طلوعه . انظر الواحدى ٥٧٧ والبيان ٤/٤ .

(٢) ع : « من » و « ثلاث مئة » ساقط .

(٣) ع : « لما توفيت أخته الصغرى » وفي إحدى نسخ الديوان أنها توفيت بميفارقين .

(٤) الواحدى ٥٧٧ : « وقال يخطب يعزبه بأخته الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى في شهر رمضان سنة

٣٣٤٤ . البيان ٣/٣٣٣ : « وقال يعزبه بأخته الصغرى ويسليه بالكبرى ، وأنشدها في رمضان سنة أربع

وأربعين وثلاث مئة . » الديوان ٣٩٨ : « وقال في يوم الأربعاء المنتصف من رمضان سنة أربع وأربعين معزياً

سيف الدولة لما توفيت أخته الصغرى ومسلماً ببقاء أخته الكبرى . » العرف الطيب ٤٢٧ .

إذا أصيب . وذى : بمعنى الصاحب ، «والتاء في «تكن» للخطاب .  
يقول : إن كان صبر صاحب الرزية فضلا له ، فأنت أفضل من كل مصاب ،  
لأنك أحسن صبراً على ما يصيبك من كل أحد ، ولأن لك فضائل أخرى ، مع  
فضل هذه المصيبة ولأن لك صبراً في هذه المصيبة وصبراً في أمور أُخر .

٢ - أنت يَأْفُوقَ أَنْ تُعْزَى عَنِ الْأَخِ سَبَابَ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلًا

التعزية : أصلها من النسب<sup>(١)</sup> ، كأن المعزى يقول للمصاب : اذكر أباك  
وأجدادك ، فإنهم قد هلكوا وبادوا ، يسليه بهذا القول ، فكأنه ينسبه إليهم .  
وفوق : الأول نصب ، لأنه نداء مضاف<sup>(٢)</sup> . والثاني ظرف .  
يقول : أنت أرفع قدراً من أن تحتاج إلى أن يعزبك أحد عن فقد الأحباب ،  
فكل من يعزبك ، فأنت أوفر عقلاً منه ، وأعرف بأحوال الدهر .

٣ - وَبِالْقَاطِطِكَ اهْتَدَى فَإِذَا عَزَّ زَاكَ قَالَ الَّذِي قَلَّتْ قَبْلًا

قبل : يبنى على الضم إذا أريد به الإضافة . فإذا لم يرد الإضافة  
صرف ، ويجعل نكرة ، فلذلك نون هاهنا ، ونصبه على الظرف . تقول : جئت بك  
قبلاً وبعداً .

يقول : إذا عزّاك المعزى فإنما اهتدى إلى التعزية بتعليمك ، فيقول لك عند  
التعزية : ماقلت له قبل ذلك ، ويرد عليك ما حفظه من كلامك . أخذه من قوله  
تعالى : ﴿بِضَاعَتِنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾<sup>(٣)</sup> .

٤ - قَدْ بَلَّوْتَ الْخُطُوبَ مَرًّا وَحَلُّوًا وَسَلَكْتَ الْأَيَّامَ<sup>(٤)</sup> حَزَنًا وَسَهْلًا

يقول : جربت أحوال الدهر ، ودخلت في الأيام . صعبها وسهلها ، فلم يشبهه  
عليك شيء في أحوال الدهر .

(١) ع : «النسب» . (٢) عن ابن جنى : «مضاف إلى أن تعزى» الواحدى .

(٣) سورة يوسف ٦٥/١٢ . (٤) ع : «الزمان» بدل : «الأيام» .

٥ - وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْمًا فَمَا يُفِ رِبُّ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلًا

[ ٢٧٣ - ١ ] يقال : قتل الشيء علماً إذا تيقنته .

يقول : عرفت الزمان بحقيقته ، فلا يأتي الزمان بقول غريب لم تعرفه ، ولا يفعل جديداً لم تُجرِّبه .

٦ - أَجْدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي الْخَلْقِ ذُعْرًا وَجَهْلًا

يقول : وجدتُ الحزن فيك على من تفقد ، حفظاً منك لحرمته ورعاية لصحته وفي من سواك : خوفاً من ريب الدهر ، وجهلاً بالسبب الموجب للحزن .  
وإنما ذكر العقل لأنه يدعو إلى الحفاظ ، ومراعاة الحرمة . وأراد بالعقل (١) : العلم بأحوال الدهر .

٧ - لَكَ الْإِفُّ بِجَرِّهِ وَإِذَا مَا كَرَّمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلِإِلْفِ أَصْلًا

الماء في « بجره » (٢) للحزن .

يقول : لك الإف (٣) بجر هذا الحزن عليك ، وكرم الأصل بعينه على ذلك ، فكانه أصلي للإلف الذي لك .  
يعنى : أنك إنما تحزن لفقد أحبتك (٤) لأنك ألوف كريم الأصل ، وليس ذلك بجزع وخوف .

٨ - وَوَفَاءٌ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلَكَ أَهْلًا

(١) قال الواحدي ، والمراد بالعقل : الاعتبار بمن مضى فإن العاقل إنما يحزن على الميت اعتباراً به وعلماً أنه عن قريب سيئمه على أثره ، وحزن غير العاقل يكون ذعراً من الموت وهو جهل لأنه لا محالة .  
(٢) قال ابن جني « بجره » بالتاء وقال : تسجبه . وقال الخطيب بالياء : أى يسحب إليك الحزن .  
التيان والواحدى .

(٣) الإلف : السكون إلى الشيء والقبطة به ، ألف الشيء إلفاً وإلفاً .

(٤) ق : « انحطك » .

يقول : لك وفاء نبت فيه جرّه إليك . والوفاء عادة لك موروثه عن آبائك وأجدادك ، فلم يزل أهلك أهلاً للوفاء .

٩- إِنَّ خَيْرَ الدَّمُوعِ عَيْنًا لَدَمَعٌ بَعَثْتَهُ رِعَايَةً فَاسْتَهَلَّ

استهل : أى جرى . وعيناً : نصب على التمييز .

يقول : أكرم الدموع ما أجرته رعاية<sup>(١)</sup> الحقوق . وروى « عوناً » بدل قوله :

« عيناً »<sup>(٢)</sup> .

١٠- أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ أَتَى لَكَ فِي الْحَرْبِ إِذَا اسْتَكْرَهَ الْحَدِيدُ وَصَلَّ

استكره الحديد : أى ضرب على كره ، وتكف<sup>(٣)</sup> من الدروع ما لا يقدر على قطعه ، وصل الحديد : إذا سمعت له صوتاً .

يقول : أين هذه الرقة التي حصلت لك الآن عند كونك في الحرب ، وذلك حين تجرد السيوف وتقتل بها الناس .

والمعنى : أن هذه الرقة لو كانت لضعف قلبك للحقتك أيضاً في الحرب ، ولكنه وفاء ورعاية ، فأنت تستعمل كل واحد منها في موضعه ، حيث تحمده وتستحسنه العقول ، ولا تضعه في غير موضعه .

١١- أَيْنَ خَلَفْتَهَا غَدَاةَ لَقَيْتَ الرُّومَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى

تُفلى : من فليت رأسه ، إذا قشته لتخرج منه القمل .

معناه : يضرب بالسيوف من كل جهة ، كما أن القمل يعم الرأس .

يقول : أين تركت هذه الرقة غداة محاربتك الروم فيما كنت تضرب رموسهم

بالسيوف الصوارم .

(١) ع : « غاية » .

(٢) روى ابن جنى « عيناً » وروى الجماعة غير أني الفتح ابن جنى « عوناً » وبه رواية الواحدى ويروى

« عندى » انظر الواحدى .

(٣) ق : « وتكلف » ع : « ويكف » .

١٢- قَاسَمَتِكَ الْمُنُونُ شَخْصِينَ جَوْرًا جَعَلَ الْقِسْمُ نَفْسَهُ فِيهِ عَدْلًا

أنت المنون على معنى المنية . والهاء في « فيه » ترجع إلى « الجور » .  
يقول : قاسمتك المنون على أختيك ظلماً وجوراً منها في هذه المقاسمة ؛ لأنها  
ليس لها الحق في واحدة منها ، غير أن هذه القسمة جعلت نفسها في الجور الذي  
حصل من المنون عدلاً ؛ لأنها أخذت الصغيرة وتركت الكبيرة .  
وقال ابن جنى : يجوز « فيك » <sup>(١)</sup> : فيكون المعنى <sup>(٢)</sup> : أن المنون جارت في  
فعلها ، إلا أنك إذا كنت البقية فجورها عدل .

أو يقال : إن هذه القسمة نفسها في حرك عدل ، وإن كان [ ٢٧٣ - ب ]  
قاسمها ظلماً .

١٣- فَإِذَا قَسْتِ مَا أَخَذَنْ بِمَا أَغْدَ دَرَنْ سَرَى عَنِ الْفَوَادِ وَسَلَى

أغدرن : أى تركن . وسرى : أى كشف . وسلى : من التسلية . وروى  
« أغبرن » مكان « أغدرن » والفاعل ضمير المنون ، وأراد بها المنايا .  
يقول : إذا قست ما أخذته المنية بما تركته ، كشف بقاء الباقية <sup>(٣)</sup> منها هذا  
الجزء عن قلبك .

١٤- وَتَبَقَّتْ أَنْ حَظَّكَ أَوْفَى وَتَبَيَّنَتْ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى <sup>(٤)</sup>

يقول : إذا قست سهمك بسهم المنية علمت أن حظك أكثر ، وأن جدك  
أعلى ؛ لأن الكبرى خير من الصغرى .

١٥- وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَعَلَتْ الْمَنَايَا بِالْأَعَادِي ، فَكَيْفَ تَطْلُبْنَ شُغْلًا ؟

(١) بدل : « فيه » وبها رواية الواحدى والتبيان والديوان .

(٢) ق : « والمعنى » .

(٣) ق : « بقاء البقية » .

(٤) في التبيان سقط نص هذا البيت وأدمج شرحه مع شرح البيت الذى قبله رقم (١٣) .



يقول : شَغَلَتِ المنايا بقبض أرواح الأعدى ، فكيف تطلب المنايا شغلاً ؟!

لأن لها شغلاً بالأعداء ، لا تتفرغ عنه إلى شغل آخر<sup>(١)</sup> .

١٦- وَكَمْ انْتَشَتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ سِرَّ أَسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مُقِلًّا

انْتَشَتَ : أى دَفَعَتْ ، والانتياش : افعال من النوش<sup>(٢)</sup> والمُقِلَّ : الفقير .

يقول : كم أَنْقَذْتَ كثيراً من الأَسْرَى (من أسر الدهر) بسيفك ، ومن الفقر

بجودك ، وبنائك ، فأغْنَيْتَهُم بعطايك ، ورفعته<sup>(٣)</sup> من الذل والصغار .

١٧- عَدَّهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا صَالَ خَتَلًا رَأَهُ<sup>(٤)</sup> أَدْرَكَ تَبْلًا

الماء في «عدها» ضمير الحالة : أى عدّ الدهر هذه الحالة التى هى إنقاذ الأسير

من يده ، ورآه<sup>(٤)</sup> : أى رأى نفسه ويجوز ذلك فى الرؤية : بمعنى العلم ، وسائر

أفعال الشك ، واليقين .

يقول : لما رآك الدهر تنقذ أساراه<sup>(٥)</sup> حقد عليك ، وعدّ فمك نصرة عليه لمن

خاصمه<sup>(٦)</sup> فلما صال<sup>(٧)</sup> مخادعة<sup>(٨)</sup> ، وأخذ أختك مسارقة ، حسب أنه أدرك

ثأره<sup>(٩)</sup> .

١٨- كَذَّبَتْهُ ظَنُونَهُ ؛ أَنْتَ تَبْلِيهِ وَتَبْقَى فِى نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى

(١) ق : «لا تفرغ عنه إلى شغل آخر» ساقطة .

(٢) يقال : انتاشى فلان من الملكة : أنقلنى . التاج «نوش» .

(٣) فى النسخ : «فأغنيته ... ورفعته» .

(٤) ق : «أراه» .. والضمير فى رآه : كقوله تعالى : (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) .

(٥) ق : «لما رأى الدهر تنقذ أسارته» تحريفات .

(٦) فى ق ، شوب ، ع : «وعد فمك نصرة لمن خاصمته عليه» .

(٧) صال : وثب واستطال صولا وصولة وصيالا وما كان صولا . أساس البلاغة .

(٨) وهذا هو معنى : «ختلا» وفى حديث الحسن فى صفة طلاب العلم : «وصنف تلموه للاستطالة

والختل» .

(٩) وهذا هو معنى «التبيل» انظر المرجع السابق «تبيل» .

يقول : كَذَبَ الدَّهْرَ ظَنَّهُ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَخْذِ ثَأْرِهِ عِنْدَكَ ، فَإِنَّكَ تَجْعَلُ الدَّهْرَ بَالِيًا ! وَتَبْقَىٰ أَنْتَ فِي نِعْمَةٍ لَا تَبْلَىٰ .

وقيل : إن قوله « أنت تبليه » دعاء له بطول البقاء فكأنه يقول : أشاك الله في نعمة دائمة حتى تبلى الدهر وتفنيه .

١٩- وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَأَىٰ مَ فَلَـمْ يَجْرَحُوا لِشَخْصِكَ ظِلًّا

يقول : طلب أعداؤك أن يدركوا ثأرهم عندك - كما طلب الدهر - فلم يقدرُوا أن يجرحوا<sup>(١)</sup> ظلَّ شخصك ؛ لاتصاله بك .

٢٠- وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا مِنْ نَفُوسِ الْعِدَا فَأَذْرَكَتَ كُـلًّا

قوله : « بالسعادة » متعلق بقوله : « فأذركت كلاً » يعني : أنك رمت بعض أعدائك فأذركت الكلَّ بسعادة جدك ، وهو متصل بما قبله .

٢١- قَارَعَتْ رُمْحَكَ الرِّمَاحُ وَلَكِنْ تَرَكَ الرَّمِيحِينَ رُمْحَكَ عَزْلًا

الرميح : صاحب الرمح . والعزل : جمع أعزل ، وهو الذي لا سلاح معه . يقول : قد حاربك الأعداء فعجزوا ، فصار الرمح منهم أعزل<sup>(٢)</sup> .

٢٢- لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدْتَ مِنَ الْفَجْءِ حَةً طَعْنَا أوردته الخيل قبلاً

القبيل : جمع أقبيل<sup>(٣)</sup> : وهو مثل الأحول<sup>(٤)</sup> ، والحيل تفعل ذلك لعزة أنفسها ، وليس بخلقه .

(١) ع : « أن يجرحوه » تصحيف .

(٢) المعنى : لما نازلت الأفران وطاعتت الفرسان قارعت رُمحك رماحهم وأنت بشدة قرعك ، وزيادة قوتك ، أطرت رموح الطاعنين لك ، وأسقطتها من أيدي المرسمين بك . فصاروا عزلاً بين يديك ، عاجزين عن الإقدام عليك . يشير إلى ما هو عليه من الخندق بالظعن والاعتدال على التصرف في الحرب .

(٣) وهو الذي يقبل إحدى عينيه على الأخرى عزة وتشاؤماً .

(٤) قال الخطيب : هو ضد الحول لأن الحول : أن تخالف إحدى العينين الأخرى .

يقول : لو لقيت مكان هذه المصيبة [ طعناً ] وكان مجيئها إليك محاربة ؛ لأوردت خيلك ، ودفعتَ عن نفسك بشجاعتك . والماء في « أوردته » للطعن .  
وقيل : معناه لو كنت تلقي بدل هذه المصيبة طعناً لأوردته الخيلَ ورددته بشجاعتك .

٢٣- وَلَكَشَفْتَ ذَا الْحَيْنِ بِضَرْبٍ طَالَمَا كَشَفَ الْكُرُوبَ وَجَلَّى

الحنين : رقة الحزن ، وهو أيضاً الصوت الضعيف كالأنين ، وقد يُراد به الاشتياق . وجلَّى : أى كشف ، وجمع بينها لاختلاف اللفظين .  
يقول : لو لقيت مكانها [ حزناً ] لكنت تزيل الحزن عن قلبك بالسيف ، كما كانت عادتك في الحرب أن تكشف الحروب عن نفسك بالضرب وتجليه<sup>(١)</sup> بالطنن .

وقيل : أراد لو كان بدل هذا الحنين الذى حصل بموت الأخت ، حنين الفرسان يوم الحرب ، لكشفت ذلك بالضرب وخلصتهم من الغم بالسيف ، ولكن قضاء الله تعالى لا مرد له .

٢٤- خِطْبَةٌ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ وَإِنْ كَانَتْ الْمُسَامَةُ تُكَلَّأُ

تُكَلَّأُ : نصب لأنه مفعول ثانٍ « للمسامة » التقدير : وإن كانت الخِطْبَةُ تسمى تكللاً ، فالخِطْبَةُ المضمرة : اسم كان . والمسامة : خبره . وفيه ضمير الخِطْبَةُ وموضعه : رفع ؛ لأنه مفعول ما لم يُسَمَّ فاعله وتُكَلَّأُ : مفعوله الثانى .  
يقول : إن هذا الموت يجرى مجرى الخِطْبَةِ [ من الحِمَامِ ] للمرأة ، وإن كانت الناس يسمونه تكللاً .

يعنى : الحمام قد خطب أنحك فلم تقدر على رده .

٢٥- وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كَفْنَا ذَاتُ خَيْلٍ ، أَرَادَتِ الْمَوْتَ بَعْلًا

(١) ع : « وتجليه » تصحيف .

يقول : إن المرأة المخدّرة إذا لم تجد لنفسها كُفْتًا<sup>(١)</sup> لها اختارت الموت على الأزواج اللين ليسوا بأكفء .

٢٦- وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُبَلَّ وَأَحْلَى

يقول : إن الحياة لذينة<sup>(٢)</sup> للنفس ، وإن كانت في ضرر وبؤس ، ولكنها لما علمت الكفة صار ذلك سبباً في اختيار الموت وإن [لم] يكن لها ملأ من الحياة ولتتها .

٢٧- وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ : أْفُ فَمَا مَلَأَ لِمَ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلَأَ

يقول : إذا قال الشيخ الهرم : « أف » تضجراً فإنه لم يقل ذلك ملأً من الحياة ولكنه يقول تضجراً من الضعف والمرض .

٢٨- آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلِيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلِي

المراء : الشاب<sup>(٣)</sup> .

يقول : لذة العيش مع الشباب وصحة الجسم ، وإذا عدم المراء هذين ، فليس له عيش ، بل إذا وليا ولي المراء : أي يموت<sup>(٤)</sup> ويفارق المراء بفراقهما .

٢٩- أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْيَا فَيَأْتِيَتْ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا!

الدنيا : رفع يتهب ، أو تسترد ، على حسب إعمال أحد الفعلين<sup>(٥)</sup> .

(١) كفه الرجل أو المرأة في القدر والمنزلة : هو المساوي في ذلك . معجم ألفاظ القرآن الكريم

٥٠٣/٢ .

(٢) ع : « إن لذيق الحياة » .

(٣) ق : « المراء : الشاب » ساقطة .

(٤) ع ، ق : زادنا بعد ذلك : « أي ول يمش معها » تحريفات .

(٥) « أي مرفوعة بـ » تسترد « عند الكوفيين ، وبـ » تهب « عند البصريين لأنهم يعملون الثاني عند

التنازع .

يقول : عادة الدنيا أنها تسترد ما تهب ، فطليت أنها لم تهب ولم تجد!

٣٠- فَكَفَّتْ كَوْنُ مَفْرَحَةٍ تُورِثُ الْقَمَمَ مِمَّ مَوْجِلٌ يُغَادِرُ الْوَجْدَ<sup>(١)</sup> خِلَاءً

[ ٢٧٤ - ب ] يقول : ألت الدنيا كفت كون مفرحة تورث القمم وتمقب ترحه !

وليتها كفت كون خليل يترك الجزن خليلاً ، ويحمله صاحباً للموه بعد خليله اللهي  
كانت الدنيا وهبت منه .

٣١- وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ وَلَا تَحُدُّ حَفْظُ عَهْدًا وَلَا تَتَمِّمُ وَصْلًا

يقول : الدنيا معشوقة مع كونها غدارة لا تحفظ عهداً ، وإن واصلت لا يلوم  
وصلها .

٣٢- كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا ، عَلَيْهَا وَبِفَتْكِ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تَحَلَّى

يقول : كل دمع يسيل فإنه يكون من جملة الدنيا [ عليها ] ولا يتركها إلا أن  
تفتك يدها قسراً فيؤخذ عنها بالقهر<sup>(٢)</sup> ، وذلك يكون عند الموت .

٣٣- شَيْمٌ الْغَايَاتِ فِيهَا فَلَا أَدْرِي لِمَا أَنْتَ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لَا ؟

يقول : في هذه الدنيا أخلاق الغايات . في قلة الوفاء ، وسرعة التقلب ،

وكثرة الغدر ، فعمل الناس أثنوا يشبهها بالفواني في الغدر والانتقال ! وهذا مثل

أقوله :

وَلَمَّا اسْمُ أُعْطِيهِ الْعَيُونَ جُفُونَهَا<sup>(٣)</sup>

(١) ع : و الجزن .

(٢) ب : و بفتك يدها بالقهر فيؤخذ عنه في القهر تحريفات ومثله في ج .

(٣) ديوان المتنبي : ١٦٤ ، والمذكور صدر بيت له عموزة :

للساغة ٨٤٩ ، والقيمة ١٨٠/١ ، والبيان ٤٤٣/٣ ، وفي شرحها (١) :

٣٤- يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفْرَقَ مَحْيَا وَمَمَاتًا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلًّا

يقول : يا ملك الخلق الذي يقسم بينهم الأحوال ، فنه ضرهم ونفعهم ، وموتهم وحياتهم ، وعزهم وذلهم .

٣٥- قَلَدَ اللَّهُ دَوْلَةَ سَيْفُهَا أَنْتَ حُسَامًا بِالْمُكْرَمَاتِ مُحَلِّي

يقول : قلد الله حساماً على بالمكرمات دولة أنت سيفها .  
لما جعله سيفاً جعل عليه المكارم .

٣٦- فِيهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِي بَدَلًا وَبِهِ أَقْنَتْ الْأَعَادِيَ قِتْلًا

الموالى : يعنى الأولياء هاهنا . والفعل للدولة ، والماء فى « به » للسيف .  
يقول : بهذا السيف أغنت الدولة أولياءها ، وأقنت أعداءها .  
أى أغنت أولياءها يذل مالك ، وأقنت أعداءها بقتالك (١) .

٣٧- وَإِذَا اهْتَرَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا وَإِذَا اهْتَرَّ لِلْوَعَى كَانَ نَصْلًا

يقول : هذا السيف إذا اهتر للجود كان غاية فيه ، وهو البحر ، وفى الحرب كان نصلاً فى مضائه ونفاذه (٢) .

٣٨- وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا وَإِذَا الْأَرْضُ أَمْحَلَتْ كَانَ وَبَلًا

يقول : إذا أهدت (٣) أمراً نظلم له الأرض ، كشفه وجلاه ، كما تجلو الشمس الظلام ، وإذا أصابها قحط ، يقوم جوده مقام الغيث .

٣٩- وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيْبَةَ وَالطَّعْنُ نَةً تَغْلَوُا وَالضَّرْبُ أَعْلَى وَأَعْلَى

هذه الأبيات الأربعة (٤) صفة لقوله : قلد الله دولة سيفها أنت (٥) : أى قلدها

(١) ع : « بقتلك » . (٢) ع : « ولقائه » . (٣) ع : « إذا أخذت » ق : « وأخذت » .

(٤) أى الأبيات : رقم ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ . (٥) فى البيت رقم : ٣٥ .

الله منك حساماً هذه صفته .

يقول : هو يضرب الكتيبة بسيفه ، حيث لا يقدر أحد منها أن يطعن برمحه <sup>(١)</sup> . والضَرْبُ أَعْلَى وَأَعْلَى <sup>(٢)</sup> : معناه إذا لم يقدر أحد على الدنو من العدو ، وقيد الرَّمح بالدنو فيه ، فقيد السيف <sup>(٣)</sup> أصعب وأشدَّ <sup>(٤)</sup> . ولا يُعْتَرَضُ على هذا بأن يقال : الأمر بخلاف ذلك ؛ لأنه ربما لا يمكن للمطاعنة لطول الرِّمَاح ، ويمكن المضاربة بالسيف لقصرها ، فلا يكون الضرب أعلى وأعلى ؛ لأن المعنى [ ٢٧٥ - ١ ] ما بيننا : أنه إذا لم يمكن الدنو مقدار رمح لشدة القتال ، فالدنو مقدار سيف أشدَّ تعذراً <sup>(٥)</sup> ، أو لأنه إذا كانت الحال هذه فترتش الأيدي ، ولا تقلُّ السيف <sup>(٦)</sup> .

٤٠- أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا يُدْرِكُكَ وَصْفًا أَنْتَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا  
يقول : حيرت العقول بفضلك ، فلا تحيط الأوصاف بكنه وصفك ، وقد أردتُ وصفك في الشعر فأنتبت فكري بمحاسن أوصافك ، فارتقت ولا تكلفني من وصفك مالا أطيع . وهـ وصفاً : نصب على التمييز ، وهـ مهلاً : على المصدر .

٤١- مَنْ تَعَاطَى تَشْبُهًا بِكَ أَعْيَا هُوَ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلًّا  
(١) في النسخ : حيث لا يقدر أحد أن يطعن فيها برمحه .

(٢) أي يضرب الكتيبة بالسيف حين تكون الطعنة غالية عزيزة المثل لصعوبة الموقف واشتداده .

(٣) ع : وقيد سيف .

(٤) قال ابن فورجة : يريد : إذا لم يقدر على الدنو من العدو قيد رمح . فالدنو إليه قيد سيف

أصعب . الواحدى .

(٥) قال ابن جني . يريد : إن كان الطعن صعباً على الطاعن فهو أيسر من الضرب ، لأن بعد

الطاعن عن عدوه ، أكثر من بعد الضارب . والرامي أبعد من الطاعن وقد رتبته زهير بقوله :

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اطعموا ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتقا

انظر التبيان ١٣٣/٣ وقد نسب صاحب تفسير أبيات المعاني هذا القول للمعري ويذكر صاحب التفسير

أن المعري قال بعد ذلك : هـ ولو لم يكن للحنى غير هذه القصيدة في سيف الدولة لكان كثيراً . وأين منها

قصيدة البحزى التي أولاً : هـ إن سرى الحليط لما استغلاه - تفسر أبيات المعاني .

(٦) ع : وترتش الأيدي ولا تطلو السيوف - وقيل : أي تحمل .

دلّ في طريقك : أى سلكها ، يقال : دلّ فلانٌ في طريق إذا عرّف أعلامها ،  
وتبع الناس أثره فيه .

يقول : من رام أن يشبه بك أعجزه ما يرومه ولم يقدر عليه ، ومن سلك طريق  
فعالك ضلّ وتحمّر ولم يقدر أن يقتنى آثار سميك . وفاعل « أعياء » قليل : ضمير  
التشبه ، وقيل : راجع إلى التعاطى : أى أعياء تعاطية ، ودلّ عليه : تعاطى .

٤٢- فإذا ما اشتيتي خلودك دأع قال : لا زلت أوترى لك مثلاً  
يقول : لا نظير لك في الشرف ، ولا يكون لك نظير فيما بعد ، فمن أراد أن  
يدعو لك بالخلود قال : لا زلت حتى ترى لك نظيراً . وهذا مما لا يكون ، فكأنه  
قال : لا مت أبداً .

### ( ٢٣٢ )

وورد على سيف الدولة الخبر ، آخر ساعة نهار يوم الثلاثاء لست خلون من  
جمادى الأولى<sup>(١)</sup> سنة أربع وأربعين وثلاث مئة ، بأن الهمستق وجيوش النصرانية  
قد نزلت نجر الحدّث ، في يوم الأحد ، ونصبت مكابدة الحصون عليه ، وقدّرت  
نيلاً فرصة ، لما تداخلها من القلق والانزعاج والوهم في علم بنائه على يد  
سيف الدولة ، لأن ملكهم ألزمهم قصدها ، وأنجدهم بأصناف الكفر من البفر  
والروس والصقالبة وغيرهم<sup>(٢)</sup> وأنفذ معهم العدد<sup>(٣)</sup> فركب سيف الدولة لوقته<sup>(٤)</sup>  
نافراً ، وانتقل إلى موضع غير الموضع الذي كان به ، ونظر فيما يجب أن ينظر فيه في  
ليلته ، وسار عن حلب غداة يوم الأربعاء لسبع خلون<sup>(٥)</sup> فتزل رعبان<sup>(٦)</sup> ، وأخبار

(١) انفردت في بقولها « الثلث » بدل : « الأولى » وهو خطأ من الناسخ لأن الثابت تاريخياً أن ذلك

كان في جمادى الأولى . انظر الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب ٤٣٣ .

(٢) ع : من « من البفر » . وغيرهم « مهمل » .

(٣) ع : « العدة » .

(٤) ع : « إلى وقته » الديوان : « فركب سيف الدولة نافراً » .

(٥) ع : « لسبع خلون » مهمله .

(٦) رعبان : مدينة بالقرب من حلب وسيطاً قرب القزات . باقوت .



الحدث مستحجة عليه لضبطهم الطرق ، وتقديرهم أن يخفى عليه خبرهم<sup>(١)</sup> ،  
 فلما أسحر لبس سلاحه وأمر<sup>(٢)</sup> أصحابه بمثل ذلك ، وسار زحفاً ، فلما قرب من  
 الحدث عادت إليه الطلائع<sup>(٣)</sup> ، فأخبرته بأن عدو الله تعالى لما أشرفت عليه خيول  
 سيف الدولة ، على عقبه يقال لها : العيراني<sup>(٤)</sup> ، رحل ولم تستقر به دار ، وامتنع  
 أهل الحدث من البدار<sup>(٥)</sup> [ بالخبر ] خوفاً من كمين يعترض الرسل<sup>(٦)</sup> ، فنزل  
 سيف الدولة بظاھرھا ، وذكر خليفته بها أنهم نازلوه<sup>(٧)</sup> وحاصروه فلم يحله الله تعالى  
 من نصره عليهم ، إلا في نقوب نقبوها في فصيل كان قديماً للمدينة<sup>(٨)</sup> وأتتهم  
 طلائعهم<sup>(٩)</sup> بجحر سيف الدولة في إشرافه على ثغر رعبان ، فوقعت الصيحة فيهم  
 وظهر الاضطراب [ ٢٧٥ - ب ] في جمعهم وولّى كل فريق على وجهه ، وخرج  
 أهل الحدث فأوقعوا ببعضهم وأخذوا آلة حربهم<sup>(١٠)</sup> فأعدوها في حصنهم<sup>(١١)</sup> .  
 فقال أبو طيب في ذلك ، ويمدحه :

١- ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُونُ مِنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا ، وَالْأَفْلَا ، لَا

(١) ع : من « وتقديرهم .. خبرهم » مهمله .

(٢) ق : « وأسر » .

(٣) يريد الجواسيس وبهذا قال صاحب التبيان .

(٤) في الديوان : « العواني » وفي التبيان « العبرى » .

(٥) ع : « من البراز » : في الديوان : « من البداى بالخبر » وكذلك في التبيان .

(٦) ع : « يغتر بهم » .

(٧) ع : « نازلوها » .

(٨) ع : من « في فصيل ... للمدينة » ساقطاً ، والفصيل : حائط قصير أقل من الحصن

والسور ، اللسان .

(٩) ع : « فأتتهم طلائع » .

(١٠) ع : « حربيه » .

(١١) ( الواحدى ٥٨٣ : « وقال يذكر نهوض سيف الدولة إلى ثغر الحدث ، لما بلغه أن الروم قد

أحاطت به في جمادى الأولى سنة ٢٤٤ » . التبيان ٣ / ١٣٤ : « وقال يمدحه ويذكر نهوضه إلى الثغر

في جمادى الأولى سنة [ أربع ] وأربعين وثلاث مائة » . الديوان ٤٠١ مثل المقامة المذكورة ، وقريب منها

في شرح البيت الأول من القصيدة عند صاحب التبيان . العرف الطيب ٤٣٢ .

ذِي : إشارة إلى المعالي . وتعالى : بمعنى : علا . وهكذا : إشارة إلى المعالي أيضاً ، وكرره تفخيماً لأمر سيف الدولة .  
يقول : المعالي هذه التي يسمى إليها سيفُ الدولة ، ومن أراد أن يعلو إلى المعالي ويسعى إلى الحمد ، فليفعل كما فعل ، وإلا فليترك طلبها . وليدعها لمن هو أقدر منه ، فإنه لا معالي دون ذلك .

٢- شرفٌ ينطعُ النجومَ بروقيهِ وعِزُّهُ<sup>(١)</sup> يُقلِّقُ الأَجْبَالَ

رؤقاه : قرناه . والهاء فيه للشرف . ويقلِّقُ : أي يحرك ، هذا تفسير للمعالي .  
يقول : للمعالي<sup>(٢)</sup> شرف ينطع النجوم بقرنيه ، وعزُّه يززع الجبال من أماكنها ، مثل شرف سيف الدولة وعزّه .

٣- حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الدِّوَالَةِ ابْنُ السُّيُوفِ أَعْظَمُ حَالًا  
الحال : يذكر ويؤنث ، ولهذا قال «عظيم» .

يقول : إن كان حال الروم عظيماً فسيف الدولة أعظم منهم حالاً .

٤- كَلِمًا أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا أَعْجَلْتَهُمْ جِيَادُهُ الْإِعْجَالًا

أعجلت السير : استعجلته . والنذير : المنذر<sup>(٣)</sup> .

يقول : كلما بعث الروم عيناً<sup>(٣)</sup> يتعرف لهم خبر سيف الدولة وينذرهم ، وأعجلوا رسولهم في مسيره إليهم بأخباره ، أعجلتهم سيف الدولة بجياله ، وسار إليهم قبل عود الرسول إليهم ، وقبل أن يصل نذيره إليهم .

٥- فَاتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَاتِحًا حِلُّ الْأَحْدِيدِ وَالْأَبْطَالَ

خوارق : نصب على الحال .

(١) ق : « ينطع التريا » . « بروقا وعن » خطأ وتعريف .

(٢) ع : « للمعالي » ق : « المعالي » .

(٣) أَرَادَ بِالنَّذِيرِ : الْجَاسُوسَ . وَكَذَلِكَ الْعَيْنُ هُنَا .

يقول : أنتهم خيلُ سيف الدولة تشق الأرض بجوافرها : لشدة وطنها وقوة جريها ، وليس عليها إلا الفرسان والسلاح .

٦- خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّجْدُ عُنْ عَلَيْهَا بَرَّاقِمًا وَجِلَالًا

يقول : أنتهم الخيلُ قد خفيت ألوانها لِمَا عَلَاها من القُبَارِ ، حتى صار لها مثل البراقع والجلال ، وخافياتٍ : نصب على الحال .

٧- حَالَفَتُهُ صُدُورُهَا وَأَعْوَالِي لَيْخُوضُنُّ دُونَهُ الْأَهْوَالَا

حالفته : أى حلفت له ، والماء لسيف الدولة ، وكذلك فى « دُونَهُ » وقوله : « لَيْخُوضُنُّ » المروى عنه بضم الضاد ، وأجراها مجرى العقلاء ، فلذا أطلق عليها اسم المحالفة<sup>(١)</sup> ، كقوله تعالى : ( رَأَيْتُمْ لِي سَاجِدِينَ )<sup>(٢)</sup> ولو قال لَيْخُوضُنُّ بالتاء وقع الضاد ، لكان أظهر فى الإعراب .

يقول : حلفت لسيف الدولة هذه الخيل ، والرماح أنها تخوضن الأهوال دونه ، وتقاتل الأبطال عنه .

٨- وَكَلَمْتُمْضِينَ<sup>(٣)</sup> حَيْثُ لَا يَجِدُ الرُّمَّ حَ مَدَارًا وَلَا الْحِصَانُ مَجَالًا

القياس : « وَلِيْمْتُمْضِينَ » عطفًا على قوله : « لَيْخُوضُنُّ » غير أنه رده إلى أصل التأنيت ، فأورده بالتاء ، ثم كان القياس على هذا « لَتَمْتُمْضِينَ » كما يقال : لَتَقُومَنَّ هند ، إلا أن هذا لغة أيضًا<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) روى صاحب التبيان قال : قال أبو الفتح : طال الكلام بينى وبينه فى قوله : « لَيْخُوضُنُّ » . فقال : هو مثل قولى ، وقلنا للسيف : « هل من » بضم الميم . وذلك أنه لما وصفها بالمخالفة أجراها مجرى من يعقل مثل الجماعة المذكورين ... إلخ . فى التبيان ٣ / ١٣٦ .

( ٢ ) سورة يوسف ١٢ / ٤ .

( ٣ ) هذه رواية إحدى نسخ الديوان ويؤيدها شرح البيت فى سائر النسخ بأيدينا : « لَيْمْتُمْضِينَ »

بالياء .

( ٤ ) أى حذف الياء وكان الوجه « وَلَتَمْتُمْضِينَ » كما تقول : حلفت هند « لتقومن » . وهى وإن كانت جماعة الصدور والعوالى فإنه يعبر عنها كما يعبر عن الواحدة ، وحكى الكوفيون حذف الياء فى =

يقول [٣٧٦ - ١] عطفًا على ما تقدم : إن خيله ورماحه حالفته أنها تمضي حيث لا يقدر الرمح أن يدور فيه لضيقه ، ولا يتمكن الحصان من الجولان عليه . والمدار والمجال : يجوز أن يكونا مصدرين من . جال يحول مجالاً ، وودار يدور مداراً . ويجوز أن يكونا اسمين لمكان الدوران والجولان .

٩- لَا أَلُومَ ابْنِ لَأُونِ مَلِكِ الرُّومِ وَإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّى مُحَالًا

يقول : لا ألووم ملك الروم على قلعه . لما بنيت من هذه القلعة ، وإن كان ما تمناه من هدمها محالاً .

١٠- أَقْلَقْتَهُ بِنِيَّةٍ بَيْنَ بَيْنِ أذْنَيْهِ وَبَانَ بَغَى السَّمَاءِ فَنَالًا

يقول : لا ألووم ملك الروم على قصده لهدم هذه البنية (التي هي قلعة الحدث) لأنها أقلقته ، فكأنها مبنية على مؤخر رأسه بين أذنيه ، فلا بد من أن تقلقه لثقلها عليه ، وهذا الباني أيضًا قلعة وهو الذي طلب السماء فوصل إليها ، فكأنه يقول : كيف يتعذر على سيف الدولة بناء الحدث وهو قد رام السماء فناها بعلوه .

١١- كَلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبِنَى فَعَطَّى جِيئَهُ وَالْقَدَالَا

بني بني بنيًا [وهناه] .

يقول : كلما أراد ملك الروم هدم هذه القلعة ، وسع سيف الدولة بناءها ، وأحكم حائط سورها ، حتى عمَّ بها رأسه : مقدمه مؤخره ، فيكون حطه سببًا لإحكامها ، فيعظم أمرها عليه .

= مثل هذا نحو : خلفت هند لتمض ولترض ، لسكونها وسكون النون الأولى بعدها ولم يحرك الياء بالفتح كقوله :

كأن أيدبين بالباق القرف

من أراد زيادة وتفصيلاً فليرجع إلى الراجحي ٥٨٣ والتبيان ٣ / ١٣٦ .

١٢- يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُلْدَ غَرَّ فِيهَا وَتَجْمَعُ<sup>(١)</sup> الْأَجَالَ

فيها : أى فى ناحيتها ، والآجال : جمع الأجل .  
يقول : إن ملك الروم يجمع الأمم لهدم هذه القلعة ، وأنت تجمع آجالهم  
ومناياهم فتوافيهم بها وتقتلهم .

١٣- وَتَوَافِيهِمْ بِهَا فِي الْقُنَا السُّمِّ<sup>(٢)</sup> بِرِ كَمَا وَاقَتِ الْعِطَاشُ الصَّلَالَ

الصَّلَال : جمع [ صَلَّة ] وهى الأرض التى أصابها المطر من بين الأرضين  
[ التى لم ] [ تمطر وقيل : هى بقايا المياه ]<sup>(٣)</sup> .  
يقول : تجمع آجالهم وتوافيهم بها على أطراف الرماح ، فأجالهم تتسابق إليهم ،  
كما تتسابق العطاش إلى الأرض الممطرة .

والمعنى : أنهم كلما بعثوا إليها الجيش<sup>(٤)</sup> لهدمها قصد إليه سيف الدولة فأهلكه .

١٤- قَصَلْنَا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ وَأَتَوْا كَيْ يُقَصِّرُوهُ فَطَلَا

يقول : إنهم قصدوا إليها ؛ ليهلئوا سورها ، فقتلهم سيف الدولة ، وتم بناء  
سورها ، فكان قصدهم لهدمها سبب بنائها .

وحكى ابن حنى : إن سبب إتمام بناء الحدث . أن الروم لغوا سيف الدولة ،  
فلغوا من ذلك وأتمه ، فلما كان لغوهم إياه سبباً لإتمامه ، أجزى عليه لفظ البناء .

١٥- وَاسْتَجْرُوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكُوها لَهَا عَلَيْهِمْ وَبِالْأ

استجروا : أى جروا . ومكائيد الحرب : آلتها . والهاء [ فى لها ]<sup>(٥)</sup> لقلعة  
الحدث ، وأراد بها : أهلها .

(١) : قد ، شوه : «تجمع» . (٢) : ع : «ق القنا الصم» .

(٣) : وقال أبو الهيثم : هى مواقع المطر فيها نبات فالإبل تتبعها وترعها . اللسان .

(٤) : ع : «بجيش» .

(٥) : من الواحدي ، والتبيان ، والعرفه الطيب ٤٣٤ .

يقول : إنهم جمعوا آلات الحرب ، ومكاييد الحصون ، ثم انهزموا وتركوها ، فأخذها أهل الحدث ، واستعانوا بها عليهم ، فصارت وبالاً عليهم .

[ ٢٧٦ - ب ] وقيل : أراد بمكاييد الحرب <sup>(١)</sup> : تدبيرهم في الحدث فقال :

إن تدبيرهم صار وبالاً عليهم <sup>(٢)</sup> ، لأن أهل الحدث أوقفوا بهم .

١٦- رَبُّ أَمْرٍ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْفَعْدَ حَالًا فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَ

يقول : إن هذا الفعل <sup>(٣)</sup> كان منهم محموداً في نفسه ؛ لما فيه من نفع المسلمين ، فحمدته لذلك ، وإن كان لا تحمدهم <sup>(٤)</sup> على فعلهم ذلك <sup>(٥)</sup> .

١٧- وَقَسَى رُمَيْتَ عَنَّا فَرَدَّتْ فِي قُلُوبِ الرُّمَاءِ عَنكَ النَّصَالَ

يقول : إنهم جاءوا بها ، ثم انهزموا ، فأخذ أصحابك قسيهم ، فرموا بها من كان يرميهم ، فردت نصلهم في نحورهم .

١٨- أَخَذُوا الطَّرْقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسْدَ لَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرسَالًا

يقول : أخذوا الطرق من كل جهة ؛ ليمنعوا الرسل الذين يرسلهم أهل الحدث إلى سيف الدولة ، فلما انقطعت الرسل استراب ، وعلم أن الروم حاصروهم ، فركب إليهم ، وكان انقطاع الرسل عنه قائماً مقام الإرسال .

وقيل : أراد أنهم وإن اجتهدوا في قطع الرسل عنه ، فلم يخف الخبر عليه ؛ لأن الناس تطلعوا إلى إبطاء <sup>(٦)</sup> الخبر عنهم ، وعادوا بالخبر إليه .

١٩- وَهُمْ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلَا

(١) ق ، شو : « الحروب » .

(٢) الوبال : الشدة وسوء العاقبة وفي التنزيل العزيز : ( فذاقوا وبال أمرهم ) .

(٣) الفعل : المراد به حملهم مكاييد الحرب وآلاته . لأنهم لو لم يحملوها لما ظفر بها المسلمون .

(٤) المراد : لا تحمد الفعال وهم الروم .

(٥) زادت الأصول بعد ذلك : « لأنهم فعلوا ذلك » تكرر .

(٦) ع : « لما أبطأ » .

كثروا فكانوا كالبحر ، ذى الأمواج ، فكانوا بالإضافة إليك كالسراب<sup>(١)</sup> إلى البحر .

٢٠- مَا مَضُوا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ مِنْ الْقِتَالِ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَ

ما : نبي ، ولم يقاتلوك : فى موضع الحال ، أى ما مضوا غير مقاتلين لك ، أى أنهم ما انهزموا من غير قتال ، بل ثبتوا وقاتلوا ، ولكن كان القتال الذى هزمهم هو قتالك معهم قبل ذلك ، وكفاهم الآن قتالهم .

والمعنى : أنهم لما جربوك قبل هذا اليوم ، وشاهدوا إيقاعك بهم ، خافوا الآن من الإقدام ، فانصرفوا منهزمين .

٢١- وَالَّذِي قَطَعَ الرَّقَابَ مِنَ الضَّرِّ بِبِكْفَيْكَ قَطَعَ الْأَمَالَ

يقول : إن السيف الذى قطع رقابهم حين ضربتهم به قبل ذلك ، قطع الآن أمالهم أن يقدموا عليك .

٢٢- وَالنَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا عَلَّمَ النَّاتِبِينَ ذَا الْإِجْفَالَ

يقول : إن الروم<sup>(٢)</sup> كانوا ثبتوا فيما مضى من الأيام ، وجودوا النبات لك ، فأدى ثباتهم إلى قتلهم واستئصالهم ، فعلم هؤلاء ثباتهم من قبل ، هذا الهرب والانزمام ، لأنهم علموا أنهم لو ثبتوا هلكوا<sup>(٣)</sup> .  
والإجفال : الانزمام .

٢٣- نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ

يقول لما نزل<sup>(٤)</sup> هؤلاء حول الحدث ؛ ورأوا مصارع أعمامهم وأخوالهم الذين

( ١ ) ق : « كالتراب » . والآل . السراب .

( ٢ ) ق : « إن أهل الروم » وقال ابن جنى : لما أجادوا ثباتهم قديماً ، وأدى إلى هلاكهم ، علم من كانت عادته النبات ، الإسراع فى الهزيمة خوفاً منك . التبيان .

( ٣ ) يريد : أنهم ثبتوا أمامك قديماً فأهلكتهم ، وذلك النبات علمهم أن يفروا منك مخافة أن يحل

بهم ما حل بالذين سبقوهم . ( ٤ ) فى النسخ : « لما نزلوا هؤلاء » .

قتلهم قبل هذا اليوم ، وأقبلوا يندبونهم ، ويبيكون عليهم .  
ثم انهزموا خوفاً من أن يحلّ بهم ما حلّ بمن تقدمهم من أقربائهم<sup>(١)</sup> .  
٢٤- تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعْرَ الْهَامِ وَتُنْذِرِي عَلَيْهِمُ الْأَوْصَالَ

[ ٢٧٧ - ١ ] تُنْذِرِي : أى تَسِيرُ . والأوصال : الأعضاء .

يقول : نزلوا في مصارع الذين قتلهم من الروم ، وأوصالهم كانت موجودة بها بعد<sup>(٢)</sup> ، فكانت الريح تدرى عليهم رميم أوصالهم ، وتحمل بينهم شعور هامهم .

٢٥- تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يُقِيمَ لَدَيْهَا وَتُرِيهِ لِكُلِّ عَضْوٍ مِثْلًا  
فاعل « تنذر » ضمير المصارع ، وإليها يرجع الضمير في قوله : « لديها »  
وقيل : إن فاعل تنذر : ضمير الريح<sup>(٣)</sup> . والأول أولى .

والمعنى : إن مصارع القتولين من قبل تنذر أجسام هؤلاء المهزمين أن يقيموا بها ، وترى هذه المصارع أجسامهم لكل عضو منها مثلاً من أعضاء القتولين ، فإذا تأملوا تلك الأعضاء علموا أنهم إن أقاموا بها قتلوا ، وصارت أعضاؤهم منقطعة .

٢٦- أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرَّمَاخَ خِيَالًا  
دِرَاكًا : تباعاً . متداركاً . وتقدير البيت : أبصروا الطعن في القلوب دراكًا  
خيالاً قبل أن يبصروا الرماخ .

يقول : إنهم تخيلوا<sup>(٤)</sup> الطعن في قلوبهم ، لما رأوا مصارع قتلاهم ، فانهزموا قبل أن يروا الرماخ عياناً .

( ١ ) هذا زيادة عن نص البيت وهي عادة عرفت عند الشارح .

( ٢ ) يعنى لم يبعد عهد ذلك المكان ، بالقتل فشعور القتلى وأعضاؤهم باقية هناك وأشار بذلك إلى وقعة سيف الدولة على الروم عند بنائه الحدث وقد وصفها بقوله . « على قدر أهل العزم تأتي العزائم » . القصيدة .

( ٣ ) ويجوز أن يكون الأوصال . أى تنذر الأوصال الجسم . التبيان ٣ / ١٤٠

( ٤ ) الخيال : ما يرى على غير حقيقته . وفي ، ع : « تخيلوا » .



٢٧- وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلٌ أَبْصَرَتْ أَذْرُعَ الْقَنَا أَمِيالًا

الأميال : جمع ميل<sup>(١)</sup> . وهو ثلثُ الفرسخ<sup>(٢)</sup> .  
يقول : إن العدو إذا أراد مطاعتك رأى رماحك طوالاً<sup>(٣)</sup> ، حتى كأنه يرى كل ذراع منها في طول الميل ، لما لحقه من الخوف والوهل<sup>(٤)</sup> ، فكانه مأخوذ من قول الله تعالى (يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ)<sup>(٥)</sup> .

٢٨- بَسَطَ الرُّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا فَتَوَلَّوْا فِي الشَّمَالِ شِمَالًا

قال ابن جنى : هذا مثل قول الله تعالى : « يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ »<sup>(٥)</sup> ولم يزد على هذا .

والمعنى : أن الرعب قد ملأ قلوبهم لَمَّا عاينوا جيشك ، فصَوَّر لهم أنه قد اتصل بناحية يمين جيشه يمين أخرى ، وكذلك في ناحية الشمال ، فأروه<sup>(٦)</sup> أكثر مما هو ، فكانهم رأوا الرجلَ رجلين ، واليمين يمينين والشمالَ شماليين ، فولَّوْا أديبارهم منهزمين . وقيل : المعنى أن الخوف قد تسلط عليهم حتى أعجزهم عن القتال ، فكان الخوف بسط في يمين الجيش يمينه [ وفي شمال الجيش شماله ]<sup>(٧)</sup> . وهو جيش العدو .

٢٩- يَنْفُضُ الرُّوعَ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي أَسِيوفًا حَمَلَنَ أُمَّ أَغْلَالًا

(١) قدر قديماً بالذراع ، بأربعة آلاف ذراع . وقد حدثنا : بستين وسبع مئة وألف ياردة . انظر المعجم الوسيط « ميل » .

(٢) والفرسخ : ثلاثة أميال المعجم الوسيط « فرسخ » والمغرب ٢٩٨

(٣) ع : « طويلة » .

(٤) الوهل : الضعف والفرع والجين .. اللسان .

(٥) سورة آل عمران : ٣ / ١٣ .

(٦) ق : « فأروا » .

(٧) قريب مما بين المعقوفين في الواحدى والتبيان عن رواية ابن جنى .

يقول : إن الخوف ملاً قلوبهم ، وكانت أيديهم ترتعد ، وهي قابضة على  
السيوف فكانتها مغلولة .

٣٠- وَوَجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجَهٌ تَرَكْتَ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَ

وجوهاً : نصب لأنها معطوفة على قوله : « أيديا »<sup>(١)</sup> لفظاً ، وهي منصوبة  
بفعل مضمّر معنى ، دلّ عليه « يَنْفُضُ »<sup>(٢)</sup> أى يغير وجوهاً .

يقول : خوفك يغير وجوهاً ، ويردها من حال الحسن إلى حال القبح ،  
ولا يلحقك خوف يتغير له وجهك ، فكان وجهك سلب وجوههم حسنها ، وانتقل  
إلى وجهك جمال الوجوه [ ٢٧٧ - ب ] .

٣١- وَالْعَيَانُ الْجَلِيُّ يُحَدِّثُ لِلظَّنِّ زَوَالًا ، وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالَ

يقول : جاءوا<sup>(٣)</sup> ليهدموا الحدّث ، ظننا منهم أنهم يقدرّون على ذلك ، فلما  
عابنوك بطل الظن ، وانتقل المراد إلى غيره ، ورضوا من الظفر بالهزيمة .

٣٢- وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَهُ وَالنِّزَالَ

الماء في « وحده » للجبان<sup>(٤)</sup> .

يقول : الجبان إذا خلا بنفسه أظهر الشجاعة ، وإذا عابن الحرب انثنى<sup>(٥)</sup>

عزمه .

٣٣- أَقْسَمُوا لَا رَأَوْكَ إِلَّا بِقَلْبٍ طَالَمَا غَرَّتِ الْعَيُونَ الرَّجَالَ

( ١ ) فى النسخ معطوف على قوله : « ينفض » والتصويب عن الواحدى .

( ٢ ) أى : ينفض أيديا . ويغير وجوها . قال ابن جنى : هو من قوله :

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا

أى علفتها تبناً وسقيتها ماءً . انظر التبيان .

( ٣ ) ع : « جاءوا » ساقطة .

( ٤ ) ق : « إلى الجبان »

( ٥ ) ع : « حذار ؟ » .

يقول : حلفوا أنهم لا يرونك إلا بالقلب وإعمال الفكر ، فإن عيونهم قد غرّتهم ، وأرّتهم منك خلاف ما جربوه .

٣٤- أَيْ عَيْنٍ تَأْمَلُكَ فَلَا تَقْتَكِ وَطَرْفٍ رَنَا إِلَيْكَ فَلَا ؟

يقول : كل عين نظرت إليك تحيرت بجلالك وهيبتك ، ولم يمكنها أن تلاقيك ، والطرف إذا رنا إليك بقي شاخصاً لا يرجع من النظر إليك<sup>(١)</sup> . .

٣٥- مَا يَشْكُ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْجِيءِ شَرَّ فَهَلْ يَبِيعُ الْجِيُوشَ نَوَالًا

يقول : إن ملك الروم لا يشك في أنك تأخذ جيشه وتأسره ، ومع ذلك يبعث الجيوش إليك ، أفتراه يبعثها إليك هدية وعطية؟!

وحكى ابن جنى : أن أبا الطيب كان يرفع « اللعين »<sup>(٢)</sup> وينصبه على : أعنى اللعين<sup>(٣)</sup> .

٣٦- مَا لِمَنْ يَنْصَبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ ضِرٌّ وَمَرْجَاةٌ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَالَا ؟

ومرجاة<sup>(٤)</sup> : نصب لأنه مفعول معه<sup>(٥)</sup> : أى ماله مع مرجاة . وهى مفعلة من : رجا يرجو .

يقول : من ينصب حباتل في الأرض ، كيف يطمع أن يصيد الهلالا؟! وهذا

( ١ ) أى العين التى تتأملك لاجتيسر على ملاقاتك فى الحرب ، أى لاجتيسر صاحبها على ذلك لما يرى من هيبتك وأعمالك ، وإذا أثبتت نظرها فيك لم تقدر على الرجوع إلى صاحبها لما يأخذها من الدهش ، أو لم يجترئ صاحبها على العود إليك خوفا ورهبة . العرف الطيب ٤٣٦ .

( ٢ ) يرفع « اللعين » على انه فاعل « يشك » .

( ٣ ) أى النصب على الدم بإضمار : أعنى أو شتم اللعين . وفى ع : « على التمييز » .

( ٤ ) ويروى « مرجاه » بالاضافة وموضعه رفع بالابتداء ، وخبره أن يصيد ، أى صيد الهلال .

( ٥ ) كقولك : مالك وزيدا ، وما يزيد وعمرو وأجاز ابن جنى الخفض : عطف على « مَنْ » .

كقولك : ما يزيد وعمرو فالواو فى الوجه الأول واو مع وفى الثانى واو الحال وفى الثالث واو العطف . انظر التبيان والواحدى .

مقل والمغنى : كيف يطمع ملك الروم في قلعة الحدث<sup>(١)</sup> ؟ ! وهي في بُعد المنال كالنجم والحلال .

٣٧- إِنْ دُونَ أُنَى عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحَدِ دَبَّ وَالنَّهْرَ مِخْلَطًا مِزْيَالًا

الأحدب : اسم جبل وعليه قلعة الحدث . والمِخْلَط من الرجال : من يخلط للقتال . والمِزْيَال : الذي يفارقه . وقيل : المِخْلَط والمِزْيَال : الرجل الداهية ، لا يُعرف كيف يدخل في الأمر ! وكيف يخرج منه !  
يقول : دون هذه القلعة رجل بصير بالأمور ، يقابل وقت القتال ، وميزال وقت الزبال ، فهو يحول بين القلعة وبين من يقصدها .

وقيل : المخلط : الذي يخلط بين الجيشين . والميزال : الذي يميز بينهما ، وهي صفة الرجل الشجاع ، والمراد به سيف الدولة .

٣٨- غَضِبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا فَبَنَاهَا فِي وَجْتِهِ الدَّهْرُ خَالًا

خالا : نصب على الحال .  
يقول : إن سيف الدولة قد غضب هذه القلعة من الملوك ومن الدهر : أي خلعها من حوادثه ، وبنها وحضنها ، فهي تلوح في وجته الدهر كالحال ، فلا يقدر الدهر على أن يزولها حتى يزول ، فهي باقية ما بقي الدهر ، لبقاء الحال ببقائه الحد .

٣٩- وَحَمَلَهَا بِكُلِّ مُطَرَّدٍ الْأَكْدَ حُبِّ جَوْرِ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالِ

يقول : منعها [ من ] حوادث الزمان ، ومن الخوف ، بكل رمح مطرد<sup>(٢)</sup> الأكب<sup>(٣)</sup> أي مستو ليس في كعوبه<sup>(٤)</sup> [ ٢٨٨ - ١ ] اختلاف واضطراب .

(١) في الواحدي والتبيان والعرف الطيب المعنى كيف يطمع ملك الروم في قصده سيف الدولة والزأني ما رآه الشارح ويرشح ذلك شرحه للبيت الذي يليه .

(٢) المطرد : المنفل الذي لا عوج فيه .

(٣) الأكب : جمع كعب وهو القعدة التي تكوّن بين الأنثويتين من الرمح .

(٤) ق : «ليل في كعوبه» .

٤٠- فِي تَمَشِي مَشَى الْعُرُوسِ اخْتِيَالًا وَتَشَى عَلَي الزَّمَانِ دَلَالًا

يقول : هذه القلعة تختال في مشيها . كما تختال العروس . وتشي دلالة على الزمان ، لأنها أمنت أحداثه . وأراد به أهل القلعة .

٤١- فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأَسْوَدِ يَتَمَشَى يَفْتَرِسُ النَّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ

يئس : أي شديد .

يقول : تتشى ، مشى العروس ، في جيش شديد مثل الأسود . فهي تفترس النفوس بالقتل ، والأموال بالنهب .

٤٢- وَطَبًا تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحَلِّ فَقَدْ أَفْنَتِ الدَّمَاءَ حَلَالًا

يقول : إن السيف (١) التي حولها . تعرف الحلال من الحرام . فهي لا تسفك إلا دمًا يخل سفكه : يعني أنها لا تقتل إلا من حل دمه . وطبًا : عطف على خميس .

٤٣- إِنَّمَا نَفْسُ الْأَنْبِيِ سِبَاعٌ يَتَفَارِسُنَ جَهْرَةً وَاعْتِيَالًا

الأنبيس : الأنس . والاعتيال : الخديعة .

يقول : نفوس الناس مثل السباع يفرس (٢) بعضها بعضًا . إما مجاهرة . وإما مخادعة . كما تفعل السباع . وجهرة واعتيالًا : مصدران واقعان موقع الحال .

٤٤- مَنْ أَطَاقَ التَّمَاسِ شَيْءٌ غَلَابًا وَاعْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سَوَالًا

الغلاب : المغالبة .

يقول : من قدر على مراده بالغصب ، لم يطلبه بالسؤال .

٤٥- كَلَّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَفَرُ الرَّبَابِلَا

(١) وهو المراد بقوله : وطبًا ، لأن الطبا : جمع نطبة وهي طرف السهم والسيف التبيان .

(٢) يفرس : يقتل . للسان .

يقول : من يطلب أمراً يتمنى أن يكون فيه كالأسد في الشجاعة والقهر .  
والرئبال والغضنفر : اسمان للأسد ، وجمع بينهما لاختلاف اللفظين .  
وقيل : إن الرئبال بدل من الغضنفر ، وقيل صفة له .

## ( ٢٣٣ )

وفزع<sup>(١)</sup> الناس لحيل لقيت سرية سيف الدولة ببلد الروم . فركب وركب<sup>(٢)</sup>  
أبو الطيب معه فوجد السرية قد قتلت بعض الحيل . وأراه بعض العرب سيفه فنظر  
إلى الدم عليه وإلى فلول أصابته في ذلك الوقت فأنشد<sup>(٣)</sup> سيف الدولة متمثلاً قول  
النايفة :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيوفَهُمْ بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ  
تُخَيِّرُنَ مِنْ أَرْزَامٍ يَوْمَ حَلِيمَةَ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جَرَّنَ كُلَّ التَّجَارِبِ<sup>(٤)</sup>  
فقال أبو الطيب مجيباً له<sup>(٥)</sup> في الوقت ارتجالاً<sup>(٦)</sup> .

١- رَأَيْتَكَ تُوسِعُ الشَّعْرَاءَ نَيْلًا حَدِيثَهُمُ الْمَوْلَدَ وَالْقَدِيمَا  
القديم : مَنْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَالْمُخْضَرَمُ : الَّذِي أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ .

( ١ ) مقدمة الديوان : وقال وقد فزع «

( ٢ ) ع : « وركب » ساقطة .

( ٣ ) مقدمة الديوان « فأنشده » .

( ٤ ) ديوان ٦٠ ومعاهد التنصيص ٢ / ١٠٨ . وفيه « تورثن » والمثل السائر ٢ / ٤٠٣ .

( ٥ ) ع : « فأنشده أبو الطيب ارتجالاً » .

( ٦ ) الواحدى ٥٨٩ : وأنشد سيف الدولة متمثلاً بقول النايفة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بين فلول من قراع الكتاب  
تخيرن من أرزامن يوم حليلة إلى اليوم قد جرن كل التجارب  
فقال أبو الطيب مجيباً له التبيان ٤ / ٥ « وأنشد سيف الدولة متمثلاً بقول النايفة :

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم بين فلول من قراع الكتاب  
فقال أبو الطيب مرتجالاً . الديوان ٤٠٧ قريب من المقدمة المذكورة العرف الطيب ٤٣٨ .

والإسلامي : من ولد في الإسلام إلى وقت بشار<sup>(١)</sup> . والمولّد : من كان في وقت بشار ، وهم<sup>(٢)</sup> إلى يومنا ، فبشار أبو المولدين وكذلك الحديث .  
وقيل : القديم : البدوي<sup>(٣)</sup> . والمولّد : الحضريّ .  
يقول : قد عمّ إحسانك الشعراء السالف منهم والباقي ، وحديثهم وما كان بعده بدل من الشعراء<sup>(٤)</sup> .

٢- فَتُعْطَى مِنْ بَقِي مَالاً جَسِيماً وَتُعْطَى مِنْ قَضَى شَرْفاً عَظِيماً  
بَقَى : لغة طائفة<sup>(٥)</sup> .

يقول : تعطى الباقي منهم الأموال الجسيمة ، وتعطى الماضي الشرف العظيم<sup>(٦)</sup>  
وروى « عَمِيماً » أى ثابتاً .

٣- سَمِعْتِكَ مُنْشِداً بَيْتِي زِيادٍ نَشِيداً مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيماً<sup>(٧)</sup>  
[ ٢٧٨ - ب ] النشيد : الإنشاد . وزِياد : اسم النابغة<sup>(٨)</sup> ، وأراد  
بمنشده<sup>(٩)</sup> : سيف الدولة .

(١) سبقت الترجمة له وهو من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، وكانت وفاته سنة ١٦٨ هـ . ولد ومات بالبصرة وهو رأس المجددين إذ تتصارع في شعره العناصر القديمة والحديثة ، فيبدو في الموضوعات التقليدية بدويًا جزل الألفاظ تقليدي في العبارات والصور . وفي الغزل والمجون يبدو حضريًا رقيقًا سهل الألفاظ .

(٢) ق : من « من ولد ... وهم » ساقط ، ع : « فيشار والمولد » إلخ .

(٣) « البدوي » ساقطة من ق .

(٤) في الأصول : « عن الشعراء » .

(٥) لغة طيبى : بقى بفتح القاف وفتح النون في بَقِيَّ وَفِيَّ بكسرهما . وطيبى تفعل في المعتل

مثل هذا . الواحدى والبيان .

(٦) بأن : نشد شعرهم وتمثل بها استحسانًا لها فيكون ذلك شرفًا لهم .

(٧) ع : سقط نص هذا البيت وبقى شرحه فقط مختلطًا بشرح البيت الذى يليه .

(٨) زياد : اسم الشاعر . والنابغة : لقب غلب عليه .

(٩) أنشد الشعر : قرأه رافعًا صوته : اللسان والمنشد : من يؤدى الشعر بحسن إيقاع

يقول : سمعتك تشد بيبي النابغة . . وكان هذا الإشاد كريماً مثلك .  
 ٤- فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ غَبَطْتُ بِذَلِكَ أَعْظَمَهُ الرَّيْمِيَا  
 الرميم : البالية ، وإنما لم يؤنثه ، وإن كان صفة « لأعظمه » (١) ، لأن  
 « الرميم » مصدر في الأصل . يقال : رمَّ العظمُ يرمُّ رماً ورَمِيماً ، فلما استعمله صفة  
 لم يؤنثه ، كقولهم : رجل صنووم وامرأة صنووم .  
 يقول : لم أنكر موضع النابغة في الشعراء ومحلّه في الفصحاء ، ولكن غبطت (٢)  
 عظامه البالية ، حيث تشرف بإنشادك شعره ، فتمنيت أن أكون مكانه .

( ١٣٣٤ )

وقال أيضاً يمدحه وكان قد اجتاز (٣) برأس عين سنة إحدى وعشرين وثلاث  
 مئة ، وقد أوقع سيف الدولة بهزرو بن حابس (٤) من بني أسد ، وبني ضبة  
 ورياح (٥) من بني قحط ، ولم يشهدوا إلاه (٦) ، فلما لقيه دخلت في جملة مدائحه وهي

(١٠) قال صاحب التبيان : لأن فصيلاً وفغولاً يستوى فيهما الذكر والمؤنث والمفرد والجمع وفي التنزيل  
 العزيز (قال من يحيى العظمى وهو رميم) .

(٢) النبطه : أن تمنى مثل حال المغبوط لا أن تريد زوالها عنه وإلا فهو الحسد .

(٣) يحكى من ارخو للمتنبي وسيف الدولة أن المتنبي اعترم الخروج من الكوفة إلى الشام سنة ٣٢٠  
 وامن ثم اتخذ طريقه إلى الموصل ونصيبين ورأس عين واتجه بعد إلى الشام فقبض عليه هناك وكان مرور  
 المتنبي برأس عين سنة ٣٢١ ، وفي تلك السنة حدث حادث كان من جرّاءه قتل أبو الأغرزين حمدان (ابن  
 عم سيف الدولة) ، وذلك أن بني ثعلبة اجتمعوا إلى بني أسد القاصدين إلى أرض الموصل ومن معهم من  
 طيبي فصاروا يبدأ واحدة على بني مالك ومن معهم من ثعلبة (قوم بني حمدان) ، فتكلم أبو الأغر فطعنه رجل من  
 حمدان (أخو سيف الدولة) في أهله ورجاله ومعه أبو الأغر للصلح بينهم ، فتكلم أبو الأغر فطعنه رجل من  
 حزب بني ثعلبة فقتله فحمل عليهم ناصر الدولة ومن معه فانهزموا وبقيهم ناصر الدولة إلى الحديثة قريب  
 الموصل وقد أوقع بهم سيف الدولة وهجاهم أبو الطيب في مدحه لسيف الدولة في القصيدة التي معنا ،  
 ويرى أستاذنا الثبت محمود شاكراً أن هذا المدح وذلك الهجاء كانا سبباً في أن أحفظ عليه هؤلاء القوم من  
 بني أسد وبني ضبة فتسبوا في قتله . انظر في ذلك المتنبي ١/٢ - ٩٣ - ٩٦ ، ٢٨٧ .

(٤) في النسخ ع . ق : « يعمر وابن حابس » .

(٥) ع : « ورياح » . (٦) ع : « ولم يشهداه » .



من قوله في صباه<sup>(١)</sup> :

١- ذَكَرُ الصَّبَا وَمَرَامِ الْأَرَامِ جَلَبَتْ جِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ جِمَامِي

ذَكَرَ: جمع ذِكْرَى. وروى «ذَكَرُ الصَّبَا» مصدر: ذكرت. والمرابع: جمع. مربع، وهو المنزل في أيام الربيع، وقيل: المرعى<sup>(٢)</sup>. والآرام: جمع ريم<sup>(٣)</sup>، وهو الظبي الأبيض<sup>(٤)</sup>.

يقول: تَذَكَّرْتُ منازلنا في الربيع، ومنازل مجاورة، لنساء كالظباء البيضاء جَلَبْنَ عَلَى الموتِ قبل وقته.

وإنما تَذَكَّرَ العَرَبُ أيامَ الربيع، لأنهم يخرجون إلى المراعى فيجتمعون مع أحبابهم، فإذا جاء الصيف، رجع كلُّ قومٍ إلى دارهم، وهاجت صباية الاشتياق، وتجرعوا موازاة الألفراق.

٢- دِمْنٌ تَكَاتَرَتْ الهُمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَصَاتِهَا كَتَكَاتَرِ اللَّوَامِ

دِمْنٌ: خبر ابتداء محذوف، أي هذه المرباع دِمْنٌ. واللذمن: جمع الذممة، وهي ما يبرئ من آثار الديار<sup>(٥)</sup>: من الأبول والأبعار.

يقول: لما وقعت في هذه المرباع، تَذَكَّرْتُ أحبابي فيها، فتَكَاتَرَتْ عَلَيَّ الهُمُومُ

كَتَكَاتَرِ اللَّوَامِ فِي وَقُوفِي فِي تِلْكَ العَرَصَاتِ<sup>(٦)</sup>.

(١) الواحدى ٥٥٧٩: «وقال سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة برأس العين رقنأ وقع سيف القولة

بعمرو بن حابس من بني أسد وبني ضبة. ولم يشده إياها فلما لقيه دخلت في جملة مدبجه. التبيان

٦/٤: «وقال في صباه سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة» الذيوان ٤٠٨: «قريب مما ذكره هنا العرف الطيب

٤٥٢ ويعرف مما سبق أن ذلك كان قبل اتصاله بالأمر سيف القولة.

(٢) من روى بالناء فقل: «مرباع» جمع «مربع» وهو المرعى. التبيان والعرف الطيب ٤٥٢: «

(٣) قد شو «ريم».

(٤) قال الأضمرى: الآرام: الظباء البيضاء الخالصة البيضاء. الواحد ريم. وهي تسكن الرمال وهذا

النوع من الظباء يقال: إنه ضامها. لأنه أكثرها شحماً. الحما. الدميرى. وأراد به النساء.

(٥) ع: «ماتله من آثار الدار».

(٦) العرصات: جمع عرصة. وهي نواحي الدار أو البقعة الواسعة بين الدور أو ساحة الدار.

٣- وَكَانَ كُلُّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي بِعَيْنِي عُرْوَةَ بْنِ حِرَامٍ

عروة بن حزام : أحد العشاق<sup>(١)</sup> ، وصاحبه عفراء .

يقول : عفت آثار هذه المربع بكثرة الأمطار<sup>(٢)</sup> حتى كأن كل سحابة كان لها  
بهذه الدمن حبيب ، فهي إذا وقفت عليها بكت لتذكره ، كما بكى عروة على  
عفراء ، ومثله لأبي تمام :

كَأَنَّ السَّحَابَ الْفَرَّغَيْنِ تَحْتَهَا حَبِيبًا فَمَا تَرَقَّى لَهُنَّ مَدَامِعٌ<sup>(٣)</sup>

وقد شبه غزارة المطر بغزارة دمع عروة على عادته في قلب التشبيه<sup>(٤)</sup>

٤- وَأَطَالَمَا أَفْنَيْتُ رَيْقَ كَعَابِهَا فِيهَا ، وَأَفْنَيْتُ بِالْعَتَابِ كَلَامِي

الكعاب : التي كعب ثديها .

يقول : إن كانت هذه المربع قد درّست ، فطالما خلوت فيها بجارية  
كعاب ، أقبلها وأترشفت ريقها ، وهي تعاتبني حتى أفنيت ريقها بالترشفت ؛  
وأفنت<sup>(٥)</sup> كلامي بالعتاب .

٥- قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَّةً وَيَجْرُ ذَيْلِي شِرَّةً وَعُورَامٌ<sup>(٦)</sup>

(١) هو : شاعر إسلامي من بني عذرة أحب ابنة عمه عفراء وقد روى معها لما مات أبوه وكفله عنه ،  
طلب أبوها مهراً معجزاً ، فرحل إلى عم له باليمن وعاد بالمهر ، فإذا هي قد زوجت بأموى في الشام فلحق  
بها ، وأكرمها زوجها ، فأقام أياماً وودعها وانصرف ، ولكنه مات قبل أن يبلغ بلده ، دفن قرب المدينة ، له  
ديوان شعر صغير ، لكنه رقيق وممتاز . له ترجمته في الأغاني ومختار الأغاني ٦/٣ ق .

(٢) ع : « الأبطال » تحريف .

(٣) ديوانه ٥٨٠/٤ ومعاهد التنصيص ٦٩/٣ والواحدى والتبيان ورواية ق ، ع : « فلا ترقى لهن

المدامع » .

(٤) ق ، شو : من « وقد شبه ... التشبيه » ساقط .

(٥) ق ، شو : « وأفنيت » .

(٦) في النسخ « وعورام » والتصويب عن الديوان والواحدى والتبيان .

وروى : « قَد كُنْتُ أَهْرَأُ وَأَجْرُ ، وَالْمُجَانَّةُ : المجون . والعَرَامُ ، والعَرَامَةُ <sup>(١)</sup> » :

خلع العذار .

يخاطب نفسه ويقول : قد كنت تستصغر شأن الفراق ، وتسخر منه في أيام الوصال وكنت تجرّ ذيل الشرة <sup>(٢)</sup> والنشاط ، ولم تشكر ما أنت فيه من النعمة ، حتى بليت بالفراق فعرفت مرارة الاشتياق .

٦- لَيْسَ الْقِيَابُ عَلَى الرُّكَّابِ وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ

يقول : هذه الهوادج التي على الجبال ليست هي القباب ؛ وإنما هي حياتي رحلت عني ، وكانت حياتي سالمة فذهبت بما فيها من السلامة .

٧- لَيْتَ الَّذِي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى

لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي

لِخِفَافِهِنَّ : أي لخفاف <sup>(٣)</sup> الركاب .

يقول : ليت الله تعالى لما خلق الفراق جعل مفاصلي ، وعظامي تحت خفاف الإبل ، حتى يمشين عليها ؛ لكرامتهن عليّ ، بسبب منّ عليها من الجوارى . وقيل : تمنى ذلك ليتلف بسببهن ، كي يستريح من الاهتمام بفراقهن ، وليتذ هذا الموت ، بعد علمه بأن الفراق أشد من الموت .

وقيل : معناه ليت الله تعالى لما خلق الفراق أماتني قبل أن أبتلي به ، وجعل عظامي حصى تدوسه إبلهم بأخفافها <sup>(٣)</sup> : أي ليتني مت قبل أن أرى الفراق .

٨- مُتَلَا حِظِينَ نَسَحُ مَاءَ شُؤْنِنَا حَذْرًا مِنَ الرُّقْبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ

(١) العرام : أصله شرس الخلق يقال : صبي عارم ابن العرام أي شرس . انظر التبيان واللسان . وقد ذكر في ق : « العرام والعرامة » .

(٢) الشرة : الحدة والنشاط . اللسان .

(٣) أراد « أخفافهن » لأن خف البعير يجمع على أخفاف . أما الخفاف فهي جمع الحف الملبوس ، فوضع أحدهما موضع الآخر تجوزاً . العرف الطيب ٤٥٢ .

متلاحظين : نصب على الحال من فعل محذوف<sup>(١)</sup> : أي ، وقفنا متلاحظين ،  
يلحظ بعضنا بعضاً ، وينظر إليه سراً . ونسخ : أي نصب ، والشئون : مجازي الدموع  
من الناس . وحذراً : نصب على المفعول له وفي الأكمام : متعلق بقوله : نسخ .  
أي نسخ في الأكمام .

يقول : وقفنا متلاحظين حال التوديع : نصب دموعنا في أكمامنا خوفاً من  
القبلة أن يقفوا على أحوالنا .

٩- أرواحنا أنهملت وعشنا بعدها من بعد ما قطرت على الأقدام  
روى : « أنهملت » « وأنهلت » .

يقول : إن الدموع هي أرواحنا ، سالت منا وقطرت على أقدامنا ، فكيف  
عشنا بعد خروج الروح من أبداننا؟!  
وجعل الدموع أرواحاً لأن البكاء يمرض ويتلف .

وقيل : أراد أن دموعهم كانت دماً ! والدم إذا كثر خروجه أتلف ومثله لآخر :  
وليس الذي يجري من العين ماؤها ولكنها نفس تدوب وتقطر<sup>(٢)</sup>  
١٠- لوكن يوم جرين كن كصبرنا عند الرجيل لكن غير سجام  
السجام : الغزيرة ، وهي جمع ساجم .

يقول : لو كانت دموعنا يوم الفراق على قدر صبرنا . لكانت قليلة كقلة صبرنا .

١١- لم يتركوها لي صاحباً إلا الأسي وذميل ذعبله<sup>(٣)</sup> كفحل نعام

روى : « الأسي » و « الأذي » ، والذميل : ضرب من السير . والذعبله : الناقة

(١) يرى الواحدى أن متلاحظين : حال من فاعل نسخ وقدم الحال على العامل فيها .

(٢) الإبانة ١٦٧ نسبة للجهمي وروايته : « ولكنها روجي تدوب فقطر » . ومعاهد التنصيص ٣٤٤

نسب إلى بشار . وكذلك في اللبيان ٢٣٥/٢ وغير منسوب في الوساطة ٣٩٧ . واللبيان ٨/٤ .

(٣) في الأصول : « ذعبله » وفي اللسان . الذعبله : الناقة للحصيفة للسريمة . شبهات بالذعبله وهي

النعامة لسرعها وهي كذلك « ذعبله » في رواية للديوان . وفي المعرف الطيب : « ذعبله » .

الحقيقة، وروى بدله «عزسة».

يقول: لم يترك الأحاب الراحلون<sup>(١)</sup> صاحباً لي إلا لحن، وناقاة خفيفة أرجل عليها، وأقصد المملوح، وهي في السرعة كفضل النعام [١٢٧٩ - ب].

١٢- وَتَعْتَرُّ الْأَحْرَارَ صَبْرًا ظَهَرَهَا<sup>(٢)</sup> إِلَّا إِلَيْكَ، عَلَى فَرْجٍ حَرَامٍ

يقول: قلة الأحرار وتعذرهم حرم على أن أركب ظهر هذه الناقاة إلا إليك، فلا أقصد عليها سواك، كما لا أركب فرجاً حراماً.

١٣- أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانِ أَهْلِهِ وَوَلَدَتْ مَكَارِمَهُمْ بِغَيْرِ تَمَامٍ

أنت الغريبة: أي الخصلة الغريبة، أو الخلة الغريبة. وقيل: أدخل الهاء للمبالغة كقولهم: فلان كريمة قومه.

يقول: إن أهل هذا الزمان إذا فعلوا مكرمة لم يتموها، وأنت بينهم غريبة، تمام مكارمك وكامل معاملك.

١٤- أَكْثَرْتَ مِنْ بَدَلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَتْرَكْ عَلَمًا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ

يقول: أكثرت بذل العطاء وبالفت في الجود والسخاء، حتى صيرت في الجود علماً مشهوراً ومثالاً مضروباً، ولم تترك كذلك في قديم الأيام.

١٥- صَغَّرْتَ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبَّرْتَ عَنَّا لِكَاثَةِ وَعَدَدْتَ سِنَّ غُلَامٍ

يقول: فعلت كبار الصنائع حتى صغرت كل صنعة كبيرة! وجلل قفارك عن أن يشبه شيء<sup>(٣)</sup>، فيقال: واقد لكأته بحر في جوده، وبدر في علوه، وبلغت هذا المبلغ وأنت في سن الغلام الحدت! واللام في قوله: «لكأته» جواب القسم المحنوف لدلالة اللام عليه.

(١) ع: «الواطون».

(٢) ع: «وتعذر الإحرام حرم ظهرها».

(٣) ع: «يشبه به شيء».

١٦- وَرَقَلْتَ فِي حُلِّ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَابَةُ الإِعْدَامِ

رَقَلَ الرَّجُلُ : إذا تبختر في مشيه وجر ذيله ، فشبه الثناء بالحل ، لما فيه من الرينة والجمال ، وإنما عندك الإعدام هو عدم الثناء لا عدم المال ، فلهذا أبيت الحل وَاكْتَسَيْتَ<sup>(١)</sup> من الثناء الحل .

١٧- عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعْيِ مَا يَصْنَعُ الصُّنْصَمُ بِالصُّنْصَمِ

تُرَى : أى أن ترى بسيف ، أى مع سيف .  
يقول : أنت سيف فلا حاجة لك إلى حمل سيف في الحرب ، وحمله عيب عليك لأنك أغضى منه .

١٨- إِنْ كَانَ مِثْلَكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَبِرْتٌ حِينْتِدِ مِنَ الإِسْلَامِ ! .

أقسم بالبراءة من الإسلام ، إن كان له نظير<sup>(٢)</sup> في زمانه ، أو سيكون في مستقبل أيامه ! .

١٩- مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ حَتَّى افْتَخَرَ بِهٍ عَلَى الأَيَّامِ

زُهَتْ : أى زُهِيتْ ، فأبدل من الكسرة فتحة فصارت الياء ألفاً ، ثم سقطت لسكونها وسكون التاء الساكنة بعدها ، وهذه لغة طيبي<sup>(٣)</sup> .

يقول : أيامه افتخرت بمكانه فيها على سائر الأيام ؛ لأنه كساها فخراً وزادها على الأيام شرفاً .

٢٠- وَتَخَالُهُ سَلْبَ الْوَرَى مِنْ حِلْمِهِ أَحْلَامُهُمْ فَهُمْ بِلَا أَحْلَامِ

من حلمه : أى بحلمه . والأحلام : العقول .

(١) ق : « أبيت الحلل » تحريف . « واكسب » ع : « وتكتسى » .

(٢) ع : « أن ليس له نظير » .

(٣) طيبيٌ تفتح العين في مثل ذلك فتقول « زُهِيتُ » و « زُهَتْ » مثل : بَقِيَ وَفِي .

يقول : إذا رأيت عقله وعقل الناس ، ظننت أنه سلبهم عقلهم ورأيهم  
فلا عقول لهم .

٢١- وَإِذَا امْتَحَنَتْ تَكشَّفَتْ عَزَمَاتُهُ عَنْ أَوْحِدِي النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ

الأوحدِيّ : منسوب إلى الأوحد .

يقول : إذا جَرَبَتْ [ ٢٨٠ - ١ ] عزمه رأيته أوحداً في نقضه وإبرامه (١) ،  
لا نظير له في أفعاله .

٢٢- وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ لَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ

يقول : إذا استمحتت بنانه ، استحققر الدنيا بأسرها في قضاء ححك وحرمة

سؤالك .

٢٣- مَهْلًا ! أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَبَّةَ الْأَغْتَامِ (٢)

ألا لله : تعجب . وما : بمعنى الذي ، وقيل : استفهام ، وأراد عمرو بن

جابس (٣) ، فرخم في غير النداء وهو جائر عند الكوفيين ، ولا يجيزه

البصريون (٤) ، والأغتام : جمع الغم وهو الجاهل الجافي .

(١) الإبرام : القتل في الجبل والخيطة . والنقض : ضده . وأبرم الحكم : أيده .

(٢) في الواحدى والبيان والديوان : « الأغتام » وهو الذى فى منطقته عجمة . وفى الأصول :

« الأغتام » فى البيت وفى الشرح .

(٣) لقاء . سيف الدولة لهُولاء الخارجين من بنى أسد ومنهم عمرو بن جابس هذا وبنى ضبة وبنى

رباح كان على أثر قتلهم ابن عمه « أبا الأغر ابن حمدان » سنة ٣٢١ . ومدح المتنبي لسيف الدولة قد

أحفظ عليه بنى أسد وبنى ضبة . ويرى شيخنا الأستاذ شاكر أن هذا هو سبب قتلهم له راجع مقدمة هذه

القصيدة وهامشها وانظر المتنبي لشاكر ٩٤/١ - ٩٥ .

(٤) قال ابن جنى : ( من البصريين ) لا يجوز الترخم فى غير النداء لأن الترخم حذف يلحق

أواخر الأسماء فى النداء تحفيقاً ، والكوفيون يجيزونه فى غير النداء ، وهذا لا يجوز عندنا . فأما ما

رواه الكوفيون من قول الشاعر :

أبا عمرو لا تبعد فكلَّ ابن حرة سيدعوه داعى موته فيجيب

فلا يعرفه أصحابنا على هذه الرواية .

يقول : اكشف عن هاتين القبيلتين فقد أوقعت بهم رقعة كبيرة .

٢٤- لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ جَارَتْ وَهِنَّ يَجْرُونَ فِي الْأَحْكَامِ

جارت : [أى] عليهم .

يقول : لما جعلت الرماح حكماً بينك وبينهم ، جارت عليهم <sup>(١)</sup> في حكمها ،

وعادتها أن تجور إذا حكمت ؛ لأنها تقتل الناس .

٢٥- فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ <sup>(٢)</sup> كَأَنَّما غَضِبْتَ رُءُوسَهُمْ عَلَى الْأَجْسَامِ

يقول : تركتهم وسط البيوت قتلى ، أجساماً بلا رؤوس ، فكان رؤوسهم

غضبت على جسامهم ففازقتها .

٢٦- أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ وَنُجُومٌ بَيِّضٌ فِي سَمَاءٍ قَتَامِ

يعنى : أن الأرض احمرت بما سال من دمائهم ، وهم مصروعون على الدماء

كالحجارة على الأرض ، وكأن السيوف كانت تلمع في الغبار ، كما تلمع النجوم في

السماء .

لَمَّا جَعَلَ الْأَرْضَ دَمًا جَعَلَ حِجَارَتَهَا الْقَتْلَى ، وَلَمَّا جَعَلَ الْبَيْضَ نَجُومًا جَعَلَ

القتام سماء .

ويجوز في « أحجار » الرفع على إضمار المبتدأ ، والنصب على إضمار الفعل : أى

= قال صاحب التبيان . وهو من الكوفيين : الصربون ينكرون هذه الرواية ويقولون : « أيا عروء

على النداء . وهب أصحابنا إلى جواز ترخم المضاف ، وأوقعوا الترخم في آخر الاسم المضاف إليه ،

وحجبتهم : أنه قد جاء في أشعار العرب القدماء . وقال والشواهد كثيرة . ثم ذكر عدة شواهد منها قول

زهير :

خذوا حظكم يا آل عكرم واحفظوا أواصرنا ، والرحم بالغيب تذكر

أراد يا آل عكرمة ، فحذف للترخم ، وهو عكرمة بن حفصة بن قيس .

راجع في ذلك الواحدى ٣٩٣ والتبيان ١١/٤ - ١٢ .

(١) ع : من . حكما .. عليهم . ساقط .

(٢) خلل البيوت : تنبيه على أن غزوهم كان في خلال دورهم .



أشبهوا أحجاراً، والرفع أجود.

٢٧- وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فُلَانٍ كُنْبَةٌ حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْأَيْتَامِ

وهذا معطوف على قوله : « أحجار ناس »<sup>(١)</sup>.

يقول : إنك قتلهم وقرقت أوصالهم ! فهناك ذراع كل إنسان كان يكنى أبا فلان ، كابي زيد وأبي محمد وغيره ، فحين قتلته حالت كنيته ، فصار يكنى أبا الأيتام.

و« كُنْبَةٌ » نصب على الحال من « أبي فلان » وقيل : على المصدر : أي يكنى كنيته .. وقدر انفصال « كل أبي فلان » لأن « كل » إذا أضيف إلى اسم واحد في معنى الجمع ، لا يقع بعده إلا النكرة ، فيقال : كل رجل في الدار ، ولا يقال : كل زيد .. غير أنه قدر الانفصال اضطراراً ، فكأنه قال : كل أب لفلان ، كما تقول : رب واحد أمه . أي رب واحد لأمه .

٢٨- عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلِهِ فِي النَّقْعِ مُحْجِمَةٌ عَنِ الْإِحْجَامِ<sup>(٢)</sup>

يقول : عهدت ذلك اليوم خيل الأمير محجمة عن الإحجام : أي مقلّمة في الغبار إلى الأعداء ، لأنها إذا تركت الإحجام فعلت ضده ، وهو الإقدام<sup>(٣)</sup> .

٢٩- صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُؤَدِّعٍ رَوْسَقِي ثَرَى أَبْوَيْكَ صَوَّبَ غَمَامٍ

غير مؤدّع : نصب على الحال ، دعاء له بالصلاة والرحمة ، ولثرى أبويه بالسقيا ، ثم قال : لا جعل هذا الدعاء مني وداعاً لك .

٣٠- وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ وَأَرَاكَ وَجْهَ شَقِيكَ الْقَصَمَامِ

(١) ق ، شو : « نامن » تحريف . (٢) كرر هذا البيت مع شرحه في ق .

(٣) ذكر صاحب التبيان بعد هذا البيت الآتي ذكره ولم تجده في الأصول ولا في الواحدى

ولا في الديوان وإن ذكرته بعض نسخ الديوان الهامشية وهو :

يَاسِيْفٌ دَوْلَةٌ هَاشِمٍ مِنْ رَامٍ أَنْ يَلْقَى مَتَالِكَ رَامٍ غَيْرَ مَرَامٍ

[ ٢٨٠ - ب ] الهاء في « عنده » يعود إلى اسم الله تعالى . القمقام : البحر ،  
والقمقام : السيد .

يقول : ألبسك <sup>(١)</sup> الله الهيبة ، وجمع بينك وبين أخيك السيد البحر وهو ناصر  
الدولة <sup>(٢)</sup> وكان أميراً بالموصل .

٣١- فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ فِي رَوْقِ أَرْعَنَ كَالْفِطْمِ لُهُامٍ

رَوْقِ أَرْعَنَ : أى مقدمة العسكر . والفِطْمِ : البحر .

يقول : إن أحاك قصد العدو بنفسه في جيش عظيم كالبحر ، وهو في أول

الخيال .

٣٢- قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَائِيَا فِيكُمْ فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامٍ

أى أنتم قوم تفرست : أى تأملت ، وكان الوجه « فيهم » و « لهم » غير أنه رده  
إلى المعنى ؛ لأنه أبلغ .

يقول : نظرت المنايا فيكم فرأتكم صابرين على الحرب ، وعانيت فيكم صبر  
الكرام ، فعدلت عنكم إلى أعدائكم الذين لم يصبروا على الحرب .

٣٣- تَاللَّهِ مَا عَلِمَ أَمْرُ لَوْلَاكُمْ

كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهُامِ !

(١) ع : « كسك » .

(٢) كان ناصر الدولة : الحسن بن عبد الله بن حمدان هو أمير الموصل وديار ربيعة . وكان أول من  
تولى أمر الموصل من الحمدانيين ، أبو ناصر الدولة ( الثاني ) وسيف الدولة وهو عبد الله المكنى بأبي الهيجاء ،  
ولاه عليها المكنى ، وقتل أبو الهجاء المذكور ببغداد ، وكان ابنه ناصر الدولة نائباً بالموصل واستمر بها إلى  
سنة ٣٢٣ فضلعن عمه : أبو العلاء بن حمدان مابين ابن أخيه من ديوان الخليفة بما يحمله ، وسار  
أبو العلاء الحمداني إلى الموصل فقتله ابن أخيه ناصر الدولة فلما بلغ الخليفة ذلك أرسل عسكرياً إلى ناصر  
الدولة مع ابن مقله الوزير ، فلما وصل إلى الموصل هرب ناصر الدولة ولم يدركه فأقام ابن مقله بالموصل مدة  
ثم عاد إلى بغداد فعاد ناصر الدولة إلى الموصل وكتب إلى الخليفة يسأله الصّفح . وضمن الموصل بما يحمله  
فأجيب إلى ذلك . راجع أبا الفداء ٨٣ / ٢ .

تألفم : قسم وتعجب ، وإنما خصت التاء<sup>(١)</sup> بهذا الاسم لتضمنها معنى التعجب ، فنع التصرف ، كما منع فعل التعجب .  
يقول : علمتم السخاوة والشجاعة ، ولولا أنتم لما علم امرؤ طريق السخاء والشجاعة .

## ( ٢٣٥ )

وغزا سيف الدولة من حلب وأبو الطيب معه ، وقد أعدوا الآلات لعبور أرسناس فاجتاز بحصن الران<sup>(٢)</sup> وهو في يده ، ثم اجتاز ببحيرة سمين ثم بهزيط ، وعبرت الروم والأرمن أرسناس<sup>(٣)</sup> وهو نهر عظيم لا يكاد أحد يعبره سباحة إلا جرّه وذهب به ، لشدته وشدّة جريه<sup>(٤)</sup> فسبّحت الخيل حتى عبرته<sup>(٥)</sup> خلفهم إلى تل بطريق<sup>(٦)</sup> ، وقتل من وجد بها ، وأقام أياماً على أرسناس<sup>(٧)</sup> وعقد بها سماريات يعبر فيها<sup>(٨)</sup> .

(١) في النسخ : « إنما خصصت الماء » أي تخصص التاء باسم الله تعالى وتتضمن معنى التعجب . انظر في ذلك معنى الليب لابن هشام ١١٦/١ وكشاف الزمخشري ١٢٢/٣ عند تفسير قوله تعالى ( وتالله لأكيدن أصنامكم ) وكذلك البحر المحيط لأبي حيان ٦/٣٢١ - ٣٢٢ .

(٢) الران : حصن من حصون الروم بينه وبين منبج خمسة أيام . انظر شرح البيت ١٦ .  
(٣) في النسخ من : « فاجتاز .. أرسناس » ساقط والتكلمة من مقدمة الديوان وانظر شرح البيت رقم ١٧ من القصيدة وانظر ياقوت وقد وصفه بأنه نهر شديد البرودة .  
(٤) المقدمة « وشدة برودة » .

(٥) في النسخ : « عبرتهم » والتصويب عن مقدمة الديوان .  
(٦) في مقدمة الديوان : « تل بطريق مدينة لهم » أي للروم « ويقول ياقوت : بلد كانت بأرض الروم في الثغور فخرها سيف الدولة بن حمدان . وتزيد مقدمة الديوان بعد ذلك : « وأحرق تل بطريق وقتل من وجد بها » .

(٧) انظر شرح البيت رقم ١٧ و١٩ وهو نهر في بلاد الروم شديدة البرودة صيفاً وشتاءً . هذا ما ذكره الشاعر نفسه .

(٨) ع : « يعبر فيها » مقدمة الديوان : « يعبر السبي فيها » : وانظر شرح البيت رقم ٢١ .

ثم قفل ، فاعترض البطريق<sup>(١)</sup> في الدرب<sup>(٢)</sup> بالجيش ، وارتفع في ذلك الوقت سحاب عظيم وجاء بمطر غزير<sup>(٣)</sup> وقع القتال تحت المطر ، ومع البطريق نحو ثلاثة آلاف فارس ، فابتلت أوتار القسي ولم تنفع<sup>(٤)</sup> ، وانهمز أصحابه ، ثم انهمز بعد أن قاتل وأبلى<sup>(٥)</sup> ، وعلفت بيد الخيل ، فجعل الفرب يحمي نفسه حتى سلم<sup>(٦)</sup> . فقال أبو الطيب وأنشدها إياه<sup>(٧)</sup> بآمد ، وكان دخوله إليها منصرفاً من بلاد الروم في آخر نهار يوم الأحد ، لعشر خلون من صفر سنة خمس وأربعين وثلاث مئة<sup>(٨)</sup> .

## ١- الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجَمَانِ هُوَ أَوْلَى وَفِي الْمَحَلِّ الثَّانِي

يقول : إن الرأي والعقل أفضل من الشجاعة ، لأن الشجيمان يحتاجون أولاً إلى الرأي ثم إلى الشجاعة ، فإذا لم تصدر الشجاعة عن الرأي فهي التترى<sup>(٩)</sup> وربما أنت عليه . وروى بدل : « الشجيمان » : « الفرسان » .

## ٢- فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مَرَّةً بَلَّغَتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ

مرّة : أي آية . وروى : « حرة » .

يقول : إذا اجتمع الرأي والشجاعة لنفس واحدة كريمة آية ، بلغت كل مكان

من المعالي .

(١) البطريق : قائد الروم . (٢) ع : « في الدرب » مهمله .

(٣) ع : « غزير » ساقطة ، ومقدمة الديوان : « وجاء بمطر جود » .

(٤) في المقدمة : « فلم تنفع » .

(٥) ق ، س : « وأنكى » . (٦) في المقدمة : « فجعل يحمي نفسه حتى سلم » .

(٧) في المقدمة : « وأنشدها سيف الدولة » .

(٨) الواحدى ٥٩٤ : « وقال يمدحه وقت منصرفه من بلاد الروم سنة ٣٤٥ . التبيان ١٧٤/٤ :

« وقال يمدحه عند منصرفه من بلد الروم » . الديوان ٤١١/٤١٢ : نص المذكور هنا . المعرف الطيب ٤٣٩ .

(٩) كلمة مطموسية في النسخ تبتأ بها هذه « ليرى » ولعل ما ذكرناه يؤدي معناها إن لم توافق

اجتهادنا . والتترى : التسرع إلى الشر . اللسان « نرى » .

٣- وَلَرِيْمًا طَعَنَ الْفَتَىٰ أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَلُّعِنِ الْأَقْوَانِ

يقول: إند الرأي ريمًا يعني عن الشجاعة، ويوصل صاحبه إلى الإيقاع بالأعداء والنكاية [بهم] قبل أن يقع حرب أو قتال<sup>(١)</sup>.

٤- لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَىٰ ضَيْغَمٍ أَدْنَىٰ إِلَىٰ شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

أدنى ضيغم: من الدناءة<sup>(٢)</sup>. وأدنى إلى شرف: من الدنوة<sup>(٣)</sup>. والأول اسم كان، والثاني خبره.

يقول: لولا ما [٢٨١-١] خص الله تعالى الناس من العقل، لكان أدنى أسد أقرب إلى الشرف من الإنسان؛ لما للأسد من فضل البأس والإقدام.

٥- وَلَمَّا تَفَاوَضَتِ الْقُوسُ وَدَبَّرَتْ أَيْدِي الْكُمَاةِ عَوَالِي الْمَرَانِ

قوله: «ودبّرت» أي ولما دبّرت.

يقول: لولا العقول لما كان لبعض الناس فضل على البعض، وما كانت الأيدي تصرف الريح، بل تكون هي المدبّرة للأيدي؛ لأن لها من المضاء ما ليس للأيدي.. فبالعقل صار الإنسان مدبراً لها..

٦- لَوْلَا سَمِيُّ سَيْوْفِهِ وَمِضَاوُهُ لَمَّا سُلِّلْنَ لَكُرٌّ كَالْأَجْفَانِ

يقول: لولا سيف الذّولة ومضاؤه، لم يكن للسيوف مضاء حين تسلل من أعجازها، بل كانت كالأجفان<sup>(٤)</sup> في قلة الغناء.

(١) ق، شو: «قبل أن يقع حرب ولا قتال».

(٢) الدناءة: المراد بها ههنا الحقارة؛ وهي ضد الشرف.

(٣) الدنوة: القرب انظر أساس البلاغة «دنا ودنوا». وقال المرعي في تفسير أبيات المعاني: «أدنى»

في هذا البيت على معنيين: أما الكلمة الأولى فهي مأخوذة من «الدناءة» وهي ضد الشرف وأصله الهمز،

وأما الكلمة الثانية فهي من «الدنوة» الذي هو ضد الجعد.

(٤) الأجفان: جمع جفن والمراد به غمد السيف، لأنه اسم مشترك بين جفن السيف وجفن العين.

٧- خَاضَ الْحِمَامَ بِهِنَّ حَتَّى مَا دُرِيَ أَمِنْ اِحْتِقَارِ ذَاكَ أَمْ نِسْيَانِ

بهنّ : أى بالسيوف . حتى ما دُرِيَ : أى ما دُرِيَ الحمام . وروى : « حتى ما دُرِيَ » على لغة طيبيّ .

يقول : خاض سيف الدولة الموت بسيوفه حتى ما دُرِيَ الموت ، هل ذاك احتقار منه ، أم نسي كونه في الحرب ؟!

٨- وَجَرَى قَصْرَ عَنْ مَدَاهُ فِي الْعُلَا أَهْلُ الزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ

وروى : « وسعى »<sup>(١)</sup> أهل الزمان : أى أهل زمانه . وجرى إلى المعالي فعجز

أهل زمانه عن بلوغ شأوه ، كذلك كل أهل زمان قبله وبعده .

٩- تَخَذُوا الْمَجَالِسَ فِي الْبُيُوتِ ، وَعِنْدَهُ  
أَنَّ السُّرُوحَ مَجَالِسُ الْفُتَيَانِ

تَخَذَتْ وَاتَّخَذَتْ بِمَعْنَى .

يقول : إنما قصرُوا عن بلوغ مداه ؛ لأنهم اتَّخَذُوا بيوتهم مجالسهم ، وهو يجعل

مجالسه سروج الخيل ، ومثله لعنزة :

وَبَيَّتُ عِبْلَةَ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبَيْتُ فَوْقَ سُرَاةِ أَذْهِمْ مُلْجَمٍ<sup>(٢)</sup>

١٠- وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الْوَعْيَ الْهَيْجَاءِ غَيْرُ الطَّعْنِ فِي الْمِيدَانِ

يقول : حسب الناس لعبهم بالرَّمَّاحِ في الميدان ، أنه مثل الطعن في

الحرب عند ملاقة الأقران ، وليس الأمر كما قدّروا .

١١- قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الطَّعَانِ وَلَمْ يَقُدْ إِلَّا إِلَى الْعَادَاتِ وَالْأَوْطَانِ

(١) وهي رواية الواحدى والثنيان والديوان .

(٢) ديوانه ١٩٨ وروايته : « نعى وتصبح فوق ظهر حشية » وشرح العلقات للزوزنى وشعراء

النصرانية ٨١٠ .

يقول : قاد الخيلَ إلى المطاعنة ، ولم يكن قَوْدُه لها أول مرّة ، بل قد سبقَ له أمثالُها ، وتعوّدت خيلُه التردّد إلى الروم ، ومعارك الحرب ، فكانه يقودها إلى أوطانها التي تعوّدت الإقامة<sup>(١)</sup> بها .

١٢- كُلِّ ابْنِ سَابِقَةٍ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ

هذه الجياد ، وكل ابن فرس سابقة حسن الخلق ، إذا نظر صاحبه إليه أغار على ما في قلبه<sup>(٢)</sup> من الحزن بحسنه ، وأزاله عن قلبه .

١٣- إِنْ خَلَيْتَ رُبِطْتَ بِآدَابِ الْوَعْيِ فَدُعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ

يقول : إن أرسلت هذه الخيل ، فربطتها آداب الوعى .  
يعنى : أنها مؤدّبة بآداب الحرب ، فإذا أرسلت لم تشدّ ، فحتاج إلى أن تُشدّ برشن<sup>(٣)</sup> أو شيكال ، ولكنها متى دعاها صاحبها أقبلت إليه ، فيغنى دعاؤها عن أرسان تقاد بها .

١٤- فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعَيُونَ غُبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يُبْصِرُونَ بِالْآذَانِ

الماء في « غباره » للجحفل .  
يقول : قاد جياده في جيشٍ عظيم ، قد ثار غباره حتى ستر العيون ، وأطبق الجفون من تكائفه ، فكان هذه الخيل تبصرن بالآذان ؛ لأن الغبار لا يطبق الآذان ، بل تكون [ ٢٨١ - ب ] أبداً متصبة .

١٥- يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرٌ كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانِي

يقول : يُغيرهذه<sup>(٤)</sup> الخيل كل بلد ملك مظفر ، كل مرام بعيد له قريب ، وكل صعب على غيره ، عليه سهل يسير .

(١) ع : « الإقامة » . (٢) ق ، شو : « صافى قلبه » تحريف .

(٣) الرسن : ما يكون في رأس الدابة تمنع به من التصرف .

(٤) ع : « بعيد هذه » .

١٦- فَكَانَ<sup>(١)</sup> أَرْجُلَهَا بِتَرْتِبةٍ مَمْنِجٍ يَطْرَحْنَ أَيْدِيهَا بِحِصْنِ الرَّانِ

ممنج : مدينة بالشام . والرآن من بلاد الأومن وبينهما مسيرة خمسين  
[[ليل]]<sup>(٢)</sup> ..

يقول : فكانت هذه الخيل الخفيفا تكون أرجلها بممنج وأيديها بحصن الرآن ،  
فلا يتخلل من مسيرها من ممنج إلى حصن الرآن<sup>(٣)</sup> ، إلا مقدار الزمان الذي تتخلله  
الخطوة الواحدة .

وقيل : أراد بذلك سعة خطوها ، فكانه يقول : إنها تقطع ما بينهما بخطوة  
واحدة .

١٧- حَتَّى عَجْرُونَ بِأُرْسُنَائِهِمْ سَوَابِحًا يَشْرُونَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفَرَسَانِ

أرْسُنَائِهِمْ : نهر عظيم في بلاد الروم .

[[يقول]] سار بها حتى عبرت هذا النهر سباحةً ، وكانت تشتر عمام الفرسان  
فترهن ؛ للسرحين في السباحة ، فتضطرب العمامة لذلك .

وقيل : أراد أن ما يطفو من الماء من جنى الفرس يعلو إلى أطراف العمام  
المسدلة فيشرها . والأول هو الظاهر .

١٨- يَقْمُضِينَ فِي مَثَلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ يَنْدُرُ لِلْفُجُولِ وَهَنْ كَالْحَصِيَانِ

يَقْمُضِينَ<sup>(٤)</sup> : أى يشين . وَالْمُدَى : جمع مدينة وهي السكين<sup>(٥)</sup> ..

(١) ع ، ق ، د ، وكان .

(٢) ما بين المعرفتين بياض في ق ، ع ، شو والتكلمة من رواية ابن جني . البيان .

(٣) ع : منقطع من الرآن ... الرآن : انتقال نظر . وذكر البكري أنه بلد من بلدان الروم .

(٤) قال المعزى في تفسير أبيات المعاني : ويقمصن بمعنى الخيل . والمقص : أن يرفع الفرس رجليه  
ويبداه غير مؤفوعتين ، وللماء البارد إذا سح فيه السليح من بين آدم تقلص صفتنه ، وهو الجلد الذي يجمع  
اليصفتين ، وإن كان فرساً تقلص قلبه .

(٥) ع : وهو المدى .



يقول: إن هذا النهر<sup>(١)</sup> يعمل في البدن ما تعمل السكاكين من شدة برده<sup>(٢)</sup>!!  
وتقلصت الحصى<sup>(٣)</sup> وبردت<sup>(٤)</sup> حتى صارت الفحول مثل الحصيان.

١٩- وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلِصٌ تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ

يقول: إن الغبار قد ثار على جانبي هذا النهر، فكان موج الماء يفرق بينهما،  
فمرة يفرقان ومرة يلتقيان فيتصلان من أحد الجانبين إلى الآخر.  
وقيل لأبي الطيب: إنك وصفت برد الماء، وذلك يكون في الشتاء، ثم  
بلغت في وصف الغبار، والغبار لا يثور على الوجه المذكور في الشتاء، فبينها  
تناقض، فقال: إنما وصفت ما عانيت. وفي رواية أخرى: إن ماء هذا النهر  
يكون في الصيف شديد البرد إلى الغاية<sup>(٥)</sup>.

وقيل: أراد بالعجاجتين<sup>(٦)</sup>: ما يثور من الماء على جانبي الفرس السابح،  
فإذا شق الماء افترق جانبا ثم تلاقيا من بعد.

٢٠- رَكَضَ الْأَمِيرُ وَكَاللُّجَيْنِ حَبْلُهُ وَتَنَى الْأَعْنَةَ وَهُوَ كَالْمَقِيَانِ

للُّجَيْنِ : المَفْضَةُ . وَالْمَقِيَانِ : الذَّهَبُ . وَالْحَبَابُ : طَرَائِقُ (٧) الْمَاءِ .

(١) ع: «يقول إن هذا النهر» ساقط.

(٢) يرى الواحدى والتيان أنه شبه الطرق التي فعلها الرياح في ماء هذا النهر بلدى . والأظهر

ما ذكره الشارح .

(٣) الحصى: بضم الحاء المعجمة أو كسرهما جمع خصبة والحصى هي: الجلدة التي فيها البيضة .

(٤) ق، شو: «من برده» .

(٥) ق، شو: «في الغاية» . وانظر قريباً من هذه الرواية عن ابن جني في التبيان .

(٦) قال الواحدى: المعنى أن الجيش صار فرقتين في عبور النهر، فريق عمروا، وفريق لم يعمروا،

ولكل واحد منها عجاج والماء بينهما تفرقان وتلتقيان . وقال ابن جني: عجاجة المسلمين وعجاجة الروم .  
الواحدى .

(٧) ع: «طريق» . والحباب: طرائق تظهر على وجه الماء تصنعها الريح . اللسان .

وقال صاحب التبيان هو ما يعلوه «أى النهر» من الحوض وهو شيء يعلو عليه .

يقول : ركض ، وكان الماء في الصفاء كالفضة البيضاء ، وثني عنانه راجعاً .  
وقد صار كالذهب ؛ لما سال إليه من دماء القتلى ، واحمر بما خالطه من دماء  
الروم .

٢١- قَتَلَ الْجِبَالَ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ<sup>(١)</sup> وَبَنَى السُّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبَانِ

الغدائر : الذوائب .

يقول : قتل من شعور من قتل [ من ] الروم الجبال الكثيرة ، وكذلك بنى مما  
كسر من الصلبان سفناً يعبر بالسبي والأموال عليها .  
وأراد : أنه لو أراد أن يفعل لأمكنه ؛ من كثرة ما قتل منهم ، وكسر من  
صلبانهم .

٢٢- وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عَقَمَ الْبَطُونِ حَوَالِكَ الْأَلْوَانِ

[ ٢٨٢ - ١ ] العادية : الجارية .

يقول : ملأ هذا النهر<sup>(٢)</sup> بحيل تعدو بلا قوائم ، يعني : السفن فهي عقيمة  
لا تلد كسائر الخيول<sup>(٣)</sup> ، وهي سود الألوان ؛ لأنها مغبرة ،<sup>(٤)</sup> فعبر عن السفن  
بالحيل ، وأخرجه مخرج اللغز .

٢٣- تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الْخَيُْولُ كَأَنَّهَا تَحْتَ الْجِسَانِ مَرَابِضُ الْغَزْلَانِ

يقول : هذه السفن كانت تحمل ما سبته الخيول من النساء والولدان ، فكانهن  
الغزلان والسفن تحتهن<sup>(٥)</sup> كأنها مرابض الغزلان .

٢٤- بَحْرٌ تَعُودُ أَنْ يُدْمَ لَأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحِدَثَانِ

(١) ع : « حوله » .

(٢) ق : « هذا ملاء النهر » .

(٣) ق : « كسائر الخيول » .

(٤) ق : « مقطرة » . (٥) ق : « تحتهن كأنها ، بياض » .

يقول : هذا النَّهْرُ جُرٌّ يَحْفَظُ أَهْلَهُ ، وَيَحْصُنُ مَنْ حَوْلَهُ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى عُبُورِهِ .

٢٥- فَرَكْتُهُ وَإِذَا أَذَمَّ مِنَ الْوَرَى رَاعَاكَ وَأَسْتَنَى بَنِي حَمْدَانَ

يقول : جعلته بعد عبورك به ، إذا ضمن لمعشر أن يمنعهم ، استنك وقومك ، فيقول : إني أمنعكم من كلِّ أحد ، إلا من بني حمدان ، فإني لا أمنعكم منهم .

وأراد أن الروم إذا تحصنوا به ، لم يقدر أحد أن يصل إليهم إلا أنت وقومك .

٢٦- الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَيْضَ صَارِمٍ ذِمَمَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوَى التِّيْجَانِ

يقال : أخفرتهم<sup>(١)</sup> : إذا نقضت عهده ، وهذا صفة بني حمدان .  
يقول : إن دروع الملوك أعطتهم ذمةً أنها تمنعهم ، فهم يخفرون بسيفهم تلك المهود والذمم ، ويهتكون بسيفهم دروعهم . وذووا التيجان : هم الملوك .

٢٧- مُتَّصِعِلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ

الصَّطْلُوكِ : الفقير ، والمتصعلك<sup>(٢)</sup> : من يتكلف ذلك .  
يقول : هم يتخلقون بأخلاق الصعاليك<sup>(٣)</sup> ، ويتطامنون مع ملكهم العظيم ، وهم متواضعون<sup>(٤)</sup> مع علو قدرهم وعظم شأنهم .

٢٨- يَتَّقِيلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلِ الظُّلَمِ وَرِبْقَةِ السَّرْحَانِ

روى ابن جني : « يَتَّقِيلُونَ » وحمله على معنى قولهم : فلان يتقبل<sup>(٥)</sup> أباه :

(١) خفزه : أجاره وحماه فهو خافر وخفير ، وأخفزه : جعل له خفيراً ومن معانها أيضاً : أخفزه : نقض عهده وغدر به . التاج « خفر » . (٢) ق : « المتصعلق » .  
(٣) يريد لكثرة غزواتهم لا يبقى معهم مال ، بل كل ما يغمونه يخرجونه . التبيان .  
(٤) يريد أنهم يتواضعون مع عظم شأنهم والتواضع بحمد عليه من محله مرتفع . تفسير أبيات المعاني .  
(٥) ع : « يتقبله » .

أنى يتشبه به.. قال : ومعناه أن كل واحد منهم يتشبهه بأب كرمه ، وريثه كما يتبع  
الفرس ظلّه ، ويسبق إلى المجده والكرم ، كالفرس المطهم الذي إذا رأى الظلم<sup>(١)</sup>  
أهلكه ، وإذا رأى الذئب<sup>(٢)</sup> شناه ..

قال : ويجوز أن يكون « ويتقبلون » من القائلة ، بمعنى : يتقبلون في ظل كل  
فرس مطهم ، فوافق في المعنى رواية سائر الناس<sup>(٣)</sup>

وروى غيره<sup>(٤)</sup> « يتقبّلون » من القية ، والمعنى أنهم يستظلون في المهاجر بظلال  
خيوطهم كما يفعل الضعاليك ، ولا يداخون الخيام كما يفعل المتحصرون ..  
وقوله : « أجل الظلم » : صفة المطهم ، أنى أنه إذا عدا خلف الظلم أدركه  
أجله الذي لا خلاص له منه .. وإذا عدا خلف سرحان لحقه ، فكأنه قيده ، وهذا  
من قول امرئ القيس ..

بمنجرد قيله الأوبد هيكل<sup>(٥)</sup>

وقيل : يمدحهم بالفروسية والنبات على الخيل فيقول : هم لا يفارقون ظهورها  
بل يلازمونها ملازمة الظلال [ ٢٨٢ - ب ] ويتقبلون بيننا وشمالاً كما تنقلب  
الظلال ..

٢٩- خَضَعْتَ لِمُنْضَلِكِ الْمَنَاصِلُ عَتَوَةٌ وَأَذَلَّ دِينُكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ

العتوة : القهورة

(١) الظلم : ذكر النعام (٢٠) ق : « الذئب » ساقطة

(٣) وهذه رواية المعري في تفسير أبيات المعاني إذ قال : لما وصفهم بالتصعلك عرض بأن الملوك  
يتقبلون عن الهجرة في القصور والمنازل الباردة ، وأن هؤلاء القوم يتقبلون أن يكونون وقت الهجرة في ظلال  
الخيل .

(٤) ق : « غيره » ساقطة

(٥) شرح ديوان امرئ القيس ١٥٣ وهذا عجز بيت له صدره :

وقد أغتدى والطير في وكناتها  
شرح المعلقات السبع للروزني ٣٢ وحامدة ابن الشجري ٢٣١ وديوان المعاني ١٠٩/٢ والمستطرف  
١٠٤/٢ وزهر الآداب ١٠/١ والواحدى ٥٩٧ والبيان ٢٠٦/٣

يقول : سيفك قهر كل سيف ، فانقادت اليه السيوف قهراً ، ودينك ذل سنائر الأفيان وقهرها .

٣٣٠- وَعَلَى الدَّرُوبِ وَفِي الرَّجُوعِ غَضَاضَةٌ  
وَالسَّيْرِ مُمْتَنَعٌ مِنَ الإِمْكَانِ

الدَّرُوبِ : جناب الروم ، وطريقها . وَالغَضَاضَةُ : الذل والقهر . والتقدير (١)  
وعلى الدَّرُوبِ غَضَاضَةٌ ، وفي الرجوع غَضَاضَةٌ .

وقيل : « على » متعلق بالفعل الذي بعده وهو « نظروا » (٢) أي نظروا على الدروب إلى خيلك .

يقول : قهرتهم في حالة صعبة على المسلمين ، وذلك حيث لم يمكنهم اللقاه على الدروب ، ولا الرجوع عنها ، وكان السير ممنوعاً فدخلت عليك الغضاضة لذلك .

٣٣١- وَالطَّرِيقُ ضَيْقَةٌ الْمَسَالِكِ بِأَلْقَانَا ، وَالْكَفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الإِيمَانِ

يقول : إن الطريق كلنت فقد ضاقت بومح الروم ، وكان الكفر مجتمعاً على الإيمان في تلك الحال ، فأذلت الكفر ونصرت الإسلام .

٣٣٢- نَظَرُوا إِلَى زُبُرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا يَبْصَعُونَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعِقبَانِ

يقول : نظر الروم (٣) إلى قطع الحديد على الخيل (٤) ، فكان هذه القطع

(١) : ق . شو . : « والقهر والتقدير » . ساقط . وترك مكانه أبيض .

(٢) : قال المعري في تفسير أبيات المعاني : « وعلى الدروب » ابتداء كلام . لم يتم الا بقوله : « نظروا » إلى آخر البيت . وليس في شعر أبي الطيب من هذا الجنس شيء . لأنه علق أول كلمة في البيت بآخر كلمة في البيت الثالث .

(٣) : ق . شو . : « نظروا الروم » .

(٤) : زُبُرِ الحديد : قطعه . شبه الدرلحين بزبر الحديد . وشبه خيلهم بالعقبان فكانها تعمل الزبر على المناكب . هذا ما ذكره تفسير أبيات المعاني عن المعري . ولكن الواحدي يقول : ويجوز أن يريد بزبر الحديد السيوف . وبصعدت : صمورها في الهواء برفع الأبطال إياها للضرب .

عليها ، بين مناكب العقبان <sup>(١)</sup> .

شبه الخيل بالعقبان في سرعتها ، والدروع التي على الفرسان والبيض وغيرها  
كانها علت العقبان وصعدت بين مناكبا .

٣٣- وفوارس يحيى الحمام نفوسها فكانتها ليست من الحيوان

يقول : نظروا إلى فوارس يعدون الموت <sup>(٢)</sup> في الحرب حياة ؛ لبقاء الذئب <sup>(٣)</sup> ،  
حتى كانتهم ليسوا من الحيوان ، لأن الحيوان إذا مات يُنسى .

٣٤- مازلت تضربهم دراكًا في اللرى ضربًا كأن السيف فيه اثنان

روى : « في اللرى » أى رعوس القوم ، أورهوس الجبال . وروى : « في  
الوغى » وهى الحرب . دراكًا : أى تباعًا .

يقول : مازلت تضربهم ضربًا فى إثر ضرب ، متواليًا من دون أن يتخللها ،  
فكانت تضربهم بسيفين .

وقيل : مازلت تضربهم ضربة تعمل عمل ضربتين . يعنى : كأن السيف الواحد  
سيفان ، والهاء فى « فيه » راجع إلى الضرب .

٣٥- خصَّ الجماجم والوجوه كأنما جاءت إليك جسومهم بأمان

خصَّ السيفُ ، أو الضربُ رؤوسهم ووجوههم دون أجسامهم ، حتى كأنك  
أعطيت أجسامهم أمانك ألا تمسها بضرب .

٣٦- فرموا بما يرمون عنه وأدبروا يطئون كل حنية مرنان

روى « يطئون » من الوطاء بالرجل <sup>(٤)</sup> ، وروى : « يطؤون » من طويته .

(١) العقبان : جمع عقاب وهو من سباع الطير يقع على الذكر والأنثى وتمييزه باسم الإشارة . حياة  
الحيوان . (٢) ع : « الموت » ساقطة .

(٣) وهو من قوله تعالى : ( ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ) .

(٤) وطنى الشيء بطؤه وطئًا : داسه . وهى المرادة هنا .

والْحَيَّةُ : القوس . والمِرْنَانُ : الكثير الرنة . وما يرمون عنه : هو القسي التي كانوا يرمون عنها .

يقول : رموا قسيهم وانهموا يطئون قسيهم المطوية<sup>(١)</sup> عند الرمي [٢٨٣-١] .

٣٧- يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلًا بِمَهْنَدٍ وَمُتَّقِفٍ وَسِنَانٍ

قيل : أراد بالمطر : المطر الحقيقي . والمعنى : أصابهم المطر التازل من السحاب ، مفصلاً بالسيوف والرماح ، كما يفصل العقد بالدرّ والذهب .  
يعنى : كما هزمهم السلاح هزمهم أيضاً المطر .

وقال ابن جنى : أراد بالسحاب : جيش سيف الدولة . شبهه بالسحاب لكثافته ، ولما جعله سحاباً جعل مطره الرماح والسيوف .

٣٨- حُرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ آمَالُهُ مَنْ عَادَ بِالْحِرْمَانِ

يقول : حُرِمُوا ما كانوا يؤملونه من الظفر بك ، وانهموا ، فن كان منهم محروماً من أمله الأول أدرك أمله الثاني ، من العود إلى أهله ، والسلامة من القتل والأسر ، وهذا مثل قولهم : « مَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَبَّحَ »<sup>(٢)</sup> .

٣٩- وَإِذَا الرَّمَاحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ نَائِرٍ شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ<sup>(٣)</sup>

يقول : إنهم جاءوا يطلبون بثأر من قتل منهم ، فلما وقعت الرماح في قلوبهم اشتغلوا بأنفسهم ونسوا إخوانهم الذين يطلبون ثأرهم . وهذا من قول الله تعالى

(١) ع : « المصونة » . (٢) مجمع الأمثال رقم ٤٠٠٩ .

(٣) قال ابن القطاع : هذا البيت من معانيه الغامضة ، وذلك أنه في مدح سيف الدولة وظهره هجاء محض ، لأنه يقول : شغلت سيف الدولة مهجته عن إخوانه ، وهذا غاية الهجو ، لأن العرب مدحت الرئيس بقتاله عن أصحابه . وبذله مهجته دونهم ! التبيان ١٨٣/٤ .

وذلك لأنه أعاد الضمير على سيف الدولة ! ولو أعاده إلى الروم كما فعل شارحنا والواحدى لتغير المعنى إلى ما قاله شيخنا

(رَلِكُلْ أَمْرِي مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) (١)

٤٠- هِيَهَاتَا! عَلِقَ عَنِ الْعِوَادِ قَوَاضِبُ  
كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَانِي

العِوَادُ: الرجوع، وهو مصدر عاودَ يعاودُ معاودةً وِعَوَادًا وهي هاهنا من: عَاوَدَ (٢). وروى مكانه: «الرجوع» والعاقِبُ: الأسير.  
المعنى كما قال: «وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ أَمَالَهُ مِنْ عَدَدِ بِالْحَرَمِانِ» (٣) فقال: مداً بعد عليهم الرجوع! وقد عاقهم عن [ذلك] سيوفك التي كثرت القتل فيهم، فكان من قتل منهم أكثر ممن أسير.

٤١- وَمَهْدَبُ أَمْرِ الْمَنَابِلِ فِيهِمْ فَاطَعَنُهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ

ومهدبٌ: هو سيف الدولة، عطف على «قواضب».  
يقول: منعهم عن الرجوع إلى ديارهم رجل مهدبٌ صفى من كل عيب، أمر الموت بقبض أرواحهم فطاعه الموت في طاعة الله تعالى؛ لأن قتلهم طاعة، وفيه رضى الله تعالى.

٤٢- قَدْ سَوَدَتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شِعُورَهُمْ  
فَكَانَتْ فِيهِ مَسِيفَةُ الْغُرَبَانِ

الماء في «فيه» للشجر. والمسيفة: الدائبة من الأرض.  
يقول: إن شعورهم سَوَدَتْ أشجار الجبال، لأنها متعلقة بها، فكان عمومها الأشجار، غزبانٌ دائبةٌ من الأرض، واقفة على الأشجار.

٤٣- وَحَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيجُ الْفَانِي  
فَكَانَتْ النَّارُجُ فِي الْأَغْصَانِ

(١) سورة: عبس، ٣٧/٨٠.

(٢) قنط: «واحد» ع: «وعدة». والمطبخ: رجع اليه بعد الانصراف عنه.

(٣) أي: رجع عزوفاً من الأخذ بالنار. راجع البيت ٣٨.



يقول : جرى دموعهم على الأوراق ، فتمرت به (١) ، فأشبهه الدم عليه ،  
التاريخ (٢) على الأغصان ..

والمعنى : أن الشعور تعلقت بالشجر فأشبهت الغريبان على الأشجار ، والدماء (٣)  
تظايرت فخفضت ورق الأغصان (٤) .

٤٤- إِنْ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ  
كَقُلُوبِهِمْ إِذَا تَلَقَّى الْجَمْعَانِ

يقول : إن السيوف ، إنما تصل إذا كانت مع الشجعان الذين قلوبهم في المضاء  
كقلوب هذه السيوف عند اجتماع الجيشين .

٤٥- تَلَقَّى الْحُصَامَ عَلَى جَرَاءِ حَدِّهِ مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ

[ ٢٨٣ - ب ] التاء : للخطاب ، ومعناه : تلقى أيها السامع السيف القاطع مع  
جرأته في الحد ، غير عامل ، إذا كان في يدي الجبان ، حتى كأنه جبان مثله .  
وقيل : التاء ضمير السيوف .

يعنى : أن السيوف التي في أيدي (٥) أصحاب سيف الدولة ، الذين قلوبهم  
كقلوبها ، تلقى سيوف الروم - مع جراءة (٦) حدها - غير قاطعة ، فكأنها جبان مثل  
أصحابها الخاملين لها ، ويحين السيوف : قلة المضاء (٧) .

٤٦- رَفَعَتْ بِكَ الْعُوبُ الْمِمْلُوكِ وَصَيَّرَتْ  
قِصَمَ الْمَلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيْرَانِ

(١) ع : « فتمرت به » وثم الشئ : نضح وكمل اللسان .

(٢) التاريخ : فارسي معرب نازك .

(٣) ع : « وأنها » مكان « والدماء » .

(٤) أي : فصار لحرته كأنه التاريخ على الأغصان .

(٥) ع : « يدي » .

(٦) ع : « حرارة » .

(٧) ع : « شوره » الغناء .

العِمَاد : عماد البيت ، ويعبر به عن الشرف ؛ لأن الرَّجُل إذا كان شريفًا ، كان عماد بيته ربيعًا . ومنه يقال في المدح : هو رفيع العماد ، أى شريف ، كثير الرماد .  
والقمة : جمع قمة ، وهى وسط الرأس <sup>(١)</sup> .  
يقول : إن العرب تشرفت بك ، وقتلت الملوك ، فجعلوا هامهم أئافىً  
لقدورهم .

٤٧- أنسابُ فخرهمُ إليكَ وإنمأ أنسابُ أصلهمُ إلى عدنانِ

عدنان : أبو العرب كلها .

يقول : العرب تتسبب إليك من حيث الفخر ، وتتسبب إلى عدنان من جهة النسب ، فكما أن عدنان أصل نسبيها ، فإنك أصل فخرها وشرفها .

٤٨- يا من يُقتلُ من أرادَ بسيفه أصبحَ من قتلاكِ بالإحسانِ

يقول : أنت نعم الناس بالقتل ، فقتل الأعداء بسيفك ، والأولياء بإحسانك ؛ من حيث الاستعباد ، وأنا من جملة قتلى إحسانك .

٤٩- فإذا رأيتك حارَ دونك ناظري وإذا مدحتك حارَ فيك لسانى

يقول : إذا رأيتك تحير ناظري دونك ، فلا يمكننى أن أنظر إليك ملء عيني ؛ لهيتك <sup>(٢)</sup> ، وكثرة ما ترك ، وإذا أردت مدحك حار في وشفك لسانى ، وعجز عن استيفاء مدحك <sup>(٣)</sup> عبارتى وبيانى .

(١) قَمَمُ النجم : توسط السماء ، فتراه على قمة الرأس . اللسان . وقال صاحب التبيان القمة : أعلى الرأس وقال : وقمة كل شيء أعلاه .

(٢) ق : « أن أنظر إليك على لهيتك » .

(٣) ع : « مدحك » ساقطة

( ٢٣٦ )

وتُحَدِّثُ بحضرة سيف الدولة : أن البطريق<sup>(١)</sup> أقسم عند ملكه أن يعارض سيف الدولة في اللرب ، ويجهد في لقائه ، وسأله إنجاده بطارقه وعُدده<sup>(٢)</sup> ، فخبب الله ظنه وأتمس جدّه .  
فقال أبو الطيب وأنشده إياها بجلب سنة خمس وأربعين وثلاث مئة<sup>(٣)</sup> . وهي آخر قصيدة قالها عند سيف الدولة .

قال ابن جني : قلت لأبي الطيب وقت قراءة هذه القصيدة عليه : إنه ليس في جميع شعرك أعلى كلاماً من هذه القصيدة ، فأعترف بذلك وقال : كانت وداعاً<sup>(٤)</sup> .

١ - عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدَمٌ  
مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ؟

يقول : عاقبة اليمين على عاقبة الحرب ندامة ؛ لأنه إذا حلف على لقاء من لا يقاومه انهزم ، وكان انهزامة أشنع ، والملامة فيه أوقع ، فيكون عاقبة اليمين الحنث واللوم ، وعاقبة الحرب الانهزام ، وهذا أشد من الانهزام بلا يمين ، والقسم لا يزيد شجاعة الإنسان إذا لم يكن في نفسه شجاعة ، يمكنه بها مقاومة خصمه .  
و « على » في قوله : « على عُقْبَى الْوَعَى » متعلق بلفظ « اليمين » [ ٢٨٤ - ١ ] .

( ١ ) البطريق بلغة الروم هو القائد انظر شرح البيت رقم ٧ . وفي القاموس : « القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف » .

( ٢ ) ع : ومقدمة الديوان « ففعل » بدل « وعدده »

( ٣ ) تنهى مقدمة الديوان عند « ثلاث مئة » .

( ٤ ) الواحدى ٥٩٩ : « وقال أيضاً بمدحه ويذكر كذب البطريق في يمينه ( برأس الملك ) : أنه يعارض سيف الدولة في اللرب سنة ٣٤٥ » . التبيان ٤ / ١٥ : « وقال بمدحه سنة خمس وأربعين وثلاث مئة » وهي آخر قصيدة قالها بحضرة سيف الدولة الأمير . الديوان ٤١٦ قريب من المقدمة المذكورة .  
العرف الطيب ٤٤٤ .

٢٢- وَوَفَى الْيَمِينِ طَلَى مَا أَنْتَ مَوَاعِدُهُ مَا ذَلَّ أَنْكَ فِي الْمِيْعَادِ مَتَّهِمٌ

يقول البطريق: «إن» (١) يمينك يدل على تهمتك في نفسك، فيما تعده من الإقدام، «فلو كنت تصدق في وعداك لم تحتج إلى اليمين الزرع البهتة».

٢٣- أَلَى الْفَتَى ابْنِ شَمْشَقِيٍّ فَأَحْنَتْهُ فَتَى مِنَ الضَّرْبِ نَسَى عِنْدَهُ الْكَلِمَ

للکلم : جمع کلمة .

يقول: حلف ابن شمشق (٢) على الإقدام على سيف الدولة، فأحنته سيف الدولة، وحال بينه وبين مراده، بضرب ينسى عنده الأيمان، فأحضره بسيفه نسي يمينه وفر من بين يديه.

٢٤- وَوَفَاعِلٌ مَا اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلْفٍ عَلَى الْفِعَالِ، حَضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرَمِ

«وفاعل»: عطف على «فتى».

يقول: أحنته فاعل يفعل كل ما اشتهاه، لا يحتاج فيه إلى اليمين، بل يغنيه عن اليمين حضور ذلك الفعل الذي أراهه، ويغنيه عنها أيضاً كرمه ومضاء عزمه، فهو إذا هم بئامر أمضاه.

٢٥- كَلَّ السَّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا بِمَسْنَاهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامِ

السَّامِ : الملال .

يقول: كَلَّ السَّيُوفِ إِذَا طَالَ عَلَيْهَا الضَّرْبُ تَكَلُّهُ وَتَعَجُّزُ عَنِ الْقَطْعِ، إِلَّا سَيْفَ الدَّوْلَةِ فَإِنَّهُ لَا يَكَلُّ.

(١) ع: «إن» مهمله فلم تذكر.

(٢) هذا هو اسم البطريق الذي أقسم ليلقين سيف الدولة.

٦- لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمِلَهُ  
تَحَمَّلَتْهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهَيْمُ

قال ابن جنى : اختار أبو الطَّيِّبِ في « تَحَمَّلَهُ » الرِّفْعَ لِأَنَّهُ [فعل] [الحال] <sup>(١)</sup> ،  
والنَّصْبُ جَائِزٌ عَلَى مَعْنَى إِلَى أَنْ [لَا تَحْمِلَهُ] .  
يقول : لَوْ كَلَّتْ خَيْلُهُ وَعَجَزَتْ عَنْ حَمَلِهِ إِلَى أَعْدَائِهِ لَكَانَتْ هَيْمَهُ وَصَحَّةُ  
عَزَائِمِهِ تَحْمِلُهُ إِلَيْهِمْ لِيُحَارِبَهُمْ .

٧- أَيْنَ الْبَطَارِقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا  
بِمَقْرِقِ الْمَلِكِ وَالزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا

البطارق ، والبطاريق : جمع بطريق ، وهو القائد للروم . والزعم : أكثر  
ما يستعمل في القول من غير علم .  
يقول : أَيْنَ عِيْنِ قَوَادِ الْمَلِكِ حِينَ حَلَفُوا بِرَأْسِهِ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ يَشْتَبُونَ لِسِيفِ  
الدَّوْلَةِ ؟ !

٨- وَوَلَّى صَوَارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمْ قَهْنُ أَلْسِنَتِهَا أَقْوَاهَا الْقِصَمُ

فاعل « وَوَلَّى » ضمير سيف الدولة ومعناه <sup>(٢)</sup> : فَوْضَ إِلَيْهِ . وصوارمه :  
مفعوله <sup>(٣)</sup> الأول وإكذاب : المفعول الثاني .

يقول : « فَوْضَ إِلَى سَيْفِهِ تَكْذِيبَ قَوْلِ الْبَطَارِقِ ، فَالسَّيْفُ بِمَنْزِلَةِ الْأَفْوَاهِ ،  
فَكَأَنَّهَا تَكَلَّمَتْ فِي رِجْسِهِمْ فَكَلَّتْ لِسَانُهَا : كَذِبُهُمْ فِي يَمِينِكُمْ . وَوَجْهَ التَّشْبِيهِ : أَنْ  
السَّيْفَ تَتَقَلَّبُ فِيهَا فَيُسْمَعُ عِنْدَ وَقْعِهَا فِي الْعِظَامِ مَا يُعْلَمُ مِنْهُ كَذِبُهُمْ ، فَيَنْبَغِ ذَلِكَ

(١) ع ، ق ، ش : « لأنه للحال » . وما بين العطفات تكلمة عن الرواية التي في الواحدى عن ابن

جنى وفي هامش الديوان عن النسخة البغدادية ، والمراد : من روى « تحمله » رفعا ، وهو المشهور والاختار ،

أراد أفضل للحال أى حتى هى غير محتملة ، ومن نصب أراذ : إلى الأتحمله .

سنة ١٥٧ (٢٤٠) ، ش : « وهو مطلق » . في نسخة أخرى : « وهو مطلق » .

(٣) « وقى » والشو : « مضمول » . « ع » : « مضمول » . « ك » : « كذا » . « ل » : « لى » . « ه » : « هما »

عن <sup>(١)</sup> قوله لهم : كذبتهم .

٩- نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٌ فِي جَمَاجِمِهِمْ عَنْهُ بِمَا جَهَلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا

يقول : هذه السيوف تنطق في جماجمهم ، وتخبرهم عن سيف الدولة ما علموا من أحواله ، وما جهلوا من أخباره .

١٠- الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوِّدَةً مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ أَهْلِهَا إِرْمٌ

المحفاة <sup>(٢)</sup> : التي أحفاها الركنض ، يقال : حفى الفرس : إذا رق حافره ، وأحفاه فارسه . و« وبار » <sup>(٣)</sup> من مدائن قوم عاد ، خربت ، وهي بين اليمن وعمان <sup>(٤)</sup> ، والعرب تزعم أنها من مساكن الجن . وإرم : قوم عاد .

يقول : إن سيف الدولة هو الذي يرجع الخيل من الغزو ، وقد أحفاها [ ٢٨٤ - ب ] طول السير ، حتى نزل فارسها عنها ، فقادها رفقا بها ، بعد ما خرب أرض العدو ، وأهلك ، أهلها فترك تلك الأرض خراباً مثل وبار ، وأهلها هلكت مثل إرم <sup>(٥)</sup>

١١- كَتَلٌ بِطَرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا بِأَنَّ دَارَكَ قَسْرُونَ وَالْأَجْمُ

قَسْرُونَ <sup>(٦)</sup> : بفتح النون الأولى . قال ابن جني : وكان المتنبي يكسرها .

(١) ع : « ذكر منك » مكان « ذلك عن » (٢) ق ، شو : « الحفاة » .

(٣) قال ابن جني : هي مبنية على الكسر مثل حذام وقطام ، وربما أعربوها ولم يصرّفوها .  
الواحدى .

(٤) قال ياقوت : وبار بوزن قطام : أرض واسعة بين الشحر إلى صنعاء زهاء ثلاث مئة فرسخ في مثلها . قيل كانت من محال عاد بين رمال بيرين واليمن . فلما هلكت عاد ورث الله ديارهم الجن ! فلا يتقاربها أحد من الناس . معجم البلدان .

(٥) لا يريد أن « وبار » أهلها « إرم » بل يريد : أن الديار التي رد عنها خيله كانت كويار خراباً ، وأهلها كإرم هلاكاً . المرعى في تفسير أبيات المعاني والواحدى .

(٦) قسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة كانت عامرة فلما غلب الروم على حلب سنة ٣٥١ خاف أهلها ورحلوا عنها وتفرقوا في البلاد ولم يبق منها إلا خان تنزله القوافل . ياقوت .

والأَجْمُ<sup>(١)</sup> : موضع . وتلّ بطريق : مدينة خربها سيف الدولة<sup>(٢)</sup> .  
يقول : إنه يجزّب أرض العدو ويهلك أهلها كما خرب تلّ بطريق<sup>(٣)</sup> التي اغتر  
أهلها ببعلك عنهم وأنتك في قَسْرين<sup>(٤)</sup> ، فقد رأوا أنك لا تقدر على أن تصل  
إليهم ، فقصدتهم وخربت بلادهم .

١٢- وَظَنَّهُمْ أَنْكَ الْمِصْبَاحُ فِي حَلْبٍ إِذَا قَصَدْتَ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلْمُ  
وَوظَنَّهُمْ : عطف على قوله : « بَانَ دَارَكَ » .

يقول : اغتروا أيضًا بظنهم أنك لا تقدر أن تفارق حلب ؛ خوفًا من أن  
تضطرب وتستولى عليها الأعداء ، فلا يمكنك العود إليها ، فشبهه<sup>(٥)</sup> فيها بالمصباح  
لأنه ينقضي عنها ظلم الفتنة ، كما ينقضي المصباح ظلمة<sup>(٦)</sup> الليل .

١٣- وَالشَّمْسَ يَعْزُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهْلُوا وَالْمَوْتَ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهَمُوا

يقول : جهلوا حيث شبهوك بالمصباح ، ولم يعلموا أنك كالشمس ، يعم نورها  
الأرض وتضيء الدنيا وهي بعيدة ، وكذلك أنت تسوس جميع ممالكك وتدبر  
أحوال الناس وإن كنت بعيدًا عنهم ، وكذلك أنت كالموت لا كالمصباح ، فغلطوا  
في تشبيكك بالمصباح ، ولم يعلموا أنك كالموت لا يمتنع منك أحد ولا يبعد عليك  
متناوله .

١٤- فَلَمْ تُتِمَّ سُورُجٌ فَتَحَ نَاطِرَهَا إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنِيهِ مُزْدَحِمٌ

(١) موضع بالشام قرب حلب . ياقوت « أجم » .

(٢) كانت بأرض الروم في الثغور . ياقوت .

(٣) ق : « كل بطريق » تحريف .

(٤) ع : « قسرون » .

(٥) ع : « لشبهه » .

(٦) ع : « ظلم » .

سُرُوجٌ : مدينة (١) ، والماء في «ناظرها» تعود إلى سُرُوج . وفي «جفنيته» للناظر .

يقول : كانوا يغتزون بيملك منهم فجئت إليهم أسرع من فتح سُرُوج عينا ، حتى ازدحم جيشك في عينا .

وقيل : أراد بازدحام الجيش في جفني الناظر عبارة عن امتلائها بالغيار المرتفع من أرجل الخيل .

وقيل : معناه لم تصبح سُرُوج إلا وخيلك مزدحمة عليها ، فجعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظر من النوم .

١٥- وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانًا وَبَقَعَتِهَا وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أحيانًا وتَلْتَمِسُ

النَّقْعُ : الغبار . وحرَّان : مدينة بالشام (٢) . والبُقْعَةُ : بضم الباء (٣) ، أرض يخالف لونها لونه ما حولها .

وذكر أبو العلاء المعري : أنه بفتح الباء وهكذا يروى قال : وهو موضع يقال له بقعة حرَّان (٤) ، وهذا أحسن لأنه لو لم يرد مكانًا مخصوصًا لم يكن لذكرها فائدة ، لأن النَّقْعَ إذا أخذ حرَّان فقد أخذ بقعتها [ وإن لم تذكر ] .

يقول : جئت إلى سُرُوج وعمَّ غبارُ خيلك حرَّان وسترها ، وكانت الشمس تارة تظهر ، حين انحسر عنها الغبار ، وتارة تستر ، حين تكاثف الغبار .

١٦- سَحَبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمَسِّكَةً وَمَا بِهَا الْبِخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا (٥) نِقْمٌ

حِصْنِ الرَّانِ : من أعمال سيف الدولة .

(١) قال صاحب التبيان سروج : موضع بالقرب من الفرات وهو من أول الشام ، وقال ياقوت : بلدة قريبة من حران من ديار مصر ، وهذا لا يبعد عن المعنى الأول .

(٢) على بعد من سروج . الواحدى .

(٣) هذه رواية ابن جنى وجاعة وقال : هي المكان الواسع من الأرض . التبيان .

(٤) والرواية التي يرويها الواحدى . وقال أبو العلاء المعري : بقعتها بفتح الباء : مكان كالبطحاء

يعرف بقعة حران

(٥) ع : «إلا أنها» .



يقول: كانت خيلك غزيرة بحسن الواثق كالسحاب، لأنها كانت تمطر الأمم والملاك، غير أنها كانت ممسكة عن الأمطار، وليس الإنمساك عن بخار، ولكن ما فيها كانت نقماً وحقوبات، فلم تصبها على حصن الران؛ لأنها لم ترد هلاكها وهلاك أهلها.

١٧- جيشٌ كأنك في أرضٍ تطولُها فالأرضُ للأمم والجيشُ للأمم<sup>(١)</sup>  
الأمم<sup>(٢)</sup>: القصد، والقرب. و«تطولُها»: فعل الأرض، والهاء: للجيش.

يقول: إن الجيشَ جيشٌ ممتد متباعد الأطراف، يسير في أرضٍ كذلك، فالأرض تطاول الجيش وتباريه في الطول، فلا الأرض متقاربة الطول، ولا الجيش، بل كلاهما طويل ممتد.

١٨- إذا مضى علمٌ منها بدأ علمٌ وإن مضى علمٌ منه بدأ علمٌ

«منها» يعود إلى الأرض. والعلمان: كل واحد منهما الجبل. والهاء في «منه» تعود إلى الجيش<sup>(٤)</sup>. والعلمان<sup>(٥)</sup>: كل واحد منهما<sup>(٦)</sup> العلم المعروف: الذي هو الرأية.

يقول: إذا غاب جبلٌ من هذه الأرض بدأ جبلٌ آخر، وإذا مضت رأيةٌ من جيشك بدأت رأيةٌ أخرى<sup>(٧)</sup>.

(١) ع: «فالجيش لا أمم والأرض لا الأمم».

(٢) قال المعري في تفسير أبيات المعاني: فكلاهما غير أمم. والأمم: الشيء. بين الشين. يقال: دار بين فلان أمم أي بين القريب والبعيد.

(٣) ق: شو: «إذا مضى».

(٤) ع: «الهاء في منه للجيش».

(٥) المراد بالعلمان في الشطر الأول كل واحد منهما جبل، والعلمان في الشطر الثاني: كل واحد منهما رأية، وكلاهما من العلامة لأنه مؤه إلى العلم بالشيء.

(٦) ع: «كل واحد منهما» ساقطة. (٧) ع: «رأية كناية أخرى».

١٩- وَشَرِبْتُ أَحْمَتَ الشُّعْرَى شَكَائِمَهَا وَوَسَمْتَهَا<sup>(١)</sup> عَلَى آنَافِهَا الْحَكْمُ<sup>(٢)</sup>

الشَّرْبُ : جمع الشَّارِبِ ، وهو الفرس الضَّامِر . وقوله : « أَحْمَتِ الشُّعْرَى شَكَائِمَهَا » إنما قال ذلك ؛ لأن طُلُوعَ الشُّعْرَى<sup>(٣)</sup> يكون في شِدَّةِ الحَرِّ ، فأُضَافَ الفعل إليها . والشكيمة : رأس<sup>(٤)</sup> اللِّجَامِ . وقوله : « فَوَسَمْتَهَا » . من السِّمَةِ التي هي الكي . والحكمُ : جمع حَكْمَةٍ [ وهي ما على أنف ] الدابة .  
يقول عطفًا على ما قبله : وظهرت خيل ضامرة وقد أحمت شدة الحر شكائِمَهَا ، حتى صارت كالمكاوي ، فوسمت أنوفَهَا .

٢٠- حَتَّى وَرَدْنَا بِسَمْنِينَ بُحَيْرَتَهَا تَنَشُّ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّجْمُ

تَنَشُّ : من النَشِيشِ ، وهو صوت القلبي ، وصوت الحديد المحمي ، إذا أُلْقِيَ<sup>(٥)</sup> في الماء . وفاعل تنش : اللجم .  
يقول : وردت خيلك بحيرة سمنين<sup>(٦)</sup> ، وقد حميت شكائِمَهَا من شِدَّةِ الحَرِّ ، فلما شربت الماء ، جعلت<sup>(٧)</sup> لجمها تَنَشُّ في الماء نشيش الحديد المحمي إذا أُلْقِيَ في الماء .

٢١- وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هَتْرِيطَ جَائِلَةً تَرَعَى الطُّبَا فِي خَصِيبِ نَبْتِهِ اللَّمَمُ

فاعل « تَرَعَى » ضمير الخيل : أي أنهار راعية السُّيُوفِ ، مسيِّبة لها في المرعى<sup>(٨)</sup> .

(١) ع : « فوسمتها » و « الحلم » بدل : « الحكم » .

(٢) الشُّعْرَى : نجم يطلع في فصل الصيف وفيه يكون شدة الحر .

(٣) ق : « فارس » . (٤) ق : « لقلبي » .

(٥) سمنين : بضم السين ، وكثيرا ما يروى بالفتح ، ونون مكسورة وآخره نون أخرى : بلد من شعور

الروم . معجم البلدان .

(٦) ع : « جعل » .

(٧) ع : « مبنية لها في الرعى » تحريف .

يقول : أصبحت الخيل جائلة في قرى هزريط <sup>(١)</sup> ، تُغير وتقتل ، وأرسلت السيوفَ ترعى في منبت خصيب ، وهي الرؤوس : خصيبة بالشعور .  
وقيل : إن فاعل « ترعى » « الظبا » <sup>(٢)</sup> أى كانت الظبا ترعى في رعوسهم الخصيبة من الشعور .

٢٢- فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصْرٌ تَحْتَ التُّرَابِ وَلَا بَازًا لَهُ قَدَمٌ  
الْخُلْدُ : فَاةٌ عَمِيَاءُ <sup>(٣)</sup> « فما تركن » : أى الغارة والسيوف . و « بها » أى بقرى هزريط .

يقول : لم تترك الخيلُ والسيوفُ بقرى هزريط شيخًا متواريا من الأعداء منجحرا <sup>(٤)</sup> كالخلد في بطن الأرض إلا أنه ذو بصر ، ولا شابا خفيفًا توغل <sup>(٥)</sup> في الجبال وتحصن بها كالباز ، إلا أن [ ٢٨٥ - ب ] طيرانه بقدم .  
شبه المتوارين في البرارى بخلد ذى بصر ، والمتحصنين <sup>(٦)</sup> بالجبال بباز ذى قدم ، إزاله للتوهم أنه خلدٌ حقيقى ، أو بازٌ حقيقى ، وبيانا أنه قصد به التشبيه والاستعارة <sup>(٧)</sup> .

٢٣- وَلَا هَزِيرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِيدٌ وَلَا مَهَاءَ لَهَا مِنْ شِبْهَهَا حَشْمٌ  
اللِّبْدُ : جمع لبدة الأسد ، وهى ما تلبد على كتفه من وبره . والمهاة : البقرة

- (١) هزريط : بالكسر فالسكون . ثغر من ثغور بالروم .  
(٢) الظبا : جمع ظبة ، وهى ظبة السيف . أى حده .  
(٢) لا يدرك إلا بالشَّم ، ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة السمع فيدرك الوطء الحق من مسافة بعيدة ، فإذا أحس بذلك جعل يحفر فى الأرض . الدميرى .  
(٤) فى النسخ « متحجرا » والتصويب من الواضح ٧٣ .  
(٥) قى : « توفل » . ع : « توفل » . (٦) ع : من « المتوارين .. المتحصنين » . ساقط  
(٧) عبارة المعرى فى تفسير أبيات المعانى : ما تركن فى هذه الناحية خلدا أى رجلا قد دخل فى مغارة كما يدخل الخلد فى الأرض ، إلا أن هذا الخلد يبصر ، وهو يشابه الخلد فى اختفائه ويخالفه فى نظره ، ولا باز له قدم ، يعنى رجلا مثل الباز يكون فى أعلى الجبال إلا أنه له قدم .

للوحشية . والحشم : حلشية الرجل .

يقول : ما تركت بها شجاعاً أيضاً مثل الأسد ، عليه - مكان لبدته - درع ،  
ولا امرأة كالمهاة . ولها من أمثالها خدم .

٢٤- تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ اللَّيْزَاتِ بِهِمْ مَكَامِينَ الْأَرْضِ وَالْفِطْلَانَ وَالْأَكْمُ

الباء في « بهم » متعلق « يرمى » بهم : أي بالأعداء .

يقول : إن الأرض ترمى بالأعداء على شفار السيوف ، وكل موضع استروا فيه  
وهربوا إليه استخرجتهم الخيل وقتلتهم ، فلم تكتمهم مكامين الأرض<sup>(١)</sup> ،  
ولا واراهام الفيطان<sup>(٢)</sup> ، ولا حصنتهم الآكام<sup>(٣)</sup> .

٢٥- وَجَاوَزُوا أَرْسَانًا مُعْصِمِينَ بِهِ وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ؟!

أرسانس : نهر عظيم . معصمين به : أي تمتنعين به .

يقول : لما عبروا أرسانس ظنوا أنه يحول بينك وبينهم ، وكيف يعصمهم منك  
وهو لم يمكنه أن يعصم نفسه منك ؟ ! لأنك عبرته بخيلك ، فلم يقدر على الامتناع  
عليك .

٢٦- وَمَا يَصُدُّكَ<sup>(٤)</sup> عَنْ بَحْرِ لَهُمْ سَعَةٌ وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمٌ

الشَّمَم : الارتفاع .

يقول : لا يمنعك عن بحر الأعداء سعته ، ولا يردك عن جبلهم ارتفاعه .

٢٧- ضَرَبَتْهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قَدَمًا فَقَدْ سَلِمُوا

(١) مكامين الأرض : الخفيات منها .

(٢) الفيطان : جمع غائط . وهو المظلم الواسع من الأرض .

(٣) الآكام : جمع أكمة . وجمع الأكم : إكام . كجبل وجبل . وجمع الإكام : أكم .

ككتاب وكتب وجمع الأكم : آكام كصق وأعناق .

(٤) ع : « ولا يصدك » .

حاملةً : نصب على الحال . وقوماً : نصب بحاملة . أى يحمل قوماً صفتهم ما بعده .

يقول : ضربت أرسناس بصدور الخيل وكانت تحمل من أصحابك قوماً يعدون التلّف في الحرب سلامة<sup>(١)</sup> ، فيسرون به كما يسرون بالسلامة .

٢٨- تَجَفَّلَ الْمَوْجُ . عَنْ لَبَاتِ خَيْلِهِمْ  
كَمَا تَجَفَّلُ تَحْتَ الْفَارَةِ النَّعْمُ

تَجَفَّلَ : أى أسرع في الذهاب .  
يقول : إن الموج كان يتفرق يمينا وشمالاً عن صدور الخيل بالسرعة ، كما تتفرق الإبل عند الإغارة عليها .

٢٩- عَبَّرَتْ تَقَدَّمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ  
سُكَّانُهُ رِمَمٌ ، مَسْكُونُهَا حَمَمٌ

يقول : عَبَّرَتْ هذا النهر ، وأنت تتقدم الجيش ، وتقدمتهم أيضاً في بلد أحرقتهم حتى صار كالفتح ، وصار أهلها ريمما<sup>(٢)</sup> .

٣٠- وَفِي أَكْفِهِمُ النَّارُ الَّتِي عُبِدَتْ  
قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرِمُ

يقول : عَبَّرَتْ هذا النهر بخيلك ، وفي أيديهم<sup>(٣)</sup> السيوف المجردة ، وشبهها بالنار لبريقها ، ولما جعلها ناراً جعلها معبوداً<sup>(٤)</sup> من قبل المجوس الذين يعبدون النار .

(١) ق : « يعدون التلّف في الحرب قدماً سلامة » . ع : « يعدون التلّف في الحرب أقداماً سلامة » .

(٢) ع : « ريم » . (٣) ع : « الناس » .

(٤) الضمير يعود إلى قوم سيف الدولة الذين ذكرهم في قوله : « حاملة قوما » والتقدير أو في أكف

القوم .

يعنى : أن المجوس<sup>(١)</sup> دانوا لها وخضعوا لشعارها من أول الدهر إلى يومنا هذا .  
 و« قبل » : تم الكلام عند قوله : [ ٢٨٦ - ١ ] « وَفِي أَكْفَهُمُ النَّارُ الَّتِي  
 عُبِدَتْ » ثم قال : « قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضَطَّرِمُ » .  
 يعنى : أن السيوف مضطربة متألقة قبل زمان المجوس إلى زماننا هذا . فكانه  
 يقول : إن السيوف كالنيران الحقيقية ، وهى النيران المعبودة . ثم بين أن اضطرابها  
 تقدم زمان المجوس ، يعنى : أن سيوفه عتيقة .

٣١- هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغَّرَ مَعَشْرًا صَغُرُوا

بِحَدِّهَا أَوْ تُعْظَمُ مَعَشْرًا عَظُمُوا

يقول : هذه النار هندية : أى سيوف مطبوعة بالهند ، فهى تصغر المقتول  
 وتعظم القتيل<sup>(٢)</sup> ، ويدرك بها العز والشرف .

٣٢- قَاسَمَتَهَا تَلٌّ بِطَرِيقِ فَكَانَ لَهَا أَبْطَالُهَا وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحَرَمُ

يقول قَسَمَتْ أهل هذه البلد بينك وبين سيوفك ، فأعطيتها الأبطال ، وأخذت  
 لنفسك النساء والأطفال .

٣٣- تَلْقَى بِهِمْ زَيْدَ الْتِيَارِ الْمُقْرَبَةِ

عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثْمٌ

التيار : الموج . والمقربة<sup>(٣)</sup> : هاهنا ، هى السفن . والرثم : بياض فى شفة  
 الفرس العليا . والضمير فى « بهم » يعود إلى أصحاب الخيل وإلى السبي .  
 يقول : سببت الأطفال والحرم ، وشحنت بهم السفن ، وعبرت بهم<sup>(٤)</sup> النهر .

(١) قال الخطيب التبريزى : وعبادتهم (أى قوم سيف الدولة) السيوف : اشتألم بها كما يشتمل  
 المسلمون بالصحف والنصارى بالصلب . التيان وفى ق ، ع : « لشفارها » بدل : « لشعارها » .

(٢) ع : « قتال القتال » .

(٣) المقربة فى الأصل : الخيل المدناة من البيوت لكرمها وإعدادها للغارة .

(٤) فى النسخ : « وعبرتهم » .

وشبه السفن في النهر بالخيال المقربة ، وشبه زبد الماء على مقادير السفن بالرثم ،  
وجحافل الخيل : أراد بها الخيل نفسها<sup>(١)</sup> .

٣٤- دُهُمٌ فَوَارِسُهَا رُكَّابٌ أَبْطُنُهَا مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لَا بِهَا الْأَلْمُ

يقول : إن هذه الخيل دُهُمٌ . يعنى : أن السفن مطيئة بالقار ، وفوارسها  
يركبون بطونها ، بخلاف<sup>(٢)</sup> الخيل التي يركب ظهورها ، وهي مكدودة في السير ،  
ولكن ليس بها ألم الكد ، وإنما يلحق الكد والتعب قوماً آخرين ، وهم الملاحون .

٣٥- مِنْ الْجِيَادِ الَّتِي كِدَّتْ الْعَدُوُّ بِهَا  
وَمَالَهَا خَلَقٌ مِنْهَا وَلَا شِيَمٌ

يقول : هذه السفن ، هي بعض خيلك التي تكيد بها عدوك ، ولكنها  
لا تشبهها في الخلقة ولا في الطبع .

٣٦- نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ كَلْفَظٍ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهْمٌ

يقول : هذه السفن كانت نتيجة رأيك لما أردت أن تعبر النهر بالسبي ،  
أنشأتها في أسرع وقت ، وكانت المدة في اتخاذها ، في القصر كمدة فهم السامع  
كلمة نطق بها الناطق .

٣٧- وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لَجَبٍ أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمَّوْا

في لَجَبٍ : أى في اختلاط أصوات . وروى : « في لَجَبٍ » : أى في جيش ذا  
لجب .

يقول : كانوا يتمنون لقاءك حين كانوا على الدرب ، فلما عاينوك عمَّوا : أى  
ماتوا ، فزالت أبصارهم .

(١) لأن الجحافل : جمع جحفة ، وهي لذي الحافر كالشفة للإنسان .

(٢) «خلاف»

وقيل : تحيروا لما نظروا إليك فلم يملكوا أبصارهم .

وقيل : « عموا » عن الرأي ؛ لما لحقهم من الخذلان .

٣٨- صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غَرْتَهُ وَسَمَّهِرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمٌ

وروى « صَبَّحْتَهُمْ » بدل « صَدَمْتَهُمْ » والغَمَمُ : كثرة الشعر على الناصية والقفا ، شبه الجيش بفرس ، وشبه سيف الدولة بفرته ، والرماح بشعر ناصيته ، وإنما شبهه بالفرقة لتقدمه [ ٢٨٦ - ب ] على الجيش ، أولأنه كان يزين الجيش كما تزين الفرس غرته

٣٩- فَكَانَ أَثْبَتُ مَا فِيهِمْ جُؤْمَهُمْ يُسْقِطَنَّ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزُ

يقول : كانت جؤمهم أثبت شيء منهم ؛ لأنها إذا سقطت عن الدواب ثبتت مكانها ، والأرواح كانت تطير ولا تستقر .

٤٠- وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِثْلُ الطَّرْقِ خَلْفَهُمْ وَالْمَشْرِفِيَّةُ (١) مِثْلُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ

الأعوجية : الخيل المنسوبة إلى أعوج ، وهو فرس كريم (٢) كان لكندة ، فأخذه بنو سليم في بعض أيامهم ، فصار إلى بني هلال .

يقول : انهزموا وتبعتم خيلك وكانت تملأ الطرق ، لانبساطها على وجه الأرض . ولما كانت السيوف تملأ في الجو ، جعلها ملء النهار (٣) لأنه ما بين السماء والأرض ولأن النهار من الشمس والشمس تملأ .

٤١- إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرْبَاتُ صَاعِدَةً تَوَافَقَتْ قُلُلٌ فِي الْجَوِّ تَصْطَدِمُ

يقول : إذا اتفقت الضربات في الصعود إلى الرؤوس : أى وقعت في وقت واحد ، توافقت الرؤوس في انحدارها ، ويصطدم بعضها ببعض ، وإنما قال :

(١) في النسخ « والأشرفية » .

(٢) يقول صاحب التبيان : ما كان في فحول العرب أكثر ذكراً منه وكانوا يفخرون به .

(٣) يريد : ملء الفضاء الذي يشرف عليه النهار فهي تنصب عليهم من كل جانب .



« صاعدة » لأن الحدائق يضربون السيوف من تحت إلى فوق « وصاعدة » نصب على الحال .

٤٢- وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمَشِقِيقٍ <sup>(١)</sup> أَلَيْتَهُ أَلَّا ائْتَنِي فَهُوَ بِنَايَ وَهِيَ تَبْتَسِيمٌ

يقول : انهزم وترك يمينه التي حلف <sup>(٢)</sup> ، أَلَّا ائْتَنِي عَنْكَ ، فكان يُبْعَدُ هُوَ فِي الْمَرْبِ وَيَمِينُهُ <sup>(٣)</sup> تَبَسِمٌ مِنْ عَمَلِهِ بِهَا .

٤٣- لَا يَأْمَلُ <sup>(٤)</sup> النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى وَيَقْتَنِمُ

يقول : هو يتوقع القتل ، ولا يطمع في أن يبق ، وهو النفس الأقصى ، فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى : أَي الْأَقْرَبَ مِنْهُ <sup>(٥)</sup> وَيَعْدُهُ غَنِيمَةً ، وَلَا يَأْمَلُ أَنْ يَتَنَفَسَ نَفْسًا بَعْدَهُ .

٤٤- تَرَدُّ عَنْهُ قَنَا الْفُرْسَانَ سَابِغَةً صَوْبُ الْأَسِنَّةِ فِي أَثْنَائِهَا دِيمٌ

السابغة : الدرع ، وهي فاعلة « تَرَدُّ » والماء في « عنه » للبطريق . يقول : إن الخيل كلنت في إثره تطعن ظهره وهو منهزم ، ولكن ودَّ عنه رماح الفرسان درعه المحكمة ، مع أن وقع الأسنة عليها في الكثرة كوقع المطر <sup>(٦)</sup> .

٤٥- تَخُطُّ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمٌ

فيها : أي في السابغة .

يقول : إنها درع حصينة ، فكانت الرماح تخط عليها خطأ ولا تَنْفُذُهَا ، كما يخط القلم على الألواح ولا يَنْفُذُهَا .

(١) ق : « شمشقيق » وهو أحد بطارقة الروم وقد آلى أن يثبت ولا يفر ، فهرب وترك « أليته » أي يمينه التي أقسم بها .

(٢) المراد : حلفه أو قسمه . (٣) ع : « وحلف يمينه » .

(٤) النسخ : « لا يأمن » والمذكور عن الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب وشرح البيت .

(٥) ع : « يسرق نفسه الأقرب منه » .

(٦) ذكر الواحدى وتابعه التبيان أن الدروع السابغة قد تلطخت بالدماء التي تمطرها عليها الأسنة .

٤٦- فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ  
لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارِيٌّ<sup>(١)</sup> شَخَصَهُ الرَّحْمُ

روى : « لَوَارِيٌّ » و « لَوَارَتْ » و « جِسْمَهُ » و « شَخَصَهُ » و روى « الرَّجَمَ » أى القبر والحجارة . و « ما » فى موضع نصب ، لأنه مفعول « سقى » .

يعنى : أنه لولا دخوله فيما بين الأشجار . وتواريه ، لكان يقتل ، ولكانت الرّحم<sup>(٢)</sup> تأكله وتواري شخصه ، أو يواريه قبره فلا سقى الله هذا الشجر .

٤٧- أَلْهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلْتَ بِهِ شُرْبُ الْمُدَامَةِ وَالْأوتَارُ وَالنَّعْمُ

المالك : أى أهل الممالك ، فحذف المضاف .

يقول : شغل الملوك عن هذا العز الذى رجعت به ، شربهم المُدَامَ ، واشتغالهم بسماع اللهو ، وأصوات أوتار البربَط<sup>(٣)</sup> والعود والنغم ، وهى [ ٢٨٧ - ١ ] الأصوات الطيبة .

٤٨- مُقَلِّدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعْمُ

مقلِّدًا : نصب على الحال ، أى قفّلت مقلِّدًا . وشُطْبُ السيف : طرائقه . يقول : قفّلت من الغزو ، وأنت مقلِّدًا سيفًا ذا شطب ، فوق شكر الله تعالى على ما أولاك من الظفر وكسالك من النصر ، فجعلت الشكر دثارًا والسيف شعارًا . ثم قال : إن النعم لا تستدام<sup>(٤)</sup> بشيء أَمْضَى من شكر الله تعالى ، ومن السيف

(١) ق « لوارت » .

(٢) الرّحم : جمع رخمة ، طائر أبقع يشبه النسرفى الحلقة ، ومن طبع هذا الطائر أنه لا يرضى من الجبال إلا بالموحش منها وتأكل العذرة . حياة الحيوان .

(٣) البربط : العود ، عرب بربت وأصل معناه صدر الأوز لأنه يشبهه . انظر القاموس . وفى ق البرط .

(٤) يريد أن قوله : « لا تستدام » استئناف وليس بوصف لشكر الله وذا شطب ، لأن أحدهما معرفة والآخر نكرة ، والمعرفة لا توصف بالجملة ولا يجمع بين وصف المعرفة والنكرة ، فجرى مجرى قولك : مرتت بزبد ، وجماعى رجلان عاقلان ، أى هما عاقلان ، لأنك استأنفت الجملة . التبيان .

القاطع ؛ لأن الشكر يجرس النعم من الزوال ويحفظها من حوادث الأيام والانتقال  
والسيف يذبّ عنها كيد الحساد فتدوم النعم .

٤٩- أَلَقْتَ إِلَيْكَ دِمَاءَ الرُّومِ طَاعَتَهَا فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمٌ

يقول : دماء الروم تُطِيعُكَ ، فلو دعوتها بلا سيف لاجابتك .

يعنى : أنك قدرت على سفك دماهم على أى وجه أردت .

٥٠- يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ فَمَا يُصِيبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمٌ

يقول : القتل يسبق إلى الروم كل حادثة ، فيميتهم القتل قبل أن يصيبهم شيبٌ

ولا هرم ، ولا شيء من حوادث الأيام .

٥١- نَفَتَ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنِ مَحَاجِرِهِ نَفْسٌ يُفْرَحُ نَفْسًا غَيْرَهَا الْحَطْمُ

يقول : نفي عن عينه النوم نفسه النفيسة ، وهمته العالية ، وكل نفسٍ غيرها تُسَرُّ

بالأحلام الكاذبة (١) .

٥٢- الْقَائِمُ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي

شَهِدَتْ قِيَامَهُ وَهُدَاهُ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ

يقول : هو قائم بشرائط الملك ومدبر لأمر رعيته ، وهادٍ إلى معالم الدين ، وقد

حضرت ذلك منه ، وعلمته سائر (٢) العرب والعجم .

٥٣- ابْنُ (٣) الْمُعَفَّرِ فِي نَجْدٍ فَوَارِسَهَا بِسَيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانٌ وَالْحَرَمُ

يقول : هو ابن الذى قتل فرسان نجد ، وعفرهم بالتراب ، وهو قد ملك

الكوفة والحجاز واستولى عليها (٤) وكوفان : هى الكوفة ونواحيها . والحرم : مكة

(١) ع : زادت ع بعد ذلك «سوى نفسه» . (٢) ع : «سائر» مهمله .

(٣) ق : «أبين» تحريف ، ع : «أوين» تحريف .

(٤) ق ، شو : «عليها» .

والمدينة. وأراد بما ذكر محاربة أبي الهيجاء (١) (والد سيف الدولة) للقرامطة (٢) أصحاب الأحساء والبحرين.

وروى: «وابن المعقر» بالقاف وهو المقطع، من عقرب الدابة.

٥٤- لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُصْمَا

يخاطب نفسه أو صاحبه يقول: لا تطلب أحداً كريماً بعد رؤيته (٣) فإن الكرام خصموا بأسخاهم، وهو سيف الدولة.

٥٥- وَلَا تَبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أُفْسِدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْمِدَ الصَّمَمُ

الهاء في «شاعره» لسيف الدولة، و«أحمد الصمم» أي وجد محموداً. يقول: لا تفكر في شعر [بعد] شاعر سيف الدولة، وعنى به نفسه، فإن الشعراء قد خصموا به كما خصم الكرام بسيف الدولة، وهو خاتم الكرام وأنا خاتم الشعراء، وقد أفسد الشعر حتى صار الصمم محموداً، لأن الإنسان إذا سمع شعر

(١) أبو الهيجاء: هو عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة وأمير الموصل. يكنى بأبي الهيجاء يعني أبا الحرب ولاء المتنبي وقتل ببغداد. أبو الفداء ٨٣/٢.

(٢) القرامطة: أصحاب دعوة انتشرت في البلاد الإسلامية في القرن الثالث الهجري بزعامة أحد الإسماعيليين. زعزت العالم الإسلامي ثم انتهت أمرها حينما اصطدمت بالحملات الصليبية. في سنة ٣١٢ أخذ أبو طاهر القرمطي الحجاج واستول منهم على أموالهم، وهلك أكثرهم بالجوع والمطش وفي السنة المذكورة سار إلى الكوفة ودخلها بالسيف وقتل بعض من فيها وحمل منها شيئاً كثيراً وأقام ستة أيام يدخل الكوفة نهاراً ويخرج منها إلى عسكره ليلاً وحمل منها ما قدر على حمله ووقع الجفل في بغداد خوف القرامطة بعد أن هزموا عسكر الخليفة ونهبوا غالب البلاد الفراتية ثم عادوا إلى هجر بالقنাম.

وفي سنة ٣١٧ وافى أبو طاهر القرمطي مكة يوم التروية. وكان الحجاج قد وصلوا إلى مكة سالمين فنهب أبو طاهر أموال الحجاج وقتلهم حتى في المسجد الحرام ودانخل الكعبة. وقطع الحجر الأسود من الركن ونقله إلى هجر. وقتل أمير مكة ابن محلب وأصحابه وخلع باب البيت وطرح القتلى بين زمرم ودفن الباقين في المسجد وحيث قتلوا !!! وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه. راجع في هذه الحوادث، وأصل القرامطة أبو الفداء ٥٥/٢-٥٦-٧٢-٧٤.

(٣) ع: «لا يطلب أحد رؤية سيف الدولة كريماً». ق: «لا تطلب أحداً بعد رؤيته كريماً».

أهل هذا العصر، تمنى أن يكون أصم لا يسمع لفساده واختلاله.  
بداً آخر مدائح<sup>(١)</sup> في سيف الدولة، وما قاله فيه بحلب.

## (٢٣٧)

ثم مدحه بمصر بهذه الدالية<sup>(٢)</sup> [ ٢٧٨ - ب ] .

١ - فَارَقْتُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَدَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ

يقول معرضاً بسيف الدولة : كانت منكم أحوال أكرهها ، فأعدّها قبل الفراق  
أدى ، فكنت أتأذى ، فلما فارقتكم صارت تلك الإساءة والأذى نعمة إلى  
وإحساناً ، من حيث إني إذا تذكرتها أزلت عني الشوق<sup>(٣)</sup> .  
وقيل : إن معناه ، شكرتكم قبل أن أجرب غيركم ، فعلمت أن ماظنته أذى  
كان نعمة .

٢ - إِذَا تَذَكَّرْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشُّوقِ الَّذِي أَجِدُ

يقول : كلما اشتد حزني على مفارقتكم ، وغلب عليّ الاشتياق إليكم ،  
تذكرت ما كنتم تعاملوني به من الإساءة ، فأتسلّى ونطيب نفسي لفراقكم ، فيكون  
الأذى من هذه الجهة نعمة وبدأ .

وعلى الثاني : إذا تذكرت ما بيننا من الأحوال زادني الشوق والحزن على  
الفراق .

(١) ع : « هذه غرمدائح . . . الخ . التبيان ٤ / ٢٦ : « وهذه القصيدة آخر ما قال فيه » .

(٢) الواحدى ٦٠٦ : « وقال أيضاً . وقيل : إنه أراد به » . التبيان ١ / ٢٩٣ : « وقال فيه وهو

بمصر » . الديوان ٤٢٢ : « وقال فيه بمصر » العرف الطيب ٥٥٦ .

(٣) ع : « إذا ذكرت لي أزلت عن قلبي الشوق » .

( ٢٣٨ )

وَتُوفِيَتْ أُخْتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الكُبْرَى ، بِمَيَّا فَارَقِينَ ( من ديار بكر ) لثلاث بقين  
من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة ، وورد الخبر إلى العراق فقال  
أبو الطيب يوثبها في شعبان (١) . وأملأها لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة  
ثلاث وخمسين وثلاث مئة (٢) :

١- يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ ، يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبِي ،  
كِنَايَةٌ بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

كُنِّيْتُ الشَّيْءَ وَكُنِّيْتُ عَنْهُ : إِذَا تَرَكْتَ التَّصْرِيحَ بِهِ ، وَعَبَّرْتَ بِلَفْظٍ آخَرَ يُؤَدِّي  
مَعْنَاهُ . وَنَسَبٌ « كِنَايَةٌ » عَلَى الْمَصْدَرِ .

المعنى (٣) : أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : يَا أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَيَابِنْتَ أَبِي الْهَيْجَاءِ ،  
فَكُنِّيْتُ بِذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ : « يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبِي » وَأَرَادَ التَّصْرِيحَ بِاسْمِهَا  
فَعَبَّرَ عَنْهُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ ، ثُمَّ قَالَ : « كِنَايَةٌ بِهِمَا » . /

يعني : إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ عُلِّمَ أَنَّ نَسَبَهَا أَشْرَفُ النَّسَبِ ، وَالغَرَضُ انْتِسَابُهَا إِلَيْهَا  
لَا يَخْصُ الْأَبَ وَحْدَهُ ، وَجَعَلَ كَوْنَهَا أُخْتًا لَهُ : نَسَبًا لَهَا (٤) وَهَذَا تَعْظِيمُ شَأْنِ سَيْفِ  
الدَّوْلَةِ .

(١) هنا تنتهي مقدمة الديوان ثم يذكر المحقق في الهامش نقلا عن إحدى نسخه : « وصلت هاتان  
القصيدتان إلينا في سنة ثلاث وخمسين » فيعلق المحقق قائلا : « وأحسب هذا من كلام علي بن حمزة  
البصري » . راوى الديوان عن المتنبي .

(٢) المذكور عن ع ، الفسر ٢٠٦/١ : « وقال يرثي أخت سيف الدولة ، وتوفيت  
بميفارقين ، وورد الخبر إلى العراق سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة » . الواحدى ٦٠٧ : « وقال يرثي  
أخت سيف الدولة الكبرى ويعزيه بها وتوفيت بميفارقين » . التبيان ٨٦/١ : « وقال يرثي أخت  
سيف الدولة وقد توفيت بميفارقين سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة » . الديوان ٤٢٢ نص ما هو  
مذكور إلى إشارتنا . لعرف الطيب ٤٦١ .

(٣) ق : « المعنى » مهمله . (٤) ع « له » .

٢ - أَجَلٌ قَدْرَكَ أَنْ تُسْمَى مُؤَبَّةً<sup>(١)</sup> وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ

روى : « أن تسمى » و « أن تدعى »<sup>(٢)</sup> وهما متقاربان . يقال : أَسَمَيْتَهُ بِكَذَا وَسَمَيْتَهُ بِهِ ، وقد جمع بينهما في البيت . والتأبين : مدح الميت . ومؤبنة : نصب على الحال .

يقول : أَجَلٌ قَدْرَكَ أَنْ أذْكَرَ<sup>(٣)</sup> اسْمَكَ فِي مَرْتَبَتِكَ ، ولكني إذا وصفت<sup>(٤)</sup> ما فيك من المحاسن والمناقب ، عرفتك العرب ، لأن ذلك لا يوجد في غيرك .

وقيل أراد : أني أصفك بقولي يا أخت خير أخ ، يا بنت خير أب ، وهذه صفة يقع بها التمييز بينك وبين سائر النساء ؛ لأن هذه الصفة ليست إلا لك خاصة . وإنما

أعرض عن تسميتها ؛ لأن تسمية النساء من قلة المروءة ما وجد إلى تعريفها<sup>(٥)</sup> - بغير التسمية - سيلا ، أو لأجل أن سيف الدولة ربما لحقته الغيرة إذا سمع التصريح

باسمها ، أو لأجل أنه أراد أن يُعَدَّ محاسنها ، والتعريف بالأوصاف المحمودة أَجَلٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّقَبِ الْمُحْضِ الَّذِي لَامِدِحٌ تَحْتَهُ . ومثله لأبي نواس<sup>(٦)</sup> :

فِي إِذَا سُمِّتَ فَقَدْ وَصِفْتَ فَيَجْمَعُ الْأَسْمَاءَ مَعْنَيْنِ مَعًا<sup>(٧)</sup>  
وأبو الطيب - رحمة الله - قلده<sup>(٨)</sup> [ ٢٨٨ - ١ ] .

(١) في الديوان : « مؤبنة » بدل : « مؤبنة » .

(٢) ق ، شو : « وروى أن تدعى » .

(٣) ع : « أن أذل » تحريف .

(٤) ع : « إذا وصفت » ساقطة .

(٥) ق : « إلا إذا ما وجد إلى تعريفها » تحريفات .

(٦) هو : أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح الحكيم ، الشاعر المشهور ، كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكيم والى خراسان ونسبته إليه ، ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج إلى الكوفة ثم صار إلى بغداد وتوفي سنة ١٩٨ . له ترجمة في معاهد التنصيص ٨٣/ ١ وخزائن البغدادى ١/ ١٦٨ وابن خلكان ٢٤٠/ ١ .

(٧) ديوانه ٢٦٣ وفيه : « فيجمع اللفظ ، والوساطة ٣٢٠ والواحدى والتبيان وروايته : « فهي إذا أنميت » .

(٨) ع : « وأبو الطيب قد قلبه » .

٣- لَا يَمْلِكُ الطَّرْبُ لِلْمَحْزُونِ مَنْطِقَهُ ، وَدَمَعُهُ وَهَمًا فِي قَبْضَةِ الطَّرْبِ

الطَّرْبُ : خفة تصيب الإنسان من فرط الفرح ، أو الجزع . والطَّرْبُ : اسم فاعل منه .

يقول : الرجل الذي غلب الحزن على قلبه لا يملك منطقَه ودمعَه ؛ لأنها في قبضة الطَّرْبِ ، فهو مغلوب لا يفعل له في ذلك .

٤- غَدَرْتُ يَامُوتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدِ  
بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لَجَبِ!؟

اللَّجَبُ <sup>(١)</sup> : الصوت في الحرب .

يقول : ياموت غدرت بهذه المتوفاة : بعد أن كنت تصل بها إلى إفناء الأعداء : الذين هم الكفار ، وإلى إسكات لجبهم <sup>(٢)</sup> ، لأنها تجهز الجيش ، وتنفق في سبيل الله تعالى .

وقيل : إن المعنى أنك أفنيت يافئتها كثيراً من الناس ، وأسكت أصواتهم ، لأنهم ماتوا بموتها ، لأن حياتهم كانت بها . وهذا مثل قول الآخر :  
ولكن الرزية فقد حى يموت بموته بشر كثير <sup>(٣)</sup>

(١) قال ابن جني . اللجب : صوت الحرب وصوت البحر وكل صوت عالٍ مختلط فهو لجب . الفسر ٢٠٨/١ .

(٢) ع : « وإلى سكان جيبهم » تحريف .

(٣) الوساطة ٣٨١ غير منسوب والبرقوقي ٢٧/١ وفيه : « فقد شخص » . وقد ذكر الواحدى والبيان الشطر الأخير منه في أحد بيتين نسبهما إلى ابن المقفع وهما :

وأنت تموت وحدهك ليس يدري بموتك لا الصغير ولا الكبير  
وتقتلني لفتقتلني كبرياً يموت بموته بشر كثير

وقد ورد في المجلد الأول من هذا الشرح أحد بيتين غير منسوبين هما :

لمعرك بما الرزية فقد مال ولاشاة تموت ولا بسمير  
ولكنين للرزية فقد حى يموت بموته بشر كثير

وفي أمالي القالي ٢٧٢/١ : « فقد قرم » . قال أبو علي وأنشد فيها بعض أصحابنا وقال في =



ومثله قول الآخر :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ مُلْكُهُ هَلَكُ آدَمَ . وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمًا (١)

٥- وَكَمْ صَحِبْتَ أَخَاهَا فِي مَنَازِلَةٍ  
وَكََمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ تَخِبِ (٢)

يقول : ياموت كم صحبت أخاها في الحروب !؟ وكم سألته أن يمكّنك من تناول الأبطال فلم يبخل !؟ هو بما سألت ، ولم تعد خائباً في سؤالك عنه (٢) ، ثم غدرته ونقضت ما كان بينكما من الموصلة .

٦- طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ فَزَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكُذِبِ

خبرٌ : مرفوع بجاءني . وفي « طوى » ضمير على شريطة التفسير (٣) . وفي قول الكوفيين مرفوع بالفعل الأول (٤) « وجاءني » مسند إلى ضميره (٥) : أي حتى جاني هو . والجزيرة : مدينة معروفة على شط دجلة بين الموصل وميّا فارقين .

= البيت الأول : « هلك مال » وقال في البيت الثاني « وهلك ميت وخلق كثير » ، وفي التبيان ٢٧/١ منسوبان للمرقرش ورواية البيت الثاني « فقد شخص » .

(١) في مواسم الأدب ١٥٠ قال الأصمعي : أرتى بيت قالته العرب قول عبدة بن الطيب :  
فَمَا كَانَ قَيْسٌ . . . . البيت .

ونسب إلى عبدة بن الطيب أيضاً في خاص الخاص ١٠٤ والحجاسة ٢٦٣ والمستطرف ١/٧٦ والأغاني ١٨/١٦٣ والمحاسن والمسائى ٢/٣٥ ومعاهد التنصيص ١/١٠٢ وغير منسوب في تأهيل الغريب ٣٠٩ وفي محاضرات الأدباء ٢/٥٢٧ : « ولم يك قيس » . وقد نسبته إلى هشام أخو ذى الرمة .  
وعبدة بن الطيب شاعر مقل مجيد أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم وله ترجمة في الأغاني في ١٨/١٦٣ - ١٦٤ .

(٢) ق ، شو : « فلم تبخل ولم تخب » ، وفي شرحها : « فلم يبخل هو بما سألته ولم تخب أنت عما سألته » .

(٣) ق ، شو : « ضمير شرط التفسير » . يريد أن هذا عند البصريين كما ذكر ابن جني في الفسر

٢٠٩/١ . (٤) وهو : « طوى » .

(٥) وذلك لأن الكوفيين يعملون الفعلين . انظر التبيان ١/٨٧ والفسر ١/٢٠٩ .

يقول : جاعنى خبر موتها من الشام وقطع الجزيرة حتى وصل إلى ، فلما سمعته التجأت إلى التعلل بالآمال الكاذبة فقلت : لعله يكون كذبا ، فلم ينفعنى ذلك .

٧- حَتَّى إِذَا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقَهُ أَمَلًا  
شَرِقْتُ بِاللَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي

يقول : فلما تحققت صدقه ، ولم يبق فيه موضع أمل بكيت جزعاً ، حتى سار دمعى وجرى فى حلقى وشرقت ، ثم زاد وفاض ، حتى غمرنى ، فصرت فى وسطه كالجرعة من الماء فى الحلق .

٨- تَعَثَّرْتُ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسِنَهَا  
وَالْبُرْدُ فِي الطَّرِيقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ

حذف الياء من « به » ضرورة ، واكتفى بالكسرة عنها <sup>(١)</sup> . وروى : « تعثرت بك » فىكون عدولا عن الغائبة <sup>(٢)</sup> إلى مخاطبة الخبر ، والماء فى « به » تعود إلى الخبر .

يقول : لعظم هذا الخبر تعثرت الألسن فى الأفواه ، فلم تقدر على أن تنطق به إذا أرادت الإخبار عنه ، وكذلك البرد <sup>(٣)</sup> الذى تحملت هذا الخبر تعثرت فى الطرق ، وتعثرت الأقلام فى الكتب ، فلم تقدر أن تكتب <sup>(٤)</sup> هذا الخبر .

(١) قال ابن جنى ومثله من أبيات الكتاب ١٢/١ « للأعشى » .

وماله من مجد تليد وماله من الريح فضل لا الجنوب ولا الصبا  
ثم قال : وقد جاء عنهم حذف ما بعد الماء المثبة وتسكينها .

وقرأ أبو عمرو : « ولا يؤذّه إليك » بسكون الماء . انظر الفسر ٢١٠/١ والواحدى ٦٠٨ .

(٢) ع : « المغاية » .

(٣) البرد : جمع بريد ، وأصلها « برد » بضم الراء وقوم يسكنونها حملا على : كُتِبَ ورسُل . وهى

أعلام تنصب فى الطريق ، فإذا وصل إليها الراكب ، نزل وسلم ما معه من الكتب إلى غيره ، ونزل فيبرد ما به من التعب والحرق ذلك الموضع ، وينام فيه ، والنوم يسمى برّدا ، فسمى ما بين الموضعين بريداً وقيل للدابة بريد ، لأنها يستعان بها فيه ، والبريد للملوك خاصة . التبيان .

(٤) ع : « على أن تكتب » .

٩- كَانُ فَعْلَةٌ لَمْ تَمَلَأْ مَوَاكِبَهَا دِيَارَ بَكْرِ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبْ

لَمَّا لم يصرح باسمها كنى عنه ، وذكر وزنه من الفعل وكان اسمها « خَوْلَةٌ » وديار بكر : ما بين [ ٢٨٨ - ب ] الشام والعراق .

يقول : إنها ملأت ديار بكر بجيوشها ، ووهبت الأموال ، وخلعت ، ثم زال ذلك كله بموتها ، فكأنها لم تفعل شيئاً من ذلك .

١٠- وَلَمْ تُرَدِّ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِّيَةِ وَلَمْ تُغِثْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ

يقول : كأنها لم تُرَدِّ حَيَاةً على رجل بعد ما وُلَّت عنه حياته . يعنى : رجلاً أشرف على الهلاك ، فأزالت عنه هلاكه ، فكأنها ردت إليه حياته ، وكأنها لم تغث ملهوقاً يقول : يا ويلاه ويا حرباه (١) !

يعنى : أنها كانت تفعل ذلك ، فبطل ذلك بموتها .

١١- أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْنَعِيَتٍ فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفِتْيَانِ فِي حَلْبٍ ؟!

يقول : لَمَّا أُخْبِرْتُ بموتها طال على الليل وأنا بالعراق (٢) لَمَّا دَخَلَ عَلَى من الأسف ، فكيف حال أخيها وهو في حلب ؟ ! يعنى : إذا كانت هذه حالي في طول الليل فليله أطول .

١٢- يَظُنُّ أَنْ قَوَادِي غَيْرِ مُلْتَهَبٍ وَأَنْ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرِ مُنْسَكِبٍ

أى : أَيْظُنُّ (٣) سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَنْ قَوَادِي غَيْرِ مُحْتَرَقٍ بِالْحَزَنِ ، وَأَنْ دَمْعِي غَيْرِ سَائِلٍ عَلَى فَقْدِهَا ؟!

(١) أى يرد به لفظه الذى نطق به . انظر الفسر ٢١١/١ .

(٢) روى ابن جنى قال : قال الأصمى : سُمِّيَ الْعِرَاقُ لِسَفَلِهِ عَنِ الْأَرْضَيْنِ ، وَهُوَ جَمْعُ كَانٍ وَاحِدُهُ عِنْدَهُ عَرَقٌ ، وَقَالَ : الْفَرَسُ تَسْمِيَةٌ : « إِيْرَانُ شَهْرٌ » أَيْ أَسْفَلَ الْأَرْضَيْنِ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَالْعِرَاقُ : ذَكَرَ فَلِذَلِكَ قَالَ : طَوِيلٌ وَلَمْ يَقُلْ طَوِيلَةٌ . انظر الفسر ٢١٢/١ .

(٣) أى حذف همزة الاستفهام ومثله كثير . وق : ع : يظن : أى أَيْظُنُّ يعنى أَيْظُنُّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ .

١٣- بَلَى وَحُرْمَةٌ مِّنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً، لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ

يقول: ليس الأمر كما يظنّ أني لم أتأسف على فقدها، بل تأسفت على فقدها<sup>(١)</sup> ثم حلف بجرمتها فقال: وحرمة هذه المرأة التي كانت مراعية لحرمة المجد وحقوق القصاد، وحقّ الأدب، أن فؤادي ملتهب ودمعي منسكب لعموم هذه المصيبة القريب والبعيد.

١٤- وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَاتِقُهَا وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةُ النَّشَبِ

النَّشَبُ: المال<sup>(٢)</sup> و«مَنْ» في موضع الخبر، عطفًا على قوله: «مَنْ كَانَتْ». يقول: وحرمة من مضت، وخلاتقها غير موروثه؛ لأنها لا توجد<sup>(٣)</sup> إلا فيها، وإن مضت هي موروثه المال، وأضاف النَّشَبَ إلى اليد، لأن الكسب والتصرف في الغالب يقع بها. يعني إن لم تورث خلّاتقها فقد ورث مالها. وقد روى: «مردودة<sup>(٤)</sup> النَّشَبِ».

يعني<sup>(٥)</sup>: أن سماحتها التي ورثتها عن آبائها ردتّ عليها حياتها، حسنُ الذِّكْرِ كما قال:

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ<sup>(٦)</sup>

و«غير موروثه» نصب على الحال.

(١) ع: «عليها».

(٢) قال ابن جني النشَبُ: المال، اسم جامع للصامت والناطق. الفسر ١/٢١٣ أي المال جميعه.

(٣) ع: «لم توجد». (٤) ق: «موروثه».

(٥) ع: «فيكون المعنى».

(٦) هذا صدر بيت عجزه.

فكانه من نشره منشور

وقد نسب في الحاشية ٣٢٧ إلى التنبّي ونسب إلى منصور الغمزي وفي مجموعة المعاني ١١٩ للتنبّي وشرح البرقوق ٨٢/٢ لمنصور الغمزي ونسب في الإبانة ٣٦ لأبي القوافي الأسدي وفي أمالي الزبيدي «المقدمة ط الهند» والتبيان ١٣٢/٢ وغير منسوب في ديوان المعاني ١٧٤/٢ وتأهيل الغريب ٣١١ وعيون الأخبار ٦٧/٣ والوساطة ٣٤٠.

١٥- وَهَمُّهَا فِي الْمَعْلَى وَالْمُلْكِ نَاشِئَةٌ وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ

الأتراب : جمع ترب وهو اللدة وأكثر ما يكون للمؤنث (١).  
يقول : كان همها اكتساب المعالي وهي ناشئة حديثة السن ، وهم أمثالها ومن  
كانت في سنها : اللهو واللعب . يعني : وحرمة من كانت كذلك .

١٦- يَعْلَمُنْ حِينَ تَحِيَّا حُسْنَ مَبْسَمِهَا (٢) وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهَ بِالشَّبِّ

المبسم : الثغر . والشب : برذ الريق ، وقيل أراد بالشب هاهنا : الكناية عن  
المال .

والمعنى : أن أتربها يعلمن حُسْنَ مَبْسَمِهَا حين يحثنه ؛ لأنها كانت تستعمل البشر  
إذا حَيَّتْ (٣) ، وذلك عنوان العطية ، فهن يعرفن هذا القدر والله يعلم ما يتبع  
التبسم من المال ، فكنتى عن [ ٢٨٩ - ١ ] ذلك بالشب حيث ذكر المبسم .  
وقيل : أراد بالشب المعنى الحقيقي . يعني : أنهم يعرفن حُسْنَ المبسم فقط ،  
وأما طيب ريقها وبرذها فلا يعلمه (٤) أحد إلا الله تعالى ، ولا تعلمه النساء فضلا  
عن الرجال . ومثله قول جميل (٥) :

(١) ق ، شو : من « وهو ... للمؤنث » مكلنه بياض في النسختين .

(٢) يقول ابن جني : « وكان أبو الطيب يتجاسر في ألفاظه جدا ، ألا تراه يقول لفاتك بدمحه :  
وقد يلقبه المجنون حاسده » .

أفلا ترى كيف ذكر لقبه على قبحه ، وتلقاه وسيلم أحسن سلامة ، ولولا جوده وطبعه وصحة صنعته  
ماتعرض لمثل هذا ، وكذلك ذكره : مبسمها وحسنه وشبهه ومفرقها في البيت الذي يتلوه ، ومن ذا الذي  
كان يحسر على تلقى سيف الدولة بذكر هذا من أخصه ، وآل حمدان أهل الأنفة والإباء وذوو الحمية  
والامتلاض ؟ انظر القسر ٢٩٥/١ والواجدي عند شرحه للمبيت .

(٣) ع : عبارتها « يعلمن حين حثتها حُسْنَ مَبْسَمِهَا لأنها كانت ... حين حَيَّتْ » .

(٤) ع : « وإنما طيب ... لا يعلمه » .

(٥) هو جميل بن عبد الله المدري ، كان يهوى بثينة بنت خباب بن شعبة ابنة خالته وهو شاعر فصيح  
جامع للشعر والرواية وكان راوية هدية بن الحشرم وكان هدية شاعرا راوية الحطيطية ، وكان الحطيطية شاعرا  
راوية زهير وابنه . وآخر من اجتمع له الشعر والرواية كثير راوية جميل .

لَا وَالَّذِي تَسْجُدُ الْجِبَاهُ لَهُ مَا لِي بِمَا دُونَ ثَوْبِهَا خَيْرٌ  
وَلَا بِفِينَا وَلَا هَمَمْتُ بِهِ سَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظْرُ (١)

ومثله لبشار :

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيْقًا غَيْرَ مُخْتَبِرٍ بِشَهَادَةِ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ (٢)  
ولغيره :

يُخْبِرُنِي الْمِسْوَاكُ عَنْ طِيبِ ثَغْرِهَا وَلَيْسَ بِهَا إِلَّا السُّوَالُ بِذِي خَيْرِ  
١٧- مَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرَقُهَا وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ

اليَلْبُ : ترسة تعمل من جلود الإبل ، وقيل جلود تَضْفَر (٣) ويضم بعضها إلى  
بعض وتلبس على الرأس مثل البيضة ، وقيل ، تلبس إذا لم يكن لهم درع وقيل  
تحت الجواشن (٤) ، وقيل تحت البيض (٥) .

يقول : إن الطيب يسر بحصوله في مفرقها ؛ لأنها كانت تستعمل الطيب ،  
والبيض واليَلْب يتحسران عليها ويحسدان الطيب ؛ لأنها لا تلبسها لكونها امرأة .  
١٨- إِذَا رَأَى وَرَآهَا رَأْسَ لَابِسِهِ رَأَى الْمَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتْبِ

(١) ديوانه ٥٤ ط بيروت وروايته : « ولا يفيا » أورد صاحب التبيان البيتين غير منسوين وروايته :  
« ولا يفيا ولا همت به » ٩٠/١ .

(٢) ديوانه ٤/١٥٣ وديوان المعاني ١/٢٤١ والأغاني ١٨/١٩٢ والوساطة ٢٣٦ وطبقات ابن المعتز  
٣١ ومحاضرات الأدباء ٢/٣٩٩ وحجاسة ابن الشجري ١٩٣ والمستطرف ٢/٢٢٤ وزهر الآداب ١/٢٠٦  
ومعاهد التنصيص ٤/٣١ .

(٣) ق ، شو : « تجدل » بدل « تَضْفَر » .

(٤) ع : من « وقيل تلبس تحت الجواشن » ساقطة . وقال ابن جني : « تلبس مثل الجوشن » . الفسر  
١/٢١٦ وقال الواحدى : سيور تجعل تحت البيض وربما لبسوها إذا لم يكن لهم دروع . وقال صاحب  
التبيان : هي الدروع الجمانية .

(٥) قال ابن جني : « تحت البيض أو كاليبيض وهذا ما أراده في البيت . قال عمرو بن كلثوم :

علينا البيض واليَلْب الجمانى وأسياف يقمن وينحنينا

الفسر ١/٢١٦ .

التقدير والمعنى : إذا رأى البَيضُ رأسَ مَنْ يلبس البَيضَ ، ورأى هذه المرأة ، علم أن المقانع أعلى منزلة من البَيض ؛ لأنها على رأسها ، وهى أشرف من الرجال الذين يلبسون البَيض واللب .

١٩- فَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْثَى فَقَدْ خُلِقْتَ كَرِيْمَةً غَيْرَ أَنْثَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ

الحسب : ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ، وقيل : هو كرم الخلق (١) .  
يقول : إنها وإن كانت أنثى ، فعقلها وحسبها مثل الذكور وحسبهم (٢) .

٢٠- وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ (٣) عُنْصُرَهَا فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ

تغلب : قبيلة ؛ فلهذا أنها فوصفها بالغباء (٣) وهى تأنث الأغلب (٣) والعنصر:الأصل .

يقول : هى وإن كانت من تغلب ، ففيها من معانى الكمال وأنواع الخصال ما ليس فى تغلب ، كما أن الخمر وإن كانت من العنب ، ففيها معانٍ ليست فيه : من التفریح ، والتصحيح للأبدان وطيب الرائحة ، وغير ذلك . ومثله قوله فى سيف الدولة (٤) :

وَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْفَزَالِ  
وكقوله فى نفسه :

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ فِي الْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعِينُ الذَّهَبِ الرَّغَامِ  
٢١- فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبْ

(١) هذا هو ما عند أهل اللغة كما قال ابن جنى . انظر الفسر ١/٢١٧ .

(٢) ع : « فضلها وحسبها مثل حسب الذكور وفضلهم » .

(٣) ع : « العلباء ، بالعلباء ، الأعلى » .

(٤) ع ، ق ، شو : ومثله وزادتا ق وشو : « لغيره » .

فإن المسك بعض دم الفزال ولكن معدن الذهب الرغام ولكن الشطر الأول من قصيدة للمتنبى . انظر التبيان ٣/٢٠ والشطر الثانى من قصيدة أخرى . انظر

التبيان ٤/٧٠ والتصويب الذى ذكرناه عن ابن جنى فى الفسر ١/٢١٨ والواحدى ٩٠٩ .

يقول: كانت كالشمس<sup>(١)</sup> فليتها بقيت ولم تغب، وليت الشمس التي تطلع كل يوم غابت وقدت.

٢٢- وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي أَبَ النَّهْلُ بِهَا فِدَاءَ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ<sup>(٢)</sup> وَلَمْ تُؤَبِّ

العين الأولى: قرص<sup>(٣)</sup> الشمس، والثانية: عين المرأة المرثية<sup>(٤)</sup>.  
وقيل: أراد بالعين نفس المرثية.

يقول: ليت عين الشمس التي تعود كل يوم بعد غروبها فداء عين هذه المرأة، أو فداء نفسها التي زالت بالموت ولم ترجع.

٢٣- فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشَبَّهًا وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبُ

[ ٢٨٩ - ب ] يقول: ليس لها شبيه في النساء اللاتي يتقلدن بالخلي، ولا في

الرجال الذين يتقلدون بالسيوف والقضيب: السيف اللطيف الدقيق.

٢٤- وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا إِلَّا بِكَيْفٍ وَلَا وُدًّا بِلَا سَبَبٍ<sup>(٥)</sup>

يقول: ولم أذكر جميل صنائعها إلا بكيف، وليس ودي لها بلا سبب، بل أودها لإحسانها إلي، وكل أحد إذا وُدَّ غيره فإنما يودّه بسبب<sup>(٦)</sup>.

(١) ع: «كالشمس» البيت. ق: «كانت الشمس».

(٢) في النسخ: «غابت». وفي الواحدى والفسر والبيان والديوان وشرح البيت: «زالت».

(٣) في النسخ: «فرصة». (٤) ع: «عين المرثية».

(٥) يذكر الواحدى أن ابن جني روى: «بلا وُدٍّ ولا سبب» وبالرجوع إلى الفسر ١/ ٢١٩ لم أجد

هذه الرواية. ولعله ذكرها في كتاب آخر.

وفي هذا المكان من الفسر يقول المعلق عليه: «هذا بيت خيث ويحمل بلية لو حملت عليه،

وما أحوجه أن يذكر السبب فيثته! ولم يفعل» انظر الفسر ١/ ٢١٩.

(٦) انفرد الأستاذ محمود شاكر (من المحدثين) باستنباطه من هذه القصيدة - وغيرها - من

شعر المتنبي أنه كانت هناك علاقة سحب وهيام بين أخت سيف الدولة «خولة» والمتنبي. ويقول:

«ولأنك نحن من قبل ما جمعناه عندنا من الدلائل في هذا الأمر المتعلق بحب أبي الطيب وخولة

أخت سيف الدولة في أن سيف الدولة كان على علم بما كان بينهما من المحبة الغالية على أمرهما». انظر

في ذلك المتنبي ١/ ٢٣٠ - ٢٥٠.



٢٥- قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَيْهَا فَمَا قَنَعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجْبِ

يقول : كانت محجوبة لا تصل إليها العيون ، فلم ترض بهذه الحجب ، حتى حجبتها بنفسك ..

٢٦- وَلَا رَأَيْتِ عَيُونَ الْإِنْسِ تُدْرِكُهَا  
فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهُبِ؟

يقول مخاطباً للأرض : ما رأيت أحداً من الإنس يراها ، فهل حسدت الكواكب على رؤيتها حتى حجبتها بنفسك عن إدراك الكواكب لها؟

٢٧- وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمْ بِهَا؟ فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثْبِ

يقول للأرض : أطلت عليها السلام ، وأنا بعيد منها ، فهل سمعت سلامي وصل إليها وهي في بطنك؟

٢٨- وَكَيْفَ تَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دَفِنْتَ وَقَدْ يَقْصُرُ عَنْ أَحْيَانِنَا الْغَيْبُ؟  
الغيب : جمع غائب .

يقول مستبعداً لوصول سلامه إليها : كيف يصل سلامي من المكان البعيد إلى من دفن في التراب؟ وهو يقصر عن الأحياء الغيب ! فالليت أخرى ألا يصل إليه السلام . وقيل : أراد بالحى سيف الدولة<sup>(١)</sup> .

٢٩- يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا وَقُلْ لِصَاحِبِهِ : يَا أَنْفَعَ السُّحْبِ

الهاء في «بها» للمرأة المرثية ، وفي «صاحبه» [تعود على] : «أولى القلوب»<sup>(٢)</sup> .

(١) قال ابن جني : يعرض بسيف الدولة أنه يقصر سلامه دونه . الفسر ١/ ٢٢٠ .

وأنكر ابن فووجة هذا التعريض وقال : هو على عمومه يريد أن السلام يقصر عن الحى الغائب ، فكيف عن الميت ، وليس في الكلام سيف الدولة . الواحدى .

(٢) في النسخ : « وفي صاحبه الأولى القلوب » والتصويب عن ابن جني في الفسر ١/ ٢٢٠ .

يقول : يا أحسن الصبر زر قلب سيف الدولة ، فإنه أولى القلوب بأخته ، وأقربهم منها ، وقل لصاحب ذلك القلب : يا أنفع السحب ؛ لأن عطاياه مهنته<sup>(١)</sup> ، بلا من ولا كدر ، كالسحاب بلا صاعقة .

٣٠- وأكرم الناس لا مستثنياً أحداً من الكرام ، سوى آبائك النجب

النَّجْب : جمع نجيب ، وهو الكرم<sup>(٢)</sup> . ومستثنياً : نصب على الحال . أى قل غير مستثن<sup>(٣)</sup> .

يقول : وقل لصاحبه يا أكرم الناس كلهم ، من غير أن تستثنى أحداً من الكرام ، سوى آبائه للكرام الذين هو ينسب إليهم .

٣١- قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ الشَّخْصِينَ دَهْرُهُمَا وَعَاشَ دُرَّهُمَا الْمَفْدِي بِالذَّهَبِ

المعنى : يا أحسن الصبر زر أولى القلوب به<sup>(٤)</sup> وقل لصاحبه : قد كان قاسمك الدهر أختيك فأخذ لنفسه الصغرى وترك لك الكبرى ، فكانت كالذهب فدى به الدر . شبه الصغرة<sup>(٥)</sup> بالذهب ، والكبيرة بالدر في التفاسير .

٣٢- وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ

يقول : قد ترك لك الدهر الكبرى منهما ، فعاد تاركها في طلب المتروكة .

وهذا مثل قول الآخر :

(١) في الأصول : « مهنة » .

(٢) ذكر ابن جني أن النجيب : هو الكرم من الناس والحيل والإبل . الفسر ١/ ٢٢١ .

(٣) يقول المعلق على شرح ابن جني : فضل أخته على « تغلب » كلها في البيت الذي ذكر فيه

الخمير :

٢٠- وإن تكن تغلب الغلباء عنصراها فإن في الخمر معنى ليس في العنب وتغلب آباؤها ، واستثناءهم في تفضيل سيف الدولة ، فإن كان تعدد هذا فهو غرضه ، وإن كان غالطا

فهو أقيح من صناعة الشعر . الفسر ١/ ٢٢١ .

(٤) ع : « ما أحسن الصبر وأولى القلوب به » .

(٥) ق : « الصغرى » .

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَيْنِي بِشَطْرِهِمْ فَلَمَّا تَقَضَى شَطْرُهُ عَادَ فِي شَطْرِي (١)

[ ٢٩٠ - ١ ] وقوله : « إنا لنغفل » مثل معناه : إنا غافلون عن حوادث

الدَّهْرِ ، وهو في طلبنا ، حتى يأتينا فجأة ، ومثله للثَّيْمَرِ بنِ تَوَلْبِ (٢) :  
تَدَارَكَ مَا قَبْلَ الشَّبَابِ وَبَعْدَهُ حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَمَرُّ وَأَغْفُلُ

٣٣- مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهَا كَانَهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرَبِ

تقرب الليلة ، ترد الماء في صبيحتها (٣) .

المعنى : إن الوقت بينهما كان قريباً حتى كأن الصغيرة ماتت عشية ، والكبرى

ماتت في صبيحة (٣) تلك العشية ، وكأن ما بينهما قدر ما بين القرب والورد من

الوقت (٤) .

٣٤- جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً فَحُزْنُ كُلِّ أَحِي حُزْنِ أَخُو الْعَصَبِ

يقول : جزاك الله تعالى مغفرة بهذا الحزن الذي أصابك ، فهو نوع من الذنب .

(١) نسبه المرزوق في الحماسة رقم ٣٨٠ للعتبي « توفي سنة ٢٢٨ » وأورد الشطر الأول غير منسوب في رقم ٢٩١ . ويروي المرزوق أن هناك رواية : « فلما تقضى » بالصاد المهملة ، ويقول : ومن الظاهر أن « تقضى » أحسن من « تقضى » في اللفظ وأبلغ في المعنى ومعنى تقضى شطره بلغ أقصاه واستوفاه . انظر شرح الحماسة ١٠٧٢ وفي زهر الآداب ٢١٢/٣ للعتبي وروايته .

وقاسمني دهرى بنى مشاطرا فلما توفى شطره مال في شطري  
وغير منسوب في غيون الأخبار ٥٩/٣ وروايته كرواية زهر الآداب . والوساطة ٣٤١ والتبيان ٩٣/١  
والواحدى ٩١١ وشرح البرقوقي ١٠٨/١ .

(٢) شاعر مخضرم عاش عمراً طويلاً في الجاهلية وأدرك الإسلام وهو كبير السن ووفد على النبي ﷺ .  
فأسلم . الإصابة ترجمة رقم ٨٨٠٤ وخزانة الأدب ١٥٦/١ والشعر والشعراء ١٠٥ وسمط اللآلئ ٢٨٥  
وطبقات ابن سلام ١٣٤ - ١٣٧ .

(٣) ق ، شو : « صبيحتها ، صبيحة » .

(٤) قال ابن جنى : القرب : الليلة التي يصبح فيها الماء . وروى عن الأصمعي أنه قال : سألت

أعرابياً ما القرب ؟ فقال : « سير الليل لورد الغد » . فقلت : ما التلق ؟ قال : « سير اليوم لورد الغد »

القدر ٢٢٢/١ .

قَالَ اللهُ تَعَالَى: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ) <sup>(١)</sup> و: (لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ) <sup>(٢)</sup>. والحزن: أخو الغضب؛ لأنهما من أصل واحد، وإنما يفترقان من جهة الرتبة، فالحزن: هو سخط فعل من هو فوقك، والغضب: سخط فعل من هو دونك؛ لأنه غَضِبَ <sup>(٣)</sup> لَمَّا نَالَ مِنَ الدَّهْرِ.

٣٥- وَأَنْتُمْ نَفِيرٌ <sup>(٤)</sup> تَسْخُو نَفُوسَكُمْ بِمَا يَهْبِنُ وَلَا يَسْخُونُ بِالسَّلْبِ

يقول بياناً لمقوله: «إن الحزن أخو الغضب»: إن حزنك إنما هو غضب على الدهر ولنفة <sup>(٥)</sup> من أن الدهر قدر على غضبك على أختك، لأنك وقومك تسخون بالمال عند السؤال، ولا تعطون عند المقابلة والاستيلاء <sup>(٦)</sup>.

٣٦- حَلَلْتُمْ مِنْ مَلُوكِ النَّاسِ كَلِمٌ <sup>(٧)</sup> مَحَلَّ سَمْرِ الْقَنَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ

يقول فضلكم على سائر الملوك، «فضل الرماح على مساوئها من القصب» <sup>(٨)</sup>.

٣٧- فَلَا تَتَلَّكَ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّعِجِ بِالْغَرَبِ

النعج: شجر صلب تتخذ منه القسي، ومنبته في رءوس الجبال، وما ينبت في سفح الجبال فهو: الشريان <sup>(٩)</sup>. وما كان في الحضيض فهو: الشوخط وجميعها

(١) سورة الحديد ٢٣/٥٧. (٢) سورة آل عمران ١٥٣/٣.

(٣) الإنسان إذا حزن على مصيبة تصيبه فكأنه يغضب على القدر المقدور والغضب على القدر مما يستغفر منه.

(٤) ع: «معشر» وهي رواية ابن جني في الفسر.

(٥) شو: «ولنفة». ق: ترك مكانها بياض. ع: «أنفة» ساقطة.

(٦) المعنى: أنكم تعطون على المسألة وتأبون على المعازة والغلبة. الفسر ٢٢٤/١.

(٧) ع: «قاطبة». مكان: «كلهم».

(٨) ع: زادت بعد ذلك: «واقطبة: نصب على الحال».

(٩) للشريان: واحلته شريانة، شجر من عصاة الجبال تعمل منه القسي. وقال المراد: النعج والشوخط والشريان: شجر واحد، لكن تختلف أجزاؤها وتكون بمنابها فما كان منها في قمة الجبل فهو النعج وما كان منها في سفحه فالشريان. معجم أسماء النبات ٨١. وفي ق، شو: «الشريان» تصحيف.

شجرتها واحدة<sup>(١)</sup> واختلفت أسماؤها لاختلاف منابتها والغرب : شجر ضعيف يشبه شجر الخلاف<sup>(٢)</sup> .

يقول : لا أصابتك حوادث الدهر ، فإن أحداً لا يقدر على دفعها ، فتى شاءت الليالي قهرت القوى بالضعيف ، والعزیز بالذليل ، والأصيل بالدخيل ، وضرب النبع والغرب مثلاً .

٣٨- وَلَا يُعِينُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالْخَرْبِ<sup>(٣)</sup>

الخرب : ذكر الحبارى<sup>(٤)</sup> وجمعه خربان<sup>(٥)</sup> .

يقول : لا أعانت الليالي عدواً لك مقهوراً في يدك ، ذليلاً في جنبك ؛ فإنها إن أعانتك عليك قهرك ، وإن كان أضعف منك شوكةً فإنها<sup>(٦)</sup> لو أرادت أن تصيد الصقر - مع قوته<sup>(٧)</sup> - بالخرب - مع ضعفه - لا يمكنها ذلك . وروى : « ولا يعز عدوٌ أى لا عز عدوك وروى : « ولا يعز عدواً » أى<sup>(٨)</sup> الليالي لا أعزّت عدواً .

٣٩- وَإِنَّهُ سَرَّرَ بِمَحْبُوبٍ ، فَجَعَنَ بِهِ وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالِئِ بِالْعَجَبِ

يقول : إن الليالي تجمع بين المسرة والمصيبة ، وهما ضدان وهذا من العجب ! وقيل : العجب أنها سرتك بحياة المرثية مسرةً عظيمة ، وفجعتك بموتها فجيعة عظيمة .

(١) ع : « جميعاً شجرة واحدة » .

(٢) يقول أحد علماء النبات : ويقال للخلاف : الغرب . انظر هامش (١) ص ٥٣ من

معجم أسماء النبات . (٧) ع : « ولا يعز » رواية .

(٣) ع : « بالهرب » . (٤) من شأنها أنها تصاد ولا تصيد . الدميرى .

(٥) وفي الأمثال : ما رأينا صقراً يرصده خرب . الدميرى .

(٦) ع : « لأنها » .

(٧) ق : « مع قوته » مهمله .

(٨) ق ، شو : من « أى لا عز . . . أى الليالي » ساقط انتقال نظر .

وقيل : إنها سرت من غير علة ، وفجعت من غير علة [ ٢٩٠ - ب ] .  
 ٤٠- وَرَبِّاَ احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا وَفَاجَأَتْهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسِبٍ  
 غَايَتَهَا : أى غاية الليالى .

يقول : ربما حسب الإنسان لنفسه غاية أحداث الليالى ، وأن يعيش دهرًا  
 طويلًا فتفاجئه الليالى بما لم يكن فى حسابه .

٤١- وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ وَلَا أَنْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ  
 اللبانة <sup>(١)</sup> : الحاجة وكذلك الأرب والإربة . وقيل الأرب : الغرض .

يعنى : أن الإنسان مادام فى الدنيا لا يقضى منها وطره ، وإن عاش دهرًا  
 طويلًا ، لأن وراء كل حاجة حاجة أخرى ، وهو كقول الآخر :

تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ <sup>(٢)</sup>

٤٢- تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ  
 إِلَّا عَلَى شَجَبٍ ، وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ

الشَّجَبُ : الهلاك ، وهو شَجِبَ وشَاجِب <sup>(٣)</sup> : أى هالك .

يقول : إن الناس اختلفوا فى كل شىء ، حتى لا يوجد منهم اتفاق إلا فى  
 الموت ، فإنهم اتفقوا على كونه ومع ذلك اختلفوا فيه <sup>(٤)</sup> .

(١) اللبانة : الحاجة ، وأصله أن الرجل منهم كان يطلب اللبن من غيره فيقولون : أعطاه لبانته : أى  
 شيئًا من لبن ، ثم كثر حتى صار كل حاجة . التبيان .

(٢) الفسر ١ / ٢٢٦ والواحدى والتبيان غير منسوب . ونسب إلى الصلتان العبدى فى الحامسة ٤٥٣  
 وفيها : « ويبقى » وعيون الأخبار ٣ / ١٣٢ .

(٣) انظر الفسر ١ / ٢٢٧ .

(٤) ق ، شو : « فيه » مهمله .

والاختلاف فيه قال قوم : هل تموت النفس بموت الجسم أم تبقى حية ؟ لقوله تعالى : ( كل شىء  
 هالك إلا وجهه ) . وقال قوم : هل نبعث إذا متنا ، وقال قوم : إن دخلنا النار أفنا فيها سبعة أيام بقدر  
 عمر الدنيا . والناس قد أجمعوا على الموت بغير خلاف ولكن الخلاف فيه كثير . وقد بينه الشاعر فيما بعده .  
 انظر التبيان .

٤٣- قَبِيلٌ : تَخْلَصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَأَلِمَةً  
وَقَبِيلٌ : تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ

هذا تفسير للخلاف في الموت .

يعنى : أن الناس مع اتفاقهم على أنه كائن ، اختلفوا فيه أيضا ، فقال قوم : إن الجسم يموت والنفس تبقى حية ، وهو قول الفلاسفة . وقال آخرون : يموت النفس مع الجسم ، وهذا قول أهل الحق . والله أعلم بالحق (١) .

٤٤- وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ

يقول : من تفكر في أحوال الدنيا وتقلبها بأهلها ، وفي حال نفسه فيها ، وأراد الوقوف على حقيقة الأمر ، أتعب فكره وانقطع عاجزا لم يحصل له علم بأحوالها ولم يصف على حقيقة أمرها .

( ٢٣٩ )

وقال بمدح سيف الدولة ، وقد أنفذ إلى أبي الطيب بعد مجيئه من مصر - وهو بالعراق - هدية مرة بعد مرة ، ومالاً ، وذلك في شوال سنة الثنتين وخمسين وثلاث مئة (٢) :

١- مَا لَنَا كُلَّنَا جَوِي يَارَسُولُ ؟ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبِكَ الْمَتَبُولُ

جَوِي : أى حزين ، والجوى : الحزن . والمتبول : المستهام في الهوى ، كأنه

(١) ع : والله أعلم بالحق ، مهمله .

(٢) ع : وقد أنفذ سيف الدولة إلى أبي الطيب بالعراق هدية ، مرة بعد مرة ، فقال بمدح في شوال سنة ٣٥٢ هـ . الواحدي ٦١٣ : وقال أيضا بمدحه وقد بعث إليه هدية إلى العراق ومالا ، دفعة بعد دفعة في شوال سنة ٣٥١ هـ . التبيان ٣ / ١٤٨٧ : وقال بمدحه ويشكره على هدية بعثها إليه ، وكتب إليه سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة من الكوفة إلى حلب . الديوان ٤٢٦ يتفق في النص مع النسخة . العرف الطيب ٤٥٦ .

أصيب بنبل ، اتهم رسوله بمشاركته إياه في حبه .  
يقول : يارسول ما لكل واحدٍ منا حزين بحب هذه الجارية ؟ ولم أنا العاشق  
وقلبك المستهام المحزون !

٢- كَلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثَتْ إِلَيْهَا غَارَ مِنِّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ

يقول : كلما عاد رسول من عندها وجدت فيه الحسد على ، والغيرة من  
مراسلتي ومواصلي ، وخان فيما يؤديه من المراسلة .

٣- أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا هَا ، وَخَانَتْ قُلُوبَهُنَّ الْعُقُولُ  
الكناية في « قلوبهن » للعقول وخان فعلها أيضًا ، والتقدير : وخانت العقول  
قلوبهن ، ونسب القلوب إلى العقول ؛ لأنها محلها .

يقول : إن عينها أفسدت ما بيننا من الأمانات ، فكل (١) من ينظر إلى عينها  
عشقها وغلبه الهوى على حفظ الأمانات فخان فيما يؤديه (٢) من الرسائل ،  
وخانت العقول قلوب أصحابها ، من حيث لم تصور للقلوب وجوب حفظ الأمانة  
وحسنت للقلوب الغدر [ ٢٩١ - ١ ] والحياة .

٤- تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ أَلَمِ الشُّوقِ قِي إِلَيْهَا وَالشُّوقُ حَيْثُ النَّحُولُ

يقول : تشتكى المحبوبة من الشوق مثلما اشتكيت ، ثم عرض بتكذيبها في  
شكواها فقال : « والشوق حيث النحول » : أي لو كانت تشتاق كما زعمت  
لنحلت كما نحلت ؛ لأن النحول لا يفارق الاشتياق ، فلما لم تنحل دل ذلك (٤)  
على خلاف ما تدعيه .

(١) ع : « فكان » .

(٢) ق ، شو : « على حفظ الأمانات فيما يؤديه » . ع : « على حفظ فخان فيما يؤديه » .

(٣) التبيان والديوان : « من طرب الشوق » . وقال صاحب التبيان : روايتنا « طرب الشوق » عن

شيخى .

(٤) ع : « ذلك » مهمله .



٥- وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلٌ

يقول : إذا خالط الهوى قلب صَبٍّ ، ظهرت عليه أماراته ، فكل عين رآته استدلّت بهذه الأمارات على ما في قلبه من ألم الشوق .

٦- زَوَّدِينَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَادَا مَ فَحَسُنُ الْوَجُوهِ حَالٌ تَحُولُ

مَادَامَ : أى ما ثبت . وَتَحُولُ : أى تتقل وتزول (١) .  
يقول : متّعينا بالنظر إلى حَسْنِ وَجْهِكَ ، مادام الحسَن معك ، فإنه يزول ولا يلبوم .

٧- وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا يَا فَإِنَّ الْمَقَامَ (٢) فِيهَا قَلِيلٌ

يقول : صليتنا مادمننا في الدنيا ، فإنها دار زوال ، والمقام فيها قليل ، ففى قريب تزول .

٨- مَنْ رَأَاهَا بِعَيْنَيْهَا شَاقَهُ الْقَطَا نٌ فِيهَا كَمَا تَشُوقُ الْحُمُولُ

الْقَطَا نٌ : المقيمون والحمول : الأحبال .  
يقول : مَنْ رَأَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الدُّنْيَا ، كما هى عليه ، تمنى المقام فيها ، كما يتمنى العاشق المقام مع أحبال المعشوق .

وقيل : معناه أن الناس في الدنيا على سفر ، فمن نظر إلى الدنيا ووقف على حقيقتها علم أن المقيم فيها كالراحل عنها ، فكما يجزع لفرق أصحاب الحمول ويشتاق للمحتملين ، كذلك (٣) أيضًا يجزع للمقيمين ، ويشتاق إليهم ، فإنهم عن قريب راحلون ومثله :

(١) لأن الشبيبة يعقبها الكبر ، والإقبال يعقبه التغير والمهرم .

(٢) المقام : يجوز فيها فتح الميم وضمها فإذا جعلتها من قام يقوم ففتوح الميم وإذا جعلتها من أقام يقم فهي مضمومة الميم . وكلاهما بمعنى : الإقامة . وقد يكون بمعنى موضع القيام .

(٣) ع : « لذلك » .

وَفَارَقَهُمْ وَالذَّهْرُ هَامٌ لِفِرْقَةٍ (١) أَوَاخِرُهُ دَارُ الْبَلَى وَأَوَائِلُهُ (٢)  
٩- إِنْ تَرَيْتَنِي أَدَمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاةِ الذُّبُولُ

أَدَمٌ يَأْدُمُ : أى مال لونه إلى الأدمة . وهي حمرة تضرب إلى السواد .  
يقول : إن كانت الأسفار لوحث وجهي ، فليس ذلك بعيب ، وإن كان عيباً  
في سواي ، بل هو وصف محمود ؛ لدلالته على طلي لِمَعَالِي الْأُمُور ، كما أن الذُّبُولُ  
محمود في القناة ، وإن كان مذموماً في غيرها .

١٠- صَحْبَتِي عَلَى الْفَلَاةِ فَتَاةٌ عَادَةٌ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ

أراد « بالفتاة » الشمس ؛ لأن الدهر لا يؤثر فيها ، فكانت كل يوم جديد .  
يقول : صحبتي في الفلاة الشمس التي عادت أن تغير الألوان ، فغيرت لوني  
وأورثتني الأدمة .

يعنى : أن الذي غير لوني طول الأسفار وبلازمة القفار .

١١- سَرَّتْكَ الْحِجَالُ عَنْهَا وَلَكِنْ بِكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقِيلُ (٣)

اللَّمَى : سُمْرَةٌ تَعْلُو الشَّفَةِ .

يقول لمحبيته : إن الشمس لم تغير لونك ؛ لأن الحجال (٤) سرتك عنها (٥)  
وإن على شفتك سمرة تشبه لوني (٦) فكان الشمس قبلت شفتك ، فهذه السمرة فيها  
من تقبيل الشمس إياك (٧) [ ٢٩١ - ب ] .

(١) ق ، شو : « والدهر دام لفراقه » . ع : « والدهر فرقة » .

(٢) التبيان ١٥٠/٣ وقد نسب لعبد ابن أيوب وروايته :

وَفَارَقَهُمْ وَالذَّهْرُ مَوْجِفٌ فِرْقَةٌ عَوَاقِبُهُ دَارُ الْبَلَى وَأَوَائِلُهُ

(٣) ع : « تقليل » تحريف .

(٤) الحجال : جمع حجلة ، وهو بيت يزير بالثياب والستور وهو بيت العروس . التبيان .

(٥) في النسخ : « لأن الحجال عنها سرتك منها » .

(٦) لأنه قال قبل ذلك : « صحبتي على الفلاة فتاة » وأراد بها الشمس التي غيرت لونه كما سبق .

(٧) ق ، شو : بعد ذلك « وفرحة يبرد ثيابك » .

١٢- مِثْلَهَا أَنْتِ لَوْحْتِي وَأَسْقَمْتُ سِتْرَ وَزَادَتْ أَبْهَا كَمَا الْعَطْبُولُ

لَوْحْتُ الشَّيْءُ بِالنَّارِ : إِذَا [ غَيْرَتَهُ وَسَفَعَتْ وَجْهَهُ ] (١) وَالْعَطْبُولُ : النَّاعِمَةُ الْجِسْمِ الطَّوِيلَةُ الْعَتَقُ .

يقول : أَنْتِ مِثْلُ الشَّمْسِ حَسَنًا وَإِسَاءَةً ، فَهِيَ لَوْحْتِي وَأَنْتِ أُسْقَمْتِي ، وَكَلَاكِمَا دَلَّتْ بِالْبَهَاءِ ، وَأَبْهَا كَمَا (٢) زَادَتْ فِي الْإِسَاءَةِ وَالتَّأْتِيرِ ، وَهِيَ الْعَطْبُولُ . يَعْنِي : كَمَا زَادَتْ عَلَيْهَا فِي الْبَهَاءِ وَالنُّوْمَةِ ، زَادَتْ فِي الْإِسَاءَةِ إِلَى وَالتَّحْوِيلِ .

١٣- نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ أَطْوِيلُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطُولُ (٣) ؟

أَدْرَى : أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ مِنْ دَرَيْتِ .

يقول : نَحْنُ أَعْلَمُ بِطَرِيقِنَا هَلْ هُوَ طَوِيلٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، أَمْ (٤) يَطُولُهُ الشُّوقُ إِلَى الْمَقْصُودِ ، أَوْ الْعَوَاقِقُ مِنْ رَغْبَتِي (٥) إِلَى غَيْرِ الْمَقْصُودِ ، مِنْ الْمُلُوكِ وَمِنْ الْمَرَضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَإِنْ كُنَّا نَسْأَلُ عَنِ الطَّرِيقِ وَنَسْتَخِيرُ الرِّكْبَانَ عَنِ الْمَسَافَةِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ .

١٤- وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِيَاقٌ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلٌ

يقول : أَنَا أَسْأَلُ عَنِ حَالِ الطَّرِيقِ مَعَ عِلْمِي (٦) بِهَا ، اشْتِيَاقًا إِلَى الْمَقْصُودِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ السُّؤَالِ يَكُونُ مِنْ فَرْطِ الْإِشْتِيَاقِ ، لِأَنَّ جَهْلِي وَطَلَبَ مَعْرِفَةٍ . وَقَوْلُهُ : « وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلٌ » : أَيُّ رِيًّا رَدِّ فِي جَوَابِ السُّؤَالِ مَا لَيْسَ بِالْجَوَابِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعْلِيلٌ وَتَطْيِيبٌ لِنَفْسِ السُّؤَالِ ، كَقَوْلِكَ لِمَنْ سَأَلَكَ عَنْ مَكَانٍ : قَدْ بَلَغْتَهُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا يَسِيرٌ . وَالْمَاءُ فِي « رَدِّهِ » لِلسُّؤَالِ : أَيُّ وَكَثِيرٌ مِنْ رَدِّ جَوَابِهِ ، ثُمَّ حَذَفَ الْمُصَافِ .

(١) مَا بَيْنَ الْمُعْرِفَتَيْنِ بِيَاضٍ فِي النِّسْخِ وَالْمَذْكُورِ عَنِ الْقَامُوسِ « لَوْحٌ » .

(٢) ع : « وَكَلَاكِمَا ذَاتَ الْبَهَاءِ فَأَبْهَا كَمَا . . . » إلخ .

(٣) يقول الواحدى : هَذِهِ رِوَايَةُ ابْنِ جَنَى : يَقُولُ : أَطْوِيلُ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ أَمْ يَطُولُهُ الشُّوقُ إِلَى

الْمَقْصُودِ . وَالصَّحِيحُ رِوَايَةُ غَيْرِهِ : « أَقْصِرُ طَرِيقِنَا أَمْ يَطُولُ » .

(٤) ع : « أَوْ » .

(٥) « رَغْبَتِي » مَكَانُهَا بِيَاضٍ فِي ق ، شَوْ وَكُتِبَتْ فِي ع دُونَ نَقَطِ « عَيْنِي » .

(٦) ع : « عِلْمٌ » .

١٥- لَا أَقْمَنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا بَ وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ

« لا أقمنا » جواب قسم محذوف : أى والله لا أقمنا على مكانٍ وإن طاب ذلك المكان . وإن المكان لا يمكنه الرحيلُ معنا إلى سيف الدولة .  
يُطمع سيف الدولة بالرجوع إليه <sup>(١)</sup> .

يقول : والله لا أفتُ ببلدٍ وإن طاب لى ، إلا أن يرحل معى إليك ، فكما أنه لا يمكنه الرحيل كذلك لا أقيم عليه ، والواو للحال ، كأنه قال : لا أقمنا على مكان غير متمكن من الرحيل معنا .

وقيل : « لا أقمنا » : بمعنى الدعاء كقولك : لا يفضض الله فاك .  
١٦- كَلَّمَا رَحَّبْتَ بِنَا الرُّوضُ قَلْنَا : حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْتَ السَّيْلُ

يقول : كلما نزلنا روضة فرحبت بنا <sup>(٢)</sup> كى نزل عليها ، أى أظهرت لنا حسنها وخضرتها وطيب مكانها ، فجعل ذلك بمنزلة البشر منها ، والترحيب للمقام فنقول لها <sup>(٣)</sup> : حَلَبٌ قَصْدُنَا ، وأنت طريقنا إليها .

وقيل : أراد رحب بنا أهل الأرض .

١٧- فِيكَ مَرَعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَإِلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ

الوجيف ، والذميل : كلاهما سير سريع .

يقول : وقلنا للرّوض : وأنت طريقنا ومرعى خيلنا وإبلنا ، ومسيرنا إلى حلب ، وأنت الرّوض ؛ لأنها جماعة الروضة .

١٨- وَالْمُسْمُونَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ

يقول : الأمراء من حيث الاسم فى الدنيا كثير ، والأمير الذى بها : أى بحلب ،

(١) ع : « بالعودة إليه » .

(٢) ع : « روضنا فرحت بنا » .

(٣) ع : « والترحيب للقادم فيقولها » .

هو الذي يرجى فضله ويؤمل نائله <sup>(١)</sup> [٢٩٢ - ١].

١٩- أَلَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَدَاهُ مُقَابِلِي لَا يَزُولُ <sup>(٢)</sup>

يقول : الأمير المأمول الذي بعدتُ عنه ، وسافرت شرقًا وغربًا ، وعطاؤه مقابل

لي حيثما كنت فهو لا يفارقتي <sup>(٣)</sup> .

٢٠- وَمَعِيَ أَيْنَمَا سَلَكْتُ كَأَنِّي كُلُّ وَجْهِ لَهٗ بِوَجْهِ كَفَيْلٍ

أي كل ناحية وجهية من الأرض .

يقول : نداءه معي أينما توجهت ، حتى كأن كل مكان كفيل <sup>(٤)</sup> له بوجهي ،

حتى يوصلني إليه .

٢١- وَإِذَا <sup>(٥)</sup> الْعَدْلُ فِي النَّدَى زَادَ سَمْعًا فَعِدَاهُ الْعَدُولُ وَالْمَعْدُولُ

يقول : إذا سمع العذل أحد في الجود <sup>(٦)</sup> ، سمع عدله أو لم يسمعه ، فقدى الله

سيف الدولة كل عادل ، فإنه لا يصفى إلى عدل عادل .

٢٢- وَمَوَالٍ تُحْيِيهِمْ مِنْ يَدَيْهِ نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولٌ

وموالٍ : عطف على قوله : « فَعِدَاهُ الْعَدُولُ وَالْمَعْدُولُ » : يعني جعل الله أصحابه

وعبيده فداءً له ، فإنهم إنما يعيشون بنعمه . وقوله : « غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولٌ » : معناه

(١) ع : « مأموله » .

(٢) في الواحدى والديوان والتبيان : « ما يزول » .

(٣) ق ، شو : « بحال أبدًا » زيادة .

وإنما قال ذلك لأن سيف الدولة أنفذ إليه هدية بعد خروجه من مصر ووروده العراق .

(٤) الكفيل : الضامن .

(٥) الواحدى والتبيان والديوان « فإذا » .

(٦) في النسخ « إذا سمع العذل إلى سمع أحد في الجود » .

قال الواحدى يريد : إذا عدل جواد على الجود فسمع ذلك ووعاه ففداء هذا المدحوح السمحاء

ولعاقلون . هنا إشارة إلى أنه لا يسمع العذل وغيره يسمع .

أنه يهبهم المال والحيل ، ويعطيهم الأسلحة فيقتلون بها أعداءهم .  
 وقيل : معناه يقتل أعداءه <sup>(١)</sup> فيغنم أموالهم ، ويهبها أوليائه <sup>(٢)</sup> فيحييهم بها .  
 ٢٣- فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمَحٌ طَوِيلٌ وَدِلاصٌ زَعْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلٌ

الدلاص : الدرع البراقة <sup>(٣)</sup> . والزَّعْفُ : اللينة اللمس ، وهذا بدل من قوله :  
 « نعم » التي تقدم ذكرها وتفسرها <sup>(٤)</sup> .

٢٤- كَلِمًا صَبَّحَتْ دِيَارَ عَدُوِّ قَالَ: تِلْكَ الْغِيُوثُ، هَذِي السُّيُولُ  
 يقول : كلما صَبَّحَتْ نِعْمَةُ التي هي : الحيل والسلاح والموالي والأصحاب ديار  
 عَدُوِّ قال العدو : هذه السُّيُولُ من تلك الغيوث ، وأراد بالغيوث : سيف الدولة  
 وبالسيول : مواليه وسلاحه .

يعنى : أنهم إنما قدروا على أعدائهم بسيف الدولة ، كما أن السيل يكون من  
 المطر .

وقيل : الغيوث : هي عطايا سيف الدولة . والسيول : ما وهبه لأبي الطيب .  
 والمعنى : أنه وهبني هذه الأشياء ففتى قصدت بهذه الأجناس ديارَ العدو قال  
 العدو : تلك العطايا التي هي كالأمطار تتولد منها هذه السيول .

٢٥- دَهَمَتْهُ تَطْطِيرُ الزَّرْدِ الْمُحْدِ كَمَّ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ

النَّسِيلُ : الوبر الساقط عن البعير . والماء في « دَهَمَتْهُ » للعدو .  
 يقول : دهمت العدو خيلُ سيف الدولة ومواليه فجأة ، فكانت تضربه فتطير  
 حلق المدرع عنه ، كما يسقط الوبر عن البعير ، فلا تغنيه الدرع .

٢٦- تَقْنِصُ الْخَيْلِ خَيْلَهُ قَنْصَ الْوَحْدِ شِئِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ

(١) ع : « أعداءه » ساقطة .

(٢) ع : « من أوليائه » .

(٣) ق : « البراقة » تحريف .

(٤) ق : شو : « بدل من النعم التي تقدم ذكرها » .

الرعييل : القطعة من الخيل المتقدمة .

يقول : خيله تصطاد خيولَ الأعداء اصطياد الوحش ، والرعييل من خيله ،  
يأسر الجيش العظيم من عسكر الأعداء <sup>(١)</sup> .

٢٧- وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهُوْلُ لُ لِعَيْنِيهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ

الهول : الخوف العظيم ، وكل أمر عظيم ، والتهويل : مالا حقيقة له .  
وأعرضت : أى قربت وظهرت .

يقول : إذا عرضت لسيف الدولة الحرب [ ٢٩٢ - ب ] لم يعبا بهوها ، بل  
يستحقرها ، فكأن الهول يقول : ليس لى حقيقة ، فلا تبالى بى ؛ لأنى تهويل  
ولست بهول .

٢٨- فِإِذَا صَحَّ فَالزَّمانُ صَحيحٌ وَإِذَا اعتلَّ فَالزَّمانُ عَليُّ

يقول : أحوال الزمان منوطة به ، فاستقامة الزمان وصحته باستقامة أمره ،  
وصحته وعلته ، باعتلاله <sup>(٢)</sup> .

٢٩- وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَن مَّكانٍ فِيهِ مِن نَّثاءٍ <sup>(٣)</sup> وَجْهُ جَمِيلٌ

النَّثاء : فى الخير والشر <sup>(٤)</sup> والثناء : فى الخير خاصة .

يقول : إذا غاب وجهه عن مكان ، ناب عنه ذكره الجميل فيه مناب وجهه .

٣٠- لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيُّ هُمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عَرَضِهِ مَسْئُولٌ

(١) يريد أن القليل من جيشه بأسر الكثير من عدوه ، والقطعة من خيله تأسر الحميس الذين هم  
خميس كتاب : القلب والجناحان والمقدمة والساقة فتقتنصها مقتدرة عليها .

(٢) يقول : هو الزمان فصحة صحة الزمان وكذلك علته . وهذا كما يروى عن معاوية أنه قال :  
« نحن الزمان فن رفعناه ارتفع ، ومن وضعناه اتضع » الواحدى .

(٣) ع : « نثاء » .

(٤) نثوت الحديث نثوا : ذكرته ونشرته . أساس البلاغة . وانظر الواحدى .

الأولى أن يقول : « إلا إياك » لكن هذا جائز (١) .

يقول : ليس أحد من الملوك يذب عن عرضه بسيفه غيرك ياسيف الدولة (٢) .

٣١- كيف لا يَأْمَنُ العِرَاقُ وَمِصرُ وَسَرَايَاكَ دُونَهَا وَالخَيْولُ ؟ !

كيف لا يَأْمَنُ من الملوك (٣) العِرَاقُ وَمِصرُ ؟ ! وأنت تذب عنهم بسراياك (٤)

التي تبعها إلى الروم ، وقتالك لهم .

٣٢- لَو تَحَرَّمْتَ (٥) عَن طَرِيقِ الأَعَادِي رَبَطَ السُّدْرُ خَيْلَهُمُ وَالنَّخِيلُ

« السُّدْرُ » : رفع لأن فاعل « ربط » و « النخيل » معطوف عليه ومعناه أَمَسَكَ

السُّدْرُ خَيْلَهُمُ إذا ربطت إليه وتَحَرَّمْتَ (٦) بمعنى عدت .

يقول : لو عدت عن طريق الأعدى (الذين هم الروم) وختيت

طريقهم ، لدخلوا العِراقَ وَمِصرَ ، ولربطوا (٧) خيلهم في السدر والنخيل (٨) ،

وإنما خصها لأنها ليسا في ديار الروم .

(١) وذلك حيث وقع الضمير المتصل بعد إلا شذوذاً ، والقياس وقوعه بعدها منفصلاً نحو : ليس إلا

إياك يا على همام . فجاء بإياك مكان الكاف . انظر الأشمونى ١ / ٨٨ . وأوضح المسالك ١ / ٦٨ والنحو

الواق ١ / ٢٤٥ . (٢) ق . شو : « ياسيف الدولة » مهمله .

(٣) ع : « كيف لا يَأْمَنُ من الملوك » ويقصد ملوك الروم ، وذلك لأنه في وجه العدو يذهبهم عن

بلاد المسلمين . (٤) سراياك : جمع سرية . وقيل : هي ما بين خمس وتسعين إلى ثلاث مئة .

(٥) ع والواحدى والتبيان والديوان : « تحرفت » بدل : « تحرمت » وهما بمعنى . وفي التبيان

وباق النسخ وكب اللغة وشرح البيت ترشح الرواية التي ذكرناه . انظر اللسان « حرم » ويقال :

ما حرم الدليل عن الطريق : أى ما عدل عنه

(٦) ع : « إذ دخلوا . . . وربطوا » قال الواحدى : يريد الغض ممن بالعراق ومصر من الملوك والرفع

من فضل سيف الدولة .

(٧) قال المعرى : وكأنه قلب المعنى فجعل السدر والنخيل يربطون خيول الأعداء كما تقول : ساعق

أمر كذا أى وقع السوء فيه . وفيه معنى آخر وهو أنه وصف سيف الدولة بالسعادة حتى لو تحرف عن طرق من

بعاديه لربط السدر والنخيل خيولهم كقول الآخر :

نتركوا جارههم يأكله ضِعُّ الوادى ويرميه الشجر

هكذا ورد منسوباً إلى المعرى في تفسير أبيات المعلق وقد نسبته صاحب التبيان إلى ابن جني !

(٨) في التبيان « تخص كثرتها بالعراق ومصر » .



٣٣- وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الدَّلِيلُ

« فيها ، أى فى العراق ومصر .

يقول : لو انخرقت عن طريق الروم ، لعلم من صار عزيزاً بالعراق ومصر بدفعك عنه أنه الحقير الدليل ، وأن عزه بمدافعتك عنه وهذا تعريض بالخليفة ، وكافور<sup>(١)</sup> .

٣٤- أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ فَمَتَى الوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ؟

طول : نصب على الظرف .

يقول : أنت طول عمرك تغزو الروم ، متى ترجع إلى قوم آخرين<sup>(٢)</sup> أو متى تستريح من التعب؟!

٣٥- وَسَوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أَيِّ جَانِبِكَ تَحِيلُ؟

يقول : سوى الروم<sup>(٣)</sup> روم آخر من البوادي والأعراب ، فإنهم بمنزلة الروم ، فعلى أيها تميل ، لأنك قد تمل من الحرب والقتال .

وقيل : إنما عني بذلك عضد الدولة<sup>(٤)</sup> يجرسه على المجيء إلى العراق ومقاتلته إذ [ كان ] بينها عداوة .

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : ويعنى كافوراً وآل بويه .

(٢) كان سيف الدولة وعده أن يقفل من غزو الروم ويغزو العراق ليزيل عنها سلطان الموالى والأعاجم من بني بويه . انظر المنتهى . ٢٢٠/١ .

(٣) ع : « بلد الروم » . و « يجرسه » ساقطة .

(٤) قال الواحدى : « يعنى آل بويه . وعضد الدولة . هو منا خسرو الملقب عضد الدولة بن الحسين الملقب زكن الدولة ابن بويه الديلمى أبو شجاع أحد المتقلبين على الملك فى عهد الدولة العباسية بالعراق ابن خلكان ٤١٦/١ .

٣٦- قَعَدَ النَّاسُ كُلَّهُمْ عَنِ مَسَاعِيدِ  
سِكَ وَقَامَتْ بِهَا (١) الْقَنَا وَالنُّصُولُ

يقول : عجز الناس أن يسعوا مثل سعيك ، فقامت بمساعيدك الرّماح والسيوف  
فهي تعينك على مساعيدك .

٣٧- مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَابَا  
كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ  
« ما » للثّبي .

يقول : ليس المملك الذي تدار عنده المنايا ويشغل بالحروب والقتال ،  
كالمملك الذي تدار (٢) عنده الحمر ويشغل باللهو واللعب والشرب ، عن الاجتهاد  
في الحرب والقتال .

٣٨ لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادًا  
وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بَخِيلًا

[ ٢٩٣ - ١ ] يقول : لا أرضى بأن تبعث إلى الهدايا وأنا متأخر عنك ، وزماني  
يبخل على برويتك ويعني مشاهدتك .

٣٩- نَعَّصَ الْبَعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا  
مَرْتَعِي مَخْصِبٌ وَجِسْمِي نَحِيلٌ (٣)

يقول : كدر بعدى عنك ما تبعثه إلى من العطايا ، فرتعي خصيب بعطايك  
وجسمي نحيل (٣) للووعة الشوق إلى لقيائك .

٤٠- إِنْ تَبَوَّاتُ غَيْرَ دُنْيَايَ دَارًا  
وَأَنَا نِيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيْلُ

تَبَوَّاتُ : أَي سَكَنْتُ .

(١) المذكور كما في الواحدى والبيان والديوان : « بها » . وفي ق وع : « بك » .

(٢) ق ، شو : « تدار » مهلة .

(٣) في الواحدى والبيان والديوان : « هزيل » .

يقول : عطايك تصل إليّ بكلّ مكان توجهت إليه فلو خرجتُ من الدنيا  
وسكنت داراً غيرها ثم وصل إليّ البرّ والنيل لكنت أنت المعطى لذلك البرّ (١) .

٤١- حِينَ عَبِيدِي - إِنْ عَشْتِ لِي - أَلْفُ كَأْفُو رِ وَا لِي مِنْ نَدَاكَ رِيفٌ وَنَيْلٌ

الريف : ما أحلق بسواد العراق وأشرف عليه من نجد ، والريف (٢) أيضاً (٣)  
رُستاق (٤) مصر وقراها - وهو المراد ها هنا - وهو ما كان تحت النيل ، وما كان فوقه  
الصعيد ، والنيل : نهر مصر ، وهو أيضاً نهر بالعراق (٥) جاء (٦) من الفرات ،  
ويسمى سواد الكوفة (٧) .

يقول : إِنْ عَشْتِ لِي أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْمَالِ مَا أَشْتَرِي بِهِ مِنَ الْمَالِيكَ ، وَأَسْمِيَّ (٨)  
أَلْفًا مِنْهُمْ كَأْفُورًا ، وَحَصِلَ لِي مِنْ جِهَتِكَ رِيفٌ وَنَيْلٌ : أَي تَمَلِكُ مِصْرَ كُلِّهَا وَتَهَبُ  
لِي مَا عَلَى النَّيْلِ مِنْ رِيفِهِ .

٤٢- مَا أَبَالِي إِذَا أَتَيْتُكَ الْمَنَائِيَا (٩) مِنْ دَهْتِهِ حَبُولُهَا وَالْحَبُولُ (١٠)

الحبول : الدواهي والحبول : الفساد (١١)  
يقول : إِذَا سَلِمْتَ مِنَ الْمَنَائِيَا فَلَا أَبَالِي بِمَنْ أَصَابَتْهُ الْمَنَائِيَا ، فَإِنَّكَ عَوِضٌ عَنِ كُلِّ  
هَالِكٍ .

- (١) ع : لكنت المعطى لذلك النيل .  
(٢) الريف : معناه في اللغة أرض فيها زرع وخصب ويطلق على ما عدالمدن من القرى والكفور .  
(٣) ق : شو وهو أيضاً .  
(٤) معرب الجواليقي ٢٠٦ والرستاق والزرداق : موضع فيه مزدرع وقرى .  
(٥) النيل أيضاً نهر يتخلج من الفرات . حفرة الحجاج بن يوسف وسماه نيل مصر ، يخترق بليدة في  
سواد الكوفة تسمى باسمه . مراد الإطلاع . (٦) ق : « حار » .  
(٧) ق : شو : « الكوفة » مكانها بياض . (٨) ق : شو : « وسمي » .  
(٩) في الواحدي والتهيان والديوان : « الرزايا » .  
(١٠) ع : « خبوطا والخبول » .  
(١١) الحبول : جمع « الحبل » بكسر الحاء ، وهو الداهية . والخبول : جمع « الخبل » بسكون  
الباء . وهو الفساد .

( ٢٤٠ )

وورد المستفرون<sup>(١)</sup> من الثغور على سيف الدولة ، يذكرون إحاطة الدُمستق وجيوش النصرانية بطرسوس<sup>(٢)</sup> واستسلام<sup>(٣)</sup> أهلها إن لم يقاتوا ، أو يادروا ، وكان في بقية علة عرضت له ، فبرز للوقت وسار ، وكان الدُمستق قد شحن الدرب الذي يلي الثغور والشام بالرجال ، فلما اتصل بالدُمستق خبره أفرج عن منزلة طرسوس ، وولى على عقبه قافلاً إلى بلده ولم يظفر بشيء ، وبلغ الخبر أبا الطيب وكتب إليه سيف الدولة كتاباً<sup>(٤)</sup> يستدعيه فأجابه في شوال . سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة<sup>(٥)</sup> .

١- فَهَمْتُ الْكِتَابَ أَيْرُ الْكُتُبِ . فَسَمَعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ

« سمعاً » : نصب على المصدر ، وكذلك في البيت الذي يليه ، وهو قوله :  
« طوعاً وابتهاجاً »<sup>(١)</sup> وأبرّ الكتب : أى أصدقها . وقيل : أبلغ الكتب وأصدقها  
في البرّ بالمكتوب إليه .

٢- وَطَوْعًا لَهُ وَابْتِهَاجًا بِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبَ

الابتهاج : الفرح ، والماء في « به » و « له » للكتاب ، ويجوز أن يكون ضمير

(١) ع : « المسافرين » .

(٢) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . وبها قبر المأمون . مراصد .

(٣) ع : « واستسلم » تحريف .

(٤) « كتاباً » مهملة في ع والديوان .

(٥) الفسر ١/ ٢٢٨ الواحدى ٦١٨ : « وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه فأجابه بهذه القصيدة في

شوال سنة ٣٥٣ . . التبيان ١/ ٩٦ : « وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه . فقال » . الديوان ٤٣٠ نص

المقدمة المذكورة . العرف الطيب ٤٦٦ .

(٦) أى مصادر دلت على أفضالها . فكأنه قال : سمعت أمرك سمعاً . وأطعت طاعة . وابتهجت

بكتابتك ابتهاجاً .

الأمير : أى سمع<sup>(١)</sup> مطيع لأمرك ، وإن كنت مقصراً عن واجب حقل .  
وقيل : معناه أنا<sup>(٢)</sup> مطيع لك ، وإن كنت مقصراً فى حقى .  
٣- وَمَا عَاقَبْنِي غَيْرَ خَوْفِ الْوَشَاةِ وَإِنَّ الْوَشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ  
ماعاقبني<sup>(٣)</sup> : أى ما منعتى .

يقول : ما منعتى من خلمتك وقصدى إليك إلا ما سعى بى إليك السعاة من  
السعائيات ، وأنواع الوشايات ، فكانوا يغرونك بى وبالإساءة إلى ، «الوشايات  
طُرُقُ الْكَذِبِ» [ ٢٩٣ - ب ] يعنى إنهم إذا وشوا كذبوا ، وزادوا ، فالوشايات  
لا بد لها من الكذب والزيادة .

٤- وَتَكَثِيرُ قَوْمٍ وَتَقْلِيلُهُمْ وَتَقْرِيْبُهُمْ بَيْنَنَا وَالْخَبَبُ  
التقريب : ضرب من سير الفرس ، والخبب : السير السريع ، وعنى بها هنا  
السعاية .

يقول : إنما منعتى من خلمتك قول الوشاة ، وتكثيرهم قولهم مرة ، وتقليلهم  
أخرى ، وتقريبهم<sup>(٤)</sup> وتخببهم فى الإفساد بينى وبينك . يعنى : أنهم يستعملون  
كيدهم من كل وجه .

٥- وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرْنِي قَلْبُهُ وَالْحَسْبُ

يقول : إنه كان يسمع من الوشاة ما يقولون ، وهذا ينصرهم ، ولكن كان قلبه  
وكرمه معى ، لأنه لم يصدقهم على قولهم ، فهذا كان نصرة لى .

٦- وَمَا قُلْتُ<sup>(٥)</sup> لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجِينُ وَلَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبُ

(١) ع : « يقول سمع » .

(٢) ع : « وأنا » .

(٣) ق ، شو : « ما عاقبني » ساقطة .

(٤) ع : « تقريبهم » مهمله .

(٥) ع : « ولا قلت » .

يقول : لم أنقص من ملحك شيئاً ، كما ينقص من البدر إذا شبه بالفضة ،  
والشمس إذا شبهت بالذهب ، حتى تعزيمهم بي (١) وتغضب علي .

٧- فَيَقْلُقُ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاةَ وَيَغْضِبُ مِنْهُ الْبَطِيءُ الْغَضَبُ

يقول : ما قلت له ما يوجب نقصاً له (٢) حتى يقلق ويضطرب مع حلمه وأناته  
ومعنى قوله : « البعيد الأناة » هو تمام الحلم وغاية الرفق (٣) ، كما يقال : « بعيد  
الغور » أي ما قلت شيئاً ينكره ، حتى يغضب البطيء الغضب ، وأراد بالبعيد الأناة  
والبطيء الغضب : سيف الدولة (٤) .

٨- وَمَا لَأَقْنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ وَلَا اعْتَضْتُ مِنْ رَبِّ نِعْمَايَ رَبِّ

ما لاقني : أي حبسني . يقال : دخلت المدينة فما لاقني ، أي : ما أعجبتني  
وما حبسني (٥) . ويقال : لاقني وألاقني ، ومنه قولهم : « لِقْتُ الدَّوَاةَ  
وَلِقْتَهَا » بكسر اللام وضمها : إذا حركتها ليلتق بها المداد ، ويقال  
للكرسفة (٦) الليقة . وقوله : « من ربّ نعماي ربّ » في موضع النصب ،  
وكان من حقه أن يقول : « ربّاً » لأن المنصوب المنون إذا وقف عليه أبدل  
التنوين ألفاً (٧) ، ولكنه أجراه مجرى المرفوع والمجرور في إسقاط التنوين في

(١) ع : « حتى تعزيمهم بي » .

(٢) ع : « ونقصاً له » .

(٣) ع : « وثابت الرفق » .

(٤) لام التعريف في قوله : « البعيد » يجوز أن تكون للجنس ، فيكون المعنى : يقلق منه كل حلم :  
سيف الدولة وغيره . ويجوز أن تكون للعهد - وهي المرادة هنا - فيكون البعيد الأناة سيف الدولة .

(٥) ق ، شو : « وما لاقني : أي حبسني ... فما لاقني أي ما أعجبتني فما حبسني » .

وقال ابن جنى . لاقني : أمسكتني وحبسني ، ويقال لاقني وألاقني : أي حبسني . ويقال :

دخلت المدينة فما لاقني أي ما أعجبتني ، لأنه إذا أعجبتك ثلبت بها وتحبس عليها . الفسر ٢٣١/١ .

(٦) ق : « للكرسنة » تحريف . والكرسفة : القطة وهي الليقة أو الشاشة التي يعلق بها المداد في

الدواة .

(٧) ع : « من التنوين ألفاً » .

الوقف ، ومثل هذا جائز في القافية ، وخُفِّفَ الباءُ أيضًا ؛ لأنَّ الحرفَ المشدَّدَ إذا وقع حرف الروي خُفِّفَ .

يقول : ما حبسني <sup>(١)</sup> بلد منذ فترقتكم ، ولا وجدت من جميع الملوك عوضًا عنكم . وخاطبه بخطاب الجمع : تعظيمًا له وتفخيمًا لقدره <sup>(٢)</sup> .

٩- وَمَنْ رَكِبَ الثَّورَ بَعْدَ الْجَوِّ دَانَكَرَ أَظْلَاقَهُ وَالغَيْبُ

غَيْبُ الثَّورِ وَغَيْبُهُ : ما تدلَّى تحت حلقة <sup>(٣)</sup> .

يعنى : لو اعتضتُ منه <sup>(٤)</sup> ملكًا غيره ، كنت مثل : مَنْ ترك الفرس الجواد

وركب الثور ، ومثله قول خدش بن زهير <sup>(٥)</sup> :

وَلَا أَكُونُ كَمَنْ أَلْقَى رِحَالَهُ <sup>(٦)</sup> عَلَى الْحِمَارِ وَخَلَّى صَهْوَةَ الْفَرَسِ <sup>(٧)</sup>

١٠- وَمَا قَسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ فَدَعُ ذِكْرَ بَعْضٍ ، بَمَنْ فِي حَلْبِ

التقدير : ما قسْتُ كلَّ ملوك البلاد بمن في حلب .

المعنى : أنا لا أقيس به جميع الملوك ، فكيف [ ٢٩٤ - ١ ] أقيس به بعضهم؟!

١١- وَلَوْ كُنْتُ سَمِيَّتُهُمْ بِاسْمِهِ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبَ

الحشب : جمع خشبة <sup>(٨)</sup> .

(١) ق : « ما حبسني » . انظر الهامش رقم (٥) . في الصفحة السابقة .

(٢) ع : « لقدره » ، مهمله .

(٣) ع : « الغيب والغيب : ما تدلَّى تحت حلقة » .

(٤) ق : « يعنى لو اعتضت منه » .

(٥) شاعر جاهل من أشرف بني عامر وشجعانهم . يظلب على شعره . الفخر والحجاسة . الشعر والشعراء ٢٤٦ وفي طبقات فحول الشعراء ١١٩ . قال أبو عمرو بن العلاء : خدش أشمر من لبيد وأبي الناس إلا تفوق لبيد .

(٦) في النسخ : « رسالته » ، والمذكور من سائر المراجع المذكورة .

(٧) الوساطة ٣٧٧ والواحدى ٦١٦ والتبيان ٩٨/١ وشرح البرقوق ١١٣/١ و ١٣٤/٣ وفيه :

« منسج الفرس » . (٨) ق : شو : « الحشب : جمع خشبة » ، ساقط .

يقول : كيف أقيس به غيره من الملوك ؛ وهم إلى جنبه كالحشب من الحديد<sup>(١)</sup>؟! ولو سميتهم باسم سيف الدولة ، لكان<sup>(٢)</sup> هو سيفاً حديداً ، وكانوا هم سيوف خشب<sup>(٣)</sup> .

١٢- أفى / الرأي يُشبهُ ، أم في السخا  
 ء أم في الشجاعة ، أم في الأدب؟

يقول : في أى شيء من مناقبه يشبهونه<sup>(٤)</sup> في رأيه؟ أم في سخائه؟ أم في شجاعته؟ أم في أدبه!  
 يعنى : أنه أفضل منهم في هذه الأوصاف .

١٣- مَبَارَكُ الْأِسْمِ ، أَعْرُ اللَّقَبِ كَرِيمُ الْجِرْشِيِّ ، شَرِيفُ النَّسَبِ  
 الجِرْشِيُّ : النفس .

يقول : هو مبارك الاسم ، لأن اسمه على<sup>٥</sup> والعلو محبوب مبارك<sup>(٥)</sup> . وقوله :  
 « أَعْرُ اللَّقَبِ » : أى مشهور اللقب ، لأنه إذا قيل سيف الدولة عرف في الآفاق ،  
 وهو كريم النفس ، شريف النسب ؛ لأنه من العرب وآبائهم الأقرام<sup>(٦)</sup> .

١٤- أَخُو الْحَرْبِ ، يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى قَنَاهُ ، وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ

يُخْدِمُ : من قولك أَخْدَمْتُ الرَّجُلَ ، إذا أعطيته خادماً مجلماً . وفاعل سبى :  
 قناه ، وأسند الفعل إليه ، لأنه يستعان به على السبى .

يقول : هو أخو الحرب أى عارف بها ، كما يعرف الأخ أخاه ، أو يجيها كما

(١) من ع : « من الحديد » . (٢) من ع : « باسم السيف لكان » الخ .

(٣) يقول الواحدى : والمعنى أن مدحى له حقيقة ومدحى لهم مجازاً .

(٤) ق . شو : « في أى شيء يشبهونه من مناقبه » .

(٥) هذا ما ذكره ابن جني في الفسر ١ / ٢٣٤ وقال الواحدى وتابعه صاحب التبيان : وهو اسم مبارك

يترك به لمكان على عليه السلام . . . الخ .

(٦) ع : « وآبائهم الآباء » .



يجب الأخ أخاه ، أو ملازم لها ونشأ معها<sup>(١)</sup> كما ينشأ الأخ مع أخيه ، وهو يسبى الجوارى والغلمان ، ثم يهبها لأصحابه ، ويخلع عليهم ممّا سلب من أعدائه<sup>(٢)</sup> .

١٥- إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ قَتَى لَا يُسْرُ بِمَا لَا يَهَبُ

يقول : إذا حاز المال وجمعه واستفاده ، فإنما يجوز للهبة ، وهو الفتي الذي لا يُسرُّ بما لا يهب<sup>(٣)</sup> .

١٦- وَأَنْتَى لِاتَّبِعُ تَذْكَارُهُ صَلَاةَ الْإِلَهِ وَسَقَى السُّحْبُ

يقول : إذا ذكره عقب<sup>(٤)</sup> ذكره بالصلاة والدعاء بالسقيا ، فيقول : صلى الله عليه وسقى دياره وربوعه<sup>(٥)</sup> .

١٧- وَأَنْتَى عَلَيْهِ بِآلَانِهِ وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبُ

يقول : إنما أشكر نعمه إذا ذكرته ، وأمدحه بماثره وأقرب منه بالهبة والمولاة سواء كان قريبا منى أو بعيداً .

١٨- وَإِنْ فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ فَأَكْثَرُ غُدْرَانِهَا مَا نَصَبُ

الماء في غدرانها ، للأمطار .

(١) ع : ملازم نشأ معها .

(٢) ع : مما سلب أعداءه ، والمذكور يوافق رواية الفسر .

(٣) أى هو الفتي الذي لا يسر بما لا يهب . ابن جنى . (٤) فى النسخ : عقب .

(٥) ع : صلعم ، ورباعه .

قال الخطيب : يقول أذعر الله بالصلاة والسقيا ، والناس يقصرون الصلاة على الأنبياء . والشعراء

يعظمون المدوح غاية ما يقدرون عليه كقول ابن الرقاع :

صلى الإله على امرئ ودعته وأتم نعمته عليه وزادها

وكقول الراعى :

صلى على عزة الرحمن وابنتها ليل ، وصلى على جاراتها الأخر

التيان ٩٩/١ - ١٠٠ .

يقول : إن بره وإن كان قد انقطع فبقيتها<sup>(١)</sup> عندي لم تنفذ .

١٩- أيا سيف ربك لأخلقه ويأذا المكارم إلا إذا الشطب

يجوز : « ياسيف ربه » باختلاس<sup>(٢)</sup> كسرة الماء ، وياسيف ربك<sup>(٣)</sup> .

يقول : أنت سيف الله لا سيف الخلق ، وأن تسمى : ذا المكارم أولى من أن

تسمى : ذا الشطب . وهي الطرائق التي في السيف .

٢٠- وأبعد ذى هممة هممة وأعرف ذى رتبة بالرتب

أراد : يا أبعده ذوى الهمم<sup>(٤)</sup> وأعرف ذوى الرتب ، وأقام الواحد مقام

الجماعة<sup>(٥)</sup> . و« هممة » : نصب على التمييز .

يقول : يا من همته أبعده من همه كل صاحب هممة ، ويا من هو أعلم بالرتب

من كل من [ ٢٩٤ - ب ] له رتبة ومترلة .

٢١- وأظن من مس خطية<sup>(٦)</sup> وأضرب من يحسام ضرب

يقول : يا من هو أحنق الناس بالظعن والضرب<sup>(٧)</sup> .

والمعنى : أنت أعرف الخاملين للرمح بالظعن ، وأضرب الضارين بالسيوف

وأقام الواحد مقام الجمع .

٢٢- بدأ اللفظ ناداك أهل الثغور فليت والهأم تحت القضب

(١) ع : « فبقيتها » ساقطة (٢) ق . شو : « بين » مكان « باختلاس » .

(٣) قال ابن جني : يجوز « ياسيف ربك » و« ياسيف ربه » فن قاله بالماء أجراه على الغيبة ، ومن قاله بالكاف أجراه على لفظ الخطاب . ومثله من كلامهم : « يا يتمم كلكم » . وكلمهم » . الفسر ١ / ٢٣٧ .

(٤) ق ، شو : « ذى الهموم » . ع : « ذى الهمم » والتصويب من الفسر والواحدى .

(٥) وذلك كما تقول : هذا أول فارس مقبل أى أول الفرسان . الفسر ١ / ٢٣٧ .

(٦) خطبة : قناة منسوبة إلى الخط . وهى جزيرة ترفأ إليها السفن التى فيها القى لتقف هناك . الفسر

١ / ٢٣٧ .

(٧) ع : « يا أحنق الناس بالظعن وأحنقهم بالضرب » .

يقول : ناداك أهل الثغور بهذا اللَّفظ ، وهو ما تقدم من قوله : « ياسيف ريك » وما بعده . حين أتى <sup>(١)</sup> الدمستق على ثغورهم ، فليتهم وأجبتهم وخلصتهم <sup>(٢)</sup> . بعد ما صارت رءوسهم تحت سيوف الروم .

٢٣- وَقَدْ يَشُوا مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبُ

غارَت العين : إذا دخلت في الرأس . ووجب القلب : إذا خفق .

يقول : أعنتهم بعد أن انقطع <sup>(٣)</sup> رجاؤهم من الحياة وأشرفوا على الهلاك .

٢٤- وَغَرَّ الدَّمِستِقُ قَوْلُ الوِشَاةِ <sup>(٤)</sup> : إِنْ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِيبٌ

« الوصيب » : ناحل الجسم ، وقيل : هو الذي يجد الألم .

يقول : اغترَّ الدَّمِستِقُ بخبر علتك ، وقدّر أنك لا تقدر على نصره أهل الثغور وصيانتهم <sup>(٥)</sup> .

٢٥- وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهَوَّ عَليُّ رَكِبَ

الماء في « خيله » قيل للدَّمِستِقِ .

والمعنى : أنها تعلم أن سيف الدولة مع علته ، لو همَّ بالركوب لركب ؛ لما شاهدت منه فيما مضى من الحروب .

وقيل : أراد به أن خيل سيف الدولة علمت ذلك .

٢٦- أَتَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ طِوَالَ السَّيْبِ قِصَارَ العُصْبِ

السَّيْبُ : شعر العُرف والذَّنْبُ . والعُصْبُ : جمع العُصْبِ ، وهو العظم الذي

(١) ع : « جاء » .

(٢) ع : « وأجبت » بدل « وأجبتهم » ، و« خلصتهم » مهمله .

(٣) ع : « ما انقطع » .

(٤) في الواحدى والتبيان والديوان : « العداة » بدل : « الوشاة » .

(٥) ع : « وصيانتهم » مهمله .

ينبت عليه الذنب ، ويستحب في الفرس طول شعر ذنبه ، وقصر عييه .  
يقول : أتى الـدَمَسْتُقُ أَهْلَ الثَّغُورِ بَجِيلٍ ، موضعها من الأرض أوسع من  
أرضهم ، ونصب «طوالاً» و«قصاراً» على الحال .

٢٧- تَغِيْبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ

يقول : كانت الجبال الشَّوَاهِقُ تَغِيْبُ فِي جَيْشِ الدَّمَسْتُقِ لِكَثْرَتِهِ (١) ، فإن  
ظهرت الجبال ولم تغب تبدو صغاراً .

٢٨- وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهٍ إِذَا لَمْ تُحَطِّ الْقَنَا أَوْ تَتَّبِ

الماء في «جوه» (٢) للجيش و«إذا لم تحط القنا» هو من تحطت القوم : إذا  
جاوزتهم ، وهو فعل الريح ، و«تتب» عطف عليه و«القنا» في موضع  
النصب ، لأنه مفعول قوله : «إذا لم تحط» .

يقول : لا تقدر الريح أن تنفذ في جوه هذا الجيش (٣) إلا أن تحطت القنا  
وجاوزته ، أو وثبتت من فوقه ، وإلا لم يمكنها أن تنفذ في جوه .

٢٩- فَفَرَّقَ مَدَنَهُمْ بِالْجِيُوشِ وَأَخَفَتْ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبِ

يقول : إن الـدَمَسْتُقَ مَلَأَ مَدَنَ الثَّغُورِ بِجَيْلِهِ (٤) ، حتى غرقت في جيوشه ، وأخفى  
أصوات أهل المدن بلجَبِ (٥) جيوشه .

٣٠- فَأَخْبِتْ بِهِ طَالِيًا قَتْلَهُمْ وَأَخْبِتْ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبْ

(١) ع : «لكثرهم» .

(٢) الجو : الهواء . ابن جني في الفسر ١/٢٤٠ .

(٣) وذلك لكثرة رماحه وتضايق ما بينها . فالهواء قد غص بها ولا تجد الريح سبيلاً إلا أن تتخطى

أو تتب .

(٤) ع : «ملأ مدنهم ثغور حبيبة» ، تحريفات .

(٥) اللجَب : صوت الجيش . الفسر ١/٢٤٠ .

أى ما أخبته في الحالين ؟ !

يقول : ما أخبته حين [ ٢٩٥ - ١ ] جاء يقاتل المسلمين ، وما أخبته حين هرب وانقاد للعار والضم ، فهو في كلا الحالين خبيث وه طالباً ، وه تاركاً ، نصب على الحال .

٣١- نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِّقَاءِ وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبِ

يقول : لما بعدت عن أهل الثغور ، قصدتهم اللمستى ولقيتهم ، فلما جئت هرب وتركهم ، فكان هذا قتاله .

٣٢- وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى وَكُنْتَ لَهُ الْعُنْزَ لَمَّا ذَهَبَ

وكانوا : أى أهل الثغور .

يقول : كان أهل الثغور فخراً للتمستى لما أتى <sup>(١)</sup> لأنه كاد يقهرهم <sup>(٢)</sup> ولما ذهب كنت له العنز ، لأن مثله لا يقاومك .

٣٣- سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَائِمُهُمْ وَمَنْفَعَةُ الْغَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبِ

الغوث : مصدر أغانئه إذا أنقذه .

يقول : سبقت إليهم قبل وصول هلاكهم إليهم ، فأغثتهم قبل أن يهلكوا . والغوث إنما يقع قبل الهلاك ، وأما بعده فلا فائدة فيه .

٣٤- فَخَرُوا لِخَالَقِهِمْ سُجْدًا وَلَوْ لَمْ تُنْفِثْ سَجْدُوا لِلصُّلْبِ <sup>(٣)</sup>

يقول : لما أغثت أهل الثغور سجدوا لله تعالى شكراً ، ويقوا على الإسلام ، ولو لم تصرفهم لأجلهم الكفار أن يسجدوا للصلب .

٣٥- وَكَمْ ذُذَّتْ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَّدَى وَكَشَفَتْ مِنْ كَرْبٍ بِالْكَرْبِ

(١) ع : . ولا أتى ، مهمله .

(٢) ع : . لأنه كاد يقهر . (٣) ع : . الحزوا للصلب .

يقول : كم مرة دفعت الهلاك عن أهل الإسلام ؛ يهلكك أعدائهم ؟ !  
وكشفت الغم عنهم بالغم<sup>(١)</sup> الذي أوقعت فيه أعداءهم .  
٣٦- وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدُّ<sup>(٢)</sup> يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ

المعتصب : المتوج .

يقول : إن الناس زعموا أن الدمستق إذا عاد إلى الثغور عاد معه ملكهم  
الأعظم ، صاحب التاج .

ومنى قيل : لم قال : « يعد معه الملك المعتصب » والعود إنما يكون بعد  
البدء ، والملك لم يكن قصدهم قبل ذلك ؟

قيل له : قد جاء العود في معنى الابتداء كما قال الله تعالى : ( أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي  
مِلَّتِنَا )<sup>(٣)</sup> .

وقيل : إن هذا الاعتراض غير متوجه ؛ لأن قوله : « يعد معه » فعل  
الدمستق ، و « معه الملك المعتصب » في موضع نصب على الحال : أي يعد ومعه  
الملك<sup>(٤)</sup> وهذه الواو ، تحذف إذا كان في الحال ضمير يرجع إلى صاحبها  
و « الملك » على هذا يرفع بالابتداء ، وعلى الوجه الأول يرتفع لفعله .

وقلت : « إن يعد » في معنى الابتداء ، وحسن ذكره ها هنا لتعلقه بالأول ،  
فيكون قد أجرى عليه لفظاً<sup>(٥)</sup> يتعلق به ، إذ لا شك أن العود الأول على حقيقته ،  
فلما تعلق الثاني به أجرى مجراه ، كقوله تعالى : ( وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا )<sup>(٦)</sup> .

(١) ع : « وكشفت الغم عنهم بالغم » . والكرب : الحزن والغم يأخذ بالنفس . ويجمع على كرب  
وكروب . اللسان .

(٢) ق . شو : « إن يعد » مكانها بياض في النسخين .

(٣) سورة الأعراف ٨٨/٧

(٤) ع : « أي إن يعد يعد ومعه الملك » .

(٥) ق . شو : « لفظها » .

(٦) سورة الشورى ٤٢/٤٠ .

٣٧- وَيَسْتَصِرَانِ الَّذِي يَعْبُدَانِ وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلبَ

يقول : زعموا أن الدُّمستق والملك يرجعان ويطلبان النَّصرة ممَّن يعبدانه ، وهو المسيح <sup>(١)</sup> عليه السلام ، وفي اعتقادهما أنه قد صلب ، فكيف يقدر أن يدفع <sup>(٢)</sup> عنهم القتل ، وهو لم يقدر على أن يدفعه عن نفسه ! يتعجب من عقول النَّصارى وفساد اعتقادهم <sup>(٣)</sup> .

٣٨- وَيَدْفَعُ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا فَيَا لِلرَّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبِ !

اللام الأولى <sup>(٤)</sup> مفتوحة ؛ لأنها لام الاستغاثة للمدعو ، والثانية مكسورة <sup>(٥)</sup> ؛ لأنها لام المتعجب [ منه ] المدعو إليه .

[ ٢٩٥ - ب ] والمعنى : أنه يتعجب من قول النَّصارى . أى كيف <sup>(٦)</sup> يدفع عنهما ما ناله من القتل في اعتقادهما ! فلو قدر للدفع عن نفسه !

٣٩- أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ إِمَاءٍ لِعَجْزٍ وَإِمَاءٍ رَهَبٍ

كأنه كان قد انضم طائفة من المسلمين إلى الروم <sup>(٧)</sup> ! فقال : أراهم معهم ولا أدري لأى علة ؟ ! أعجزوا عن قتالهم ؟ أو <sup>(٨)</sup> خافوا منهم ! وقيل : المعنى أن المسلمين قد وافقوا النَّصارى وصدقوهم في زعمهم أن المسيح ينصرهم <sup>(٩)</sup> . وذلك إما لعجز عنهم أو لخوفٍ منهم <sup>(١٠)</sup> .

(١) ع : « عيسى » (٢) ع : « على أن يدفعه » .

(٣) ق : « واعتقادهم » بإسقاط « فساد » .

(٤) ق : « بالرجال » .

(٥) ق : « لهذا » .

(٦) ق : النسخ : « إنه كيف » إلخ والمذكور عن ابن جني في الفسر ١ / ٢٤٣ .

(٧) ع : « إلى جيش الروم » .

(٨) ق : « إذ » .

(٩) ع : « إن المشركين قد صدقوا قول النَّصارى في زعمهم أن المسيح عليه السلام ينصرهم » .

(١٠) ق : « أو خوف » .

٤٠- وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبٍ قَلِيلُ الرَّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ

يقول : أنت مع أمر الله وطاعته ، قليل النوم ، لحفظ الثغور كثير التعب<sup>(١)</sup> ،  
لإدامة الحرب .

وقيل : إن المسلمين قد واقفوا النصارى على قولهم وأنت متوكل على الله ،  
مستنصر به ، غير ماثل إلى قول النصارى في استنصار<sup>(٢)</sup> المسيح عليه السلام .

٤١- كَأَنَّكَ وَحَدَّكَ وَحَدَّتُهُ وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بِأَبْنِي وَأَبُ

يقول : أنت تفرّدتَ بتحمل المشاق في مجاهدة الكفار ، حتى كأنك متفرّد  
بالتوحيد ، وسائر الناس اعتقدوا النصرانية .

٤٢- قَلَيْتَ سَيْفَكَ فِي حَاسِدٍ إِذَا مَاظَهَّرْتَ عَلَيْهِمْ كَيْبَ

يقول : ليت سيفك بعد ظهورك على الأعداء ، تقتل كل حاسد حزين  
والتقدير على هذا البيت : سيفك إذا ما ظهرت على الأعداء في حاسد كَيْب<sup>(٣)</sup> .  
وقيل : معناه ليت سيفك تقتل كل حاسدٍ يحزن لظفرك بالأعداء .

٤٣- وَلَيْتَ شَكَاتِكَ فِي جِسْمِهِ وَلَيْتَكَ تَجْرِي بِبُغْضٍ وَحُبِّ

يقول : ليت علّتك هذه في جسم حاسدك ، وليتك تجزي كل إنسان بحسب  
قدره في بغضه وحبه .

يعنى : لو فعلت ذلك لكنك أحسن حالا من سائر الناس<sup>(٤)</sup> ، ولو جزيت

(١) ع : والتعجب .

(٢) ق : وعلى استنصار .

(٣) في الأصول : وكَيْب .

يقول ابن جني . كتب يكأب كآبة فهو كئيب : إذا حزن ؛ ويقال : إن الانكسار هو الكآبة  
وسوء الهيئة في الوجه خاصة . الفسر ٢٤٤/١ .

(٤) أى لو جزيت ببغض وحب لوصلت منك : لإفراط محبتي لك . إلى أضعاف ما وصلت إليه .

ابن جني ٢٤٤/١ والواحدى والتبيان . وقد بين ذلك في البيت الذى يليه .



الأعداء يبغضك لما أبقيت أحداً .

٤٤- قَلَوُ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْكَ أضعفَ حظُّ بأقوى سببٍ  
يقول : لو كنت تجزي كل أحدٍ يبغضٍ وحبٌ ، لنتُ ما أمتناهُ من قتل من  
كادني على محبي لك .

( ٢٤١ )

وقال أيضا مدح سيف الدولة (١) :

١- سَيْفُ الْإِلَهِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدَةٍ (٢) وَمَوْضِعُ الْعِزِّ مِنْهُ فَوْقَ مَقْعَدِهِ

المصرع الثاني قيل : لم يتممه أبو الطيب !

وقيل : بل تممه ولم يرو عنه إتمامه .

( ١ ) في النسخ : « وقال أيضا مدحه » . الواحدى ٦٢٣ عقب شرحه للبيت :

٤٤- قلو كنت تجزي به نلت منك أضعف حظ بأقوى سبب  
يقول : هذا آخر ما قاله في الأمير سيف الدولة . ثم خرج من عنده مغاضبا إلى مصر . ومدح الأسود  
كافورا الأخشيدي . وقد ذكر الأبيات المذكورة هنا : « سيف الصدر على أعلى مقلده » في صفحة ٣٤٧  
أى بعد هجائه لإسحاق ابن كيطظ وقيل مدح أبى المشائر يقول : « وقال في قصيدة قالها وهو صبي » .  
وفي شرح ابن جنى المخطوطة رقم ٢٣ أدب دار الكتب المصرية : « وقال أيضا في صباه » ثم ذكر  
الأبيات البتانية مع بعض المروق اللفظية التي تكون بين نسخة وأخرى وفي التبيان ٨٠/٢ ذكرها قائلا :  
« وقال في صباه » . وفي رواية هذه الأبيات تقديم وتأخير بل وزيادة ونقص في سائر المصادر .  
وفي الديوان ٥٣٥ ذكر لهذه الأبيات وإن عدها المحقق من زيادات الديوان وعدد أبياته التي ذكرها ٦  
أبيات . وفي العرف الطيب ص ٧ .

( ٢ ) الواحدى والتبيان وزيادات الديوان وشرح ابن جنى : « سيف الصدود على أعلى مقلده » ولم

يحفظ المصرع الثاني وتكلف الناس له زيادة فقال بعضهم :

بِكَفِّ أَهْيَفِ ذِي مَطَلٍ بِمَوْعِدِهِ

وقال الآخر :

« يَفْرِى طَلِيٍّ وَآمِقِيهِ فِي تَجْرَدِهِ » الخ

زاد صاحب التبيان قول ابن القطاع : « أول هذه القصيدة :

وَشَادِنِ رُوحٍ مِنْ يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مَقْلَدِهِ =

وقيل إن تلمحه قوله : « ومَوْضِعُ العَزِّ مِنْهُ فَوْقَ مَقْعَدِهِ » .  
 وقيل : إن هذه اللفظة « فَوْقَ مَقْعَدِهِ » لم يعرف بها المتنبي . وقيل : إنه قال :  
 « أَلْقِيهَا فَلَا تَسْبُوها إِلَى » .  
 والمعنى : سيفُ الله على أرفع رجل قُلْدُ السَّيْفِ . وموضع الشرف من هذا  
 السيف هو السماء ، لا موضع الذي يرى أنه مقعداً ، أو الموضع الذي قعده .  
 ٢- مَا اهْتَرَّ مِنْهُ عَلَى عَضْوِ يَسِيرِهِ إِلَّا اتَّقَاهُ <sup>(١)</sup> بِتُرْسٍ مِنْ مُخَلَّدِهِ <sup>(٢)</sup>

المخلد : موضع الخلد ، وهو القرط <sup>(٣)</sup> .  
 يقول ما تحرك السيف على عضو عدو ، يريد أن يرمى به إلا اتقاه <sup>(٤)</sup> ذلك  
 الجسم بأكثر من مطلوبه ، وهو أن يترس <sup>(٥)</sup> موضع القرط من موخر عنقه .  
 ٣- ذَمَّ الإله إِلَيْهِ مِنْ مَحَبَّتِهِ مَا ذَمَّ فِي بَدْرِ مِنْ حَمْدِ حَامِدِهِ <sup>(٦)</sup>

= وفي الديوان ٥٣٥ :

سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مَقْعَدِهِ مَا اهْتَرَّ عَلَى غُصْنِ بِيحْتَدِهِ  
 وروى أبو القاسم الأصفهاني في الواضح ٤٧ : قال : قال أبو الفتح (ابن جني) في الفسر الكبير :  
 المصراع الثاني من هذا البيت ساقط ولم أقرأه في ديوانه قال أبو القاسم (الأصفهاني) أنشدني الدهم من  
 الرواة بديار ربيعة ومضر والشام وشيراز مصراع البيت وهو :

سيف الصدود على أعلى مقعده ولحظة منه أدنى من مجرد

(١) ق . شو : « التقاه » بدل : « اتقاه » وفي العرف الطيب : « ليبره » مكان « يسره »

(٢) في الواحدى والتبيان وفي نسخة ابن جني في هامش الديوان :

ما اهتر منه على غصن ليبره إلا اتقاه برس من تجلده

(٣) اللسان « خلد » .

(٤) ق . شو : « التقاه » بدل : « اتقاه » .

(٥) ق : « ترس » .

(٦) رواية هذا البيت في الواحدى والتبيان وشرح ابن جني :

ذَمَّ الزمان إليه من أحبته ما ذم من بدره في حمد أحمدته

وفي الديوان :

ذم الإله إليه من أحبته ما ذم من بدره في حمد أحمدته

يقول : ذم الله تعالى إلى سيف الدولة من أحبابه ، جرّعهم وذللهم في هذه الحرب الذي صبر فيها سيف الدولة دونهم ، مثل ما ذم جلّ جلاله من حميد بن أبي عبيد من بعض أصحابه وأحبته في يوم بدر<sup>(١)</sup> ، لما ذلوا<sup>(٢)</sup> وفزعوا بقوله تعالى : (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ)<sup>(٣)</sup> .

٤- شمس ، إذا الشمس لاقته على فرس  
تردد النور منها في تردد

يقول : هو كالشمس فإذا قابلته الشمس وهو على فرس ردّ شعاعها إلى نفسها كثرة<sup>(٤)</sup> جولان هذا الفارس .

والمعنى : أنه إذا ركب يجيشه حجب بالغيار نور الشمس<sup>(٥)</sup> .

٥- لم يقبح الحسن إلا عند طلّعه كالعبد يقبح إلا عند سيده<sup>(٦)</sup>  
يقول : إن الحسن إذا رأى بحضرة يفتضح بحسنه<sup>(٧)</sup> ، ويقبح لكامل جماله<sup>(٨)</sup>  
كالعبد لا يقبح إلا عند سيده . وحذف « لا » من قوله : « كالعبد يقبح »<sup>(٩)</sup>

(١) وهنا يختلف الشراح تماماً لاختلافهم في رواية البيت وغير ذلك . ويرمي بعضهم بعضاً بالهوس ولعلك ناظر مع قول الواحدى ٣٤٧ والتبيان ٨٠/٢ والعرف الطيب ٧ .

(٢) ق : « ولو » .

(٣) سورة آل عمران ١٢٣/٣ : ( ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ) .

(٤) ع : « لكثرة » .

(٥) قال ابن جني ونقله الواحدى والتبيان المعنى : إذا رآته الشمس وهو يجول في ميدانه على فرس متردداً ، تردد نوره في جسم الشمس . لأنه أضواؤها . فالشمس تستفيد منه النور . انظر التبيان ٨١/٢ .

(٦) في الديوان : « لن يقبح الحسن : . . . والعبد يقبح » البيت . في الواحدى والتبيان : « إن يقبح

الحسن . . . فالعبد يقبح » البيت .

(٧) الضمير في : « بحسنه » يرجع إلى المدح .

(٨) ع : « وجهه » .

(٩) المعنى عند الواحدى وصاحب التبيان : الحسن في كل أحد قبيح إلا في طلّعه ، كالعبد لا يحسن

عند كل أحد إلا عند مولاه . فكأنه مولى الحسن .

٦- قَالَتْ عَنِ السَّيْرِ<sup>(١)</sup> طِبَّ نَفْسًا قَقَلْتُ لَهَا  
لَا يَصْدُرُ الْعَبْدُ<sup>(٢)</sup> إِلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ

أى قالت العاذلة أو المحبوبة أو غيرها ، ممن يشفق<sup>(٣)</sup> عليه : كفاك ما سرت من الدنيا فأقم ، ققلت لها : إني ما سرت بعدُ إلى من هو المقصود ، ولا وردت موردى ، فكيف أصدر؟ لأنَّ الصَّدْرَ بعد الورود ، يحسن ويكمل<sup>(٤)</sup> .

٧- نَفْسٌ تُصَغَّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ لَهَا نَهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرِهِ<sup>(٥)</sup>

يقول : نفسه من كبرها وعظمتها تصغر نفس الدهر ، والضمير في « الكهل » يعود إلى النفس والضمير في « الأمر » يعود إلى الدهر<sup>(٦)</sup>

٨- لَمْ أَعْرِفِ الْجُودَ<sup>(٧)</sup> إِلَّا مَذَّ عَرَفْتُ فَتَى  
لَمْ يُولَدْ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلَاهِ

يريد : منذ وقت مولده ، فحذف للعلم به .  
والمعنى : أن الجود ينور معه ، ولم يكن قبل مولده جود فلما ولد هو وجد الجود .

(١) الواحدى والتبيان والديوان : « عن الرقد » .

(٢) الواحدى والتبيان : « الحر ، الديوان : « الحب » .

(٣) ع : « من المشفقات » .

(٤) والمعنى عند الواحدى والتبيان : قالت العاذلة : لا تطلب العطاء فإنه غير مبذول ققلت لها : إن الحر إذا قصد أمراً لم ينصرف عنه إلا بعد الوصول إليه . أى لا بد لي من بلوغ ما أطلبه . ومعنى « طبَّ نفساً » أى دعه ولا تطلبه .

(٥) هذا البيت لم يذكر في الديوان ومؤخر عن الذى يليه في الواحدى والتبيان .

(٦) ع : « الضمير في الكهل والأمرد يعود إلى الدهر » وهو كذلك في التبيان .

(٧) في الواحدى والتبيان : « لم أعرف الخير » وفي الديوان : « لم أعرف الخيل » .

(٢٤٢)

وقال أيضاً فيه بديهاً<sup>(١)</sup> :١- يَاسِيفَ دَوْلَةَ ذِي الْجَلَالِ وَمَنْ لَهُ خَيْرَ الْخَلَائِقِ وَالْعِبَادِ<sup>(٢)</sup> سَمِيإن عني بنى الجلال ، الله تعالى فهو في هذا الموضع قبيح ، لأنه لا يقال :  
دولة الله تعالى .وإن عني به الحليفة فهو أشنع ، لأن هذا الوصف لا يطلق على غير الله تعالى .  
يقول : ياسيف دولة<sup>(٣)</sup> من هو كذلك ، ياسمى<sup>(٤)</sup> خير البرية وهو أمير المؤمنين  
على بن أبي طالب<sup>(٥)</sup> كرم الله وجهه .٢- انظُرْ إِلَى صَفِينِ حِينَ أُتِيَتْهَا فَاَنْصَاعَ عَنْهَا الْجَحْفَلُ الْغَرْبِيُّ<sup>(٦)</sup>

انصاع : تفرق .

(١) في ذيل الواحدى ذكرت هذه القطعة في زياداته ص ٨٥٥ ولم تذكر في التبيان . الديوان ٥٢٥  
من زيادات الديوان : « وقال فيه وهو في حرب صفين وجاءه وفي يده حربة فقال : قل شيئاً وإلا قتلتك  
فقال أبو الطيب بديهاً . وروى الثعالبي في تيممة الدهر هذه الأبيات لما افتتح سيف الدولة الشام . وهزم  
عسكر الإخشيد محمد بن طغج عن صفين . العرف الطيب ٦٣٨ .(٢) واحدى : « والأنام » وفي العرف الطيب ٦٣٨ : « خير الخلائف والأنام » . ويقول الشارح  
أراد : « بخير الخلائف » على بن أبي طالب .

(٣) ع : « ياسيف الدولة » .

(٤) ع : « يامن هو سمى » .

(٥) ع : « ابن أبي طالب » مهمله .

(٦) رواية البيت في الواحدى :

انظر إلى صفين حين دخلتها فأنجاز عنها العسكر الغربي  
في الديوان : نص الرواية المذكورة . العرف الطيب ٦٣٩ :أو ماترى صفين كيف أتيتها فأنجاب عنها العسكر الغربي  
ويريد بالعسكر الغربي : عسكر الأخشيد لأنه كان من جهة الغرب .

يقول : انكشف<sup>(١)</sup> عنك العسكر من الغرب فانهزموا . فشبه المعركة بصنقين .

٣- فكانه جيش ابن حرب رعمته حتى كأنك يا علي ، علي<sup>(٢)</sup>

العسكر الغربي : جيش الإخشيد<sup>(٣)</sup> فهزمته حتى كأنك يا علي ، علي بن

أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنه<sup>(٤)</sup> .

(١) ق : « انكشف » .

(٢) في الواحدي والسيولان : « جيش ابن هند » . ويريد ب« ابن حرب أو ابن هند » معاوية ابن

أبي سفيان . ويشير إلى واقعة صفين التي كانت بين علي ومعاوية .

(٣) في النسخ ب« يياض » بمقدار كلمة بعد « جيش » .

(٤) ق ، شو : « أمير المؤمنين رضي الله عنه » لم تذكر .

١٩٩٢ / ٩٩٢١	رقم الإيداع
ISBN 977-02-3902-X	الترقيم الدولي

١ / ٩٩ / ٣١٧  
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

